كتاب وقائع
المؤتمر العلمي الدولي التاسع
للعلوم الانسانية

الذي اقامته كلية الاداب – جامعة القادسية ومؤسسة الفراتين للتنمية والتطوير

تحت شعار

" العلوم الانسانية وسبل تحقيق التنمية المستدامة"



الموقع الالكتروني

www.swsiq.org

البريد الالكتروني

info@swsiq.org

الترقيم الدولي المعياري ٧-٧١-٧٠٠-٩٩٢٢-٩٧٨

المؤلف	:	مصطفى لفته العبادي ، ٢٠٢٣
عنوان	:	كتاب وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثامن للعلوم الانسانية.
تعداد صفحه	:	400
شابک	:	٩٧٨-٩٩٢٢-٧٠٠-٧١-٧
المطبعة	:	دار ابن السكيت للطباعة – العراق - الديوانية
رقم الايداع المحلي	:	١٧٢٦ لسنة ٢٠٢٣

كتاب وقائع المؤتمر العلمي الدولي السادس للعلوم الانسانية

جميع الحقوق محفوظة للقائمين على المؤتمر

حجم: وزيرى، ٣٢٠ صفحه

تصميم: مصطفى لفته العبادي

تاريخ الطبع: ايار، ٢٠٢٣

طبع: دار ابن السكيت

الترقيم الدولي المعياري ٧-٧١-٧٠٠-٩٩٢٢-٩٧٨

9 7 8 – 9 9 2 2 – 7 0 0 – 7 1 – 7

اللجنة التحضيرية

ت	اللقب : الاسم الكامل - مكان العمل	ت	اللقب : الاسم الكامل - مكان العمل
١	ا.د ياسر علي عبد - كلية الاداب - جامعة القادسية	٢٧	م.د. حيدر قيصر علي- المديرية العامة لتربية القادسية
٢	ا.د حسون عبود دبعون - كلية الاداب - جامعة القادسية	٢٨	م.د. حسين حميد عباس -المديرة العامة لتربية بابل
٣	ا.د ثائر رحيم كاظم- كلية الاداب - جامعة القادسية	٢٩	م.د اسيل مهدي شاهر-المديرية العامة لتربية القادسية
٤	ا.د. محسن تركي عطية- كلية الاداب - جامعة القادسية	٣٠	م.د امين حسن حمود- المديرية العامة لتربية القادسية
٥	ا.د رافد موسى عبد - كلية الاداب - جامعة القادسية	٣١	م.د مرتضى عادل بدر- المديرية العامة لتربية القادسية
٦	ا.م.د ثائر عبد الكريم البديري- كلية الاداب - جامعة القادسية	٣٢	م.د عذراء سعيد عبد- المديرية العامة لتربية القادسية
٧	أ.م.د. عصام عدنان رحيم-كلية التربية-جامعة القادسية	٣٣	م.د. عقيل شنان عمران- المديرية العامة لتربية القادسية
٨	ا.م.د فلاح جابر جاسم - كلية الاداب - جامعة القادسية	٣٤	م.د. ساره ثامر كاظم – كلية التربية للبنات – جامعة القادسية
٩	ا.م.د. هند احمد كريم - كلية الاداب - جامعة القادسية	٣٥	م.د. وسيم عبدالامير وهيب-المديرية العامة لتربية القادسية
١٠	ا.م.د زينة علي صالح - كلية الاداب - جامعة القادسية	٣٦	م.د. حيدر جاسم يوسف - المديرية العامة لتربية القادسية
١١	ا.م.د احمد سعد عزيز- كلية الاداب - جامعة القادسية	٣٧	م.د. سجى جواد كاظم -المديرية العامة لتربية الكرخ الثانية
١٢	ا.م.د حيدر عبود كزار- كلية الاداب - جامعة القادسية	٣٨	م.د ضياء جاسم عيسى - كلية الاداب - جامعة القادسية
١٣	ا.م.د صلاح حسون جبار- كلية الاداب - جامعة القادسية	٣٩	م.د.حسن هادي دويل – المديرية العامة لتربية بابل
١٤	ا.م د. سالم جمعة مليك- كلية الاداب - جامعة القادسية	٤٠	م.د.صلاح هادي شروم - المديرية العامة لتربية القادسية
١٥	ا.م.د ميثاق حسن عطار - كلية الاداب - جامعة القادسية	٤١	م.د. محمد كريم نعمه - المديرية العامة لتربية القادسية

١٦	ا.م.د محمد حسين محيسن - كلية الاداب - جامعة القادسية	٤٢	م.د. محمد عباس حلو - المديرية العامة لتربية القادسية
١٧	ا.م.د مؤيد فاهم محسن - كلية الاداب - جامعة القادسية	٤٣	م.د. فارس عبدالزهرة عبدالحسين - ديوان الوقف الشيعي
١٨	ا.م.د رائد ارحيم محمد- كلية الاداب - جامعة القادسية	٤٤	م. محمد جابر كاظم - المديرية العامة لتربية القادسية
١٩	ا.م.د كفاح داخل حسن- كلية الاداب - جامعة القادسية	٤٥	م.مصطفى لفته ماضي - المديرية العامة لتربية القادسية
٢٠	ا.م.د حاتم راشد علي- كلية الاداب - جامعة القادسية	٤٦	م. الهام فاهم نغيش - كلية القانون - جامعة القادسية
٢١	ا.م انيس شهيد محمد - كلية الاداب - جامعة القادسية	٤٧	م. هديل عبد الأمير حسوني -المديرية العامة لتربية كربلاء
٢٢	ا.م. اسعد صعصع عكرب سعد – كلية الهندسة- جامعة القادسية		
٢٣	ا.م، زينب هاتف عباس - جامعة بغداد		
٢٤	م.د. مصطفى هاتف بريهي-المديرية العامة لتربية القادسية		
٢٥	م.د. علياء قاسم محمد -المديرة العامة لتربية بابل		
٢٦	م.د. رواق حيدر عبد النبي- المعهد التقني في الديوانية		

اللجنة العلمية

ت	اللقب : الاسم الكامل - مكان العمل	ت	اللقب : الاسم الكامل - مكان العمل
١	ا.د حاكم حبيب الكريطي -كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة	٢٧	ا.م.د فلاح حسن كاظم - المديرية العامة لتربية كربلاء
٢	ا.د كريم حسين ناصح -كلية التربية للبنات - جامعة بغداد	٢٨	ا.م.د علاء جواد كاظم -كلية الاداب - جامعة القادسية
٣	ا.د عبد الباقي بدر ناصر -كلية الاداب - جامعة المستنصرية	٢٩	ا.م.د شذى نجاح بلاش -كلية الاداب - جامعة القادسية
٤	ا.د. هادي كطفان الشون -كلية التربية - جامعة القادسية	٣٠	أ.م.د. سهاد عبدالنبي سلمان - المديرية العامة لتربية الرصافة الثانية
٥	ا.د علي كاظم المصلاوي -كلية التربية الانسانية - جامعة كربلاء	٣١	ا.م.د غادة شريف عبد حمزة - كلية التربية الاساسية- جامعة بابل
٦	ا.د صالح كاظم عجيل-كلية الاداب - جامعة بابل	٣٢	أ.د. باسم محمد جاسم- كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم – جامعة بغداد
٧	ا.د حسين ربيع حمادي-كلية التربية الاساسية - جامعة بابل	٣٣	ا.م. علي غانم شاكر بغدادي-جامعة القادسية - كلية الادارة والاقتصاد
٨	ا.د يوسف عناد زامل-كلية القانون - جامعة واسط		
٩	ا.د فؤاد عبد الله محمد-كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة		
١٠	ا.د صباح عطا الله ضيائي -كلية التربية ابن الرشد - جامعة بغداد		
١١	ا.د مزاحم مطر حسين-كلية التربية - جامعة القادسية		
١٢	ا.د سعاد كريدي كنداوي-كلية التربية - جامعة القادسية		
١٣	ا.د حيدر حبيب حمزة -كلية الاداب - جامعة القادسية		
١٤	ا.د اريج محمد كاظم -كلية الاداب - جامعة القادسية		
١٥	ا.د عبد الله صبار -كلية الاداب - جامعة بغداد		

١٦	ا.د طالب عبد الكريم كاظم-كلية الاداب - جامعة القادسية		
١٧	ا.د هيام عبد زيد عطية -كلية الاداب - جامعة القادسية		
١٨	ا.د حمادي عباس حمادي -كلية الاداب - جامعة القادسية		
١٩	ا.د حسين علي عبد الحسين -كلية الاداب - جامعة القادسية		
٢٠	ا.د نغم هادي حسين -كلية الاداب - جامعة القادسية		
٢١	ا.م.د كريم مهدي عبد المسعودي -كلية الاداب - جامعة القادسية		
٢٢	أ.م.د. اريج خضر حسن -كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم- جامعة بغداد		
٢٣	ا.م.د تراث حاكم مالك -كلية الاداب - جامعة القادسية		
٢٤	أ.م.د. مي علي عبدالامير -كلية الاداب - جامعة القادسية		
٢٥	أ.م.د. نغم هادي عبد الامير-كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم- جامعة بغداد		
٢٦	ا.م.د حسام عدنان رحيم -كلية الاداب - جامعة القادسية		

ثبت المحتويات

تسلسل البحث	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحات
١	دور الشرطة المجتمعية في الحد من العنف الاسري دراسة ميدانية اجتماعية في مدينة الديوانية	م. د. حاتم راشد علي رؤى انيازي رشاد	٩-١٩
٢	ادارة الانفعالات لدى اعضاء الهيئات التدريسية	أ.م.د. زينه علي صالح محمد مصطفى هادي	٢٠-٣٣
٣	العنف الاجتماعي والجريمة	بشرى جلاوي محمد أ.د. صلاح جابر كاظم	٣٤-٤٨
٤	اتجاهات الرأي العام إزاء الواقع الصحي في بابل	أ.قاسم حسين السعدي	٤٩-٦٦
٥	أسلوب السرد التاريخي في الرواية	م.د. كوثر محمد علي جبارة	٦٧-٨٠
٦	ظاهرة النفاق السياسي في دول العالم	ا. د حمدان رمضان محمد	٨١-٩٥
٧	تحقيق الألفاظ الشائعة في الكتب والمخاطبات الإدارية	أ.م.د.عامر عبد العزيز خليل م.م. أنس عبد المجيد حماد	٩٦-١١٠
٨	كتاب آداب الفلاسفة لحنين بن اسحاق	م. م. مجيب عيدان جبر	١١١-١٢٠
٩	التمثيل الخرائطي للثروة الحيوانية في قضاء الديوانية باستعمال GIS	م.م. احمد فاضل كزار	١٢١-١٣٤
١٠	الرؤى المجتمعية لتمكين الشباب في التنمية البشرية المستدامة	أ.د. ثائر رحيم كاظم الباحثة. اسيل حسن عبد	١٣٥-١٤٧
١١	التواصل غير العنيف، واثره على الطالب الجامعي	أ.م.د.واثق حسن مجهول	١٤٨-١٥٧
١٢	البيروقراطية وأثرها على التنمية دراسة سوسيولوجية	أ.د. ثائر رحيم كاظم حيدر نجاح صبر	١٥٨-١٧٠
١٣	التحولات الاجتماعية وانعكاسها على ثقافة الحوار داخل الاسرة العراقية دراسة ميدانية في مدينة الديوانية	زين العابدين علي حسين ا.م هناء حسن سدخان	١٧١-١٨٢
١٤	العلاقات الدولية أبان البعثة النبوية	أ.د. محسن مشكل فهد	١٨٣-١٩٥
١٥	المجال الرقمي والبنى المعرفية للصحة والمرض لدى العامة والاطباء في العراق	أ.م. د. حاتم راشد علي	١٩٦-٢١٢
١٦	المنظومة القيمية والخلقية في شعر عقيل بن	أ.د.يونس هلال منديل	٢١٣-٢٢٥

	علفة المري		
١٧	النشاط العلمي في مصر من خلال كتاب رحلة (ملئ العيبة)	م.د. وليد محمد علي قاسم	٢٢٦-٢٤٢
١٨	تشخيص الزمن في شعر إيليا أبو ماضي	أ.د.أحمد حسين علي	٢٤٣-٢٥٣
١٩	الإبعاد الاجتماعية لثورة الإمام الحسين (ع)	م. احمد يحيى جواد	٢٥٤-٢٦٤
٢٠	معوقات وسائل الإعلام في تحقيق التعايش السلمي وبناء السلام في المجتمع العراقي	زين العابدين عباس الصويلي ا.م.د. مؤيد فاهم محسن	٢٦٥-٢٧٦
٢١	دور ثقافة الصورة في صياغة هوية الشباب الاجتماعية.	أ.م أنيس شهيد محمد مريم حسين علي	٢٧٧-٢٨٦
٢٢	اثر التنمية السياحية في الحفاظ على التراث العمراني للمدن الاثرية	ا.د. محمد جواد شبع ا.م.د. احمد عبد الكريم كاظم	٢٨٧-٣٠٦
٢٣	أثر الخصائص المناخية في انتاج مشاريع حقول الدواجن في محافظة القادسية	أ. م. د. انعام عبد الصاحب الموسوي	٣٠٧-٣٢٤
٢٤	تحليل مكاني لمستويات الخصوبة السكانية في محافظة المثنى	أ.م.د شاكر عواد ضاحي	٣٢٥-٣٣٦
٢٥	جريمة تعاطي وادمان المخدرات لدى الشباب	هبى علي حسين أ. م. هناء حسن سدخان	٣٣٧-٣٥٧
٢٦	التماسك النّصّي في خطبة الزهراء الفدكية	م. د. فاطمة عبد زيد شوين	٣٥٨-٣٧٥
٢٧	علم الاجتماع ودوره في تعزيز العدالة الاجتماعية: دراسة سوسيولوجية تحليلية لمجتمع أكثر أستدامة	أ.م.د أحمد جاسم مطرود م.م فاطمة عبد علي الثابت	٣٦٥-٣٧٥
٢٨	**The Struggle of Characters' Accommodation in: Joseph Conrad's Lord Jim, James Joyce's A Portrait, and E. M. Forester's A Passage to India**	**Sara Faisal Madhloom Al-Jubory**	٣٧٦-٣٨٦
٢٩	Concepts of Ambivalence and Hybridity in Chinua Achebe's Things Fall Apart	**Rana Ali Mhoodar Rgwan Abdalhameed Shuash.**	٣٨٧-٤٠٠

دور الشرطة المجتمعية في الحد من العنف الاسري
دراسة ميدانية اجتماعية في مدينة الديوانية

الباحث : .م. د. حاتم راشد علي
الباحث : رؤى انيازي رشاد
مكان العمل : كلية الاداب/ جامعة القادسية/ العراق
البريد الالكتروني:Rooaa721@gmail.com

الملخّص

تهدف الدراسة الحالية التعرف الى دور الشرطة المجتمعية في الحد من العنف الاسري في مدينة الديوانية، أما اهمية دراستنا فهي ان الشرطة المجتمعية ستكون احدى الآليات المهمة في اطار خطة عمل وزارة الداخلية لمناهضة العنف ، اما بالنسبة لمنهجية البحث فقد استخدمت الباحثة المنهج التحليلي – الوصفي، وقمنا بوضع النتائج التي توصلت اليها الدراسة الميدانية ومن ضمنها " ان جنس المبحوثين غير عادل هم (٥٠) ذكر وامرأة واحدة فهم محتاجون الى عدد اكثر من النساء ، وتبين ايضا ان (٣٣%) من المبحوثين اجابوا ان الية التبليغ عبر الاتصال بالخط الساخن، وتبين ان (٦١%) من المبحوثين قالوا أن العنف يمثل تعنيف الزوجة، وان (٨٤%) من المبحوثين من الشرطة المجتمعية بينوا ان الالية بالتعامل مع العنف الاسري هو دور اجتماعي تصالحي، وأشاروا (٥٩%) من المبحوثين ان اهم الأدوار التنموية للحد من العنف الاسري هو تقديم منح وسلات غذائية.

The Role of community police in reducing domestic violence
A social field study in the city of Diwaniyah

A.M. Dr. Hatem Rashid Ali
Sociology/ Faculty of Arts / University Al-Qadisiyah
Email: Rooaa721@ gmail.com

ABSTRACT

The current study aims to identify the role of the community police in reducing domestic violence in the city of Diwaniyah. The importance of our study is that the community police will be one of the important mechanisms within the framework of the Ministry of Interior's action plan to combat violence. As for the research methodology, the researcher used the analytical-descriptive approach. Putting the results of the field study, including "the gender of the respondents is unfair, they are (50) males and one woman, so they need more women, and it was also found that (33%) of the respondents answered that the reporting mechanism is by calling the hotline, and it was found that (61%) of the respondents said that violence represents the abuse of the wife, and (84%) of the respondents from the community police indicated that the mechanism for dealing with domestic violence is a social and restorative role, and (59%) of the respondents indicated that the most important developmental role is to reduce domestic violence It is providing grants and food baskets.

يتعاظم دور رجال الامن مع تزايد المهمات الموكلة اليهم والتي يأخذ عدد كبير منها أبعاد أكثر خطورة وأكثر اتساعا ، ولقد ازداد تقدير المجتمع وهيئاته المختلفة لما يقوم به رجال الامن من اعمال وتضحيات قادت عددا منهم الى تقديم أرواحهم دفاعا عن امن الوطن والمواطن معا ، ومع ما نلاحظه اليوم من ارتفاع نسبة الجريمة والانحراف وظهور جرائم مستحدثة تتسم بالتعقيد والخطورة تظهر اهمية دور المواطنين بدعم المؤسسة الامنية ، ولما كان سلوك بعضهم لا يسير وفق القواعد الضابطة للأمن فقد نشأت الحاجة الى تطبيق عقوبات شرعية وقانونية في

سبيل اقرار الحق والحد من الاعتداء وخاصة ما يصل الى تطبيق الى العنف وانفراط حبل الامان ، اذ اخترعت بعض المجتمعات أسلوبا جديدا يحد من الجريمة ويقللها داخل مجتمعاتنا العربية والاجنبية أيضا ألا وهي " الشرطة المجتمعية "فقد جاءت فكرة الشرطة المجتمعية على أساس ان الشرطة التقليدية تعمل وفق أسس وقوانين وأنظمة صارمة حيث ان الكثير من الإحصائيات والمؤشرات توضح ان الشرطة بأسلوبها التقليدي لم تعد قادرة على منع الجريمة بكفاءة عالية من دون أشراك المجتمع ، فقد جاءت فلسفة الشرطة المجتمعية على أساس شراكة جديدة بين الشرطة المجتمعية والمجتمع للعمل معا على منع الجريمة وذلك باتخاذ كل السبل والاجراءات الاجتماعية من دون الالتزام الحاد بمقتضيات القوانين ، وانما اعطاء العاملين في هذه الشراكة الجديدة المزيد من السلطات التقديرية وذلك للمعالجات الاجتماعية للكثير من المشاكل التي لو تركت لربما ادى ذلك الى تفاقم الجريمة والانحراف ولعل هذا التوجه الفاعل نحو الجمهور والاسهام في منع الجريمة والوقاية منها من خلال معاونة الشرطة في أداء مهماتها كالتبليغ عن الجرائم والشهادة فيها كجرائم العنف الاسري مثلا التي تعد احدى القضايا التي تهتم بها الشرطة المجتمعية ، ولقد بدأ مفهوم الشرطة المجتمعية يأخذ أبعادا متزايدة الاتساع نوعا وكما ليشمل مهمات يمكن ان يقوم بها مختلف افراد المجتمع ومؤسساته والتي تبدأ بالتزام الفرد بالسلوك السوي وتنتهي بالمساعدة في القبض على المجرمين ومنعهم في تنفيذ جرائمهم ، اذ ان مجتمعنا العربي الاسلامي يقوم أساسا على قيم التكافل والتضامن الاجتماعي مما يعطي لمفهوم الشرطة المجتمعية بعدا دينيا ووطنيا لا نجده في المجتمعات الاخرى لأن مكافحة الجريمة والانحراف والوقاية منها لا تنفصل عن الرغبة في تحقيق العدل ونشر العدالة.

أولاً: مشكلة البحث

كما نعلم ان اختيار المشكلة يعد جزءا اساسيا من عملية البحث الاجتماعي (social research) لدراستها والخروج بنتائج وتوصيات لمعالجتها. ان مشكلة حماية الاسرة وما تتعرض له من العنف الاسري، ودور الشرطة المجتمعية في هذه الحماية لن تحظى باهتمام من مؤسسات الضبط الاجتماعي الرسمية في وزارة الداخلية قبل تأسيس الشرطة المجتمعية للقيام بهذه المهمة وتحقيق الاهداف التي انشئت من اجلها في حماية المجتمع بصورة عامة والاسرة وما تتعرض له من (العنف الاسري) بصورة خاصة وعليه يمكن تحديد تساؤلات الدراسة كما يأتي:

١- ما البيانات التي يمكن الحصول عليها عن دور الشرطة في حماية الاسرة من (العنف الاسري)؟

٢- ما الوضع القانوني (الاداري والتنظيمي) في تكوين جهاز الشرطة المجتمعية لحماية الاسرة من العنف الاسري؟

٣- ما برامج العمل في قسم الشرطة المجتمعية وتطبيقها في حماية الاسرة حين تعرضها للعنف لغرض تحقيق اهدافها؟

٤- ما المعوقات والتحديات التي تواجه الشرطة المجتمعية التي تحول دون تفعيل وتأدية دورها في مناهضة العنف الاسري؟

ثانياً: المفاهيم والمصطلحات

١- الشرطة

تعرف الشرطة، بجهاز الأمن الاول في كل دولة، ومهمتها وقاية الانسان من الجريمة وما يهدد امنه واستقراره، وتسعى الشرطة الى القضاء على الجريمة قبل وقوعها فيما يعرف بالدور الوقائي، والكشف عن الفاعل بعد وقوع الجريمة وتقديمه للعدالة، والمساهمة في تنفيذ العقوبة بعد صدور الحكم، لذلك يُعد دور الشرطة دور وقائي وقضائي وتنفيذي. (اعمال ندوة الشرطة وحقوق الانسان، الشرطة وحقوق الانسان، ٢٠٠١)

٢- مجتمعي

في موسوعة علم الانسان تم تعريف مصطلح (مجتمعي) بأنه مطابق للبناء الاجتماعي (social structure) او النسق الاجتماعي، والمجتمع مجموعة كبيرة وواسعة العدد نسبيا ومستقلة، ولدى اشخاصها المقدرة على الاستمرار فيه كما يتميز بقدر من الاستقلالية في ترتيب العلاقات الاجتماعية، ومن الجدير بالذكر ان هذه الطبيعة هي التي تميز المجتمعات وقدرتها واستقلالها على البقاء. (الجوهري، ٢٠٠٩)

٣- الشرطة المجتمعية

وتعتبر الشرطة المجتمعية، وسيلة قيّمة و فعّالة في إشراك المجتمع المحلي في المنظومة الامنية، ولا يتشكل برنامج الشرطة المجتمعية بمجموعة واحدة من القواعد أو قائمة مرجعية محددة، بل يتطلب فلسفة للتعاون ما بين الشرطة والمواطنين بشكل استباقي لحفظ الامن العام داخل المجتمع. (المطلب، ٢٠١٣)

٤- العنف

عرفت منظمة الصحة العالمية (world health organization) العنف بأنه: الاستخدام المُتعمّد والفعلي للقوة الجسمانية او التهديد باستخدامها، ويكون ضد الذات او ضد شخص آخر او ضد مجموعة او عموم المجتمع، وينتج عنه تداعيات خطيرة ربما تؤدي الى الإصابة والموت او حتى نقص في النمو وربما ينتج عنه اضرار فسيولوجية. (أمين، ٢٠١٩)

٥- العنف الاسري

يقصد بمصطلح العنف الاسري (family violence)، هو كل فعل او قول يصدر عن أحد افراد الاسرة على أحد افرادها ويتصف غالباً بالشدة والقسوة ويلحق الأذى المادي او المعنوي بالأسرة او بأحد افرادها، وهو سلوك محرم لمجافاته مقاصد الشريعة في حفظ النفس والعقل وهو على النقيض من المنهج الرباني القائم على المعاشرة بالمعروف والبر. (بهنسي، ٢٠١٦)

ثالثًا: التأسيس التاريخي للشرطة المجتمعية

من ا لثابت تاريخياً، إن المشاركة الجماهيرية في دعم المجال العام، سبقت أي تنظيمات ابتدعها الانسان للحفاظ على امنه ومقدراته، ويبدو أن هذه المشاركة كانت وراء استقلال المجتمعات العربية، ومنذ استقلالها هذا تسعى الانظمة السياسية الى الاستفادة من الزخم الجماهيري في دعم مسيرة الأجهزة الأمنية عبر السعي للقضاء على الفجوة التي كانت قائمة بينها وبين الجماهير، والعمل على تحسين صورة الشرطة لدى الجماهير وتوطيد العلاقات الفاعلة معها (الاصيمعي، ٢٠٠١) .أما في الإسلام، فإن تاريخ الشرطة المجتمعية يرجع الى مهنة (صاحب الصندوق) أي المحتسب، واليوم في ظل نظام الدولة الحديثة وفي ظل التأثر بنظام الغرب العلماني وسياسة الفصل بين الدين والسياسة اختفت وظيفة الحسبة من أكثر بلاد المسلمين، والحسبة كما هو معلوم كانت تجمع في اختصاصها جزءاً من عمل القضاء وآخر من عمل الشرطة. (السلام، ١٩٨٧)

يُعد من الناحية الاركيولوجية، أن مفهوم الشرطة عموماً ارتبط بظهور المدينة الحرة(Polis) وهو معنى يضفي الى الانضباط وتأثير النظم المؤسسة في المدينة الاغريقية على سلوك ابناءها، ويمكن القول: ان ظهور التنظيم الشرطي ارتبط ايضاً بالعادات الديموقراطية المُبكّرة، الذي افسح المجال لمشاركة كل مواطن مشاركة كاملة في كل مظهر من مظاهر الحياة العامة. (النصار، ٢٠١٦) ولهذا فإن كلمة (Police) اشتقت من المصطلح (Polis) المدينة، ليكون المصطلح الاول (Police) بمعنى الشرطة، لذا شاع الوصف الاجتماعي (Police Yourself) أي أضبط نفسك، أو مدّنها. (مناف، ٢٠٠٤)

يبدو، أن بعض المختصين والباحثين في العلوم الانسانية والاجتماعية، لم يتفقوا على النشأة التاريخية للشرطة المجتمعية، ربما أعادها بعضهم الى العصور القديمة والبعض الآخر أعادها الى بداية العصر الاسلامي، وهناك أيضاً مَنْ يرجعها الى الربع الأخير من القرن الماضي، وثمّة صحة بكل هذه الطروحات، لكن النشأة التاريخية تكمن بمعناها الحقيقي (التشريعي و القانوني) حديثاً، في حين أن لأدوار الشرطة المجتمعية يجد ان لها حضور على مراحل تاريخية، فهاجس الشعوب هو الحفاظ على أمنها واستقرارها، وتحاول على الدوام حتى في المراحل الانتقالية الاكثر حرجاً تكييف الوسائل على خلق تعاون بين المؤسسات من خلال المشاركة مع الأجهزة المختصة والعمل بعيدا عن التنظيمات الرسمية ولاسيما في أوقات الأزمات السياسية والحروب. (المنشاوي، ٢٠٠٨)

في نهاية العقود الثلاثة من القرن العشرين، لم يكن مفهوم الشرطة المجتمعية واضحاً، وفي نهاية الثمانينات تحديداً من القرن الماضي، اهتمت بعض الدراسات بمفهوم الشرطة المجتمعية وهو ما غير المفهوم التقليدي للعمل الشرطي، والذي يعتمد في الأصل على تطبيق القوانين باستخدام القوة والسلطة، وهذا التحوّل لم يكن نوعاً من الهروب من الواجب، بل استجابة لتحديات طرحتها تطوّرات أفكار المجرمين واساليبهم ضد سلطة القانون، لهذا انعقدت الشراكة بين السلطات الشرطية في العديد من دول العالم مع المجتمعات المحلية، للحد والقضاء على الجريمة . (عدلي، ٢٠١٢)

وتُعد بريطانيا من الدول الرائدة في الاخذ بفكرة الشرطة المجتمعية، وقد بدأت تجربتها في القرن التاسع عندما اصدر (ألفرد العظيم) امراً، كلف بموجبه كافة المواطنين للقيام بوظيفة الشرطة في حماية أنفسهم وأموالهم بنظام الدوريات الليلية والحراسات وإبلاغ بعضهم البعض بوقوع الجريمة عبر طريق الصياح، وقد انعكست تلك الثقافة الأمنية على محاولات وتجارب الشرطة المجتمعية في بريطانيا في العصر الحديث، وعندما نادى (سير روبرت بيل) وهو يؤسس شرطة ميتروبوليتان لندن (١٨٢٩) بضرورة احتفاظ الشرطة بعلاقات طيبة تربطها بالمجتمع، بالقدر الذي يجعل المقولة التاريخية متحققة (الشرطة هي المجتمع والمجتمع هو الشرطة). (السيد، ٢٠٠٦)

لقد ظهر عمل الشرطة المجتمعية، بصورة رسمية سنة(١٩٦٧م) في تقرير اللجنة التي تشكّلت من قبل رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تختص بمكافحة الجريمة، وقد وضح تقرير اللجنة الحاجة الى دور فعّال ونشط للمواطن، وذلك بتطوّير أداء أجهزة العدالة الجنائية والنظر الى الظروف البيئية والاجتماعية التي تنمو فيها الجريمة، وبعد ذلك تطوّر المفهوم في العديد من الدول منها: كندا وبريطانيا والولايات المتحدة خلال ثمانينات القرن الماضي، ليصبح ما يعرف اليوم بالشرطة المجتمعية، ولقد تم تطبيق هذا المفهوم في عدة دول اوربية وأخرى اسيوية. (شامة، ١٩٩٩)

إنَّ مفهوم الشرطة المجتمعية، اكتسب حداثته المهنية من انعكاس التحوّلات المجتمعية كالجريمة والمخدرات والاتجار بالنساء على المؤسسات الامنية، فابتكرت هذه الفكرة لتلازم هواجس المجتمعات المحلية في امريكا في بداية الستينيات، ومع تزايد مشكلات العنصرية والاحتجاجات الشعبية على حرب فيتنام، صدر قانون عام(١٩٦٨) للحد من الجريمة ومشاركة المجتمع المحلي لرجال الأمن في حفظ الأمن والنظام والوقاية، ثم زاد توسعها وانتشارها داخل أمريكا وفي كثير من بلدان العالم مثل فرنسا وبلجيكا وهولندا واليابان وبعض الدول العربية وأصبحت نجاحاتها تتزايد بشكل كبير. (المنعم، ٢٠٢١)

وقد كانت من دوافع النشأة الحديثة للشرطة المجتمعية، هو أن يلازمها الاحترافية في الاداء الوظيفي، فثمّة فجوة أدركت في بادى الامر خلال المدة(١٩٦٠-١٩٧٠) حول العلاقة مع المجتمع المستهدف في الوظيفة المهنية، فجاءت الشرطة المجتمعية لتدل على الاستراتيجية الهادفة لسد هذه الفجوة، لكن قبل هذا التاريخ يمكننا تتبع بروز الفكرة على يد مفوض شرطة في نيويورك اسمه آرثر وودز(Arthur Woods) في أعوام (١٩١٤-١٩١٩)، وكانت فكرته أن تحظى الشرطة المجتمعية بتأييد المجتمع المحلي عبر ايجاد كيفية مناسبة لإشراك المجتمع المحلي في العمل المهني للشرطة، وقد أخذت هذه الفكرة عناية بحثية واعلامية وتم التعبير عنها في سلسلة محاضرات بارزة في هذا الخصوص في جامعة (ييل)، وكانت فلسفة وودز لا تقتصر على تقديم الخدمات الامنية بل تعدّت ذلك في الدخول في الشؤون الاجتماعية المُلحة، التي تُعدّ مسؤولة على الخلل الاجتماعي كالبطالة، ورأى أن البطالة سبباً للجريمة في مدينة نيويورك، لذا اشترط على الشرطة المجتمعية كي تحظى بثقة الجمهور أن يعملوا كفرق مساعدة للعمل معاً مع الجمهور في ايجاد فرص عمل، من خلال استخدام مواقع ووكالات لتلقي المعلومات عن الاحوال الامنية والاجتماعية. (Jerome H.skolnick, 1988, p. 32)

وخلال الستينيات من القرن العشرين، شَهدت الولايات المتحدة الامريكية اعمال شغب كبيرة، مما انعكس على واقع الشرطة المحلية، واعاد بحث طرق التفكير والتكتيكات والموارد التي كانت تتعامل معها الشرطة قبل ذلك،

وتركزت هذه التغيرات على الشراكة من جديد وايجاد طرق مُبتكرة للتعامل مع الاقليات، وقد استندت تلك التغيرات الى تقريرين: الاول: هو تقرير اللجنة الاستشارية الوطنية(the National Advisory Commission on Civil Disorders) الذي صدر في مارس عام (١٩٦٨)، والمعروف أكثر بتقرير لجنة كيرنر، اما الثاني: تقرير لجنة الرئيس المعنية بإنفاذ القانون والعدل أو لجنة الجريمة في فبراير عام (١٩٦٧) (The President's Commission on Law Enforcement)، إذ رصدت لجنة كيرنر أسباب أعمال الشغب التي أضرت كثيراً بالمدن الامريكية سيما (ديترويت، لوس انجلوس، نيويورك)، واشتهرت تلك المرحلة بتوصيف شائع آنذاك سُمي بصيف الستينيات الحار الطويل (The long hot summers of the 1960's)، وقد وجدت اللجنة عداءً عميقاً بين الشرطة وجماعات الحي اليهودي وجماعات الزنوج مما اعدتها سبباً رئيسياً وراء العداء تجاه الشرطة، الى جانب ان هذا العداء له ما يؤسسه في بنية الاحكام القضائية تجاه الاقليات العرقية وعدم المساوا ة وتفاوت الدخل الكبير، ثم أن اللجنتين معاً استنتجتاً نقص تمثيل الاقليات السود في الشرطة المجتمعية (Negro). (Jerome H.skolnick, 1988, p. 40) وبهذا نعرف غرض التأسيس للشرطة المجتمعية يكمن في التوتر البنائي – الاجتماعي بين الاقليات الثقافية وسياسات الفشل في التعامل معها، فجاءت تلك الفكرة ايذانا ببدء العمل المؤسسي للشرطة المجتمعية كوسيلة لضبط الامن والسلم الاهليين، ولكن هذه العملية واجهت معوقات وظيفية عدة، سنقف عندها في التجارب العالمية للشرطة المجتمعية.

اما في الحالة العراقية، فإن تجربة الشرطة المجتمعية حديثة، لكن يمكننا تتبع إرثها التقليدي للشرطة عموما، فمع الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٤) بدا الاهتمام بالشرطة من البريطانيين، وذلك لحماية أمنها ومواصلاتها من هجمات الاهالي، ولتأمين توّسع قواتها نحو مدن العراق الأخرى، ولضبط الأمن والنظام في المدن العراقية المحتلة وعند تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة عام(١٩٢٠-١٩٢١) بدأ العمل فعلياً بتشكيل هذه القوة، والتي اصبحت ضمن تشكيلات وزارة الداخلية، لكن لم تصبح مؤسسة رسمية الا بعد قيام الدولة العراقية عام(١٩٢١)وذلك في (٩)كانون الثاني (١٩٢٢) بـ إدارة نوري السعيد الذي عمل على تطوّير هذا الجهاز(جهاز الشرطة) وبعدها أصبحت تشكيلات هذا الجهاز تتطوّر تدريجياً حتى وصل تعداد أفرادها إلى أكثر من (٢٠) الف منتسب نهاية الحكم الملكي. (السعيدي، ٢٠١٧)

ويذكر المؤرخ عبد الرزاق الهلالي، أن قوة الشرطة بدأت فعلياً عام (١٩٢١)، كما في الجدولين الآتيين: (الهلالي، ٢٠١٨، صفحة ١٧٥)

المشاة	الخيالة	ضباط بريطانيون	ضباط عراقيون	مفوضون
٢,٢٣٨	٤٠٠	٢٢	٢	٩٢

وقد وزعت هذه القوة حسب الألوية في العراق بالطريقة الآتية:

اللواء	الخيالة	المشاة	اللواء	الخيالة	المشاة
بغداد	١٣٨	٥٨٠	الموصل	٣٠٨	٦٣٦
البصرة	٥٣	٦٥٤	العمارة	-	٢٤٧
كركوك	١٩٤	١٢٧	الناصرية	٢٠٢	٤١٥
سامراء	١٧١	٩٩	الحلة	١٨٨	٥٥٠
الكوت	٩٨	١٥٦	الدليم	٥٧٧	٨٧
ديالى	٣٥٦	٢٣٩	أربيل	١٥٣	١٧٢

ثم بعد ذلك، تغيّر واقع الشرطة بعد أنّ اصبحت المهام الادارية والتنفيذية تنتقل الى أيدي ضباط البوليس العراقيين، حتى انتقلت المسؤولية التنفيذية بشكلها الكامل عام (١٩٣٠) بموجب معاهدة التحالف بين العراق وبريطانيا، ولم يبق الا عدداً محدوداً من البريطانيين انحصرت واجباتهم بالجانب الاستشاري فقط. (الهلالي، ٢٠١٨، صفحة ١٧٥) لكن يبدو التأسيس الحقيقي للشرطة المجتمعية العراقية، كان سنة (٢٠٠٨)، ليصبح جهازاً رسمياً.

رابعاً: المنهجية

تعد منهجية البحث العلمي ذات أهمية كبيره بالنسبة للأبحاث العلمية والسبب في ذلك هو حاجة أي بحث علمي للدقة والتنظيم فهي مجموعة من الخطوات المنظمة التي يتم من خلالها دراسة موضوع محدد والوصول لنتائج ذات قيمة تساهم في حل المشكلة من خلال مجموعة من المقترحات والتوصيات التي يدونها الباحث.

استخدمت الباحثة المنهج التحليلي – الوصفي في جمع البيانات وتحليلها كذلك قامت بجمع البيانات من كتب ودراسات في هذا الخصوص. اما الاداة فقد تمثلت بالاستبيان.

خامساً: عرض وتحليل البيانات الميدانية

ان احدى المؤشرات الأساسية في قياس أدوار الشرطة المجتمعية في السلم الأهلي للمدينة هو مؤشر العنف الاسري وقد تبين من معاينة البيانات الخاصة بهذا المؤشر ان هناك جملة أدوار وظيفية تشير الى قدرة الشرطة المجتمعية كنسق اجتماعي وامني فرعي يسهم بدرجه ما إعادة التوازن للتوترات الحاصلة في بنية الاسر العراقية في مدينة الديوانية، كما ان هنالك مؤشرات ضمنية تشكل بلغة (بارسنز) معوقات وظيفية او خلل وظيفي يتطلب الوقوف على قصور الوظائف المهنية لأفراد الشرطة المجتمعية وفيما يلي عرض لهذه الأدوار والمعوقات.

١- تعاون افراد المجتمع المحلي

جدول رقم (١) يوضح تعاون افراد المجتمع المحلي مع افراد الشرطة المجتمعية

حالات التبليغ	العدد	النسبة المئوية
جيد	٢١	%٤١,١٧
متوسط	٢١	%٤١,١٧
منخفض	٧	%١٣,٧٢
منخفض جدا	٢	%٣,٩٢
المجموع	٥١	%١٠٠

اتضح في معاينة مؤشرات التبليغ عن العنف الاسري في مدينة الديوانية انها متذبذبة في المستوى وقد أشر المبحوثين من افراد الشرطة المجتمعية اربع مستويات، المستوى الأول جيد والذي بلغ (٤١%) وكذلك الحال بالنسبة للمستوى الثاني متوسط والذي بلغ (٤١%) أيضا من العينة في حين توزعت النسب الأخرى على المستويين المنخفض والمنخفض جدا فبلغت على التوالي (١٤%) و(٤%) تقريبا من العينة مما يبدو ان هذه المستويات من التشخيص كما اشرها المبحوثين هي في الواقع مؤشرات مقبولة في هذا المؤشر الرئيسي وهو العنف الاسري.

٢- اليات التبليغ

جدول رقم (٢) يوضح اليات التبليغ من قبل افراد المجتمع المحلي عن حالات العنف الاسري

اليات التبليغ	العدد	النسبة المئوية
الاتصال على الخط الساخن	١٧	%٣٣,٣٣
التواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي	١٣	%٢٥,٤٩
التواصل عن طريق الأقارب والأصدقاء والجيران	٤	%٧,٨٤
التبليغ عن طريق قسم الاسرة والطفل	٥	%٩,٨
التبليغ عن طريق المعنف نفسه	٦	%١١,٧٦

التبليغ عن طريق منظمات المجتمع المدني	٤	%٧.٨٤
التبليغ عن طريق فرق الرصد الخاصة بالشرطة المجتمعية	٢	%٣,٩٢
المجموع	٥١	%١٠٠

وفيما يتعلق بكيفية التبليغ عن حالات العنف الاسري في مدينة الديوانية فقد أكد لنا افراد الشرطة المجتمعية جملة من الاليات جاء في مقدمتها الاتصال على الخط الساخن ليمثل المرتبة الأولى في الية التبليغ بواقع (٣٣%) من العينة تقريبا وهي النسبة الأكبر بين الاليات الأخرى بينما جاء التواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي بالمرتبة الثانية. في حين شكلت الاليات الأخرى في التبليغ النسب الأقل حسب وجهة نظر افراد الشرطة المجتمعية (التواصل عن طريق الأقارب والأصدقاء والجيران، التبليغ عن طريق قسم الاسرة والطفل، التبليغ عن طريق المعنف نفسه، التبليغ عن طريق منظمات المجتمع المدني، التبليغ عن طريق فرق الرصد الخاصة بالشرطة المجتمعية). وهكذا يتضح ان هنالك توجه لدى افراد المجتمع المحلي في التبليغ عن حالات العنف الاسري وفق هذه الاليات المذكورة وهو ما يعكس الى حد ما التفاعل الإيجابي الذي يحسب لصالح الشرطة المجتمعية في مواصلة ادوارهم المهنية.

٣- تشخيص حالات العنف الاسري

جدول رقم (٣) يوضح تشخيص حالات العنف الاسري

حالات العنف الاسري	العدد	النسبة المئوية
تعنيف الزوجة	٣١	%٦٠,٧٨
تعنيف الأطفال	١١	%٢١,٥٦
هروب فتاة	٦	%١١,٧٦
قضايا شرف	٢	%٣,٩٢
قتل الزوجة او أحد الأبناء	١	%١.٩٦
المجموع	٥١	%١٠٠

تطالعنا البيانات المعروضة في الجدول (٣) المتعلقة بحالات العنف الاسري وقد جاء بالمرتبة الأولى تعنيف الزوجة والتي بلغت (٦١%) تقريبا من العينة بينما احتلت المرتبة الثانية تعنيف الأطفال بواقع (٢٢%) تقريبا من العينة اما الاليه الثالثة فهي هروب الفتاة وقد بلغت (١٢%) تقريبا من العينة، في حين جاءت المرتبة الرابعة قضايا الشرف مسجلة (٤%) تقريبا من العينة وأخيرا جاء بالمرتبة الخامسة القتل كحالة من حالات العنف الاسري كقتل الزوجة او احد الأبناء بواقع (٢%) من العينة تقريبا. يبدو ان حالة تعنيف الزوجة هي اكثر حالات العنف الاسري في مدينة الديوانية ثم تليها حالة تعنيف الأطفال في المرتبة الثانية وهي نتيجة تتقارب مع ما توصلت الية الدراسات السابقة سيما دراسة دور الشرطة المجتمعية في العنف الاسري للباحثة غفران سمير التي تم ع رضها في مبحث الدراسات السابقة في هذه الدراسة.

٤- الية التعامل مع حالات العنف الاسري

جدول رقم (٤) يوضح البيانات المتعلقة بالية التعامل مع العنف الاسري

الية التعامل مع حالات العنف الاسري	العدد	النسبة المئوية
دور اجتماعي تصالحي	٤٣	%٨٤,٣١
دور قانوني	٨	%١٥,٦٨
المجموع	٥١	%١٠٠

يستعرض الجدول رقم (٤) البيانات المتعلقة بالية التعامل مع حالات العنف الاسري الواردة الى جهاز الشرطة المجتمعية في المدينة وقد تبين ان اغلب إجابات المبحوثين اشارت الى الدور الاجتماعي التصالحي في معالجة حالات العنف الاسري وهو بواقع (٨٤%) من العينة تقريبا وهو امر يرتبط كذلك بمنظومة العادات والتقاليد الموجودة في المدينة وتأثيرها على حالات العنف الاسري وهنا تعد لفتة الشرطة المجتمعية لهذه الطريقة في التعامل، ادراك ذكي ومدروس يراعى فيه التشارك الشعبي في معالجة هذا النوع من الحالات.

٥- تأثير دور الشرطة المجتمعية في الحد من العنف الاسري

جدول رقم (٥) يوضح مدى تأثير دور الشرطة المجتمعية في الحد من العنف الاسري

تأثير الدور	العدد	النسبة المئوية
مرتفع	١٤	%٢٧,٤٥
متوسط	١٦	%٣١,٣٧
منخفض	١٣	%٢٥,٤٩
منخفض جدا	٨	%١٥.٦٨
المجموع	٥١	%١٠٠

تشير البيانات المعروضة في الجدول رقم (٥) الى مستويات التأثير لدور الشرطة المجتمعية في الحد من العنف الاسري واتضح ان ثمة توازن في مدى التأثير بين المستويات الأربعة اشرها المبحوثين وهذا التوازن يعني ان نصف العينة او اكثر بقليل أشاروا الى المستويين المرتفع والمتوسط بواقع (٥٩%) في حين ان النصف المتبقي تقريبا من العينة بواقع (٤١%) أشاروا الى المستويين المنخفض والمنخفض جدا وهو امر منطقي لحد ما في توزيع هذه المستويات فجهاز الشرطة المجتمعية في مدينة الديوانية حديث النشأة مما يعني ان تأثيره في الحد من العنف الاسري يتوقف عند مستويات معينة من التأثير كما معروضة في الجدول أعلاه.

٦- الدور التنموي في الحد من العنف الاسري

جدول رقم (٦) يوضح الدور التنموي للشرطة المجتمعية في الحد من العنف الاسري

الدور التنموي	العدد	النسبة المئوية
تقديم منح وسلات غذائية	٣٠	%٥٨,٨٢
بناء منازل للعوائل المتعففة	٢	٣,٩٢
إعادة الأطفال المشردين الى اسرهم	١٩	٣٧,٢٥
المجموع	٥١	%١٠٠

وفيما يتعلق بالبيانات المعبرة عن الأدوار التنموية لأفراد الشرطة المجتمعية في الحد من العنف الاسري اذ تبين ان ما نسبته (٥٩%) تقريبا أشاروا الى تقديم منح (سلات) غذائية للعائلات مقابل (٣٧%) تقريبا أشاروا الى دورهم في إعادة الأطفال المشردين الى اسرهم بينما أشار نحو (٤%) تقريبا الى مبادرة بناء منازل للعوائل المتعففة. ولم يذكر لنا المبحوثين خيارات تنموية بسيطة في التعامل مع حالات العنف الاسري وهي جزء مهم من استقرار البناء الاسري وتفادي حالات التفكك الاجتماعي.

٧- معوقات أداء الأدوار للشرطة المجتمعية في الحد من العنف الاسري

جدول رقم (٧) يوضح معوقات أداء الأدوار للشرطة المجتمعية في الحد من العنف الاسري

المعوقات	العدد	التسلسل المرتبي	النسبة المئوية
قلة التخصيص المالي	٣١	١	%٦٠,٧٨

عدم استقلالية جهاز الشرطة المجتمعية إداريا *	٢٩	٢	%٥٦,٨٦
قلة تمثيل العنصر النسوي	٢٧	٣	%٥٢,٩٥
ضعف الادراك المجتمعي حيال أهمية الشرطة المجتمعية	١٩	٤	%٣٧,٢٥

*افاد المبحوثين ان جهاز الشرطة المجتمعية مازال تابعا إداريا الى بغداد وهو حاليا شعبة إدارية.

أشار المبحوثين الى جملة معوقات تباينت من حيث الأهمية والاولوية في حضورها بشكل متسلسل وذات رتب مختلفة اذ جاء بالمرتبة الأولى قلة التخصيص المالي كمعوق وظيفي بواقع (٦١%) تقريبا من العينة بينما جاء بالمرتبة الثانية عدم استقلالية جهاز الشرطة المجتمعية إداريا بواقع (٥٧%) تقريبا من العينة وهو مازال جهازا وظيفيا محدودا إداريا وعنوانه الوظيفي شعبة تابعة الى العاصمة بغداد وهو ما يؤثر على أداء الشرطة المجتمعية في مدينة الديوانية سيما ان بعض القضايا تحتاج الى تجاوز الروتين الإداري وسلسلة مخاطبة المراجع. اما فيما يتعلق بقلة تمثيل العنصر النسوي والذي بلغ نحو (٥٣%) تقريبا من العينة وهو امر لافت عند اجراء بعض المقابلات من قبل الباحثة اذ تمثيلهم في هذا الجهاز كان ضعيفا جدا وهو ما اتضح أيضا معنا في البيانات الأولية *. واخير جاء ضعف الادراك المجتمعي حيال أهمية الشرطة المجتمعية في المرتبة الرابعة بواقع (٣٧%) تقريبا من العينة. واجمالا فان تلك المعوقات تشكل بلغة (بارسنز) معوقات وظيفية وهي تشكل عقبة في طريق تمكين افراد الشرطة المجتمعية من أداء ادوارهم في مواجهة ظاهرة العنف الاسري في المدينة.

سادساً: النتائج والاستنتاجات

١- أظهرت الدراسة مستويات التبليغ عن حالات العنف الاسري من قبل افراد المجتمع المحلي اذ ان هناك مستويات مقبولة نسبيا للتبليغ من قبل افراد المجتمع المحلي اذ توزعت النسب الأكثر عند مستوى الجيد والمتوسط بواقع (٤١%) لكل منهما.

٢- أظهرت الدراسة جملة اليات للتبليغ عن حالات العنف الاسري من قبل افراد الشرطة المجتمعية اذ جاء في مقدمتها الاتصال على الخط الساخن بواقع (٣٣%) الى جانب ان هناك اليات لا تقل أهمية توزعت الى (التواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي – التواصل عن طريق الأصدقاء والاقارب والجيران – التبليغ عن طريق قسم الاسرة والطفل – عن طريق المعنف نفسه – عن طريق منظمات المجتمع المدني – عن طريق فرق الرصد الخاصة بالشرطة المجتمعية)

٣- أظهرت الدراسة ان هناك حالات معينة من العنف الاسري حسب وجهة نظر افراد الشرطة المجتمعية جاء في مقدمتها تعنيف الزوجة بواقع (٦١%) والحالات الأخرى توزعت الى تعنيف الأطفال وهروب الفتاة وقضايا شرف وقتل الزوجة او أحد الأبناء واجمالا فهي حالات ربما الأكثر شيوعا في المجتمع المحلي عموما.

٤- أظهرت الدراسة اليات للتعامل مع حالات العنف الاسري من وجهة نظر افراد الشرطة المجتمعية فكان الدور الاجتماعي التصالحي الأكثر شيوعا بواقع (٨٤%) تقريبا مقابل الدور القانوني والذي بلغ (١٦%) وهذا ان دل انما يدل على دور الاجتماعي التشاركي لفلسفة الشرطة المجتمعية قي التعامل مع حالات العنف الاسري وهي الية عالمية كما لاحظنا ذلك في الفصل الثالث من الدراسة سيما تجارب الدول المختلفة في هذا المجال.

٥- أظهرت الدراسة ان تدخل الشرطة المجتمعية في الحد من حالات العنف الاسري جاء وفق مستويات متباينة كان في مقدمة هذه المستويات المستوى المتوسط والذي بلغ (٣١%) كما بلغ مستوى المرتفع (٢٧%) لكن مستوى المنخفض والمنخفض جدا شكلا أيضا (٤١%) تقريبا من العينة مما يعني ان التأثير العام لأفراد الشرطة المجتمعية يبدو مقبولا عند هذا الحد.

٦- أظهرت الدراسة الدور التنموي للشرطة المجتمعية في الحد من حالات العنف الاسري وقد توزع هذا الدور الى جملة مؤشرات فرعية جاء في مقدمتها تقديم المنح والسلات الغذائية بواقع (٥٩%) الى جانب بناء منازل الى العوائل المتعففة وإعادة الأطفال المشردين الى اسرهم مما يدل على الدور الإنساني للشرطة المجتمعية وهو جزء أساسي من فلسفة الشرطة المجتمعية للمساهمة في تحقيق السلم الأهلي.

٧- أظهرت الدراسة جملة معوقات تحد من أداء الشرطة المجتمعية في الحد من حالات العنف الاسري وهي على التوالي، قلة التخصيص المالي والذي بلغ (٦١%) من العينة، عدم استقلالية جهاز الشرطة المجتمعية إداريا والذي بلغ (٥٧%) تقريبا، وقلة تمثيل العنصر النسوي الذي بلغ (٥٣%) تقريبا، ثم أخيرا ضعف الادراك المجتمعي حيال أهمية الشرطة المجتمعية والذي بلغ (٣٧%) مما يدل ان تلك المعوقات تشكل معوقات وظيفية حسب تعبير (بارسنز) وهي تسهم أيضا في بناء الخلل الوظيفي المسؤول عن ضعف فاعلية جهاز الشرطة المجتمعية في مدينة الديوانية.

سابعاً: التوصيات

١- توفير العنصر النسوي داخل مؤسسة الشرطة المجتمعية نظرا لوجود قضايا خاصة بالمرأة من الصعوبة التبليغ عنها في حالة وجود العنصر الذكوري فقط ومن هذه القضايا العنف الاسري مع الزوج او الاخ او ما شابه ذلك.

٢- إطلاق حملة اعلامية واسعة النطاق بدعم من مديرية العلاقات والاعلام في وزارة الداخلية تتضمن نشر الدعايات والاعلانات " السمعية والمرئية " تعمل لتوعية الناس وتعريفهم بأهمية وأهداف الشرطة المجتمعية وتفعيل ادوارها الخاصة بمصلحة المجتمع بصورة خاصة والاسرة المعنفة بصورة خاصة.

٣- توفير مأوى للعوائل المتعرضة للعنف الاسري ولا يوجد لديها مأوى آمن بعد تعرضهم للعنف سواء مع الزوج أم الاخ أم اي فرد من افراد الاسرة.

٤- عدم تكليف افراد الشرطة المجتمعية بمهام اخرى لا تخص عملهم وعدم دمج مؤسسة الشرطة المجتمعية بمديريات حماية الاسرة لأن لكلا الاثنين آليات الواحدة تختلف عن الاخرى.

٥- على وزارة الداخلية ان توفر دعم مادي خاص بالشرطة المجتمعية وتعزيز دورها لدى افراد الشرطة النظامية لان هناك من لا يعترف بوجود شرطة مجتمعية.

المراجع

١. اعمال ندوة الشرطة وحقوق الانسان، الشرطة وحقوق الانسان. (٢٠٠١). الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، مركز الدراسات والبحوث ص٦٩.

٢. حاتم عبد المنعم. (٣٠ ١، ٢٠٢١). الشرطة المجتمعية وتجارب معاصرة صحيفة بوابة الاهرام. تم الاسترداد من https://gate.ahram.org.eg/News/2568414.aspx.

٣. حميدة مكي فرهود السعيدي. (٢٠١٧). تاريخ الشرطة في لواء المنتفك (١٩٢١-١٩٥٨). جامعة ذي قار، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم التاريخ ص٧.

٤. د. غادة ممدوح سيد أمين. (٢٠١٩). العنف الاعلامي (سيكولوجية العدوان نفسيا واجتماعيا). القاهرة: العربي للنشر والتوزيع ص١٧.

٥. د. متعب مناف. (٢٠٠٤). لماذا المجتمع المدني؟ بحث في سوسيولوجيا الانتماء والولاء. بيت الحكمة العدد ٣٦ ص٣٨.

٦. د. محمد البيومي الراوي بهنسي. (٢٠١٦). العنف الاسري (اسبابه-اثارهـ-وعلاجه في الفقة الاسلامي). الاسكندريه: مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربيه للبنات المجلد التاسع، العدد الثاني ص ١٧٤.

٧. سميث شارلوت سيمور اشراف محمد الجوهري. (٢٠٠٩). موسوعة علم الانسان المفاهيم والمصطلحات الانثربولوجية. المركز القومي للترجمة ص٤٦٦.

٨. عادل حسن علي السيد. (٢٠٠٦). نظام الشرطة المجتمعية ودور العمل التطوعي في تحقيقة. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ص ١٣٧-١٣٨.
٩. عباس ابو شامة. (١٩٩٩). شرطة المجتمع. الرياض: اكاديمية نايف العربية، مركز الدراسات والبحوث ص٣٦.
١٠. عبد الرزاق الهلالي. (٢٠١٨). معجم العراق. بيروت: ج٢،ط١،ص١٧٥.
١١. عصمت عدلي. (٢٠١٢). الشرطة المجتمعية بين النظرية والتطبيق. الاسكندرية: مكتبة الوفاء القانونية ط١ ص٣٣.
١٢. فاروق عبد السلام. (١٩٨٧). الشرطة ومهامها في الدولة الاسلامية. القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع ص٨-٩.
١٣. لويس ممفورد اشراف ابراهيم نصحي تصدير حسين النصار. (٢٠١٦). المدينة على مر العصور(اصلها وتطورها ومستقبلها). المركز القومي للترجمة ج١ ص٢٢٢.
١٤. محمد ابراهيم عمر الاصيمعي. (٢٠٠١). النماذج العربية للشرطة المجتمعية. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ص٣٧.
١٥. محمد عبد الله بن علي المنشاوي. (٢٠٠٨). الواقع الامني المعاصر للشرطة المجتمعية. الرياض: ندوة الامن مسؤولية الجميع، الدورة السنوية الاولى ص٣-٤.
١٦. ممدوح عبد الحميد عبد المطلب. (٢٠١٣). استراتيجية بناء الثقةبين الشرطة وابلمجتمع . الشارقة: ادارة مركز بحوث الشرطة ص٣٦.
١٧. Jerome H.skolnick, &. D. (1988). *Community policing issues and practices around the world, U.S.* Department Justice, National Institute.

ادارة الانفعالات لدى اعضاء الهيئات التدريسية

أ.م.د. زينه علي صالح
كلية الآداب – جامعة القادسية
Zena.al-rheem@qu.edu.iq

محمد مصطفى هادي العبادي
كلية الآداب – جامعة القادسية
art21.post40@qu.edu.iq

المستخلص

يهدف البحث الحالي التعرف ادارة الانفعالات لدى اعضاء الهيئات التدريسية ، و دلالة الفروق الاحصائية في ادارة الانفعالات لدى اعضاء الهيئات التدريسية على وفق متغير الجنس (ذكور، اناث). ولتحقيق اهداف البحث قام الباحثان بأعداد اداة لقياس ادارة الانفعالات بالاعتماد على نظرية مايروسالوفي (Mayer & Salovey,2001) وتحقق الباحثان من الخصائص السايكومترية للمقياس من خلال استخراج الصدق والثبات حيث بلغ ثبات المقياس (0.835) بطريقة اعادة الاختبار و(0.727) بطريقة الفاكرونباخ ،كما بلغ عدد فقرات المقياس بالصيغة النهائية (٢٨) فقره ، تم تطبيق المقياس على عينة عشوائية من اعضاء الهيئات التدريسية بلغت (٤٠٠) مدرس ومدرسة، وبعد جمع البيانات ومعالجتها احصائيا مستقلتين ،توصل النتائج ان افراد عينة يتمتعون بإدارة للانفعالات، ولا توجد فروق دالة احصائيا بين المدرسين من الذكور والاناث ،وانهم يمتلكون القدرة على إدارة الانفعالات ،وبناءً على ما توصل اليها نتائج البحث الحالي تم وضع مجموعة من توصيات ومقترحات.

الكلمات المفتاحية: ادارة الانفعالات.

Managing Emotions among faculty members

Assist. Prof. Dr.ZENA ALI SALIH
College of Arts, Al-Qadisiyah University

Mohammed Mustafa
College of Arts, Al-Qadisiyah University

Abstract

The current research aims to identify the management of emotions among faculty members, and the significance of statistical differences in the management of emotions among faculty members according to the gender variable (male, female). In order to achieve the objectives of the research, the researchers prepared a tool to measure the management of emotions based on the theory of Mayer & Salovey (Mayer & Salovey, 2001). 0.835) by the re-test method and (0.727) by the Vachronbach method, and the number of items of the scale in the final form reached (28) items. The scale was applied to a random sample of faculty members amounting to (400) teachers and schools, and after collecting the data and processing them statistically independently, the results are reached The sample members enjoy the management of emotions, and there are no statistically significant differences between male and female teachers, and they have the ability to manage emotions. Based on the results of the current research, several recommendations and proposals were made.

مشكلة البحث

يعيش العالم اليوم في عصر او (زمن) تهيمن عليه عدة مشاكل ناتجة عن الضغوط المرتبطة بالتغيرات السريعة والمتتالية في المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، والتي أدت إلى تعرض الأفراد في المجتمعات النامية ، وخاصة المجتمع العراقي حيث يشعر بعدم الراحة ، والصعوبات والتحديات التي قد تنعكس بشكل ما على مستوى رضا الأفراد عن حياتهم ، وكيف يديرون انفعالاتهم، كما يتفق العاملون في مجال الصحة النفسية على أن أزمات الحياة التي يمر بها الفرد اليوم هي عامل مهم وأساسي في إحداث بعض الاضطرابات النفسية لديه.وأن الظروف الاجتماعية و الاقتصادية الضاغطة توثر على الفرد وتجعله يشعر بالانعزال عن المجتمع والحياة ، حيث لا يجد في

المجتمع الذي يحيط به وسيلة فعالة للتنفيس الانفعالي ، وبالتالي يجد نفسه لا يستطيع تلبية آماله الشخصية و طموحاته (ابو سعد، ٢٠١٠ ، ٦٩٧). لقد ثبت تأثير الانفعالات على البيئة التعليمية منذ فترة طويلة، في الثلاثينيات من القرن الماضي ، أعلن المركز الأمريكي للتعليم أن المشاعر والاتجاهات والانفعالات وجميع المكونات الانفعالية عوامل تؤثر في سلوكنا و تفسيرنا للحياة (الريماوي ، ٢٠٠٦، ٢٦٣).ومن يمتلك شخصية قوية من خلالها يدرك الواقع في ضوء الماضي ، بحيث تطمح للاستفادة من نتائج الماضي والحاضر في التخطيط للأعمال التي ستتخذ في المستقبل.(أبو النصر ، ٢٠٠٨ ،٥١).يوصف الأفراد الذين لا يملكون القدرة على إدارة انفعالاتهم بأنهم ليس لديهم مشاعر أو الجمود الانفعالي ، وأن الانفعالات تمنح الشخصية طابعها المميز وتؤثر عليها بشكل مباشر بطريقة ما ، في وقت تنعكس فيه آثارها على الحالة الفسيولوجية. والجوانب الاجتماعية التي تؤثر بالتالي على حياة الإنسان (الفرماوي وحسن ، ٢٠٠٩ ، ١٩). يرتبط اضطراب العلاقات الاجتماعية باضطراب الحياة الانفعالية في الواقع ، يعتمد النجاح والفشل في الحياة إلى حد كبير على العوامل الانفعالية ، الفرد الذي يفشل في إدارة مشاعره والتعبير عنها مثل الحزن و الغضب تجاه الآخرين قد يعاني من الرفض الاجتماعي ، أما بالنسبة للفرد الذي يعبر عن مشاعره بأسلوب مناسب يكون له علاقات اجتماعية إيجابية (العادلي، ٢٠١٠، ص ٦٨).

أهمية البحث

لمهنة التعليم الثانوي مكانتها في المجتمع مقارنة بالمهن الأخرى ، وقد نالت تقديراً عالياً ، فإن الخبرة في أي مجال من مجالات المعرفة لا تكفي لنجاح المدرس إلا إذا كان لديه اتزان انفعالي ومبادرة ومثابرة لأداء مهامه بنجاح وبقياس من التفكير العلمي يؤهله لأداء. مهنة التدريس بنجاح ، وهذا يتفق مع نتائج دراسة كورماك (CormachK1996) حول العلاقة الطردية بين الاتزان الانفعالي، والتذكر، وحل المشكلات (ادول ،٢٠٠٤، ١٤).وأكد باندورا منذ بداية الستينيات أن للاتزان الانفعالي دور في إزالة غبار الخوف والتردد من عجز الأفراد عن أداء مهام معينة. يمكن للأفراد قراءة أنفسهم من خلال إدراكهم لأفكارهم وحالتهم الانفعالية التي صنعوها لأنفسهم ، اثارت ابحاث (Salovy & Mayeres) حول سيطرة الفرد على انفعالاته وتقييم هذه الانفعالات بدقة ، مما يؤدي الى تسهيل عملية التفكير العلمي ، النمو المعرفي ، وإبراز المهارات المهنية (Kim,1999, 73). ما تبنته نظرية كولمان (Coleman1995) في إدارة الانفعالات ، حيث اعتبرتها أساس الوعي الاجتماعي ، والتواصل مع الآخرين ، وأساس النجاح في حياة الأفراد ، حيث إنها الكفاءات والمهارات التي يمكن تطويرها وهي ضرورية لتكامل فريق العمل (Coleman,2004,p.33).وهذا ما تؤكده دراسة هير (Heir 1996) حيث وجدت أن سوء ادارة الانفعالات يزيد من شدة تعرض الفرد للمخاطر النفسية مثل القلق والاكتئاب والوحدة النفسية والعزلة، ومن الناحية الاجتماعية فأن ذوى ادارة الانفعالات المنخفضة يكونون أقل شعبية وغير محبوبون بين اقرانهم وهم كثيراً مايتعرضون للمشاكل النفسية والسلوكية و في سن الشباب يتورطون في مشاكل مع القانون ويرتكبون جرائم اكثر عنفا (راضي، ٢٠٠١ ، ١٧٩).

أهداف البحث

يستهدف البحث الحالي التعرف على:

١. ادارة الانفعالات لدى اعضاء الهيئات التدريسية.
٢. دلالة الفروق الاحصائية في ادارة الانفعالات لدى اعضاء الهيئات التدريسية على وفق متغيري النوع (ذكور، اناث).

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بأعضاء الهيئات التدريسية في المدارس المتوسطة و الإعدادية و الثانوية في مديرية تربية القادسية للعام الدراسي 2022 / 2023 ، لكلا الجنسين ، ذكوراً وإناثاً.

تحديد المصطلحات: إدارة الانفعالات management of Emotions عرفها:

مايروسالوفي(Mayer & Salovey,2001): القدرة على فهم المشاعر والانفعالات الذاتية، الانفتاح بالمشاعر نحو الآخرين ومشاركتهم بهذه المشاعر مما يؤدي الى التوازن الانفعالي

(Mayer & salovey, 2001:433).

التعريف النظري:- تبنى الباحثان تعريف (ماير و سالوفي،2001) كتعريف نظري للبحث الحالي لتبنيه نظريتهما

التعريف الاجرائي:- هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجابته على فقرات مقياس إدارة الانفعالات المعتمد في البحث الحالي.

الاطار النظري: نظرية ماير وسالوفي Mayer & Salovey وتفترض هذه النظرية بفكرة مفادها ان الانفعالات تحتوي على معلومات تتعلق بالمعلومات الداخلية الخاصة بنفسية الفرد والعلاقات الخارجية المتعلقة بالافراد الاخرين وعندما يحدث تغيير في علاقة الفرد مع الاخرين فأن انفعالاته تتغير وفقاً لذلك (Mayer, & Salovey, 2000:33). تم تعريف ادارة الانفعالات على انها "القدرة على رصد الفرد لمشاعره و انفعالاته الخاصة و مشاعر و انفعالات الآخرين و ان يميز بينهما و ان يستعمل هذه المعلومات في توجيه سلوكه و انفعالاته" (Salovey& Mayer, 1997 :298)،

وتشمل ادارة الانفعالات على اربعه مكونات هي:

اولاً:- القدرة على الانفتاح لمشاعر الاخرين(السارة غير السارة)مما يمكن الفرد من التعلم منها:-

إذ توجد مجموعة من العمليات العقلية سواء الارادية ام اللاارادية والتي بواسطتها يمكن زيادة او نقص الخبرة الوجدانية.ويمكن ملاحظة الانفتاح على المشاعر خلال قياس الذكاء فمثلاً عند التعرض الى ضغوط انفعالية كبيرة فأن الافراد يكونون متفتحون على المعلومات وبالتالي يحصلون على نسب ذكاء مرتفعة رغم عدم وجود اية فروق مع اقرانهم في القدرة العقلية (عثمان ورزق ، ٢٠٠١: ٨٩).

ثانياً:- القدرة على المشاركة في الانفعالات مع الاخرين:-

فمع نمو الطفل فأن والديه يعلمانه عدم التعبير عن مشاعر معينة واستبدالها بتعبير مناسب للموقف كأن يبتسم ولو كان يشعر بالحزن في موقف معين وبالتدريج يتعلم الطفل الفصل بين انفعاله وسلوكه، كما يتعلم من والديه استراتيجيات التحكم في الانفعالات، وكلما نضج الفرد وجدانياً يستطيع مناقشة الموضوعات بذهن اكثر هدوءاً او صفاءً وعلى نحو دقيق.(الشختور،٢٠٠٨:١٨٧).

ثالثاً:- القدرة على فهم الانفعالات الذاتية فيما يتعلق بالذات:-

إذ يختلف الناس في قدرتهم على معرفة حالاتهم المزاجية والتمييز بينها وقد اشار ماير (Mayer) الى ان الناس تتوزع الى نماذج متنوعة فيما يختص بالانتباه لمشاعرهم والتعامل معها:

١- الوعي بالذات: ويتميزون بأمزجتهم فور حدوثها ومتفهمون لحياتهم الوجدانية وعلى اساس ذلك يتمتعون بسمات شخصية مثل الاستقلال، الثقة في امكانياتهم لديهم صحة نفسية جيدة، ينظرون للحياة نظرة موجبة وعندما يتعرضون لمزاج سيئ لا يستسلمون له ويخرجون منه بسرعة.

٢- المنجرفون او الغارقون في انفعالاتهم: وهؤلاء غارقون في انفعالاتهم ولا يمكنهم الخروج منها ولديهم مزاج متقلب وليس لديهم وعي كبير بانفعالاتهم وعندما يتعرضون لمزاج سيئ فأنهم يبذلون القليل من الجهد للخروج منه.

٣- المتقلبون: هؤلاء متقلبون لمزاجهم كما هو وبينما لديهم رؤية واضحة لمشاعرهم فأنهم لايحاولون تغييره ويوجد نوعان من هذه الفئة الاول يضم الافراد الذين لديهم مزاج جيد لذلك لديهم دافعية قليلة لتغييره والثاني يضم افراد لديهم مزاج سيئ ومع ذلك يتقبلونه كما هو ولا يحاولون تغييره (عجاج،٢٠٠٢:١٤٣).

رابعاً:- القدرة على التوازن الانفعالي:- لكي يتعلم الافراد القدرة على ادارة الانفعالات مع الاخرين فلابد لهم التعلم منذ الصغر (في سنتي المهد) كيف يتحكمون في ذواتهم وكيف يتمكنون من التخفيف من انفعالات الغضب ومن محاولات الاندفاع كوسائل لتحقيق مطالبهم، وتوجد علامات غير مؤكدة تشير للقدرة على ادارة الانفعالات الخاصة تظهر في اواخر مرحلة المهد (نهاية العام الثاني) فتبدأ قدرة الاطفال على الانتظار وتحمل عدم الاشباع العاجل لحاجتهم دون البكاء او الحاح ويأخذ الاطفال الاسوياء ابتداء من تلك السنه في ان يضبطوا انفعالاتهم ولكن هذا التحويل يتم بالتدريج وببطئ وقد يتم عرقلته ولكن هذا التحول يتأكد عندما يحل الصبر محل التفجيرات الانفعالية في السلوك، ومع نمو الفرد فأنه يعمل على تنظيم انفعالاته بواسطة التحكم في طبيعتها وشدتها والتباعد الزمني بين فترات ظهورها (الاعسر،كفافي،٢٠٠٠:٧٦)

منهجية البحث:اعتمد الباحث المنهج الوصفي الارتباطي منهجاً علمياً لبحثه ، لأنه يستهدف وصف الظواهر النفسية بشكل عام عن طريق جمع البيانات وعرضها وتحليلها إحصائياً ، مثلما يعنى بدراسة المتغيرات كما هي لد ى الأفراد ، ويصف تلك المتغيرات وصفاً دقيقاً ويعبر عنها كمياً وكيفياً وبيّنا نوعية العلاقة بينها وبين متغيرات أخرى (الدليمي ، صالح ، ٢٠١٤: ١٤٨).

مجتمع البحث [1]: يتحدد مجتمع البحث الحالي بأعضاء الهيئات التدريسية في المدارس المتوسطة ، الإعدادية، الثانوية / محافظة الديوانية / للعام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣) ، والبالغ عددهم (٨٠٩٦) مدرس و مدرسة ، موزعين على وفق متغير النوع ، بواقع (٣٧٠٠) من الذكور و(٤٣٩٦) من الاناث ، و جدول (١) يُبين ذلك.

مجتمع البحث موزع على وفق متغير النوع (ذكور، إناث)

الجنس / المؤشرات	الذكور	الاناث	المجموع
متوسط	١٥٤٠	٢٢٠٠	٣٧٤٠
اعدادي	١١٩٣	١٠٧١	٢٢٦٤
ثانوي	٩٦٧	١١٢٥	٢٠٩٢
المجموع الكلي	٣٧٠٠	٤٣٩٦	٨٠٩٦

عينة البحث The Research sample: اختيرت هذه العينة بالطريقة الطبقية العشوائية من المديرية العامة لتربية القادسية (وتم أختيار العينة بالاسلوب الطبقي العشوائي) اذ تم اختيار (٤٠٠) مدرس ومدرسة بالاسلوب العشوائي البسيط من المدارس وبواقع (١٨٣) مدرس و (٢١٧) مدرسة وكما في الجدول (٢) توزيع أفراد عينة التحليل الاحصائي حسب المدارس المتوسطة والاعدادية والثانوية ومتغير الجنس ذكور /اناث

نوع المدرسة	ذكور	اناث	المجموع
متوسط	٧٦	١٠٩	١٨٥
اعدادي	٥٩	٥٣	١١٢
ثانوي	٤٨	٥٥	١٠٣
المجموع	١٨٣	٢١٧	٤٠٠

أداة البحث: مقياس ادارة الانفعالات.

١- تحديد المفهوم: لغرض تحديد المفهوم المراد قياسه قام الباحث بالأطلاع على الادبيات والدراسات والمقاييس السابقة كمقياس (الشمري،٢٠١٠)،و (اللامي ،٢٠١٤) والأطر النظرية السابقة، وقد تم تحديد المفهوم من خلال تبني الباحث نظرية ماير و سالوفي اللذان عرفا ادارة الانفعالات بأنه (القدرة على فهم المشاعر والانفعالات الذاتية، والانفتاح بالمشاعر نحو الاخرين ومشاركتهم هذه المشاعر مما يؤدي الى التوازن الانفعالي)(Mayer & Salovey,2001:433).

٢- تحديد مجالات المفهوم: في ضوء التعريف المتبنى في البحث (ماير و سالوفي)، اللذان حددا اربعة مكونات لأدارة الانفعالات وكالآتي: (أ- الانفتاح على مشاعر الآخرين: ب- المشاركة في الانفعالات: جـ - فهم الانفعالات فيما يتعلق بالذات: د- التوازن الانفعالي) (ابراهيم،٢٠١٠:٢٩٠-٢٩٣) و (سكر والبيضاني،٢٠١٢:١٣). يتكون المقياس من (٢٨) فقره موزعه على المجالات المذكوره ويتكون متدرج الاستجابة من خمسة بدائب (دائما – غالبا – أحيانا – نادرا – وأبدا). التي تمنح الأوزان الآتية (٥، ٤ ،٣ ، ٢ ، ١) على التتابع.

٣- أجراء تحليل الفقرات:إن الهدف من أجراء تحليل الفقرات هو استخراج القوة التمييزية للفقرات والإبقاء على الفقرات المميزة في المقياس واستبعاد الفقرات غير المميزة(Ebel 1972: p. 392) (عبد الرحمن ، ١٩٨٣:٨٥) حيث يقصد بالقوة التمييزية للفقرات مدى قدرة الفقرة على التمييز بين ذوي المستويات العليا وذوي المستويات الدنيا من الأفراد بالنسبة للسمة التي تقيسها الفقرة (Shaw , 1967: p.

1 تم الحصول على إحصائيات مجتمع البحث من شعبة التخطيط في مديرية تربية القادسية بموجب كتاب تسهيل المهمة ذي العدد ٣٣٥١ في ٢٠٢٢/٩/٢ ملحق (١).

450) ويعد تمييز الفقرات جانباً مهماً من التحليل الإحصائي لفقرات المقياس لأن من خلاله تتأكد من كفاءة فقرات المقاييس النفسية ، إذ أنها تؤشر قدرة فقرات المقياس على الكشف عن الفروق الفردية بين الأفراد.(Ebel , 1972: p. 399) ويؤكد جيزلي وآخرون Chiselli, et.al على ضرورة إبقاء الفقرات ذات القوة التميزية في الصورة النهائية للمقياس واستبعاد الفقرات غير المميزة أو تعديلها أو تجربتها من جديد .(Chiselli , et,al., 1981: p. 434) ويعد أسلوب المجموعتين المتطرفتين ، وعلاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس ، وعلاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية من الاساليب المناسبة في عملية تحليل الفقرات ، وقد أستعملها الباحث لهذا الغرض.

أ ـ المجموعتين المتطرفتين. Contrasted Groups: لحساب القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات مقياس إدارة الانفعالات، قام الباحث بتطبيق المقياس (ملحق) على عينة التحليل البالغة (٤٠٠) اعضاء الهيئات التدريسية تم سحبها بصورة عشوائية من مديرية تربية القادسية ، وبعد تصحيح استجابات المفحوصين وحساب الدرجة الكلية لكل استمارة ، التي تراوحت بين اعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المستجيب على المقياس (١٣٣) وبين أقل درجة هي (٧٩) ، بعدها تم ترتيب الدرجات تنازلياً ابتداءً من أعلى درجة وانتهاء بأدنى درجة ، ثم تم اختيار نسبة (٢٧%) من الاستمارات الحاصلة على أعلى الدرجات وسميت بالمجموعة العليا (١٠٨ استمارة) وكان حدود الدرجات فيها من (١٣٣-١١٥) ، واختيار نسبة (٢٧%)من الاستمارات الحاصلة على أدنى الدرجات وسميت بالمجموعة الدنيا (١٠٨ استمارة أيضاً) وكان حدود الدرجات فيها من (١٠٢- ٧٩). وهكذا فأن نسبة ٢٧% العليا والدنيا من الدرجات تمثل أفضل نسبة يمكن أخذها في تحليل الفقرات ، وذلك لأنها تقدم لنا مجموعتين بأقصى ما يمكن من حجم وتمايز ، حينما يكون توزيع الدرجات على المقياس على صورة منحنى التوزيع الاعتدالي (الزوبعي وآخرون ، ١٩٨١ ، ص٧٤). وبعد استخراج الوسط الحسابي والتباين لكلا المجموعتين العليا والدنيا ، قام الباحث بتطبيق الاختبار التائي (t. test) لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين أوساط المجموعتين ، وذلك لأن القيمة التائية المحسوبة تمثل القوة التمييزية للفقرة بين المجموعتين (مايرز ، ١٩٩٠، ص٣٥). وعُدّت القيمة التائية المحسوبة مؤشراً لتمييز كل فقرة من خلال مقارنتها بالقيمة الجدولية(1.96) عند مستوى دلالة (0.05). ويوضح جدول (٣) درجات القوة التمييزية لفقرات مقياس إدارة الانفعالات بطريقة المجموعتين المتطرفتين:H

القوة التمييزية لفقرات مقياس إدارة الانفعالات بطريقة المجموعتين المتطرفتين

رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	النتيجة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
.١	3.685	1.090	3.333	0.966	2.509	دالة
.٢	4.750	0.643	4.296	0.959	4.082	دالة
.٣	4.824	0.406	4.620	0.732	2.527	دالة
.٤	4.037	0.885	3.898	0.956	1.108	دالة
.٥	4.564	0.776	4.074	1.108	3.769	دالة
.٦	4.416	0.876	3.250	1.136	8.446	دالة
.٧	3.759	1.092	2.842	1.290	5.633	دالة
.٨	3.703	0.988	2.861	1.187	5.667	دالة

.٩	4.138	0.941	3.463	1.122	4.794	دالة
.١٠	4.074	0.963	3.009	1.114	7.509	دالة
.١١	4.333	0.797	3.296	1.162	7.647	دالة
.١٢	3.805	1.063	3.277	1.166	3.475	دالة
.١٣	3.833	0.932	2.824	1.117	7.206	دالة
.١٤	4.055	0.851	2.537	1.062	11.586	دالة
.١٥	4.481	0.767	3.463	1.122	7.785	دالة
.١٦	3.740	1.328	3.231	1.148	3.014	دالة
.١٧	4.453	0.702	3.601	1.110	6.739	دالة
.١٨	4.583	0.671	3.592	1.223	7.379	دالة
.١٩	4.388	0.694	3.370	1.188	7.687	دالة
.٢٠	4.185	0.821	3.138	1.195	7.495	دالة
.٢١	4.638	0.571	3.796	1.108	7.021	دالة
.٢٢	4.703	0.567	3.518	1.089	10.026	دالة
.٢٣	4.518	0.791	3.638	1.218	6.292	دالة
.٢٤	4.453	0.688	2.759	1.150	13.128	دالة
.٢٥	4.814	0.413	3.963	1.151	7.236	دالة
.٢٦	4.685	0.557	3.629	1.219	8.179	دالة
.٢٧	4.509	0.690	3.555	1.007	8.114	دالة
.٢٨	4.472	0.662	2.898	1.093	12.799	دالة

* جميع الفقرات مميزة عند مقارنتها بالقيمة الجدولية ١،٩٦ عند مستوى دلالة (٠,٠٥) و درجة حرية (214)

ب / علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس(الاتساق الداخلي): استعمل معامل ارتباط بيرسون (Pearson Produst- Moment Correlation) لاستخراج العلاقة الأرتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية لـ (400) استمارة وهي الاستمارات ذاتها التي خضعت لتحليل الفقرات في ضوء المجموعتين المتطرفتين وأظهرت النتائج أن جميع معاملات الارتباط دالة احصائيا عند مقارنتها بالقيمة الحرجة لمعامل الارتباط البالغ

(0.098) وفق مستوى دلالة (0.05) وقيمة جدولية (1.96) ما عدا الفقرة (4). وجدول(٤) يوضح معاملات ارتباط بيرسون بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لمقياس إدارة الانفعالات:

معاملات ارتباط بيرسون بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لمقياس إدارة الانفعالات

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
١	0.219	١٥	0.317
٢	0.263	١٦	0.177
٣	0.299	١٧	0.276
٤	0.011	١٨	0.321
٥	0.263	١٩	0.348
٦	0.367	٢٠	0.352
٧	0.297	٢١	0.354
٨	0.273	٢٢	0.455
٩	0.236	٢٣	0.294
١٠	0.361	٢٤	0.535
١١	0.366	٢٥	0.354
١٢	0.167	٢٦	0.389
١٣	0.319	٢٧	0.355
١٤	0.488	٢٨	0.501

ج / علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال(الاتساق الداخلي)

يعد ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال أحدى المحكات التي يمكن الاعتماد عليها في الحكم على مدى صدق الفقرات، إذ أنها دليل يشير إلى أن الفقرة تقيس المفهوم نفسه الذي تقيسه الدرجة الكلية للمجال، وفي ضوء هذا المؤشر يتم الإبقاء على الفقرات (Lindauist , 1957: p. 286)، ولأجل ذلك استعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون (Pearson Produst- Moment) (Correlation لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمجالات المقياس، وأظهرت النتائج أن جميع معاملات الارتباط دالة عند القيمة الحرجة البالغة (0.098) ومستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (398)، وجدول(٥) يوضح معاملات ارتباط بيرسون بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لمجالات مقياس إدارة الانفعالات:

معاملات ارتباط بيرسون بين درجة الفقرة والدرجة الكلية في مقياس إدارة الانفعالات

المجال الاول		المجال الثاني		المجال الثالث		
ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط
١	0.243	١	0.437	١	0.393	١	0.502
٢	0.211	٢	0.418	٢	0.310	٢	0.363
٣	0.228	٣	0.464	٣	0.414	٣	0.617
٤	0.256	٤	0.506	٤	0.493	٤	0.458
٥	0.239	٥	0.336	٥	0.452	٥	0.477

0.463	٦	0.450	٦	0.491	٦	0.363	٦
0.516	٧	0.414	٧	0.419	٧	0.379	٧

د. علاقة درجة المجال بدرجة المجالات الأخرى والدرجة الكلية للمقياس: تم التحقق من ذلك من خلال استعمال معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين درجات كل مجال ودرجة المجالات الأخرى والدرجة الكلية لمقياس إدارة الانفعالات، وهي تقيس تجانس مجالات المقياس ومدى اتساقها مع الدرجة الكلية للمقياس(Anastasi,1976:155).ولتحقيق ذلك اعتمد الباحث على عينة التحليل الإحصائي البالغة (400) اعضاء الهيئات التدريسية، وأشارت النتائج إلى أن معاملات ارتباط درجة كل مجال بدرجة المجالات الاخرى والدرجة الكلية دالة إحصائياً عند مقارنتها بالقيمة الجدولية الحرجة البالغة (0.098)، ودرجة حرية (398) ومستوى دلالة إحصائية (0.05). وكما في الجدول (٦).

معاملات ارتباط بيرسون بين درجة العامل والدرجة الكلية للعوامل الاخرى لمقياس إدارة الانفعالات

المجال	المجال الاول	المجال الثاني	المجال الثالث	المجال الرابع	الدرجة الكلية
المجال الاول	1	.239	.116	.259	.534
المجال الثاني	-	1	.116	.351	.672
المجال الثالث	-	-	1	.415	.635**
المجال الرابع	-	-	-	1	.791
الدرجة الكلية	-	-	-	-	1

الصدق العاملي و التحليل التوكيدي: تعرض مفهوم الصدق الى تعديلات كثيرة تبعا لانتشار واتساع حركة الاختبارات اصبح هنالك انواع مختلفة من الصدق واحدثها التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي في حساب الخصائص السايكومترية وكذلك تقنين البيانات ، وان اسلوب التحليل العاملي ما هو الا اسلوب احصائي يستخدم في تناول بيانات متعددة ارتبطت فيما بينها بدرجات مختلفة من الارتباط ،لتلخص في صورة تصنيفات مستقلة قائمة على اسس نوعية التصنيف وفقا للاطار النظري والمنطلق العلمي الذي يتبناه الباحث والذي بدا به بحثه (فرج، ٢٠٠٨، ١٧) ، لذا قام الباحث باجراء التحليل التوكيدي للفقرات وعلاقتها بمجالات المقياس لبيان الصدق العاملي الذي يكشف عن مدى تشبع كل مجال بالفقرات التي تقيسه، ويعد هذا الأجراء ضروري لأنه يدل على مدى تمثيل الفقرة للمجال الذي تنتمي إليه، والحصول على عوامل تتمتع بأعلى تشبع لفقرات المقياس، وباستقلالية جيدة (عباس، ٢٠١٣: ٢٣٨).

كما قام الباحث باستخراج قيم التشبع على العوامل وقيم النسب الحرجة لمقياس ادارة الانفعالات لبيان دلالة كل فقرة وتشبعها بالمجال الموضوعة ضمنه والجدول (٧) يبن ذلك

تشير نتائج الجدول اعلاه ، ان جميع الفقرات تشبعها على عواملها دال احصائيا وذلك لان قيم (النسب الحرجة) للاوزان الانحدارية المعيارية جميعها ذات دلالة احصائية بدلالة قيم اختبار (t) والتي جميعها أعلى من قيمة (t) الجدولية البالغة (١.٩٦) عند مستوى (٠.٠٥)، والمقصود بالاوزان الانحدارية هو تقدير قيمة العلاقة بين الفقرة بالعامل الذي تنتمي اليه ، وان هذه النتيجة حتى تقبل يجب أن تزيد عن (1.96) (Byrne,2013).. وفي ضوء التحليل العاملي التوكيدي يمكن الركون الى مؤشر صدق البناء التي تضمن مجالات المقياس الاربعة وحسب تسلسل الفقرات المشار اليها في كل مجال ، وان عدد الفقرات التي تم التحقق من صدقها بصورة نهائية كانت (٢٥) فقرة، ،فضلا عن ذلك حصل الباحث على عدد من مؤشرات جودة التطابق المهمة التي تبين مدى مطابقة الانموذج النظري الذي

تبناه الباحث مع العينة المشمولة بالدراسة ، فهو يشير الى أي مدى استطاع الإنموذج النظري من تمثيل بيانات العينة بحيث لم يبتعد عنها كثيرا (تيغزة ،٢٢٩،٢٠١٢-٢٣٩) [١]، والجدول (٨) يوضح ذلك..

٤.الخصائص القياسية (السيكومترية) لمقياس إدارة الانفعالات: يرى المختصون بالقياس النفسي ضرورة التحقق من بعض الخصائص القياسية في أعداد المقياس الذي يتم بناءه او تبنيه مهما كان الغرض من استخدامه مثل الصدق والثبات (علام ، ١٩٨٦: ٢٠٩) ، إذ توفر هذه الخصائص شروط الدقة والصلاحية لما يهتم المقياس بمعرفته وقياسه (عبد الرحمن ، ١٩٨٣: ١٥٩) فالمقياس الصادق هو المقياس الذي يقيس ما أعد لقياسه أو يحقق الغرض الذي أعد لأجله ، وأن المقياس الثابت هو المقياس الذي يقيس بدرجة مقبولة من الدقة (عودة ، ٢٠٠٢: ٣٣٥).

أ ـ الصدق. Validity: يشير أوبنهايم Oppenheim إلى أن الصدق يدل على قياس الفقرات لما يفترض ان تقيسه (Oppenheim , 1973: p. 69-70) والمستوى أو الدرجة التي يكون فيها قادراً على تحقيق أهداف معينة (Stanley & Hopkins , 1972: p. 101) وهناك عدة أساليب لتقدير صدق الأداة إذ يمكن الحصول على تقدير كمي وفي حالات أخرى يتم الحصول على تقدير كيفي للقياس (فرج ، ١٩٨٠: ٣٦٠) وبهذا الصدد استعمل الباحث عدة مؤشرات للصدق وهي:

١ ـ الصدق الظاهري Face Validity: إن أفضل طريقة لحساب الصدق الظاهري. هي عرض الباحث فقرات المقياس قبل تطبيقه على مجموعة من المحكمين الذين يتصفون بخبرة تمكنهم من الحكم على صلاحية فقرات الاختبار في قياس الخاصية المراد قياسها ، بحيث تجعل الباحث مطمئناً إلى آرائهم ويأخذ بالأحكام التي يتفق عليها معظمهم أو بنسبة (٨٠%) فأكثر (الكبيسي ،٢٠١٠: ٢٦٥). وقد تحقق هذا النوع من الصدق في المقياس الحالي وذلك عندما عرضت فقراته على مجموعة من المحكمين المتخصصين في ميدان علم النفس. كما ذكر سابقاً.

٢. صدق البناء:يعد صدق البناء (Constract Validity) أكثر أنواع الصدق قبولاً ، إذ يرى عدد كبير من المختصين أنه يتفق مع جوهر مفهوم أيبل ، Ebel للصدق من حيث تشبع المقياس بالمعنى العام (الأمام ، ١٩٩٠ ، ١٣١) ، ويتحقق هذا النوع من الصدق ، حينما يكون لدينا معيار نقرر على أساسه أن المقياس يقيس بناءً نظرياً محدداً. وقد توفر هذا النوع من الصدق في هذا المقياس (التوجه نحو المخاطرة) من خلال المؤشرات الآتية:- أ.ارتباط درجة الفقرة بدرجة المقياس الكلية. ب. ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس. ج. ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال. د. ارتباط درجة المجال بالدرجة الكلية لمجالات الأخرى للمقياس ودرجته الكلية. هـ.التحليل العاملي التوكيدي / وتهتم الطرائق السابقة بمعرفة أن الفقرة او المجال تقيس المفهوم نفسه الذي يقيسه المقياس ككل ، ويوفر هذا أحد مؤشرات صدق البناء (Lindquist, 1951, 282).

ب - مؤشرات الثبات: إذا كان الثبات (Reliability) يعني دقة المقياس ، وأنه يعرف إحصائياً بنسبة التباين الحقيقي إلى التباين الكلي ، أو مربع معامل الارتباط بين العلامات الحقيقية والعلامات الظاهرية (عودة ، ٢٠٠٥ ، ٤٢٩) ، فأنه يعني أيضاً الدقة والاتساق في أداء الأفراد والاستقرار في النتائج عبر الزمن ، فالمقياس الثابت يعطي النتائج نفسها إذا تم تطبيقه على الأفراد أنفسهم مرة ثانية (Baron, 1981, 418).

ولقد أشارت أدبيات القياس النفسي إلى إمكانية قياس الثبات بعدة طرائق ، إذ يرى (كرونباخ) أن اتساق درجات الاستجابات يتم عبر سلسلة من القياسات منها: الاتساق الداخلي (Internal Consistency) والذي يتحقق إذا كانت فقرات المقياس تقيس المفهوم نفسه ، والاتساق الخارجي (External Consistancy) والذي يتحقق حينما يستمر المقياس في إعطاء النتائج نفسها إذا ما تم إعادة تطبيقه عبر مدة زمنية (Holt & Irving, 1971, 60). وهكذا يبدو أن الفرق بين طريقتي الاتساق الداخلي وإعادة الاختبار (الاتساق الخارجي) ، هو أن معامل الثبات في الطريقة الأولى يشير إلى التجانس بين الفقرات (حيث يقصد بالتجانس أن الفقرات تقيس مفهوماً واحداً) ، في حين يشير معامل الثبات بطريقة إعادة الاختبار إلى درجة استقرار الأفراد في إجاباتهم على المقياس عبر فترة مناسبة من الزمن (الزوبعي وآخرون ، ١٩٨١ ، ٣٣).

وعليه قام الباحثان باستخراج ثبات مقياس بتلك الطريقتين وكما يأتي:-

أولاً:- طريقة الاتساق الخارجي (إعادة الاختبار Test- Retest): تتضمن هذه الطريقة تطبيق المقياس على عينة ممثلة من الأفراد ، ثم إعادة تطبيق المقياس عليها مرة أخرى بعد مرور فترة مناسبة من الزمن ، إذ يرى آدمز (Adams) أن إعادة تطبيق المقياس للتعرف على ثباته ، يجب أن يكون خلال فترة لا تقل عن أسبوعين (Adams, 1964, p. 58). ولقد قام الباحث بتطبيق مقياس إدارة الانفعالات لاستخراج الثبات بهذه الطريقة على عينة مكونة من (٤٠) اعضاء الهيأة التدريسية ، وبعد مرور اسبوعين من التطبيق الأول للمقياس قام الباحث بإعادة تطبيق المقياس ذاته مرة أخرى وعلى العينة ذاتها ، وبعد استعمال معامل ارتباط بيرسون (Person Correlation Cofficient) للتعرف على طبيعة العلاقة بين درجات التطبيق الأول والثاني ، ظهر أن قيمة معامل الثبات للمقياس ومجالاته كالاتي: المجال الاول (0.836) المجال الثاني (0.732) المجال الثالث (0.839) المجال الرابع (0.839) المقياس ككل (0.835)، وقد عُدت هذه القيمة مؤشراً على استقرار استجابات الأفراد على مقياس إدارة الانفعالات ، إذ أن معامل الثبات الذي يمكن الاعتماد عليه كما يرى ليكرت (Likert) يكون من (٠.٦٢ – ٠.٩٣) (Lazarous, 1963, P. 228) في حين يشير كرونباخ إلى أنه إذا كان معامل الارتباط بين التطبيق الأول والثاني (٠.٧٠) فأكثر ، فأن ذلك يعد مؤشراً جيداً لثبات الاختبار (عيسوي ، ١٩٨٥ ، ٥٨).

ثانياً:- الاتساق الداخلي (معامل الفاكرونباخ):

يشير معامل الثبات المستخرج بهذه الطريقة إلى الارتباط الداخلي بين فقرات المقياس (فيركسون ، ١٩٩١ ، ٥٣٠) ، إذ يعتمد هذا الأسلوب على اتساق أداء الفرد من فقرة إلى أخرى (ثورندايك وهيجن ، ١٩٨٩ ، ٧٩). ولحساب الثبات بهذه الطريقة تم استعمال معادلة الفاكرونباخ للمقياس ، ويبين الاتي ثبات المقياس ومجالاته: المجال الاول (0.722) المجال الثاني (0.718) المجال الثالث (0.708) المجال الرابع (0.723) المقياس ككل (0.727)،

وصف المقياس وتصحيحه وحساب الدرجة الكلية:

تألف مقياس إدارة الانفعالات بصورته النهائية من (٢٧) فقرة ، يستجيب في ضوئها المفحوص على خمسة بدائل (دائما – غالبا – أحيانا – نادرا – وأبدا) متدرجة من (5) الى (1) ، لذا فأن أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المجيب في المقياس تكون (١٣٥) درجة وأدنى درجة (٢٧) في حين تبلغ الدرجة المتوسطة للمقياس (٨١).

- المؤشرات الإحصائية لمقياس إدارة الانفعالات:

إن حساب المؤشرات الإحصائية الآنفة الذكر لمقياس إدارة الانفعالات والركون إلى نتائج التطبيق فيما بعد ، تطلب من الباحث استعمال الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package For Social Science) أو ما يسمى اختصاراً(SPSS) في استخراج تلك المؤشرات الإحصائية وجدول(١١)يوضح ذلك:

جدول (١١)المؤشرات الإحصائية لمقياس إدارة الانفعالات

ت	المؤشرات الإحصائية	القيم
١	الوسط الفرضي	81
٢	الوسط الحسابي	104.3100
٣	الخطأ المعياري للوسط	0.50389
٤	الوسيط	104.0000
٥	المنوال	102.00
٦	الانحراف المعياري	10.07784
٧	التباين	101.563
٨	الالتواء	-0.202-

٩	التفرطح	-0.167-
١٠	المدى	54.00
١١	أقل درجة	74.00
١٢	أعلى درجة	128.00

وعند ملاحظة قيم المؤشرات الإحصائية الأنفة الذكر لمقياس إدارة الانفعالات ، نجد أن تلك المؤشرات تتسق مع معظم مؤشرات المقاييس العلمية ، إذ تقترب درجات مقياس إدارة الانفعالات وتكراراتها نسبياً من التوزيع الاعتدالي ، مما يسمح بتعميم نتائج تطبيق هذا المقياس.

الهدف الاول: تعرف ادارة الانفعالات لدى اعضاء الهيئة التدريسية:

ظهر المتوسط الحسابي لدى اعضاء الهيئة التدريسية على مقياس ادارة الانفعالات (104.3100) وانحراف معياري قدره (10.07784) ، فيما كان المتوسط الفرضي (81) وعند مقارنة المتوسط الحسابي لعينة البحث بالمتوسط الفرضي للمقياس وباستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة. ظهر ان القيمة التائية المحسوبة (46.260) وهي أكبر من القيمة الجدولية (1,96) وتشير تلك النتيجة الى وجود فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) و بدرجة حرية (399)، وجدول (١٣) يوضح ذلك.

جدول(١٣) الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لمقياس ادارة الانفعالات

العوامل	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي لكل بعد	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	درجة الحرية	مستوى دلالة ٠.٠٥
ادارة الانفعالات	400	104.3100	10.07784	81	46.260	1,96	399	دالة

ومن الجدول اعلاه يتضح بأن اعضاء الهيئة التدريسية يمتلكون القدرة على إدارة الانفعالات، ويمكن تفسير هذه النتيجة الى ان ادراكم لضغوط الحياة التي يتعرضون لها من قبل البيئة المحيطة بهم ومدى قدرتهم على التعامل مع هذه الضغوط من اجل تحقيق التوازن مع ذواتهم ومع المحيطين بهم وهذا يدل على انهم لديهم ادارة لانفعالاتهم عالية تؤهلهم لان يكونوا قدوة في مجتمعهم.

الهدف الثاني: تعرف دلالة الفرق في ادارة الانفعالات لدى اعضاء الهيئة التدريسية وفق متغير الجنس:

ظهر المتوسط الحسابي لدى اعضاء الهيئة التدريسية الذكور على مقياس ادارة الانفعالات (103.913) وبانحراف معياري (9.92117) ، في حين كان المتوسط الحسابي لدى الإناث (104.648) وبانحراف معياري (10.22019). وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ظهر أن القيمة التائية المحسوبة كانت (0.727) وهي أكبر من القيمة الجدولية (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية 398. وجدول (١٤) يوضح ذلك. جدول (١٤) الموازنة على مقياس ادارة الانفعالات على وفق متغير النوع (ذكور ، إناث)

	العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية	الدلالة
الحاضر الحتمي	الذكور	103.9130	9.92117	0.727	1,96	دالة
	الاناث	104.6481	10.22019			

يتضح من الجدول السابق بانه لا توجد فروق في إدارة الانفعالات لدى اعضاء الهيئة التدريسية ، وفق متغير الجنس، ويمكن التفسير أن إدارة الانفعالات غير مختصة بجنس معين، إذ يعود ذلك إلى أن اعضاء الهيئة التدريسية يتسمون بالقدرة على إدارة انفعالاتهم بصورة واضحة والقدرة على إدراك انفعالاتهم والتمييز بين الانفعالات الصادقة والمزيفة ويفهمون مشاعرهم واحتياجاتهم والتعبير عن عواطفهم للآخرين بشكل تلقائي وسهل، وأن اعضاء الهيئة التدريسية القادرين على إدارة انفعالاتهم يستطيعون التحكم في سير الانفعالات بعد

إدراكها ووضع كل انفعال في مكانه المناسب لتحقيق التوافق مع الذات ومع البيئة والمجتمع كما يشمل أيضا طرق التعامل مع الانفعالات الشديدة وتقليل آثارها السلبية التي من شأنها تؤثرعلى شخصية الفرد، ومعالجتها بمرونة.

التوصيات Recommendations

- اقامة دورات تأهيلية لتوضيح كيفية ادارة الانفعالات، ذلك لأهميتها في التحكم الانفعالي العالي.
- اقامة دورات تدريبية بمشاركة لأعضاء الهيئات التدريسية لزيادة وتنمية قدرتهم على ادارة انفعالاتهم لأنها تعد من السمات التي يجب ان يتسم بها اعضاء الهيئات التدريسية.

المقترحات Suggestions

- اجراء دراسة عن الخصائص الشخصية القيادية وعلاقتها بادارة الانفعالات.
- اجراء دراسة إدارة الانفعالات وربطها بمتغيرات أخرى مثل (الخجل الاجتماعي، أساليب التنشئة الأسرية، حل المشكلات...الخ).

المصادر

المصادر العربية

٢٩. ابراهيم، سليمان عبد الواحد يوسف.(2010). المخ الانساني والذكاء الوجداني (رؤية جديدة في اطار نظرية الذكاءات المتعددة). (ط.١). دار الوفاء. الاسكندرية.

٣٠. أبو النصر، مدحت.(2008). إدارة الذات ، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع

٣١. اللامي،احمد فاضل عباس.(2014).علاقة إدارة الأنفعالات بالأنماط القيادية لدى مديري ومديرات المدارس الإعدادية [رسالة ماجستير غير منشور] ،الجامعة المستنصرية، كلية التربية.

٣٢. أبو النيل ، محمود السيد.(1986). الإحصاء النفسي والاجتماعي والتربوي ، دار النهضة ، بيروت.

٣٣. أبو حطب ، فؤاد و آمال صادق.(1991). مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية ، مكتبة الأنجلو المصرية.القاهرة.

٣٤. ابو سعد احمد عبد اللطيف.(2010). الفرق في الشعور بالوحدة والتوجه الحياتي بين المتزوجين والعازبين والأرامل من مستويات اقتصادية مختلفة، مجلة جامعـــة دمشق، المجلد ٢٦ ، العدد ٣ ، كلية العلوم التربوية، دمشق.

٣٥. ادول ، حجاج حسن (2004): التفكير، الطباعة للنشر والتوزيع ، القاهرة.

٣٦. الاعسر، صفاء و كفافي ،علاء الدين.(2000). الذكاء الوجداني في التربية السيكولوجية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة.

٣٧. الإمام، مصطفى محمود وآخرون. (1990). التقويم النفسي. جامعة بغداد ، مطبعة التعليم العالي.

٣٨. البياتي ، عبد الجبار توفيق وزكريا اثناسيوس. (1977). الإحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس ، الجامعة المستنصرية ، بغداد.

٣٩. تيغزة، أمحمد.(٢٠١٢). التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي. دار المسيرة: عمان.

٤٠. ثورندايك، روبرت واليزيت هيجن .(1989) .القياس والتقويم في علم النفس والتربية، (ترجمة: عبد الله زيد الكيلاني وعبد الرحمن عدس)، عمان: مركز الكتب الأردني

٤١. الجادري، عدنان حسين. (2007). لإحصاء الوصفي في العلوم التربوية، دار المسيرة: عمان.

٤٢. خيري ، المغازي عجاج (2002): الذكاء الوجداني الاسس النظرية والتطبيقات ، مكتبة زهراء للنشر ، القاهرة.

٤٣. الزوبعي، عبد الجليل ،بكر، محمد الياس ،الكناني، أبراهيم. (1981). الاختبارات والمقاييس النفسية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل- العراق.

٤٤. سكر، حيدر كريم والبيضاني فرحان محمد.(2012). إدارة الانفعالات وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى طلبة الجامعة، منشورات الجامعة المستنصرية.

٤٥. الشختور، سامية خليل.(2008). فعالية برنامج ارشادي لتنمية الذكاء الوجداني في تحسين التفكير الخلقي واستراتيجيات تقديم الذات لدى المراهقين [رسالة دكتوراه غير منشورة]، كلية التربية، جامعة الزقازيق.

٤٦. الشمري، احلام جبار عبد الله (2010): ادارة الانفعالات وعلاقتها بفاعلية الذات التدريسية والتفكير العلمي لدى المدرسات [اطروحة دكتوراه غير منشور] جامعة بغداد، كلية التربية للبنات.

٤٧. العادلي ، راهبة عباس.(.2010(الانفعالات: نموها وادارتها ، بغداد: كلية التربية الاساسية - الجامعة المستنصرية.

٤٨. العاني، صبري رديف، الغرابي، سليم إسماعيل.(1977). أسس الإحصاء، بغداد، مطبعة كلية العلوم.

٤٩. الريماوي ، محمد عودة. (2006). علم النفس العام ، عمان - الاردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

٥٠. الدليمي ، عصام حسن و صالح ، علي عبد الرحيم (٢٠١٤). البحث العلمي اسسه ومناهجه ، ط١ ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن.

٥١. عباس، البرق وعايد، المعلا وأمل، سليمان .(2013).التحليل الإحصائي باستخدام برنامج أموس .ط1 . إثراء للنشر والتوزيع. عمان.

٥٢. عبد الرحمن ، سعد..((1983 القياس النفسى ." مكتبة الفلاح. الكويت

٥٣. عبيدات ، ذوقان واخرون. (1999). البحث العلمي (مفهومه، ادواته، اساليبه , (عمان ، دار الفكر للنشر والتوزيع.

٥٤. علام ، صلاح الدين محمود. (1986). تطورات معاصرة في القياس النفسي والتربوي مطابع القبس التجارية ، الكويت.

٥٥. عودة ، احمد. (2005). القياس والتقويم في العملية التدريسية.(ط٣). اربد: دار الأمل للنشر

٥٦. عودة ، احمد سليمان .(2002). القياس والتقويم في العملية التدريبية دار الامل للنشر والتوزيع ، الاردن

٥٧. عودة ،أحمد سلمان والخليلي ،خليل يوسف.(1988)م.الاحصاء للباحث في التربية والعلوم الانسانية ،ط٢١، جامعة اليرموك.عمان.

٥٨. العيسوي ، عبد الرحمن.(1985). دراسات في علم النفس الاجتماعي ، بيروت ، لبنان ، دار المعرفة الاجتماعية.

٥٩. فرج، صفوت. (1980). القياس النفسي، القاهرة، دار الفكر العربي.

٦٠. الفرماوي، حمدي علي وحسين وليد رضوان.(2009). الميتا انفعالية لدى العاديين وذوي الاعاقة الذهنية، ط ١ ، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان.

٦١. فيركسون،جورج.أي. (1991). التحليل الإحصائي في التربية وعلم النفس، ترجمة هناء محسن، دار الحكمة، بغداد.

٦٢. الكبيسي، وهيب مجيد. (2010).القياس النفسي بين التنظير والتطبيق، ط١، العالمية المتحدة، بيروت، لبنان.

٦٣. العبودي ، طارق محمد. (2010). ما وراء المزاج سمة وحالة [اطروحة دكتوراه غير منشورة] ، مقدمة الى كلية الاداب في جامعة بغداد.

٦٤. مايرز، آن. (1990). علم النفس التجريبي، ترجمة خليل إبراهيم ألبياتي، جامعة بغداد، بغداد.

المصادر الاجنبية:

65. Adams,g.s.(1964) Measurement and evaluation Education Psychology and Guidanse ,Hol-new york.

66. Anstasi, A. (1976): Psychological testing Macmillan, New York

٦٧. Byrne, B. M. (2013). Structural equation modeling with AMOS: Basic concepts, applications, and programming. Routledge.

68. Barron, F. X., & Harrington, D. M. (1981). Creativity, intelligence, and personality. Annual Review of Psychology, 32, 439-476.

69. Coleman, Daniel.(2004)._An El-Based theory of performance, In, The Emotionally Intelligent Workplace,Ed. by:cherniss cary & Daniel Golaman. Vol.96, No.1.

70. Eble, R (1972). Essentials of Educational Measurement , New Jersey.
71. Ghiselli,E.et al (1981). Measurement theory for the behavioral sciences,san francies& company.
72. Gronlund, N.E. (1971). Measurement and evaluationin teaching (3thed.). New York: Macmillan.
73. Holt, R, R., & Irving, J, L, (1971), Assessing Personality, New York: Harcourt Brace Jovanovich.
74. matters , In: Edited by Bursztyn , Alber to & Lopez , Emilia (2000) , san fancisco , American psychological Association covention.
75. Lazarus, Richard.s. (1963). Personality and adjustment, prentice, Hall, New Jersey.
76. Lindquist,E.F.1957.Statistical analysis in educational research,Boston,Miffin.
77. Mayer, J. (2001). Emotional Intelligence and Giftedness, Journal of Roeper Review, Apr. Vol.23 Issue.3.
78. Mayer, J.& Salovey, .(2001). Emotional Intelligence As a Standard Intelligence, San Francisco, American Psychological Association.
79. Mayer,J.& Salovey,. (2000). Emotional Intelligence meets traditional Stndards for an Intelligence, Vol. 27 (4).
80. No.3, p.p.69-76.
81. Nunnally, J. C., & Bernstein, I. H. (1994). Psychometric theory (3rd ed.). New. York; McGraw-Hill
82. Oppenheim, A. N., (1973). Questionnaire Design and Attitude Measurement. London, Heinemann Press.
83. Oppenheim. A.N (1973). Questionnar design and Attitude measurement. Heineman. London.
84. Shaw, M.E. (1967). "Scales for the Measurement of Attitude", New York, McGraw-Hill
85. Smith , N, (1966). The Relation ship Between Item validity and testvalidity. Psychometricka , vol. 1 ,
86. Stanley, C & Hopkins, K (1972). Educational and Psychological Measurement and Evaluation, Prentice-Hall, New Jersey.

العنف الاجتماعي والجريمة

الباحثة: بشرى جلاوي محمد
الباحث: أ.د. صلاح جابر كاظم
جامعة القادسية/ كلية الآداب

ملخص البحث

إن ظاهرة العنف الاجتماعي تعتبر ظاهرة مجتمعية بالغة الأهمية بعد أن أصبحت ظاهرة عالمية لا ترتبط بالمستوى الاقتصادي أو الاجتماعي للأفراد وانما ترتبط بعدة عوامل سنوضحها لاحقاً والزوجة تقع ضحية للعنف في مختلف المجتمعات بل في كافة الطبقات والشرائح المجتمعية وليست في طبقة دون الأخرى أو شريحة دون غيرها كما أن العنف ضد الزوجة لا يقتصر على الإيذاء الجسمي والضرب فقط ولكنه يتسع ليشمل الايذاء النفسي والمعنوي والجنسي ،هنا يهدف البحث الراهن الى معرفة أثر العنف الاجتماعي وانعكاسه على واقع الجريمة لدى النساء في محاولة فهم أبعاد هذه المشكلة والتعرف على أشكال العنف ومظاهره وآثاره وهي قضية مهمة وخاصة في ظل الظروف الراهنة، وما يمر به المجتمع العراقي من تحولات في السنوات الأخيرة وتصاعد حدة العنف المجتمعي، وقد توصل البحث الى عدة نتائج منها:

١- تشير الدراسة الى ان احد الاسباب الرئيسية للعنف الاجتماعي الموجه ضد لمرأة هو التنشئة الاجتماعية الخاطئة والنظرة الدونية للمرأة من قبل الاهل والمجتمع .
٢- بينت الدراسة الى ان وجود عوامل فسيولوجية ترجع اسباب العنف والعدوان الى انها صفات رجولية وذكرية
٣- تشير الدراسة الى ان تدني المستوى الاقتصادي وانعكاساته على الوضع الاجتماعي للاسرة يؤدي الى الكثير من المشاكل الاسرية والخلافات الزوجية التي تنعكس على الوالدين انفسهم و الابناء بنفس الوقت من ما يؤدي الى زيادة حالات العنف بين الزوجين (عنف الزوج ضد الزوجة او عنف الزوجة ضد الزوج او ضد ابناءها) او عنف الابناء ضد الوالدين وبالعكس.
٤- بينت الدراسة ان الضغوطات النفسية والاحباطات المتكررة نتيجة للفشل المتكررة لدى الافراد يولد لديهم شعور بالعدائية والكره اتجاه الاخرين وبالتالي سلوك الجريمة .

Abstract

The phenomenon of social violence is a very important societal phenomenon after it has become a global phenomenon that is not related to the economic or social level of individuals, but is linked to several factors that we will explain later. Violence against the wife is not limited to physical abuse and beating only, but it expands to include psychological, moral and sexual abuse. Here the current research aims to know the impact of social violence and its reflection on the reality of crime among women in an attempt to understand the dimensions of this problem and to identify the forms, manifestations and effects of violence, which is an important and special issue. In light of the current circumstances, and the transformations that Iraqi society has been going through in recent years and the escalation of societal violence, the research has reached several results, including:

1- The study indicates that one of the main causes of social violence directed against women is the wrong social upbringing and the inferior view of women by parents and society.

2- The study showed that the presence of physiological factors attributed the causes of violence and aggression to being masculine and masculine traits.

3- The study indicates that the low economic level and its repercussions on the social status of the family leads to many family problems and marital disputes that are reflected on the parents themselves and the children at the same time, which leads to an increase in cases of violence between spouses (violence of the husband against the wife or violence of the wife against the husband or against her children) or the violence of children against parents and vice versa.

4- The study showed that psychological pressures and repeated frustrations as a result of repeated failure among individuals generate a feeling of hostility and hatred towards others, .and thus crime behavior

.....

المقدمة

في ظل الظروف العصرية ازدادت ضغوط الحياة والعمل واختلفت مسبباتها من حيث الكم والكيف عن الضغوط التي كانت تواجه المنظمات في الماضي، مما أدى إلى تنوع آثارها، وتفاوت درجة تأثيرها من فرد لآخر، ومن طبيعة عمل لآخر، ومن منظمة لأخرى، ويعتبر العديد من الباحثين والمفكرين أن ظهور العنف الاجتماعي مرتبط أساساً بالعديد من الآثار السلبية فعندما يواجه الفرد ضغوط عالية لا يستطيع تحملها ، فمن المؤكد أن تنعكس هذه الضغوطات سلباً عليه وعلى حياة أسرته، وظاهرة العنف الاجتماعي من ضمن هذه الآثار السلبية حيث أنها تهدد الأمن والسلامة للأسرة وتؤثر سلباً على الزوجة من خلال معاملة الزوج السيئة لها ، وظاهرة العنف الاجتماعي ظاهرة عالمية موجودة في معظم المجتمعات، بحيث لا يقتصر على مجتمع معين أو طبقة معينة أو مستوى تعليمي معين فهي تطال كل الطبقات والشرائح الاجتماعية، ولكن هذه الظاهرة لم تكن تناقش في الماضي بشكل علني لنظرة الكثير من أفراد المجتمع لها بوصفها أمور خاصة لا يصح أن تناقش بشكل علني.

إن ظاهرة العنف الاجتماعي تعتبر ظاهرة مجتمعية بالغة الأهمية بعد أن أصبحت ظاهرة عالمية لا ترتبط بالمستوى الاقتصادي أو الاجتماعي للأفراد وانما ترتبط بعدة عوامل سنوضحها لاحقاً والزوجة تقع ضحية للعنف في مختلف المجتمعات بل في كافة الطبقات والشرائح المجتمعية وليست في طبقة دون الأخرى أو شريحة دون غيرها كما أن العنف ضد الزوجة لا يقتصر على الإيذاء الجسمي والضرب فقط ولكنه يتسع ليشمل الايذاء النفسي والمعنوي والجنسي.

حيث اصبحت الحياة اليومية مليئة بالتوترات نتيجة الظروف الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية. مما زاد في انتشار ظاهرة من أخطر الظواهر وهي العنف الاجتماعي وانعكاسه على واقع الجريمة لدى النساء، ويندرج هذا النوع من العنف ضمن ما يعرف بالعنف الاسري وهي ظاهرة معقدة الدوافع والابعاد، وتبدو تجلياتها في مظاهر عديدة وخفية، وهي ليست إلا تعبيراً عن أنماط من السلوك الصدام وهيه الظاهرة موجودة منذ قديم الزمان فهي لا تعتبر ظاهرة مدنية.

الفصل الاول: المبحث الاول

أولاً: مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة في أن العنف الاجتماعي يعد ظاهرة اجتماعية تعاني منها الكثير من المجتمعات والذي يشكل خطورة كبيرة على حياة الفرد والمجتمع ككل فهو من جهة يصيب الخلية الأولى في المجتمع بالخلل مما يعيقها عن أداء وظائفها الاجتماعية والتربوية والأساسية، ومن جهة أخرى يؤدي إلى أنماط من السلوك والعلاقات غير

السوية بين أفراد الأسرة الواحدة ومن ثم التأثير على المجتمع ككل، ومن ضمن هذه التأثيرات السلبية تشرد الأبناء وانحرافهم، مما يستوجب الاهتمام العلمي بهذه الظاهرة للحد منها والوقاية مما قد ينتج عنها من تبعات بالإضافة ومن ثم التأثير على المجتمع ككل، ومن ضمن هذه التأثيرات السلبية تشرد الأبناء وانحرافهم، مما يستوجب الاهتمام العلمي بهذه الظاهرة للحد منها والوقاية مما قد ينتج عنها من تبعات بالإضافة إلى تعدد أشكال العنف الاجتماعي بتعدد الأطراف المكونة للعلاقات الاجتماعية وبما أن الافراد داخل المجتمع الذي يتسم بالعنف هم أكثر المتضررين من هذه السلوكيات التي يتضمنها العنف الاجتماعي لما للعنف من انعكاسات سلبية على نفسيات الزوجة والأطفال وسلوكياتهم الأمر الذي قد يساعد على تهيئتهم ليصبحوا أفراداً منحرفين في المجتمع نظراً لفقدانهم الجو الأسري الملائم الذي يشبع حاجاتهم النفسية والعاطفية والاجتماعية ومن ثم ارتفاع معدل الجريمة في المجتمع وما يتبع ذلك من تبعات خطيرة من الناحية الأمنية.

وفي ضوء ذلك تكمن مشكلة البحث الراهن في معرفة أثر العنف الاجتماعي وانعكاسه على واقع الجريمة لدى النساء في محاولة فهم أبعاد هذه المشكلة والتعرف على أشكال العنف ومظاهره وآثاره وهي قضية مهمة وخاصة في ظل الظروف الراهنة، وما يمر به المجتمع العراقي من تحولات في السنوات الأخيرة وتصاعد حدة العنف المجتمعي.

ثانياً: اهمية الدراسة

أ ـ الأهمية النظرية :

١- ان التفسير العلمي لظاهرة العنف الاجتماعي وانعكاسه على واقع الجريمة لدى النساء من خلال واقع حدوثها في المجتمع العراقي ومعرفة أسبابها ومظاهر وأنواعها يقلل كثيراً من الاعتماد على البحوث والدراسات التي أجريت على مثل هذه المشكلة في مجتمعات أخرى تختلف في ظروفها عن الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في المجتمع العراقي.

٢- ان هذه الدراسة ستحاول تعميق فهمنا لظاهرة العنف الاجتماعي وانعكاسه على واقع الجريمة لدى النساء من خلال التعرف على ابعاده ومظاهره وأسبابه.

٣- تزداد أهمية هذه الدراسة في بعدها التعليمي، من خلال التأكد من مصداقية النظريات والتفسيرات التي تم تطويرها ضمن دراسة أخرى في مجتمعات مختلفة.

ب ـ الأهمية التطبيقية :

١- تتيح للمهتمين بالمجال الاجتماعي والعلوم الانسانية قدراً من المعلومات والبيانات الواقعية (الميدانية) حول العنف الاجتماعي وانعكاسه على واقع الجريمة لدى النساء.

٢- ان تحديد ظاهرة العنف الاجتماعي وانعكاسه على واقع الجريمة لدى النساء ومعرفة أسبابه وأنواعه ستساعد كثيراً في التنبؤ والتشخيص للظاهرة موضوع الدراسة في مرحلة مبكرة، مما يؤدي إلى امكانية وضع الحلول المناسبة للمشكلات الناجمة عن العنف الاجتماعي وانعكاسه على واقع الجريمة لدى النساء في المجتمع.

٣- الاستفادة من نتائج وتوصيات الدراسة في القاء الضوء على العنف الاجتماعي وانعكاسه على واقع الجريمة لدى النساء في المجتمع، وكشف أبعاده مع التركيز على أسلوب مواجهتها وإيجاد الحلول والاقتراحات المناسبة لها.

ثالثاً : أهداف الدراسة

تحاول الدراسة الراهنة طرح مجموعة من الأهداف التي تعالج ظاهرة العنف الاجتماعي بين الزوجين وأثره على الأبناء في المجتمع العراقي، من أبرز هذه الأهداف :

١- تحديد حجم ظاهرة العنف الاجتماعي وانعكاسه على واقع الجريمة لدى النساء المجتمع في المجتمع العراقي.

٢- التعرف على أهم أشكال العنف الاجتماعي وانعكاسه على واقع الجريمة لدى النساء في المجتمع العراقي.

٣- التعرف على أسباب العنف الاجتماعي وانعكاسه على واقع الجريمة لدى النساء في المجتمع العراقي.

٤- التعرف على آثار ظاهرة العنف الاجتماعي وانعكاسه على واقع الجريمة لدى النساء وعلى الأبناء في المجتمع العراقي.

٥- التعرف على دور مؤسسات الدولة والمؤسسات الاجتماعية لمواجهة والحد من ظاهرة العنف الاجتماعي وانعكاسه على واقع الجريمة لدى النساء في المجتمع العراقي.

رابعاً: تساؤلات الدراسة

تحاول الدراسة الراهنة الإجابة عن التساؤلات الآتية :

١- ما حجم ظاهرة العنف الاجتماعي وانعكاسه على واقع الجريمة لدى النساء في المجتمع العراقي؟

٢- ما أهم أشكال العنف الاجتماعي وانعكاسه على واقع الجريمة لدى النساء في المجتمع العراقي؟

٣- ما أسباب العنف الاجتماعي وانعكاسه على واقع الجريمة لدى النساء في المجتمع العراقي؟

٤- ما آثار ظاهرة العنف الاجتماعي وانعكاسه على واقع الجريمة لدى النساء وعلى الأبناء في المجتمع العراقي؟

٥- ما دور مؤسسات الدولة والمؤسسات الاجتماعية لمواجهة والحد من ظاهرة العنف الاجتماعي وانعكاسه على واقع الجريمة لدى النساء؟

المبحث الثاني: تحديد مفاهيم الدراسة

وتسعى الدراسة الراهنة إلى عرض المفاهيم المتعلقة بموضوع البحث فالمفهوم بعد ركيزة اساسية في أي دراسة علمية، ويعتبر أمراً ضرورياً في البحث العلمي، حيث يحتاج إلى درجة كبيرة من الدقة والتحديد[١]، والمفهوم هو "مصطلح أو رمز يمثل أوجه الشبه بين عدد متباين من الظواهر والمعرفة ، والمفاهيم والمصطلحات المستخدمة في التعبير عن مشكلة البحث ولفهمها لابد من الوقوف على تعريفاتها وتطبيقاتها أو مؤشراتها"[٢].

١- مفهوم العنف:

"الخرق بالأمر وقلة الرفق به وهو ضد الرفق"[٣]، والعنيف من لا رفق له بركوب الخيل، والشديد في القول والسير، واعتنف الأمر: أخذه بعنف أو أتاه ولم يكن له به علم، وعنفه: لامه بعنف وشدة[٤].

وقيل: هو "التشديد في التوصل إلى المطلوب" [٥]، " والتعنيف التعبير واللوم والتوبيخ والتقريع"[٦].

ويرى توماس بلات بأن تعبير العنف يمثل " شكل من أشكال العدوان الإنساني الذي يتضمن الخسارة أو الأذى للأشخاص أو الممتلكات، والسلوك العنيف يكون لـ ه النية في التكرار، ولا يمكن التحكم فيه زائداً أو متطرفاً، صاخباً، مفاجئاً، وقتياً" [٧].

والعنف ممارسة للقوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات، كما أنه الفعل أو المعاملة التي تحدث ضرراً جسمياً، أو التدخل في الحرية الشخصية، وهو مستويات مختلفة تبدأ بالعنف اللفظي الذي يتمثل في السب والتوبيخ، والعنف البدني الذي يتمثل في الضرب والمشاجرة والتعدي على الآخرين، وأخيراً العنف التنفيذي وهو التفكير بالقتل والتعدي على الآخرين أو ممتلكاتهم [٨].

---

[١]- مصطفى عمر التير، مقدمة في أسس ومبادئ البحث الاجتماعي ، الجديد للطباعة والنشر ، طرابلس ، ط٣، ١٩٩٩، ص٤٨.

[٢]- علي عبد الرازق حلبي ، تصميم البحث الاجتماعي، الأسس والاستراتيجيات ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٦، ص ٦٩.

[٣]- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٩٣، ص٢٣٢.

[٤]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٩٦، ص ١٠٨٥.

[٥]- أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، الفروق اللغوية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٢٤٦.

[٦]- أبو الحسن أحمد بن زكريا ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة عنف، تحقيق عبد السلام هارون، القهرة، البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٩٧١، ص ٢٤٣.

[٧]- توماس بلات، مفهوم العنف- وصفه وتفنيده، ترجمة سعاد الطويل، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، اليونسكو، المجلد ٢٣، العدد ٣، ص ١٧.

[8] -Spenciner, R. and Wilson, W. Impact of exposure to community violence and psychological symptoms on college performance among students of color. Adolescence,2003, p.38.

وتعرفه موسوعة الجريمة والعدالة على أنه يشير إلى كل صور السلوك سواء أكانت فعلية أم تهديدية والتي ينتج عنها أو ربما ينتج عنها تدمير وتحطيم الممتلكات أو إلحاق الأذى أو الموت للأفراد[١] .

والعنف في الاصطلاح هو كل فعل ظاهر أو مستتر مباشر أو غير مباشر، مادي أو معنوي موجه لإيذاء النفس أو الآخر أو جماعة، أو ملكية واحد منهم [٢].

٢- مفهوم العنف الاجتماعي: يعني مصطلح العنف الاجتماعي كل عمل عنيف يقع في إطار المجتمع ومن قبل أحد أفراد العائلة بما له من سلطة أو ولاية أو علاقة بالمجني عليه[٣] .

وقد عرفت فادية أبو شهبة العنف الاجتماعي بأنه كل استخدام غير مشروع للطاقة أو القوى المادية الجسمانية لشخص ينتج عنه ضرر مادي أو جسماني لمن يقع عليه العنف ويدخل تحت التعريف كل فعل مشروع ينتج عن جريمة من الجرائم الماسة بحق الإنسان في الحياة أو سلامة جسمه أو عرضه، أما في حالة القتل العمد أو الشروع فيه والضرب المفضي إلى الموت والضرب المحدث عاهة والضرب البسيط أو الاغتصاب وهتك العرض والحريق العمد إذا ما تم ارتكاب هذا الفعل من أحد أفراد الأسرة الآخرين[٤] .ويعرف مايكل ماكنزي العنف الاجتماعي بقوله: العنف الاجتماعي مصطلح ينصرف إلى العنف البدني داخل محيط الأسرة، والعقاب الجسدي، ضرب الزوجة، تعدي أحد الزوجين على الآخر، سب أحد الزوجين أو الإساءة إليه، كما يتضمن التعسف العاطفي، والتهجم الفيزيقي الذي يحدث في الإطار الأسري، وهكذا فالعنف الأسري ويشمل جميع أفراد الأسرة بما فيهم الأطفال والآباء والأجداد ويمتد إلى أقارب من جميع الأعمار[٥] .

العنف الاجتماعي في منظمة الصحة العالمية هو الاستعما ل المتعمد للقوة الفيزيقية (المادية) أو القدرة سواءً بالتهديد أو الاستعمال المادي الحقيقي (الفعل) ضد الذات أو شخص آخر أو ضد مجموعة أو مجتمع[٦].

في ضوء ما سبق يمكن صياغة تعريف إجرائي للعنف الاجتماعي في هذه الدراسة وهو: يقصد به أي فعل أو سلوك عنيف يصدر من فرداً أو جماعة ضد فرد أخر أو آخرين مادياً، أو معنوياً، شرعياً أو غير شرعياً و ينتج عنه أضرارا معنوية أو مادية أو كليهما

٣- مفهوم الجريمة: تعرف الجريمة بأنها ظاهرة اجتماعية سلبية تعبر عن خلل وارتباك وبعثرة العلاقات الاجتماعية وبالسلوك الاجتماعي وتجسد طبيعة التناقضات في المتغيرات الموضوعية والذاتية المؤثرة في بيئة الإنسان وحياته الاجتماعية وتشخص ماهية المشكلات الإنسانية التي يعاني منهما الفرد والجماعة على حد سواء[٧].

فالجريمة من الناحية القانونية: هي كل عمل مخالف لأحكام قانون العقوبات، فهي عمل لا أخلاقي تنفر منه النفوس[٨].

ومن وجهة النظر النفسية فهي سلوك متعمد وغير مشروع يصدر عن مصادر نفسية وهي الكبت والاضطراب الداخلي لإشباع احتياجات تدفع الفاعل نحو السلوك المنحرف وتماديه في ارتكاب الجريمة. أما من وجهة النظر الاجتماعية فقد برزت اتجاهات عديدة فالأول يرى ان الجريمة هي جمع أنماط السلوك المضاد للمجتمع أي الضرر بالمصلحة

---

[١]- سميحة نصر، وصفية عبد العزيز، أحمد زايد، العنف في المجتمع العربي، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ١٨.

[٢]- عبد القادر إسماعيل، العنف ضد الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٣.

[٣]- محمود سعيد الخولي، العنف في مواقف الحياة اليومية، مرجع سابق، ص ٧٣.

[٤]-محمود سعيد الخولي، المصدر السابق .

[5] - Michael McKenzie, Domestic Violence in American Brunwick Publishing Corporation, Virginia, 1999, p:11.

[٦]- خالد الدوس، العنف البشري وأثاره، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٤، ص ١٦.

[٧]- إحسان محمد الحسن، علم الإجرام، مطبعة الحضارة، بغداد، ٢٠٠١، ص٢٦٦.

[٨]- عبد الجبار عريم ، نظريات علم الإجرام، مطبعة المعارف ، ط٧، بغداد، ١٩٧٣، ص١٦.

الاجتماعية، أما الثاني فيركز على الضبط الاجتماعي وما يتضمنه من معايير تحكم السلوك، أما الثالث فيتمثل في محاولة إيجاد صياغة تعريف الجريمة ويشمل جمع الأفعال الإجرامية والأفعال الخارجة عن المعايير الاجتماعية التي تخضع للعقاب[١] .

فالجريمة هي نوع من الخروج على قواعد السلوك التي حددها المجتمع لأعضائه، وهى مسألة اعتبارية محضة يرجع في تقديرها إلى المجتمع الذى له السلطة العليا في التمييز بين أنواع السلوك، وفى الحث على الالتزام ببعض أنواعها، وفى تحريم أنواع أخرى فيها خروج عن النظم التي وضعها وانحراف عن الطرق التي شرعها إذ هو يرى فيها تهديداً لكيانه [٢].

التعريف الإجرائي: توصلت الباحثة من خلال ما سبق إلى تعريف إجرائي للجريمة بأنها أي انحراف عن مسار المقاييس الجمعيّة، التي تتميّز بدرجة عالية من النوعيّة والجبريّة والكلية؛ ومعناه أنه لا يُمكن للجريمة أنْ تكون إلا في حالة وجود قيمة تحترمها الجماعة فيها، كما أنها توجه عدواني من قبل الأشخاص الذين يحترمون القيمة الجمعية، تجاه الأشخاص الذين لا يحترمونها.

٤- مفهوم السلوك الاجرامي

السلوك الإنحرافي هو ذلك السلوك الذى لا يتمثل للتوقعات الاجتماعية وعند ما يصف علم الاجتماع نوعاً من السلوك على إنه انحرافي فهو لا يدين هذا السلوك أو يرى أنه سيء أو مؤذ ، ويمكن أن يكون الإنحراف من وجهه نظر معينة أكثر نماذج السلوك دفاعية من الناحية الأخلاقية فقد يكون إنحراف شخصي معين بمثابة إنتهاك لتوقعات اجتماعية تعتبر في الواقع غير عادلة أو غير ملائمة من هناك كثير من التعقيد ومظاهر الغموض في طريقة توصل الناس إلى الحكم على سلوك شخص معين بوصفه انحرافيا مثل التسامح وتوقعات الإنحراف وصراع المعايير " نسبية الجريمة " والتغاضي عن الإنحراف وتبريرات الإنحراف [٣].

والسلوك السوى هو السلوك الطبيعي المألوف للمجتمع والذي يتمشى مع اتجاهات ومعايير المكان الذى يحدث فيه بينما السلوك غير السوى فهو السلوك الخارج عن المعايير الاجتماعية التي يقرها النطاق الاجتماعي أو إحدى الجماعات فيه [٤] .

وقد عرف " كوهين " الإنحراف بأنه سلوك يخالف التوقعات النظامية أي التوقعات المشتركة والمعترف بها باعتبارها شرعية في نسق اجتماعي معين ، وهو خروج عن المعايير الاجتماعية أو الأهداف العليا للمجتمع سواء من جانب الأشخاص أو النظم الاجتماعية أو التنظيمات المجتمعية[٥].إما الإسلام في تفسير لسوك الاجرامي او ظاهرة الجريمة ينبثق من نظرته الشاملة إلى الإنسان والحياة والكون وهو نظرة الفطرة ، لذا فإن الإسلام يعتبر السلوك الإجرامي خروجاً على الفطرة التي فطر الله الناس عليها ويرجعه إلى أسباب قد تكون من داخل النفس الإنسانية أو من خارجها ، تساهم تكوين السلوك المنحرف ، فالإسلام قد حدد طريق الخير والشر للإنسان وله الخيار في أن يفعل ما يشاء طالما وهبه الله ملكة العقل والتفكير وبعد ذلك يحاسب يوم القيامة [٦] .

المبحث الثالث:ـ نظريات البحث

١- نظرية الصراع :

---

[١]- السيد علي الشتا ، علم الاجتماع الجنائي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧، ص٢٢- ٢٣.

[٢]- السيد عوض ، الجريمة في مجتمع متغير، الإسكندرية، المكتبة المصرية، ٢٠٠٤، ص ص ١٨-٢٥.

[٣]- ماهر أبوالمعاطي علي، الخدمة الاجتماعية في مجال الدفاع الاجتماعي، مرجع سابق ، ص ١٧ .

[٤]- ماهر أبوالمعاطي علي، الخدمة الاجتماعية في مجال الدفاع الاجتماعي، المصدر السابق ، ص ١٧

[٥]- سامية محمد جابر، الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠م ، ص ص ٢٨٥ ، ٢٨٧ .

[٦]- محمد الجوهري، الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، العدد الأول ، ص ص ١٩٣ – ١٩٤ .

تمتد نظرية الصراع الاجتماعي على فكرة محورية مؤداها أن الصراع هو عنصر أساسي في كافة التنظيمات الاجتماعية وعلى طول تاريخ علم الاجتماع كان هناك من العلماء من يدافعون عن هذه النظرية لعل أبرزهم في الولايات المتحدة "رابت ملز"، أما أبرز الممثلين المعاصرين لهذه النظرية فهما "رالف دارندروف ولويس كوزر"، حيث ركز هذان العالمان على الوظائف التكاملية للصراع [١].

تنطوي نظرية الصراع على فكر صراعي يفسر واقع الحياة الاجتماعية وما يدور فيها من تغيرات جذرية تؤثر في مسيرة المجتمعات ذلك أن واقع الحياة الاجتماعية هو نتيجة ضمنية للصراع بين الأفراد والجماعات والمجتمعات وأن تغير المجتمع من نمط إلى نمط لم يحدث بطريقة عشوائية وعفوية وإنما كان حصيلة الصراعات التي حدثت في داخله كالصراع بين الأفراد والجماعات والمجتمعات والمؤسسات، والصراعات تنشأ بسبب الرغبة في السيطرة على المال والثروة والجاه والمراكز الاجتماعية والسياسية الحساسة والأراضي والممتلكات حيث يتجسد الفكر الصراعي في صورة مختلفة تبدأ بالصراعات الجزئية (الصراع بين الأفراد) وتنتهي بالصراعات الكونية والعالمية (الصراعات بين الدول والشعوب)[٢] .

وقد ركزت نظرية الصراع في دراستها للانحراف والجريمة على الطابع السياسي لتلك الظواهر والمسلمة الأساسية لتلك النظرية تتمثل في اعتبار أن المجتمعات تتميز بالصراع أكثر من الإجماع القيمي، ويمكننا تلخيص أهم مقولات تلك النظرية فيما يلي:

١- أحد أبرز خصائص المجتمع – حسب هذه النظرية – الصراع.

٢- أهم عناصر الصراع تتمثل في قلة الموارد المادية والاجتماعية.

٣- يعبر القانون عن قيم المجموعات المسيطرة.

وحسب هذه النظرية فإن أهم مميزات المجتمع تتمثل في الصراع بين الطبقات والفئات والطبقة المسيطرة هي التي تصنع القانون وبالتالي تعتبر قيم الطبقة الأخرى التي لا تتلاءم مع قيم الطبقة الأولى منحرفة [٣].

٢- نظرية التفكك الاجتماعي :

يتضح محور هذه النظرية في أن الاضطراب في البناء الاجتماعي والقصور في الأداء الوظيفي هو ما يؤدي إلى الجريمة والسلوك الإجرامي، ويمثل هذه النظرية كل من (إدوين سذرلاند) و (سيللين) و (برجس) و (شو).

يرى (سذرلاند) أن معظم الجماعات الأولية تحمل بين طيات تنظيمها ما يدفع إلى ارتكاب السلوك الإجرامي، وتباين المعايير والقيم بين الجماعات في المجتمع الحديث يعد نوعاً من التفكك الاجتماعي باعتبار أن الحالة الاجتماعية السابقة في المجتمع المحلي كانت منسجمة ويدعمها الاكتفاء الذاتي واتساق الأنماط السلوكية والعزلة، ومن ثم وقوع عدد من الجرائم [٤].

يرى (سيللين) أن السلوك الإجرامي يفتقر في المجتمع الحديث إلى الانسجام والرتابة التي كان يتمتع بهما في الماضي، ويعني ذلك أن التفكك الاجتماعي الذي يتخذ صورة تصارع القيم في الجماعات المختلفة وذلك حين يستجيب الفرد لتعاليم مجموعة لا ترى خطأ في انتهاج السلوك الإجرام[٥] .

تفرعت عن نظرية التفكك الاجتماعي نظرية أخرى تفسر الجريمة بما يشوب المجتمع من صراع ثقافي حيث يتضح سبب الجريمة على الجانب الثقافي دون غيره، فالصراع الثقافي من وجهة نظره يأخذ صوراً متعددة وهي الصراع الثقافي الذي ينشأ عندما تتصادم معايير وقيم وثقافات مختلفة، والصراع الثقافي الذي ينشأ نتيجة لعملية التفاوت

---

[١]- محمود عودة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، دون تاريخ، ص ص ١٠٦-١٠٧.

[٢]- احسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص ٥٧٩-٥٨٠.

[٣]- فوزي أحمد بن دريدي، العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٧، ص٣٥.

[٤]- محمد عارف عثمان، الجريمة في المجتمع، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣١.

[٥]- جلال عبد الخالق، الدفاع الاجتماعي من منظور الخدمة الاجتماعية، مصدر سبق ذكره، ص ٨٦-٨٧.

الاجتماعي، أما الصورة الثالثة هي الصراع الثقافي الذي يؤدي إلى الجناح الناتج نتيجة لتعرض الفرد لنسقين متصارعي القيم في وقت واحد بحيث يؤدي ذلك إلى الإحساس بالقلق وعد الاطمئنان مما يؤدي إلى السلوك الجانح [١].

يعتبر (برجس) أن التفكك الاجتماعي يحدث نتيجة تغيرات سكانية وبطالة وظروف سكانية سيئة أدت إلى الجريمة وارتفاع معدلات السلوك الإجرامي[٢] .

يرى (شو) أن المناطق المتخلفة أو الموبوءة بالمدن تعد مراكز لتنشئة الجريمة لأنها مناطق تفكك اجتماعي حيث لا يخضع المجتمع المحلي للضغوط الملزمة له اجتماعياً وتضعف رقابته على أعضائه، وينظر (شو) إلى الجريمة والجناح على أنها نتيجة لا مفر منها لما يترتب عليها من خلال توسع المدينة وامتدادها من آثار، كما ينظر إلى بعض العوامل مثل الظروف السكنية السيئة والازدحام وانخفاض مستويات المعيشة على أنها أعراض تعكس نمط الحياة في الجماعة المحلية، كما يرى في الأسر المفككة والعصابة الجانحة أنها من العوامل الأساسية المؤدية إلى الجريمة وتعكس صورة لما عليه الأوضاع في المجتمع المحلي [٣].

المبحث الرابع - اسباب وانواع العنف

ويمكن القول بأن من أهم أسبابها ما يلي:

١- الدوافع الذاتية: قد تعد المرأة ذاتها احد العوامل الرئيسية لممارسة العنف ضدها، وذلك لتقبلها ذلك أو السكون عن ممارسة حقها في الشكوى بسبب الخوف الشديد من الرجل أو المجتمع مما يدفعها للاستسلام لقدر بسيط من العنف تتزايد حدته فيما بعد، فقد تتقبل المهانة والسخرية من اجل تجنب عنف جسدي أشد، وقد أثبتت بعض الدراسات أن هناك فئة من النساء مستهدفات بالعنف وذلك إما لعدم قدرتهن على صد الاعتداء الواقع عليهن أو لصفات وعوامل شخصية كالسلبية [٤]. فقد أثبتت الدراسات الحديثة بأن الطفل الذي يتعرض للعنف إبان فترة طفولته يكون أكثر ميلاً نحو استخدام العنف من ذلك الطفل الذي لم يتعرض للعنف فترة طفولته، والدوافع التي يحملها الإنسان، منذ تكوينه والتي نشأت نتيجة سلوكيات مخالفة للشرع كان الآباء قد اقترفوها مما انعكس أثر ذلك تكويناً على الطفل ويمكن إدراج العامل الوراثي ضمن هذه العوامل[٥] .ويندرج تحت العوامل الذاتية عدة أسباب منها:

أ- أسباب فسيولوجية:

ارتباط العنف بالعنصر الذكري أمر يكاد يكون واضحا عبر المجتمعات، حيث إن العدوانية والعنف تكاد تكون من طبع الرجال، أو أن الرجال يرتكبون مثل هذا السلوك أكثر من النساء. ويرجع البعض هذا الأمر إلى أسباب وظيفية في جسم الإنسان، تتمثل في بعض هرمونات الذكورة **Testosterone** ، ولقد توصلت الكثير من الدراسات إلى حقيقة تأثير مثل هذا الهرمون وغيره من هرمونات الذكورة في طبيعة سلوك الأفراد الذكور. فالإجرام يرجع إلى زيادة معدلات الهرمونات الذكرية **hormones male** استنادا إلى ما يلاحظ الرجال من أنهم في جميع الثقافات أكثر عدوانا من النساء.

ب- استخدام الكحول والمخدرات: إن معظم الرجال الذين يشربون الكحول يعدونه السبب في ممارسة العنف، يعد تعاطي الكحول والمخدرات وإدمانها سببا رئيسيا في ارتكاب العنف، وقد أثبتت الدراسات المهتمة بالسلوك العدواني أنه مرتبط بتعاطي الكحول بشكل كبير، ومن ناحية طبية فإن الكحول يؤثر على الجهاز العصبي

---

[١]- نفس المصدر السابق، ص ٨٧-٨٨.

[٢]- محمد عارف عثمان، الجريمة في المجتمع، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣١.

[٣]- جلال عبد الخالق، الدفاع الاجتماعي من منظور الخدمة الاجتماعية، مصدر سبق ذكره، ص ٨٦-٨٧.

[4]- Dykmin.ciet, (1996) Psychological predictors of school counselots, school. Couslor,pp35-47 .

[٥]- حيدر حسن البصري، العنف الأسري: الدوافع والحلول، دمشق، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١، ص١٣١.

للإنسان، وربما يصل به الأمر إلى فقدان السيطرة والتركيز، وعدم الإدراك بشكل جيد، ويكون اللجوء إلى العنف أكثر سهولة منه في الوقت الذي لا يكون فيه الشخص تحت تأثير الكحول[١] .

٢- المستوى الاجتماعي والاقتصادي:

ويمثل انخفاض المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة عاملاً مهماً في انتشار العنف، فالمعاناة الاقتصادية تؤدي إلى زيادة عدد الأزمات أثناء الحياة، وترتبط بانخفاض مصادر التدعيم المادي والاجتماعي أثناء حدوث الأزمات وكذلك انتشار المخدرات والمعناة الاقتصادية قد تؤدي إلى ظهور أعمال العنف في المجتمع. وعلى أية حال فإن المعاناة الاقتصادية وعدم إشباع الحاجات الأساسية والضرورية لبقاء الفرد تمثل مشكلات جوهرية في الحياة وقد يسعي الفرد إلى إشباعها بطرق غير مشروعة أو باستخدام أعمال العنف والإرهاب للقادرين حتى لا يشعر الفرد بالإحباط بسبب عدم تحقيق أهداف سياسية له في الحياة[٢] .

٣- أسباب إعلامية: لا أحد ينكر على وسائل الإعلام دورها الفاعل والفعال في المجتمع برمته وخاصة منها التلفزة، وما تنقله يوميا من برامج وأخبار، بحيث يكون للعنف فيها مجالاً أوسع، لا سيما تلك المشاهد التي تمجد العنف وتعطيه أهمية وتجعل منه غاية منشورة،

وتعد التلفزة من أفضل الوسائل الكاشفة للعمليات الضيقة في شتي أنحاء العالم وهي من أكبر النوافذ التي تطل على أنحاء شتى من العالم فالصوت والا صورة يلعبان دوراً مهماً في عمليات التثقيف واستدخال المعايير والسلوكيات في نظام حياة الفرد وخاصة إذا كان للتكرار والإصرار في إبراز فكرة أو صورة دوراً يخطط له ، فالتلفزة لها تأثير واضح في إعادة تشكيل شخصية الأفراد من الداخل سلباً وإيجاباً[٣] .

٤- الوضع السياسي:

عدم تداول السلطة ، تجاهل الصالح العام، عدم فاعلية الاضطراب السياسي ، ولاشك أن انعدام الحياة السياسية الوطنية السليمة وغياب أطر ومؤسسات المشاركة الشعبية في الشأن العام ولد مناخاً اجتماعياً وثقافياً وسياسياً يزيد من فرص الانفجار الاجتماعي ويسهم في إقناع العديد من أفراد القطاعات الاجتماعية المختلفة بخيار العنف ، وهذا يقود إلى حقيقة أساسية من المهم التنبه لها دائماً وهي أن العنف أداة يستعين بها القاصرون والمقهورون ، وإن كان ذلك بمقادير مختلفة ولغايات متباينة[٤] .

٥- أسباب نفسية:

الأسباب النفسية مثل العنف ، فهو وسيلة لإثبات الرجولة لدى الشباب ، التوتر الذي ينتج عن وجود بعض الحاجات غير المشبعة ، والاحباط الناتج من الفشل المتكرر في الحياة اليومية، والضغوط النفسية الناتجة عن المشكلات الأسرية[٥] .

٦- وسائل الترفيه وعدم استغلال وقت الفراغ:

يرى بعض الباحثين أن كثيراً من المشكلات السلوكية ترتبط بوقت الفراغ وأن نسبة كبيرة من الجرائم وجناح الأحداث ترتكب خلال هذا الوقت أو تحت تأثير امتداده، ومن مجمل الدراسات التي أجريت في الخارج ، فقد أكدت هذه الدراسات على أثر سوء استغلال وقت الفراغ وعدم توافر الإشراف والتوجيه، وكذلك قصور المؤسسات التي تعمل في مجال الترويج الاجتماعي المنظم (الأندية - مراكز الشباب- قصور الثقافة) ، وانعكاس

---

[١]- محمد سيد فهمي، العنف الأسري، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠١٢، ص ص ١٠٠-١٠١.

[٢]- صالح حسين ،العنف الاجتماعي والسياسي والإعلامي من منظور علم النفس الاجتماعي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠١٤م ، ص ١٨٢ ،١٨٣ .

[٣]-) مزوز يركو، العنف عند الاطفال واشكال العقاب الممارس على الطفل العنيف ، المكتبة العصرية، القاهرة، ٢٠١٠ ، ص٢٧ .

[٤]- يوسف حسن يوسف، حقوق المرأة في القانون الدولي والشريعة المركز القومي للإصدارات القانونية، ٢٠١٣، ص ص٢٨٠-٢٨١.

[٥]- يوسف حسن يوسف، المرجع السابق، ص ٢٨١.

ذلك كله على تعرض الأحداث للمخاطر السلوكية إذ يبدأ الانحراف في شكل لهو وينتهي الأمر إلى الوقوع في ألوان متعددة من الانحراف الذي يكلف المجتمع الكثير من الناحية المادية بالإضافة إلى الخسائر المعنوية والاجتماعية التي لا تقدر بثمن[١] .

٧- البطالة وقله فرص العمل:

تعد البطالة وتضاؤل فرص العمل أمام الشباب أحد العوامل التي تثير السخط والإحباط لديهم وتجعلهم ينظرون نظرة سيئة إلي مستقبلهم وتفقدهم روح الانتماء ويتكون لديهم مشاعر العداء نحو المجتمع وبالتالي الاستعداد للقيام بكافه أشكال السلوك العنيف[٢] .

انواع العنف الاجتماعي

ويمكن تقسيم العنف الاجتماعي إلى الأنواع الآتية:

١- العنف الجسدي: Physical Violence

وهو إما إن يكون فعلياً ، كالقتل والضرب أو يكون بالتهديد باستخدام العنف وعادة ما يسبق العنف الفعلي تهديد باستخدامه ، ولكن لا يشترط تلازمها في كل الظروف والأحوال، ويعني استخدام القوة الجسدية من قبل أحد أعضاء الأسرة وحتى المرأة، ويعد هذا النوع من أكثر أشكال العنف الأسري شيوعاً ووضوحاً، ويشمل الضرب باليد أو الجلد أو شد الشعر وغيرها، أي أنه كل سلوك يفضي إلى إيذاء المرأة بدنياً، ويعرف العنف الجسدي بأنه: أي فعل يصدر من أحد أفراد الأسرة بقصد إلحاق الأذى أو الضرر أو الإصابة بالمرأة، وبشكل يجاوز المألوف من التربية والتهذيب، وتشكل الزوجات الغالبية العظمى من مجموع الضحايا اللواتي يتعرضن للعنف الجسدي، ويؤثر العنف الجسدي المتبادل بين الزوجين بشكل سلبي على كل أفراد الأسرة سواء أكان هذا العنف موجهاً مباشر للفرد أم لا[٣] .

وهو كذلك يشمل الاستعلام المتعمد للقوة الفيزيقية (المادية) أو القدرة سواء بالتهديد أو الاستعمال المادي للفعل ضد المرأة، بحيث يؤدي إلى حدوث إصابة أو موت أو إصابة نفسية أو ساء النماء. ويعتبر هذا النوع من العنف الأكثر شيوعاً، وكونه يمكن ملاحظته أو اكتشافه من خلال آثار كدمات على الجسم.

٢- العنف اللفظي

ويشمل المظاهر التالية:

التهديد اللفظي الانتقامي ، السب ، الشتائم ، القذف ، التحريض ، الشهادة بالزور ، والاستهزاء بالغير[٤] .

٣- العنف الدلالي أو اللفظي:

هو نوع من العنف يسميه علماء علم النفس بالعنف التسلطي ، وذلك للقدرة التي يتمتع بها الفرد مصدر هذا النوع من العنف ، والمتمثلة في استخدام طرق تعبيرية أو رمزية تحدث نتائج نفسية وعقلية واجتماعية لدى الموجه إليه هو النوع من العنف ، وهو يشمل التعبير بطرق غير لفظية كاحتقار الآخرين أو توجيه الإهانة لهم كالامتناع عن النظر إلى الشخص الذي يكن له العداء أو النظر إليه بطريقة تدل علي ازدرائه وتحقيره .

٤- العنف المباشر :

هو العنف الموجه نحو الموضوع الأصلي المثير للاستجابة العدوانية مثل : المدرس أو الإداريين أو الطلاب أو أي شخص يكون مصدراً أصلياً يثير الاستجابة العدوانية وهذا الشخص العدواني يوجه عدوانه مباشرة إلى الموضوع الأصلي المثير للاستجابة العدوانية.

٥- العنف الغير مباشر:

---

[١]- علي أحمد خضر وآخرون، دراسات في علم الإجرام، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢، ص ٢٠٩-٢١١

[٢]- مسعد سيد عويس ، دور المؤسسات الرياضية والشبابية في مواجهة الإدمان ، مطابع الشرطة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٦

[٣]- أعمال المؤتمر الدولي السابع ، المرأة والسلم الأهلي ، طرابلس- بيروت ،٢٠١٥

[٤]- زينب رضوان، المرأة في المنظور الإسلامي بعض القضايا، دار نوبار للطباعة، القاهرة ، ١٩٩٩، ص٢٤.

هو العنف الموجه إلى أحد رموز الموضوع الأصلي، وليس الموضوع الأصلي المثير للاستجابة العدوانية مثلاً عندما يثير المدرس طالباً يتسم بالعنف ، ولا يستطيع هذا الطالب توجيه عنف إلى المدرس ذاته لأي سبب من الأسباب [١].

٦- العنف المعنوي النفسي:

أي فعل يؤدي إلى أذى انفعالي أو عاطفي، ويعد هذا من أشد أنواع العنف خطراً على الصحة النفسية للمعنفين مع أنه لا يترك آثاراً مادية واضحة للعيان، إذ يقف عند حدود الكلام والإهانات والصراخ والشتم والخذلان، والوصم والتحقير والإهمال والتجاهل والتخويف، وهو أكثر أنواع العنف شيوعاً في المجتمعات بمختلف أشكالها .

يعد من أخطر أنواع العنف الاجتماعي فهو غير محسوس وغير ملموس ولا أثر واضح له للعيان وهو شائع في جميع المجتمعات الغنية أو الفقيرة، المتقدمة أو النامية، وله آثار مدمرة للصحة النفسية [٢].

المبحث الخامس:ـ

العنف الاجتماعي الموجه ضد المرأة: وهو يتجلى هذا النوع من العنف بعدة مظاهر وهي:

أ-التنشئة الاجتماعية: يبدأ التمييز ضد المرأة منذ الميلاد، بل منذ معرفة الأسرة أنها تفضل مولود ذكر عن الأنثى، وهذا ما يحدث في غالبية المجتمعات، فعندما تحمل الزوجة يتمنى لها الجميع أن تنجب الولد، أما إذا ولدت بنت فإنه يسود الاكتئاب، وكثير ما تستثمر الزوجة في الإنجاب طفلاً وراء طفلاً، وتواصل الإنجاب لأن يأتي الولد وبعدها يريدون له أخاً، وهكذا يلقي الزوج باللائمة على زوجته إذا لم يأتي مولد الذكر [٣].

فالأمنيات لأي عروسين بأن يكون المولود الأول ذكر، بينما تمثل البنت عبئاً جديداً على الأسرة ربما تنقل جزءاً من ثروة الأسرة خارجها لأسرة جديدة في حالة زواجها وحصولها على جزء من الميراث وتكون الفرحة منعدمة للمولودة البنت لكونها مجرد مستهلك وتابع للرجل وتعتمد عليه في معيشتها [٤].

ب-الزواج المبكر: أن النظرة إلى الزواج المبكر تختلف من مجتمع لآخر، وممن فترة زمنية لأخرى، ومن تخصص مهني أو علمي إلى آخر، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن هذه النظرة تجاه الزواج المبكر تتراوح بين الإباحة والندب أو الخطر أو الكراهية تبعاً لثقافة كل مجتمع، فالبعض يرى أن الزواج المبكر أمر مألوف وأحد أشكال الزواج التي تعارفت عليه المجتمعات منذ القدم، والبعض الآخر يرى أن الزواج المبكر مشكلة اجتماعية لها تبعاتها على الأفراد والأسرة وفي المجتمع [٥].

وهناك العديد من الأسباب والدوافع وراء تبرير الزواج المبكر، ولعل أهمها العامل الاقتصادي، فيعد الفقر إحدى العوامل الرئيسية للزواج المبكر حيث إنه في حالة الفقر تعتبر البنت الصغيرة عبئاً اقتصادياً، لذلك يجب الخلاص منها بالزواج المبكر، بقدر الإمكان [٦]. بالإضافة إلى العوامل الاجتماعية والنفسية، فالزواج المبكر حماية للبنت من النشاط الجنسي غير المدفوع قبل الزواج، وهو صيانة لـ شرف العائلة وحماية للبنت وتجنب وارها، ويتيح أيضاً إطالة فترة الإنجاب وتربية أولادها وهي في كامل صحتها، وأن زواج البنت بدري يجعل الأم تتباهى أمام عائلتها وجيرانها.

---

[١]- علي أحمد خضر وآخرون، دراسات في علم الإجرام، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢، ص ٢٠٩-٢١١.

[٢]- أعمال المؤتمر الدولي السابع ، المرأة والسلم الأهلي ، طرابلس- بيروت ،٢٠١٥.

[٣]- خالد منتصر، الختان والعنف ضد المرأة، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣، ص١٢٠.

[٤]- نازك عبد الباقي عثمان، التمييز والعنف ضد المرأة السودانية، المرأة والإبداع في السودان، القاهرة، مركز الدراسات السودانية الدولية، فبراير، ٢٠٠١، ص١٤٥.

[٥]- إقبال الأمير السمالوطي، دراسة تحليلية للزواج المبكر بالتطبيق على بعض قرى محافظة الجيزة، القاهرة، وزارة الشئون الاجتماعية، د.ت، ص٢٠.

[6] - Sanyu Kat Mathur, Margaret, Greene and other`s; tooyoung to wed: the lives, Rights, and Health of young Married girls; international center for research on women (ICRW); 2003, p.6.

ج-الحرمان من التعليم: التعليم حق من حقوق الإنسان الأساسية، فتعاني الكثير من الفتيات نتيجة حرمانها من هذا الحق، وحسب إحصائيات الأمم المتحدة لعام ١٩٩٩ هناك الكثير من ١٣٠ مليون طفل من البلدان النامية محرومون من حق التعليم وللأسف ثلثي هذا العدد من البنات أي حوالي ٨٧ مليون طفلة، وكذلك يشير نفس التقرير أن سدس سكان العالم أميون ومعظمهم فتيات وهذا بالطبع انتهاك لحقوق الإنسان وإهدار لطاقات المرأة الفاعلة وتبرير لقوى إنتاجية مؤثرة في المجتمع، فالتمييز بين البنات والأولاد في مسألة التعليم يصل إلى نسبة فاضحة وفردية والفجوة النوعية في التعليم بين الذكور والإناث تصل إلى ٢١ % [١].

ويرجع حرمان الإناث من التعليم للعديد من العوامل أهمها الثقافة التقليدية السائدة وخاصة في المجتمع الريفي التي ترفض تعليمهن لأن ذلك سيؤدي إلى تفتحهن وفساد أخلاقهن، وأن الوضع الطبيعي للبنت هو الزواج والإنجاب، وإن سمحت بعض الأسر تعليم بناتها فذلك من أجل تحسين فرصتهن للزواج، وأنه ليس هناك عائد من وراء تعليمها وعلمها بمعنى أن راتبها يذهب لزوجها فيما بعد "خيرها طالع لبرة"، بالإضافة إلى الفقر فهو من العوامل المؤثرة سلباً على تعليم الإناث فغالباً ما تضحي الأسرة بتعليم البنت عن تعليم الولد، وذلك لأن الولد هو العائل الاقتصادي للأسرة فيما بعد، أيضاً فبعد المدارس يجعل العديد من الأسر ترفض ذهابهن للتعليم خوفاً عليهن [٢].

ونجد أن نسبة الأمية بين الإناث ترتفع بشكل ملحوظ عن الذكور وتتفاوت في الفئات الفقيرة الدنيا عنها في الفئات الوسطى والعليا، وكذلك يعتبر التعليم متغيراً مرتبطا بسلوك العنف ضد المرأة، فالجهل وانخفاض مستوى التعليم، والأمية سبباً وراء بعض المعتقدات الخاطئة عن المرأة [٣].

فكل ما سبق يؤثر سلباً على الفتاة، فيجعلها تهيأ نفسها منذ الصغر إلى وظيفتها الأساسية وهي الزواج والإنجاب مما يجعل تهمل في دراستها أو تتسرب من التعليم.

د-الحرمان من اختيار الزوج: هو نوع من أنواع العنف المعنوي الذي يؤثر سلبياً على حياة المرأة واستمتاعها بها. فالاختيار في الزوج عملية مهمة يترتب عليها نجاح الأسرة أو فشلها، ويختلف أسلوب الاختيار في الزواج تبعاً لدرجة الحرية التي تتمتع بها المرأة والتي تختلف من مجتمع لآخر، وأيضاً بين الفئات والطبقات الاجتماعية وبين الريف والحضر، ففي الدول النامية عامة وبصفة خاصة من الريف نجد أسلوب الاختبار الوالدي هو السائد في الغالب، حيث لا يؤخذ برأي الفتاة في الزواج [٤].

المبحث السادس- النتائج والتوصيات من خلال الدراسة الاجتماعية التحليلية تم الوصول الى النتائج التالية:-

١- تشير الدراسة الى ان أحد الاسباب الرئيسية للعنف الاجتماعي الموجه ضد لمرأة هو التنشئة الاجتماعية الخاطئة والنظرة الدونية للمرأة من قبل الاهل والمجتمع.
٢- بينت الدراسة الى ان وجود عوامل فسيولوجية ترجع اسباب العنف والعدوان الى انها صفات رجولية وذكرية
٣- تشير الدراسة الى ان تدني المستوى الاقتصادي وانعكاساته على الوضع الاجتماعي للاسرة يؤدي الى الكثير من المشاكل الاسرية والخلافات الزوجية التي تنعكس على الوالدين أنفسهم و الابناء بنفس الوقت من ما يؤدي الى زيادة حالات العنف بين الزوجين (عنف الزوج ضد الزوجة او عنف الزوجة ضد الزوج او ضد ابناءها) او عنف الابناء ضد الوالدين وبالعكس.

---

[1] - Deepa Narayauaud Patti Peteschi voices of the poor from many lands; Washington; the world bank, 2002; p.52.

[٢]- ناهد رمزي، العنف ضد الطفلة: الحرمان من التعليم، القاهرة، رابطة المرأة العربية، ٢٠٠٠، ص٩.

[٣]- عزة حامد زيان غانم، ظاهرة العنف ضد الزوجات في المجتمع المصري "دراسة مقارنة بين شرائح اجتماعية ريفية وحضرية"، ٢٠٠٣، ص٩٣.

[٤]-) محمود سهيلة، العنف ضد المرأة: أسبابه وآثاره وعلاجه، دار دجلة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦، ص٥٤-٥٥.

٤- بينت الدراسة ان الضغوطات النفسية والاحباطات المتكررة نتيجة للفشل المتكررة لدى الافراد يولد لديهم شعور بالعدائية والكره اتجاه الاخرين وبالتالي سلوك الجريمة .

٥- توضح الدراسة ان البطالة والفقر تعد من العوامل الاساسية في ارتفاع معدلات العنف الاسرى وارتكاب الجريمة الاسرية.

٦- وضحت الدراسة الى دور واهمية الوضع السياسي وما له من انعكاسات على امن واستقرار المجتمع كون استقرار النظام الساسي الذي يعد الركيزة الاساسية في استقرار كافة الانظمة الاجتماعية الموجودة في المجتمع، وان عدم استقرار النظام السياسي يعني تأجج العنف ونموه في كافة الانظمة الاجتماعية الاخرى.

٧- تدني المستوى التعليمي للمرأة هو احد العوامل التي تجعلها تتقبل العنف الواقع عليها من قبل الرجل والمجتمع .

٨- اوضحت الدراسة دور وسائل الاعلام والقنوات الفضائية في غرس وتعليم العنف عن طريق ما تنشره من افلام ومقاطع تؤجج فيها العنف لدى المراهقين و الشباب وتؤثر على كافة شرائح المجتمع

٩- بينت الدراسة ما لوقت الفراغ من اهمية ودور في تعليم الفرد للعنف، للفراغ الذي يعيشه الشاب نتيجة الارتفاع نسبة البطالة وعدم وجود فرص عمل لشباب وايضاً عدم وجود الاندية والاماكن الترفيهية نلاحظ انهم يتجهون الى سلوكيات غير مقبولة اجتماعياً وبالتالي ارتكاب الجريمة والعنف ضد الاخرين.

اهم التوصيات

١- التوعية الاجتماعية بأساليب التنشئة الصحيحة التي تقوم على اساس المساواة وعدم التمييز بين الاناث والذكور والقضاء على الافكار السلبية التي نتوارثها عن طريق الثقافة اتلي تنظر الى المرأة النظرة الدونية واعتبار المرأة ناقصة عقل ودين .

٢- التوعية الدينية الصحيحة الخاصة بالنظر الى المرأة وعدم تمييزها عن الذكر وذلك بقامة ندوات ومحاضرات دينية تقوم بها المؤسسة الدينية .

٣- تشجيع وسائل الاعلام والقنوات الفضائية بنشر التوعية الاجتماعية والثقافية لابناء المجتمع وبث الندوات والمؤتمرات والبرامج التي تسهم في نشر العدالة والمساواة بين الجنسين والابتعاد عن الافلام والبرامج التي تؤجج العنف وتساعد على تعليمه.

٤- رفع المستوى التعليمي للمرأة كي تدافع عن نفسها وعدم تقبلها للافكار المتوارثة التي تجعلها ان تتقبل العنف الواقع ضدها .

٥- مناشدة الدولة في معالجة مشكلة البطالة وتوفير فرص عمل لشباب .

٦- مناشدة القطاع الخاص ايضاً بفتح المشاريع الكبير والصغيرة التي تسمح لاعداد كبير من الشباب الالتحاق بها وهي بذلك بتقدم فرص عمل وتسد اوقات الفراغ عند الشباب حتى لا يلجوا الى اماكن يجدون فيها تعليم الجريمة والانحراف .

٧- رفع المستوى الاقتصادي للعوائل الفقير والمحتاجة كي تستطيع من سد حاجاتها الاساسية بدل من حصولها على المال بطرق غير شرعية تضطر فيها الى استخدام العنف والجريمة.

.....

المصادر والمراجع

1) **Deepa Narayauaud Patti Peteschi voices of the poor from many lands; Washington; the world bank, 2002.**

2) **Dykmin.ciet, (1996) Psychological predictors of school counselots, school. Couslor.**

3) Michael McKenzie, Domestic Violence in American Brunwick Publishing Corporation, Virginia, 1999.
4) Sanyu Kat Mathur, Margaret, Greene and other`s; tooyoung to wed: the lives, Rights, and Health of young Married girls; international center for research on women (ICRW); 2003.
5) Spenciner, R. and Wilson, W. Impact of exposure to community violence and psychological symptoms on college performance among students of color. Adolescence,2003.

٦) ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٩٣.
٧) أبو الحسن أحمد بن زكريا ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة عنف، تحقيق عبد السلام هارون، القهرة، البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٩٧١.
٨) أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، الفروق اللغوية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠.
٩) إحسان محمد الحسن، علم الإجرام، مطبعة الحضارة، بغداد، ٢٠٠١.
١٠) أعمال المؤتمر الدولي السابع ، المرأة والسلم الأهلي ، طرابلس- ببيروت ،٢٠١٥.
١١) أعمال المؤتمر الدولي السابع ، المرأة والسلم الأهلي ، طرابلس- ببيروت ،٢٠١٥.
١٢) إقبال الأمير السمالوطي، دراسة تحليلية للزواج المبكر بالتطبيق على بعض قرى محافظة الجيزة، القاهرة، وزارة الشئون الاجتماعية، د.ت.
١٣) توماس بلات، مفهوم العنف- وصفه وتفنيده، ترجمة سعاد الطويل، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، اليونسكو، المجلد ٢٣، العدد ٣.
١٤) حيدر حسن البصري، العنف الأسري: الدوافع والحلول، دمشق، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١.
١٥) خالد الدوس، العنف البشري وأثاره، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٤.
١٦) خالد منتصر، الختان والعنف ضد المرأة، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣.
١٧) زينب رضوان، المرأة في المنظور الإسلامي بعض القضايا، دار نوبار للطباعة، القاهرة ، ١٩٩٩.
١٨) سامية محمد جابر، الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠.
١٩) سميحة نصر، وصفية عبد العزيز، أحمد زايد، العنف في المجتمع العربي، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٤
٢٠) السيد علي الشتا ، علم الاجتماع الجنائي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧.
٢١) السيد عوض ، الجريمة في مجتمع متغير، الإسكندرية، المكتبة المصرية، ٢٠٠٤.
٢٢) صالح حسين ،العنف الاجتماعي والسياسي والإعلامي من منظور علم النفس الاجتماعي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠١٤.
٢٣) عبد الجبار عريم ، نظريات علم الإجرام، مطبعة المعارف ، ط٧، بغداد، ١٩٧٣.
٢٤) عبد القادر إسماعيل، العنف ضد الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٧.
٢٥) عزة حامد زيان غانم، ظاهرة العنف ضد الزوجات في المجتمع المصري "دراسة مقارنة بين شرائح اجتماعية ريفية وحضرية"، ٢٠٠٣.
٢٦) علي أحمد خضر وآخرون، دراسات في علم الإجرام، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢.

٢٧) علي أحمد خضر وآخرون، دراسات في علم الإجرام، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢.
٢٨) علي عبد الرازق حلبي ، تصميم البحث الاجتماعي، الأسس والاستراتيجيات ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٦
٢٩) فوزي أحمد بن دريدي، العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٧.
٣٠) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٩٦.
٣١) محمد الجوهري، الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، العدد الأول .
٣٢) محمد سيد فهمي، العنف الأسري، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠١٢.
٣٣) محمود سهيلة، العنف ضد المرأة: أسبابه وآثاره وعلاجه، دار دجلة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦.
٣٤) محمود عودة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، دون تاريخ.
٣٥) مزوز يركو، العنف عند الاطفال واشكال العقاب الممارس على الطفل العنيف ، المكتبة العصرية، القاهرة، ٢٠١٠.
٣٦) مسعد سيد عويس ، دور المؤسسات الرياضية والشبابية في مواجهة الإدمان ، مطابع الشرطة، القاهرة، ٢٠٠٤.
٣٧) مصطفى عمر التير، مقدمة في أسس ومبادئ البحث الاجتماعي، الجديد للطباعة والنشر، طرابلس، ط٣، ١٩٩٩،
٣٨) نازك عبد الباقي عثمان، التمييز والعنف ضد المرأة السودانية، المرأة والإبداع في السودان، القاهرة، مركز الدراسات السودانية الدولية، فبراير، ٢٠٠١.
٣٩) ناهد رمزي، العنف ضد الطفلة: الحرمان من التعليم، القاهرة، رابطة المرأة العربية، ٢٠٠٠.
٤٠) يوسف حسن يوسف، حقوق المرأة في القانون الدولي والشريعة المركز القومي للإصدارات القانونية، ٢٠١٣.

اتجاهات الرأي العام إزاء الواقع الصحي في بابل
دراسة استطلاعية على مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي

أ.قاسم حسين السعدي *
كلية الآداب/قسم الاعلام /جامعة بابل
Qasimalsadie16@gmail.com

الملخص

إن قياس الرأي العام سيتم تطبيقه على شريحة من جمهور محافظة بابل المتواجدون على مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) على اختلاف عواملهم الديموغرافية، للتعبير عن موضوع تقييم واقعهم الصحي تعبيراً ايجابياً من خلال مشاركتهم الفاعلة في الاستبيان الذي صمم لهذا الغرض وتم نشره الكترونياً عبر رابط خاص به.

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن اهتمام الجمهور البابلي بواقعهم الصحي من خلال معرفتهم بالخدمات الصحية المتوفرة في مناطق سكناهم، والوقوف على آرائهم إزاء كفاءة الكوادر الطبية وكفاية الادوية والاجهزة الطبية الضرورية في المستشفيات والمراكز الصحية.

ورصد أهم المشكلات الصحية التي يعانون منها وما هي آرائهم كمقترحات بشأن تحسين الواقع الصحي المتدهور نتيجة الاهمال والفساد والحروب وذلك عبر اتخاذ العديد من الاجراءات السليمة سواء من قبل صناع القرار أم المواطن للنهوض بهذا الواقع الذي يمس أمن وسلامة المواطن.

أما فيما يخص الجانب النظري فقد أهتم البحث في الوقوف على مفهوم الرأي العام والتوعية الصحية واهمية العلاقة بينهما خاصةً عبر دور المرجعيات الاساسية للرأي العام في تنمية وتعزيز الوعي الصحي.

الكلمات المفتاحية: الرأي العام، التوعية الصحية، الاتجاهات، الواقع الصحي، محافظة بابل.

Attitudes of public opinion regarding the health reality in Babylon
An exploratory study on social media users

Abstract

The measurement of public opinion will be applied to a segment of the audience in Babylon Governorate who are on social networking sites (Facebook) with their different demographic factors, to express the subject of assessing their health reality in a positive way through their active participation in the questionnaire designed for this purpose and published electronically via a special link with it.

This research aims to reveal the interest of the Babylonian public in their health reality through their knowledge of the health services available in their areas of residence, and to find out their opinions regarding the efficiency of medical staff and the adequacy of medicines and necessary medical devices in hospitals and health centers.

And monitor the most important health problems they suffer from and what their views are as suggestions on improving the deteriorating health reality as a result of neglect, corruption and

* البروفيسور قاسم حسين السعدي رئيس قسم الاعلام /كلية الاداب/ جامعة بابل متخصص في مجال الاعلام والرأي العام.

wars, by taking many sound measures, whether by decision makers or citizens, to advance this reality that affects the security and safety of citizens.

As for the theoretical aspect, the research was interested in understanding the concept of public opinion and health awareness and the importance of the relationship between them, especially through the role of the basic references for public opinion in developing and promoting health awareness.

Keywords: public opinion, health awareness, trends, health reality, Babylon Governorate.

١- الاطار المنهجي للبحث

١-١: مشكلة البحث وتساؤلاته

ولأن الجمهور البابلي على مختلف توزيعه الديموغرافي يهتم بنوع الخدمة المتوفرة في مناطق سكناهم ومدى كفاية الادوية والخدمات والنظافة داخل المستشفيات والمراكز الصحية، وايضاً مدى كفاءة الكوادر الصحية الضرورية وتوفر الاجهزة الصحية المتطورة والضرورية، والتي بالمحصلة تؤدي الى الارتقاء بالواقع الصحي في محافظة بابل مع الوقوف على أهم المشكلات الصحية التي يراها الجمهور بعد ايجاد المعالجات الضرورية على مستوى الفرد والمؤسسات، يأتي هذا البحث للإجابة على التساؤل الرئيسي: ما اتجاهات الرأي العام في محافظة بابل إزاء واقعهم الصحي؟ وتتفرع عن هذا السؤال الرئيسي ثمة اسئلة فرعية نوجزها بالآتي:

- ما اشكالية العلاقة بين الرأي العام والاتجاه؟
- ما الاطار النظري للرأي العام من حيث المفهوم، الانواع، الوظائف، الخصائص؟
- ما الاطار النظري للتوعية الصحية من حيث المفهوم، الاهمية، الاهداف، المصادر، المؤسسات؟
- أين يكمن اهمية الرأي العام وعلاقته في تنمية الوعي الصحي للنهوض بالواقع الصحي؟
- ما نوع الخدمة الصحية المتوفرة في مناطق سكن عينة البحث؟
- إلى أي مدى تكفي الادوية والخدمات الصحية المقدمة في المستشفيات والمراكز الصحية في محافظة بابل من وجهة نظر المبحوثين؟
- ما مدى كفاءة الكوادر الصحية وتوفر الاجهزة الضرورية داخل المستشفيات والمراكز الصحية من وجهة نظر المبحوثين؟
- ما آراء عينة البحث واتجاهاته نحو المشكلات التي تلامس واقعهم الصحي؟ وما الاجراءات التي يرونها مناسبة لتحسين هذا الواقع؟

١-٢: أهداف البحث إذ يعتمد الباحث في بحثه هدف اساسي هو الوقوف على اتجاهات الرأي العام في محافظة بابل نحو واقعهم الصحي ومدى تأثير متغير النوع الاجتماعي: السن، التحصيل الدراسي، السكن على هذه الاتجاهات، وتتفرع منه مجموعة من الاهداف الفرعية، نوجزها بالآتي:

- التعرف على مدى اهتمام المبحوثين (جمهور محافظة بابل) بواقعهم الصحي.
- رصد أهم المشكلات الصحية التي يعاني منها المبحوثين.
- اختبار بعض المتغيرات (النوع، التحصيل الدراسي، السكن، العمر)، وتأثيرها على الاتجاهات.
- التعرف على استجابة (عينة البحث) وردود فعلها بطريقة احصائية متمثلة بالنسب المئوية والتكرارات.
- الكشف عن علاقة وأهمية الرأي العام في تنمية الوعي الصحي.
- التعرف على مدى متابعة الجمهور في محافظة بابل للخدمات الصحية المتوفرة في مناطقهم وما نوع الخدمة الصحية المقدمة لهم.

- التعرف على آراء الجمهور نحو كفاءة الكوادر الصحية العاملة في المستشفيات والمراكز الصحية وكفاية الادوية والاجهزة الضرورية.

١-٣: اهمية البحث اكتسب البحث أهميته التطبيقية والنظرية من خلال الاعتبارات الآتية:

- تنمية الوعي الصحي لدى ابناء محافظة بابل.

- يصنف البحث ضمن دراسات الرأي العام التي تحاول تبيان أهمية الرأي العام في تنمية الوعي الصحي وقياس اتجاهات الرأي العام ازاء الواقع الصحي.

- وإن عينة البحث هم شريحة من محافظة بابل يتباينون من حيث النوع، السكن، التحصيل الدراسي، السكن.

- البحث يوفر احصائيات ومعلومات في مجال قياس الرأي العام، ويقدم بعض المؤشرات المهمة لصناع القرار والعاملين على السياسات الصحية ووسائل الاعلام ومنظمات المجتمع المدني فيما لو أرادوا الاسهام في تغيير وتطوير الواقع الصحي نحو الافضل.

- قلة البحوث المحلية التي تناقش الواقع الصحي في محافظة بابل من حيث اتجاهات وآراء الجمهور، إذ يأمل الباحثان أن يثري هذا البحث المكتبة العراقية والحلية بدراسة حديثة عن هذا الموضوع.

- شعور الباحث بأهمية الموضوع كونه يمس وجودنا بالصميم خاصةً في ظل تدهور الواقع الصحي منذ عام ٢٠٠٣ بسبب الفساد والاهمال والحروب.

١-٤: منهج البحث لتحقيق أهداف البحث، تم استعمال منهج المسح بشقيه الوصفي والتحليلي في سبيل الاجابة عن تساؤلات البحث للوصول إلى نتائج تفسيرية بشكل علمي ومنتظم، والمعالجة الاحصائية اللازمة للبيانات باستعمال النسب المئوية والتكرارات.

١-٥: اجراءات البحث تتضمن الآتي:

- مجتمع وعينة البحث: يتشكل مجتمع البحث من الجمهور العراقي وتحديداً في محافظة بابل من سن اقل من ١٨ عام الى سن اكثر من ٥٠ عام الذين يسكنون محافظة بابل في المدن والقرى والارياف من الذكور والاناث ويستعملون مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك).

وبالنسبة لعينة البحث تم اعتماد إسلوب العينة العشوائية من مجتمع البحث المشار اليه اعلاه، إذ بلغ حجم العينة (٢٠٠) فرداً من المجتمع البابلي، تم استبعاد (٣٠) فرداً لعدم اكمالهم جميع فقرات الاستبانة ليصبح حجم العينة (١٧٠) فرداً.

- أداة البحث (الاستبانة) قام الباحثان بتصميم استبانة كوسيلة لجمع المعلومات، لا تتجاوز الصفحتان من اجل أن تجيب على تساؤلات البحث والمتغيرات التي تحوي موضوع البحث، وتتضمن بعض المعلومات العامة عن المبحوثين كالعمر، التحصيل الدراسي، السكن، الجنس، وتشمل الاستبانة مجموعة من الاسئلة المغلقة والمفتوحة ذات العلاقة باتجاهات وآراء الجمهور المستهدف (عينة البحث) نحو الواقع الصحي في محافظة بابل، وتم طرح هذه الاستبانة عبر مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) بوصفه اكثر المواقع انتشاراً وتداولاً من خلال رابط اعد لهذا الغرض.

- تحليل البيانات: باستعمال الطريقة الآلية من خلال ادخال البيانات الى الحاسب الآلي باستعمال برنامج spss ، لغرض:

- استخراج النسب المئوية والتكرارات للتعرف على استجابة عينة البحث عن جميع متغيرات الدراسة.

- تفريغ البيانات في رسوم (الكعكة).

- شرح وتفسير البيانات (النتائج).

١-٦: المصطلحات الاجرائية للبحث

١- الاتجاهات: يُقصد به في هذا البحث محصلة استجابة عينة البحث (جمهورمحافظة بابل) نحو واقعهم الصحي وتشخيصهم له سلباً وايجاباً، ويقاس باستخراج النسب المئوية والتكرارات كقياس مُعد لهذا البحث، والاتجاهات لها دور اساسي في صناعة وتكوين الرأي العام.

٢- الرأي العام: اتجاه الاكثرية من جمهور محافظة بابل في الافكار والمعتقدات والمواقف وفي القرار والسلوك نحو واقعهم الصحي ويكون لهذا الاتجاه قوة وتأثير على القضية المرتبطة به.

٣- الوعي الصحي: هو إلمام الجمهور في محافظة بابل بكافة المعلومات المختلفة عن واقعهم الصحي والتي كان للرأي العام دور فاعل بتشكيل هذا الواقع عبر مرجعياته الاساسية، ويضم وينصرف ذا الواقع الى نوع الخدمات الصحية المتوفرة، ومدى كفاية الادوية والاجهزة الصحية المتطورة والضرورية وكفاءة الكوادر الطبية في المستشفيات والمراكز الأصحية، فضلاً عن الالمام بالمشاكل الصحية التي يعاني منها ثم وضع المقترحات كإجراءات ضرورية لتحسين الواقع الصحي المتدهور.

١-٧: حدود البحث وتشمل:

١- الحدود الموضوعية: اتجاهات الرأي العام لعينة من جمهور محافظة بابل العراقية ازاء واقعهم الصحي، ومدى تأثير متغير النوع الاجتماعي، السكن، التحصيل الدراسي، العمر على هذه الاتجاهات.

٢- الحدود المكانية والبشرية: تتمثل بمحافظة بابل وتحديداً عينة من الجمهور المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك)، تم اختيارهم بشكل عشوائي.

٣- الحدود الزمانية: طُبق هذا البحث خلال العام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢٣.

٢- اتجاهات الرأي العام واهميته في تنمية الوعي الصحي (اطار نظري)

٢-١: الاتجاه والراي العام...اشكالية العلاقة

ذهب "فيوكمب" إلى القول بان لفظة اتجاه الجماعة"**group direction** " هو الاستعمال الادق لمفهوم الرأي العام، إلا إن اصطلاح الرأي العام هو الاكثر استعمالاً، واضاف بأن مفهوم الاتجاه منذ ظهوره عام ١٩٣٠ ركز على الرأي العام، فيرى بعض الباحثين إن الاتجاهات هي المواد الخام التي تتشكل منها الآراء كونها ظاهرة سلوكية يعبر الانسان من خلالها عن مواقف تجاه موضوعات مختلفة.(عثمان، ٢٠١١، ص٢).

وإن مصطلح الاتجاه يشير إلى الدوافع العميقة والكامنة خلف هذه الآراء، فالاتجاه هو الحالة النفسية القائمة وراء رأي الفرد فيما يتعلق بموضوع معين من حيث رفضه له أو قبوله ودرجة هذا الرفض او القبول. (صالح، ٢٠٠٢، ص٨١٢).

يتضح مما سبق أنه إذا كان الرأي العام يمثل غالبية افراد جماعة ما، وإذا كان هو التعبير اللفظي عن اتجاه كامن، فهو - أي الرأي العام- التعبير اللفظي عن الاتجاهات الكامنة لدى غالبية افراد الجماعة التي ترغب في الافصاح عنها، وغالباً ما يتسق الرأي العام مع الاتجاه، في حين إن اتجاهات الاشخاص ليست جميعها قابلة للإعلان عنها.

فالرأي العام كما يراه (Katz) هو التعبير الكلامي عن الاتجاه، ويمكن التعبير عن الاتجاه بطريقة سلوكية غير كلامية. (Katz,1960,p.163).

ويرتبط تشكيل الرأي العام بالاتجاهات للمجتمع والافراد التي يتكون منها وتصبح له ادوات تشكيل وبناء تراكمي بحسب استثارتها وتصاعد الظاهرة سواء كانت مشاركة انتخابية، أم نحو ازمة أو قضية قيد التصاعد وعلى طاولة الاهتمام. (القيم، ٢٠١٠، ص١٨).

وتلعب الاتجاهات دوراً اساسياً في صناعة وتكوين الرأي العام ذلك أن الاتجاه استعداد مكتسب يتكون لدى الفرد نتيجة لعوامل مختلفة تؤثر في حياته، بحيث يوجه استجاباته سلباً أو ايجاباً نحو الاشخاص أو الافكار أو المواضيع التي تختلف فيها وجهات النظر بحسب قيمتها (العزام، ٢٠١٠، ص ٦١٤)، انه كامن "نائم" إلا إذا يستثار عندها يتحول إلى مشاركة في الرأي العام وهذه المشاركة أو الحكم على الظاهرة هي التي تنقله الى مستوى شروط الرأي العام.

علماً إن الاتجاه هو التهيؤ للإدراك والتفكير والسلوك نحو شخص أو شيء أو مسألة بطريقة معينة والرأي هو حالة تفكيرية موقفية مرنه تجاه شخص أ و قضية معينة في لحظة زمنية محددة... الرأي ينبع عموماً من الاتجاه ويتكون به ولكن الآراء أكثر قابلية للتغيير من الاتجاهات والرأي قد يتغير مع ثبات الاتجاه ولكن لو تغير الاتجاه فأن الآراء التابعة له والنابعة منه لابد أن تتغير.(ابراهيم، ١٩٨٤، ص٤٦-٤٧).

٢-٢: مفهوم الرأي العام

يعرف الرأي العام"general opinion " – من منظور ضيق ومبسط- بانه اجابات الناس على اسئلة منظمي استطلاعات الرأي بشان الامور العامة، إلا أن مفهوم الرأي العام أكثر تعقيداً من ذلك، إذ ينطوي على خليط دوار ودائم التغيير من الافكار والمشاعر والسلوكيات العرضية وتتدرج التأثيرات التي تشكل هذا الخليط من خبراتنا في الطفولة إلى آخر ما نجربه في حياتنا اليومية، اذن كيف يفهم الرأي العام طالما كان أكثر من مجرد كلمة تقدم للقائم بعملية استطلاع الرأي؟كيف تمكن مراقبو الرأي العام من فهم هذا الخليط الدوار دائم التغيير من الافكار والمشاعر والسلوكيات العرضية؟

فعلى مدى التاريخ لم تستطع العلوم الانسانية التي تناولت موضوع الرأي العام على إيجاد تعريف موحد له يكون جامعاً مانعاً، وقد يعود السبب في ذلك اي أن مفهوم الرأي العام يحمل في طياته خاصية القابلية للجدل او إن العلة تكمن في اختلاف التخصصات والخبرات بالنسبة إلى العلماء والباحثين في مجال الرأي العام أو قد يكون السبب في عدم وجود نظرية متكاملة للرأي العام أو بسبب اختلاف الافكار والمذاهب السياسية.(حسن، ٢٠١٤، ص١٣٥٧).

وفيما يلي نعرض بشكل موجز لأبرز التعاريف التي تناولت موضوع الرأي العام، إذ يعرفه الدكتور "مختار التهامي" في كتابه "الرأي العام" على انه: "الرأي السائد بين اغلبية الشعب الواعية في فترة معينة، بالنسبة لقضية أو أكثر يحتدم الجدل والنقاش وتمس مصالح هذه الاغلبية أ و قيمها الانسانية الاساسية مساً مباشراً" (التهامي، ٢٠٠٠، ص٢٣)، وترى الدكتورة "شاهيناز طلعت" ان الرأي العام هو مجموعة مركبة من الافضليات التي يعبر بها غالبية الافراد في مجموعة جماهيرية عن مسألة متاحة يهتمون بها بعد مناقشتها لفترة مناسبة وربما يكون لهذا الرأي تأثير معين.(طلعت، ١٩٨٦، ص١٥٩).

ويعرف "جيمس يانج james young " الرأي العام بأنه:"الحكم الاجتماعي الذي يعبر عن مجتمع واع بذاته وذلك بالنسبة لمسألة عامة لها أهميتها علي أن يتم الوصول إلى هذا الحكم الاجتماعي عن طريق مناقشة عامة، أساسها المنطق والعقل أن يكون هذا الحكم من القوة والعمق ما يحقق تأثيره في السياسة العامة"، أما "جلت R.H.Gault" يعرف الرأي العام هو "فهم معين للمصالح العامة الأساسية ويتكون لدي أفراد الجماعة كافة". (ابوشنب، ٢٠١٦، ص٥).

وإذا ما تفحصنا هذه التعاريف وغيرها الكثير مما ذكرته المصادر التي تناولت الرأي العام نجد فيها الخلط الكبير في المفاهيم والمفردات ودلالاتهما على امور متعلقة بنوعية العلم الذي تستقى منه وهو ما جعل الامر أكثر صعوبة على الباحثين من عدم ايجاد تعريف موحد لهذا المفهوم فجاءت تلك التعاريف في أغلبها متناقضة وغير محددة وذات طبيعة مائعة ولو تتبعنا بدقة تعريف مصطلح الرأي العام منذ أن أطلقه "جاك نيكر" ايام الثورة الفرنسية وزير مالية فرنسا في عهد الملك "لويس" السادس عشر والذي كان يرى أن الرأي العام هو الحاكم لتصرفات المستثمرين في سوق باريس.(عوض، ١٩٩٢، ص٢٤).

والتعريفات الحالية تبين لنا الفرق الواضح بينهما ولأدركنا التطورات السريعة التي صاحب تطور المفهوم بتطور الازمنة والسياسات العالمية ناهيك عن ان في الاعم الأغلب من التعريفات العربية نسخ طبق الاصل واجترار للتعاريف الاجنبية فهي لم تقدم اي شيء جديد يذكر إ لا ما ندر علماً أن هذا الامر انسحب ايضاً على التعريفات الواردة في القواميس والموسوعات العربية والاجنبية نذكر منها هنا التعريف الوارد في الموسوعة السياسية والتي تعرف الرأي العام بأنه اتجاه أغلبية الناس في مجتمع ما اتجاهاً موحداً إزاء القضايا التي تؤثر في المجتمع أو تهمه أو تعرض عليه،

ومن شأن الرأي العام أذا ما عبّر عن نفسه أن يناصر أو يخذل قضية ما أ و اقتراحاً معيناً وكثيراً ما يكون قوة موجهة للسلطات الحاكمة علماً بأن الرأي العام ليس ظاهرة ثابتة ضرورة وقد يتغير إزاء مسالة ما من حين الى حين.(حسين، ٢٠١٤، ص١٣٧٦).

وعلى أي حال فإننا نميل الى التعريف الذي يرى ان الرأي العام هو الحكم الذي تصل إليه الجماعة في مسألة ذات اعتبار عام بعد مناقشات علنية وافية، هو الرأي السائد أو الغالب في مجتمع معين تجاه موضوع مثار يهم أكبر عدد من الناس وذلك في زمن معين " (Katz,2013 ,p.43).

٢-٣:انواع الرأي العام وتقسيماته:

ويقسم الراي العام الى انواع متعددة طبقاً للعديد من المعايير التي تعتمد في التصنيف أو التقسيم مع ملاحظة تشابه و تكرار الانواع طبقاً لأسس التقسيم:

١. الرأي العام حسب طبيعته، إلى الرأي العام الكامن و الرأي العام الظاهر، فالرأي العام الكامن غير ظاهر للأسباب سياسية أو اجتماعية وقد يظهر في شكل همسات أو بنبرات خافته لا تلبث أن تنفجر وتتحول إلى ثورة عارمة في حالات كثيرة أما الرأي العام الظاهر: فتشترك فيه اجهزة الإعلام أو المنظمات السياسية والاجتماعية والثقافية في التعبير عنه ويمارس تأثيراً على سلوك الافراد و الجماعات و السياسية العامة للدولة. (بركات، ٢٠٠٨، ص٢١٢).

٢. تقسيم الرأي العام حسب تأثيره و مشاركته السياسية، الى:(هاشم، ٢٠٢١، ص٢٢)

- رأي عام سلبي: وهنا ينظر الباحثون إلى الرأي العام حسب نشاطه وتأثيره ومشاركته في السياسة العامة ويرتكز هذا التقسيم على افتراض وجود قطاع من الجمهور سلبي يكتفي بتلقي وجهات النظر و الانسياق وراءها.

- الرأي العام الايجابي: وجود قطاع آخر يمثله عادةً المثقفون وقادة الرأي و الذين يملكون خلفية فكرية ويستطيعون فهم حقائق الامور وتفسيرها ولا يتأثرون بوسائل الإعلام بل هم الذين يؤثرون فيها بأفكارهم.- الرأي العام حسب حجم الجمهور، يشمل:

- رأي الأغلبية: وهو رأي أغلبية الجماعة الفعالة ذات التأثير ويمثل هذا الرأي ما يزيد عن نصف الجماعة ومن عيوبه أنه قد يركن إلى الكسل و الخمول ويدع شؤونه إلى فئة من غير الأكفاء للتعبير عنه.

- رأي الاقلية: وهو رأي ما يقل عن نصف الجماعة وقد يكون من بينهم من يمتاز برجاحة العقل و الرأي السديد ولهذا يحسب حساب للأقلية من قبل الاغلبية.

٣. الرأي العام حسب الانتشار الجغرافي، فهناك من يقسم الرأي العام طبقاً لنطاق انتشاره الجغرافي و الاجتماعي إلى:(التهامي، ٢٠٠٠، ص١٩-٢٣)

- الرأي العام المحلي.

- الرأي العام الوطني.

- الرأي العام العالمي.

- الرأي العام النوعي.

٤. الرأي العام حسب درجة تأثيره وتأثره، ويشمل: (سميسم، ٢٠٠٠، ص٣٤-٣٥)

- الرأي العام القائد أو المسيطر: ويمثل هذا النوع من الرأي صفوة المجتمع وهؤلاء نسبتهم بالمجتمع قليلة ولكنهم هم الذين يقودون المجتمع ويوجهونه نحو المطلوب، كما إن هؤلاء لا يتأثرون بوسائل الإعلام بل هم من يؤثر بهذه الوسائل بما لديهم من آراء و أفكار.

- الرأي العام المثقف: ويمثل رأي الفئة المثقفة في المجتمع ويختلف حجمة حسب درجة التعليم والثقافة وهو رأي يؤثر فيما هو أقل منه درجة من حيث الثقافة و التعليم ولكنه يتأثر بوسائل الإعلام بنسب تتفاوت حسب مستوى الوعي والثقافة التي يتمتع بها.

- الرأي العام المنساق: وهو رأي السواد الأعظم من الناس وخصوصا الأميين أو قليلي التعليم و الثقافة فهؤلاء يكونوا عرضةً لتأثير وسائل الإعلام ويتقبلون ما ينشر وما يذاع دون تمحيص أو تدبر كما يتناقلون الشائعات ويصدقونها ويروجونها ويكونون عرضةً لحملات الدعاية.

٢-٤: خصائص الرأي العام ووظائفه

ويتميز الرأي العام بخصائص عدة، من الضروري وضعها في الاعتبار لكل من يحاول البحث في هذا المجال، ومحاولة التأثير فيه، نوضحها بالآتي:

- مدى انتشار الرأي العام بين الجمهور المستهدف.

- استمرار الرأي العام حول قضية ما وما مدى هذا الاستمرار.

- شدة الرأي العام وقوته بين الجمهور تجاه مشكلة أو قضية.

- معقولية الرأي العام ومنطقيته.

- اتجاه الرأي العام وأين يكون مساره، وما هو مضمونه و محتواه.

- درجة ثبات واستقرار الرأي العام.

- مجال الرأي العام ونطاقه واتساعه.

- تركيز الرأي العام ومدى علاقته بالتقاليد والقيم والجمهور.(عطوان، ٢٠٠٨، ص٨٧).

- يُعد الرأي العام شديد الحساسية بالنسبة للأحداث الهامة.

- تؤدي الأحداث الاستثنائية إلى تغير الرأي العام بصفة مؤقته من موقف إلى آخر مغاير تماماً لما كان عليه، ويتم ذلك حتى تتضح له الأمور.

- يتقرر الرأي العام بصفة أساسية من خلال الأحداث أكثر من تقريره بالأقوال والتصريحات، إلا إذا فسرت هذه الأقوال والتصريحات على أنها أحداث.

- تظهر أهمية التصريحات الشفهية وبيان طرق العمل في حالة ما إذا كان الرأي العام غير مبلور، وعندما تكون الجماعة قابلة للإيحاء والاستهواء، ففي هذه الحالة تبحث الجماعة عن مصدر موثوق به يفسر لها الأحداث الجارية.

- لا يقوم الرأي العام بتوقيع الحوادث مقدماً، وإنما يستجيب لها فقط، وتظهر ردود فعله تجاهها بعد حدوثها.

- يتقرر الرأي العام بالمصلحة الذاتية لأفراد الجماعة، وعلى هذا فالحوادث والخطب، أو أي دوافع أخرى لا تؤثر في الرأي إلا بمقدار ارتباطها بهذه المصالح.

- لا يستمر الرأي العام مُثاراً لمدة طويلة من الزمن إلا إذا شعر الإفراد بأن مصالحهم الذاتية مهددة، أو إذا صاحب هذه الآثار مجموعة من الحوادث أو الأقوال التي تدعمها باستمرار.

- يصعب تغير الآراء المستندة على أسس من المصالح الذاتية، بينما يسهل تغيير الآراء أو تعديلها إذا كان هذا لا يمس المصلحة الذاتية لأفراد جماعة الرأي العام.

- إذا ما أثيرت المصلحة الذاتية فإن الرأي العام في الدولة الديموقراطية يتقدم على السياسة الرسمية ويسبقها.(بهضوض، ٢٠١٨، ص١٧-١٨).

ومن هنا نشير إلى أ هم وظائف الرأي العام متمثلةً بالآتي:

- للرأي العام أهمية بالغة في مساندة الأفكار الاجتماعية والسياسية أي أن نجاح فكرة أو اتجاه سياسي أو اجتماعي يتوقف علي مدى دعم الرأي العام الفكرة أو هذا الاتجاه "مساندة الأفكار السياسة ".

- الرأي العام يعمل علي إنجاح خطط الدولة في التنمية الشاملة.

-الرأي العام هو أحدي العوامل المؤثرة على أنظمة الحكم (إن المسئولين في أي حكومة يفترض أن يمثلوا الشعب تمثيلا صحيحاً ويعكسون الرأي العام).

- يعمل الرأي العام على رعاية المثل الانسانية والقيم الاجتماعية والخلقيه ذلك أن الرأي العام يُعد أقوى سند أخلاقي للمثل والقيم نظراً لقوته وضخامته.(الدليمي، ٢٠١١، ص٢٦٠).

- يلعب الرأي العام وظيفة مهمة في سن القوانين والتصديق عليها أو إلغائها.

- الرأي العام مساندة الهيئات والمؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولا شك أن تأييد الرأي العام ضروري لنجاح أي فكرة تدعو لها الحكومة أو مؤسسة أو منشأة وقد تكون الفكرة سابقة لأوانها فيقف ضدها الرأي العام ويقاومها.

- أهم وظائف الرأي أيضاً رفع الروح المعنوية لأفراد المجتمع، خاصةً حينما تتعرض الأمة لكارثة أو عدوان خارجي.

- للرأي العام دور مؤثر في الدول الديمقراطية في تكوين السياسة الخارجية لهذه الدول. (عبد القادر، ١٩٩٢، ص٦٨).

٢-٥: تعريف التوعية الصحية واهميتها

٢-٥-١: تعريف التوعية الصحية

يشير عموماً مفهوم الوعي الصحي"Health awareness " إلى قدرة الفرد واسرته ومجتمعه المحلي على الوصول إلى المعلومات وفهمها والاستفادة منها بطرائق تعزز التمتع بصحة جيدة وتصوها (Rima,2015 ,p.7-9)، والوعي الصحي:هو إلمام الناس بالمعلومات والحقائق الصحية وإحساسهم بالمسئولية نحو صحتهم وصحة غيرهم، وهو الهدف الذي نسعى إليه لا أن تبقى المعلومات الصحية كثقافة صحية فقط.(غنيمة، ٢٠١٩، ص٣٠).

وهي مجموعة الانشطة والاجراءات التعليمية والإعلامية التي تقدم للمواطنين المعلومات السليمة حول حمايتهم لأنفسهم واطفالهم من الامراض وتحذيرهم من المخاطر، وبالتالي تربية افراد المجتمع على قيم صحية فضلاً عن الوقائية. (شاهين، ٢٠١٠، ص٢٠٣).

وعلى الرغم من استعمال تعاريف مختلفة لمفهوم الوعي الصحي، فإن هناك اتفاق على إن معناه لا يقتصر على تمكن الفرد من قراءة النشرات أو تحديد للمواعيد أو امتثاله لإجراءات يوصي بها الطبيب، كما إن هذا الوعي ليس مورداً شخصياً فحسب، لأن ارتفاع مستوياته بين صفوف السكان يعود بفوائد اجتماعية ايضاً، بوسائل قبيل تعبئة قدرات المجتمعات المحلية على معالجة المحددات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية للصحة، ويؤيد جزئياً هذا الفهم

النداءات المتزايدة الى ضمان عدم تأطير الوعي الصحي بوصفه مسؤولية الافراد حصراً، بل أن يحظى باهتمام مماثل يكفل قيام الحكومات والنظم الصحية بتزويد مختلف فئات الجمهور بمعلومات واضحة ودقيقة وملائمة يمكنهم الوصول إليها. (Donna.2010,p.43).

٢-٥-٢:أهمية الوعي الصحي: ويمكن ايجازها بالآتي:

- تمكين الافراد من التمتع بنظرة علمية صحيحة تساعده في تفشي الظواهر الصحية، وتجعلهم قادرين على البحث عن أسباب الامراض وعللها والوقاية منها.

- أنها رصيد معرفي يستفيد منه الافراد من خلال توظيفهم لها في وقت الحاجة في اتخاذ القرارات الصحية الصائبة إزاء ما يعترضه ويواجه من مشكلات صحية. (الزكري، ٢٠٠٦، ص٥٤).

- خلق روح الاعتزاز والتقدير والثقة بالعلم كوسيلة من وسائل الخير وبالعلماء المتخصصين بالصحة.

- توليد لدى افراد المجتمع الرغبة في الاستطلاع وغرس حب الاكتشاف نحو المزيد كونها نشاط غير جامد يتسم بالتطور المتسارع. (المعايطة، ٢٠١٤، ص٣٤).

٢-٦:أهداف التوعية الصحية ومؤسساتها

٦-٢-١:اهداف التوعية الصحية، نوجزها بالآتي:

- نشر المفاهيم والمعارف الصحية السليمة في المجتمع.

- تمكين الناس من تحديد مشاكلهم الصحية واحتياجاتهم.

- مساعدة الناس في حل مشاكلهم الصحية باستخدام إمكاناتهم.

- بناء الاتجاهات الصحية السوية (https://baytdz.com).

- ترسيخ السلوك الصحي السليم وتغير الخاطئ إلى سلوك صحي صحيح.

- الإلمام بالمعلومات الصحية حول الامراض المعدية واسبابها وطرق الوقاية منها ووسائل مكافحتها.

- التعرف على الخدمات والمنشآت الصحية في المجتمع والقصد من انشائها والانتفاع منها.

- اتباع الارشادات والعادات الصحية السليمة بدافع الشعور والرغبة لدى افراد المجتمع.(غنيمة، ٢٠١٩:٣٠).

٦-٢-٢ : مؤسسات التوعية الصحيّة، واهمها:(الحفناوي، ٢٠١٤، ص١٤٠-١٤١)

- الأسرة: إنّ الأسرة هي اللبنة الأساسيّة في المجتمع وهي المؤثر الأول في الأفراد، وعندما تتمتّع الأسرة بمعلومات صحيّة سليمة فإنّ صحة أفرادها تكون سليمة وبعيدة عن الأمراض، كما أنّ تزويدهم بالمعلومات الصحيحة يهيئهم لتحمّل المسؤولية.

- المؤسسات التعليميّة: سواء كانت مدارس أم جامعات، فالأفراد الذين يدرسون في المدارس أو الجامعات يقضون مدة طويلة فيها مما يكون من المناسب استغلال هذا الوجود في تثقيفهم صحياً.

- المسجد والكنيسة: إنّ التوعية الصحيّة من الواجبات الدينية التي تجب على جميع أفراد المجتمع للمحافظة على سلامته، ويمكن استعمال منابر المساجد والكنائس لتوعية أكبر قدر ممكن من الناس.

- المؤسسات الإعلاميّة: من خلال البرامج العلمية التي تظهر على التلفاز، والإذاعة، ومحطات ومواقع التواصل الرقمي.

- مؤسسات المجتمع المدنيّة: من خلال الجمعيات والمنتديات والأعمال التطوعيّة.

٧- اهمية وعلاقة الرأي العام بالتوعية الصحية

لقد اصبح الرأي العام قوة ضخمة في مجتمعنا المحلي المعاصر، كنتيجة طبيعية لتطور الاوضاع خاصةً في المجال الصحي كونه يلامس بشكل مباشر حياة الافراد، فضلاً عن تقدم أساليب العلم والتكنولوجيا وانتشار التعليم وما صاحب ذلك من تقدم هائل في وسائل الاتصال وزيادة فعاليتها خاصةً في ظل الانتشار الواسع للإعلام التفاعلي والرقمي (ماكومز، ٢٠١٢، ص١٤٥)، ونذكر هنا قوة ضغط الراي العام من خلال نقل اخبار وصور حادثة حريق

مستشفى ابن الخطيب في بغداد الذي تسبب بموت العشرات من المواطنين العراقيين الراقدين في المستشفى، مما أدى ألى مواقف وردود قوية من قبل المواطنين وقادة الرأي ومنظمات المجتمع المدني باتجاه الوقوف ضد المتسبب في تردي الواقع الصحي في عقر داره نتيجة الاهمال والفساد مما ولد ضغط شعبي ورسمي على الحكومة العراقية أثمر عن قيام رئيس الوزراء "مصطفى الكاظمي" بإقالة وزير الصحة "حسن التميمي" واحالته إلى التحقيق فضلا عن استجواب محافظ بغداد "محمد جابر".(https://www.bbc.com/arabic/middleeast-56879383).

تلعب المقومات المرجعية والأساسية للرأي العام دوراً مهماً في التوعية الصحية، إذ يؤثر الفرد وهو عماد الرأي العام في الجماعة ويتأثر بها، فالفرد السوي لا يعيش بالمجتمع في عزلة عن الناس، ولكنه يعيش ضمن جماعات ينتقل بينهما طوال عمره بدءاً من الاسرة ثم الاصدقاء والجيران الكتاب أو الحضانة فالمدرسة ثم الجامعة والجامع والكنيسة سواء كان هذا التنقل واقعياً أم افتراضيا عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ونشير هنا الى ابرز المقومات المرجعية:

- الدين.
- العادات والتقاليد وسائر الموروثات الصحية. (العبد، ٢٠٠٥، ص٤٧-٤٨)
- التربية والتعليم.
- الزعامة والقيادة.
- المناخ الصحي للدولة..(اطلس، ٢٠٢٠، ص٥٤).
- التجارب واحداث الشعوب.
- المناخ الاعلامي والثقافي. (سماح، ٢٠١٦، ص٣٣-٣٤).

٣- تقييم الواقع الصحي في محافظة بابل(دراسة استطلاعية)

تـــــمهيد

يحاول هذا البحث أن يشخص الواقع الصحي"health reality " في محافظة بابل عبر اتجاهات الرأي العام الالكتروني **، من خلال عمل استبانة تضم مجموعة من الاسئلة المغلقة والمفتوحة وتم طرح هذه الاستبانة عبر مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) باعتبار إن هذه الوسيلة الإعلامية الرقمية هي أكثر الوسائل انتشاراً في العراق وتم توزيع الاستبانة الالكترونية عبر رابط الكتروني، إذا بلغ عدد المشاركين في الاستبيان (١٧٠) فرداً وصلت ردودهم بشكل الكتروني واستمرت المدة الزمنية حوالي شهر، ثم استعمال المنهج التحليلي للوصول الى النتائج الكمية والنوعية والعمل على تفسيرها، وكالاتي:

٣-١:الجنس

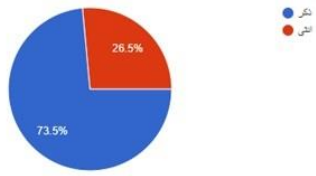

نلاحظ من الرسم أعلاه (الجنس) إن نسبة الذكور أكثر استجابة لدى عينة البحث وجاءت بنسبة 73.3% في حين إن نسبة استجابة المبحوثين من النساء جاءت بنسبة 26.5%.

٣-٢:العمر

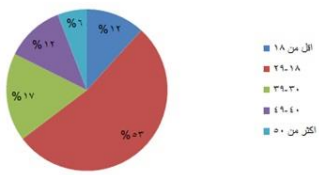

نلاحظ من الرسم أعلاه (العمر) إن الغالبية العظمى للمبحوثين تتراوح اعمارهم من ١٨-٢٩ وبنسبة ٥٣% بمعنى إن اكثر من نصف العينة هي فئة شبابية صغيرة وبالمرتبة الثانية فئة ال (٣٠-٣٩) وهي فئة شبابية ناضجة وهو ما يفسر إن غالبية المبحوثين هم من الشباب وبنسبة ٦٠%. وإن الفئة العمرية (٤٠-٤٩) بلغت ١٢% وكانت الفئة العمرية (اكثر من ٥٠) هي الأقل بنسبة ٦%.

٣-٣:السكن

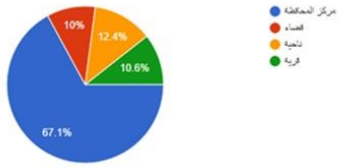

يتبين من الرسم أعلاه (السكن) إن الغالبية العظمى لعينة البحث من مركز المحافظة بنسبة ٦٧.١% وهو ما يفسر اهتمام أهل المركز بالجانب الصحي أكثر من غيرهم وهذه علامة صحية تحسب لهم ولكن بنفس الوقت فان المناطق الغير مركزية (الاقضية، النواحي، القرى) تتطلب جهود اضافية لرفع درجة وعيهم بالواقع الصحي خاصةً القرى والاقضية التي سجلت أقل نسبة وهي ١٠% للقضاء و١٠.٦% للقرية في حين إن الناحية سجلت أعلى نسبة منهما وهي ١٢.٤%.

٣-٤:التحصيل الدراسي

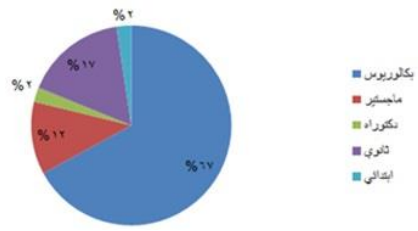

نلاحظ من الرسم أعلاه (التحصيل الدراسي) إن الغالبية العظمى لعينة البحث هي قد أكملت الدراسة الجامعية الاولية والعليا سواء البكالوريوس (٦٧%) أو الماجستير (١٢%) أو الدكتوراه (٢%) اي إن (٨١%) من العينة لها تحصيل جامعي وهو أمر ايجابي يفسر إن كلما زاد الانسان في تحصيله الدراسي زادت وعيه الصحي واهتمامه بهذا الجانب، أما(١٧%) من العينة فقد اكملت دراستها الثانوية وبالمرتبة الاخيرة تأتي الدراسة الابتدائية بنسبة (٢%).

٣-٥:نوع الخدمة الصحية المتوفرة في منطقتك؟

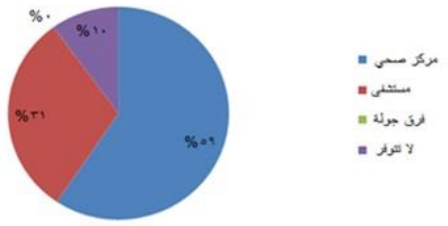

نلاحظ من الرسم (نوع الخدمة) إن إجابة العينة غالبيتها تذهب إلى توفر المركز الصحي في مناطقها وبنسبة (٥٩%) يليها خدمة المستشفيات بالمرتبة الثانية وبنسبة (٣١%) وإن (١٠%) من افراد العينة يؤكدون بعدم توفر أي خدمة صحية في مناطقهم والعينة تؤكد عدم وجود فرق جوالة في مناطقهم سواء كانت مركز المدينة أو قرية او قضاء.



وبالنسبة لسؤالنا لعينة البحث حول مدى كفاية الادوية؟ نلاحظ وكما في الرسم (٦)، إن (٨٢.٩%) منهم يرون إن كفايتها ضعيفة وهو ما يؤشر ضعف توفر الادوية في المستشفيات أو المراكز الصحية بالشكل الكافي في حين إن نسبة (١٥.٩%) من العينة يرون إن كفاية الادوية يأتي بشكل متوسط وأن فقط (١.٢%) وهو ما يمثل شخصان فقط من اصل ١٧٠ شخص يرون إن كفاية الادوية جيدة وهذه تمثل نسبة ضئيلة جدا.

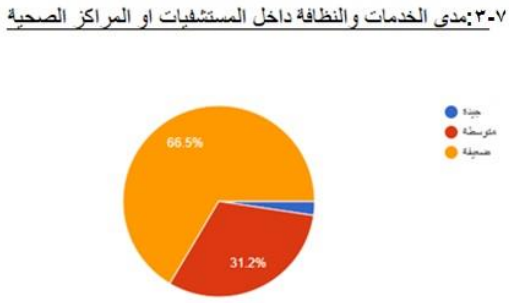

أما الخدمات والنظافة داخل المؤسسات الصحية فالغالبية العظمى من افراد العينة (وبحسب الرسم اعلاه) يرون إنها ضعيفة وبنسبة (٦٦.٥%) في حين إن نسبة (٣١.٢%) من افراد العينة يرون انها متوسطة وإن (٢.٤%) فقط يرون إنها جيدة.



وفيما يخص كفاءة الكوادر الصحية المتوفرة في المراكز الصحية والمستشفيات فإن وجهة نظر اغلب العينة (كما في الرسم اعلاه) ترى إنها متوسطة الكفاءة وهم يشكلون نسبة (٥٢.٤%) في حين إن نسبة (٤٣.٥%) من العينة يرون إن كفاءة الكوادر الصحية ضعيفة واخيراً فإن ٧ أفراد فقط من أصل (١٧٠) يرون أن كفاءتهم جيدة وهؤلاء يشكلون (٤.١%) من افراد العينة.

٩-٣: مدى توفر الاجهزة الصحية الضرورية ؟

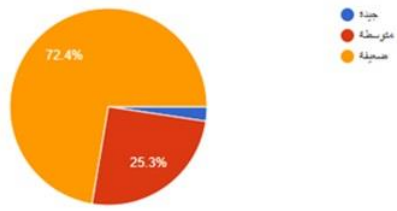

نلاحظ من الرسم اعلاه إن نسبة (٧٢.٤%) من افراد العينة يرون إن هناك ضعف في توفر الاجهزة الصحية الضرورية في حين إن نسبة (٢٥.٣%) منهم يرون إن هذه الخدمة الصحية متوسطة التوفر وإن نسبة (٢.٤%) يرون انها جيدة.

١٠-٣: المشاكل الصحية

وبالنسبة لأهم المشاكل الصحية التي يعاني منها المواطنون في محافظة بابل (افراد العينة) على اختلاف مناطقهم أو تحصيلهم الدراسي سواء كانوا إناث أم ذكور يمكن تلخيصها بالاتي:

- النقص الحاد بالأدوية.
- قلة الاجهزة الصحية والمختبرية المتطورة.
- قلة وجود اطباء متخصصين في قسم الطوارئ وضعف خبرة الكادر في هذا القسم.
- سوء الخدمات وانعدام النظافة في المستشفيات والمراكز الصحية.
- غياب التوعية الصحية للمواطنين من قبل الجهات المعنية ووسائل الاعلام.
- عدم وجود مراكز صحية خافرة (العمل نهارا فقط)
- قلة عدد الاطباء الخفر في المستشفيات وعدم كفاءتهم.
- عدم توفر مراكز صحية سيما في مناطق القرى والارياف.
- كثرة النفايات والمياه الاسنة والملوثات والحشرات والقوارض والكلاب السائبة والغازات السامة مما يتسبب في تردي الواقع الصحي للمحافظة وبالتالي انتشار الامراض سيما لدى الاطفال.
- عدم تحمل الجهات المعنية مسؤوليتها الحقيقية تجاه الواقع الصحي سواء الصحة او البيئة او البلدية.
- عدم الاهتمام بالمراجعين (المرضى) من ناحية الاستقبال او التعامل الانساني لاسيما في المؤسسات الصحية الحكومية.
- عدم وجود مهنية في اختيار مدراء المستشفيات والتشكيلات الادارية فيها ويتم اختيارهم وفق مصالح شخصية او حزبية فضلا عن التدخلات الخارجية من قبل اشخاص بعيدين عن الوسط الطبي في عمل وشؤون المستشفيات.
- في كثير من الاحيان يخلو قسم الطوارئ من الطبيب الاختصاصي او المقيم وترك هذا المفصل الحيوي بيد الطبيب المتدرج (حديث التخرج).
- انتشار الامراض المزمنة بشكل كبير وعدم الحد منها.

- النقص الحاد في علاج الاسنان واللثة سواء قلة الكادر او الاجهزة او العلاجات.
- ارتفاع اسعار الدواء في الصيدليات وعدم وجود رقابة عليه.
- تحديد يوم الاحد من كل اسبوع فقط لإعطاء اللقاحات للأطفال حديثي الولادة.
- عدم وجود قاعدة بيانات عريضة يمكن الرجوع اليها عند التعرض لاي مشكلة صحية.
- عدم وجود فرق جوالة وان وجدت فهي نادرة جدا.
- عدم الاهتمام بالنواحي الصحية لتلاميذ المدارس ورياض الاطفال.
- قلة المختبرات الضرورية ذات التحاليل المهمة لتشخيص الحالات وان وجد فهي تعاني من نقص بأجهزتها وكوادرها.

١١-٣: الاجراءات لتحسين الواقع الصحي

وقد تم توجيه سؤال مفتوح إلى عينة البحث ينصرف إلى ما الاجراءات التي تعتقد انها ستحسن من واقع منطقتك الصحي؟ فكانت الاجابات كالآتي:

- الاهتمام بالمستشفيات الحكومية من حيث توفير العدد الكافي من الكوادر الصحية ونظافتها والخدمات الفندقية وبنايتها.
- الحد من انتشار النفايات والملوثات والغازات السامة ومكافحة الحشرات والقوارض والحيوانات السائبة من خلال تشكيل غرفة عمليات (الصحة، البيئة، البلدية، الزراعة، الداخلية....).وفرض غرامات مالية على كل من يتسبب في التلوث البيئي.
- نشر الوعي الصحي بين الجماهير عبر وسائل الاعلام والارشاد الصحي والمدارس (خلية عمل بين شبكة الاعلام العراقي، الصحة، التربية، منظمات المجتمع المدني....)
- العمل بنظام التأمين الصحي لتوفير افضل الخدمات الصحية وبأسعار رمزية.
- بناء مراكز صحية في المناطق التي تفتقر لها سيما القرى والارياف.
- توفير الادوية اللازمة في المستشفيات والمراكز الصحية ومن مناسئ عالمية وخاضعة للسيطرة النوعية على ان تتولى دائرة صحة بابل عملية الشراء والاشراف عليها.
- فتح صيدليات ومراكز صحية خافرة لحالات الطوارئ.
- الاهتمام اكثر بأقسام الطوارئ، الكلى الصناعية، قسطرة القلب من خلال توفير الكوادر المتخصصة والاجهزة الضرورية وكافة المستلزمات الخدمية فضلا عن فتح اقسام اخرى.
- اختيار مدراء المستشفيات والمراكز الصحية من ذوي الكفاءات المهنية والنزاهة بعيدا عن المحصصات والمحسوبيات.
- توفير فرق جوالة بشكل يومي مهمتها تقديم اللقاحات للأطفال ونشر الوعي الصحي بين الناس سيما المناطق النائية.
- استيراد الكميات الكافية من الاجهزة المختبرية ذات المناسئ العالمية وادخال الكوادر المتخصصة بورش عمل للتدرب عليها وصيانتها بين فترة واخرى.
- الاهتمام بالمرضى من حيث الجانب النفسي واستقبالهم بشكل جيد لرفع معنوياتهم لما له اثر كبير في تحسن صحتهم واستجابتهم اسرع للعلاج عبر توعية الكوادر الموجودة بهذه القضية.
- انشاء مدينة صحية بمواصفات عالية الجودة من حيث كفاءة الكوادر الصحية ووفرة الادوية والاجهزة المتطورة والخدمات.
- تفعيل القوانين بحق الكوادر الصحية المخالفة وتوجيه عقوبات صارمة بحقهم.
- توفير اطباء في مجال التخدير والعمل على رفع كفاءتهم.
- اتخاذ الاجراءات القانونية الصارمة بحق الفاسدين داخل الوسط الطبي واحالتهم للقضاء.
- ادخال الكوادر الصحية الحديثة العمل بورش عمل داخل وخارج البلاد على ايدي خبراء لرفع ادائهم المهني.

- ادخال مادة التربية الصحية كمنهج دراسي يدرس في المدارس وان يتم تدريسه من خلال متخصصين في مجال الصحة والسلامة العامة لرفع الوعي الصحي لدى التلاميذ لزرع مبدأ الوقاية خير من العلاج.
- ابعاد المؤسسات الصحية عن اي تجاذبات حزبية او سياسية والعمل على استقلالها بشكل مهني عبر اقرار قوانين من قبل مجلس المحافظة لضمان تفعيل هذه الخطوة.
- ان يأخذ مجلس المحافظة دورا اكبر في الاشراف على القطاع الصحي في بابل ويمارس صلاحياته للنهوض به ومحاسبة المقصرين.
- اعطاء ردهة الولادات والنسائية اهتمام بالغ من حيث توفير اكبر قدر ممكن من الطبيبات النسائيات والممرضات والقابلات والاجهزة الحديثة والعناية بنظافتها.
- زيادة عدد الاطباء الاختصاص سيما (الخفر) ليلا.
- تفعيل فرع طب المجتمع سواء بالمستشفيات او كليات الطب بمحافظة بابل ودعمه ماديا ومعنويا فضلا عن الاستفادة من البحوث العلمية التي تنتجها جامعة بابل فيما يخص النهوض بالواقع الصحي في بابل.
- الاهتمام بمراكز علاج الاسنان واللثة في المستشفيات ورفع كفاءتها عبر توفير الكوادر والاجهزة المتطورة.
- الغاء العمل المزدوج للأطباء في القطاع العام والخاص عبر اليات تضمن تحقيق المصلحة العامة ومصلحة الاطباء.
- فتح مراكز متخصصة بمرض السرطان وامراض الدم بمواصفات عالية من حيث الكادر والاجهزة وان تكون مدعومة.
- توسيع صالات العلميات وبمواصفات عالية.
- ايلاء اماكن الطمر الصحي اهمية قصوى ووفق المعايير الدولية (اماكن بعيدة عن المدن، مغلقة....) لتجنب انتشار الاوبئة والامراض.
- توفير اكثر لسيارات نقل خاصة بذوي الاحتياجات الخاصة فضلا عن سيارات الاسعاف مزودة بأحدث التقنيات الصحية برفقة كادر متخصص ذو مهنية عالية.
- تأهيل الاطباء الجدد والمهن الصحية عبر ادخالهم بدورات تدريبية خارج البلاد لغرض الاستفادة من المعلومات والبرامج الحديثة لاسيما في مجال الكشف المبكر عن الامراض المزمنة والخطيرة والحد من تفاقمها وخطورتها مبكراً.
- استقطاب الاطباء الاجانب الى داخل البلاد وتوفير المستلزمات الضرورية لهم لمعالجة الحالات الحرجة بدلا من تكبلهم عناء السفر والتكاليف المادية الباهظة.
- انشاء مصانع للأدوية في العراق وبجودة عالية لسد النقص الحاصل في هذا الجانب.
- فرض رقابة مشددة على الصيدليات والعيادات الخاصة لتجنب المتاجرة بالمواطن من قبل النفوس الضعيفة ومحاسبة المقصرين وفقا للقانون فضلا عن السلامة العامة من حيث العيادات الخاصة ومدى توفر شروط افتتاحها من حيث المساحة والنظافة والعاملين فيها وهو ما ينطبق على الصيدليات ايضا.

الخاتمة

وفي ختام بحثنا هذا توصلنا الى أن الرأي العام بمرجعياته الأساسية يعد مصدراً هاماً في نشر وتنمية الوعي الصحي ولما له من علاقة طردية ايجابية في تثقيف الجمهور على تباين ديموغرافيته باتجاه تقييم واقعهم الصحي على أكمل وجه.

وعليه فقد اتجه الجمهور في محافظة بابل (عينة البحث) نحو تأكيد غالبيتهم العظمى بعدم كفاية الادوية في المستشفيات والمراكز الصحية، وعدم نظافتها وان هناك ضعف في كفاءة الكوادر الصحية العاملة فيها وعدم توفر الاجهزة المتطورة والضرورية للمساهمة في تشخيص وعلاج المرضى.

والبحث ثبت العديد من المشكلات الصحية التي يعاني منها المواطن البابلي التي تسببت في تدهور الواقع الصحي في محافظة بابل والتي انعكست سلباً على صحة وسلامة المواطن ولابد من اتخاذ الاجراءات اللازمة والضرورية لتحسين

الواقع الصحي بالمحافظة للنهوض بواقعها الصحي للتقليل من مخاطر وتداعيات اصابة المواطن بالأمراض مما يعني زيادة فرصة تحسن حالته الصحية وامتثاله للشفاء بصورة اسرع.

٤-١: النتائج

وتأسيساً على كل ما ذكر، توصل البحث الى جملة من النتائج نسوق ابرزها بالآتي:

- إن الغالبية العظمى لعينة البحث(الرقمية) من مركز المحافظة بنسبة ٦٧.١% وهو ما يفسر اهتمام أهل المركز بالجانب الصحي أكثر من غيرهم من المناطق الأخرى.

- إن الغالبية العظمى لعينة البحث هي قد أكملت الدراسة الجامعية الاولية والعليا وبنسبة (٨١%) من العينة مما يفسر إن كلما زاد الانسان في تحصيله الدراسي زادت وعيه الصحي واهتمامه بهذا الجانب.

- إن الغالبية العظمى للمبحوثين تتراوح اعمارهم من ١٨-٣٩ وبنسبة ٦٠%.وهو منطق ايجابي ان فئة الشباب لديهم نضج معرفي ازاء الواقع الصحي.

- وبالنسبة لـ (نوع الخدمة) فقد اظهرت النتائج إن توفر المركز الصحي جاء بالمرتبة الاولى يليها توفر المستشفيات بالمرتبة الثانية في حين أن (١٠%) من افراد العينة يؤكدون بعدم توفر أي خدمة صحية في مناطقهم والعينة تؤكد عدم وجود فرق جوالة في مناطقهم سواء كانت مركز المدينة أو قرية او قضاء.

- واظهرت النتائج أن (٨٢.٩%) من افراد العينة يرون إن كفاية الادوية ضعيفة وهو ما يؤشر ضعف توفر الادوية في المستشفيات أو المراكز الصحية بالشكل الكافي.

- في حين أن الخدمات والنظافة داخل المؤسسات الصحية فالغالبية العظمى من افراد العينة يرون إنها ضعيفة وبنسبة (٦٦.٥%)، وفيما يخص كفاءة الكوادر الصحية المتوفرة في المراكز الصحية والمستشفيات فإن وجهة نظر اغلب العينة ترى إنها متوسطة الكفاءة وهم يشكلون نسبة (٥٢.٤%).

- أما نسبة (٧٢.٤%) من افراد العينة يرون إن هناك ضعف في توفر الاجهزة الصحية الضرورية داخل المؤسسات الصحية.

٤-٢: التوصيات

وفي ضوء ما توصل اليه البحث من نتائج، يمكن وضع العديد من التوصيات التي تسهم بالنهوض بالواقع الصحي للمجتمع، نوجزها بالآتي:

- على الحكومة المحلية والمركزية بإمكانياتهما الكبيرة الاهتمام بالواقع الصحي من حيث تغطية اغلب المناطق بالمؤسسات الصحية والاهتمام بنظافتها وتوفير الكوادر الصحية الكفوءة والادوية والاجهزة والمختبرات المتطورة وعيادات الاسنان واقسام الامراض المزمنة وصالات الولادة.

- تأهيل الاطباء الجدد عبر ادخالهم بدورات تدريبية خارج البلد أو استقدام اطباء دوليين للاستفادة من خبراتهم.

- فرض رقابة مشددة على الصيدليات المخالفة والعمل بنظام الصيدليات الخافرة.

- انشاء مصانع لانتاج الادوية وفق المعايير الدولية واعادة تأهيل المصانع الموجودة.

- تنشئة الفرد صحياً عبر ادخال مادة التربية الصحية كمنهج دراسي بالمدارس.

- تفعيل القوانين بحق الكوادر الطبية والعيادات الخاصة المخالفة وابعاد المؤسسات الصحية الحكومية عن التجاذبات السياسية واختيار كوادرها الادارية بشكل مهني.

- انشاء مراكز لاستطلاع الرأي العام متخصصة بالجوانب الصحية سواء داخل المؤسسات الصحية او داخل منظمات المجتمع المدني لزيادة الوعي الصحي للمواطن وايصال همومه ومشاكله الصحية الى الجهات المعنية.

٤-٣: المقترحات

يضع البحث بعض المقترحات لاجراء الدراسات العلمية والاكاديمية، منها:

- دور مواقع التواصل الاجتماعي في المطاوعة الصحية وارشاداتها (تلقي لقاح كورونا لطلبة الجامعة انموذجا).

- الواقع الصحي من وجهة نظر الكوادر الصحية (دراسة استطلاعية).
- الصورة الذهنية للكوادر الصحية العراقية من وجهة نظر الجمهور(دراسة استطلاعية).
- الادمان الرقمي للأطفال على الالعاب الالكترونية ومخاطره الصحية (دراسة مسحية لعينة من الاطباء المتخصصين)
- الاستخدامات الصحية لمواقع التواصل الاجتماعي والاشباعات المتحققة منها(دراسة ميدانية على عينة من المجتمع العراقي).

المراجع والمصادر

١. ابراهيم، سعد الدين(١٩٨٥)، اتجاهات الرأي العام العربي نحو مسألة الوحدة العربية، دراسة ميدانية، ط ٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
٢. ابو شنب، حسين(٢٠١٦)، الرأي العام والحرب النفسية، محاضرات القيت على طلبة قسم الاعلام، كلية الاداب، جامعة فلسطين.
٣. اطلس، محمد اسعد (٢٠٢٠)، التربية والتعليم في الاسلام، وكالة الصحافة العربية ناشرون، القاهرة.
٤. بركات، نظام (٢٠٠٨)، مبادئ علم السياسة، مكتبة العبيكان، الرياض.
٥. بهضوض، محمد(٢٠١٨)، صورة العالم العربي من خلال استطلاعات الرأي: المغرب انموذجاً، دار إي-كتب للنشر والتوزيع، لندن.
٦. التهامي، مختار(٢٠٠٠)، الرأي العام، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة.
٧. حسن، قاسم حسين(٢٠١٥)، أتجاهات الرأي العام العراقي نحو الانتخابات النيابية العراقية لعام ٢٠١٤: دراسة ميدانية، بحث منشور، مجلة العلوم الانسانية، العدد ٣، كلية التربية، جامعة بابل، العراق.
٨. الحفناوي، محمد(٢٠١٤)، الصحافة والتوعية الصحية، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، القاهرة.
٩. الدليمي، عبد الرزاق (٢٠١١)، المدخل الى وسائل الاعلام والاتصال، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
١٠. الزكري، محمد(٢٠٠٥)، جهود الصحافة ف نشر العرفة الصحية: دراسة تحليلية على الصفحات الاقتصادية، ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة والعلم، قسم العلم: جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض.
١١. سالم احمد، رؤوف (٢٠١٨)، الاعلام الصحي وتطبيقاته في المجالات الطبية، دار العلم و الإيمان للنشر والتوزيع، مصر.
١٢. سماح، نايلي(٢٠١٦)، دور الدراما التلفزيونية في تنمية الوعي الصحي لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير، قسم علوم الاعلام والاتصال جامعة العربي التبسي، الجزائر.
١٣. سميسم، حميدة(٢٠٠٠)، نظرية الرأي العام، الدار الثقافية للنشر، القاهرة.
١٤. شاهين، احمد (٢٠١٠)، الاعلام والتنمية، المؤسسة الطبية للنشر والتوزيع، القاهرة.
١٥. شعبان، حمدي(١٩٩٨)، الرأي العام واثره في دعم وظيفة الشرطة والمجتمع، مركز بحوث الشرطة، القاهرة
١٦. طلعت، شاهيناز(١٩٨٦)، الرأي العام، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
١٧. عبد القادر، حسنين(١٩٩٢)، الرأي العام وحرية الصحافة، دار النهضة العربية، القاهرة.
١٨. عثمان، محمود(٢٠١١)، الرأي العام وطرق قياسه، محاضرات القيت على طلبة البكالوريوس، قسم الاعلام التربوي، كلية التربية، جامعة بهنا، القاهرة.
١٩. العزام، عبد المجيد (٢٠٠٥)، اتجاهات الاردنيين نحو الاداء الاعلامي (دراسة استطلاعية)، مجلة جامعة دمشق، مجلد ٢٦، ع٣+٤، سوريا.
٢٠. عزة، عبد العزيز(١٩٩٢)، المسئولية الاجتماعية للصحافة المصرية: دراسة تحليلية للمضمون، جامعة أسيوط، قسم الإعلام، القاهرة.

٢١. عطوان، فارس(٢٠٠٨)، الفضائيات العربية ودورها الاعلامي، دار اسامة للنشر، عمان.
٢٢. عوض، لويس(١٩٩٢)، الثورة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
٢٣. القيم، كامل حسون (٢٠١٠)، دور الاعلام في تشكيل رأي عام ايجابي نحو المشاركة الانتخابية في العراق، مجلة الباحث الاعلامي، العدد ٩+١٠، جامعة بغداد، العراق.
٢٤. ماكومز، ماكس(٢٠١٢)، الاخبار والرأي العام، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.
٢٥. المعايطة، مصعب عبد السلام، ٢٠١٤، دور التلفزيون الاردني في التثقيف الصحي:دراسة في برنامج صحتك بالدنيا، رسالة ماجستير، جامعة بترا، الاردن.
٢٦. هاشم، احمد(٢٠٢١)، انواع الرأي العام، محاضرات القيت على طلبة قسم الاعلام، كلية الاداب، جامعة بابل، العراق.

27. https://baytdz.com
28. https://www.bbc.com/arabic/middleeast-56879383
29. Donna, et al Baptiste(2010), "Integrating Women's Human Rights into Global Health Research: An Action Framework." J Womens Health, 19(11): 2091-2099. doi: 10.1089/jwh.2010.2019.
30. Katz,D(1960),The Function alApproach to the Study Attitudes,Public Opinion Quarterly ,vol.24..
31. Rima E. Rudd(2015), "The evolving concept of Health literacy: New directions for health literacy studies." Journal of Communication in Healthcare .

أسلوب السرد التاريخي في الرواية
رواية (ملتقى البحرين) للدكتور وليد سيف أنموذجاً

م.د. كوثر محمد علي جبارة
مركز بيشكجي للدراسات الإنسانية ــ جامعة دهوك – العراق
Kawthar.jabara@uod.ac

الملخص

تتعدد الأساليب السردية وتمثيلاتها في الرواية العربية، وقد حدد الناقد المصري الراحل صلاح فضل ثلاثة رئيسة منها، انطلاقاً من رؤية نقدية تقوم على فرضية وجود ثلاثة أساليب رئيسة في السرد العربي خاصة هي: الأسلوب الدرامي والأسلوب الغنائي والأسلوب السينمائي، ليتناول تطبيقياً بعد ذلك عدداً من الأعمال الروائية العربية، ولم يكن الأسلوب التاريخي أحد هذه الثلاثة الرئيسة، ما جعلنا نتساءل عن الروايات التي كتبت بأسلوب تاريخي لكنها ليست روايات تاريخية، أو حتى الروايات التاريخية، أي أسلوب من الأساليب تعتمد؟ وهل يمكنها أن تعتمد أكثر من أسلوب؟ أم أن تأريخيتها تعد أسلوباً سردياً لها؟ كانت هذه مشكلة البحث التي دفعتنا لأن نبحث ونقدم رؤية نقدية للإجابة على مشكلة البحث نظرياً، وتطبيقياً من خلال رواية (ملتقى البحرين) للدكتور وليد سيف، معتمدين في تحليلها فنياً على أسلوبها الفني المختلف عن الروايات العربية الأخرى، بوصفها أنموذجاً لأعمال الدكتور سيف عموماً التي امتازت بأسلوبها الدرامي والسينمائي المختلف عن الروايات الأخرى فضلاً عن امتياز جميع أعماله بلغة عربية عالية المستوى أضفت على أعماله، في أغلبها، الصبغة أو المناخ التاريخي. إذ يناقش البحث أسلوب كتابة الرواية العربية المعاصرة بمناخ تاريخي، يتضمن هذا المناخ الأساليب اللغوية وبناء الحدث وتصاعده، فضلاً عن الأساليب السردية الموظفة فيها، ويتخذ أنموذجاً الرواية المذكورة مجيباً على عدة تساؤلات متعلقة بأعمال وليد سيف عموماً والرواية قيد البحث على وجه التحديد منها: هل تعد (ملتقى البحرين) رواية تاريخية؟، وإلى أي مدى تأثرت الرواية بأسلوب الكتابة الصورية (كتابة السيناريو) في بنيتها السردية؟

انقسم البحث على محورين الأول منهما نظري ناقشنا فيه مفهوم الأسلوب السردي، وأنواعه من جانب، أما الجانب الآخر فخصصناه للرواية والتاريخ والرواية التاريخية، مفهومها وهل تعد الرواية قيد البحث عملاً تاريخياً أم لا ولماذا. أما المحور الثاني فهو محور تحليلي خصص للتحليل الفني للرواية قيد البحث في بنائها السردي وتقنياته، ولغتها، وتأثرها بالكتابة الصورية ومظاهر هذا التأثر، لاسيما وأن الدكتور وليد سيف من أهم الأسماء عربياً التي كتبت النصوص الدرامية وتفرّ د في إعادة كتابة النصوص الدرامية المرئية نصوصاً أدبية، فضلاً عن تخصصه، إن صح التعبير، بالأعمال التاريخية العربية في نصوصه المقروءة والمرئية.

الكلمات المفتاحية:
وليد سيف، ملتقى البحرين، الرواية التاريخية، السرد التاريخي
السرد، التاريخ، تقنيات السرد، أساليب السرد، صلاح فضل.

The historical narration style in the novel
The novel (MULTAQA ALBAHRAIN) by Dr. Walid Saif as a model

Lecturer Dr. Kawthar Muhammed Ali Jabara
Besikci center for humanities studies
University of Duhok, Duhok – Iraq

Abstract

There are many narrative styles and their representations in the Arabic novel, and Dr. Salah Fathil ,the Egyptian critic, identified three main styles, based on a critical vision based on the premise that there are three main narrative styles in the Arab narrative, these are: The dramatic style, The lyrical style and The cinematic style, he deals with number of Arab novels after that, and the historical style was not one of these three main narrative styles, which made us wonder about the novels that were written in a historical style, but they are not historical novels, or even historical novels, which style it will adopt? Can it adopt more than one narrative style? Or its historiography will be the narrative style for it? This was the research problem that prompted us to search and provide a critical view to answer the research problem theoretically, and practically, through the novel (MULTAQA ALBAHRAIN) by Dr. Walid Saif, relying in its artistic analysis on its artistic style different from other Arab novels, as a model for Dr. Saif's works in general, which were distinguished by their dramatic and cinematic style which differs from other novels, as well as the excellence of all his works in a high-level Arabic language that gave his works, for the most part, a historical characters or climate. The research discusses the style of writing the contemporary Arabic novel in a historical climate, this climate includes linguistic styles, the construction of the event and its escalation, as well as the narrative style in it, and takes the model of the aforementioned novel answering several questions related to Walid Saif's works in general and the novel under research specifically, including: Is (MULTAQA ALBAHRAIN) a historical novel?, and to what extent was the novel affected by the style of pictorial writing (screenwriting) in its narrative structure?

The research was divided into two axes, in the first one which is theoretical, we discussed the concept of narrative style, and its types on one hand, while the other side we devoted to the novel, history and historical novel, its concept and whether the novel under research is a historical novel or not and why? As for the second axis, it is an analytical axis devoted to the technical analysis of the novel under research in its narrative structure, techniques, language, and its impact on pictorial writing and the manifestations of this influence, especially since Dr. Walid Saif is one of the most important Arab names that wrote dramatic texts and is unique in rewriting visual dramatic texts literary texts, as well as his specialization, in Arabic historical works in his readable and visual texts.

Keywords:

Waleed Saif, MULTAQA ALBAHRAIN, Historical Novel, Historical Narrative Narration, history, narrative techniques, narrative styles, Salah Fathil.

المحور الأول: المحور النظري

أولاً: مفهوم الأسلوب السردي، وأنواعه

ليس من المُجدي الحديث عن الأسلوب والأسلوبية في مقدمة هذا البحث، أو هذا المحور، ذلك أن التعريفات أ شبعت جمعاً ومناقشة وأوردَتها جميع البحوث والدراسات التي مرت على الأسلوب والأسلوبية، غير أنه من المهم أن نشير إلى كون الأساليب السردية في الرواية لا تتعلق فقط باللغة الروائية، بقدر ما تتعلق بمجموعة التقنيات السردية الموظفة في النص الروائي الذي، اعتماداً عليها، يمكن أن تصنف الرواية وفقاً لأسلوبها تحت بابٍ أو صنف بعينه، فالمعالجة الأسلوبية تحاول مزج المقاييس اللغوية بالقواعد النقدية باعتبار ان العمل الادبي تكمن في مختلف عناصره قيم جمالية معينة، وعلم الأسلوب يلتقي مع علم اللغة في نقطة جوهرية أطلق عليها اسم الأسلوب العام الذي لا يرتبط بلغة معينة وإنما يرتبط بالمنطلقات الأساسية التي لا صلة لها بأي ناحية تطبيقية (حجازي، د.ت، صفحة ١٢٧).

وحدد الناقد الراحل (الدكتور صلاح فضل) الأساليب السردية في الرواية العربية بثلاثة أساليب، وعرّفها باختصار وتكثيف ووضوح، وفقاً لعناصر ثلاثة يتغير تسلسلها في النص الأدبي فيَبنى وفقاً لذلك التسلسل الأسلوب السردي، وهذه العناصر هي (المادة، الإيقاع، المنظور)، وأما الأساليب السردية الرئيسة فهي وفقاً للدكتور فضل: الأسلوب الدرامي: ويسيطر فيه الإيقاع بمستوياته المتعددة من زمانية ومكانية منتظمة، ثم يعقبه في الأهمية المنظور وتأتي بعده المادة، أما الأسلوب الثاني فهو الأسلوب الغنائي: وتصبح الغلبة فيه للمادة المقدمة في السرد حيث تتسق أجزاؤها في نمط أحادي يخلو من توتر الصراع، ثم يعقبها في الأهمية المنظور والإيقاع. وأخيراً يرد الأسلوب السينمائي: ويفرض فيه المنظور سيادته على ما سواه من ثنائيات، ويأتي بعده في الأهمية الإيقاع والمادة، ويشير الدكتور فضل إلى أنه لا توجد حدود فاصلة قاطعة بين هذه الأساليب، إذ تتداخل بعض عناصرها في كثير من الأحيان، ويختلف تقدير الأهمية المهيمنة من قراءة نقدية إلى أخرى، مما يجعل التصنيف غير مانع بالمفهوم المنطقي (فضل، ٢٠٠٩، الصفحات ١١-١٢)، وهنا يمكننا أن نطرح تساؤلاً مفاده أين تقع الروايات التاريخية، أو الملحمية، أو تلك التي كتبت بأسلوب

من هذين الأسلوبين ضمن الأساليب الثلاثة التي أشيرَ إليها أعلاه؟ يجيب الدكتور فضل عن هذا التساؤل قائلاً: "هناك بعض الخواص التي يمكن أن تخرج على العناصر الملاحظة في هذا التصنيف، وتتوزع بشكل ما على بعض مناطقه، مما قد يوهم بتكوين أسلوبي مخالف وذلك مثل الصبغة الملحمية المتجسدة في عدد من الروايات العربية والناجمة على وجه الخصوص من نفس هيمنة المادة الروائية على العناصر الأخرى، مما يجعلها شديدة القرب من الأسلوب الغنائي. وإن كان يترتب على ذلك ألا يكون هذا التصنيف مانعاً أيضاً. نقول إنه بالرغم من كل تلك التحفظات وغيرها مما يمكن أن يسفر عنه التأمل النقدي، فإنه يمثل في تقديري محاولة أولية تنمو إلى تمثيل الواقع الإبداعي المتحرك والتعبير التقني عن خصائصه السائدة، (فضل، ٢٠٠٩، صفحة ١٢)، وأما الرواية المكتوبة بأسلوب تاريخي فتبتعد عن الأسلوب الغنائي، لما يتمتع به الأخير من غلبة الاتجاه الذاتي، الذي ترتبط فيه خاصيته الذاتية بالمبدع وإثارته المستوى نفسه من الذاتية لدى المتلقي، من خلال ما يسميه الدكتور فضل "العدوى العاطفية" التي تتصل بذات القرّاء وتثير حالة شعورية مختلفة بين أحدهم والآخر (فضل، ٢٠٠٩، الصفحات ٩٩-١٠٠) ، وانطلاقاً من هنا لا يمكن عد الرواية قيد البحث (ملتقى البحرين) تندرج ضمن الأسلوب الغنائي، لابتعادها عن الذاتية التي يقتضي ازديادها في النص الروائي تعطل الديناميكية الدرامية للنص الروائي، وفقاً لصلاح فضل، وهذا ما لم يتحقق في نصنا قيد الدراسة الذي تبنى الأسلوب الدرامي أسلوباً سردياً واضح المعالم له، يسيطر فيه الإيقاع على العناصر الثانية فيه. غير أني أجد أن المادة كانت في الدرجة الثانية من الأهمية في الرواية قيد البحث، بعد الإيقاع وقبل وجه النظر، ذلك أنها مكتوبة بأسلوب لغوي يقترب من أسلوب الكتابة التاريخية أو كتابة التاريخ، ما يوهم القارئ أن العمل الذي بين يديه من الممكن أن

يكون عملاً تاريخياً ، وفقاً لعدد من المعطيات الموجودة في النص نفسه انطلاقاً من مقدمة النص الروائي ومروراً باللغة وبالأماكن والأزمنة وليس انتهاءً بشخصياتها، وهذا ما سيرد تفصيله في الجانب الثاني من محورنا النظري.

ثانيا: الرواية والتاريخ والرواية التاريخية

تُعرّف الرواية التاريخية بكونها "نمط من السرد الروائي قائم على أساس عرض مجموعة من الأحداث أو الوقائع التاريخية، أو نمط من القص الطويل يستمد أساسه من بعض الأحداث أو الوقائع ذات الصبغة التاريخية (حجازي، د.ت، صفحة ١٨٦)، وتشكل الرواية التاريخية نوعاً فرعياً من أنواع الرواية حيث لا يكتفي فيها بدمج الشخصيات والوقائع التاريخية بالخيال، بل هي أيضاً تمثل دوراً أساسياً في تسلسل الحكاية (آرون، سان - جاك، و فيالا، ٢٠١٢، صفحة ٥٥٨)، وتعد الرواية التاريخية نوعاً جديداً نسبياً، إذ لم يكن معروفاً في العصور القديمة، ولطالما كان قليل الحظوة، إذ صُنّفت الرواية التاريخية زمناً طويلاً تحت سقف التاريخ في الفهارس القديمة، جعل هذا الارتباط الأصلي من الرواية التاريخية حالة أنموذجية من العلاقة بالماضي تحاول التوفيق بين الحقيقة وإعادة العرض، وإذا سلمنا بما قال (بول ريكور) "ليس هناك زمن يفكر فيه إلا إذا حكي" فالرواية التاريخية إذ ذاك تلعب دوراً متمماً للتاريخ، في المقابل فإن إحدى خصوصيات النوع هي إقامة اتصال بين الخطابية والشعرية بتقديمها للماضي، إنها تشكل في الواقع تأويلاً للتاريخ ويجد كتّابها فيها وسيلة ذات فعالية خاصة لنشر تصورهم للعالم وقراءتهم للماضي بطريقة تبرر تفكيرهم (آرون، سان - جاك، و فيالا، ٢٠١٢، صفحة ٥٥٩). لم تظهر الرواية التاريخية بمعناها الاصطلاحي إلا في الغرب مطلع القرن التاسع عشر مع "والتر سكوت" ١٧٧١-١٨٣٢، الذي وُفق في الجمع بين الشخصيات الواقعية والشخصيات المتخيلة، وأحلها في إطار واقعي، وجعلها تتحرك في ضوء أحداث كبرى اتفق القوم على اعتبارها مفاصل أساسية في مسار الأمم والدول وقد تزامن ظهور الرواية التاريخية مع الحركة الرومنسية التي اهتم أصحابها بالبطولات القومية وسعوا إلى إبرازها متوسلين بها لإحياء روح الشعب وإنعاشها، ان كاتب الرواية التاريخية وإن غلّب الجانب المتخيل على الجانب المرجعي مطالب بان ينزل الشخصيات والأحداث في إطار زماني ومكاني قوامه المشاكلة وبذلك يتيح للقارئ أن يدرك أسباب ما وقع ماضياً وما يترتب عليه من نتائج لاحقاً، ومن ثم فإن الرواية التاريخية تغدو أكثر صحة من التاريخ وان شئنا قلنا أن الرواية التاريخية صحيحة على نحو مغاير (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٠، صفحة ٢١٠). وبحسب (جورج لوكاش) فإن نشوئها مع مطلع القرن التاسع عشر، لكون الثورة الفرنسية والحروب الثورية ونهوض وسقوط نابليون هي التي جعلت التاريخ لأول مرة تجربة جماهيرية. وهكذا استطاع الناس أن يروا في التاريخ شيئاً يؤثر بعمق في حياتهم اليومية (لوكاش، ١٩٧٨، صفحة ١١). وبذلك ظهر الحس القومي، ومعه فهم للتاريخ القومي، بحيث يرتبط الشعور القومي من جهة بالتحول الاجتماعي، ومن جهة أخرى يصبح الناس على علم بالعلاقة بين التاريخ القومي والتاريخ العالمي. وكان هذا الأساس التي قامت عليه رواية ولتر سكوت التاريخية، وقامت عليه أيضاً الرواية التاريخية (سليمان، ٢٠٢٠)، و تعد الرواية التاريخية نوعاً من السرد الذي يدور حول حوادث تاريخية حدثت بالفعل، يعيد الكاتب إحياءها بأشخاص حقيقيين أو خياليين؛ لتحقيق أغراض حضارية حديثة، فالتاريخ يلتقي بالرواية في نقطة مشتركة واهتمام واحد، ألا وهو إعادة صياغة وبناء العالم الإنساني، وإن اختلفت الأنساق والأساليب، فالتاريخ يعيد بناء الماضي بالبحث والتوثيق والتأريخ المتجدد، بينما تعيد الرواية بناء العالم الإنساني باستلهام الوقائع التاريخية ومنحها بُعداً حكائياً، أما الرواية التي تنقل لنا التاريخ بحذافيره، فالأحرى بكاتبها أن يؤلف كتاباً في التاريخ، فثمة فارق ما بين الروائي والمؤرّخ، الأول يُعمل خياله في نحت فراغات التاريخ، والثاني يحرّك أدوات بحثه في نقل ما دوّنه الآخرون، ويضفي استنتاجه الأكاديمي، ويوثّق مراجعه، وعلى كاتب الرواية التاريخية ألاّ يخاف من الحقائق، بل يتجرأ على استلهامها بوصفها مادةً خاماً ومرجعيات معرفية يشتغل عليها بخيال سردي مبتكر (الفارس، ٢٠١٩)، وملخص ما ذكر حول الرواية التاريخية أنها لابد لها من أن تتمتع بجزء حقيقي حصل مسبقاً، يملأ فراغاته ويبني عليه الروائي، فكيف إذا كانت الرواية مصاغة بأسلوب تاريخي فنياً ولغوياً دون أن تتضمن أي جزء من الحقيقة في أجزائها كما هي الحال في روايتنا قيد البحث؟ التي تبدأ بالنص: "في القرن السابع الهجري

(الثالث عشر الميلادي) كان العالم الإسلامي قد تقطع إلى ممالك وإمارات متفرقة على تخوم الخلافة وأطرافها البعيدة، تحكمها سلالات متصارعة من أعراق مختلفة ومختلطة وتهددها ممالك مجاورة من غير المسلمين" (سيف، ملتقى البحرين، ٢٠١٩، صفحة ٥)، فتحديد الزمن التاريخي الحقيقي يسهم منذ الصفحة الأولى وقبل البدء بسرد أحداث الرواية وتقديم شخصياتها بخلق الإيهام لدى القارئ بأن ما سوف يقرأه بعد هذه الإشارة قد يمثل أحداثاً تاريخية فعلية حصلت في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، الذي امتد بين العامين الميلاديين (١٢٠٣-١٢٩٩) وشَهِد تأسيس الدولة العثمانية كحدث أبرز في هذا القرن، الذي شهد استمرار الحملات الصليبية، واحتلال القسطنطينية من قبل اللاتين، الذين أسسوا الإمبراطورية اللاتينية التي استمرت ٦٠ عاماً قبل ان يستردها البيزنطيين مرة أخرى. وشهد أيضاً ظهور جنكيز خان الذي وحّد تحت إمرته قبائل المغول والتتار وبدأ فتوحاته في شمال الصين ثم اتجه غرباً فدمر الدولة الخوارزمية واحتل ممالكها تباعاً في بلاد ما وراء النهر؛ بعد وفاة جنكيز خان قسمت امبراطوريته بين أولاده الذين استمرت فتوحاتهم إلى بلاد الروس والبلغار وأقاليم أوروبا الشرقية، فضلاً عن احتلال كامل أراضي الصين وكوريا، كما شهد القرن نفسه اجتياح هولاكو لخراسان وفارس ودخوله بغداد وأسقاطه الخلافة العباسية ثم اجتياحه بلاد الشام، ولكن فتوحاته توقفت بعد هزيمته في معركة عين جالوت أمام السلطان المملوكي قطز، أما في الأندلس فبعد هزيمة الدولة الموحدية في معركة العقاب تمكن فرناندو الثالث ملك قشتالة من احتلال الإمارات الأندلسية كلها، ولم يتبق للمسلمين في الأندلس سوى غرناطة التي صمدت تحت حكم بني الأحمر بعد اعترافهم ضمنياً بسيادة مملكة قشتالة (ويكيبيديا، بلا تاريخ)، إذ يمكننا بعد عنوان الرواية اعتبار الإشارة الزمانية التاريخية ميثاقاً بين المؤلف والقارئ بأنه سيدخل إلى التاريخ فيما يلي من صفحات. وهذا ما يتحقق فعلاً في الصفحات اللاحقة، فإن بَحَثنا عن الحقيقي في الرواية الذي يدعم مذهبنا لكونها اتخذت الأسلوب الدرامي التاريخي أسلوباً سردياً لها سنجده يتمثل في الزمن المحدد كما أشرنا، فضلاً عن الشخصيات التي تحيل إلى شخصيات إسلامية عرفت في التاريخ ولو إحالات جزئية، أما الميثاق الأول فكان العنوان الذي يحيل في بنائه إلى مرجعية تاريخية دينية تتمثل في الإشارة إلى (مَجْمَع البحرين) الوارد في القرآن الكريم في قصة نبي الله موسى والخضر العبد الصالح، إذ يرد في قوله تعالى في سورة الكهف: (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠)) والفرق بين المجمع والملتقى يكمن في الاستمرارية والديمومة، يورد ابن فارس في مقاييس اللغة أن الجيم والميم والعين أصلٌ واحد يدل على تضامٍّ الشيء (ابن فارس أ.، ٢٠٠٨، صفحة ١:٢٤٦)، بينما اللام والقاف والحرف المعتل أصول ثلاثة، يدل أحدها على العوج، بينما يدل الثاني على توافي شيئين، والآخر على طرح شيء، وموضع شاهدنا هو الأصل الثاني للجذر اللغوي الذي "توافي شيئين" (ابن فارس أ.، ٢٠٠٨، صفحة ٢:٤٨٢) أي انهما مفترقين ويلتقيان ليسا دائمي الاجتماع، فضلاً عن معنى آخر يمكن أن نستشفه من الفيروز آبادي في تفسيره لمعنى الجمع، إذ يرى فيه "تأليف المتفرق" (الفيروز آبادي، ٢٠٠٥، صفحة ٢٣٥) فورد تركيب (مجمع البحرين) في الآية القرآنية لكونهما يختلفان في الطبيعة وفقاً للآية الواردة في سورة الفرقان (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا(53))، وقد يكون في هذه الدلالات اللغوية إشارات إلى طبيعة الشخصيتين الرئيستين في الرواية (البحرين) والملتقى بينهما هي الشخصية النسائية الجارية (قمر/سلمى) التي كانت محرّكًا لبنية الرواية وبنائها السرديّ، ومن خلالها ينجحُ المؤلف في إزاحة الغطاء عن الصراع النفسيّ لأبطال روايته. ويُمكن حصر الشخصيات الرئيسية للرواية قبل قراءتها؛ فلقد حملَ عنوانَ الروايَة، بترميزٍ ملفتٍ، أبطالها على الغلاف: امرأةٌ تفصلُ بينَ بحريْن يوشكُ موج كلٍّ منهما على التصادمِ بموج الآخر، ولن يجدَ الناظرُ إلى الغلاف شكوكًا حول ما يُحيلُ إليه الرمزُ على الحقيقة. وبمجرّد الدخول إلى الصفحات الأولى، تبدأ عوالمُ البحريْنِ بالتكشّف؛ الأوّلُ هو السلطانُ: ركنُ الدين عبد الله بن سعد، أما الثاني، فهو الثائر: المعلّمُ عليّ. وأما ملتقاهُما، فهي الجاريةُ قمر/سلمى (مسلّم، ٢٠٢١) وهما وفقاً لتفسيرنا أعلاه لا يتشابهان في الطبيعة، ولا يدوم اجتماعهما.

وإن عدنا إلى تحليل لوكاش لروايات والتر سكوت فنراه يشير إلى كونه الروائي مزج بين "الروح الشعبية والصحة التاريخية. وتعني الصحة التاريخية بالنسبة له نوعية الحياة الداخلية، المعنويات، البطولة، القدرة على التضحية، الثبات.. الخ، تلك الصفات الخاصة بعصر معين، وهذا هو الشيء المهم الخالد، وبالنسبة لتاريخ الأدب صانع العصر، في صحة سكوت التاريخية وليس ما يسمى اللون المحلي الذي طال النقاش فيه للأوصاف، والذي هو ليس إلا واحداً من بين العديد من الطرق الف نية المساعدة، ولا يستطيع إطلاقاً أن يوقظ وحده مجدداً روح عصر من العصور" (لوكاش، ١٩٧٨، صفحة ٥٨) ، وهذا أيضاً وجدناه عند الدكتور سيف في روايته قيد البحث، التي بنيت أحداثها وشخصياتها وأماكنها وفقاً لروح العصر الذي حددت مسبقاً معالمه، فأحداثها تدور بين قصور السلاطين وجواريهم، وبيوت النخاسة ومدارس تعليم الصبيان، إذ تتضمن (ملتقى البحرين) " رؤيةً جديدة للروايات التاريخية؛ إذ إنّ شخصيّاتها تتحرّك في فضاء زمنيٍ معروف، ولكنّ أمكنتها ليست محدّدَةً تماماً. أما شخصياتُ الرواية فإنها، وإن كانت خياليّة، إلا أنّها تُحيلُ إلى شَخصيّاتٍ عُرفت في التاريخ الإسلامي، بشكلٍ جُزئي" (مسلّم، ٢٠٢١). فضلاً عن الصياغات اللغوية التي اعتمدها النص الروائي والتي تعيد إحياء لغة العصر الذي يضم الأحداث، وسنمر على ذلك تفصيلياً في المحور التحليلي.

هذه التقنيات والمكونات السردية شكلت مناخاً تاريخياً تم سرد الأحداث وفقاً له، وإن كانت الاحداث ليست تاريخية واقعاً ولا الشخصيات. وَ عَوداً على بدء مع آراء الدكتور صلاح فضل فإننا نجده يورد في معرض حديثه عن الرواية السياسية وقراءتها الجمالية "أنه قد قيل بأن كل ما يحدث في الحياة بمستوياتها المختلفة من اجتماعية واقتصادية وثقافية، يصب في مجرى السياسة العميق ويعكس تياراته، إلا أنه يجدر بنا إقامة بعض الخطوط الفاصلة بين الأعمال الأدبية التي تهيمن عليها هذه التيارات، وتلك الأعمال الأخرى التي تستجيب للعوامل الوسيطة، خاصة في دوائرها الفردية، بما يجعلها تشف عن أعماقها الكامنة، ويمكن أن نعتد في هذا الصدد بفكرة المؤشر الأسلوبي لتمييز الروايات السياسية من غيرها فكلما تعددت الإشارات المباشرة إلى المواقف والأحداث والشخصيات القائمة خارج النص الإبداعي بأسمائها المعروفة تاريخياً، صبغت تدريجياً العمل بصبغة سياسية، هذه الصبغة تصل إلى درجة الاكتمال عندما تصبح إشارات السياسية الخارجية مسؤولة داخل السياق الروائي ذاته عن مصائر الشخصيات وتحولات الأحداث ودلالاتها الأدبية عندئذ تصبح مؤشرات نصية تقوم بالربط السببي بين منطق الحياة ومنطق العمل الروائي، فإذا وصلت هذه المؤشرات إلى درجة الكثافة دون أن تكسر قشرة العمل الفني بل تزيدها صلابة وشفافية في الآن ذاته تراءت عبرها علاقات عديدة مباشرة ورامزة بين سياق النص الداخلي وسياق الإطار الخارجي للواقع التاريخي" (فضل، ٢٠٠٩، الصفحات ١٧-١٨) ويمكننا سحب هذا المفهوم من مجاله السياسي المتعلق بالعمل الروائي إلى المجال التاريخي بالاعتماد على "المؤشر الأسلوبي" بوصفها فكرة من الممكن أن تقرّب العمل الروائي من الأسلوب التاريخي للسرد أو تبعده عنه، فالإشارات التاريخية داخل النص مع كونها غير حقيقية تاريخياً كما افترض الدكتور فضل في السياسي، فإن النص الأدبي يحقق إيهاماً للمتلقي بحقيقية الشخصيات وعدد من الأحداث، اعتماداً على عدد من المؤشرات الأسلوبية في النص الروائي نفسه، من البناء النحوي والأسلوب اللغوي، على أسلوب بناء الحدث الدرامي في الرواية منذ بدايتها حتى نهايتها التي اعتمدت التسلسل الكرونولوجي للزمن الذي تشابه فيه، والحال هذه، أسلوب كتابة الحدث التاريخي في كتب التاريخ، من حيث تنظيمها للأحداث وسردها وفقاً لترتيب وحدوثها إذ لا توظف الكتب التاريخية أساليب التسريع والتبطيء السردي في بنيتها السردية، كما هي الحال مع النصوص الأدبية، ويعضد مذهبنا هذا ما نقله الدكتور فضل عن (نورثروب فراي) عما يسميه الأخير "بالقص الصائب الخالد، المعبر عن روح المجتمعات وأساطيرها الثابتة في جوهرها، مهما تغيرت ملامحها الخارجية على اعتبار أن لكل مجتمع إنساني شكلاً متميزاً من الثقافة اللغوية تحتل فيه الحكايات والروايات مكاناً بارزاً، ويظفر بعضها بأهمية قصوى إذ يمثل ما يتعلق بالمجتمع في الدرجة الأولى، مما يجعلها قابلة لشرح عدد من السمات الجوهرية المتعلقة بالدين والقانون والأبنية التاريخية والاجتماعية والكونيات العظمى" (فضل، ٢٠٠٩، صفحة ١٩). ونخلص من هذه المناقشات إلى نتيجة مفادها أن السرد التاريخي يمكن أن يكون أسلوباً تعتمده النصوص السردية بالترادف مع الأسلوب الدرامي أو السينمائي، الدرامي في روايتنا قيد التحليل، وتبتعد في حال اختيارها الأسلوب التاريخي عن الغنائية لما يتغلب عليه من ذاتية تنافي التاريخية، فضلاً عن أننا نرى أن الرواية قيد الدرس

(ملتقى البحرين) ليست رواية تاريخية بقدر ما هي رواية كتبت بأسلوب السرد التاريخي، وفقاً لميثاق سبق النص، ولمؤشرات أسلوبية متعددة أشرنا إليها وسنفصل القول فيها في المبحث التحليلي.

لمحور الثاني: المحور التطبيقي:

المؤشرات الأسلوبية التاريخية في رواية ملتقى البحرين:

توصلنا في المبحث النظري إلى كون رواية (ملتقى البحرين) للدكتور وليد سيف اعتمدت أسلوب السرد التاريخي بالترادف مع الأسلوب الدرامي من بين الأساليب التي أشار إليها الراحل صلاح فضل، وذلك وفقاً لعدد من المؤشرات الأسلوبية التي يتسم بها الخطاب التاريخي البحت، والتي نجدها في روايتنا قيد البحث، وهذه المؤشرات حدد ثلاثة منها الناقد (سعيد يقطين) في كتابه تحليل الخطاب الروائي، وهي الزمن والصيغة والتبئير، ونضيف إليها اللغة، وتندرج هذه المؤشرات طياً تحت العناصر الث لاثة التي تحدد أساليب السرد وفقاً للدكتور فضل، وهذه العناصر هي الإيقاع، ويضم تحته الزمن وتحركاته تسريعاً وإبطاءً، أما المادة، وهي العنصر الثاني، فتتضمن الصيغة واللغة، بينما يمثل العنصر الأخير، الرؤية، تفاصيل متعلقة بوجهة النظر وسارد النص.

بنية الإيقاع والزمن في الرواية:

يمتاز الزمن في الخطاب التاريخي الكلاسيكي بطابع خاص يظهر من خلال نقاط حددها سعيد يقطين منها وجود إشارات زمنية كثيرة، وإن الزمن الكرونولوجي هو المحدد والمؤطر (يقطين، ١٩٩٣، صفحة ١٤٤)، وقد مررنا على جميع الإشارات الزمنية المحددة في النص الروائي، في الموضوعات السابقة، أما كرونولوجية السرد فتتحقق فعلياً في الرواية إذ يبدأ سرد الأحداث من نقطة محددة وتستمر في التنامي إذ "يبدأ الروائي التمهيد لعوالم أبطاله وأجواء صراعاتهم ببناء متناسقٍ يتكئ على الحوار الخارجي ، والداخلي (المونولوج) بحيثُ يتلاعبُ باللّغة لخلقِ تساؤلاتٍ مشروعةٍ لدى القارئ، يستمرّ هذا التفاعل، الذي هو أحد أعمدة السرد، بالتصاعد طوال تشكّل عالم الرواية، ويصل ذروته مع وصول الحبكة ذروتَها، متذبذباً، قبل ذلك، بين مشاعر قد تصلُ في أوقاتٍ قليلة إلى البرود، ومشاعر تجعلُ من القارئ يفقدُ الحدّ بينه وبين عالم الرواية، ويتداخلُ مع شخوصها في مساحةٍ متخفيّة (...) عند الوصول إلى الثلث الأخير منها، تزدادُ حدّة كلّ شيء، وتعمّ عالم الروايةِ حركةٌ أشبه بالفوضى، بفضل تلك الفوضى، رسم د. وليد سيف أحداثًا لا يمكن توقّع ما ستؤولُ إليه" (مسلّم، ٢٠٢١)، ويستمر التأزم حتى وصول السرد إلى لحظة الذروة، لتبدأ بعدها بالانحدار نحو الحل، والنهاية المفتوحة، إذ " تستبيح رواية "ملتقى البحرين" في الشقّ الثوريّ منها المناطقَ المعتمة في صراعات الثورة نفسها؛ إذ إنّها تلتبسُ بين حدي الغاية والوسيلة، في تشوّشٍ يُنبئُ عن تحولات شخصيّة المعلم الثائر لو تمّ له الأمر. يظهرُ ذلك جلياً حين يعاتب قمر/سلمى حين أفسدت على الفاسدين خطتهم وأقنعت السلطان بالانتصار للمقهورين، و ترمزُ نهاية رواية "ملتقى البحرين"، ربما، إلى المتاهة التي غابت فيها كلّ الأطراف في الثورات العربية، وإن كانت المآلات في الرواية لا تسير على نسق مآلات الثورات العربية الواقعي، لكنّ الرمز بدا واقعياً" (مسلّم، ٢٠٢١)، وتنتهي الرواية بمسير الجارية في صحراء مقفرة ليحاورها أحد الخدم آنذاك قائلاً: "إلى أين المسير؟ سألها أحد الخادمين الوفيين، نظرت في الأفق البعيد، ثم نظرت في طفلها التي كانت تضمه إلى صدرها، ثم أجابت: سنعرفه حين نبلغه" (سيف، ملتقى البحرين، ٢٠١٩، صفحة ١٨٩) ، وأما الميزة الثانية للخطاب التاريخي الكلاسيكي فتتمثل في الانتقال من مؤشر زمني لآخر، دون أن نجد ترابطاً في الأحداث إلا عاماً جداً، لأن ما يهم المؤرخ التقليدي هو تسجيل الحدث الأساسي ولا يبدو الربط إلا من خلال عناصر تكرارية للحدث ذاته أو لاستمراره وغالباً ما يأتي هذا على شكل استرجاعات والخطاب التاريخي التقليدي يطفح بهذه الاسترجاعات الداخلية في اغلبها والتي يتم التصريح بها من خلال بعض الصيغ "وقد تقدم القول..."، (يقطين، ١٩٩٣، صفحة ١٤٤)، وتغيب هذه الصيغ المباشرة، وتتغير هذه الميزة في الخطاب السردي قيد التحليل، إذ وإن كان فيه مؤشرات أسلوبية متعددة وواضحة لكنه يبقى نصاً روائياً لا يلتزم بالتاريخ بحذافيره ولا أسلوبه كاملاً، لذلك غابت كذلك الاسترجاعات عن بنية الرواية، إذ لا نكاد نلمحها فيها. و نجد خصوصية أخرى للخطاب التاريخي التقليدي تكمن في كونه خطاباً حكائياً يبدو لنا ذلك من خلال كون المؤرخ على مسافة من الأحداث التي يقدمها لنا كشيء مضى وانتهى، انه في تقديري هو الخطاب الذي يمكننا أن نتلقاه بكامل الارتخاء كما يلاحظ ذلك فاينرش، وإن كان يعمم هذا الحكم على كل خطاب حكائي لكن

الرواية لا نتلقاها دائماً بالشكل الارتخائي إذ نجد العديد من الخطابات الروائية لا تخلو من التوتر، إن الخطاب التاريخي التقليدي حكائي إلى أبعد حد لأن صيغه الفعل الماضي بدلالتها النحوية في الماضي هي المهيمنة فالمؤرخ يضعنا على مسافة من الماضي المحكي حتى وإن كان شاهداً على الاحداث المحكية (يقطين، ١٩٩٣، الصفحات ١٤٤-١٤٥) ، ويتمثل هذا في اختيار موقع السارد وزاوية نظره بعيداً عن الأحداث راوياً لها من الخارج دون تأثير أو تأثر على وفق ما سيمر بنا لاحقاً.

ولا يتنافى مع استمرارية السرد وجود الإيقاع السردي، وهو ناجم عن حركتي الزمان والمكان أساساً، كما أن المادة تتمثل في حجم الرواية، أي امتدادها الكتابي من ناحية، وطبيعة لغتها من ناحية ثانية. بينما تبرز الرؤية من خلال كيفية عمل الراوي وتوجيه المنظور. وأهم خاصية لهذا الطرح هو التعالق والتراتب، فالفصل بين تلك الوحدات إنما هو مجرد إجراء تحليلي يضع في اعتباره أصلاً طبيعة تداخلها. فالزمان والمكان يتمثلان في مادة الرواية وحجمها: والراوي لا يمكن تحديد موقعه ولا منظوره إلا عبر المادة المقدمة، والمنظور يرتبط جذرياً بحركة اللغة والحوار وهكذا. (فضل، ٢٠٠٩، صفحة ١١)، وقد اهتدى الباحثون إلى نموذج لقياس الإيقاع يعتمد على مدى سرعة عملية القص ذاتها وذلك بأن تؤخذ لحظة المشهد الحواري الذي يرد أثناء السرد بوصفها نموذجاً لتطابق الزمنين، وحالة قصوى من تعادل القول مع الفعل، ثم يقاس على نمطها التباين بين هذه الأطراف بحيث نصل إلى سُلَّم الإيقاع المكون من عدة درجات (فضل، ٢٠٠٩، صفحة ٢٠):

١. الحذف (الثغرة الزمنية): وذلك عندما يعمد الروائي إلى عدم ذكر أحداث يفترض أنها لابد تقع بين الأحداث المذكورة، لكنه لا يشير إليها (فضل، ٢٠٠٩، صفحة ٢١)، وتحدث عندما لا يتفق أي جزء من السرد (عدم وجود أية كلمات أو جمل) مع مواقف وأحداث تكون قد وقعت في القصة، ويمكن أن تكون الثغرة أمامية وتحدث بمجرد قطع في الاستمرارية الزمنية بالقفز على حدث أو أكثر كما يمكن أن تكون جانبية (الحذف المؤجل) (برنس، ٢٠٠٣، صفحة ٥٦) وهي اسرع حركة سردية على الاطلاق (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٠، صفحة ٣٠)، وترد هذه الدرجة من تسريع السرد في الرواية قيد البحث في عدة مواضع أولها في قول السارد: "كان هذا قبل عشرين سنة." (سيف، ملتقى البحرين، ٢٠١٩، صفحة ١١) فهو يقفز في هذه العبارة على ثغرة زمنية مقدارها عشرين سنة مرت بين انقلاب القائد على السلطان السابق، وعودته مظفراً من غزوته في يوم الزينة واجتماع الناس لاستقباله، وكذلك في قول السارد: "مضى على التحاقها بالقصر نحو ثلاثة أسابيع دون أن يقع شيء من مخاوفها.." (سيف، ملتقى البحرين، ٢٠١٩، صفحة ٦١) ، وأيضاً في قوله: "مكثت على تمريضه وخدمته نحو أسبوعين تغير له الضماد، وتساعده على النهوض من فراشه كلما اقتضت الحاجة" (سيف، ملتقى البحرين، ٢٠١٩، صفحة ٨٧)، ويمكننا ملاحظة أن الفجوات الزمنية هذه وردت غالبا في بدايات الفصول، فالمرة الأولى (٢٠ سنة) كانت بداية الفصل الأول من الرواية، لحقها فجوة زمنية قصيرة جداً في بداية الفصل الثاني من الرواية لم يكن أكثر من ليلة بدأ بعدها الفصل الثاني مع بزوغ شمس الصباح، وكانت فجوة الأسابيع الثلاثة في بداية الفصل الثالث من الرواية، بينما كانت فجوة الأسبوعين في بداية الفصل الرابع من الرواية، وقد عبر كاتب عن هذه الفجوات المتغيرة في مددها في سواد الرواية الطباعي من خلال الصفحات الخالية التي تركت بين الفصول ٢-٣ و ٣-٤، بينما لم تترك أية صفحة فارغة بين الفصلين ١-٢، كما غابت بين الفصلين ٤-٥، و ٥-٦، لتعود الثغرات الزمنية للظهور في مطلع الفصل السابع من الرواية بعد صفحة خالية كما سبق في الفصول لكن هذه المرة يقفز السارد على عام كامل قائلاً: "كان قد مر على وجودها في القصر نحو عام حين أعلن المعلم علي بن الحسن ثورته أخيراً" (سيف، ملتقى البحرين، ٢٠١٩، صفحة ١٤٩).

٢. الاختصار: وهو الصيغة المثلى التي يلجأ إليها الكاتب لإعادة اختزال احداث كثيرة في سطور قليلة والتركيز على ما يعنيهم منها، مما يوحي عادة بالتكثيف وسرعة إيقاع الزمن في القص (فضل، ٢٠٠٩، صفحة ٢١) وهذا ما أورده السارد في مطلع الفصل الثامن من الرواية قائلاً: "في الشهور التالية واجه المعلم انتكاسات أشد خطورة، فحين

ذهبت مجموعة مكلفة من رجاله لجمع المؤونة من إحدى القرى المتعاونة معهم، واجههم أهل القرية بالدهشة والإنكار والغضب....." (سيف، ملتقى البحرين، ٢٠١٩، صفحة ١٦٩)، فهنا يختصر السارد ما مر على المعلم ورجاله من أحداث في أشهر طويلة بسرد حادث من الأحداث فقط لما له من إشارة إلى اختلاط المفاهيم واختلاط الثوار بقطاع الطرق، ما أدى إلى تغير موقف الناس من حولهم، ما دفع إلى إصدار قرار خاص بهم قد يساهم في تغيير الأحداث لاحقاً، وهو صنع الختم الخاص بالثوار، يقول السارد: "وهكذا اتفق الرأي على أن يصطنع المعلم له ختماً خاصاً فإذا تسلل أعوانه إلى القرى لجمع المؤونة التي يتطوع بها أهلها، عرضوا ختمه على كبير القرية..." (سيف، ملتقى البحرين، ٢٠١٩، صفحة ١٦٩).

٣. المشهد: وهو الذي يتعادل فيه الزمنان، زمن الحكاية وزمن القول، كما يتجسد عبر النص ذاته لا طبقاً للوقت الذي تستغرقه عملية الكتابة، فهو نسبي ولا يجدي قياسه، ولا للوقت الذي تشغله القراءة لأنه أيضاً مطاط نسبي يعسر القياس عليه، ولكنه يتجلى في عدد الصفحات التي تشغلها القطع الحوارية باعتبارها نقطة التقاء المكان بالزمان في لحظة متكافئة مضبوطة يسهل قياسها والمقارنة بها. (برنس، ٢٠٠٣، صفحة ١٧٣) (فضل، ٢٠٠٩، صفحة ٢١) ، ومنه ما ورد في المشهد الحواري بين الجارية قمر ومعلم الموسيقى الذي جاء لاحقاً لصفحات توقف فيها زمن القصة، كما سيرد، يقول السارد: "ومع ذلك أحب أن يتابع الحوار معها، ليختلس وقتاً آخر في حضرة جمال آسر وجاذبية موجعة لمن يعلم مثله أنه لا يستطيع أن ينال منها غير السماع والنظر.

- كيف لا يسرّك يا قمر أن اجتمع لك ما يعلو بقيمتك فوق سائر الجواري، فيكون المالك على قدر القيمة! وهذا هو مآلك على أي حال. وأن تكوني عند الرجل الشريف القدر خير من أن تكوني لمن هو دونه. وهل ثمة خيار آخر ترتجينه؟ أرسلت إليه نظرة استهزاء وتعجب من سؤال تراه ساذجاً. إذ إن حيرتها فيه وفي أمثاله لا تقل عن حيرته فيها. وهذه المرة أجابت بصوت خفيض ولكنه حازم:

-وما أدراك أن الرجل الشريف في ميزانكم هو الوضيع في ميزاني!! وأن السيد في مذهبكم عبد في مذهبي؟!..." (سيف، ملتقى البحرين، ٢٠١٩، صفحة ١٤)، ويستمر المشهد الحواري بينهما لما يزيد عن صفحة في النص الروائي استمر فيه الزمنين (زمن السرد والقصة) بالتساوي. وهذا ما يتكرر في جميع المشاهد الحوارية في الرواية من أولها لنهايتها لكن الفرق بين مشهد وآخر هو طول المدة التي يستمر فيها الزمنان بالتساوي وهي ما تعادل طول المشهد الحواري، فإن كانت الحوارات طويلة أو متعددة طال المشهد، كما في حوار السلطان مع الجارية قمر الذي استمر لما يزيد عن عشر صفحات (٤٦-٥٨) ويقصر إن كانت قصيرة، ولذلك نكتفي بهذا الشاهد مثالاً تلافياً للتكرار غير المثمر.

٤. التباطؤ والتوقف: ويتمثل في تلك اللحظات التي يؤثر فيها الكاتب أن يقوم بعمليات استبطان لدخائل شخصياته وإغراق في وصف خواطرها النفسية ولمحاتها الذهنية خلال صفحات طويلة لا تكاد تتحرك فيها الوقائع الخارجية ويدخل في هذا النطاق أيضا قطع الوصف المكاني التي لا ترتبط بوعي الشخصيات فلا يبدو أنها حينئذ تشغل مساحة زمنية في بنية النص (فضل، ٢٠٠٩، صفحة ٢١)، فإذا وصل هذا التباطؤ إلى ذروته وتوقف زمن الحكاية المروية وظل الكاتب يشغل صفحات أخرى في الوصف والتعليق فإن ذلك ينتهي إلى استطالة زمن القول المتمثل في عدد الصفحات المكتوبة مع انعدام مقابله في زمن الحكاية، وهذا عكس الحالة الأولى الخاصة بالحذف والتي يتمدد فيها زمن الحكاية مع انقطاع القول المعبر عنه. (فضل، ٢٠٠٩، صفحة ٢٢)، وتتحقق عندما لا يتفق جزء من النص السردي أو جزء من زمن الخطاب مع زمن القصة (برنس، ٢٠٠٣، صفحة ١٤٤)، ويكثر ورود هذه الدرجة من التلاعب بزمن السرد في الرواية، ومنها قول السارد في وصف مشهد استقبال السلطان الذي يسير فيه زمن القصة ببطء مع قدوم السلطان واستقباله، كما يلجأ السارد إلى إيقاف زمن القصة تماماً في التساؤل عن انقلاب القلوب على السلطان قائلاً: أفلا يستحق قائد فذ من هذا الطراز صنع لشعبه ما يشبه المعجزات فنصرهم وانتصر لهم بعد عهد من الهزائم...." (سيف، ملتقى البحرين، ٢٠١٩، صفحة ١١) ليستمر لما يقارب الصفحتين في السرد بدون أن يتغير زمن القصة، ومثل هذا في الجانب الثاني مع شخصية الجارية (قمر) ومعلم الموسيقى، شارحاً ومفسراً عالم الجواري ونظرتهم وعلاقتهم

بالحرائر قائلاً: "كان قد ألف منها مثل هذه المواقف على غرابتها غير المسبوقة عنده، فالجارية المسترقة الفتية الجميلة، التي تعد للحظوة عند الرجل الشريف لا تلبث في العادة أن تألف وضعها وصفتها، فقد تقدم عند صاحبها على سائر نسائه الحرائر..." (سيف، ملتقى البحرين، ٢٠١٩، صفحة ١٣)، ويستمر في التحليل والتوضيح حتى يبدأ مع الحوار زمن السرد بالتحرك جنباً إلى جنب مع زمن القصة فيتساويان كما أشرنا أعلاه.

بنية المادة في النص الروائي (الصيغة واللغة):

إن التفتنا إلى الصيغة السردية للخطاب التاريخي الكلاسيكي فإننا نجده خطاباً يؤطره الزمن بوصفه تاريخاً محدداً، وإن كل مقطع تاريخي قد يُستهل بتاريخ اليوم الذي يسجل أحداثه، والحالة هذه لا يربط الاحداث فيها منطق خاص كالذي نجده في الخطاب الروائي، بل ان الزمن التاريخي هو الذي يحددها لذلك قد نجد بعض الأحداث الثانوية في يوم من الأيام، وهذا ما يميز الخطاب التاريخي عن الروائي فالذي يهم الأول هو الأحداث التي ينبغي تسجيلها أو نقلها أما في الخطاب الروائي فان الحدث يرتبط بغيره وفق منطق خاص (يقطين، ١٩٩٣، الصفحات ١٤٤-١٤٥)، وما بين يدينا في النص الروائي لا يشير إلى تواريخ بعينها، ولا يورد حوادث ثانوية ليس لها تأثير في بنية الحدث السردي وتطور حبكته، بل نجد منطقاً درامياً يسهم في تراتبية الأحداث الواردة على لسان السارد، الذي صار معروفاً أنه بسبب موقعه لابد من أن يهيمن عليه ضمير الغائب، إذ يتقمص الكاتب شخصية المؤرخ في جوانب منها، والمؤرخ هو الذي يسجِّل الحدث وينقله، ولا نجد أي تنويع على الضمائر في ما يروي من أحداث تاريخية، كما يحدث في أي خطاب روائي حتى وإن كان السارد فيه عارفاً بكل شيء وموجوداً في كل مكان (يقطين، ١٩٩٣، الصفحات ١٤٤-١٤٥)، لكن ما يترك فيها الكاتب من جوانب المؤرخ على مستوى الصيغة هيمنة خطاب المؤرخ وصيغته التي بما تتضمنه من حكي يتوازى والنقل، ان الخطاب المسرود بخصوصيته التاريخية (التسجيلية) يتجاور والخطاب المنقول الذي ينقل الخطاب المعروض بواسطة السرد (يقطين، ١٩٩٣، صفحة ٢٦٤)، إذ يغيب هذا الجانب لكون رواية (ملتقى البحرين) تخلو من الروح التسجيلية والأحداث التاريخية الفعلية.

وإن انتقلنا إلى الصيغة اللغوية، فقد سبق وأشرنا، إلى كونها في أعمال الدكتور سيف لغة تاريخية تلبس زي العصر الذي تسرد أحداثاً مفترضة الوقوع فيه، ويعبر عن ذلك صراحة بقوله: "أما لغة الأعمال التاريخية فقد قررت منذ اللحظة الأولى ألا أتنازل عن المستوى البلاغي الأدبي وفقاً لمقتضيات الموقف الدرامي والشخصية والعصر الذي تدور فيه الأحداث. ومازال التعريف العربي القديم المكثف للبلاغة بأنها "موافقة الكلام لمقتضى الحال" صحيحاً وجامعاً مانعاً. فليس من المعقول ولا المقنع أن نُنَطِّق شخصيات من العصور التاريخية المتقدمة بأسلوب عصري يحاكي لغة الصحافة مثلاً" (سيف، الشاهد والمشهود سيرة ومراجعات فكرية، ٢٠١٦، صفحة ٤٥٢)، ويفصل القول في أهمية انفراد كل عمل بلغة خاصة تنبع من عصره المستوحى منه أو الذي ينقله، فضلا عن تفرد كل شخصية من شخصيات العمل بلغتها التي تمثل خلفيتها الثقافية والاجتماعية عموماً وتغير مفردات الشخصية نفسها في مواقف محددة داخل العمل الروائي، عاداً هذا الشرط من أهم الشروط التي تحقق مصداقية الشخصيات التاريخية وبالتالي مصداقية العمل ككل. وينطبق هذا على جميع ماورد من حوارات بين الشخصيات، لنمر عليها كلها تلافياً للإطالة، وإنما سنورد أنموذجاً واحداً منها وهو ما ورد في النص في مجلس السلطان ركن الدين، إذ يجتمع الوزراء والأعيان والقادة والكتّاب في حضرته لتقديم التهاني، يقول السارد: "وإذا كانت مهمة العامة قد انتهت عند هذا الحد. فإن مهمة الوزراء والأعيان والقادة والكتاب تبدأ الان في مجلس السلطان بقصره إذ يجلس لتلقي التهاني منهم، وهؤلاء مهمتهم أشق من مهمة العامة، إذ يتبارون في إلقاء الخطب والأشعار بين يدي ولي الأمر الذي يملك مفاتيح العطاء ومفاتيح المنع. ورب كلمة في حضرة السلطان أردت بصاحبها أو رفعته وأغنته.." (سيف، ملتقى البحرين، ٢٠١٩، صفحة ٣٩)، وهذا المشهد بوصفه وحواره أجده مهماً انطلا قاً من تكثيف المؤشرات الأسلوبية التاريخية فيه، فأول الأمر إشارته إلى المجالس التي دأب الخلفاء والقادة العرب المسلمين على عقدها في قصورهم يتبارى فيها الأدباء والفصحاء، فضلا عمّا

يجزلونه عليهم من العطاء في حال رضاهم وما يصبون عليهم من جام غضبهم في حال سخطهم، ويضاف إلى ذلك ما يستلزم من آداب يتحلى بها الحضور في حركاتهم ووقوفهم وكلامهم، يقول السارد: "حين جلس السلطان ركن الدين على سرير الملك، وأذن بجلوس القوم، أطرقوا برؤوسهم على حد العادة، وسكنت أصواتهم وجوارحهم فلا تسمع لهم حساً، حتى يؤذن لهم. ثم ناجى الحاجب أبا العباس الدينوري، ناظر المدارس السلطانية، وكان من الخطباء المعدودين، أن يقف بين يدي السلطان المعظم ليلقي خطبته. حاذر أبو العباس أن يجاوز الحد المقبول من القرب أو البعد في موضع وقوفه، واجتهد ألا تتخذ هيئته صفة الواثق المطمئن، ولا صفة المروع المهزوز، وإنما هي منزلة بين المنزلتين ففي الأولى تعدٍّ على هيبة السلطان، وفي الثانية إيحاء بشطط جبروته. والطريق إلى رضا السلطان بين الخوف والرجاء" (سيف، ملتقى البحرين، ٢٠١٩، صفحة ٤٠)، وفي هذا إشارات إلى تأدب الناس في حضرة الملوك، وأدب سماع الملك ومحادثته، ويذكر هذا الجاحظ في (كتاب التاج في أخلاق الملوك) قائلاً: "ومن حق الملك إذا حضر سمّاره أو محدثوه، أن لا يحرك أحد منهم شفتيه مبتدئاً، ولا يقطع حديثه بالاعتراض فيه، وإن كان نادراً شهياً، وأن يكون غرضهم حسن الاستماع، وإشغال الجوارح بحديثه؛ فإذا فرغ من الحديث فنظر إلى بعضهم فقد أذن له أن يحدثه بنظير ذلك الجنس من الحديث" (الجاحظ، ١٩٧٠، صفحة ١١٧)، ليبدأ بعدها الخطيب بحديثه قائلاً: "بسم الله الرحمن الرحيم. والحمد لله رب العالمين واهب النصر، ومنزر القطْر، وماحق الكفْر. الحمد لله الذي عقد النصر بلواء مولانا السلطان المعظم، يدور أنى دار، وجعل الحق قرينه في القول والعمل، حتى صار وإياه سواء، بل هو معياره وميزانه وصورته المتجلية. فمن وافق مولانا وأطاعه فإنما يوافق الحق ويمتثل الحكمة. ومن أبى فقد جعل نفسه مطيّة للباطل والطاغوت. وأما بعد، فيا مولاي المعظم، يامن اصطفاه الله ليكون سبب نعمته على من أنعم الله عليه، وسيف نقمته على من عصى واستكبر. هذا يوم من أيام الإسلام. وإن سرورنا بنصر الله لكم لا يعدله إلا سرورنا بمقدمكم سالمين غانمين صالحين. وها هي البلاد التي استخلفكم الله عليها وبايعكم أهلها على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وها هي قد أخذت زخرفها وازينت لمقدمكم" (سيف، ملتقى البحرين، ٢٠١٩، صفحة ٤٠)، وواضح ما في هذه الخطبة من سمات تتسم بها الخطب في العهود الإسلامية المتقدمة، في عهد الخلفاء ومجالسهم، من ابتدائها بالبسملة والحمدلة، واتباعها بذكر السلطان وتمجيده، والانتقال بعد لفظة (أما بعد) إلى صلب الخطبة وموضعها التي يفترض أن تكون جزلة الأسلوب فصيحة الالفاظ حسنة التنسيق، لا تخلو من تأثر بالقرآن الكريم، وهذا بالتحديد ما أخفقت به شخصية ناظر المدارس السلطانية، وانتبه إليه السلطان لما يعرف عنهم، في تلك العصور، من سرعة بديهية وثقافة أدبية ولغوية فتدخل القاضي في المجلس مستعرضاً فتنته وفقاً لما يقول السارد: "...هنا نخره السلطان نخرة استياء أخمدت صوت أبي العباس وانخلع لها قلبه وأرجفت بساقيه. فتوقف حائراً بعيون زائغة يستطلع السبب والعاقبة. وران الصمت على الحضور حتى لكأن على رؤوسهم الطير. ولم يكونوا بأعلم من أبي العباس بالسبب، ماعدا القاضي الذي عرف بذكائه الخارق. ولم يغمره الشعور بالإشفاق على الناظر التعس بقدر ما غمره سرور دفين بالفرصة التي أتيحت له الآن لاستعراض فطنته عند السلطان.

– ائذن لي يا مولاي.

هز السلطان له رأسه بالإذن هزة خفيفة. فذهب القاضي بوجهه إلى الشقي.

– يا أبا العباس. قد كره مولانا السلطان بفطنته وقوة عقله وسرعة بديهته سوء اقتباسك من كلام الله تعالى في غير موضعه، وإنزالك إياه في غير منزله. قلت: "ها هي البلاد قد أخذت زخرفها وازينت..." وهذا من كلام الله تعالى إذ يقول: (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأنْ لم تغنَ بالأمس) فبئس ما استعملت من كلام الله إذ تذكّر بنقماته في مواقف نعمائه، وتذكر بإذلاله من خالف عن أمره في مواقف إعزاز من أعز أمره. فأين ذهب عقلك يا أبا العباس!" (سيف، ملتقى البحرين، ٢٠١٩، صفحة ٤١) وفي هذا الجزء من المشهد إشارة أخرى لآداب محادثة الملوك، في التوقف عن الحديث عن إمارات انزعاج الملك أو رغبته بالانصراف أو انشغاله بشيء، فضلاً عن آداب الاستئذان في الحديث، والسمة التاريخية الأساسية التي

اتسمت بها هذه الحادثة هي التزام روح الفصاحة والبلاغة في مطابقة الكلام لمقتضى الحال وإنزال الكلم في مواضعه، وحسن الاقتباس من القرآن في الحديث. وهذا المشهد على طوله وتفرعه وكثرة شخصياته الثانوية فإن قراءته تشبه قراءة الكتب التاريخية التي روت حوادث الخلفاء وأخبار مجالسهم الأدبية وهو من أهم المؤشرات الأسلوبية التاريخية في الرواية.

ولا يقتصر هذا على لغة الحوار بين الشخصيات في النص، وإنما ينطبق كذلك على لغة السرد التي ينطق بها السارد في العمل الأدبي التاريخي أو المكتوب بأسلوب تاريخي، ومنها ما نراه في تراكيب بعينها مثل قوله: "غداً يخرج الناس عن بكرة أبيهم لاستقبال السلطان" (سيف، ملتقى البحرين، ٢٠١٩، صفحة ١١)، وكذلك في قوله: "فالبعرة تدل على البعير وعمل الجوارح ينبئ عن الضمير! والضمير مكان التدبير! والتدبير حقه الاستئصال والتدمير!" (سيف، ملتقى البحرين، ٢٠١٩، صفحة ١١) وتتضح السمة التاريخية على هذه التراكيب والصياغات في استعمالاتها التي لم تعد موجودة في عصرنا الحالي، فضلاً عن الزخرفة اللفظية في السجع في المقطع الأخير، ومواضع أخرى يمكن للقارئ إيجادها بوضوح في الرواية.

بنية الرؤية السردية في النص الروائي:

من الأساليب التي تعطي المناخ التاريخي للرواية هو أسلوب الراوي العليم، فالروائي إذ يستغني عن السارد العليم فإنه يفسح المجال للشخصيات لسرد الاحداث من وجهة نظرها، وهذا ما يخالف طبيعة السرد التاريخي غالباً، لذلك فإن الأسلوب الأمثل لسردها هو الاعتماد على أسلوب السارد الخارجي، وهذا ما نراه في رواية (ملتقى البحرين) إذ يوظف السارد الخارجي لسرد الأحداث جميعها، والحوارات أيضاً، واصفاً الشخصيات ومعبراً عن الانتقالات الزمنية، ويشير سعيد يقطين إلى ان الخطاب التاريخي يتمتع بشكل سردي واحد هو براني الحكي، على اعتبار ان السارد لا يشارك في القصة أو في مادة حكيه، ويكون الراوي غير متجانس الحكي، أي أنه لا يحكي قصته الخاصة كما يرى برنس (برنس، ٢٠٠٣، صفحة ٦٦) ، والصوت السردي الوحيد الذي يعتمده الأسلوب التاريخي، وفقاً لذاك، هو الناظم الخارجي، على اعتبار ان ما يسرده من أحداث وأخبار هو في الوقت نفسه مبئرها وهو يبئرها من الخارج، وإن صيغة الخطاب السردي المسرود هي المهيمنة وحين يتم من خلالها الانتقال الى صيغة أخرى نجدنا أمام صيغة الخطاب المنقول التي هي أقرب إلى صيغة الخطاب المسرود على اعتبار ان صيغة الخطاب المنقول تظل مزدوجة من خلال حضور إشارات السارد وإشارات الشخصية. إن السارد في الخطاب التاريخي من خلال استعماله ضمير الغائب في إرسال مادته الحكائية يقيم بينه وبين الحدث مسافة، ومن خلال هذه المسافة يبدو متعالياً على مادته وهذا يتيح له تسيير الأحداث وفق تسلسلها الخارجي، وعلاقاتها السببية، وبهذا يمكن تفسير لجوئه إلى إشارات زمنية ناظمة في حال الانتقال من سنة لأخرى أو من يوم إلى آخر (يقطين، ١٩٩٣، الصفحات ٣٦٩-٣٧٠)، وهذا ما نراه في الرواية قيد البحث، إذ يبدأ السارد الخارجي بسرد حدث سيقع في اليوم التالي قائلاً: "غداً يوم الزينة، إذ يُحشر الناس ضحى لاستقبال سلطانهم العائد مظفراً من غزوته الأخيرة لعدو الأمة والملة، الكل سيحظى برؤية السلطان معتدلاً على بغلته المطهّمة المحلاة بالزينة اللائقة في موكب حافل..." (سيف، ملتقى البحرين، ٢٠١٩، صفحة ٧)، لينتقل بعد عدة صفحات إلى عشرين سنة لاحقة معرّفاً بالسلطان المظفر: "كان هذا قبل عشرين سنة. لم يكن ذلك القائد المخلص غير السلطان القائم ركن الدين عبدالله بن سعد الذي يعود غدا إلى حاضرة السلطنة مظفراً من غزوته الأخيرة.." (سيف، ملتقى البحرين، ٢٠١٩، صفحة ١١)، وفي الوقت ذاته ينقلنا السارد الخارجي نفسه إلى مكان مختلف في الزمن نفسه وهو (دار النخاسة) قائلاً: "في دار النخاسة التي يمتلكها أبو حسّان، أكبر نخاسي المدينة كانت قمر، أجمل بضاعة عنده وأغلاها تنهي ضربها على العود في صوت من شعر الغزل صدحت به في حضرة معلم الموسيقى والغناء، حين بدا أنه يكاد أن يشق قميصه نشوة وطرباً.." (سيف، ملتقى البحرين، ٢٠١٩، صفحة ١٢)، واعتماد هذا النوع من السارد وفقاً لهذا التشكل، فضلاً عن كون البحث يعده من المؤشرات الأسلوبية التاريخية، فإنه يساعد على توظيف تقنيات مونتاجية وقطعات متكررة في السرد تختلف من جزء لآخر وسيرد تفصيل ذلك وشواهده في الجزء الأخير من بحثنا هذا.

الخاتمة:

بعد الخوض في عوالم وليد سيف الروائية المفعمة بالروح التاريخية المتعشقة بالروح الدرامية لغة وأسلوباً توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها إمكانية إضفاء الأسلوب التاريخي على النص السردي دون الحاجة لأن يكون الحدث بعينه كان واقعة تاريخية، أو لشخصيات تاريخية عاشت في زمن ما، وإنما يكفي للأسلبة التاريخية وجود عدد من المؤثرات الأسلوبية، ومر على تفصيلها البحث، أما فيما يتعلق بخصوصية النص السردي قيد البحث، فتبين للبحث أن الدكتور سيف على الرغم من تضلعه واهتمامه بأن تتسم اللغة السردية بمفرداتها وتراكيبها وصياغتها بكو نها تاريخية لكنه يمازج بين هذه السمة وبين السمة الصورية أو السينمائية، إذ يمكن أن نلمح تنويعاً في اللقطات والقطعات المونتاجية في النص السردي بالقدر نفسه الذي يمكننا ملاحظة السمة التاريخية في النص.

References

١. ابن فارس، أ. (٢٠٠٨). معجم مقاييس اللغة المجلد الأول. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢. ابن فارس، أ. (٢٠٠٨). معجم مقاييس اللغة المجلد الثاني. بيروت: دار الكتب العلمية.

٣. آرون، ب.، سان - جاك، د.، & فيالا، ا. (٢٠١٢). معجم المصطلحات الأدبية .(1 ed.) بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

٤. الجاحظ، أ. (١٩٧٠). كتاب التاج في أخلاق الملوك. بيروت: دار صعب.

٥. الفارس، ن. (٢٠١٩، ٢ ٢٣). الرواية التاريخية مصطلح يحتاج إلى ضبط .Retrieved from دار الخليج : https://www.alkhaleej.ae/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD-%D9%8A%D8%AD%D8%AA%D8%A7%D8%AC-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%B6%D8%A8%D8%B7

٦. الفيروز آبادي، م. (٢٠٠٥). معجم القاموس المحيط. بيروت: دار المعرفة.

٧. برنس، ج. (٢٠٠٣). قاموس السرديات) .ا. إمام (.Trans, القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات.

٨. جورنو، م.، & ماري، م. (٢٠٠٧). معجم المصطلحات السينمائية، تقنية الكتابة للسينما) .ف. بشور (.Trans, سوريا - دمشق: منشورات وزارة الثقافة- المؤسسة العامة للسينما.

٩. حجازي، د. (د.ت). معجم مصطلحات فروع الأدب المعاصرة ونظريات الحضارة. القاهرة: مكتبة جزيرة الورد.

١٠. ديك، ب. (٢٠١٣). تشريح الأفلام) .د. م. الأصبحي (.Trans, سوريا - دمشق: منشورات وزارة الثقافة - المؤسسة العامة للسينما.

١١. سليمان، م. ع. (٢٠٢٠، ١٢ ٢٠). الرواية العربية والتاريخ .Retrieved from الحوار المتمدن، العدد ٦٧٦٦ : https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=702970

١٢. سيف، و. (٢٠١٦). الشاهد والمشهود سيرة ومراجعات فكرية. عمّان - الاردن: الأهلية للطباعة والنشر والتوزيع.

١٣. سيف، و. (٢٠١٩). ملتقى البحرين. عمّان - الاردن: الأهلية للنشر والتوزيع.

١٤. فضل، د. (٢٠٠٩). أساليب السرد في الرواية العربية. دمشق، حلب: دار المحبة ومركز إنماء الحضاري.

١٥. لوكاش، ج. (١٩٧٨). الرواية التاريخية) .د. ج. الكاظم (.Trans, بغداد: منشورات وزارة الثقافة والفنون الجمهورية العراقية.

١٦. مجموعة مؤلفين. (٢٠١٠). معجم السرديات) .م. القاضي (.Ed, تونس- لبنان: دار محمد علي للنشر والتوزيع، ودار الفارابي.

١٧. مسلّم، أ. (٢٠٢١، أبريل ١٦). رواية "ملتقى البحرين".. المُتخيّل المليموس .Retrieved from الترا صوت : https://www.ultrasawt.com/%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%84%D8%AA%D9%82%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8F%D8%AA%D8%AE%D9%8A%D9%91%D9%8E%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B3/%D8%A3%D8%B3%D8%A7%D

١٨. ويكيبيديا .(n.d.). القرن ١٣ .Retrieved from ويكيبيديا : https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%86_13

١٩. يقطين، س. (١٩٩٣). تحليل الخطاب الروائي. بيروت: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر.

ظاهرة النفاق السياسي في دول العالم
دراسة تحليلية من منظور سوسيولوجي

ا. د حمدان رمضان محمد
جامعة الموصل/ كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع

الملخص

استهدف البحث التعرف على مفهوم النفاق السياسي وتحليله سوسيولوجيا، ومعرفة مدى ابعاده وصفاته ومنطلقاته النظرية في المجتمع الانساني. لان النفاق السياسي اضحى اليوم من الاشكال الأساسية، والعضال الذي باتت يهدد ويشكل خطورة على الاستقرار المجتمعات في الحياة السياسية بالدول في الوقت الراهن، وذلك بفعل اعتماده كوسيلة وغاية لدى العديد من النخب السياسية كمنهج وسلوك للتعاطي مع الممارسة السياسية، وعلية فقد استخدمنا المنهج الاستقرائي والاستنتاجي لتحليل محاور البحث، وفي الختام توصلنا في البحث الى عدة استنتاجات اهمها: أصبح المجال السياسي يعج بالنفاق السياسي في العالم بكل النماذج، ومن كل الألوان والأطياف والمشارب الأيديولوجية بدون استثناء.

الكلمات المفتاحية: النفاق، السياسة، الدولة.

The phenomenon of political hypocrisy
Analytical study from a sociological perspective

Prof. Dr. Hamdan Ramadan Mohamed
University of Mosul/ College of Art
Department of Sociology

Abstract

The research aimed to identify the concept of political hypocrisy, analyze it sociologically, and know the extent of its dimensions, qualities and theoretical premises in human society. Because political hypocrisy has today become one of the basic and incurable forms that threaten and pose a threat to the stability of societies in the political life of countries at the present time, due to its adoption as a means and an end by many political elites as a method and behavior for dealing with political practice, and therefore we have used the inductive and deductive approach to analyze Research axes, and in conclusion, the research reached several conclusions, the most important of which are: The political field has become full of political hypocrisy in the world with all models, and of all colors, spectra and ideological stripes without exception

.Keywords: hypocrisy, politics, the state.

المقدمة.

قال الله تعالى:((بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)) (سورة النساء:١٣٨)، وقوله تعالى: ((إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا)) (النساء :١٤٥).

وفي حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمر وغيرهما أن النبي(محمد) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال((آية المنافق ثلاث إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان)) وفي الرواية الأخرى زاد(وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر) فهذه خمس صفات من صفات المنافقين النفاق الأصغر والنفاق العملي(صحيح البخاري،الرقم:٣٣).

ويقول "وليم شكسبير":(بعض البشر يتحدثون بثقة عن الطيبة ويمارسون النفاق بمنتهى الابداع(مشة،٢٠٢٢). كما قال" نجيب محفوظ":(لا يعلو صوت على النفاق هذه هي مأساتنا)(موسوعة مقولة،٢٠٢٢). لذا فان النفاق

السياسي اصبح ظاهرة حقيقية بدأت تفرض سيطرتها على التعامل الدولي، بل انها اصبحت في هذا الزمن ظاهرة ملازمة تسيطر على كثير من السلوكيات والممارسات اليومية للحياة المرؤوسين في دول العالم حتى باتت تؤثر على انماط الروابط والعلاقات الانسانية بين المجتمعات وذلك بسبب ما تعرض له العالم من ازمات(زامل ومنصور ،٢٠١٦: ٩).

فضلا عن ذلك، فالنفاق في حقيقته مرض و طاعون قلبي ملعون، وهو موجود على طول التاريخ في حالة مد وجزر، ولكن العجيب هو أمر الناس في هذا العصر. لقد كان المنافق في الماضي حريصاً على التخفي لأنه أول مَن يعرف مدى حقارة ما يفعل، أما اليوم فقد صار النفاق حرفة، وتوجهت صفاقته لدرجة أنه أصبح لامعاً بهذه الصفة، بل وأصبح من المقربين ويحرص الطغاة على ترتيب أمورهما معاً، وفي العصر الحديث توفر للنفاق أكثر من غلاف ناعم أملس مثل السياسة، والدبلوماسية، والمرونة، وتسليك الأمور، وتمرير المصالح، لذا فالمنافق لا يثبت على مبدأ بل يدور حيثما رأى مصلحته العاجلة، مما يدل على أن هذا الداء اللعين يستفحل، ويتطور مع الوقت حتى يتمكن من العقل، وهذا يعني تلاشي القابلية للشفاء، وتلك كارثة الضياع الأبدي(سلام ،٢٠٠٦ : ٤).

بالإضافة الى ذلك، فالنفاق هو إظهار الإنسان غير ما يبطن، وسمي المنافق به لأنه يجعل لنفسه وجهين، يظهر أحدهما حسب الموقف الذي يواجه، ويعرف مفهوم النفاق بشكل عام على أنه الطبيعة الخطيرة في السلوك البشري(العطار ،٢٠١٩)، ولقد ترسخ النفاق في النفوس وتطور لدرجة أنه شكل فيها فواصل جامدة، فأصبح الإنسان بأكثر من شخصية وفي داخله تناقضات تقتسم النفس لحساب مراكز القوى الفكرية والمصالح الدنيوية(سلام،٢٠٠٦: ٥). وعليه، تضمن البحث عدة محاور كالاتي:

اولا: عناصر البحث.

وتضمن هذا المحور عدة مفردات في اطارها العام، منها:

١. إشكالية البحث.

يعد موضوع دراسة النفاق السياسي في المجتمع الانساني من المواضيع الشائكة في مؤسسات الدول، لما له من تأثير كبير على اداء السياسيين في مجال اعمالهم، حيث ينبغي السعي الى تقليله قدر الامكان او المستطاع، لان القضاء عليه تعترضه محددات، وسلوكيات معينة تتطلبه ظروف الوضع السياسي الهش في العالم، والمصالح السياسية في المجتمعات، مما يعني تعذر تحقيقه وبالذات في ظل تحديات تفرض وطأتها، وتظهر مدى قوتها في الوقت الراهن في عالم السياسة، لان نظم الدستورية والتشريعات والقوانين لم تحدد عقوبة معينة له لصعوبة اثباته والتحقق منه عكس السلوكيات الاخرى مثل الرشوة او استغلال النفوذ وغيرها.

فضلا عن ذلك، الامر الذي جعل الباحث يبحث في هذه الجزئية صعوبة في مكان تحديد اشكالية البحث بصورة دقيقة وتحديد مشكلات البحث بسبب بروز جمة من الامور ادى في سياقه الى تفريغ السياسة من كينونتها الجوهرية وأهدافها النبيلة وإسقاط الموبقات المحظورة فيها في غياب الموجبات والمحاذير الأخلاقية والإنسانية، فيخرج لنا جراء هذه الممارسة خطاب سياسي مشوه ومعوج في خضم صيرورة صادمة آلت إلى واقع تبخيس خدمة المصلحة العامة والتعاطي مع هذه الأخيرة بنوع من الازدراء والرياء، وعليه يمكن تحديد الامر الذي جعل الباحث يحدد هذه المشكلة من خلال جملة تساؤلات وعلى النحو الاتي:

هل يتصف السياسيين بالنفاق؟. ماهي حجم وطبيعة النفاق السياسي لدى السياسيين في المجتمعات الانسانية؟. وماهي اسبابه؟. وكيف يمكن تحديد تداعياته واثارة على الافراد والمجتمع؟. وماهي صفات او خصائص المتأففين السياسيين في المجتمع؟. من هم السياسيون الاكثر ممارسة لسلوكيات النفاق السياسي بالعالم؟. ماهي الخطوات التي يمكن اتباعه لمعالجة هذه السلوكيات الشاذة او المنحرفة في مجال ممارسة العمل السياسي؟.

٢. اهداف البحث.

يسعى هذا البحث الى تحقيق عدة اهداف رئيسة منها:

- تحليل مفهوم النفاق السياسي سوسيولوجيا.
- معرفة ابعاده الاجتماعية والسياسية، وصفات، والمنطلقات النظرية المنبثقة من ظاهرة النفاق السياسي.
- تشخيص اسباب النفاق السياسي، او العوامل المشجعة لهذا السلوك غير الاخلاقي لدى بعض النخب السياسية في المجتمعات العالمية.
- ابراز اثار النفاق السياسي في المجتمعات الانسانية.
- تحديد اليات وسبل مكافحة النفاق السياسي بين دول العالم.

٣- اهمية البحث.

تتجلى اهمية هذا البحث من كونها تنطلق من مؤشرات عديدة لبيان هذه الظاهرة الذي باتت تعاني منها اغلب السياسيون بالدول العالم في الوقت الراهن، لما لها من تأثر كبير في طبيعة عمل السياسيين، وفي شكل العلاقات الدولية، وعلى وضع المجتمعات الانسانية فيما بينهم، كما تعامل الباحث مع موضوع النفاق السياسي في اطار اعتباره من المتغيرات التي لها التأثير الكبير في المجتمع، وفضلا عن ذلك، لما لهذا الموضوع من اهمية خلال طرح افرازات الواقع والتعامل الدولي معه في اكثر من وجهة نظر، ومقارنة الحالات في تلك الدول.

وتأتي اهمية البحث ايضا بان النفاق السياسي يشكل حجر عثرة امام المجتمعات المختلفة، ويعيق تقدمها الحضاري، ويؤدي لأتلاف منظومة قيم الاخلاقية، ويفكك العلاقات الانسانية، والبناء الاجتماعي والنظام العام في أي مجتمع يحتاجه، فضلا عن ذلك تأتي الاهمية الاخرى من ان عدم الالتزام بالسلوك الجيد والمعقول والعقلانية في العلاقات والتعامل بصدق وبدون مجاملات مع سائر الدول في التعاملات والتعاون اليومي ربما يؤدي الى تفاقم المشاكل على المستوى العالمي.

واخيرا يرجع اهمية هذا البحث كونها محاولة الاولى لدراسة موضوع النفاق على المستوى العالمي برؤية علم الاجتماع السياسي، وبذلك يوفر هذا البحث معلومات وافاق قيمة لدراسات مستقبلية للنفاق السياسي. كما تأتي أهميته من انه يتعارض مع مبادئ الاديان السماوية والوضعية وخاصة مع ما جاء في القران الكريم من اشارات واضحة لهذا الافة الخطيرة الذي ابتلت بها المجتمعات، لان هذه الظاهرة تؤدي الى صراعات ونزاعات واشكالية كبيرة تضر بطبيعة العلاقات الدولية بين الشعوب بشكل خاص، وعلى استقرار الامن والسلم الدوليين بشكل عام.

٤- فرضية البحث.

انطلق البحث من فرضية اساسية مفادها:(ان النفاق السياسي التي يشهدها اروقة السياسية الدولية في العالم اليوم ادت الى تزايد وتيرة العنف والفوضى والاتهامات بين الدول مما قد ينذر بعواقب وخيمة قد تؤدي الى تهديد الامن والسلم والاستقرار العالمي للخطر)

ثانيا: تحديد مفهوم النفاق السياسي.

يشير الدلالة الاصطلاحية للنفاق من خلال الاسترشاد بآراء الباحثين في هذا الخصوص، اذ حدده (ال ياسين و الحيالي) بانه "اظهار الفرد العامل ما لا يبطن قولا او فعلا او موافقه للتحقيق هدف معين"(ال ياسين والحيالي،٢٠١٨:). كما يعرف النفاق اجتماعيا:" هو عملية اجتماعية ترفضها كل الشرائح والقوانين والانظمة والاديان وهو حالة تنم عن ضعف ويعتبر النفاق من سلبيات كل المجتمعات"(ناصر،١٩٧٤: ١٨٠).

في حين يعرف النفاق في علم الاجرام:" هو من الجرائم الاخلاقية والسلوكية التي يعارضها كل الاديان السماوية وخاصة ديننا الاسلامي ويدينها ويحاسب عليها حسابا شديدا"(الحسن، ٢٠٠٣: ٢٤٧). اما النفاق نفسيا:" هو سلوك يتعامل به الفرد في موقف يشعر فيه انه بحاجة لإشباع رغبة نادية او معنوية للدفاع عن راي لو تجاه او لاستجلاب دعم في راي او سلوك او خوفا من فردا او جماعة، كما انه يعرف سلوك يكتم صاحبه خلاف ما يظهر لأنه يريد بسلوكه الجديد النفاق خروج من مازق"(عمر والعاني،١٩٩١: ٢١٢).

بينما يعُرَّف النِّفاق السياسيّ (Political Hypocrisy) تعريفات عدّة منها: تعريف (كوبر وهوج) "هو قيام السياسيّ بسلوكيات متنافرة تتناقض مع معتقداته، وأفكاره المعلنة أمام الشّعب، ففي الوقت الذي ينتقد الآخرين كونّهم تجاوزوا القيم والضوابط الأخلاقيّة، إلاّ أنّه يقوم بتلك السّلوكيات غير المقبولة نفسها" (Cooper & Hogg, 2007, p. 394)، وفي حين عرفه (جوردن) وآخرين: "هو قيام السياسيّ بمطالبة الآخرين بتنفيذ سلوكيات ذات معايير أخلاقيّة صارمة في حين أنّه يصرف النّظر عن سلوكياته التي لا تلتزم بتلك المعايير الأخلاقيّة"(Jordan & et. al, 2017, p. 356).

كما عرف النفاق السياسي:" بانه افة خطيرة تنمو وتنضج في جميع المجتمعات ولكن قد تظهر بدول العالم الثالث بنسبة اكبر من الدول المتقدمة وهذا يعتمد على طبيعة المستويات الاجتماعية والتعليمية لأبناء المجتمع (الاحمد، ١٩٩٩: ٩٩). فضلا عن ذلك كما عرف ايضا: "بانه كذب وخداع وغش، وهو ناجم عن ثقافة مجتمعية متدنية فيستغل المنافقون هذا التدني من اجل تحقيق ماربهم واهدافهم المريضة على حساب القيم والاخلاق والمبادئ والاعراف"(القيسي ،٢٠١٨).

اما تعريفنا الاجرائي للنفاق السياسي: وهو صفة منبوذة ومكروهة بين البشر تم انتشارها بشكل كبير ومخيف داخل المجتمعات ومارسه رؤساء وقادة الدول في تعاملاتهم مع الاخرين كوسيلة سياسية عالمية في العلاقات الدواية اساسها الكذب والخداع تحت مسميات مختلفة كالحقوق الانسان والديمقراطية والحرية من اجل الهيمنة والسيطرة ونهب خيرات الشعوب واستغلالها بدلا من التعاون وتبادل المصالح والرفاهية الاجتماعية بين الدول.

ثالثا: التحليل السوسيولوجي للنفاق السياسي.

يتضمن هذا المحور عدة محددات نوضح فيها بعض جوانب النفاق في العالم، منها:

١- لمحة تاريخيا عن النفاق.

علم النفاق هو احد علوم الانتهازية في العصر، وهو سلوك بشري بدا من عصر الانسان الحجري، حينما كان الانسان الاول بحاجة الى تملق زعيم القبيلة للحصول على نصيبه من صيد الحيوانات(اديب، ٢٠١٩). لذا وجد النفاق بين بني البشر منذ زمن بعيد، ويعد من الامور الشائعة بين الناس هذه الايام، وقد اشار القران الكريم الى النفاق في مواضع متعددة، حيث ذكر بعض الآيات اقول المنافقين وافعالهم واوصافهم، بل خصص سورة كاملة باسمهم، ألا هي" سورة المنافقون" (ال ياسين و حيالي، ١٠١٤ : ١٣).

كما ان علاقة الكذب بالتاريخ متعددة فضلا عن ان هذا المفهوم نفسه قد عرف تغيرا عبر العصور، اذ ان هناك تاريخ للكذب، لذا فان الشكل الذي اصبح الكذب يتخذه اليوم جعله يتجاوز الفرد والاخلاق ليطال الجماعة والسياسة فيتعلق بالتاريخ(وهبي،١٩٩٩: ٩٢)، فالكذب السياسي لم يعد تسترا يحجب الحقيقة وانما اصبح اتلافا لها لم يعد مكرا تاريخيا وانما غدا مكرا بالتاريخ، لقد ميز" اوغسطين" الكذب عن مجرد الوقوع في الخطاء، فيتوجب الكذب الذي يظهر في صورة نفاق القصدية، واذا تسالنا عن النفاق في مجال السياسي في المجتمع، فإننا نبرز سمات المنافقين في الحضارة الفكرية والثقافية والسياسية والاخلاقية لصاحبها، ومن خلال الاطلاع على الاحداث التاريخية نرى وجود طابور من المنافقين في المجتمعات على اختلافها(محمد،٢٠٢٢ : ٣٥).

وبناء على ما سبق، راقب دور النفاق السياسي عبر التاريخ، فستجد ذلك الصنم من ذوات الاربع قابعا خلف كل حركة نفاق، وفي عصرنا، وفي ظل غياب الحقوق والشرع وخاصة في العالم الثالث وبالتحديد العالم العربي، وفي ظل ضياع الضوابط التي يختبر بها من يصلح ومن لا يصلح للقيادة خلا الجو لكل طاغية افاك، من اهل النفاق لان يركب شعبا من الشعوب بعد الوثوب الى سدة الحكم، عبر طرق ومسالك وعرة، يعرف المنافقون وحدهم كيف يذللونها ويعبرون من فوقها الى القمة.

٢- وسائل النفاق السياسي.

لقد وضعت الدراسات السياسية ثلاثة ركائز يعد من اهم وسائل يستند عليها النفاق السياسي، وهي:

- النظام السياسي.

ان النظام السياسي في أي بلد يعكس الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع، فالنظام السياسي مسؤول عن الثقافة السائدة في المجتمع حين يسعى جاهدا لحشد الناس وراء سياساته لا يهمه اذا كان تأييد الناس بالرياء او الاقناع او الخوف، فهو المسؤول عن ثقافة الكذب السائدة في المجتمع وهو يسعى الى الحشد الناس وراء سياسته كما ذكرنا حيث يعمل على غرس الكذب في المجتمع عند يولي المتسلقين والانتهازين في مناصب سياسية (صالح ،١٩٨٧: ٥٤).

- الطبقة السياسية.

الطبقة السياسية، تعني الفئات التي تمارس السلطة والتي تتولى القيادة السياسية فهو ممارسو السلطة في المجتمع في وقت معين يسعون من خلال المناصب الهيمنة على شؤون الحكم، وهي الاداة التنفيذية لسياسات النظام السياسي، وهم الذين يقومون بتدمير الحياة الاجتماعية وتشويه صورة المجتمع فهم القائمون على تبرير الجوانب لا الاخلاقية للنظام، وهم القائمون على اقصاء الفئات النقية في ممارسة دورها في المجتمع، وحتى في الحياة حيث يستطيع النظام السياسي تجنيد اصحاب الاقلام الانتهازية المنافقة، لان الشخصية الانتهازية سريعة التأثر بهم، فلا غرابة نجد وزير او برلماني عضو هيئة نقابة معينة يمارس النفاق والكذب دون ان يرف له جفن وهو يعلم ان كثير من الناس يحتقرون فيه هذه الممارسات(يوسف، د. ت: ٤٥-٤٦).

- الجمهور.

يعد الجمهور احد ركائز النفاق السياسي، وذلك عندما يظهر الشعب تجاه الحاكم عكس ما يخفيه قلبه وباطنه وذلك عن طريق مدح المسؤول او تقديم القصائد والاشعار والهتافات وفي الداخل يحمل التسقيط والكراهية تجاهه، فالخوف من هؤلاء الفئة من الناس فقد يقولوا قولين شتما ومدحا وهنا تبني علاقة مهتزة قائمة على الكذب والخداع، فقد يتلون الناس اتجاه الحاكم في المبادئ والعلاقات والاحاديث لغرض تحقيق الانتفاع الشخصي وهذا يؤدي الى الافساد، كما يمارس السياسي النفاق تجاه الشعب ايضا لخداع الجمهور عن طريق الشعارات المزيفة والوعود الكاذبة وهذا ما نراه في كل المجتمعات وخصوصا المجتمعات في دول العالم الثالث(محمود، ٢٠٠٩: ٣٣٣-٣٣٤).

٣- صفات المنافق السياسي.

للمنافقين صفات عديدة ومختلفة كما ورد وصفهم في الادبيات العلوم الانسانية، ويمكن تحديد بعضها كالاتي:

- الخداع والكذب: صفات المنافق السياسي انه شخص لا يتورع عن استعمال الحيل والاكاذيب، أي يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم وانهم مخادعون، فيما يتظاهرون به من القول والعمل.
- داء العظمة: انهم مصابون بمرض خلقي في قلوبهم، و لديهم اكثر من وجهة، وادناها وجهان، ويدعون لأنفسهم الذكاء ورجاحة العقل والحكمة في تدبير الامور، بالإضافة الى ذلك الاستكبار.
- الخيانة والغدر: من صفات المنافقين الغدر بنقض العهد، وخيانة الامانة، والفجور في المخاصمة، لا يألفون ولا يؤلفون.
- فوضوية: من صفات المنافقين سخب بالنهار، أي يكثرون الصياح والضجيج من اجل دنياهم، وجبناء عند لقاء الاعداء في الحرب(الميداني، ١٩٩٣: ١٠٨-١١٠) و(الغريابي ،١٤٠٥ هـ).
- الاستغلال: من معالم شخصية المنافق السياسي انه شخص استغلالي، فكل همه كيف يحصل على مبتغاه بكل وسيلة، وان تلون بألف لون في المعاملة، فهو ان اعطى من المناصب والاموال رضى، والا كان لسانا سليطا يقلب الحق باطل والباطل حق.
- الظلم: المنافق انسان ظلم، لا يعرف العدل الى قلبه طريقا، فالمنافق الذي يكون همه الوحيد مصلحته فكثيرا ما يقع في ظلم الناس وهو غير مبال.

- الخصام: من صفاته ايضا كثرة الخصام وكثرة الاعداء ذلك انه لما كان كل همه المصالح، وهي متنافس عليها بينه وبين اقرانه، فانه لكي يكسب ما لا يكسب غيره لابد من المنافسة غير الشريفة معهم فيخاصمهم.
- المكر: ان اهم ما يشين المنافق السياسي هو سعه الدائم للأمر بالمنكر، فهو لا يعرف ميزان الحلال والحرام، بل هو غالبا في الجانب الحرام والمنكر فدائما ما يأمر الناي بالمنكر ويحث عليه ويهون من شانه ويزينه للناس، فهو بذلك شيطان رجيم ولهذا يعمم الفساد(صبري ،٢٠١٧).

رابعا: مؤشرات او مظاهر النفاق السياسي.

هناك مؤشرات كثيرة تظهر في المجتمعات الانسانية او في العلاقات الدولية نتيجة النفاق على شكل انماط تعبيرية وممارساتية ومؤسساتية، منها:

١- الفساد السياسي.

الفساد السياسي بمعناه الأوسع بانه إساءة استخدام السلطة العامة (الحكومية) لأهداف غير مشروعة وعادة ما تكون سرية لتحقيق مكاسب شخصية، كل أنواع الأنظمة السياسية معرضة للفساد السياسي التي تتنوع أشكاله إلا أن أكثرها شيوعاً هي المحسوبية والرشوة وممارسة النفوذ والاحتيال ومحاباة الأقارب وغيرها(ويكيبيديا، الموسوعة الحرة).

٢- الاحتقان السياسي.

من السمات الرئيسية لحياة كثير من المجتمعات البشرية أنها متأزمة، ومن أسباب ذلك التأزم انعدام الديمقراطية، وعدم اقتران العمل بالكلمة، والضحالة، والتسطيح الفكريان، والاحتقان الفكري والاجتماعي والنفسي، وانعدام المساواة، وتزايد النفاق، وتختلف تلك المجتمعات بعضها عن بعض في مدى ذلك التأزم، ومما يسهم أيضا في تأزم الحياة السياسية للشعوب النامية(ناشف ،٢٠١١).

٣- الارهاب السياسي.

الإرهاب بأنه "استخدام العنف والترهيب لحقيق أهدف سياسية" لذاهناك صلة وثيقة بين الإرهاب والعنف السياسي والنفاق إذ يمكن الاشارة الى الإرهاب بأنه " استخدام متعمد للعنف أو التهديد باستخدام العنف من قبل بعض الدول أو من قبل جماعات تشجعها وتساندها دول معينة لتحقيق أهداف إستراتيجية وسياسية وذلك من خلال أفعال خارجة عن القانون، تستهدف خلق حالة من الذعر الشامل في المجتمع غير مقتصرة على ضحايا مدنيين أو عسكريين ممن يتم مهاجمتهم أو تهديدهم"(اسماعيل،١٩٩٦: ١٧).

وتذكر إن الإرهاب استخدم عبر التاريخ من قبل المنظمات السياسية اليمينية واليسارية على السواء ومن قبل المجموعات الوطنية أو العرقية، ومن قبل الثوريين، ويلاحظ إن الإرهاب هو من صور العنف، ومظهر له، وقد أشارت الى ذلك الموسوعة البريطانية إن الإرهاب هو الاستخدام المنظم للخوف أو العنف غير المتوقع ضد الحكومات أو الناس أو الأفراد بهدف تحقيق أهداف سياسية(دخيل ،٢٠١٣). ومن هنا يمكن استنتاج مدى الارتباط الوثيق بين الارهاب وبين العنف السياسي والنفاق السياسي بين الدول.

٤- الابتزاز السياسي(الاستغلال).

هو العملية الابتزازية التي لا يوجد لها تحديد نوعية الأطراف، من الممكن ان يكونوا افراد مقابل افراد ومن الممكن ان يكون مجموعات مقابل مجموعات او حتى مؤسسات مقابل مؤسسات، او دول ضد دول، وهذا النوع من الابتزاز بدأت ينتشر بطريقة رهيبة في فترات ما بعد الحرب البارة وسيطرة امريكا على العالم خاصة فيما يخص العمليات الحربية شديدة التنافس، على سبيل المثال فإن بعض الدول تصرف ميزانيات ضخمة التي تدفع لتمويل الصفحات السياسية الوهمية في الدول العظمى لنشر بعض اخبار المفبركة للتأثير على الراي العام العالمي(وان ،٢٠٢١).

٥- الاستبداد السياسي (الظلم).

هو الانفراد بالسلطة، ومعنى استبد به، ويكتسب الاستبداد معناه السيئ في النفس من كونه انفراداً في أمر مشترك، وهذا الاستيلاء والسيطرة من بعض الدول العظمى على أمر العالم والدول فيما بينهم دون رضى منها يفتح أبواب الظلم والفساد والنفاق، وضروب العدوان وهو ما يسمى "بالاستبداد السياسي"، فالاستبداد السياسي هو التغلب والاستفراد بالسلطة، والسيطرة التامة على مقاليد الدولة واغتصابها من دون مشورة ورضى منهم، والاستبداد جزء من الطغيان وليس مرادفا له(السلمى، د.ت). فضلا عن ذلك، فالاستبداد والتسلط بمختلف ألوانه وأشكاله هو شيء أعمى يسير عكس حركة التاريخ والحضارة والحياة الإنسانية الطبيعية(عبد الرحمن،٢٠٠٤).

٦- التلوث السياسي.

التلوث البيئي، ليس هو النوع الوحيد الذي يتطلب اتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة لحفظ البلاد والعباد من آثاره الخطيرة، إذ هناك نوع أخر من التلوث، الذي ينبغي أن يُدق بخصوصه ناقوس الخطر، بسبب آثاره الخطيرة التي تفسد الحرث والنسل، إنه التلوث السياسي، واوضح (خالد الشيات) أن التلوث السياسي مرتبط بفساد المنظومة السياسية، مضيفا أن التلوث في أي فضاء فيه جانبان: درجة التلويث التي تؤدي إلى فساد المنظومة، ومستوى الفساد الذي يجعل من المنتوج غير قابل للاستهلاك(موقع الالكتروني،٢٠١٦). وتتلوث السياسة بكثير من الملوثات الهدامة التي تهدم ممارسيها والممارس عليهم، ومن هذه الملوثات الكذب والخداع، والسياسة التامرية، ازدواجية المعايير، السياسة المازوخية، سياسة نخبة الطفيليين، العهر السياسي، طحن الماء السياسي وغيرها من انواع الملوثات(ابو فرحة،٢٠٠٦).

٧- الصراعات والنزاعات السياسية.

الصراع السياسي، هو نوع من الخلاف المفاهيمي حول المبادئ أو القيم أو الحجج او المواقف المستقبليّة التي يمكن أن تصل إلى مرحلة النزاعات بسبب التحديات أو التهديدات التي يواجهها النظام السياسي(وهبان، ٢٠١٤ :١١). وشكل الصراع السياسي السمة الغالبة على العلاقات الدولية حيث شهد العالم تاريخ من الصراعات والحروب(كولن، ٢٠٠٧ :٢٢). أما أسباب الصراع فهي ترجع الى نوعين أساسيين هما :أسباب صراع حقيقية خفية، والأخرى أسباب علنية يتذرع بها لنشوب الصراع ويتم استخدام الأسباب العلنية لتخفى بها والتستر خلفها(الخضيري، ٢٠١٠: ٢٥٤). وإن الصراع السياسي ينجم عن جوهر السياسة نفسها التي هي صراع بحد ذاتها، وتتحدد مستويات الصراع بحجم القوى التي تحشدها كل من الأطراف المتصارعة(خضر،٢٠٠٨ : ٤٦). فضلا عن ذلك، شهد العالم كثير من الصراعات السياسية تمثلت في أشكال متنوعة كالثورات، وإبادات جماعية، وحروب أهلية، وكثير من أعمال العنف والإرهاب والتمرد، لذا فالصراع السياسي هو حالة من المنافسة الخاصة، بين البشر على السلطة أو المزايا(المعايطة ،٢٠٢٢: ٤٤٥).

٨- العنف السياسي.

يشهد عالمنا اليوم مزيدا من العنف، المتعدد الوجوه والأشكال والمختلف المرامي والأهداف، مخلفا العديد من الضحايا والخسائر، وقد تنوعت أسبابه وبواعثه، وكثرت أشكاله ونماذجه(دخيل،٢٠١٣: ١١٣٠١٣٥). ويشير مفهوم العنف الى((استخدام وسائل القوة والقهر أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والممتلكات، وذلك من أجل تحقيق أهداف غير قانونية أو مرفوضة اجتماعيا))(بيرم،٢٠١١: ٣٥٧)، وما يهمنا في هذه الموضوع هو كيف ان النفاق السياسي ممكن ان يدفع الى العنف السياسي، والعنف السياسي باعتباره وسيلة للتعبير عن الرأي السياسي والحصول على الشرعية أو كونه وسيلة للانتصار السياسي على الخصم"(ابراهيم،١٩٩٩: ٤٨)، وقد تمارس السلطة السياسية النفاق والعنف لغاية إخضاع خصومها، وضرب القوى التي تمثل تحديا لها(موسوعة كمبريدج ،٢٠٠٩ : ١٩١).

٩- التنمر السياسي.

منذ ما يزيد على عشرين عاماً نشر(أنطوني جيدنز)، عالم الاجتماع البريطاني، كتابه الصغير الحجم الكبير القيمة، بعنوان: (عالم منفلت)، واصفاً عالمنا وكأنه يجرى دون أن يسيطر عليه أحد، وذلك من فرط التأثيرات الكبرى لصور

الانضغاط الناتجة عن قوى العولمة، وعندما نتأمل الأحداث التي شهدها العالم خلال العشرين سنة الماضية، نجد أن ما ذهب إليه عالم الاجتماع الشهير يتحقق كل يوم ويتجلى ذلك في حجم الصراعات السياسية وغير السياسية، المسلحة وغير المسلحة، ومستويات الحراك الاجتماعي العام الذى تشهده المجتمعات، وتغير العلاقة بين النظم السياسية والمجتمعات، وحجم النفاق والتدخل من قبل بعض الدول في شئون الدول الأخرى، وفي خضم هذه التحولات شهد العالم ظواهر غريبة وشاذة، كان من أهمها ما أطلق عليها في هذه المقالة ظاهرة التنمر السياسي نتيجة حتمية للنفاق السياسي(زايد ،٢٠٢٠).

١٠- الخداع السياسي.

يعني الكيد والمكر والتدبير في الخفاء ، وإظهار شيء واستبطان شيء آخر؛ أي إظهار الخير وإبطان الشر، ويندرج الخداع تحت صفات النفاق وهي التلون والكذب والغدر والرياء والتملق والتسلق والانتهازية والتحريف والتدليس والمواربة والمداهنة والتلاعب والتمويه والتضليل والزيف والزور والبهتان والمراوغة، لذا فالدستور الخداع السياسي الغاية تبرر الوسيلة كتاب الأمير يحتوي على فن المكر والخداع وهو دستور الساسة(مقالة،٢٠٠٨).

وتتجلى عناصر الخداع في استخدام الكلمات والعبارات المتواجدة في أي هيكل أيديولوجي وخطاب سياسي في المف ردات السياسية العادية، ويستخدم كمصطلح للإشارة إلى الإجراءات السياسية غير المعقولة، وغالبًا ما تهدف انشطة الخداع إلى تغيير رأي الشعوب بشأن سياسة معينة(الضيفي ،٢٠١٩)، ويرى" ميكافيلي" أن التجارب قد أكدت ان الحاكم لا يستطيع ان يستمر في الحكم إلا اذا الجمع بين القوة والمكر والخداع حتى لا يفتضح أمره، فلا مانع من الكذب والمكر والخداع والرشوة وشراء الذمم، وإن كل شيء في الحياة يتخلص في معركة الوسائل التي تمكنه من بلوغ الغايات المرجوة مع شرط عدم وجود حكم أخلاقي في هذه القاعدة(مقالة،٢٠٠٨).

خامسا: انواع النفاق السياسي.

هناك عدة صور او اشكال للنفاق السياسي يمكن ان يظهر في عالم السياسية، وهي كالاتي:

١- النفاق الجاسوسية.

الجاسوسية التي تعمل لصالح منظمات شعبية او حكومية في حدود دولة معينة، او على مستوى العالمي يشمل الدول والشعوب، ذات اسلوب من النفاق شديد المكر خفي الوسائل، يستطيع بها نقل معلومات للذين ينافق من اجلهم، ويعمل لصالحهم، والمنافقون من الجواسيس قد يصلون من البراعة واتقان عملية النفاق الى ان ينافقوا عدة جهات متعارضة متعادية، ويظهر الكل جهة بانهم منهم، ويعملون في خدمه مصالحهم ضد الجهات الاخرى.

٢- النفاق الاجتماعي.

يعد النفاق الاجتماعي ما كان من ذلك وسيلة لإخراج الانسان من صدقة الى الكذب، ومن ايمان الى المعصية والفجور، ومن مناصرة الحق والخير، الى مناصرة الباطل والشر، وما كان من ذلك ايضا وسيلة لاستدراج الانسان حتى يغتر ويستسلم فيقع في مصيدة المنافق، وعندئذ يستغله لمصلحته، فمن امثلة النفاق الاجتماعي التظاهر بالأمانة التامة، ولما ظفر بما اراد، ظهرت من ورائه نفس الذئب الماكر الخداع، فتنكر لكل ما كان يتظاهر به، وساء خلقه، وساءت تعامله(الميداني،١٩٩٣: ٨٥- ١٠٥).

٣- النفاق في السياسة اوالادارة والحكم.

وهو سلوك اجتماعي يعتمد على الكذب، والتظاهر بالرقة، والادب الجم، والتواضع، وحسن الاخلاق والمجاملة، والمودة، والاحسان والكرام، والبراة، والرغبة في فعل الخير، وخدمة المصلحة العامة، واعطاء الموعود والعهود والمواثيق، مع العزم على عدم الوفاء بها ابتداء، مخادعة وتغريرا، وتضليلا للجماهير بوجه عام، تو تضليلا لمن يراد استدراجه واصطياده واسقاطه في الحبائل من المحاورين السياسيين.

٤- النفاق في التعامل المالي(الاقتصادي).

وهو يعتمد على الكذب والمخادعة، والمراوغة والغش، ويعتمد على التمويه والايهام والاستدراج عن طريق الغفلات، او الاغراء بالمطامع، الى مزالق الخسارة، ليحقق المتعامل المراوغ مكاسب ومرابح، ما كان باستطاعته ان يحققها، لو سلك مسلك الصدق، والصراحة والنصيحة والاستقامة.

٥- النفاق بتقديم الخدمات والمساعدات الانسانية.

النفاق بتقديم الخدمات والمعونات والمساعدات الانسانية، التعليمة، او الصحية، او المالية، او النفسية، او الخيرية من مختلف وجوه البر بغية تحقيق مصالح سياسية، او اقتصادية، او استعمارية ضارة، او بغية نشر مذاهب فكرية باطلة، والاستدراج للانتماء اليها واعتناقها.

٦- النفاق في الدين.

وهو التظاهر بالأعمال الدينية الصالحة، ابتغاء مقاصد دنيوية يقصدها المرائي عند الناس الذين ينخدعون بإعماله، فيستغل انخداعهم به لتحقيق منافع لديهم يستثمرها نتيجة مراءته لهم(الميداني،١٩٩٣: ٨٦).

سادسا: اسباب النفاق السياسي.

ترجع اسباب النفاق السياسي الى جملة متغيرات، منها:

١- ثقافة التسلط.

القيادة السياسية تعتقد انها رئيسة للدولة المستبدة برايها تحمل افرادها ما تعانيه من مشاكل وصراعات ونزاعات محلية ودولية، ومن ثم بحدثهم على استيعابه واتقاء شره، خاصة انه يملك كل السلطات التي تخوله في طرد او مضايقة من يخالفونه في الراي دون محاسبة.

٢- شخصية القائد او المرؤوس.

فكثير من الرؤساء في العالم يشجعون في السياسة على المدح والاطراء ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوه وخاصة في دول العالم الثالث، وهؤلاء هم المسؤولين الاساسيون عن انتشار ظاهرة النفاق في السياسة، فالسياسي المتزن هو الذي يرفع هم حب المديح والتملق ويصد ممارسيه من المرؤوسين، ويحاسب من يثبت عليه ان وافق على خطأ او قام به لمجرد النفاق او مسايرة الاخرين.

٣- الضمير والاخلاق.

ان سوء اخلاق المرؤوسين هو من اهم الاسباب، فصاحب الخلق العالي لا يستطيع له تأييد الخطأ والتظاهر بالإقناع به او التملق لأصحاب السلطة والجاه للحصول على مكاسب شخصية ومثل هذه التصرفات لا يقرها شرع، ولا دين، فلذلك ينتشر النفاق مع ازمات الضمير والاخلاق(علي،٢٠٠٥: ٩٧).

٤- النفاق والحداثة.

لقد اسهم طغيان الحداثة في المجتمع الانساني في تأهيل ثقافة النفاق السياسي حيث تعرضت لفظة النفاق الى تحولات معرفية من قبل الناس، لتكون في الجانب الايجابي وليس السلبي، مظهرا ومصطلح الدبلوماسية مثلا احد اوجه يكون البعض تابع الى الدول القوية لاكتساب او ينال رضاه.

٥- النفاق المحمود.

هو تطبيق لمبدأ الغاية تبرر الوسيلة، أي لا مانع ان تكون كذابا ومنافقا خاصة ان كان ذلك يسهم في حل المشكلات(ال ياسين والحيالي،٢٠١٨: ١٥).

٦- طبيعة المؤسسات العاملة.

تحيط العالم اليوم بكثير من المنظمات الدولية منها الامم المتحدة التي تسيطر عليها بعض الدول لمصالحها الخاصة، خاصة عند ازمات كثيرة تغذي النفاق السياسي في العالم للتكالب على المغانم والمصالح والسيطرة اهمها ازمة الطاقة والتنافس في التسلح النووي وغيرها حيث تتحايل وتخدع وتنافق الدول فيما بينهم من اجل المصالح معينة على حساب دول اخرى(الامم المتحدة ،٢٠٠٤).

٧- المنافسة.

يكون الصراع على اشكال مختلفة فالمنافسة بين الدول للحصول على مصالح معينة او ارضاء بعض الدول وثقتهم به، لكن عندما تكون المنافسة بينهم غير سلمية أي ان لكل واحد بينهما يكون مستعدا لاستعمال العنف والوسائل الانتقامية ومنها النفاق ضد الطرف الاخر(زامل ومنصور،٢٠١٦: ١٧).

٨- الاخفاق.

ان النفاق عملية تظهر في المجتمعات ، ويمارسها بعض المسئولين والقادة عند فشلهم وهذه العملية تسبب الاعاقة وعرقلة الضبط الاجتماعي الذي بعد من اهم الاسباب المؤدية للنفاق(ناصر،١٩٨٤: ١٨٤و٢٩٤).

٩- كبت الحريات العامة.

عادة ما تؤدي كبت الحريات العامة والخاصة حرية الراي الى تفشي النفاق بين الرؤساء الذين يخشون التعبير عن آرائهم الحقيقية ولا يجدون وسيلة الى المكاسب العليا او الاشتراك في السلطة بالنفاق والتقرب الى رؤساء لذلك يكثر النفاق في البلدان غير الديمقراطية وربما احيا بشكل اقل في الدول الديمقراطية.

١٠- الرغبة في المغانم الشخصية.

كثيرا ما تدفع الرغبة في الحصول على مكاسب ومغانم الشخصية للقادة ورؤساء السياسيين في الدول الى النفاق والتزلق الى الرؤساء اخرين الذين بيدهم تحقيق هذه المكاسب(ال ياسين والحيالي،٢٠١٨: ١٥).

سابعا: خطورة النفاق السياسي وانعكاساته على واقع النظام العالمي ومستقبلها .

ان أخطر أنواع النفاق وأكثرها فتكا وأشدها تدميرا للمجتمعات هو النفاق السياسي بكل أشكاله، ويعتبر نفاق الرأي العام أخطر أشكال النفاق السياسي وأشده، ومن صوره السعي إلى كسب ود المجتمع بمجاملته ومداهنته على حساب الواقع والحقيقة، وبالتالي على حساب مستقبل تطوره وتقدمه ونموه، ومن أساليب المنافقين السياسيين المحترفين التستر خلف بعض الأعمال الإنسانية المشروعة لتحقيق غاياتهم الفاسدة والإضرار بكل من حولهم. النفاق السياسي ناجم عن ثقافة مجتمعية متدنية، حيث يستغل المنافقون هذا التدني من اجل تحقيق مآربهم واهدافهم المريضة على حساب القيم والاخلاق والمبادئ والاعراف. المؤسف ان ظاهرة النفاق اصبحت جزءا من الحياة اليومية في عالمنا المعاصر(العطار، ٢٠١٩) و(ساعود،٢٠١٥).

ويعد النفاق انحراف خلقي في حياة الفرد، وفي حياة الامم، وتبدو خطورته الكبيرة حينما نلاحظ انه يدخل في عالم السياسية في الحياة، وحينما نلاحظ ايضا اثاره على الحركات الاصلاحية الخيرة، اذ يقوم بعمليات الهدم الشنيع من الداخل، والنفاق سلوك مركب يرجع الى عدة عناصر خلقية ذميمة، ولبس الاقنعة المختلفة، وعمادها الكذب في القول والعمل، وان ابرز ما في النفاق انه مظهر من مظاهر خلق الكذب(الميداني،١٩٩٣: ٢٥). فضلا عن ذلك، لقد أضحى النفاق السياسي مشكلة اساسية وعضال الذي يتهدد ويشكل خطورة على الاستقرار في الحياة السياسية بالدول العالم الثالث بل وحتى في الدول المتقدمة على حد سواء، وذلك بفعل اعتماده كوسيلة وغاية لدى العديد من النخب السياسية كمنهج وسلوك للتعاطي مع الممارسة السياسية، فأصبح الفاعل السياسي بالعالم بدون خجل أو وجل يمتهن هذه الصنعة، صنعة الكذب والنفاق في تلون حربائي مثير للجدل والاهتمام من أجل بلوغ مقاصد نفعية شخصية ضرباً لكل الموجبات والمقومات الأخلاقية والمحاذير القانونية والدستورية(كريط، ٢٠١٩).

وهذا ما يشهده الساحة العالمية اليوم بين اقطاب السياسة الدولية من تحالفات، وما قرارات الاحادية التي تفرضها بعض الدول على الساحة السياسية العالمية لتحقيق اطماعه واهدفه الا واقع حال ادت الى شدة وزيادة حدة النفاق والتناحر والتكالب على الغنام بشتى الوسائل وطريق من اجل الحصول على مكاسب معينة دون حوار مجتمعي او دولي في العالم مما يؤثر على الاستقرار الامني في النظام العالمي وربما يؤدي الى نتائج كارثية والتلويح بالحرب العالمية الثالثة بين دول العالم نتيجة هذه السياسية الرعناء التي ينتهجها بعض الدول وما اروقة الامم المتحدة إلا دليل على إفلاس هذه الدول وفقدان سيطرتها بالطرقة الدبلوماسية في الحصول على مبتغاها، ومحاولة

اثارة المشاكل بالعالم هنا وهناك، مستغلا ضعف الوضع الدولي للحصول على مكاسب وسيطرة وهذا ما تشهده العالم في الوقت الحاضر من سياسات الدول الكبرى (محمد،٢٠٢٢: ٢٥) و(مجيد،٢٠٢٠).

ويمكننا أن نرصد بعض السمات التي يتسم بها مجتمع الانساني باعتبارها سلبيات يعاني منها، حيث تتبلور أبرزها في ضعف وهشاشة حصانته الفكرية والثقافية والسياسية والأخلاقية أمام النفاق بمختلف أشكاله ومظاهره وعلى وجه الخصوص النفاق السياسي. وأمام طابور المنافقين الذي عادة ما يتنامى تعداده وتأثيره في المراحل الحاسمة والظروف الاستثنائية المعقدة التي يكون فيها المجتمع غير متزن، ومهيأ بصورة غير عادية لتقبّل ما يبثه المنافقون والدجالون من دعايات كاذبة ومقولات تضليل مريبة وإشاعات لتزييف الحقائق والترويج لثقافة الحقد والكراهية، وبث روح اليأس وثقافة الهزيمة، وممارسة مختلف أشكال الوقيعة والدس الرخيص، وجميعها تهدف إلى تدمير عوامل الثقة، وأسس الوحدة بين مكونات المجتمع، وتسميم الأجواء، وإثارة النعرات والفتن والصراعات الداخلية(العطار، ٢٠١٩).

وما يستوقفني في هذا المجال، السياسيون حينما يكذبون، لما لأكاذيبهم من خطورة بالغة تلحقُ بالعامة، جراء كذبهم أو تضليلهم لأصحاب القرار من مسؤولين وحكام، ويدفعونهم لإتخاذ قرارات خاطئة او مواقف خاطئة بناء على اكاذيبهم، وما ينتج عنها من كذب وتضليل وما يترتب عليها من خداع، يعتبر من أخطر الآفات التي تقود إلى ابشع صور الفساد المدمر للثقافة والسياسة بكل مستوياتها، لذا إن من أسوء أنواع النفاق وما يترتب عليه من كذب بواح وتضليل خطير هو النفاق السياسي لاتساع دائرة ضررها واثرها على العامة، ليس كل ما يكتب أو ينشر عبر أية وسيلة من وسائل النشر والاعلام يعتبر حقيقة، بل الأكثر منه بات كذبا ونفاقا وتزويرا أو تشويهاً للحقيقة(جاموس،٢٠١٩).

بالإضافة الى ذلك، ينطوي النفاق السياسي على مبالغات لغوية وذهنية فاضحة، يكون لها وقع صاخب على الآذان، رغم أن الجذر اللغوي لكلمة نفاق أقل بكثير من أن يمنح هذا الضجيج، نظرا لخسة المنافق ونزوعه إلى الهروب والتزلف والانزلاق والمراوغة، بما يجعل من الطبيعي ألا يمتلك صوتا عاليا، وصل إلى حد أن يطلق عليه البعض اسم «التطبيل»، ويصنع كلام المنافقين تلالا من المبالغات السياسية التي تؤدى إلى فقدان الاصطلاحات معناها الحقيقي، يرون مثلا اصطلاحات «أزهى عصور الديمقراطية» و«عهد الإنجازات الهائلة» و«الرئيس الضرورة» و«الزعيم الأوحد» و«القيادة التاريخية» إلا أنها عبارات جوفاء، تزيد من جعل الواقع أكثر قبحا وجهامة، والمبالغات المصاحبة للنفاق الزاعق المتجاوز للأخلاق والأعراف، أو المناقض التام للواقع، تؤدى إلى عكس ما يريده الحاكم الممدوح (حسن،٢٠١٨)، ذلك هو" النفاق السياسي "، كان وما زال عبر التاريخ شرا على الاوطان، وسببا في خرابها (ابو بقر،٢٠١٠). بالإضافة الى ذلك، يغرق خطاب المنافقين فى مجازات سياسية، كثير منها عابر ومستهلك ومكرر، فما يقوله المنافق التاريخي لحاكم اليوم، سبق أن قاله لحاكم الأمس، أو فى وقت الانتخابات، التي يمتد فيها النفاق السياسي من مداهنة الحاكم إلى محاولة استرضاء الرأي العام بمجاملته على حساب الحقيقة الواقعية، مما يؤدى إلى الإضرار بالسوية الاجتماعية، وإذكاء الخلافات، وإثارة النعرات، وتوسيع دوائر الفساد(حسن،٢٠١٨).

وحذر قدماء العرب من النفاق بقولهم: «إياك والنفاق فإنه يفسد النفس ويدمر الروح». في ظل هذا الإعلام المفتوح، وثورة الاتصالات، وانكشاف الجميع على الجميع، أصبح النفاق السياسي القائم على «تغليف الأكاذيب وتسويق الضلالات» بضاعة لا سوق لها، والنفاق السياسي هو أحد أساسيات مدارس الإعلام الموجه من جهات أو أفراد بهدف الترويج والتسويق للأفراد أو الأحزاب أو الجهات عن غير وجه حق، النفاق السياسي يخلق بالضرورة رد فعل مضاداً، إما ضد لأشخاص في الخندق المضاد لمن تم نفاقه، وإما أن الرد يكون عبر وسائل الاغتيال المعنوي للجهة التي يراد تشويهها(اديب،٢٠١٩)، فضلا عن ذلك، يعاني المشهد السياسي العالمي الحالي من ظواهر غريبة ومن ممارسات متناقضة تؤدي إلى تنامي العزوف السياسي لدى الدول، وفقدان الثقة في بعض الدول الكبرى، وعلى الرغم من ظهور أقطاب سياسية جديدة ترفع شعارات وخطابات جديدة من أجل تخليق الممارسة والعمل السياسي إلا أن الواقع العملي يكذب هذه الشعارات ويضعها محط المسائلة والنقد من طرف أكثر المتتبعين، وهذا ما نلاحظه في الدول ذات

التأثير الكبير على الساحة السياسية الدولية، باعتباره أحد أهم مكونات المشهد السياسي الحالي(طارق،٢٠١٠) و(ناصر،٢٠٢١).

وبناء على ما سبق، لقد أصبح الكذب والنفاق وإتقان المراوغة من بديهيات السياسة في العصر الحديث، خصوصا في دولنا العربية التي أضحى فيها سياسيوها بألف وجه ويلعبون على أكثر من حبل، همهم الوحيد والأوحد مصلحتهم الشخصية والاستمرار في الزعامة وإن كلفهم ذلك الاتجار في مصير السواد الأعظم من البسطاء والفقراء والضعفاء من شعوبهم، وإذا كان "ميكيافيلي" هو أول من نادى بضرورة تجريد السياسة من الأخلاق، واستعمال جميع الوسائل لبلوغ الغاية، فإن سياسيونا أسسوا لفن الكذب و النفاق من أجل المحافظة على مراكزهم وكراسيهم الوثيرة التي من طول جلوسهم عليها أصبحوا يحسون أنها جزء لا تتجزأ من حياتهم(اريفينو نيت،٢٠١٢). لذا فالنفاق من أسوأ الخصال التي يمكن أن يُتطبع بها، اي شخص او قائد او زعيم عنده ممارسته الحياة السياسية بهذا الاسلوب غير الحضاري بالعالم.

ثامنا: سبل مكافحة النفاق السياسي.

ينبغي السعي الجاد الى تقليل من هذه الظاهرة قدر الامكان او المستطاع بين السياسيين، وقادة ونخب العالم، لان القضاء عليه تعترضه محددات وسلوكيات معينة تتطلبه ظروف الوضع السياسي الهش في العالم والمصالح السياسية في المجتمعات، مما يعني تعذر تحقيقه وبالذات في ظل تحديات تفرض وطأتها وتظهر مدى قوتها في الوقت الراهن في عالم السياسة، لان نظم الدستورية والتشريعات والقوانين لم تحدد عقوبة معينة له لصعوبة اثباته والتحقق منه عكس السلوكيات الاخرى مثل الرشوة او استغلال النفوذ وقبول الهدايا والاكراميات وغيرها(محمد ، ٢٠٢٢: ٣٠).

لذا يتطلب اعتماد انظمة الدول المعاصرة الى تبني فكرة المنظومة الاخلاقية والانسانية في العمل والتعامل في الحياة السياسية، مما يجعلها رهينة الواقع وافرازاته وارهاصات السياسية ومتطلباته، علما ان جوهر العملية هم السياسيون العاملون في مؤسسات الدول الذين يوزعون بين ساسة ينافقون رؤسائهم عند اداء الاعمال(العطار ،٢٠١٩)، فضلا عن ذلك، فإن المسار الذي يجب أن يتبعه دول العالم وهو ما سيوفر له الاستقرار داخليا وخارجيا هو السير في إطار نظام تعددي منفتح ديمقراطي يقبل جميع الألوان التي تمثله، ويكون فيه التدافع السياسي تدافعا مشروعا، قائما على أفكار حقيقية وعلى تنوع وتعدد حقيقي، وأن تكون أدوات المنافسة السياسية أدوات شريفة لا تستغل أي شيء(الراضي ،٢٠١٦).

وبالإضافة الى ذلك، فإنه يلزم لعلاج المجتمع من هذه الأمراض الفتاكة والذي نقصد به النفاق التي تدمر المجتمع و لا تبقي منه و لا تذر تنوير الوعي الثقافي و السياسي لدى الناس و من ثم العمل على تقوى الله بالقول و العمل و محاربة النفاق و المنافقين بكل ألوانهم على المستوى الرسمي و الشعبي ولا يتم ذلك إلا بالوعي ليس إلا (الرعود،٢٠٠٧)، وفضلا عن ذلك، لتجنب سيناريو انفجار المشاكل الاجتماعية التي يعرفها العالم الثاني او الدول المتخلفة او حتى الدول المتقدمة منها والذي يغطي عليها بالنفاق، والتي تزداد حدتها كل يوم، والذي سيؤدي بلا محالة إلى انفجار حتمي وحقيقي على المستوى الشعبي والعالمي نتاجًا لهذا النفاق، فعلى كل الفاعلين السياسيين، وكل النخب، والمفكرين المستقلين، والموضوعيين أن يتحدوا في مواجهة هذه المعضلة، والتركيز على حل جذري في إرجاع الثقة للمواطن في دول المتقدمة او النامية بحكوماتهم(كريط، ٢٠١٩).

وعليه فقد تعاملنا مع موضوع النفاق السياسي في اطار اعتباره من المتغيرات التي لها التأثير الكبير في المجتمعات الانسانية، لهذا تمت دراسة الموضوع من افرازات الواقع والتعامل الدولي في اكثر من وجهة نظر، ومقارنة الحالة في تلك الدول، اخيرا وللأسف نجد الكثيرين يبررون لأنفسهم الكذب ليمارسوا أبشع صور النفاق والتضليل، من الخاصة والنخبة ذوي التأثير في السياسة والاقتصاد.

خاتمة

ان النِّفاق السياسيّ ظاهرة واسعة الانتشار داخل السّياق السياسيّ العالمي، و من الملاحظ أنّ العديد من السياسيين قد يُعلنون أمام الشّعب وفي وسائل الإعلام عن التزاماتهم بمجموعة من المبادئ الأخلاقيّة السياسيّة، إلا أنّهم في الخفاء يؤدون سلوكيات متناقضة مع معتقداتهم واتجاهاتهم المعلنة أمام شعوبهم. وفضلا عن ذلك، فإنّ النِّفاق السياسيّ ظاهرة واضحة داخل سّياسة رؤساء الدول في طبيعة تعاملاتهم، وتبني اسس العلاقات والمصالح العالمية فيما بينهم، وبناء على ما تقدم توصل الباحثان الى عدة استنتاجات، واقترحنا بعض التوصيات لمعالجة الموضوع على النحو الاتي:

اولا: الاستنتاجات.

توصل الباحث الى عدة استنتاجات منها:

١. أصبح المجال السياسي يعج بالنفاق السياسي في العالم الراهن وبكل النماذج ومن كل الألوان والأطياف والمشارب الأيديولوجية بدون استثناء.

٢. تحول النفاق لدى الفاعلين السياسيين كمرتكز ومنطلق في المعادلة السياسية العالمية، وجزءاً لا يتجزأ من الشخصية السياسية الدولية

٣. أتقنت السياسيين في اغلب الدول في العالم فن أدبيات النفاق وتقنياته إلى حد الاحترافية، من خلال نشر ثقافة الكذب السياسي، والاحتيال، والمراوغة عن طريق نشر ثقافة التفاهة وصناعتها إعلامياً.

٤. يعد موضوع دراسة ظاهرة النفاق السياسي في المجتمعات الانسانية من المواضيع الشائكة في مؤسسات الدول، لما لها من تأثير كبير على اداء السياسيين في مجال اعمالهم.

٥. ان انظمة الدول العالم المعاصرة لم يعد تهمه تبني فكرة المنظومة الاخلاقية والانسانية في العمل والتعامل في الحياة السياسية، مما جعلها رهينة الواقع وافرازاته وارهاصات السياسية ومتطلباته.

٦. ان النفاق السياسي هو عملية تؤدي الى ظهور المشاكل بين الدول، كما يؤدي الى الانعزال، والنزاع، والعداوة، والبغضاء، وقطع اواصر الاحترام، والصداقة الدولية خاصة اذا يدور حول امور حساسة وهامة جوهرية في حياة الشعوب.

ثانيا: التوصيات.

١. وضع التشريعات والقوانين تمنع وتجرم هذه الظاهرة وتجعلها جريمة دولية، وتحدد لها عقوبات رادعة.

٢. تنشئة او تربية جيل جديد في العالم بعيدا عن الشر والخديعة بين الدول قائم على التعاون وتبادل المصالح ومبادئ الصدق في التعامل مع الاخر.

٣. الالتزام بالقيم الاديان السماوية والمعتقدات والتقاليد في المجتمعات ونبذ ظاهرة النفاق بصورة عامة والنفاق السياسي بصورة خاصة وعن أضراره ونتائجه والتحذير من هذه الافة.

٤. اقامة ورشات وندوات ومؤتمرات دولية وتدريب القادة واشراكهم ببرامج خاصة بالعلاقات الانسانية وحقوق الانسان وامانة المسؤولية بعيدا عن المجاملات والنفاق والمفاهيم المرتبطة بها لتوضيح ابعادها واثاره الخطيرة في المجتمع

٥. نشر وسائل الاعلام ادلة ووثائق وارشادات وتعليمات تدين وتحد من معنى النفاق السياسي، وانواعه، ودرجاته بين القوى، والحكام والتحالفات السياسية العالمية.

٦. وضع عقوبات وضوابط صارمة للعلاقات والتصريحات غير المسؤولية لدى بعض المسؤولين المنافقين سياسيا في بعص الدول التي تزعزع الامن الدولي.

٧. اشاعة ثقافة التعاون بين الشعوب والدول بدلا من سياسة العنف والكذب والاتهامات والخداع في تحقيق المصالح المشتركة.

المراجع والمصادر.

القران الكريم.

احاديث رسول محمد(صلى الله عليه وسلم).
١. ال ياسين، سرمد غانم و الحيالي، سندية مروان(٢٠١٨)، ظاهرة النفاق التنظيمي- دراسة مقارنة لآراء القادة والعاملين في بعض منظمات محافظة نينوى، مجلة الرافدين، العدد١١٨،المجلد٣٧، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الموصل، العراق.
٢. ابراهيم، حسنين توفيق(١٩٩٩)، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية.
٣. ابو بقر، شحاته(٢٠١٠)، عن النفاق السياسي، وكالة عمون الاخبارية، منشور بتاريخ ٢٠١٠/٦/٦، متاح على الموقع: www.ammonnews.net
٤. ابو فرحة، غازي (٢٠٠٦)، التلوث السياسي، منشور بتاريخ ٢،٢٠٠٦/١٥، دنيا الراي، فلسطين، متاح على الموقع: https://pulpit.alwatanvoice.com
٥. الاحمدي، مقدام(١٩٩٩)، مقدمة في النظام السياسي، دار العرب للنشر، الجزائر.
٦. اديب، عماد الدين(٢٠١٩)، النفاق السياسي _اعلام بلا مصداقية، منشور بتاريخ٢٠١٩/١٢/٦، العين الاخبارية،https: // al-ain.com
٧. أريفينو. نت(٢٠١٢)، فن الكذب و النفاق، منشور بتاريخ ٢٠١٢/١٠/١١ ،متاح على الرابط: https://www.ariffino.net
٨. اسماعيل، عزت سيد(١٩٩٦)، سيكولوجيا التطرف والإرهاب ، حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت.
٩. ألضيفي، ميثاق بيات (٢٠١٩)، الخداع المفبرك ، شبكة النبأ المعلوماتية،١٦ / آيار/ ٢٠١٩، متاح على الموقع: https://m.annabaa.org
١٠. بيرم، عيسى(٢٠١١)، حقوق الإنسان والحريات العامة مقارنة بين النص والواقع ، دار المنهل اللبناني ، بيروت.
١١. تقرير الامم المتحدة(٢٠٠٤)، منشورات المنظمة العربية للتنمية الادارية، القاهرة ، مصر.
١٢. جاموس، عبد الرحيم(٢٠١٩)،اسوا انواع النفاق- النفاق السياسي ومثله النفاق التاريخي، منشور بتاريخ ٢٠١٩/١٢/٣، متاح على الموقع:www.addustour.com
١٣. الحسن، احسان محمد(٢٠٠٣)، علم الاجتماع الديني، مكتبة واسط، بغداد.
١٤. حسن، الشيخ علي(٢٠٠٩)، النفاق السياسي، موقع الولاء، متاح على الموقع: www.alwalaa.com
١٥. حسن، عمار على(٢٠١٨)، النفاق السياسي- تضليل الحاكم والانتفاع منه وتجنب اذاه، منشور بتاريخ ٢٠١٨/٣/١٥، متاح على موقع: www.almasryaiyoum.com
١٦. خضر، خضر(٢٠٠٨) ، مفاهيم أساسية في علم السياسة ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان.
١٧. الخضيري، محسن أحمد(٢٠١٠)، إدارة الصراع – ايتراك ، القاهرة .
١٨. دخيل، محمد حسن(٢٠١٣)، العنف السياسي: أسبابه ، آثاره ، أهدافه ، وسبل مكافحته، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، المجلد /١، العدد/١٥، جامعة الكوفة، النجف، العراق.
١٩. دخيل، محمد حسن(٢٠١٣)، العنف السياسي: أسبابه ، آثاره ، أهدافه ، وسبل مكافحته، منشور بتاريخ ٩/١١ /٢٠١٣،متاح على الرابط: https://www.politics-dz.com
٢٠. الراضي، ملكية(٢٠١٦)، من بتحمل مسؤولية التلوث السياسي، منشور بتاريخ ٢٠/ ٧/ ٢٠١٦، متاح على الرابط: https://www.pjd.ma
٢١. الرعود ،عبد اللطيف(٢٠٠٧)، النفاق والتلوث السياسي، وكالة عمون الاخبارية، منشور بتاريخ ٢٠٠٧/١١/٢، متاح على الموقع: www.ammonnews.net
٢٢. زامل، يوسف عناد ومنصور، جميل محسن(٢٠١٦)، النفاق الاجتماعي واثره على العلاقات الانسانية، مجلة واسط للعلوم الانسانية، المجلد(١١)، العدد(٢٢)، جامعة الواسط، العراق.
٢٣. زايد، أحمد(٢٠٢٠)، التنمر السياسي، جريدة الاهرام، بتاريخ ١١/ يناير/ ٢٠٢٠، السنة ١٤٤، العدد ٤٨٦١٣،مصر، متاح على الرابط: https://gate.ahram.org.eg
٢٤. سأعود، جمال سأعود(٢٠١٥)، ظاهرة النفاق السياسي بين طبقتي المستفيدين والراي العام، صحيفة راي اليوم، تصدر في لندن، منشور بتاريخ ٢٦ /٢٠١٥/١، على الرابط : www.ralalyoum .com
٢٥. سلام، احمد جمعة حسن(٢٠٠٦)، النفاق واثره في حياة الامة- دراسة تأصيلية تطبيقية في القران والسنة، رسالة ماجستير منشورة، كلية القران الكريم وعلومه، الجامعة الامريكية العالمية.
٢٦. السلمي، عبدالرحيم بن صمايل(د.ت)، الإستبداد السياسي، صيد فوائد، متاح على موقع: www.saaid.net
٢٧. صالح، شكر، محمد(١٩٨٧)، قراءات في علم الاجتماع السياسي، مكتبة الجزائر للطباعة والنشر، الجزائر.
٢٨. صبري، مسعود(٢٠١٧)، عشر صفات للمنافق السياسي في القران، منتدى العلماء، رابطة العلماء السورين، منشور بتاريخ ١٦/ ٣/ ٢٠١٧، على الرابط :www.msf- online .com
٢٩. صحيح البخاري،الرقم:٣٣.

٣٠. طارق، اشرف(٢٠١٠)، ظاهرة النفاق السياسي: الأصالة والمعاصرة نموذجا، منشور بتاريخ ، ٢٠١٠/٠٨/٣١ متاح على الموقع: www.hespress.com

٣١. عبد الرحمن، اسعد(٢٠٠٤)، الاستبداد وحكم التغلب في أنظمة الحكم العربية المعاصرة، منشور بتاريخ٢٠٠٤/١٠/٣، متاح على موقع: https://www.aljazeera.net

٣٢. عبد الفتاح، نبيل(٢٠٠٩)، فائض النفاق السياسي والاجتماعي في مصر، منشور بتاريخ٢٠٠٩/٧/٤،متاح على الرابط: www.masareat.com

٣٣. العطار، حسن(٢٠١٩)، النفاق السياسي، مقالة منشور بتاريخ ٢٠١٩/٧/١٣، متاح على الرابط: www.elaph.com

٣٤. علي، هاني عبد الرحمن(٢٠٠٥)، الادارة التعليمية مفاهيم وافاق، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان ، الاردن.

٣٥. عمر، معن خليل والعاني، عبد اللطيف(١٩٩١)، مشكلات اجتماعية، المكتبة الوطنية، بغداد.

٣٦. الغرياني، ابة بكر جعفر بن محمد لن حسن(١٤٠٥ه)، صفة المنافقين، دار الخلفاء للكتاب الاسلامي،ط١،ج١، تحقيق بدر البدر، الكويت.

٣٧. القيسي، عقيل عبد الخالق(٢٠١٨)، النفاق والنفاق السياسي، منشور بتاريخ ٢٠١٨/٤/١٤، متاح على الرابط: www.kitabat.com

٣٨. كريط، عبد الحي(٢٠١٩)، النفاق السياسي في خطاب الطبقة السياسية بالمغرب، منشور بتاريخ ٦/ ٢٠١٩/٧، متاح على الرابط: www.sasapost.com

٣٩. كولن، جيراي(٢٠٠٧)، في سياسة الردع و الصراعات الإقليمية والمغالطات و الخيارات الثابتة، مركز الأمارات للدراسات و البحوث ، العدد٢٦، الامارات.

متاح على الرابط: https://mawdoo3.com

٤٠. مجيد، عبدالله توفيق(٢٠٢٠)، حكم المنافق في عصرنا الحاضر_ دراسة تحليلية استقرائية، رسالة ماجستير منشورة، قسم الشريعة، جامعة المحمدية سورا كرتا.

٤١. محمد، حمدان رمضان(٢٠٢٢)، مسببات النفاق السياسي في العالم الراهن، محاضرات القيت على طلبة الدكتوراه، قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

٤٢. محمود ،هشام(٢٠٠٩)، علم الاجتماع السياسي، مؤسسة الشباب الجامعية، مصر.

٤٣. مشة، نغم(٢٠٢٢)، اقول شكسبير، منشور بتاريخ ٢٠٢٢/٧/٧، متاح على الرابط: www. Mawdoo3.com

٤٤. المعايطة، خالد سلامه المعايطة(٢٠٢٢)، الصراع السياسي وتداعياته على دول الربيع العربي، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، العدد٧/، المجلد٧/ ، الاردن.

٤٥. مقالة(٢٠٠٨)، الخداع السياسي، ٢٧/ ١٠/ ٢٠٠٨، متاح على الموقع: www.assawsana.com

٤٦. موسوعة كمبريدج للتاريخ(٢٠٠٩) ، الفكر السياسي في القرن العشرين ، تحرير تيرنس بول ، ترجمة مي مقلد ، المركز القومي للترجمة، ج ١ ، القاهرة .

٤٧. موسوعة مقولة(٢٠٢٢)،مقولة، متاح على الرابط: www.maqola,net

٤٨. الميداني، عبد الرحمن حسن(١٩٩٣)، ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ، في سلسلة اعداء الاسلام، ج١، ط١، دار القلم، دمشق.

٤٩. ناشف، تيسير(٢٠١١)، الاحتقان السياسي والاجتماعي والسلطة، منشور بتاريخ ٢/٦ /٢٠١١، متاح على الموقع: www.oudnad.net

٥٠. ناصر، ابراهيم(١٩٨٤)، علم الاجتماع التربوي، دار الجيل، بيروت، لبنان.

٥١. ناصر، صلاح عدنان(٢٠٢١)، النفاق السياسي من وجهة نظر طلبة الجامعة، اوراق جامعية-مجلة الآداب والعلوم الانسانية، العدد(١٦)، السنة(٣)، بيروت، لبنان.

٥٢. وان، سايبر(٢٠٢١)،ما هو الابتزاز السياسي وطرق مواجهته، منشور بتاريخ٢٠٢١/٨/٣١، متاح على موقع: www.cyberone.co

٥٣. وهبان ، أحمد محمد (٢٠١٤)، تحليل إدارة الصراع الدولي " دراسة مسحية" ، مجلة الجمعية السعودية للعلوم السياسية ، جامعة الملك سعود ، السعودية.

٥٤. وهبي عبدالله(١٩٩٩)، النواقض، مكتبة الرياض، السعودية.

٥٥. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

٥٦. يوسف، يوسف حسن(د.ت)، علم الاجتماع السياسي، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان ، الاردن.

57. . Jordan, J. J., Summer's, R., Bloom, P., & Rand, D. G. (2017). Why Do We Hate Hypocrites? Evidence for a Theory of False Signaling. Psychological Science, 28(3), 356–368

58. . Cooper, J., & Hogg, M. A. (2007). Feeling The Anguish Of Others: A Theory Of Vicarious Dissonance. Advances in Experimental Social Psychology Volume, 39, 359–403.

تحقيق الألفاظ الشائعة في الكتب والمخاطبات الإدارية

إعداد الباحثين

أ.م.د.عامر عبد العزيز خليل سليم

Isl.amera@uoanbar.edu.iq

م.م. أنس عبد المجيد حماد حسين

anas.hammad@uoanbar.edu.iq

المقدمة

إنّ من سُبُل المحافظة على اللغة تنقيتُها مما قد يعتريها من الاستعمالات المنسوبة إليها غلطًا أو جَهلًا، ولا سيما في المخاطبات الرسمية للمؤسسات العامة والخاصة ولوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة.

وقد دأبت مجامع اللغة العربية وكتب التصويب اللغوي منذ زمن ليس بقريب على تنقيح الكلمات والعبارات التي استعملت في غير موضعها أو لم تكن من نسلِ العربية ولا من بيئتها، ولم يكن عملنا في هذا البحث بِدعًا من القول، فقد سبقنا لهذا العَمل طائفة من الباحثين وكانت لهم جهودٌ طيبة، ولكنّ أكثرَ مَن كتب في هذا الموضوع قَصَرَ عَملَه على تصويب الأغلاط الشائعة واستبدالها بالألفاظ والعبارات الأفصح في الاستعمال واستبعاد العبارات التي لم يستعملها العرب قديمًا، من غير أن يُمعِنَ النظرَ في كونِ بعضِ الألفاظ المحكوم عليها بالغلَطِ لها استعمال أقل فصاحة من بديلِها، سواء أكانت في لغات العربِ أم جاءت قياسًا.

بدأ البحث بمقدمة ذكرت فيه خطة البحث،ثم قُسِّم البحث على مبحثين وخاتمة، ذكرنا في المبحث الأول المفردات، وفي المبحث الثاني التراكيب، وختمنا البحث بنتائج أهم ما توصلنا إليه.

الكلمات المفتاحية: الألفاظ الشائعة، المخاطبات الإدارية.

Realization of Common Words in Documents and Administrative Correspondence

A research written by

Assist. Prof. Amer Abdul Aziz Khalil

Isl.amera@uoanbar.edu.iq

Assist. Lect. Anas Abdul Majeed Hamad Hussian

anas.hammad@uoanbar.edu.iq

Abstract

One way to preserve the language is to purify it from the uses attributed to it by mistake or ignorance, especially in official communications to public and private institutions and to the audio-visual and written media.

The Arabic language academies and linguistic correction books have been updating words and phrases that were misused or were not descended from Arabic or its context, and it is not heresy to argue that we predated a set of scholars who made commendable efforts in their

earlier research. However, the majority of their writings on this subject focused only on eliminating phrases that were not previously used by Arabs and correcting common mistakes, failing to recognize the fact that some of the words condemned to error have less eloquent uses than their alternatives, whether those alternatives are found in Arabic or came by analogy.

The research was divided into two parts, the first of which covered the vocabularies of the documents and the second of which covered their structures. The research started with an introduction in which we explained the research plan. The most significant results were presented as its conclusion.

Keywords: Common words, Administrative Correspondence.

المقدمة

الحمد لله خالقِ الإنسان، مُعلّمِه المَنطقَ والبيان، والصلاةُ والسّلامُ على خَيرِ مَن نطقَ بلسانٍ وأفضلِ مَن أطلقَ للحكمة العَنان.

وبعدُ، فكـ لُّ أمّةٍ من الأمَمِ إنّما هَدَفُها وغايتُها أن ترتقيَ بنَفسها إلى مَصافِ الأمم الأخرى. ولم نجد أمّةً نَهضَت وعَلَتْ مكانتُها، إلّا وكانَ لسانُها هُويّتَها التي تعتزّ بها، وإرثَها الذي تحافظ عليه وترعاه.

وإنّ لغةً اصطفاها اللهُ من بينِ سائر اللغات لتكون لغةَ كتابِه العزيزِ ووحيِه - أحرى وأجدرُ أن يَفتَخِر بها أهلُها، ويحافظوا عليها، ويبذلوا في تعلمّها وكشف أسرارها كلّ البذل؛ فلا عزَّ ولا مَجدَ لهم إلا بها.

وإنّ من سُبُل المحافظة على اللغة تنقيتُها مما قد يعتريها من الاستعمالات المنسوبةِ إليها غلطًا أو جَهلًا، ولا سيما في المخاطبات الرسمية للمؤسسات العامة والخاصة ولوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة.

وقد دأبت مجامع اللغة العربية وكتب التصويب اللغوي منذ زمن ليس بقريب على تنقيح الكلمات والعبارات التي استعملت في غير موضعها أو لم تكن من نسلِ العربية ولا من بيئتها،

ولم يكن عملنا في هذا البحث بِدعًا من القول، فقد سبقنا لهذا العَمل طائفة من الباحثين وكانت لهم جهودٌ طيبة، ولكنّ أكثرَ مَن كتب في هذا الموضوع قَصَرَ عَملَه على تصويب الأغلاط الشائعة واستبدالها بالألفاظ والعبارات الأفصح في الاستعمال واستبعا د العبارات التي لم يستعملها العرب قديمًا، من غير أن يُمعِنَ النظرَ في كونِ بعضِ الألفاظ المحكوم عليها بالغلَطِ لها استعمال أقل فصاحة من بديلِها، سواء أكانت في لغات العرب أم جاءت قياسًا.

ولغةُ العربِ أوسَعُ من أن تُدرَكَ جميعًا أو يُحاطَ بِها، فقد رُويَ عن الشافعيِ قوله: "ولسانُ العربِ أوسعُ الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسانٌ غيرُ نبي"، ولسنا – مع ذلك- ننقص من قيمة الكلامِ الأفصح في الاستعمال، بل نحاولُ ما جَهدنا أن نُعرِّفَ الناسَ بالأفصحِ وننبِذَ ما كان ركيكًا وحشيًّا غريبًا، ولكن حين يصلُ الأمر إلى تخطئة النّاسِ على كلامٍ فصيحٍ – وإن وُجِدَ ما هو أفصحُ منه – أو صحيحٍ قياسًا بغيرِه، فهذا ظلمٌ وتحجيرٌ ينأى عنه كُلُّ ذي بصيرة، يقول أبو هلال العسكريّ: "إن لُغَةَ الْعَرَبِ لم ترد علينا بكمالها وَأَنّ فِيهَا أَشْيَاءَ لم تعرفها الْعلمَاء"[١] ، وقال اللحمي: "مَن اتسعَ في كلامِ العربِ ولغاتها لم يكد يُلَحِّنُ أحدًا".[٢]

وما أحسنَ قولَ ابنِ عاشور في هذا المقام: "واعلَم أنّ تَحجيرَ ما لم يَستَعملْهُ العَرَبُ إذا سَوَّغَتْهُ القواعدُ تَضْييقٌ في اللُّغَة، وإنَّما يكونُ اتِّباعُ العَرَبِ في اسْتِعْمالِهِمْ أدْخَلَ في الفصاحةِ لا مُوجِبًا لِلوُقُوفِ عندَهُ دونَ تَعدِّيه.. ".[٣]

١- جمهرة الأمثال، ١/٢٣٦.

٢- المدخل إلى تقويم اللسان: ٥٥.

٣- التحرير والتنوير: ٢٧٩/٢..

ولمّا كانت الدراسةُ تَنصَبُّ على الكلماتِ المُفردة والأساليب التعبيرية المركّبة اقتضت مادةُ البحث أن تُقسّمَ على مبحثين: الأول: في المفردات، وج علناه مرتّبا ترتيبا معجميًا؛ لأنّ المعجمَ مَيدانُ المفردات والثاني: في التراكيب بقسميها الاسمية والفعلية، ثُم خاتمة بيّنّا فيها أبرز النتائج التي عالجها البحث..

المبحث الأول

المفردات

١- ألفتَ النظرَ أم لَفتَ النَّظر:

اللَّفْتُ: لَيُّ الشيء عن جهته وتحويلُه وصرفُهُ يقال: مَا لَفَتَكَ عَن فلَان أي مَا صَرفَك عَنهُ، قال جلّ وعزّ: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾.[١]

ولا يُقال: أَلفَتُ النظرَ ويُلفِت إلفاتًا بهذا المعنى، فهو غير مستعمل عند العَرَب، ولكن، يمكن أن يُعامَلَ (ألفتَ) معاملة لفَتَ؛ فإنّ كثيرا ما يتعاقب (فعَل) و(أفعَل) في كلام العرَب؛ نحو " شَغَلْتُه و" أَشْغَلْتُه"، و " مَحَضْتُه الود "، و " أَمْحَضْتُه "، و" جَدَدْتُ في الأمر، وأَجْدَدْتُ "[٢]، وهو ما أجازه مجمع اللغة المصري[٣]، وفضلًا عن ذلك فقد وردَت كلمة الإلفات في المعجمات القديمة، ولكنها جاءت على معانٍ، وهي: الدّقُّ والكَسر، قال القالي: "وَيُقَال: إِنَّه لَمُعفت مُلفت، فالمُعفت: الَّذي يَعفتُ الشَّيْء، أي: يَدُقُّه ويكسرُه، يُقَال: عَفَت عظمَه إذا كَسره، والمُلفت مثله في الْمَعْنى، يُقَالَ: ألفت عظمه إذا كَسره [ثم قال بعدها]: وَيجوز أن يكون الملفت: الَّذي يُلفت الشَّيْء، أي: يَلويه" [٤]. فأبو علي يجوّز أن يكون (ألفَت) بمعنى (لَفَت)، وعليه يجوز أن يقال: ألفتَ النظر، وهو ملفتٌ للنظر.

٢ - استلمَ تسلّمَ:

يرفض أكثر المعجميين استعمال كلمة (استلَمَ) بمعنى (أخذ)؛ لأنّها لم ترِد عند العرب بمعنى الأخذ، ويستعملون كلمة

(تسلّمَ)؛ إذ هي اللفظة الفصيحة في هذا المعنى، ففي التاج: "سلمته إليه فتسلّمه، أي أعطيتُه فتناوله وأخذه" .[٥]

ولكن كلمة (استلمَ) وردت في المعاجم بمعنى الأخذ واللمس باليد أو ما شاكلها كما جاء في الزاهر للأنباري: "وقولهم: قد استلم الحجر.. معناه: قد أخذه، ومسّه بيده"[٦]. وفي اللسان: « استلام الحجر: تناوله باليد وبالقبلة ومسحه بالكف»، وعليه يكون استلم الرسالة بمعنى تناولها بيده صحيحا. وقد ذكر هذا المعنى بعض المعاجم الحديثة.[٧]

٣- السّت فلانة:

كلمة (السّت) ليست من عبارات الفصحاء الأوائل من العرب، وإنما هي كلمة مولّدة، ويُرادُ بها المرأة، قال أبو نواس:

بالله يا ستّي احنَني مَرّةً ... ثم اكسِري عُودًا على أنفكِ[٨]

١- سورة يونس:٧٨، ينظر: العين: ١٢١/٨، وتهذيب اللغة: ٢٠٣/١٤.
٢- أدب الكاتب: ابن قتيبة: ٤٦٣.
٣- ينظر: معجم الصواب اللغوي.
٤- الإتباع: ٨٧.
٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٩٥٢/٥.
٦- ينظر: الزاهر في معاني كلام الناس: ٢/ ١٦٨.
٧- ينظر مثلا: معجم الصواب اللغوي: ١/ ١١٦.
٨- ينظر البيت في تاريخ الرسل والملوك/ الطبري: ٥٢٠/٨..

وقال الجواليقي: "ويقولون: فعلَت ستِي وقالت ستِي، والصوابُ أن يقال: سيدتي؛ لأنه تأنيث السيد. وقرأت بخط "أبي الحسن علي بن محمد الكوفي": حدثني "عبد الله بن عمار الطحني" قال حدثني "الزغل" قال: رأيت "ابن الأعرابي" في منزلنا، فقالت عجوزٌ لنا: ستي تقول كذا وكذا، قال: فقال "ابن الأعرابي": إن كان من السؤدد فسيدتي، وإن كان من العدد فستتي، لا أعرف في اللغة لستي معنى. وقد تأوله "ابن الأنباري" فقال: يريدون يا ست جهاتي، وهو تأول بعيدٌ مخالف للمراد".[١]

وهي مستعملة في العامية المعاصرة عند المصريين بمعناها، أما في العراق فيعنون بها (الأستاذة) أو (المعلمة).

فالأو لى أن تُستبدَل هذه الكلمة في الكتب الرسمية والمخاطبات، ويحل محلها: (الأستاذة) أو (المُدرّسة)، أو (السيدة).

٤- الغير والبعض والكل:

يرفضُ المُعجَميون وكثير من النحاة تعريف (بعض) و(كل) وما جرى مجراهما بالألف واللام، فلا نقول: (البعض) ولا (الكل) ولا (الغَير) ؛ لأن هذه الألفاظ نكرات مبهمة،فتعريفَها كالجمع بين الألف واللام، ومعنى الإضافة من جهة تضمّنها معنى الإضافة، ولذا لازمت الإضافة[٢] ، قالَ أبُو حَاتِم: "قلت للأصمعيّ: رَأَيْت فِي كتاب ابْن المقفّع: الْعلم كثيرٌ ولكنَّ أخْذ الْبَعْض خيرٌ من تَرك الكُلّ . فأنكرهُ أشدّ الْإِنْكَار وَقَالَ: الْألف وَاللَّام لَا تدخلان فِي بعض وكلّ؛ لأنَّهُمَا معرفة بِغَيْر ألف وَلَام.. وَلَا تَقول العربُ الكلّ وَلَا البعض، وَقد اسْتَعْملهُ الناسُ حَتَّى سِيبَوَيْهِ والأخفش فِي كتبهما، لقلَّة علمهما بِهَذَا النَّحْو، فاجتنبْ ذَلِك فَإِنَّهُ لَيْسَ من كَلَام الْعَرَب" .[٣]

ونقل الفيومي عن الأزهري أنَّ النحويين أجازوا قول البعض والكل...

قال البرّاق بن روحان[٤]

أمّا إِيادٌ فَقَد جاءَت بِها بِدَعًا.. في ما جَنى البَعضُ إِذ ما البَعضُ راضيها

وقال الشاعر:

ذهب البعضُ من فؤادي مع العيس... وذاب الذي بقى من شجوني[٥]

ونقل الجاحظ عن بعض العلماء: "قتلُ البعض إحياءٌ للجميع"[٦]

وإضافة (الغَير) غير فصيح إجماعًا، فلا يُقال مثلا: الغير ضروريّ، والغير متعلم.، والصواب بلا إضافة، أما (الغير) وحدها فجمهور النحويين على منعه، واستُعما لُه في المخاطبات المعاصرة شائع، لكنّ له وجهًا نحويًّا نقله الزيات في مجلة الرسالة عن حاشية ابنِ عابدين، إذ أجازَه في باب (الْحَجّ عَنْ الْغَيْرِ) باعتبار قياسه على نظيره، فإذا قلنا: لا يقبله الغَير، فهو على معنى (الضد)، أي ضد الذين يقبلونه، وكذلك الكُلّ والبعض، فيصلح دخول الألف واللام عليهما أيضًا من هذا الوجه؛ يعني أنها تتعرف على طريقة حمل النظير على النظير، فإنّ الكل نظير الجملة والبعض نظير الجزء، وحمل النظير على النظير سائغ شائع في لسان العرب كحمل الضد على الضد كما لا يخفى على من تتبع

١- التكملة والذيل على درة الغواص = التكملة فيما يلحن فيه العامة: ٨٧٣.

٢- ينظر: الكتاب: ٤٧٩/٣، وشرح المفصل: ١٤٥/٢.

٣- تهذيب اللغة: ١/٣١١

٤- وهو شاعر جاهلي، ولم يقع في يدينا ديوانه وهو مطبوع، والبيت ثابت في: كتاب الجمهرة في أيام العرب للحافظ عمر بن شبة البصري: ١٣٦.

٥- التحف والظرف/ الدارمي: ٣٢

٦- البيان والتبيين: ٢١٦/٢.

كلامهم[١] . وهذه الاستعمالات على قلتها وتجويز بعض النحويين لها، واستعمالهم إياها في مصنفاتهم تُخرِجها من دائرة اللحن وترفع الحرج عن المتكلمين والكتاب من هذه الأمة.

٥- كافة:

يخطئ الحريري وإبراهيم المنذر وعباس أبو السعود ومازن المبارك وأمين آل ناصر الدين وغيرهم من يضيف (كافة) إلى ما بعدها أو استعمالها معرفة بـ(أل):كأن تقول: "جاء كافة الناس" أو"حضرت الكافة " بحجة أن كلمة (كافة) لم تستعمل في العربية إلا منصوبة على الحال، استنادا إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾.[٢] والآية: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾[٣]، وغيرهما.

وتُفيدُ (كافة) مُفادَ ألفاظِ التَّوكيد الدّالّة على الشّمول والإحاطة، والتّاءُ المُقْتَرِنَةُ بها مُلازِمَةٌ لَها في جَميعِ الأحْوالِ. وأكْثَرُ ما تُسْتَعمَلُ (كافَّةَ) في الكَلامِ حالًا مِنَ اسْمٍ قَبْلَها. وقالَ ابْنُ هِشامٍ "إنَّ (كافَّةَ) إذا اسْتُعْمِلَتْ في مَعْنى الجُمْلَةِ والإحاطَةِ لا تَكُونُ إلّا حالًا مِمّا جَرَتْ عَلَيْهِ، ولا تَكُونُ إلّا نَكِرَةً ولا يَكُونُ مَوْصُوفُها إلّا مِمّا يَعْقِلُ"، وفي الحَواشي الهِنْدِيَّةِ عَلى المُغْنِي لِلدَّماميني أنَّهُ وقَعَ (كافَّةً) اسْمًا لِغَيْرِ العاقِلِ وغَيْرَ حالٍ بَلْ مُضافًا في كِتابِ عُمَرَ بْنِ الخَطّابِ لِآلِ كاكَلَةَ: "قَدْ جَعَلْتُ لِآلِ كاكَلَةَ عَلى كافَّةِ بَيْتِ مالِ المُسْلِمينَ لِكُلِّ عامٍ مائَتَي مِثْقالٍ ذَهَبًا إبْرِيزًا في كُلِّ عامٍ".

ولما آلت الخلافة إلى الصحابي الجليل علي بن أبي طالب، عرض عليه هذا الكتاب، فنقّد لهم ما فيه، وكتب بخطه:" لله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون. أنا أول من اتبع أمر من أعز الإسلام، ونصر الدين والأحكام، عمر رضي الله عنه، ورسمت لآل بني كاكلة بمثل ما رسم... ".

وروي عن التفتازاني أنّ"الخط موجود في بني كاكلة إلى الآن"[٤] . ويقول الخليل: "والناس كافّة، كلهم داخل فيه، أي: في الكافّة [٥]. وجاء في الصحاح: "الكافة: الجميع من الناس[٦]". وعليه لا حاجة لتخطئة هذه الكلمة مضافة ومعرفة بـ(أل) في الكتب الرسمية، وإن كان الأولى استعمالها حالا على غالب الاستعمال العربي.

٦- الوسَط والأوساط:

يقال: الوسَط الأكاديمي، والأوساط العلمية والطبية والهندسية..، ويعنون به الجماعة الخاصة بهذا الفن أو العلم. وإذا رجعنا إلى أصل هذه الكلمة نجدها على لفظين: الوَسْط: "ويكونُ مَوْضعاً للشّيء، تقول:زيدٌ وَسْطَ الدّار"، والوسَط: ما كان متوسطًا بين طرَفين، وقيل العكس[٧] .والوَسَطُ من الشَّيْءِ: أعْدَلُه وأفْضَلُه، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[٨]، "وفي (وَسَطًا) قولان، قال بعضهم وسطا: عدلًا، وقال بعضهم: أخياراً، واللفظان مختلفان والمعنى واحد، لأن العدل خير والخير عدل. وقيل في صفة النبي - صلى الله عليه وسلم -: إنه من أوسط قومه جِنْساً" [٩].

١- حاشية ابن عابدين: ج٢/ ٥٩٥، وينظر: مجلة الرسالة/العدد: ٤١٣: ٤٩.
٢- سبأ: ٢٨.
٣- التوبة: ٣٦.
٤- ينظر: نظرات في اللغة والأدب: ٥٥ - ٥٦، و: النحو الوافي ٢/ ٣٧٩، و: معجم الأخطاء اللغوية الشائعة ٢١٨.
٥- العين، ٥/٢٨٣.
٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٤/١٤٢٢.
٧- ينظر: العين: ٧/ ٢٧٩، وتهذيب اللغة ١٣/ ٢١.
٨ البقرة: ١٤٣.
٩- معاني القرآن وإعرابه: ٢١٩/١، وينظر: المحيط في اللغة: ٨/ ٣٥٢، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٣/ ١١٦٧.

ويرى الدكتور إبراهيم السامرائي أن الكلمة انتقلت من الاستعمال الفرنسي: des milieux les bien informé وأنّ العربيّة لم تعرف الوسط بهذا المعنى، ويقترح ترجمتها: المحافل .[١]

ولكننا لا نرى في استعمالها ضيراً؛ إذ كان من معانيها ما ذكرناه آنفًا؛ وهو الأفضلُ والأعدلُ، وهو معنى ليس ببعيد عمّا يفهمُه المتلقي في استعمال هذا المصطلح؛ إذ المعنى يكون -مجازًا- : المختارونَ من الجماعة الكبيرة والعدولُ فيهم.

وبالرغم من أنّ هذه الكلمة لم تستعملها العربُ بمعناها المعاصر، وربما جاءت مع الترجمة كما ذكر الدكتور، فلا بأسَ في استعمالِها إن كان أصلُ اللفظ عربياً مع قربِ المعنى المُراد.

وقد ورد في مقررات المجمع اللغوي المصري في هذا الموضوع ما نصّه: "لذا فالباب مفتوح للأساليب الأعجمية تدخلُه بسلام؛ [إذ] ليس في هذه الأساليب كلمة أعجمية ولا تركيب أعجمي، وإنما هي كلمات عربية محضة، رُكّبت تركيباً خاصًّا، لكنّها تُفيد معنىً لم يسبِق لأهل اللسانِ أن أفادَهُ بتلك الكلمات".[٢]

٧- الكادر:

يشيع استعمالُ هذه الكلمة في المخاطبات الرسمية، فيقال مثلًا: الكادر التدريسي، ويعنون به الأشخاص المختصون بفنٍّ ما، قال محمد العدناني: "ويقولون: دخل فلان في الكادر، وهو ما يعرف في زمن العثمانيين باسم (القادرو)، الذي قصد به النظام الذي يثبت به موظفو الدولة. والصواب: دخل فلان الملاك " بكسر الميم وفتحها " .[٣]

قال الأستاذ عبد اللطيف الشويرف: "انتشر استعمال كلمة " الملاك " في الوطن العربي، ويعنون بها الهيكل الوظيفي التنظيمي الذي يحدد الوظائف اللازمة للمؤسسة أو الشركة أو الإدارة ونحو ذلك، بحيث يشمل الملاك كل الوظائف التي تحتاج إليها الإدارة أو المصلحة للقيام بأعمالها ومواجهة نشاطها وتوسعها في المستقبل".[٤]

وحلّت الملاك محل كلمة "الكادر" التي أهملت وتركت لأنها كلمة دخيلة وافدة من الفرنسية التي أخذتها من الإيطالية، أما الملاك فكلمة عربية أصيلة.[٥]

ويعترض بعضهم على استعمال كلمة الملاك بالمعنى الذي تستعمل فيه حديثا، لأنها لم ترد في المعجمات بهذا المعنى، والذي ورد في المعجمات هو ملاك الأمر.. قِوامه... وشهدنا ملاك فلان: أي عقده وتزوجه.

ولا نرى بأسًا من استعمال هذه الكلمة مقابلة للكادر؛ فمن معاني الملاك: مِلاك الأمر ومَلاكه: قوامه وخلاصته، أو عنصره الجوهري، يقال: القلب مِلاك الجسد. وملاك الطريق: وسطه أو معظمه. والمِلاك والمَلاك: التمالك و التماسك.[٦]

وجاء في قرار لجنة الألفاظ والأساليب في المجمع العربي في القاهرة ما يأتي: "يشيع استعمال كلمة الملاك على الرغم من إغفال المعاجم العربية له في القديم والحديث. وقد بحثت اللجنة هذه اللفظة، ورأت أنه يمكن قبولها على أن الأصل فيه (ملأك) كما ورد في معاجم اللغة، نقلت حركة الهمزة إلى اللام، ثم سهلت بقلبها ألفا، فصارت ملاك، ونظيره: كمأة، ومَرْأة، نسمع فيهما: كماة، ومراة. وعلى هذا يكون الملاك مَفْعَلا من " لاك " على القياس، ويكون لفظ الملاك إذن صحيحا جائز الاستعمال". وقد وافق مجمع اللغة على هذا القرار. .[٧]

١- ينظر: العربية تواجه العصر: ٦٠.
٢- المصدر نفسه: ٦٠.
٣- معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة: ٥٧٣.
٤- تصحيحات لغوية: ٢٧٨ – ٢٧٩.
٥- أرشيف ملتقى أهل الحديث – ٣: ٤١٩/١١٨.
٦- ينظر: مثلا: جمهرة اللغة: ٩٨١/٢، وتهذيب اللغة: ١٥٠/١٠.
٧- مؤتمر اللغة العربية بالقاهرة في دورته الواحدة والأربعين.. ١٣٩٥ – ١٩٧٥.

-8جمع سؤال وجواب وأمثالهما:

ورد في مصنفات أهل الأدب واللغة كلمة (جوابات) كثيرا، ففي كتب الجاحظ نجده مستعملًا، وكذلك عند ابن قتيبة، بل استعملها بعضُهم عنوانًا لباب أو فصل، واستعملها من علماء النحو المبرّد والفراء وغيرِهم. جاء في معجم الصواب اللغوي لأحمد مختار عمر: "قد منع بعض اللغويين تثنية المصدر وجمعه مطلقا، وأجاز ذلك بعضهم إذا أريد بالمصدر العدد أو كان آخره تاء المرة، مثل: «رمية: رميتان ورميات»، و «تسبيحة: تسبيحتان وتسبيحات»، وكذلك إذا تعددت الأنواع، مثل: «تصريح: تصريحان وتصريحات»، وذلك اعتمادا على ما جاء في الاستعمال القرآني في قوله تعالى: ﴿وتظنّونَ باللهِ الظّنونا﴾ [١]؛إذ جاءت «الظنون» وهي جمع «الظن» وهو مصدر. وقد أجاز مجمع اللغة المصري إلحاق تاء الوحدة بالمصادر الثلاثية والمزيدة، ثم جمعها جمع مؤنث سالما، كما أجاز تثنية المصدر وجمعه جمع تكسير أو جمع مؤنث سالما عندما تختلف أنواعه".

وعليه يمكن تصويب هذا الاستعمال؛ فيجوز أن نقول: جواب وأجوبة.

٩- كرّسَ الجهد وتكريسُ الجهود:

ورد في مجلة لغة العرب العراقية أنّ فصحاءَ العَربِ كَرِهوا اتخاذ هذه الكلمة لما في معناها من الحقارة، فالتكريس عندهم ضم الشيء بعضه إلى بعض، ويجوز أن يكون من كرس المنة حيث تقف الدواب. وأبوال الإبل والغنم وأبعارها يتلبد بعضها على بعض في الدار. ولهذا رأى كثير من اللغويين تركَها معتاضين عنها بألفاظ عربية صِرفة. مثل: خصص وأرصد وسبّل.. .[٢]

أما رينهارت دوزي فيرى أنّ كَرّسَ "مشتقة من كيورسا اليونانية، وهي عند النصارى بمعنى خصص لخدمة الله والعبادة، نَذَر لله"[٣]،

ولا نرى مانعًا أن يُستعمل هذا التعبيرُ، فيقال: تـ كريسُ الجُهود، فيرادَ به توحيد وتجميع الجهود، وهو كان وصفا لهذه الأشياء وغيرها، وليس خاصًا بها، قال ابنُ دريد: الكَرْسُ: البَعَر وَالْبَوْل إِذا تلبّد بعضُه على بعض، وَالْجمع أكراس. وكل شَيْء تراكب فقد تكارس، وَبِه سميت الكُرّاسة لتطابق وَرقهَا بعضه على بعض"[٤]. فهذا ابنُ دُرَيد يُصرح أنّ هذا التعبير استُعمِلَ استعمالًا عامًا ولم يختصَّ بشي، أو يمكن القول إنّه كان مختصًا ثم عُمِّمَ، فهو من باب تعميم الدلالة.

وورد في تهذيب اللغة: " الكَرْسُ من أَكْرَاسِ القَلائد والوُشُحِ وَنَحْوهَا. يُقَال: قلادةٌ ذاتُ كِرْسَيْنِ، وذاتُ أَكْرَاسٍ ثلاثةٍ إِذا ضُمَّت بَعْضهَا إِلَى بعض وَأَنْشد:

أَرقتُ لطَيْفٍ زَارَنِي فِي المَجَاسد.. وأَكْرَاسِ دُرَ فُصِّلَتْ بالفرائد

والكَرَوَّس: الرجُلُ الشديدُ الرَّأس، والكَاهل فِي جِسْمِ،وَقَالَ ابْن شُمَيْل: الكَرَوَّس: الشديدُ، رجلٌ كَرَوْسٌ".[٥]

فالمعاني لهذه المادة تدور حول التجمّع والائتلاف والتوحد، وهو عَينُ ما يُرادُ في هذا التعبير.

المبحث الثاني

التراكيب

١- باشرَ فلانٌ بالعَمل أو في العمل:

وهو خطأ شائع أنكره المصححون؛ لأنّ القياسَ في الفعل (باشر) تعديه بنفسه، فيُقالُ: باشَرَ الأمْرَ: وليَهُ بنفسه:

١- سورة الأحزاب: ١٠.

٢- ينظر: مجلة لغة العرب العراقية: ١٥٦/٤.

٣- تكملة المعاجم العربية: ٦٢/٩، وينظر: بوشر، محيط المحيط، باين سميث ١٦٨٤، رايت، فهرست المخطوطات السريانية ٢٣٧:١.

٤- جمهرة اللغة: ٧١٩/٢.

٥- تهذيب اللغة:١٠/ ٣٣ . والبيتُ لا يُعرَفُ قائلُه.

ويبدو أنّهم - فيما نظن - ضمّنوا (باشَرَ) مُرادفه الفعلَ (بدأ) الذي يتعدى بـالباء؛ لقربِ الفعلين في المعنى، قال تعالى: ﴿فبدَأ بأوعيتهم قبلَ وِعاء أخيه﴾[1] والتضمين بابٌ واسعٌ في اللغة، ولعل تعديه بـالباء أليقُ في المقام من تعديه إلى المفعول؛ لأن التعدي بغير الحرف في الفعل (باشر) يوحي بالقرب الشديد أو الالتصاق، ولننظر إلى الاستعمال العربي في ذلك، قال تعالى: ﴿ولا تُباشروهنّ وأنتم..﴾ ومعنى هذه المباشرة أنهما متقاربان جدا أو صارا في ثوْبٍ واحدٍ، فباشَرَتْ بشَرَتُهُ بَشَرَتَها"[2]. وليس معنى الاقتراب واللصوق مطلوبا في هذا الاستعمال.

٢- أكّد على:

الصحيح أنّ الفعل (أكّد) يتعدّى بنفسه، نقول: أكدتُ الأمرَ، لكن شاع في المخاطبات المعاصرة تعديتُه بـ(على)، فيقولون، أكّد الأستاذُ على الكتاب

ويُشير إبراهيم السامرائي إلى أنّ هذا الاستعمال انتقل من الترجمة عن اللغات الأعجمية، فقولنا مثلا: "أكّد على نقاط معينة" هي في الفرنسية: il a insisté sur certains points وفي الانكليزية: He Emphasize certain points[3]. وهو رأ ي سديدٌ في اعتقادنا، ولكننا لا ننفي أن هذا الاستعمالَ لم يَرِد في كلام المتقدّمين – وإن لم نجده في عصر الاحتجاج- فهذا سيبويه إمامُ النّحاةِ يستعملُ هذه العبارة في كتابه، فيقول: " واعلم أنّك إذا أخبرت عن غيرك أنّه أكّد على نفسه أو على غيره فالفعل يجري مجراه حيث حلفت أنت.. "[4] وكذلك فيما نقله الأزرقي عن الخليفة المأمون في صحيفة التاج ما نصّه: " أَمَرَ الْإِمَامُ الْمَأْمُونُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَكْرَمَهُ اللهُ بِحَمْلِ هَذَا التَّاجِ مِنْ خُرَاسَانَ وَتَعْلِيقِهِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عُلِّقَ فِيهِ الشَّرْطَانِ فِي بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الظَّفَرِ بِمَنْ غَدَرَ وَتَبْجِيلًا لِلْكَعْبَةِ إِذَا اسْتَخَفَّ بِهَا مَنْ نَكَثَ وَحَالَ عَمَّا أَكَّدَ عَلَى نَفْسِهِ فِيهَا". وقد ناقش مجمع اللغة المصري التعبير المرفوض وخرّجه على وجهين:

الأول: تقدير مفعول محذوف لـ «أكّد» فنقول: أكّد المدير الحثّ والتنبيه على كذا.

الثاني: أنّ يُضَمّن «أكّد» معنى «نبّه» أو «حثّ»، وهما يتعديان بحرف الجر «على»[5].

-3 اعتبر:

يخطئ كثير من اللغويين استعمال كلمة (اعتبر) في قولنا مثلا، اعتبر القانونَ نافذًا، أو باعتباره كذا وكذا، ويرون الصواب استبدالها بـ(عدّ) أو أمثالها، بحجة أن الاعتبار مشتق من العبرة. وقد شاع استعمالُ (اعتبر) في الكتب والأطاريح والمخاطبات الرسمية كثيراً، فهل له وجه من العربية يُسوّغ استعمالَه؟

إذا رجعنا إلى التراث العربي وجدنا أنّ (اعتبرَ) تأتي على معانٍ :[6]

الأول: بمعنى الاتّعاظ وأخذ العبرة، ويتعدى بالباء، يُقال: "اعتَبِرْ بالموت"، ورُوِيَ: «السعيد من اعتبر بغيره، والشقي من اعتبر به الناس».[7]

الثاني: اعتبر الشيءَ بالشيء، بمعنى: قاسه به واستدلّ به، قال ابنُ الأثير: "والمُعْتَبِر: المُسْتَدِلّ بالشَّيء عَلَى الشَّيء."[8]

١- سورة يوسف: ٧٦.

٢- القاموس المحيط: ٣٥١.

٣- ينظر: العربية تواجه العصر: ٦٠

٤- الكتاب: ٣/ ١٠٦.

٥- ينظر: معجم الصواب اللغوي: ١/ ٦٩.

٦- معظم هذا الكلام مأخوذ من مقالة لمصطفى شعبان في منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.

٧- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:٤٣٤٩/٧.

٨- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير٣/١٧٠:

ومنه قول السرقسطي: "وَكَأَنَّهُ، وَاللهُ أَعْلَمُ، اعْتَبَرَ فيه قَوْلَهُ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾[1]". والمعنى: استدل بـه. ومنه: قول الشافعي: "وَإِنْ قُطِعَتْ إِحْدَاهُمَا مِنْ يَدِ وَالْأُخْرَى مِنْ يَدِ أُخْرَى لَمْ يَضُرَّ بِالْعَمَلِ ضَرَرًا بَيِّنًا ثُمَّ أُعْتُبِرَ هَذَا فِي الرِّجْلَيْنِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى وَاعْتُبِرَهُ فِي الْبَصَرِ"[2]، أي قيس فيه، والشافعي كما قيل: حُجةٌ في اللغة، وقال ابن السراج: " كانَ حمزةُ ينصبُ؛ لأنه اعتبرَ قراءة ابن مسعود"[3]. أي استدلَّ بها.

الثالث: اعتبر الشيءَ بمعنى: قبِلَهُ، أو اعتدَّ بـه، أو حَمَلَ عليه.. وهو وارد بكثرة في عبارات المتقدمين من اللغويين والمعجميين والنحاة وغيرهم، ومن ذلك قول الأزهريّ: "وَكَأَنَّهُ اعْتبر هَذَا التَّفْسِير من لفظ البعل الَّذِي مَعْنَاهُ الزَّوْج"[4]. الزَّوْج"[4] . وقال ابن جني "كأنَّ أبا عثمان إنما اعتبر في هذا الباب المضمر فقدَّمه وحمل عليه المظهر"[5]. وفي اللمع: "فَمن لم يصرف احْتج باجتماع التَّعْرِيف والتأنيث فِيهِ وَمن صرف اعْتبر قلَّة الْحُرُوف وَسُكُون الْأَوْسَط".[6]

وقال العسكري " الْحَلَال هُوَ الْمُبَاح الَّذِي علم إِبَاحَته بِالشَّرْعِ والمباح لَا يعْتَبر فِيهِ ذَلِك[7]". أي لا يُعتدُّ فيه بذلك.

ففي كل هذا ومثله (اعتبر) هنا بمعنى قَبِلَ، أو اعتدَّ بـ أو حَمَلَ على، وهو من قبيل التضمين.

ا لرابع: (اعتبر الشيءَ شيئًا) أي: عَدَّهُ أو حَسِبَهُ (من أفعال القلوب الناصبة لمفعولين)، وقد أجازه مجمع اللغة العربية القاهري بناء على بحث أعدّه خبير لجنة الأصول د.محمد رجب الوزير بقصد إجازته وتسويغه، وافقت عليه لجنة الأصول ومجلس المجمع، وكان البحث المقدم يرى أن الاستعمال يمكن أن يكون جائزًا لسببين:

الأول: أن يُضمّن الفعل «اعتبر» معنى الفعل «عدَّ» فينصب مفعولين.

الثاني: الاستئناس بورود هذا الاستعمال في نصوص عربية قديمة، منها:

أ - قول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ چ چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ﴾[8]: "إلا أن من قاعدة ابن جرير أنه لا يعتبر قول الواحد ولا الاثنين مخالفًا لقول الجمهور، فيعدُّه إجماعًا".[9]

ب - وقول القشيري في تفسير قوله تعالى: ﴿ ۇ ۇ ۆ ۆ ﴾[10] : "تدل الآية على أن الوقوف في المسائل الدينية يُعتبر واجبًا".[11]

ج - قول الآلوسي في تفسير قوله تعالى: ﴿ ک گ گ گ ڳ ڳ ڳ ﴾[12] "والمراد من الأرض جنسها أو المدينة المنورة، والحمل على جميع الأرض ليس بشيء، إذ إنّ تعريفَ المُفرد يُفيد استيعاب الأفراد لا الأجزاء، اللهم إلا أن يعتبر كلَّ بقعة أرضًا".[13]

وقال د.الوزير مختتما كلامَه: "بناءً على تضمّن الفعل «اعتبر» معنى الفعل «عدّ» واستئناسًا بما ورد في النصوص العربية القديمة المذكورة آنفًا، التي جاء فيها الفعل « اعتبر» متعديًا إلى مفعولين بمعنى «عَدَّ»، أقترح على اللجنة إجازة استعمال الفعل «اعتبر» متعديًا إلى مفعولين بمعنى «عدَّ» بهدف التيسير والتوسّع في اللغة".

١- سورة المدثر: ٣٣، الدلائل في غريب الحديث٢/٤٦٨.
٢- الأم: ٥/٣٠٠.
٣- الأصول في النحو: ٢/١٨٤.
٤- تهذيب اللغة ٢/٢٥١.
٥- الخصائص ٢/٣٥٧.
٦- اللمع في العربية: ١٥٣.
٧-الفروق لأبي هلال العسكري: ٢٥٥.
٨- سورة الأنعام: ١٢١.
٩- تفسير القرآن العظيم: ٣/٣٢٦.
١٠- سورة الحجرات: ١٦.
١١- لطائف الإشارات = تفسير القشيري: ٣/٤٤٥.
١٢- سورة البقرة: ١١.
١٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ١/١٥٥.

وقال الباحث: "وأزيد على م ا ذكره الدكتور الوزير أن تسويغ استعمال (اعتبر) متعديًا إلى مفعولين واستعماله استعمال أفعال القلوب بناء على نظرية التضمين لا مانع منه؛ فإن الأسبقين ضمنوه معاني كثيره كما رأينا في الصورتين الأوليين، فضمنوه معنى (قاس بـ واستدلَّ بـ وقَبِل، واعتدَّ، وحمل على)، فعدَّوه لمفعول واحد، وإن كان أصلُ استعماله متعديًا بالباء بمعنى: اتعظ بـ.

أضف إلى ذلك أن بعض الأفعال قد تتعدى إلى مفعول واحد كـ(عَلِمَ) بمعنى: عَرَفَ، فتقول: علمتُ الخبرَ، فإذا استُعملت استعمال أفعال القلوب تعدَّتْ إلى مفعولين فتقول: علمتُكَ رَجُلًا، وكـ(رأى) بمعنى: أبْصَرَ، تقول: رأيتُ المباراةَ، وقد تُستعمل استعمال أفعال القلوب بمعنى عَلِمَ فتقول: رأيتُ العلْمَ رَحمًا..وهكذا.

وقياسًا عليه فإن (اعتبر) إن تعدى إلى مفعول واحد لا يكون بمعنى (عَدَّ)، وإن تعدى إلى مفعولين كان بمعنى (عَدَّ).

وإننا نوافق من ذَهبَ إلى تصويب هذه الكلمة - وإن لم تَرِد في زمن الاحتجاج- لأنّ استعمال كثير من اللغويين والمفسرين إياها تعضيدٌ لها؛ باعتبارهم أولى من غيرِهم في انتخاب الألفاظ وتحرّي الفصاحة وتجنّبِ اللحنِ، ولو كان هذا الاستعمال من كلام المولّدين لنصّت عليه كتب لحن العامة والخاصة، وإذ لم يَنُصّ عليه أحدٌ منهم فلا يَعدو أن يكون اللفظ مستعملًا بهذا المعنى عن الفصحاء ولكنه لم يصل إلينا كغيره من الاستعمالات الواسعة المندثرة، وحين كثر التصنيف عند العرب استعمله العُلماءُ فيما نقلناه آنفًا.

4-نرفق لكم طيا:

يُقال في الكتب الإدارية: "نُرفِق لكم طيًا أو ربطًا كتابَ.. "، ويعنون بذلك: نرسل، أو نُحيلُ إليكم...، فهل يصح استعمال (الإرفاق) بمعنى الإرسال؟

إذا رجعنا إلى المعاجم العربية نجد أنّ هذا التعبير غير مستعمل عند العرب بهذا المعنى صراحةً، وإنما هو من الرفق، الذ ي هو ضد العنف، يقال: رفق به، وأرفقَ به: أي لطُفَ به ولانَ له[١] . لكنهم ذكروا في: أرفَق معنىً آخَر، وهو وهو النفع، يقال: أرْفَقْتُهُ، أي نَفَعْتُهُ [٢] ، والنفع: إيصال المنفعة للمراد نفعه، فيها معنى الإرسال، وقد نقل المُزني عن الشافعي قولَه: "وإذا ادعى الرجل اللقيط أنه عبده لم أقبل البينة حتى تشهد أنها رأت أمة فلان ولدته..(وقال): إن أقام بينة أنه كان في يده قبل التقاط الملتقط أرفقته له[٣]" فهنا استعمل (أرفق) بمعنى (ألحق به)، وقد قال الشُريشي في شرح مقامات الحريري بتفسير معنى الإرفاق: " أرفقته، إذا أوصلت إليه نفعا يرتفق به، ورفقته بمعناه". وهنا تصريح بأنّ هذا الفعل يأتي بمعنى إيصال النفع، وربما نُخرّجُ هذا الاستعمال المعاصر بتأويل لطيف بمعنى إلحاق الكتاب إلى الجهة المعنية، فنقول: نُرفِقُ لكم، ونقول أيضًا، نَرفُقُ لكم كما أجاز ذلك اللغويون.

٥- تَخرّجَ من الكلية، وتخرّجَ في الكُلّية :

يُخطّئُ بعضُ اللغويينَ قول: تَخرج من الجامعة أو الكلية، ويرون أن يتعدى الفعل (تخرج) بـ(في)، قال العدناني: « الصواب تخرج في معهد كذا؛ لأن تخرج معناه تعلم وتدرب، وهو خرِيج وخَرِيج ومُتَخرِّج، أما الذي يتعلم في معهد ويفوز بشهادته فنقول: إنه تخرج من معهد كذا، وفاز بشهادته.»[٤] .وقد ردّ كثير من اللغويينَ على هذه التخطئة، وأجازوا تعدية الفعل بـ(من) بتقدير: «يوم التخرج» أو «تاريخ التخرج»[٥]، أو بتضمين حرف الجر (من) معنى (في) كما قال تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾[١]،

١- ينظر: العين: ١٤٩/٥، وينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٤٨٨/٤.

٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٤٨٨/٤.

٣- مختصر المزني: ٨/ ٢٣٧.

٤- معجم الأخطاء الشائعة: ٧٧.

٥- ينظر: مغالطات لغوية/عادل مصطفى: ١٥٠.

٦- سورة فاطر: ٤٠.

ويمكن تصحيح التعبير المرفوض استنادًا إلى ما جاء في كتب اللغة من أنه يقال: خرّجه من المكان إذا جعله يخرج، ويكون الخروج هنا معنويًا لا حسيًا. وإذن، كلا الاستعمالين صحيح، وهو ما أقرّه المجمع المصري.[٢]

٦- سبق وأن:

يقال في الكتب الرسمية: كما سبق وأن أشرنا إلى كذا وكذا، والصواب حذف الواو؛ إذ لا معنى لها في السياق، فالفعل (سبَقَ) يحتاج إلى فاعل،، ووجود الواو يمنع التعدية، والصحيح أن يُقال: سبقَ أن أشرنا، فتكون (أن) مصدرية، والمصدر المؤول من (أن والفعل) هو الفاعل، أي: سبقت إشارتُنا، فلا مسوغ لوجود الواو في هذا الاستعمال.

٧- بالإضافة إلى:

من الاستعمالات الشائعة في الكتب الرسمية، قولهم: "وأمانة العاصمة بالإضافة إلى بلدياتها تهدفان إلى.. ".

والعرب لا تعرف هذا الاستعمال لهذا المعنى، وإنما طرأ حديثًا في لغة الصحف والمجلات حتى صار شائعًا في المخاطبات الرسمية.

ولعل استعمال: زيادة على، أو فضلا عن، أو ما قاربهما أقربُ لروح الفُصحى وأبعدُ عن اللحن.

٨- عقبَ أم بَعْد:

يخطئ بعضُ الباحثين استعمال (عقب) بمعنى (بعد)، كما يرد في المخاطبات: " وتقرر عقبَ الاجتماع ما يأتي..."، والصوا ب عندهم: بعد الاجتماع؛ لأن العقبَ لا يأتي صراحةً بهذا المعنى.

والذي يظهر من كلام اللغويينَ أنّ من معاني العقب: الشيءَ يعقُب الشيءَ، أي: يتلوه ويكون بعده، قال الخليل: " والتَّعقيبُ: غَزوة بعد غزوة وسَيْر بعد سير" .[٣]

وقال ابنُ سَلّام في تفسير معنى وصف النبي لنفسه بالعاقب: " وَكَذَلكَ كل شَيْء خَلَف بعد شَيْء فهُوَ عاقب".[٤]

وجاء في غريب الحديث لابن قتيبة: " جِئْت في عقب الشَّهْر وعقبانه اذا جِئْت بعد مَا مضى وَجئْت في عقبه وَعقبَة اذا جِئْت في آخره.

والظاهرُ أنّ بين الكلمتين -بعد، وعقب- تشابهًا في المعنى، إلا أنّ (عَقب) غالبًا ما تأتي بمعنى الاتصال، و(بعد) للاتصال والانفصال، فإذا قلنا: جاء محمدٌ عَقبَ زيد، أي: جاء محمد بعد زيد مباشرة، ولذا لا يجوز أن نقول مثلا، أرسلَ النبي محمدٌ عقبَ موسى، ولكن يجوز: أرسلَ عقبَ عيسى، ولذلك كان من معاني (عقب): الذرية والأولاد، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٥]، أي: يعني ذرية إبراهيم[٦] ، مع بقاء معنى البَعدية.

إذن فبين الكلمتين عموم وخصوص، فـ(عقب) أخصّ من (بعد). وعليه يجوز استعمال (عقب) بمعنى (بعد) بشرط الاتصال، سواء كان الاتصالُ حقيقيًا أم مجازيًا، فالقرار الذي يكون عقب الاجتماع يكونث زمانُه متصلا بزمان الاجتماع او قريبا منه، والقرار الذي يكونُ بعد الاجتماع لا يكونُ فيه هذا الشرط.

٩- توفّرت الشروط أم توافرت الشروط:

أصل جذر (وفر) هو الكثرة، والمستعمل منه بكثرة: وَفَرَ توفيراً، أما (توافر) فلم نجده مستعملًا إلا في المعجمات الحديثة قياسًا لا سماعًا.

ومهما يكن من أمر، فإنّ عبارة (توفّرت الشروط أو الإمكانات..) تعطي دلالة الكثرة في الشيء، وليس هو المعنى المراد بدقّة في المخاطبات، وإنما المراد وجود أو تهيئة أو إتاحة الشروط، وهي التي تقابل كلمة **available**)) في

١- سورة الجمعة: ٩.

٢- المصدر نفسه، وينظر: معجم الصواب اللغوي: ٢١٧/١.

٣- العين: ١٧٨/١.

٤- غريب الحديث: ٢٤٢/١.

٥- سورة الزخرف: ٢٨.

٦- ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٧٩٣/٣.

الإنجليزية. وعليه فلا حاجة لتأويلات متكلفة ما د امت هناك كلمات مناسبة دلاليًا للمعنى المراد' اللهم إلا إذا أردنا بـ(توفر الشروط) كثرتها.

١١- أشغل فلان المنصب، شغل فلان المنصب:

اللغة الفصيحة في هذا الفعل أن يُجرّد من الهمزة، يقال: شغلَه عن الأمرِ. ولا يكادُ يقال: أشغلَه، فهي لغةٌ ضعيفة.[١]

لكنّها مع ذلك جائزة؛ إذ هي مستعملةٌ عندهم[٢] . وأجازَها بعض المحدَثينَ وأقرّها مجمع اللغة العربية في القاهرة.[٣]

والهمزة فيه لتقوية المعنى وإفادة التأكيد لا للتعدية.[٤]

١٢- آنفَ الذّكر:

نقرأ في بعض الكتب الإدارية عبارة(الكتاب آنف الذكر، أو الآنف الذكر) وهي عبارة جديدة لم تعهدها العربُ من قَبل، ولا نجدها إلا في المخاطبات الحديثة.

والفصيحُ في هذا الاستعمال خلوّه من الإضافة أو التعريف؛ فيقال: كلمتُه آنفًا، أي: الآن أو قُبيل الآن، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذا قالَ آنِفاً﴾، "ومعنى آنفاً من قولك: استأنَفْتُ الشيء إذا ابْتَدَأْتَه، ورَوْضَة أُنُفٌ، إذا لَمْ تُرْعَ بَعْدُ، أي لها أولٌ يُرعَى، فالمعنى ماذا قال من أول وَقْتٍ يَقْرُب منّا" .[٥]

وكما ذكرنا آنفًا أنّ هذا الاسمَ لم يَرِد إلا منصوبًا على زنة اسمِ الفاعلِ صيغةً لا معنى، فهو غريبُ التصريفِ ولم يُحفَظ في أشعار العربِ على حدِّ كلامِ ابنِ عاشور.[٦]

أما إضافتُه أو تعريفُه بالألف واللام فراجعٌ إلى وظيفته في الكلام؛ فإن كان ظرفًا فلا يجوزُ فيه ذلك؛ لأنّه ظرفٌ غير متصرف وردَ بصيغةٍ واحدة، والأصلُ في الظروفِ غير المتصرفة عدمُ جوازِ الإضافة؛ "لأن ما لزم الظرفية لا يجوز فيه التوسع؛ لأن التوسع مناف لعدم التصرف؛ إذ يلزم من التوسع فيه كونه يسند إليه، ويضاف إليه، وهذا لا يجوز في عادم التصرف .[٧]

وإن أعربَ حالًا فهو مشتقٌّ من الائتناف وهو البدء،فـ(آنفًا) بمعنى (مؤتَنِفًا)، وعليه يجوز الإضافة باعتبار معناه، فنقول: آنفَ الذكرِ، والآنف. وقد أجاز كثير من العلماء إضافة كلمة (كافة) وقد شاع نصبُها في كلامهم، فلا مانعَ من إجازة هذا التعبير قياسًا، مع التنبيه إلى أن المستعمل الأفصح غيرُ ذلك.

الخاتمة

يمكن تلخيص نتائج هذا البحث في النقاط الآتية:

١- إنّ موضوعَ هذا البحث موضوعٌ حَيويٌ؛ لا يتوقف البحث فيه مادامت اللغة معرضةً للتغيير والتحديث؛ لأنّه يعالجُ قضيّةً جوهرية، ألا وهي لغةُ التخاطبِ بين المؤسسات الرسمية والأكاديمية. ومعالجةُ العبارات الشائعة التي يدورُ الخلافُ فيها يرفعُ الحَرجَ في استعمالها أو عَدَمه؛ ممّا يقوّي رصانة التخاطبِ بين تلك المؤسسات.

٢-اهتمام العلماء في العصر الحديث بمواجهة الأخطاء اللغوية، وهذا الاهتمام جاء في صورتين: الأولى: جمع الأخطاء وبيان صوابها، والثانية: الاشارة إلى الأخطاء وبيان صوابها.

١- ينظر: لسان العرب: ٣٥٦/١١.

٢- مجمل اللغة: ٥٠٦.

٣- ينظر مثلًا: معجم الأخطاء الشائعة/ محمد العدناني: ١٣٢، و: معجم الصواب اللغوي: ٤٧/١.

٤- ينظر: معجم الصواب اللغوي: ٤٧/١.

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١٠.

٦- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: ٢٦/ ١٠٠.

٧-التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٨٤.

٣- اللغةُ العربية لغةٌ واسعة ولا يكادُ يحيطُ بها أحد، وما فيها من قوانين الاشتقاق والقياس وغيرهما، دليلٌ على سهولة إنتاج العبارات التي تخدم المشتغلين فيها، والباحثُ فيها سيُخرج حتمًا كلمات وعبارات جديدة لم تستعملها العرب، مع حرصه على أن لا يخرجَ عن سَنَنِهم وقوانينهم.

٤-إنّ الزمنَ لا يتِ وقفُ إلى حَدٍّ معينٍ، وإنما تتقادمُ العصورُ وتتطور، ومع التطورِ تزيدُ الحاجةُ إلى إضافة التعبيرات المناسبة لكل زمن ولكل بيئة، وتصويبُ العبارات التي حُكِمَ عليها بالخطأ بحجة أن العربَ لم تستعملها بهذا المعنى يُلغي قيمة التطور والتغيير في اللغة.

٥-إن اللغات الأجنبية، وما فيها من تأثير ثقافيَ وإعلاميَ واضح، قد دَخَلَت أساليبَها إلى لغتنا، وصارت الترجمات تنقلُ المعاني الخاصة بتلك اللغات، وما نقلناه في هذا البحث جزء يسير من هذه المسألة، وما دام التواصلُ بين اللغات قائمًا فالتأثيرُ والتأثرُ أمرٌ طبيعيّ، وتخطئةُ المتكلمين بهذه الأساليبِ تعجيزٌ قد ينفرهم من لغتهم أو يجعلهم يحكمون عليها بالتحجر والرجعية. على أنّنا لا نألو جهدًا في المحافظة على تراثنا العربي وإحياء ما فيه من أساليبَ تخدمُ الواقعَ المعاصر.

ثبت المصادر والمراجع والمجلات:

- القرآن الكريم

١. الإتباع: عبد الواحد بن علي الحلبي، أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ)، حققه وشرحه وقدم له: عز الدين التنوخي، الناشر: مجمع اللغة العربية، دمشق، عام النشر: ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م.
٢. أدب الكاتب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، المحقق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة.
٣. أرشيف ملتقى أهل الحديث، على شبكة الأنترنت.
٤. الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، عدد الأجزاء:٣
٥. الأم: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤ هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م (وأعادوا تصويرها ١٤١٠ هـ -١٩٩٠ م)، عدد الأجزاء: ٨ (في ٥ مجلدات).
٦. البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣ هـ
٧. تاريخ الرسل والملوك/ محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
٨. التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عدد الأجزاء: ٣٠
٩. التحف والظرف/ الدارمي، الكتاب مرقم آليًا من برنامج المكتبة الشاملة.
١٠. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، المحقق: د. حسن هنداوي، الناشر: دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧ - ٢٠١٣ م.
١١. تصحيحات لغوية: عبد الله الشويرف، الناشر: الدار العربية للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٧.
١٢. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، المحقق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١٣. تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ

١٤. تكملة المعاجم العربية: ٦٢/٩،

١٥. التكملة والذيل على درة الغواص = التكملة فيما يلحن فيه العامة: أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي، المحقق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

١٦. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٧. جمهرة الأمثال: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: ٢.

١٨. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١٩. حاشية رد المحتار، على الدر المختار: شرح تنوير الأبصار، محمد أمين، الشهير بابن عابدين [ت ١٢٥٢ هـ]، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م، عدد الأجزاء: ٦.

٢٠. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت ٣٩٢هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

٢١. الدلائل في غريب الحديث٢/٤٦٨.

٢٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٣. الزاهر في معاني كلام الناس: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢.

٢٤. شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٦ (٥ وجزء للفهارس)المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين،(جامعة أم القرى - مكة المكرمة)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٠ م.

٢٥. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ١١ مجلد.

٢٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٧. العربية تواجه العصر: د. إبراهيم السامرائي، منشورات دار الجاحظ للنشر، ١٩٨٢.

٢٨. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٢٩. غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، المحقق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.

٣٠. الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

٣١. فهرست المخطوطات السريانية ٢٣٧:١.

٣٢. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣٣. كتاب الجمهرة في أيام العرب للحافظ عمر بن شبة البصري(ت ٢٦٢)، تحقيق: أحمد عطية، ط١، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع ٢٠١٥.

٣٤. الكتاب لسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر ت١٨٠هـ - المحقق: عبد السلام محمد هارون - الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة - الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م - عدد الأجزاء: ٤

٣٥. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

٣٦. لطائف الإشارات: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

٣٧. اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، المحقق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية - الكويت.

٣٨. مجلة الرسالة/العدد: ٤١٣، أصدرها: أحمد حسن الزيات باشا (ت ١٣٨٨هـ).

٣٩. مجلة لغة العرب العراقية: مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية، صاحب ا متيازها: أنْستاس ماري الأليا‌وي الكَرْملي، بطرس بن جبرائيل يوسف عوّاد (ت ١٣٦٦هـ)، المدير المسؤول: كاظم الدجيلي، الناشر: وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية - مديرية الثقافة العامة، تم طبعها: بـ مطبعة الآداب، بغداد.

٤٠. مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.

٤١. مجمل اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٤٢. محيط المحيط: بوشر، باين سميث ١٦٨٤، رايت

٤٣. المحيط في اللغة: كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ)، المحقق: محمد حسن آل ياسين، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

٤٤. المختصر من علم الشافعي ومن معنى قوله:: أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني (ت ٢٦٤ هـ)، تصحيح وتعليق: أبي عامر عبد الله شرف الدين الداغستاني، الناشر: دار مدارج للنشر – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م.

٤٥. المدخل إلى تقويم اللسان: ابن هشام اللَّخمّي (ت: ٥٧٧ هـ)ـ تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، كلية الدّراسات الإسلامية والعربية، دبي. دار البشائر الإسلامية

٤٦. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٧. معجم الأخطاء الشائعة محمد العدناني، مكتبة لبنان بيروت، ١٩٨٥.

٤٨. معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة: محمد العدناني، الطبعة الأولى، ١٩٨٩، مكتبة لبنان.

٤٩. معجم الصواب اللغوي: دليل المثقف العربي، الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٦.

٥٠. مغالطات لغوية الطريق الثالث إلى فصحى جديدة، المؤلف: عادل مصطفى، الناشر: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨ م.

٥١. النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة.

٥٢. نظرات في اللغة والأدب: مصطفى الغلاييني، مطبعة وزنكوف طبارة / بيروت، ١٩٣٧.

٥٣. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥

كتاب آداب الفلاسفة لحنين بن اسحاق
المتوفى سنة ٢٦٠ هـ
دراسة في خصائص الاسلوب

م. م. مجيب عيدان جبر
وزارة التربية، المديرية العامة لتربية القادسية
Mojeeb.eadan@gmail.com

الملخص

يروم هذا البحث حول كتاب آداب الفلاسفة لحنين بن اسحاق (*) المتوفى سنة ٢٦٠ هـ دراسة في خصائص الأسلوب، إذ جاءَ في مقدمة وسبعة مطالب تتضمن في الأول التعريف بهذا الكتاب ومنهجية مؤلفه وستة مطالب في خصائص الأسلوب النثري من حيث العناية بفصاحة الكلام وجزالته وملائمة الكلمات للجرس الصوتي ومراعاة الحال في الاطناب والايجاز ووضوح الأسلوب ودقة المعنى وترتيب الأفكار في العصر العباسي متمثلة بآداب الفلاسفة الاغريق من خلال ترجمة الأديب حنين بن اسحاق وخاتمة بنتائج البحث ثم قائمة المصادر والمراجع على وفق ترتيب الحروف الهجائية.

The Book of Ethics for the Philosophers, Hunayn bin Ishaq, who died in 260 AH
A study in the characteristics of style

Mujeeb Idan Al Shammari

This research on the book Etiquette of the Philosophers by Hanin bin Ishaq (*) who died in the year 260 AH aims to study the characteristics of the style, as it came in an introduction and seven demands that include in the first the definition of this book and the methodology of its author and six demands in the characteristics of the prose style in terms of care for the eloquence of speech, its abundance and appropriateness Words for the phonetic timbre, taking into account the case in redundancy, brevity, clarity of style, accuracy of meaning, and arrangement of ideas in the Abbasid era, represented by the literature of the Greek philosophers through the translation of the writer Hanin bin Ishaq, and a conclusion with the results of the research, then the list of sources and references according to the alphabetical order.

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وآله الطاهرين وصحبه الطيبين.

فتكون فكرة البحث هي رصد خصائص الأسلوب النثري في العصر العباسي من خلال كتاب آداب الفلاسفة لحنين بن اسحاق، على وفق المنهج النقدي: الاسلوبية الأدبية أي اسلوبية الكاتب، ومن ثم الشروع بتحديد المشكلة البحثية من حيث هل قدم هذا الكتاب فائدة أدبية للمتلقي العربي، لأنه بحسب علمي لا توجد دراسة بحثية لهذا الكتاب، ومنهجية البحث كالاتي:

المطلب الأول: التعريف بكتاب آداب الفلاسفة ومنهجية المؤلف حنين بن اسحاق فيه.

اما المطلب الثاني: العناية بفصاحة الكلام وجزالته من خلال أقوال حنين بن اسحاق.

اما المطلب الثالث: فيتضمن ملائمة الكلمات للجرس الصوتي.

اما المطلب الرابع: فيتضمن مراعاة الحال في الاطناب والايجاز.

اما المطلب الخامس: في وضوح الأسلوب.

اما المطلب السادس: في دقة المعنى.

اما المطلب السابع: في ترتيب الأفكار.

بعد هذه المطالب نستخلص الخاتمة والنتائج التي توصل إليها البحث ومن ثم المصادر والمراجع على وفق الترتيب الهجائي.

- والله ولي السداد والرشـــاد -

اولاً: التعريف بكتاب آداب الفلاسفة ومنهجية المؤلف حنين بن اسحاق فيه

هو أبو زيد بن اسحاق العبادي المعروف بحنين بن اسحاق العبادي عالم ومترجم للغات وطبيب عربي مسيحي اصله من الحيرة ولد عام ١٩٤هـ / ٨١٠م، لأب يشتغل بالصيدلة وعلمه اللغات وهو مؤرخ ومترجم من كبار المترجمين في العصر العباسي ويتكلم السريانية والعربية واليونانية والفارسية وتوفي ٢٦٠هـ / ٨٧٣م.

اما كتاب آداب الفلاسفة لحنين بن اسحاق فهو من الكتب المهمة في التراث العربي للترجمة الأدبية واقدم وأكبر كتاب فلسفي مترجم من اليونانية إلى العربية ويعد نقلة نوعية في مجال الترجمة الأدبية.

آثاره الأدبية والعلمية

١-كتاب آداب الفلاسفة

٢-كتاب حيلة البرء

٣-كتاب تركيب العين

٤-مقالة في الاجال

٥-كتاب تقاسيم علل العين

٦-كتاب المسائل في العين

٧-كتاب علاج امراض العين بالحديد

٨-كتاب العشر مقالات في العين

٩-كتاب التشريع الكبير

١٠-كتاب الألوان

١١-كتاب المسائل في الطب للمتعلمين

١٢-كتاب اختبار ادوية العين

١٣-كتاب الفصول الابقراطية

١٤-كتاب القول في حفظ الاسنان واستصلاحها

هذا الكتاب من أقدم الكتب التي تضمنت حكم الفلاسفة اليونان واقوالهم، وقد حقق الكتاب الدكتور عبد الرحمن بدوي، وهو واحد من أشهر كُتاب الفلسفة العرب، وقد بذل في تحقيق الكتاب جهداً كبيراً لا يعرفه الا من مارس مثل هذه الأعما ل، ليأمل في أن يكون قد قدم إلى العربية والعاملين فيها شيئاً جديداً ونافعاً[١].

قد ذكره حاجي خليفة في كتابه (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) بـ (نوادر الفلاسفة والحكماء لحنين بن اسحاق)[٢].

قد ترجم الشاعر اليهودي الشهير يهودا بن سليمان الحريزي الكتاب إلى اللغة العربية، الذي عاش في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) في الأندلس، وقام بأسفار عديدة في المشرق وفي جنوبي فرنسا، وكان يتقن اللغتين العربية والعبرية، وترجم مقامات الحريري بأسلوب عبري حاول فيه تقليد أسلوب الحريري بمحسناته البديعية وصناعته اللفظية المعقدة وسجعه المستمر [٣].

منهجية الكتاب

إن منهجية كتاب آداب الفلاسفة لحنين بن اسحاق وباختصار محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري من خلال فرق الفلاسفة وذكرهم ونقوش فصوص خواتيمهم واجتماعاتهم في بيوت الحكمة وفي الأعياد وتفاوض الحكمة بينهم واجتماع آخر وأصل اجتماعات الفلاسفة (حكمة أرسطو طاليس) واجتماع من اجتماعات الفلاسفة واجتماع آخر وآخر وآخر واجتماع آخر في اللواحق، وكذلك في آداب الفلاسفة المذكورين بالحكمة كآداب سقراط وافلاطون وأرسطا طاليس وتسبيح ارسطا طاليس ورسائله إلى الاسكندر وآداب الاسكندر بين فليفوس الماقدوني المعرف بـ (ذي القرنين) وخبر الاسكندر في آخر علته لما ايقن بالموت – وكان سقيَ سمّاً – وكتابه إلى أمه ينهاها عن الجزع ويأمرها بالصبر عنه ورسالة الاسكندر إلى أمه يعزّيها بنفسه وكلام أم الاسكندر لما قرأت كتاب ابنها في تعزيتها ووفاة الاسكندر وحمله في تابوت الذهب إلى أمه، وكلامها عند نظرها إلى تابوته وحضور جماعة من الفلاسفة وحكماء الأمم حمل تابوت الاسكندر ببابل، وقول كل واحد منهم وذكر حمل التابوت من بابل إلى الاسكندرية ومن ثم كتاب ارسطا طاليس إلى والدة الاسكندر يعزيها به فجواب ام الاسكندر لأرسطا طاليس ومن ثم آداب ذيوجانس وآداب فيثاغورس لتلاميذه وجميع المتأدبين بين الناس أجمعين التي سمّاها جالينوس: (الذهبية) ومن ثم آداب ابقراط وجالينوس وبطليموس ولقمان الحكيم وهرمس وأومبرس وأنوشوس وبلياس الحكيم وإقليدس ومن ثم سؤالات الفلاسفة واجوبتهم ومكاتبات الحكماء وأجوبتهم ومن ثم آداب الفيلسوف هادرجيس المعلّم وحتى الانتهاء بآداب فلاسفة الجن[٤].

قال حنين بن اسحاق: (فمما نقلت من الأخبار عن شعراء اليونانيين وحكمائهم، وفلاسفة الروم وعلمائهم – من نوادر والآداب والسياسة – وما أثبتناه في هذا الكتاب من سؤال وجواب وابتداء خطاب من حكمة نافعة وآداب بارعة، ليكون إماماً لمن بعدنا من أهل الفلسفة والنظرة، ومعلماً لمن رغب في تعلم الحكمة، وآثر الفلسفة والتعلق بالعلم بالملكوت الأكبر الروحاني الملكوتي والاتصال به، إذ كان الاتصال به هو الحياة الدائمة والنعيم الذي لا يزول وسكنى الفراديس مع الربانيين الروحانيين الاحياء الدائمين، جعلنا الله منهم ووفقنا لما وفقهم، برحمته وجوده وكرمه)[٥].

المطلب الثاني: العناية بفصاحة الكلام وجزالته

إن هذا العنوان هو احد خصائص الأسلوب النثري في العصر العباسي ولا سيما في كتاب آداب الفلاسفة لحنين بن اسحاق الذي هو من الآثار الأدبية في ذلك العصر الذي يتصف بتلك الخصائص باعتبارها نثراً عباسياً والفصاحة: قد تكون في الكلمة او التركيب او المتكلم ففصاحة الكلمة هي: (سلامتها من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس الصرفي)[٦]، وفصاحة التركيب هي: (فصاحة كلماته مع سلامته من ضعف التأليف وتنافر الكلمات، والتعقيد اللفظي والمعنوي)[٧]، وفصاحة المتكلم هي: (استعداد فطري ومكتسب يستطيع به المتكلم أن يعبر عن مراده بألفاظ فصيحة)[٨]، واما الجزالة في الالفاظ فهي: (متانتها وعذوبتها في الفم ولذاذتها في السمع)[٩]، ومن هنا نستعرض جملة لأقوال حنين بن اسحاق كما في القول: (هذه نوادر ألفاظ الفلاسفة الحكماء، وآداب المعلمين القدماء، الذين أصّلوا الحكمة وفرعوها واذاعوها في عالمهم وشرعوها)[١٠]، ان فصاحة الكلام تستدعي سهولة الالفاظ وابتعادها عن التعقيد والغموض في تخريج القول وهي براعة الكاتب في التأليف والترجمة التي جعلت من قول حنين بن اسحاق كلاما يسهل على المتلقي تذوقه لسهولة العبارة وجزالتها وعدم خروجها عن المقياس الصرفي، وكذلك في القول لحنين بن اسحاق: (الغرض المقصود إليه في العلم والحكمة: فرأي أصحاب اللذة، وهم شيعة أفيقورش، وإنما سمّوا بهذا الأسم لأنهم يزعمون أن الغرض المقصود إليه في علم الفلسفة اللذة التابعة لها) [١١] ، لأن المتعلم كلما يزداد علماً حقيقياً في علم الفلسفة يحصل على اللذة التابعة لها، وتكون هذه اللذة العلمية بدرجات متفاوتة، كقوله تعالى: (وفوق كل ذي علم عليم)[١٢]، وكذلك في القول لحنين بن اسحاق: (ان تلك الحكم الأول مقامها مقام الفواكه التي ترتاح لها النفوس وتودّها القلوب)[١٣]، ومن هنا تظهر براعة القول في ترويض اللفظ وتقريب المعنى للسامع والمتذوق لهذه الحكمة فالفصاحة: (يحتمل النقل باعتبار جامع الظهور بين معنيي اللغوي عن كل واحد من المعنيين كما

يوصف بها المفرد والكـــــــلام والمتكلم)[١٤]، من هنا سهولة الالفاظ وفصاحتها وابتعادها عن الغموض والتعقيد في تلك العينة من هذه الأقوال في النثر العباسي التي تحمل طابعاً ادبياً وخصائصا نثرية لذلك العصر وهويته المثبتة بقلم الكاتب وبراعته الفنية والأدبية.

المستوى الصوتي

ان توافق الالفاظ من خلال الفاصلة الأخيرة وتكرار اللفظ يحدث ايقاعاً في سمع المتلقي يشد ذهنه ويطرب له كـ (الحكماء – القدماء)، وهذا التوافق من القول الأول بالهمزة، وكذلك في (فروعها – وذاعوها – وشرعوها)، من خلال حرف الألف.

المستوى التركيبي

في القول تكرار الجمل الفعلية كـ (فرعوها – اذاعوها – شرعوها)، التي تدل على الحدث، وكذلك في القول الثاني كـ (سموا – يزعمون)، وكذلك في القول الثالث كـ (ترتاح – تودّها).

المستوى الدلالي

في القول الثالث وجود تشبيه مقام الحكم بـ مقام الفواكه وهذه صورة بيانية، وفي القول الثاني وجود فن الترسل البديعي كـ (وإنما سمّوا بهذا الاسم لأنهم يزعمون أن الغرض المقصود إليه).

المطلب الثالث: ملائمة الكلمات للجرس الصوتي

يحدث الايقاع الصوتي في الأدب من خلال تكرار الكلمات والسجع الذي هو: (في البديع العربي، اتفاق الفاصلتين في الحرف الأخير. والفاصلة هي الكلمة الأخيرة من كل فقرة)[١٥]، تخلق هذه القاعدة الغنائية الموسيقية في الكلام الأدبي، لأن السجع كما هو معروف: (وسيلة من وسائل تلوين الأسلوب وتنميقه وطريقة معروفة من طرائق الارتقاء بالنص إلى الانسجام والائتلاف وخلق الأنساق الموسيقي الذي يوفر الايقاع المطلوب لإحداث الأثر والتأثير كما انه يفصح عن ثراء لغة المنشيء وجودة حافظته، واتساع معرفته، ومثل السجع الازدواج والموازنة)[١٦] ورصد هذه المفاهيم من خلال القول لحنين بن اسحاق: (اصحاب الأروقة اتخذوا أروقةً كانوا يجتمعون فيها، محكمة البناء فيتذاكرون علومهم ويتدارسون فلسفتهم، وهم يترددون في الأروقة ذهاباً ومجيئاً)[١٧]، سجع الكلام يحدث تأثيراً صوتياً يطرب له السامع من خلال النغمة الايقاعية التي بدورها تثير المعاني وتنشد الأغاني في ذهن المتلقي وتشد سمعه باستقبال محتوى الكلام ومضمونه، و (سجعت إذا رددت صوتها على وجه واحد)[١٨]، في احداث الملائمة الكلامية وايقاعية الجرس الصوتي، كما في القول لحنين بن اسحاق (اتخذت اليهود والنصارى الأروقة في الكنائس واجتمعوا إليها يتدارسون الكتب التي لهم ويعلّمون الصبيان والألحان والقراءة بها، ويتحركون قياماً وقعوداً إثارة للحرارة فيهم) [١٩]، يتحقق في استقامة الكلام الصوتي والجرس الايقاعي من خلال توافق السجع الذي يزدان به الكلام، وكما نقل عن السكاكي قبل ان السجع: (هو تواطؤ الفاصلتين)[٢٠]، من هذا السجع تتصدر غنائية الكلام في القول لحنين بن اسحاق: (لما وصل إلينا ما فسرناه من العلم، وترجمناه من الحكمة والفلسفة، ولكانت الحكمة قد دثرت والفلسفة قد انقرضت)[٢١]، وعلى هذا النسج وضع الكاتب نثره بصياغة البديع الكلامي لأن بلاغة الخطاب تستدعي ذلك الفن، و (سجع فيه وهو أن يأتي بالقرينتين فصاعداً على نهج واحد)[٢٢]، من خلال السجع يستقيم الكلام صوتيا وتتحقق ايقاعيته وتتلاءم الكلمات للجرس الصوتي، و (قيل واحسن السجع ما تساوت قرائته نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود)[٢٣]، من حيث الأثر في جذب المتلقي.

المستوى الصوتي

تحقق الايقاع في القول الأول من خلال السجع بحرف النون كـ (يجتمعون – فيتذاكرون – يتدارسون – يترددون)، وكذلك في القول الثاني كـ (يتدارسون – يعلمون – يتحركون)، وبتنوين الفتح في القول الاول كـ (ذهاباً – ومجيئاً)، وفي القول الثاني كـ (قياماً – قعوداً)، وتحقيق الايقاع في القول الثالث من خلال السجع بحرف الهاء كـ (فسرناه – ترجمناه)، وبحرف التاء كـ (الحكمة – الفلسفة)، وبالتاء الطويلة كـ (دثرت – انقرضت).

المستوى التركيبي

في القول الأول وجود التكرار للجمل الفعلية التي تدل على الحدث كـ (اتخذوا - يجتمعون - فيتذاكرون - يتدارسون - يترددون)، وكذلك في القول الثاني كـ (اتخذت اليهود والنصارى - اجتمعوا - يتدارسون - يعلمون - يتحركون)، وفي القول الثالث كـ (فسرناه - ترجمناه - دثرت - انقرضت)، وعلى شبه الجمل كـ (فيها - في الاروقة - في الكنائس - لهم - بها - للحرارة - فيهم - من العلم - من الحكمة).

المستوى الدلالي

يحتوي القول الأول على فن الطباق البديعي كـ (ذهاباً ومجيئاً)، و كذلك في القول الثاني كـ (قياماً وقعوداً)

.

المطلب الرابع: مراعاة الحال في الاطناب والايجاز

تنظر البلاغة العربية في مطابقة الكلام بمقتضى الحال مع فصاحته ومن هذا المفهوم تفرع الاطناب والايجاز، لأن الحاجة الكلامية تفرض حاجتها من حيث طول الكلام وقصره، و(القول القصد أن الايجاز والاطناب يحتاج اليهما في جميع الكلام وكل نوع منه، ولكل واحد منهما موضع، فالحاجة الى الايجاز في موضعه كالحاجة الى الاطناب في مكانه)[٢٤]، لأن الزيادة والنقصان في تعبير الأدب يكون ممقوت وغير مسوغ له، فالايجاز: (اداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف)[٢٥]، لكن: (الاطناب أداؤه باكثر منها)[٢٦]، وهنا تكمن براعة الادباء في نظم ونثر الكلام الأدبي، وقيل مالبلاغة فهي: (اقلال في ايجاز، وصواب مع سرعة جواب)[٢٧]، يؤكد مفهوم البلاغة لكنه يرجح الاقلال والايجاز على الاط ناب في الكلام، لكن القول لحنين بن اسحاق (وكانت مجالس الفلسفة خالية من الكتابة طلباً للحفظ ولشهد القرائح والأذهان، واتباعاً لسَنن سقراط وأفلاطون وغيرهما من القدماء، وانما دونت هذه العلوم في البيت، ولولا تدوين التلاميذ ما سمعوه في صحفهم ومصاحفهم، بعد انصرافهم إلى منازلهم)[٢٨]، في هذا الكلام اطناب لأن الحاجة دعت الأديب المزيد من التفصيل والتوضيح، لأنه: (استيفاء معاني الفرص المقصود من كتب او خطبة او قصيدة)[٢٩]، بكل جزيئات الكلام وتفصيلاته، وفي القول لحنين بن اسحاق: (والروم إلى هذا الوقت تفعل ذلك بمصاحفها ومزاميرها: من كتابة الذهب والفضة في رقوق مصبوغة بهذه الالوان مصور في اوائلها صورة الحكيم وان كان المصحف يجمع أقوالاً، جعل بين القولين فرق، وصوّر صورة كل فيلسوف قبل كلامه)[٣٠]، ان حاجة هذا الوصف دعت لذلك الاطناب الذي شمل مفردات ذلك الكلام، (فالنص السليم إذن هو الذي لا يتقيد صاحبه فيه بالايجاز او الاطناب بل يرعي ظروف نصه ومقتضياته، فيوجز من حيث يحسن الايجاز ويطنب من حيث يحسن الاطناب، وهو لا يتحدد بأحدهما لكي يأتي الأسلوب جاريا على الفطرة)[٣١]، بهذا التخطيط البلاغي الرصين يتحقق حسن الخطاب ومعنى المقال.

المستوى الصوتي

تحقق الايقاع الصوتي في القول الاول من خلال السجع بحرف التاء المربوطة كـ (الفلسفة - خالية - الكتابة)، وكذلك السجع بحرف الميم، كـ (صحفهم - مصاحفهم - انصرافهم - منازلهم)، وفي القول الثاني تحقق السجع بحرف الالف كـ (بمصاحفها - مزاميرها)

المستوى التركيبي

في القول الاول وجود شبه الجمل كـ (من الكتابة - من القدماء - في البيت - في صحفهم - إلى منازلهم)، وكذلك في القول الثاني كـ (إلى هذا - بمصاحفها - من كتابة - في رقوق - بهذه - في اوائلها - بين القولين - قبل كلامه)

المستوى الدلالي

في القول الاول وجود جناس ناقص كـ (مصاحفهم - انصرافهم) وهذا من الفنون البديعية في البلاغة العربيـــــة.

المطلب الخامس: في وضوح الاسلوب

إن هذا المصطلح الذي يدعى بـ (الوضوح فيتم له إذا أحسن صاحبه اختيار المادة ونظمها تنظيماً موجهاً الى الهدف وموجهاً إليه، ثم اذا ركز اهتمامه واهتمام القارئ وعلى الفكرة الرئيسية في الموضوع بحيث تصبح نقطة الدائرة، وهكذا تتألف العناصر، وتترابط الاجزاء، بحيث تبدو الحياة وحدة خالية من كل تفكك)[٣٢]، من هنا يتضح ان لكل اديب رؤيته الفنية، وهكذا (فالاسلوب هو الكاتب، هو طريقته الخاصة في التفكير، والشعور والتعبير اللغوي، ويكون الاسلوب كاملاً بقدر ما يكون قادراً على الايصال الكامل والدقيق لشتى المعاني التي يستوعبها العمل الادبي)[٣٣]، وكما يتضح الاسلوب في ذلك القول لحنين بن اسحاق: (اتخذت الملوك للفلاسفة والحكماء بيوت الذهب، فكانوا يجتمعون فيها ويتذاكرون علومهم باصناف لغاتهم، فحفظها التلامذة في قلوبهم، فإذا اعادوا الى منازلهم دونوها بين حفظهم، ودرسوها في بيوتهم)[٣٤]، يتسم اسلوب هذا القول بوضوح المعنى وابتعاده عن الغموض والتعقيد لأن الفاظه سلسة وسهلة التركيب وفيها عمق من الحكمة والتصور والتشبيه، ومما (لاشك فيه أن الكاتب يعمد إلى اللغة الشائعة التي يستعملها جميع الناس، وانه من ثم يستعمل ألفاظاً ذات صفة عامة)[٣٥]، وبهذه الطريقة يتحقق التواصل الفكري بين الأديب وعامة افراد الناس، قال أبو زيد حنين بن اسحاق: (وقد بلغنا أن افلاطون الحكيم نظر إلى بعض التلامذة وهو يكتب ما يسمع في صحيفة معه، فأمره ان يخزفها وقال: احفظ بقلبك ما تسمعه آذناك من الحكمة ولا تتكل على كتبها في صحيفة فتعجزك طلباً)[٣٦]، هذا القول يرجح السماع على الكتابة لأنه الاسلوب الواضح والمناسب في تلقي المعلومات، و (ان لقوة الأسلوب مدخلاً كبيراً في اثارة العواطف ووضوح المعاني والاديب قد يستطيع ان ينقل الى سامعيه معانيه، ولكن لا يستطيع ان ينقل عواطفه ومشاعره الا بقوة الاسلوب)[٣٧].

المستوى الصوتي

في القول الاول تحقق الايقاع الصوتي من خلال السجع بحرف النون كـ (يجتمعون - يتذاكرون) وكذلك بحرف الميم كـ (علومهم - قلوبهم - لغاتهم - منازلهم -بيوتهم)، وفي القول الثاني تحقق الايقاع من خلال السجع بحرف الكاف كـ (بقلبك - اذناك).

المستوى التركيبي

لقد تغلبت في القول الاول الجمل الفعلية لا نها تدل على الحدث كـ (اتخذت - يجتمعون - يتذاكرون - فحفظها - عادوا - دونوها - درسوها)، وكذلك في القول الثاني كـ (بلغنا - نظر - يكتب - يسمع - فأمره - يخزفها - وقال - احفظ - تسمعه - تتكل - فتعجزك).

المستوى الدلالي

استعمل الكاتب في القول الاول اسلوب فن الترسل كـ (اتخذت الملوك للفلاسفة والحكماء بيوت الذهب)، وذلك لحاجة الخيال في القول وهذا من الفنون البديعية في البلاغة العربية، وكذلك في القول الثاني كـ (وقد بلغنا ان افلاطون الحكيم نظر الى بعض التلامذة وهو يكتب ما يسمع في صحيفة معه).

المطلب السادس: دقة المعنى

إن الدقة في المعاني تتطلب في اختيار الالفاظ والاساليب المناسبة لحال السامع والمتلقي، ان (المعاني مشتركة بين العقلاء، فربما وقع المعنى الجيد للسوقي والنبطي والزنجي، وانما تتفاضل الناس في الالفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها)[٣٨]، من حيث المستوى الثقافي والموطن الفكري المناسب حتى تثبت البلاغة براعتها في تأدية المعنى المطلوب، لأن (نظم الكلام وتأليفه وهو ليس غاية ولكنه وسيلة للتعبير عما لدينا من أفكار وآراء، ولكن له من القوة ما يجعله عنصراً قائماً بنفسه)[٣٩]، وهذا يحتاج لتفحص دقة المعنى ووضعه في الموطن الكلامي المناسب من حيث المستوى والتركيب الادبي، وقال حنين بن اسحاق: (ومن ذلك قول طماوس لسقراط: لم لا تدعني أدون ما اسمع من الحكمة)[٤٠]، لان في تدوينها تثبيت للمعنى الذي يحتاجه الافراد في حياتهم، و(لعل قدماءنا قصدوا بعلم المعاني الذي نظموه ان يحترز الأديب بقواعده وتقسيماته عن الخطأ الذي ينشأ نتيجة تلك التداخلات في تأدية المعنى المراد)[٤١]، من حيث الاهتمام بالمعنى له الاسبقية على الالفاظ في تطبيق الكلام، قال حنين بن اسحاق: (وما عسى ان يقول قائل

في تقريظ الحكماء، ووضعهم، وما سُمعت كلمةٌ من كلامهم أصبتْ وارتاحت النفوس إليها الا كانت إلى اختها أشد ارتياحاً، فالقلوب معلقة بكلامهم، كتعلق النفوس بالهواء الذي هو قوامها والعقل يشهد لمعانيهم بالبيان)[٤٢]، لأن ارتياح النفوس وتعلق القلوب من خلال صدى المعاني وقوة وقعها، (فيتم للاديب إذا استطاع صاحبهُ ان يفهمها معنى الحياة، أي أن يطلعنا على عالم الفكر والشعور، فلا يكتفي بمعالجة الظواهر المحسوسة من الحياة، بل يتخطاها إلى اجواء النفس، ويكشف عن التفاعل بين ذات نفسه وتلك الظواهر المحسوسة، مشيراً إلى دقائق المعاني في الكيان الذي لا تراه العين، ولا تسمعه الأذن، ولا تمتد إليه الانامل)[٤٣].

المستوى الصوتي

لقد تحقق الايقاع الصوتي من خلال السجع بحرف التاء، وذلك في القول الثاني كـ (أصبت – وارتاحت).

المستوى التركيبي

قد كثرت في القول الثاني الجمل الفعلية لأنها تدل على الحدث والوقع كـ (عسى- يقول – سمعت – اصبت – ارتاحت – يشهد)، كذلك في شبه الجمل كـ (في تقريظ – من كلامهم – إليها – إلى اختها – بكلامهم – بالهواء – لمعانيهم – بالبيان)، وكذلك في تنويع العبارات كـ (وما سمعت كلمة من كلامهم اصبت وارتاحت).

المستوى الدلالي

قد اتبع الكاتب في القول الاول فن الترسل لسعة الخيال كـ (لم لا تدعني ادون ما اسمع من الحكمة)، وكذلك اتبع نفس الاسلوب (الترسل) في القول الثاني كـ (كتعلق النفوس بالهواء الذي قوامها والعقل يشهد لمعانيهم بالبيان).

المطلب السابع: ترتيب الافكار

إن تكوين النص يقوم بناءه على عدة اليات يجب على الأديب مراعاتها من خلال ترتب الافكار وتسلسلها وتداخلها، (واياك والتوعر: فان التوعر يُسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين الفاظك، ومن أزاغ معنىً كريماً فليلتمس له لفظاً كريماً ؛ فأن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقهما أن يصونهما عما يدنسهما ويفسدهما ويهجنهما، فتصير بهما إلى حدّ تكون فيه اسوأ حالاً منك قبل أن تلتمس منازل البلاغة)[٤٤]، من حيث المعنى والمضمون وترابطها بعضها ببعض ترابطاً وثيقاً من حيث النظر للجزئيات وتلاحمها ضمن تكوين كلية النص الادبي، قال حنين بن اسحاق: (أيها الاشهاد: بالقول تفاضل الناس، لا بالاصول، ووعيت عن افلاطون الحكيم: الحكمة رأس العلوم، والأدب تلقيح الأفهام ونتاج الاذهان)[٤٥]، في بنية النص تسلسلاً في الافكار من حيث ترتيب المقدمات ومن ثم المضمون، و (الفكرة ثمرة العقل، فمقياسها الحقيقة الأدبية، ونعني بالحقيقة الأدبية موافقة الأدب للواقع المحسوس، لا من جهة مجمل التفاصيل والجزئيات، بل من جهة اختيار الأشد جمالياً منها)[٤٦]، فهناك علاقة مطابقة بين الفكرة والحقيقة الأدبية التي تستلم الفكرة، قال حنين بن اسحاق: (بالفكر الثاقب يُدرك الرأي العازب، وبالتأني تُدرك المطالب، وبلين الكلمة تدوم المودّة في الصدور، وبخفض الجناح تتم الأمور، وبسعة الاخلاق يطيب العيش ويكمل السرور، وبحسن الصمت جلالة الهيئة، وباصابة المنطق يعظم القدر ويرتقي الشرف، بالانصاف يجب التواصل، بالتواضع تكثر المحبة، بالعفاف تزكو الاعمال، بالافضال يكون السؤدد، وبالعدل يُقهر العدو)[٤٧]، هناك تسلسل وترتيب بالافكار ضمن آلية بنية النص من حيث تدرج فكرة المضمون وتقطيع الفقرة إلى جمل كثيرة، و (من قوى الأدب في الانسان العقل المفكر الذي يجرد صور المحسوسات ويبني منها أبنية الفكر)[٤٨].

المستوى الصوتي

تحقق الايقاع الصوتي في القول الثاني من خلال السجع بحرف الباء كـ (االثاقب – العازب – المطالب)، وكذلك السجع بحرف الراء كـ (الصدور – الأمور – السرور).

المستوى التركيبي

استهلال القول الأول بأسلوب النداء كـ (أيها الأشهاد)، وتغلب الجمل القصيرة في القول الثاني كـ (وبالتالي تدرك المطالب، وباصابة المنطق يعظم القدر، ويكمل السرور)، في القول الأول تتصدر بشبه الجمل كـ (بالعقول، بالاصول)، وكذلك في القول الثاني تتصدر شبه الجملة كـ (بالفكر - بالتأني - بلين - بخفض - بسعة - بحسن - باصابة - بالانصاف - بالتواضع - بالعفاف - بالافضال - بالعدل).

المستوى الدلالي

تنوع الفنون البديعية في القول الثاني بين السجع والترسل لأن الترسل يدفع الكاتب لسعة الخيال كـ (باصابة المنطق يعظم القدر ويرتقي الشرف، بالانصاف يجب التواصل، بالتواضع تكثر المحبة.....).

الخاتمة

بعد هذه الاضاءات الأدبية كشفت عن مضمون الخصائص النثرية في كتاب آداب الفلاسفة لحنين بن اسحاق المتوفى سنة ٢٦٠ هـ والمضي في مادة البحث واستقرائنا لأقوال حنين بن اسحاق وتوصلنا لاستنتاج بعض النتائج التي وصل اليها ذلك البحث وابرزها:

١- بعث الاديب حنين بن اسحاق رسالة سامية في الفلسفة والمعرفة للمتذوق العربي من خلال ترجمته الأدبية.
٢- تعد الترجمة الأدبية مصدراً من مصادر الارشاد والتوجيه الأدبي والفلسفي للناشئة والمتعلمين.
٣- وضح الأديب من خلال هذه الترجمة خصائص الأسلوب النثري في العصر العباسي.
٤- لقد تمكن الأديب من توظيف هذه الخصائص النثرية من خلال اقواله الأدبية.
٥- لقد برع الأديب في المساهمة بحركة الترجمة الأدبية في ذلك العصر.
٦- ومن خلال هذه الترجمة الأدبية تعرف المتذوق على الآداب والفلسفات الاجنبية ولا سيما آداب وفلسفة الأغريق.
٧- لقد نجحت هذه الموسوعة الأدبية بنقل اكبر عدد ممكن من اعلام الفلسفة اليونانية للمتلقي العربي.
٨- لقد برع الاديب بتقريب الثقافات بتوافق الأسلوب اليوناني مع العربي من خلال هذه الموسوعة الفلسفية.
٩- تعتبر هذه الموسوعة الفلسفية والأدبية أقدم ترجمة يونانية في تاريخ الأدب العربي.

الهوامش

١- ينظر: آداب الفلاسفة، حنين بن اسحاق، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط١، ١٩٨٥م، في مقدمة الكتاب.
٢- ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، نشره فلوجل، اسطنبول، تركيا، ١٩٤٣م، ج٦، ٣٨٧.
٣- ينظر: آداب الفلاسفة، حنين بن اسحاق: ١٠.
٤- ينظر المصدر نفسه: ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١.
٥- المصدر نفسه: ٤٣.
٦- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤م: ٢٧٣.
٧- المصدر نفسه: ٢٧٣.
٨- المصدر نفسه: ٢٧٣.
٩- المصدر نفسه: ١٣٣.
١٠- أداب الفلاسفة، حنين بن اسحاق: ٣٧.

١١- المصدر نفسه: ٣٨.
١٢- سورة يوسف، الآية: ٧٦.
١٣- آداب الفلاسفة، حنين بن اسحاق: ٤٠.
١٤- الاطول في علوم البلاغة، ابراهيم بن محمد الاسفراييني، تحقيق: احمد عزو عناية و علي محمد مصطفى، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١١م، ج١: ٣٧ – ٣٨.
١٥- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه وكامل المهندس: ١٩٧.
١٦- أدب الفلاسفة العرب من الكندي إلى ابن رشد، د. رياض شنته جبر، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠١٢: ٣٠٢.
١٧- آداب الفلاسفة، حنين بن اسحاق: ٤٠.
١٨- أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م: ٣٣٩.
١٩- آداب الفلاسفة، حنين بن اسحاق: ٤٠.
٢٠- الاطول في علوم البلاغة، ابراهيم بن محمد الاسفراييني، ج٢: ٣٧١.
٢١- آداب الفلاسفة، حنين بن اسحاق: ٤٢.
٢٢- اساس البلاغة، جار الله الزمخشري: ٣٣٩.
٢٣- مختصر المعاني، لسعد الدين التفتازاني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م: ٢٩٥.
٢٤- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م: ١٧١.
٢٥- الاطول في علوم البلاغة، ابراهيم بن محمد الاسفراييني، ج٢: ٥٢.
٢٦- المصدر نفسه: ٥٢.
٢٧- آداب الفلاسفة، حنين بن اسحاق: ٨٢.
٢٨- المصدر نفسه: ٤٢.
٢٩- معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، العراق، ١٩٨٣م، ج١: ٢٢٦.
٣٠- آداب الفلاسفة، حنين بن اسحاق: ٤٤.
٣١- أدب الفلاسفة العرب من الكندي إلى ابن رشد، د. رياض شنته جبر: ٣٠٦.
٣٢- الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، حنا الفاخوري، منشورات ذوي القربى، ايران، ط١، ١٤٣٣هـ: ١٦.
٣٣- المصدر نفسه: ١٩.
٣٤- آداب الفلاسفة، حنين بن اسحاق: ٤١.
٣٥- الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، حنا الفاخوري: ١٩.
٣٦- آداب الفلاسفة، حنين بن اسحاق: ٤٢.
٣٧- النقد الأدبي، أحمد امين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٦٧م: ٤٨.
٣٨- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري: ١٧٧.
٣٩- النقد الأدبي، أحمد أمين: ٤٤.
٤٠- آداب الفلاسفة، حنين بن اسحاق: ٤٢.
٤١- النقد الأدبي الحديث اصوله واتجاهاته، د. أحمد كمال زكي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ١٩٧٢م: ٧٢.

٤٢- آداب الفلاسفة، حنين بن اسحاق: ٤٥.
٤٣- الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، حنا الفاخوري: ١٧.
٤٤- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري: ١٢٤.
٤٥- آداب الفلاسفة، حنين بن اسحاق: ٥٣.
٤٦- الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، حنا الفاخوري: ٢٢.
٤٧- آداب الفلاسفة، حنين بن اسحاق: ٥٣.
٤٨- الجامع في تاريخ الأدب العربي (الادب القديم)، حنا الفاخوري: ٢١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. آداب الفلاسفة، حنين بن اسحاق، تحقيق: عبد الرحمن بدوري، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط١، ١٩٨٥ م.
٢. أدب الفلاسفة العرب من الكندي إلى ابن رشد، د. رياض شنته جبر، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠١٢م.
٣. أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
٤. الاطول في علوم البلاغة، ابراهيم بن محمد الاسفراييني، تحقيق: احمد عزو عناية و علي محمد مصطفى، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١١م.
٥. الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، حنا الفاخوري، منشورات ذوي القربى، ايران، ط١، ١٤٣٣هـ.
٦. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.
٧. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، نشره فلوجل، اسطنبول، تركيا، ١٩٤٣م.
٨. مختصر المعاني، لسعد الدين التفتازاني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.
٩. معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، العراق، ١٩٨٣م.
١٠. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤م.
١١. النقد الأدبي، أحمد امين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٦٧م.
١٢. النقد الأدبي الحديث اصوله واتجاهاته، د. أحمد كمال زكي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٢م.

التمثيل الخرائطي للثروة الحيوانية في قضاء الديوانية باستعمال GIS

م.م. احمد فاضل كزار
جامعة القادسية ـ كلية الآداب ـ قسم الجغرافية
الايميل:geo.post23@qu.edu.iq

الملخص
يهدف البحث الى اعداد خرائط رقمية للثروة الحيوانية في قضاء الديوانية بالطرق والوسائل الكارتوكرافية المتبعة بالاعتماد على تقنية GIS، بهدف اظهار التباين المكاني للحيوان المراد تمثيله. اعتمد البحث على برنامج ARC GIS 10.3 في اعداد خرائط الثروة الحيوانية وتمثيلها في القضاء بالاعتماد على طريقتي الخرائط البيانية، والتدرج المساحي. توصل البحث الى ان طريقة التدرج المساحي امتازت بإدراكها البصري العالي من خلال استعمالها التدرج اللوني الذي يعبر عن التدرج في مقدار الظاهرة، وبين البحث ان هناك تبايناً في اعداد الثروة الحيوانية بين نواحي منطقة الدراسة لعام ٢٠٢٢.

الكلمات المفتاحية: تمثيل. خرائطي. الثروة الحيوانية. باستعمال GIS

Cartographic representation for the Animal wealth in AL – Diwaniyah district using GIS

Abstract:
The research aims to prepare digital maps for the Livestock in AL – Diwaniyah district with methods and cartographic means used by reling on GIS technology the aim highlights the spatial variance of the animal to be represented. the research relied on the ARC GIS 10.3 program in preparing maps the Livestock and its representation in the district depending on the tow methods of graphic maps and areal gradient. The research found that the areal gradient method was distinguished from is by high visual perception through its use of the color gradient which expresses the gradient in the amount of the phenomenon. is a discrepancy in the aspects of the study area for the year 2020.

Keywords: representation. my cartography. the Animal wealth. Using GIS

المقدمة

تعد الخريطة من أهم وسائل التحليل البصري في الوقت الحاضر، حيث تمكن الباحثين من تحليل الظواهر الجغرافية بدقة عالية مع اختصار الجهد والوقت، اذ يمكن عن طريقها تحويل البيانات الاحصائية الى أشكال مرئية تسجل عملية المقارنة من خلال تمثيل عدد متنوع من الظواهر الطبيعية والبشرية كونها توضح أوجه التشابه والاختلاف والتباين بين الظواهر الجغرافية الممثلة عليها، وتعد برامج نظم المعلومات الجغرافية من البرامج المتطورة في مجال رسم الخرائط وذلك لما تتمتع به من امكانات فنية عالية تساعد في تصميم الخريطة الذي هدفه الاساس توصيل المعلومات الممثلة الى القارئ بشكل علمي وفني سليم.

اولاً: مشكلة البحث

١ـ هل يمكن اعداد واخراج وتحليل خرائط الثروة الحيوانية في قضاء الديوانية بتقنية GIS.

٢ـ ما الطرائق والوسائل الخرائطية الملائمة لتمثيل الثروة الحيوانية في قضاء الديوانية.

٣ـ هل يمكن ابرا ز التباين المكاني للثروة الحيوانية في قضاء الديوانية خرائطياً.

ثانيا: فرضية البحث

١ـ لتقنية GIS الدور الكبير في اعداد وتحليل واخراج خرائط الثروة الحيوانية في قضاء الديوانية وبدقة عالية.

٢ـ هناك طرائق ووسائل خرائطية عدة يمكن الاعتماد عليها في تمثيل الثروة الحيوانية في قضاء الديوانية.

٣ ـ يمكن ابراز التباين المكاني للثروة الحيوانية في قضاء الديوانية خرائطياً.

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث الى:

١ـ ابراز أهمية GIS في تمثيل وعرض واخراج خرائط رقمية للثروة الحيوانية وبدقة عالية.

٢ـ معرفة التوزيع الجغرافي للثروة الحيوانية ومدى تباينه المكاني بين نواحي منطقة الدراسة، من خلال اتباع الطرق الملائمة لتمثيل اعداد تلك الثروة.

رابعاً : أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث بقلة الدراسات الخرائطية للثروة الحيوانية في قضاء الديوانية، كما تكمن أهمية خرائط الثروة الحيوانية في توضيح خرائط التباين المكاني لأعداد الحيوانات في منطقة الدراسة بالاعتماد على برامج GIS، وباستعمال البيانات المتوفرة في مديرية زراعة الديوانية وحسب النواحي التابعة للقضاء.

خامساً: منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج (الوصفي التحليلي) لأعداد الحيوانات في منطقة الدراسة والاسلوب التقني الذي يعتمد على استعمال تقنيات GIS.

سادساً: حدود البحث

يقع قضاء الديوانية جغرافياً في الجزء الشمالي من محافظة القادسية، اذ يحده من الشمال محافظة بابل، ومن الشرق قضاء عفك، ومن الجنوب قضاء الحمزة، ومن الغرب قضاء الشامية، اما فلكياً فيقع القضاء بين دائرتي عرض (٤٣، ٣١ و٢، ٣٢) شمالاً، وبين خطي طول (٣٨، ٤٤ و١١، ٤٥) شرقاً، خريطة (١). في حين تمثلت الحدود الزمانية للبحث بالبيانات والاحصاءات الخاصة بعام ٢٠٢٢. بينما تمثلت الحدود الموضوعية للبحث بإعداد خرائط للثروة الحيوانية في قضاء الديوانية باستعمال GIS. تبلغ مساحة القضاء (١٢٥٦،٥) كم٢، وبنسبة بلغت (١٥،١) من اجمالي مساحة محافظة القادسية البالغة (٨٣٦٦،٤٤٣) كم٢.

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة من العراق ومحافظة القادسية

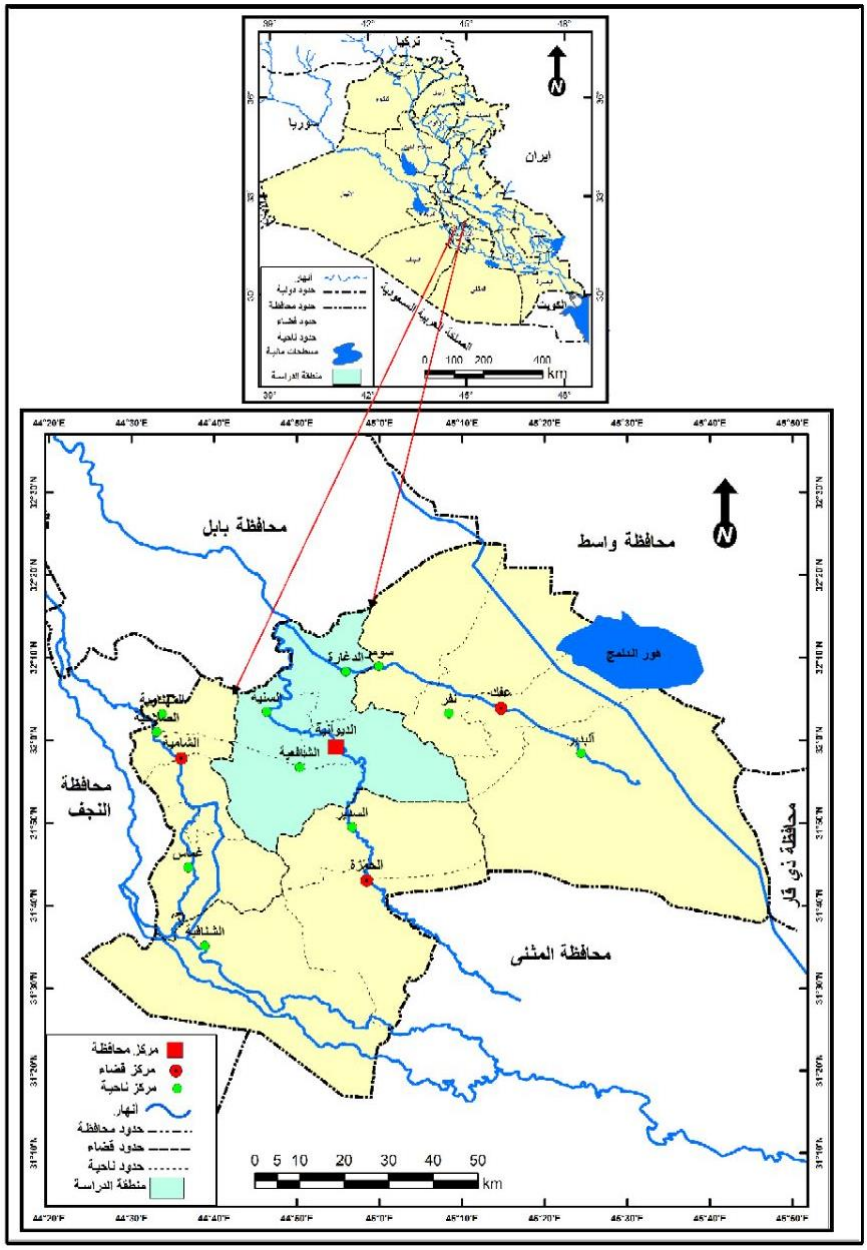

المصدر: (١) وزارة الموارد المائية، الهيأة العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة العراق الادارية، بمقياس رسم ١: ١٠٠٠٠٠٠، لعام ٢٠١٩. (٢) وزارة الموارد المائية، الهيأة العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة محافظة القادسية الادارية، بمقياس رسم ١: ٢٥٠٠٠٠، لعام ٢٠١٩.

سابعاً: التمثيل الخرائطي للثروة الحيوانية

١ـ التمثيل الخرائطي للأغنام

تم اعداد خريطة الاغنام بطريقة الاعمدة البيانية المنفردة، التي تعد من ابسط اشكال الرموز النسبية وأسهلها تصميماً، وتعد الوحيدة من بين الرموز ذات الشكل الخطي والبعد الواحد وبذلك فهي تمثل حجم الظاهرة من خلال اطوالها، الامر الذي يجعلها سهلة القراءة من الناحية المرئية وذلك بسبب شكلها الخطي البسيط[١]، اذ يفضل رسم هذه الاعمدة على اساس الارقام المطلقة اذا كانت تمثل ظاهرة جغرافية واحدة، كما يفضل تلوينها لزيادة الادراك البصري[٢]، وتم الاعتماد على بيانات جدول (١) في اعداد خريطة (٢)، واتضح منهما ان اعداد الاغنام البالغة (١٤٢٦١٦ رأس) تتباين بين نواحي منطقة الدراسة، اذ ظهر مركز القضاء بالمرتبة الاولى من حيث عدد الاغنام (٤٨٨٠٨ رأس)، وبنسبة بلغت (٣٤%) من مجموع الاغنام في منطقة الدراسة، في حين جاءت ناحية الشافعية بالمرتبة الثانية من حيث عدد الاغنام (٣٩٥٦٥ رأس) وبنسبة بلغت (٢٨%) ، اما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب ناحية الدغارة اذ بلغ فيها عدد الاغنام (٣٤٩١٩ رأس) وبنسبة بلغت (٢٤%) من، وأخيرا جاءت ناحية السنية بأقل الاعداد (١٩٤٠٤ رأس) وبنسبة بلغت (١٤%) من اجمالي عدد الاغنام في منطقة الدراسة.

جدول (١) اعداد الاغنام في قضاء الديوانية لعام ٢٠٢٢

الوحدات الادارة	عدد الاغنام	النسبة %
مركز القضاء	٤٨٨٠٨	٣٤
الدغارة	٣٤٩١٩	٢٤
السنية	١٩٤٠٤	١٤
الشافعية	٣٩٥٦٥	٢٨
المجموع	١٤٢٦١٦	١٠٠

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الزراعة، مديرية زراعة الديوانية، شعبة الاحصاء، بيانات غير منشورة ٢٠٢٢.

خريطة (٢) التوزيع الجغرافي للأغنام في قضاء الديوانية لعام ٢٠٢٢ بطريقة الاعمدة

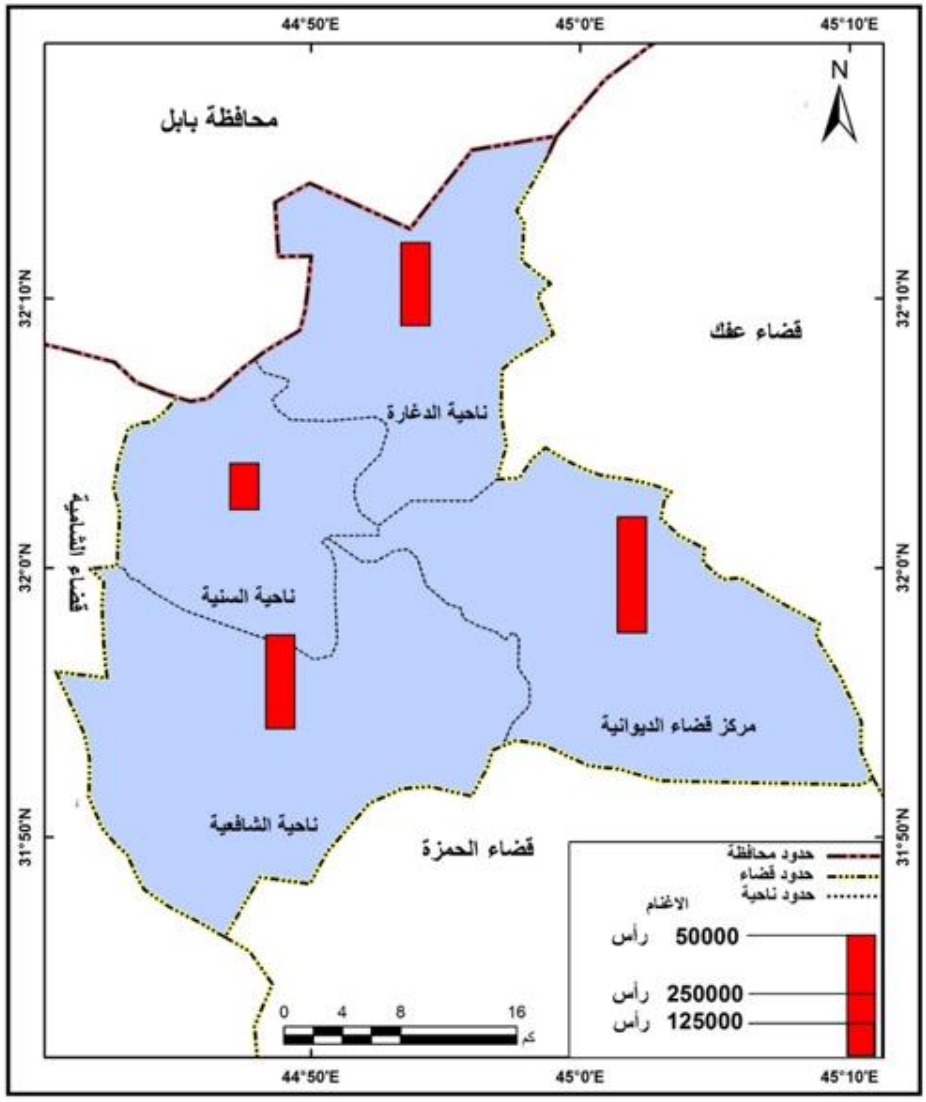

المصدر: بيانات جدول (١).

٢ـ التمثيل الخرائطي للأبقار

تم اعداد خريطة الابقار بطريقة الدوائر النسبية، اذ تعد الدائرة من أقدم الرموز الكمية استعمالاً في التمثيل الاحصائي وأكثرها شيوعاً[٣]، وتعتمد فكرة رسمها على ادخال البعد الثاني (المساحي) لترجمة القيمة الى رمز مساحي

يتناسب مع الكمية الممثلة، وتعتمد الدائرة في رسمها على استخراج الجذور التربيعية للقيم المراد تمثيلها على الخريطة وبالتالي نحصل على نصف قطرها [٤] وقد مثلت تلك الدوائر بعد استخراج الجذور التربيعية لأعداد الابقار في كل ناحية من نواحي منطقة الدراسة، وتم الاعتماد على بيانات جدول (٢) في اعداد هذه الخريطة (خريطة ٣)، واتضح منهما ان اعداد الابقار تتباين بين نواحي منطقة الدراسة، اذ ظهرت ناحية الدغارة بالمرتبة الاولى من حيث عدد الابقار (٦٩١٥ رأس)، وبنسبة بلغت (٤٤%) من مجموع الابقار في منطقة الدراسة، في حين جاءت ناحية السنية بالمرتبة الثانية من حيث عدد الابقار (٤٢٠٥ رأس) وبنسبة بلغت (٢٧%)، اما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب مركز القضاء اذ بلغ فيه عدد الابقار (٣١٤٣ رأس) وبنسبة بلغت (٢٠%)، وأخيرا جاءت ناحية الشافعية بأقل الاعداد (١٣٤٨ رأس) وبنسبة بلغت (٩%) من اجمالي عدد الابقار في منطقة الدراسة.

جدول (١) اعداد الابقار في قضاء الديوانية لعام ٢٠٢٢

الوحدات الادارة	عدد الابقار	النسبة %
مركز القضاء	٣١٤٣	٢٠
الدغارة	٦٩١٥	٤٤
السنية	١٣٤٨	٩
الشافعية	٤٢٠٥	٢٧
المجموع	١٥٦١١	١٠٠

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الزراعة، مديرية زراعة الديوانية، شعبة الاحصاء، بيانات غير منشورة ٢٠٢٢.

خريطة (٣) التوزيع الجغرافي للأبقار في قضاء الديوانية لعام ٢٠٢٢ بطريقة الدوائر

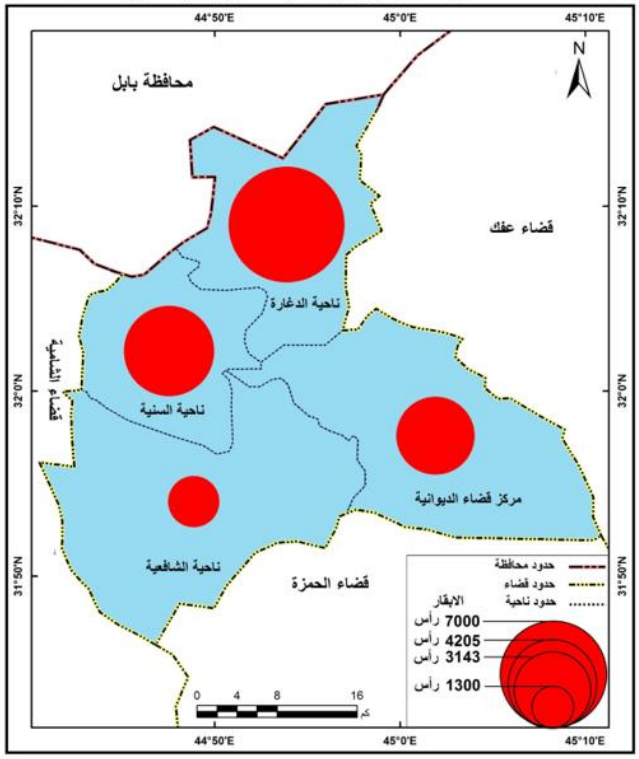

المصدر: بيانات جدول (٢).

٣ـ التمثيل الخرائطي للجاموس

تم اعداد خريطة الجاموس بطريقة المربعات، التي لا تختلف عن طريقة الدوائر النسبية فكما يتم الاعتماد على الجذور التربيعية لاستخراج نصف قطر الدائرة فتستعمل نفس الخطوات لإيجاد طول ضلع المربع[٥]، وان الاختلاف بين هاتين الطريقتين هوشكل الرمز المستعمل وبذلك كان الهدف من استبدال المربع بالدائرة هوالتنويع واظهار التباينات لمختلف الرموز النسبية، وتم الاعتماد على بيانات جدول (٣) في اعداد خريطة (٤)، واتضح منهما ان اعداد الجاموس البالغة (١٢٨٣٤ رأس) تتباين بين نواحي منطقة الدراسة، اذ ظهرت ناحية السنية بالمرتبة الاولى من حيث عدد الجاموس (٤٤٦٣ رأس)، وبنسبة بلغت (٣٤،٨%) من مجموع الجاموس في منطقة الدراسة، في حين جاء مركز القضاء بالمرتبة الثانية من حيث عدد الجاموس (٤٢٢٠ رأس) وبنسبة بلغت (٣٢،٩%)، اما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب ناحية الشافعية اذ بلغ فيها عدد الجاموس (٣٥٤٢ رأس) وبنسبة بلغت (٢٧،٦%)، وأخيرا جاءت ناحية الدغارة بأقل الاعداد (٦٠٩ رأس) وبنسبة بلغت (٤،٧%) من اجمالي عدد الجاموس في منطقة الدراسة.

جدول (٣) اعداد الجاموس في قضاء الديوانية لعام ٢٠٢٢

الوحدات الادارة	عدد الجاموس	النسبة %
مركز القضاء	٤٢٢٠	٣٢،٩
الدغارة	٦٠٩	٤،٧
السنية	٤٤٦٣	٣٤،٨
الشافعية	٣٥٤٢	٢٧،٦
المجموع	١٢٨٣٤	١٠٠

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الزراعة، مديرية زراعة الديوانية، شعبة الاحصاء، بيانات غير منشورة ٢٠٢٢.

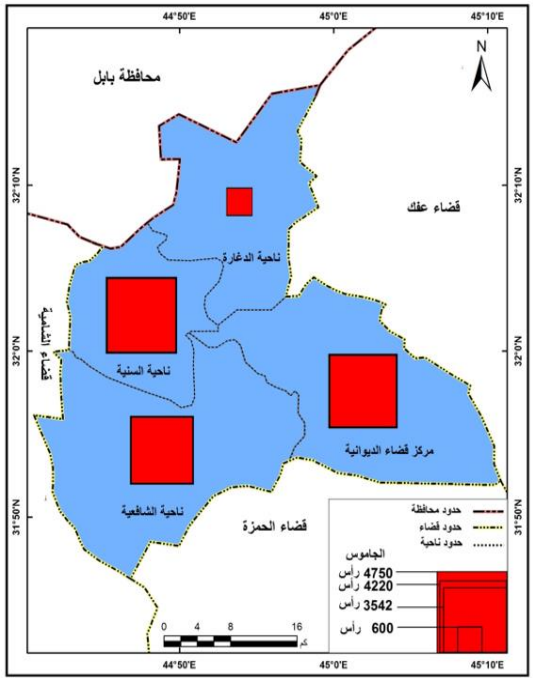

خريطة (٤) التوزيع الجغرافي للجاموس في قضاء الديوانية لعام ٢٠٢٢بطريقة المربعات
المصدر: بيانات جدول (٣).

٤ـ التمثيل الخرائطي للابل

تم اعداد خريطة الابل بطريقة المثلثات، وذلك لأعطا فكرة عن امكانية البرنامج العالية بالترميز بعدة أشكال حسب رغبة المستعمل له، حيث يعد المثلث من الرموز النسبية ذات البعدين، ويمتاز بأنه يشغل مساحة أصغر من المساحة التي تشغلها الدائرة اوالمربع على الخريطة [٦]، وتتلخص طريقة اعداد المثلث بخطوات اعداد الدائرة والمربع نفسها لاستخراج طول ضلع المثلث وتمثيله على الخريطة، وتم الاعتماد على بيانات جدول (٥) في اعداد خريطة (٦)، واتضح منهما ان اعداد الأبل تتباين بين نواحي منطقة الدراسة، اذ ظهر مركز القضاء بالمرتبة الاولى من حيث عدد الأبل (٤٩٠٣ رأس)، وبنسبة بلغت (٩٣،٤%) من مجموع الأبل في منطقة الدراسة، في حين جاءت ناحية الشافعية بالمرتبة الثانية من حيث عدد الأبل (١٣٧ رأس) وبنسبة بلغت (٢،٦%) من مجموع الأبل في منطقة الدراسة، اما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب ناحية السنية اذ بلغ فيها عدد الأبل (١٣٠ رأس) وبنسبة بلغت (٢،٥%) من مجموع الأبل في منطقة الدراسة، وأخيرا جاءت ناحية الدغارة بأقل الاعداد (٨٠ رأس) وبنسبة بلغت (١،٥%) من اجمالي عدد الأبل في منطقة الدراسة.

جدول (٣) اعداد الجاموس في قضاء الديوانية لعام ٢٠٢٢

الوحدات الادارة	عدد الابل	النسبة %
مركز القضاء	٤٩٠٣	٩٣،٤
الدغارة	٨٠	١،٥
السنية	١٣٠	٢،٥
الشافعية	١٣٧	٢،٦
المجموع	٥٢٥٠	١٠٠

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الزراعة، مديرية زراعة الديوانية، شعبة الاحصاء، بيانات غير منشورة ٢٠٢٢.

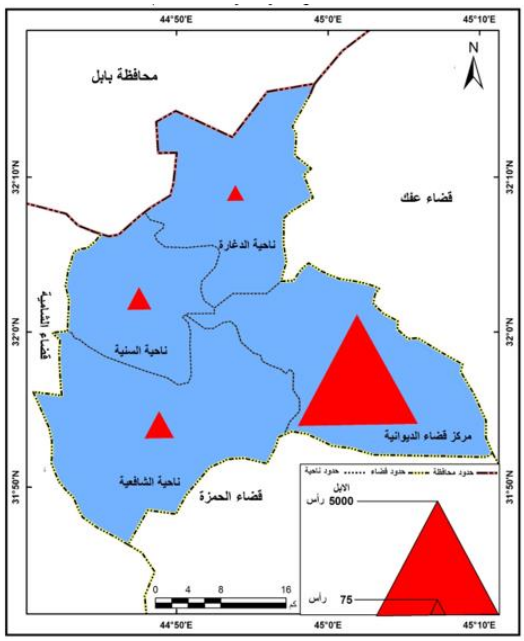

خريطة (٥) التوزيع الجغرافي للابل في قضاء الديوانية لعام ٢٠٢٢بطريقة المثلثات

المصدر: بيانات جدول (٤).

٥ـ التمثيل الخرائطي للماعز

تم اعداد خريطة الماعز بطريقة التدرج المساحي، اذ تسمى الخرائط التي تستعمل هذه الطريقة بمسميات مختلفة الا ان أهمها وأكثرها شيوعاً هومصطلح خرائط الكوروبلث[٧]، وتعتمد هذه الطريقة في تظليل المساحة كاملة التي تشغلها الظاهرة بناءً على تباينها النسبي اوالكمي، ويمكن الاستعانة بالظلال المتدرجة اوالتدرج اللوني في اظهار هذه الخرائط، الا ان الالوان أكثر جاذبية ووقعاً لعين القارئ الامر الذي يودي الى زيادة القدرة التمييزية بين المساحات المتباينة لدى مستعمل الخريطة، وتم الاعتماد على بيانات جدول (٥) في اعداد خريطة (٦) ، واتضح منهما ان اعداد الماعز تتباين بين نواحي منطقة الدراسة، اذ ظهرت ناحية الدغارة بالمرتبة الاولى من حيث عدد الماعز (٥٦٢٧ رأس)، وبنسبة بلغت (٤٥%) من مجموع الماعز في منطقة الدراسة، في حين جاء مركز القضاء بالمرتبة الثانية من حيث عدد الماعز (٣١٣٧ رأس) وبنسبة بلغت (٢٦%) من مجموع الماعز في منطقة الدراسة، اما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب ناحية السنية اذ بلغ فيها عدد الماعز (٢١٥٦ رأس) وبنسبة بلغت (١٧%) من مجموع الماعز في منطقة الدراسة، وأخيرا جاءت ناحية الشافعية بأقل الاعداد (١٥٤٥ رأس) وبنسبة بلغت (١٢%) من اجمالي عدد الماعز في منطقة الدراسة.

جدول (٤) اعداد الماعز في قضاء الديوانية لعام ٢٠٢٢

الوحدات الادارة	عدد الماعز	النسبة %
مركز القضاء	٣١٣٧	٢٦
الدغارة	٥٦٢٧	٤٥
السنية	٢١٥٦	١٧
الشافعية	١٥٤٥	١٢

المجموع	١٢٤٦٥	١٠٠

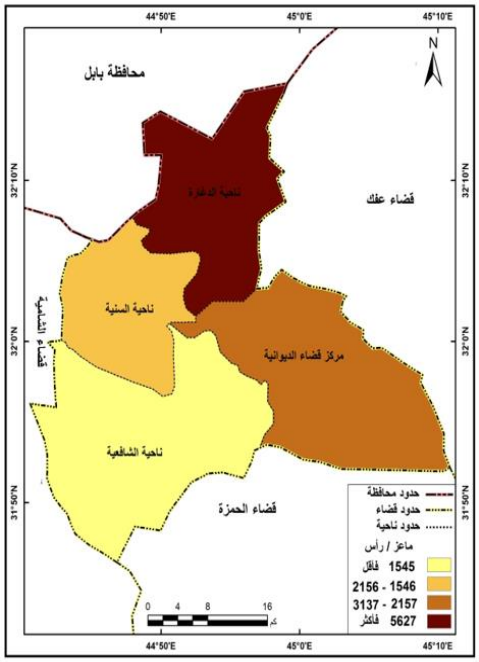

ا لمصدر: جمهورية العراق، وزارة الزراعة، مديرية زراعة الديوانية، شعبة الاحصاء، بيانات غير منشورة ٢٠٢٢.

خريطة (٦) التوزيع الجغرافي للماعز في قضاء الديوانية لعام ٢٠٢٢ بطريقة التدرج المساحي

المصدر: بيانات جدول (٥).

ولغرض اجراء المقارنة بين مجموع اعداد الثروة الحيوانية بأنواعها المختلفة (الاغنام، الابقار، الجاموس، الماعز، الابل) في نواحي منطقة الدراسة، تم اعداد خريطتين بالاعتماد على بيانات (جدول ٦)، الأولى بطريقة الاعمدة المزدوجة التي تستعمل لإظهار المقارنة بين ظاهرتين أوأكثر خلال مدة زمنية معينة[٨]، (خريطة ٧)، والثانية بطريقة الدوائر النسبية المقسمة التي تعطي قارئ الخريطة نظرة واضحة عن الظاهرة المدروسة عن طريق المجموع الكلي الذي يحدد مساحة الدائرة أوعن طريق المجموع الكلي والاجزاء الداخلية المكونة لذلك المجموع[٩]،(خريطة (٨)، واتضح من بيانات الجدول والخريطتين أعلاه ان الحيوانات البالغ مجموعها (١٨٨٨٥٦ رأس) تتباين بين نواحي منطقة الدراسة، اذ ظهر مركز القضاء بالمرتبة الاولى من حيث اجمالي اعداد الحيوانات والتي بلغت (٦٤٢١١ رأس) وبنسبة بلغت (٣٤%)، تليه ناحيتي الدغارة والشافعية بأعداد بلغت (٤٨١٥٠ رأس)، (٤٦١٣٧ رأس) وبنسبة بلغت (٢٦%)، (٢٤%) لكل

منهما على الترتيب، في حين جاءت ناحية السنية بالمرتبة الاخيرة من حيث اجمالي اعداد الحيوانات في منطقة الدراسة (٣٠٣٥٨) وبنسبة بلغت (١٦%) .

جدول (٦) المجموع الكلي للثروة الحيوانية في قضاء الديوانية لعام ٢٠٢٢

الوحدة الادارية	الاغنام	الابقار	الجاموس	الماعز	الابل	المجموع	%
مركز القضاء	٤٨٨٠٨	٣١٤٣	٤٢٢٠	٣١٣٧	٤٩٠٣	٦٤٢١١	٣٤
ناحية الدغارة	٣٤٩١٩	٦٩١٥	٦٠٩	٥٦٢٧	٨٠	٤٨١٥٠	٢٦
ناحية السنية	١٩٤٠٤	٤٠٢٥	٤٤٦٣	٢١٥٦	١٣٠	٣٠٣٥٨	١٦
ناحية الشافعية	٣٩٥٦٥	١٣٤٨	٣٥٤٢	١٥٤٥	١٣٧	٤٦١٣٧	٢٤
المجموع	١٤٢٦١٦	١٥٦١١	١٢٨٣٤	١٢٤٦٥	٥٢٥٠	١٨٨٨٥٦	١٠٠

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الزراعة، مديرية زراعة الديوانية، شعبة الاحصاء، بيانات غير منشورة ٢٠٢٢.

خريطة (٧) التوزيع الجغرافي لاجمالي الثروة الحيوانية لعام ٢٠٢٢في قضاء الديوانية بطريقة الاعمدة المزدوجة

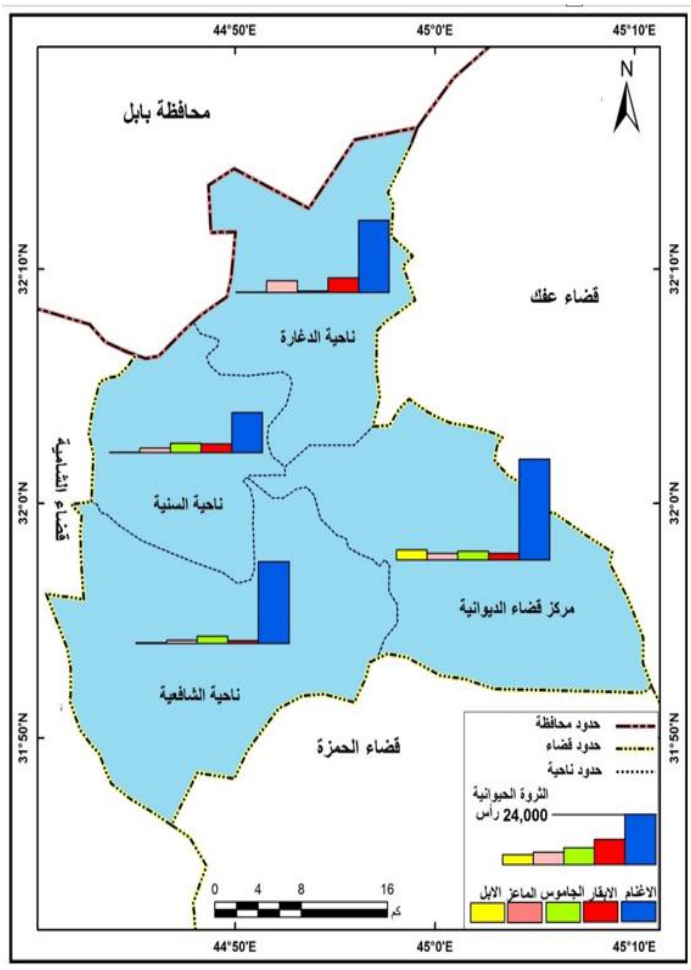

المصدر: بيانات جدول (٦).

خريطة (٨) التوزيع الجغرافي لاجمالي الثروة الحيوانية في قضاء الديوانية لعام ٢٠٢٢ بطريقة الدوائر المقسمة

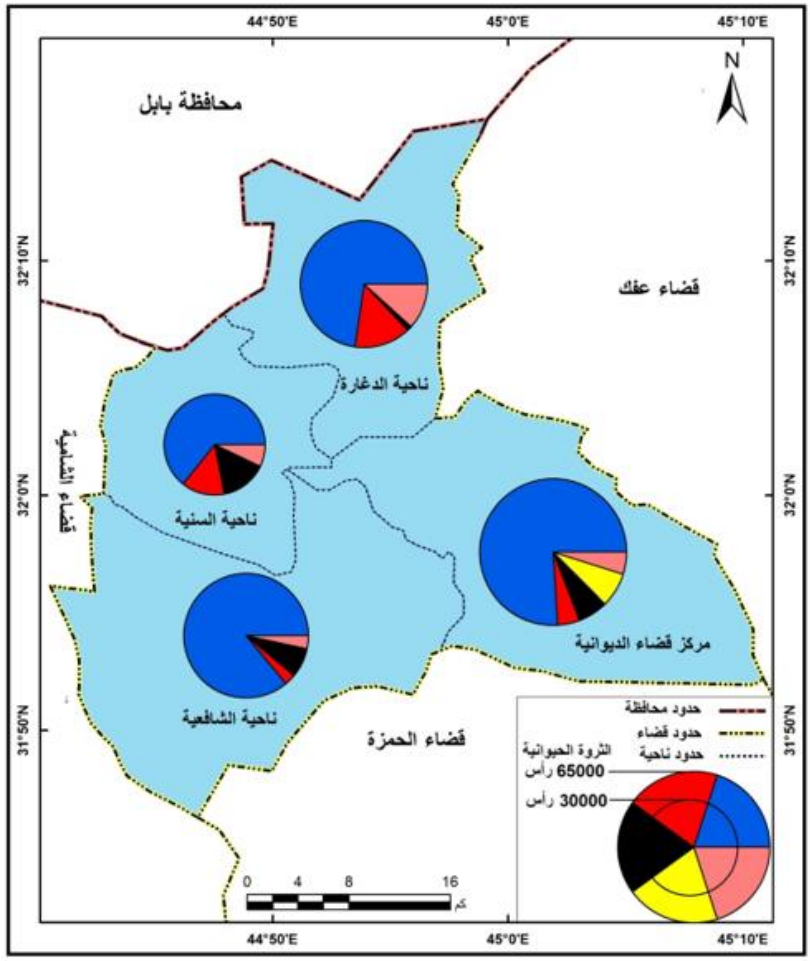

المصدر: بيانات جدول (٦).

الاستنتاجات

١ـ توصلت الدراسة الى ان للخريطة دوراً مهماً في الدراسات الجغرافية وبمختلف انواعها وبضمنها الخرائط الموضوعية للثروة الحيوانية من خلال قدرتها على بيان اعداد الحيوانات والتباين بينها.

٢ـ اظهرت الدراسة امكانية نظم المعلومات الجغرافية GIS في تمثيل البيانات الاحصائية لأعداد الحيوانات خرائطياً وبدقة عالية وبأقصر وقت وأقل جهد.

٣ـ بينت الدراسة امكانية انشاء قاعدة بيانات جغرافية خاصة بأعداد الثروة الحيوانية في قضاء الديوانية يمكن تحديثها باستمرار بالاعتماد على برامج نظم المعلومات الجغرافية.

٤ـ توصلت الدراسة الى ان طريقة الخرائط البيانية ملائمة لتمثيل التوزيع الجغرافي للثروة الحيوانية في قضاء الديوانية على مستوى الوحدات الادارية، الا ان طريقة التدرج المساحي امتازت عنها بادراكها البصري العالي من خلال استعمالها التدرج اللوني.

٥ـ بينت الدراسة ان اعداد الثروة الحيوانية في منطقة الدراسة تتباين في توزيعها الجغرافي بين وحداتها الادارية، اذ ظهر مركز القضاء بالمرتبة الاولى من حيث اعداد الحيوانات (١٤٢٦١٦ رأس) وبنسبة بلغت (٣٤%) من اجمالي الثروة

الحيوانية في منطقة الدراسة والبالغة (١٨٨٨٥٦) لعام ٢٠٢٢، وتصدرت الاغنام بقية اعداد الثروة الحيوانية في جميع نواحي منطقة الدراسة للعام نفسه.

المقترحات

١ـ الاهتمام بتطوير برامج نظم المعلومات الجغرافية واقامة الدورات والندوات، وانشاء المختبرات في الجامعات العراقية وفي كافة المؤسسات الرسمية في جميع الوزارات، لأختصار الوقت والجهد والتحديث المستمر للبيانات لأن مخرجاتها يعتمد عليها في اتخاذ القرارات.

٢ـ تقديم الدعم اللازم لإنشاء مشاريع اعداد وانتاج الخرائط الموضوعية الخاصة بالنشاطات المختلفة وبضمنها الثروة الحيوانية.

٣ـ ضرورة الاعتماد على الاسس الخرائطية العلمية والرياضية في عملية تمثيل الخرائط الكمية لأنها أدق وأفضل في تصميم الخرائط الجغرافية.

٤ـ انشاء قاعدة بيانات رقمية لعموم محافظات العراق على ان يتم تحديثها باستمرار من قبل المختصين لتمكين الباحثين وأصحاب القرار الحصول على المعلومات بدقة عالية وبأسرع وقت وبأقل جهد لأصغر وحدة ادارية في العراق.

الهوامش

١ـ فتحي عبد العزيز ابوراضي، المساحة والخرائط دراسة في الطرق المساحية واساليب التمثيل الكارتوكرافي، دار المعرفة الجامعية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨، ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

٢ـ فائز محمد العيسوي، خرائط التوزيعات البشرية أسس وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٠، ص ٦٠.

٣ـ محمد محمد سطيحة، دراسات في علم الخرائط، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٢، ص ١٧٢.

٤ـ فائز محمد العيسوي، مصدر سابق، ص ٢٣١ ـ ٢٣٢.

٥ـ حسن سيد حسن، اساليب التمثيل الكارتوكرافي المستخدمة في خرائط التوزيعات الطبيعية والبشرية، ط ١، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٢٤٣.

٦ـ احمد نجم الدين فليجة، جميل نجيب عبد الله، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٨٦.

٧ـ محمد محمد سطيحة، مصدر سابق، ص ٣٠٢.

٨ ـ مكي محمد عزيز، فلاح شاكر اسود ، الخرائط والجغرافية العملية، ١٩٧٩، ص ١١٩.

٩ ـ ناصر بن محمد سلمى، خرائط التوزيعات البشرية (مفهومها وطرق انشائها)، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٩٩٥، ص ٣٧.

المصادر

١ـ فتحي عبد العزيز ابوراضي، المساحة والخرائط دراسة في الطرق المساحية واساليب التمثيل الكارتوكرافي، دار المعرفة الجامعية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨.

٢ـ فائز محمد العيسوي، خرائط التوزيعات البشرية أسس وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٠.

٣ـ محمد محمد سطيحة، دراسات في علم الخرائط، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٢.

٤ـ حسن سيد حسن، اساليب التمثيل الكارتوكرافي المستخدمة في خرائط التوزيعات الطبيعية والبشرية، ط ١، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة، ٢٠١٠.

٥ـ احمد نجم الدين فليجة، جميل نجيب عبد الله، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٨٦.

٦ ـ مكي محمد عزيز، فلاح شاكر اسود ، الخرائط والجغرافية العملية، ١٩٧٩.

٧ ـ ناصر بن محمد سلمى، خرائط التوزيعات البشرية (مفهومها وطرق انشائها)، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٩٩٥.

الــرؤى المجتمعيــة لتمكيــن الشبــاب فــي التنميــة البشــرية المستدامــة
دراسـة سوسيولوجية

أ.د. ثائر رحيم كاظم الباحثة. اسيل حسن عبد
جامعة القادسية / كلية الآداب
art21.post9@qu.edu.iq thaer.raheem@qu.edu.iq

ملخص

هدفت الدراسة الى تحديد مدى رؤية الشباب لواقعهم وتمكينهم وتحديد معوقاتهم، وتحديد العلاقة بين تمكين الشباب والتنمية البشرية المستدامة، وتحديد حاجاتهم ورؤيتهم للجهود التي تستهدفهم، حيث ظهرت قضية تمكين الشباب بشكل كبير ضمن عدة قضايا مثيرة للتقصي والبحث لاسيما في خلال العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، وفي أوائل العقد الثاني من الالفية الثالثة وما تلاها من احداث برز فيها الشباب بقوة كونهم القوة الفاعلة والاساسية مما اثار الانتباه والتفكير وتسليط الضوء على دور الشباب المتنامي الذي ارتبط بتأثير أدوات التكنولوجيا والاتصالات والمعلومات خاصة أدوات التواصل الاجتماعي مما جعل الشباب وقودا لتلك الثورات وضحايا في أحيان أخرى. وتوصل البحث الى استنتاجات عدة تمثلت بـــ:

١. تمكين الشباب مفهوم يرتبط ببعض الامتيازات والحاجات التي يراد تحقيقها للشباب.
٢. يرتبط تمكين الشباب في المجتمع بشكل او بأخر بتعزيز رأس المال البشري والاجتماعي.
٣. الرغبة الشديدة للشباب ورؤيتهم التي تعكس لديهم تنمية وتطوير الذات، والتأهيل والمشاركة بفاعلية في التنمية المستدامة، وأدراك الدور الفعال في عملية التمكين.
٤. عملية تمكين الشباب عملية مستمرة ومتراكمة ومتدرجة فالأسرة الساند الأول لتمكين الشباب في المشاركة في التنمية البشرية المستدامة إضافة الى المؤسسات التعليمية والخدمية الأخرى.

وبدأت الاذهان تتجه نحو انماطهم السلوكية وما تتضمنه الأفكار، كما وجهت الأنظار نحو كيفية الاستفادة من هذه الطاقات الشبابية الهائلة والاستثمار من خلال التأهيل والاعداد للمشاركة بقوة في مجالات الحياة العملية ومنافذ القيادة التنفيذية بمستوياتها التي تتوافق مع امكانياتهم واستيعاب الطاقة من حيث لا يساء استخدامهم بواسطة الاخر فيما يضر بمصالح الشباب والمجتمع ومنظوماته وابعاده الثقافية والقيمية والاقتصادية والأمنية والسياسية، وتوجيه الشباب بما يؤهلهم واخذ الادوار الأكثر فاعلية في ضوء متطلبات العصر، كما ان العراق غني بشبابه المؤهلين بالقدر الذي يسمح ببنائهم فكريا وتأهليهم وتدريبهم لهذه المهمة، وتتضح في الرؤية المجتمعية لتمكين الشباب ومدى اتفاق تلك الرؤية او اختلافها مع الجهود المبذولة بواسطة متخذي القرار من اجل استثمار طاقات الشباب ودعم برامج التنمية البشرية المستدامة، فالشباب رأسمال بشري للمجتمع، وقوة فاعلة في واقعه ودافعة للمستقبل، فالشباب وما يمتلكه من معارف ومهارات وإمكانات مع توفر القدرة على الإفادة منها امر ضروري لدعم جهود التنمية المستدامة بكل مستوياتها وتعزيز مستقبل الوطن وتقدمه، فالجهود المختصة بسياسة تمكين الشباب لن تؤتي ثمارها ان لم تكن نابعة من الحاجات الفعلية للشباب ومطبقة وفق رؤية تراعي واقعهم وتطلعاتهم وامكاناتهم، دون اغفال الرؤية الحكومية والجهود الحثيثة لتأهيل الشباب للقيادة والابتكار بوصفها أداة مهمة لتعزيز راس المال البشري والارتقاء بمستواه المعرفي والمهاري، وتأهيله لقيادة المستقبل على أسس علمية تنظيمية إدارية، كما القت الدراسة الضوء على رؤية الشباب لواقعهم، والجهود المجتمعية التي تبذل لتمكينهم والتنظيم والاعداد لمرحلة القيادة، والابتكار في مجالات التنمية البشرية المستدامة بوصفهم راس المال البشري الذي يدعم مستقبل المجتمع. وانطلاقا من ذلك تتمحور الورقة البحثية من عدة محاور تبدأ بموضوع الدراسة وتنتهي استراتيجيات التمكين لمشاركة الشباب في تنمية المجتمع.

الكلمات المفتاحية: التمكين- الشباب- التنمية البشرية- التنمية البشرية المستدامة.

اولاً: موضوع الدراســـة واهميتــه

يعاني الشباب العراقي من عدة مشكلات أدت الى ظهور تغيرات في كافة جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية اثرت هذه التحولات الاجتماعية بشكل او بأخر على طموح الشباب وتعقد الحياة الاجتماعية، وظهور الصراعات النفسية والاجتماعية والاحباطات التي تعيق من اشباع الحاجات وبلوغ الهدف المنشود وعدم القدرة للمشاركة في التنمية البشرية المستدامة لكونها تمثل التزاما بتحسين نوعية الحياة البشرية، وبتالي تؤدي الى الاستبعاد الاجتماعي وخسارة الجانب الأساسي من أسس التنمية الاجتماعية، فالمشكلات التي تعرض لها الشباب العراقي وسياسة التمكين للنهوض بالواقع التنموي جعلت الشباب يتعثر في رسم سياسة مناسبة للحاضر والمستقبل كون الشباب يمثل راس المال الاجتماعي للمجتمع، وتأتي أهمية منح السلطات للشباب و أتخاذ القرارات والتعايش مع المتغيرات المجتمعية التي تهتم بتنمية الشباب باعتبارهم عامل بناء للمجتمع، فجاءت هذه الدراسة للنهوض بواقع تمكين الشباب للمشاركة في التنمية ودور التنمية في رفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لدى الشباب في المجتمع.

ثانياً: الأهـــداف

الهدف العام للدراسة ينطلق من تحديد رؤية الشباب أنفسهم للواقع الذي يحيط بهم، والسياسة والاجراءات التي تستهدف الحاجة الاجتماعية والثقافية التي يتطلع اليها الشباب العراقي، ودعم جهود الدولة من اجل تعزيز وتمكين الشباب في سياسة التنمية البشرية المستدامة.

وتنشق الأهداف الفرعية التالية:

١- تحديد العلاقة بين التنمية البشرية المستدامة وتمكين الشباب.
٢- تحديد رؤية الشباب اتجاه واقع تمكين الشباب.
٣- تحديد الحاجات وتطلعات الشباب وفق سياسة التمكين ورؤيتهم الحالية للجهود التي تساعدهم في النهوض بواقع أفضل ومعوقات تمكين الشباب من وجهة نظرهم.

ثالثاً: التســاؤلات

التساؤل الرئيسي للدراسة هو: ما هي رؤية الشباب اتجاه سياسات التمكين، وما مدى اتساق السياسات التمكينية مع الحاجات الثقافية والاجتماعية، وما مدى ملامح الرؤية لديهم، وما علاقة ارتباطها بالتنمية البشرية المستدامة من حيث التخطيط والتنفيذ، وتنشق تساؤلات فرعية عدة تتمثل بما يلي:

١- ما هي العلاقة بين تمكين الشباب والتنمية البشرية المستدامة؟
٢- ما ملامح الرؤى المجتمعية للشباب اتجاه واقع تمكينهم؟
٣- ما الحاجات الاجتماعية والثقافية الضرورية لتمكين الشباب من وجهة نظرهم؟

رابعاً: المفاهيــم الأساسيــة للدراســة

تعد المفاهيم والمصطلحات العلمية من أكثر العناصر أهمية في موضوع الدراسة لكونها أكبر معين في وضع منهاج الدراسة ورسم خطة مفهومة وواضحة عن محتوى الدراسة التي تدعم وتقوي محتوى البحث العلمي بالإضافة الى ان أهمية تحديد مصطلحات البحث العلمي في خطة البحث تعمل كبوصلة توجيه يسير الباحث عليها، وتعمل على إزالة الغموض لدى القارئ حول المصطلحات المذكورة في خطة البحث، وقد جاءت هذه الدراسة بمفاهيم أساسية سوف نتعرف عليها على النحو التالي:

التمكيــن (Empowerment):

والتمكين هو أطلاق حرية الفرد وهو في حالة ذهنية وسياق ادراكي لا يمكن تطويره بشكل يفرض على الانسان بشكل سريع وهذه الحالة الذهنية تحتاج الى تبني الفرد لها، لكي تتوافر الثقة بالنفس والقناعة بما يملك من قدرات معرفية تساعد في اتخاذ القرار واختيار النتائج التي يريد الوصول اليها.[١] ويشير التمكين: دعم الافراد في المجتمع للمشاركة في عمليات التنموية المتوفرة داخل كل مجتمع، ببناء مؤهلاتهم وثقافتهم المتمثل بالتعليم والتدريب التي يوفرها المجتمع لأبنائه، من خلال تمكين الفرد بزيادة قدرة المشاركة والمساهمة في تنمية مجتمعهم بالتعاون والمشاركة فيما بينهم في حل المشكلات التي توجد بالمجتمع، فالتمكين هو جعل الفرد عنصر فعال في المجتمع، فالتمكين القوة القانونية التي تقوي إمكانيات الشباب للمساهمة في بناء المجتمعات والارتقاء بواقع أفضل من خلال توفير منظمات ودورات وفرص عمل تؤهلهم لمنح انفسهم الإمكانات المادية والمعنوية.[٢]

الشبـــاب (Youth):

يحدد الاجتماعيون فترة الشباب" هي التي يبدأ المجتمع لبناء وتأهيل الشخص للمكانة والدور الاجتماعي في حياته وتنتهي عند تمكن الفرد من اخذ الدور والمكانة في السياق الاجتماعي وفقا للمعايير الاجتماعية ويعتمد تحديد الشباب على طبيعة واكتمال الأدوار الشخصية في ذلك المجتمع.[٣] فالشباب شريحة عمرية تكون حسب طبيعة طبيعة المجتمعات اجتماعيا او ثقافيا تتحكم فيها ممكن ان تطول او تقصر. وتعرف فترة الشباب " محاولة المجتمع لتأهيل الفرد لكي يحتل مكانته الاجتماعية، وأداء دوره الاجتماعي في بناء مجتمعه.[٤]

التنميـــة (Development):

وتعرف التنمية وفق المدلول الاجتماعي: هي الجهود المبذولة وفق خطة لأحداث تغيرات وظيفية وبنائية يتطلبها النمو المجتمعي بزيادة قدرات الافراد في استغلال الطاقات المتاحة وتحقيق الرفاهية الى اقصى حد ممكن.[٥] التنمية بحسب قاموس علم الاجتماع هي التغيير الاجتماعي المخطط التي يقوم بها الانسان للانتقال بمجتمعه من وضع الى اخر بحيث يتفق من احتياجاته وامكانياته [٦].

التنميـــة المستدامـــة (Sustainable Development):

بالتنمية المستدامة اصلاح أحوال المجتمع عن طريق زيادة قدرة الافراد في استغلال كل طاقة متوفرة وتحقيق قدر من السعادة والرفاهية والحرية كما انها تلبي اماني وحاجة الحاضر دون تعرض قدرة الأجيال القادمة للخطر فالتنمية المستدامة مستمرة ومتواصلة من تلقاء نفسها[٧]. فيما تعددت الآراء حول تعريف هذا المصطلح حيث تم التطرق اليه لأول مرة اللجنة العالمية للبيئة والتنمية في تقرير بورتلاند عام ١٩٨٧م على :انه التنمية التي

---

(١) حنان راغب شاكر: المساءلة الاجتماعية والتمكين القانوني في قطاع التعليم دراسة ميدانية، أطروحة غير منشورة، جامعة بغداد –كلية الآداب- قسم علم الاجتماع، ٢٠٢١م، ص١٧.

(٢) ايناس محمد أبراهيم: تمكين الشباب في المجتمع المصري وتحديات المستقبل، المؤتمر الدولي السنوي لكلية الآداب: الشباب وصناعة المستقبل، جامعة عين شمس- كلية الآداب، القاهرة، ٢٠١٨، ص٥٩.

(٣) فؤاد حيدر جولي: رعاية الشباب في محيط الخدمة الاجتماعية، القاهرة، دار الصلاح للتجليد والطباعة، ١٩٨٧، ص ٢٩،٣٥.

(٤) نهلة الحمصي: دور الاسرة في توجيه الشباب تربويا ونفسيا، مجلة الاتحاد العام لنساء العراق، ١٩٨٥، ص٤٤-٤٥.

(٥) نوفل نعمان إبراهيم: المؤسسة التربوية وتنمية الوعي البيئي دراسة ميدانية في مدارس بعقوبة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد-كلية الاداب- قسم علم الاجتماع، ٢٠٢٠، ص٩.

(٦) عصمان سركز: البحث العلمي أساليبه وتقنياته، الجامعة المفتوحة، طرابلس،٢٠٠٢، ص ٢٠٧.

(٧) جواد كاظم عبيد واخرون: التنمية بين الواقع والطموح، المؤتمر الجغرافي الدولي الثاني التنمية المستدامة في الوطن العربي بين الإمكانيات وطموحات الشعوب، جامعة المنوفية كلية الآداب مركز البحوث الجغرافية والكارتوجرافية، شبين الكوم، ٢٠١٩، ١٢٨٢.

تحقق حاجات الجيل الحالي بغير تفريط في مقدرة الأجيال القادمة لتلبية احتياجاتها، وعرفت اجتماعيا هي السعي لاستقرار النمو السكاني ورفع مستوى الخدمات الصحية والتعليمية لأفرد المجتمع[١] .

التنميــة البشـرية (Human Development):

وعرفت التنمية البشرية في الادبيات التنموية العالمية وعلى هذا النحو الجديد والمحدد بــ عملية توسيع الخيارات للناس وتعني الخيارات ونعني بالخيارات هي الفرص التي يسعى اليها في ميادين الحياة الأساسية للإنسان وهي تتمثل بــ[٢]:

١- بيئة نظيفة.
٢- زيادة التعليم.
٣- الحرية السياسية وحماية حقوق الانسان.
٤- توقعات الحياة كالعناية الصحية.

كما تعرف التنمية البشرية" هي توجهات إنمائية تهدف الى توفير فرص لحياة افضل للبشر وتحقيق حياة اطو اكثر صحة وتمتع افراد المجتمع بالمعرفة وتحسين مستويات العيش ويعتمد هذا المفهوم منذ اصدار برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الأول عام ١٩٩٠[٣].

التنميـة البشريـة المستدامــة (Sustainable Human Development):

مفهوم التنمية البشرية المستدامة مفهوم متغير ومتفاوت بتغير وتفاوت المكان والزمان فالتنمية البشرية المستدامة تعرف " حالة نزوع لترقية حالة الإنسانية للفرد والجماعات من الأوضاع الغير المقبولة الى السياق الحضاري المقبول وارقى من الوجود البشري[٤]. وتعرف التنمية البشرية المستدامة" توسيع قدرات الناس بتكوين رأس مال اجتماعي يعمل على تلبية احتياجات الأجيال بصورة عادلة وممكنة واستعادة الثقة بالتفاعل المجتمعي بين الافراد[٥].

خامساً: مفهوم التنمية البشرية المستدام

رجال الاعمال وعلماء الاجتماع والبيئة والاقتصاد والصناعيون بدأوا يشعرون فترة النصف الثاني من القرن العشرين ان الموارد التي على الأرض أصبحت تأخذ بالنفاذ سبب الاستهلال السريع لها من قبل الدول الصناعية وخاصة الولايات المتحدة الامريكية والدول العربية واليابان واوربا وفي نفس الوقت ازدياد الاعداد السكانية وظهور المشاكل المختلفة كالتلوث البيئي وزيادة معدل حرارة الأرض، اخذ العلماء المسؤولية الكاملة على عاتقهم لانقاض الأرض والبشر من الاخطار التي تهدد مستقبل الأجيال من خلال عقد الندوات والمؤتمرات المحلية والدولية منذ

---

(١)صلاح هاشم زغير: معايير التنمية المستدامة مدينة العمارة نموذجا، مجلة دولية للأبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، مجلد ٣، العدد ٢، جامعة البصرة ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، ٢٠٢٢، ص٣٧٥ و٣٧٦.

(٢) مـهدي الحافـظ: التنمية البشرية أفكار ومعالجات جديدة، بيت الحكمة، بـغداد، العراق، سنة ٢٠١٢،ص ٩.

(٣) عائشة محمد بن مسعود: المرأة والتنمية المستدامة تحليل سوسيولوجي لدور وانماط مشاركة المرأة الليبية، مجلة جامعة الزيتونة، جامعة الزيتونة، العدد ٢٠، ٢٠١٦، ص٦٤.

(٤) المعتصم بالله سليمان صالح: تقدير درجة مواءمة مخرجات التعليم الجامعي في الأردن لمعايير التنمية البشرية المستدامة كما وردت في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، جامعة اليرموك، كلية التربية، الأردن، ٢٠٠٤، ص ٦.

(٥) حمزة فيشوش، كمال قويدر: واقع وافاق التنمية البشرية المستدامة في الجزائر بين تقارير وبرامج ٢٠٢٨-٢٠١٩، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، المجلد ١٢، العدد ١، جامعة محمد بوضياف المسيلة جامعة الجزائر، ٢٠١٩، ص ٦.

السبعينات لمعالجة الخطر حيث كانت تدور حول إجراءات وعمليات التنمية المستدامة وتفعيل دور وخطط التنمية المستدامة وظل مقتصر على الندوات المغلقة فقط[١].

بدأ مفهوم التنمية المستدامة يظهر في الادبيات التنموية الدولية تحت تأثير الاهتمامات الجديدة بالحفاظ على البيئة، ونتيجة للاهتمامات التي اثارتها دراسات وتقارير حول ضرورة الحفاظ على الموارد الطبيعية، وقد انتشر استعمال التنمية المستدامة بسبب تكاثر الاحداث المسيئة للبيئة، وانتشر أيضا في الادبيات الاقتصادية الخاصة بالعالم الثالث نظرا لتعثر الكثير من السياسات التنموية المعمول بها، والتوسع في الفروقات الاجتماعية في عدد كبير من الدول، بل الى المجاعة وقلة التغذية في بعض الحيان لدى الفئات الفقيرة التي ساءت احوالها في الثمانينيات.[٢]

ولقد عانت التنمية المستدامة من التزاحم الشديد في التعريفات والمعاني، وذلك راجع لتعدد استخداماتها، فالبعض يتعامل معها كرؤية أخلاقية والبعض الاخر يراها نموذجا تنمويا بديلا، او ربما أسلوبا لأصلاح الأخطاء والتعثرات التي لها علاقة بالبيئة، وهناك من يتعامل معها على انها قضية إدارية ومجموعة من القوانين والقرارات التي تعمل على توعية وتخطيط الاستغلال المورد بشكل افضل.[٣]

ويعرف بعض المختصين التنمية بأنها تحسين نوعية حياة الفرد او مجموعة من الافراد. وهي سلسة من المتغيرات الكمية والنوعية بين جماعة معينة من الافراد من شأنها ان تؤدي بمرور الزمن الى ارتفاع مستوى المعيشة.[٤]

وقد اكتسب مفهوم التنمية البشرية المستدامة اهتماما عالميا كبيرا بعد ظهور تقرير لجنة **Brudtland** "مستقبلنا المشترك "(**Our Common Futuer**) الذي أعدته اللجنة العالمية للبيئة والتنمية في عام ١٩٨٧. حيث صيغ اول تعريف للتنمية المستدامة في هذا التقرير على انها التنمية التي تلبي الاحتياجات الحالية الراهنة دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجاتهم.[٥]

ويعد مفهوم التنمية أكثر المفاهيم عمومية وشمولية ويرتبط بفكرة التقدم، ويتضمن التغير، والتطور من حالة الى أخرى، فالتنمية عملية تغير نوعي لما هو قائم سواء اكان اقتصاديا او اجتماعيا او ثقافيا.[٦] ان التنمية المستدامة قضية مستقبلية إنسانية بقدر ما هي تنموية، وهناك أربعة سمات للتنمية المستدامة وحسب رؤية العلماء وهي[٧]:

١- تختلف التنمية المستدامة عن التنمية وبشكل عام انها اكثر تدخلا وتعقيد وخاصة فيما يخص ما هو اجتماعي وما هو طبيعي للتنمية.
٢- تعمل التنمية المستدامة الى التوجه لتلبية احتياجات ومتطلبات افراد المجتمع الأكثر فقرا والتقليل من حدة الفقر في كل العالم.
٣- عدم إمكانية فصل التنمية المستدامة لعناصرها وقياس مؤشراتها لشدة وتداخل الابعاد النوعية والكمية.

---

(١) احسان محمد الحسن: التنمية الاجتماعية ماهيتها وافاقها ومشكلاتها، مجلة العلوم الاجتماعية، ع ٣٤، سنة ٢٠٠٤، ص١-٢.

(٢) عبد العزيز السنبل: دور المنظمات العربية في التنمية المستدامة، رسالة ماجستير، اكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ، ٢٠٠١، ص٢٠.

(٣) الهام شيلي: دور استراتيجية الجودة الشاملة في تحقيق التنمية المستدامة، رسالة ماجستير، جامعة فرحان عباس سطيف، الجزائر، ٢٠١٤، ص٦٥

(٤) عيسى محمود الحسن: الاعلام والتنمية، دار زاهر للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٩.ص٧.

(٥) The report is titled our commen future, done by the word commission on environment and development on environment and development, oxford university, 1987, p43.

(٦) سهير احمد حامد: إشكالية التنمية في الوطن العربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، ٢٠٠٧، ص ٢١.

(٧) عدنان مصطفى ياسين: التنمية المستدامة بين ايدولوجيا الشمال ومأق الجنوب، مصدر سابق، ص٢٣٣.

٤- تتعلق التنمية المستدامة بتطوير جوانب متعددة كالثقافية والروحية والحفاظ على الخصائص الحضارية لكل المجتمعات.

تتحدد المحاور الرئيسة لمضامين عملية التنمية البشرية المستدامة في التطور الذي يقوم جوهره على ان الانسان هو غاية التنمية وصانعها وكما يلي:[١]

١. مدى اشباع الحاجات الإنسانية للنمو الجسدي: تتضمن الغذاء والماء والصحة وحماية الجنس من الاعتداء والاصابة والحركة الجسدية.
٢. مدى اشباع الحاجات الاجتماعية والثقافية: وتتضمن التعليم وتحصيل المعرفة، وتنمية المهارات والمواهب، والعمل النافع والمجزي للفرد والمجتمع، والتواصل الاجتماعي من خلال اتاحة المعلومات والخبرات، وتكوين الوعي الاجتماعي، وتأمين الانسان عمله ونشاطه اليومي، وتأمين الانسان على حياته وحياة اسرته حاضرا ومستقبلا.
٣. مدى القدرة على المشاركة في الحياة العامة: المشاركة في الحياة السياسية والانضمام الى الجمعيات والنقابات في صناعة القرار ومتابعة تنفيذه.
٤. مدى اشباع الحاجات المعنوية: القدرة على التعبير دون كبت او قهر، والقدرة على التجديد والابتكار والابداع.

سادساً: أهداف التنمية المستدامة

للتنمية المستدامة عدة اهداف أهمها ارتقاء الانسان وسد احتياجاته، من صحة وتعليم وسكان ومعاملة ونية تحتية وحرية رأي ونوعية حياة، مع المحافظة على حقوق وموارد الأجيال القادمة في التنمية، والا تعرض حياتهم للخطر، من خلال تدمير استغلال حقوق الافراد في المجتمع. وان التنمية المستدامة تسعى من خلال الياتها ومحتواها الى تحقيق مجموعة من الأهداف التي يمكن تلخيصها فيما يلي[٢]:

١-تحقيق نوعية حياة أفضل للأفراد

تحاول التنمية المستدامة من خلال عمليات التخطيط وتنفيذ السياسات التنموية لتحسين نوعية حياة الفرد في المجتمع اقتصاديا واجتماعيا ونفسيا وروحيا، عن طريق التركيز على الجوانب النوعية للنمو وليس الكمية وبشكل عادل ومقبول وديمقراطي.

٢- ربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المجتمع

تحاول التنمية المستدامة توظيف التكنولوجيا الحديثة بما يخدم اهداف المجتمع، من خلال توعية افراد المجتمع بأهمية التقنيات المختلفة في المجال التنموي وكيفية استخدام المتاح والجديد منها في تحسين نوعية حياة المجتمع وتحقيق أهدافه المنشودة دون ان ينجم عن ذلك مخاطر واثار سلبية، او بمعنى على الأقل ان تكون هذه المخاطر والاثار مسيطر عليها بمعنى وجود حلول مناسبة لها.

٣- عمل التغيير المستمر والمناسب في حاجات الافراد واولويات المجتمع

بطريقة تلائم امكانياته وتسمح بتحقيق التوازن الذي بواسطته يمكن تفعيل التنمية والسيطرة على جميع المشكلات التي يعاني منها المجتمع ووضع الحلول المناسبة لها، التي تشمل الأهداف الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية، ورفع المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والصحي وحل المشكلات الناجمة عن التخلف وتهيئة

(١) محمد الامام الجابري: التنمية البشرية في الوطن العربي الابعاد الثقافية والمجتمعية، سلسلة دراسات التنمية البشرية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا، نيويورك.

(٢) عثمان محمد غنيم وماجدة: التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧، ص٢٨.

فرص عمل للشباب والانتفاع بكل موارد المجتمع وتحقيق النمو الاقتصادي واحداث تغيير مناسب ومستمر ومناسب لكل أولويات المجتمع وتحقيق حياة افضل من خلال التركيز على الرعاية الصحية والوقائية.[١]

ان الهدف النهائي للتنمية هو تحسين مستوى الانسان بما يوسع قاعدة الانتفاع للمجتمع والاهتمام برفاهية الانسان والعدل الاجتماعي من خلال استغلال الموارد والطاقات البشرية، ودفع الافراد والجماعات والمجتمعات باستمرار لتحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي، اجراء تغيير مقصود نحو اشباع الحاجات الإنسانية وتوجيه هذا التغيير والتحكم بكل اتجاهات وعناصر المجتمع.[٢] فالتنمية تغير اجتماعي تسعى الى بناء اجتماعي جديد عن طريق اشباع حاجات الاجتماعية للأفراد.

سابعاً: أهمية التنمية المستدامة

تنبع أهمية التنمية المستدامة من كونها تنطلق من مبدأ ان البشر مركز اهتمامها، حي تستجيب لاحتياجات الجيل الحالي دون التضحية والمساس باحتياجات الأجيال القادمة، او على حساب قدراتهم لتوفير سبل العيش الكريم. كما تتجلى أهمية التنمية المستدامة أيضا من خلال الأهداف التي تصبو اليها والفوائد التي تحقق من جرائها والتي يمكن تلخيص أهمها على النحو التالي:

١. انها تسهم في تحديد الخيارات ووضع استراتيجيات ورسم السياسات التنموية برؤية مستقبلية اكثر توازنا وعدلا.
٢. انها تنطلق من أهمية تحليل الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإدارية برؤية شمولية وتكاملية، وتجنب الانانية في التعامل مع الموارد والطاقات المتاحة.
٣. تشجع على توحيد الجهود والتعاضد بين القطاعات الحكومية والخاصة حول ما يتم الاتفاق عليه، من اهداف وبرامج تسهم في تلبية حاجات جميع فئات المجتمع الحالية والقادمة.
٤. تنشط وتوفر فرص المشاركة في تبادل الخبرات، وتتسم في تفعيل التعليم والتدريب والتوعية لتحفيز الابداع.[٣]

ثامناً: ابعاد التنمية المستدامة

تتشمل ابعاد التنمية المستدامة في ثلاثة ابعاد رئيسية يمكن تلخيصها على النحو التالي:

١-البعد الاقتصادي: تسعى التنمية المستدامة الى تحسين مستوى الرفاهية للإنسان من خلال زيادة نصيبة الفرد من الخدمات الضرورية، وفي ظل محدودية الموارد لن يتحقق هذا المسعى الا بتوفير العناصر التالية:

- توفر عناصر الإنتاج الضرورية للعملية الإنتاجية.
- رفع مستوى الكفاءة والفاعلية للأفراد بتنفيذ السياسات والبرامج التنموية.
- زيادة معدلات النمو في مختلف مجالات الإنتاج، لزيادة معدلات الدخل الفردي وتنشيط التغذية العكسية بين المدخلات والمخرجات.

٢-البعد الاجتماعي: يشمل المكونات والانساق البشرية والعلاقات الفردية والجماعية وما تقوم به من جهود تعاونية او ما تسببه من مشاكل او تطرحه من احتياجات. اما عناصر هذا البعد فهي:

- الحكم الرشيد المتمثل في نمط السياسات والقواعد ومدى الشراكة بين القطاع الخاص وقطاع المجتمع المدني.
- التمكين: ويقصد به توعية المجتمع بضرورة الاسهام في بناء وتعبئة طاقاته من اجل المستقبل.
- الاندماج والشراكة لاقامة مجتمع موحد في اهدافه ومتضامن في مسؤولياته.

٣-البعد البيئي:

(١) المؤتمر العلمي الدولي: التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة، الجزائر، ٢٠٠٨، ص٦٧.
(٢) فيصل محمود الغرايبه: ابعاد التنمية الاجتماعية العربية في ضوء التجربة الأردنية، مصدر سابق، ص ٨٠.
(٣) جميلة الجوزي: أهمية المحاسبة البيئية في استدامة التنمية، مقال منشور، جامعة الجزائر، ٢٠١٢، ص٧٣.

ويركز على حسن التعامل مع الموارد الطبيعية وتوظيفها لصالح الانسان، دون احداث خلل في مكونات البيئة، وذلك لن يتحقق الا بالاهتمام بالعناصر التالية:

- التنوع البيولوجي المتمثل بالبشر النباتات والغابات، والحيوانات والطيور والاسماك.
- الثروات والموارد المكتشفة والمخزونة من الطاقة المتجددة والناضبة.
- التلوث البيئي الذي يخل بصحة الكائنات الحية.[١]

وأيضا هناك بعد اخر للأبعاد الثلاثة المذكورة وهي[٢]:

٤-البعد السياسي:

ان غياب البعد السياسي للتنمية المستدامة، والذي يبلوره مفهوم الحكم الراشد، أثر بالغ على كافة الابعاد الأخرى الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بصورة تعيق التنمية المستدامة. فالبعد السياسي هو الركيزة الأساسية لتحقيق التنمية المستدامة، من خلال تجسيد مبادئ الحكم الر اشد وإدارة الحياة السياسية بشكل يراعي ويضمن مرتكزات الديمقراطية والشفافية في اتخاذ القرارات وتنامي الثقة والمصداقية، وتولي السيادة والاستغلالية للمجتمع بأجياله المتلاحقة.

تاسعاً: معوقات تنمية الشباب ويضم المعوقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية

إنجازات كبيرة بهذا الاتجاه، فالشباب يعاني من مشكلات واضحة تتجسد في الخوف من المستقبل المجهول والاحساس بالضياع واليأس والشعور بالاكتئاب والتمرد والرفض للواقع وهذه المشكلات كلها ظهرت نتيجة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية الا ان هناك مجموعة من المعوقات وهي كالتالي:

المعوقات الاجتماعية: يعد المجتمع العراقي من المجتمعات المدركة لما يحيط بها من مشاكل ولكن الوعي بالمشاكل والاحاطة بها لا يكفي ما لم تكن لديه الإرادة والقدرة على معالجتها والتخلص منها، ولما كان للمجتمع دور مهم وكبير في تدعيم عملية التنمية المستدامة، فأن الامر يستدعي تنمية الوعي لضمان استجابة المجتمع لتعزيز مشاركته في معالجة المشاكل الاقتصادية والبيئية والاجتماعية، وبهذا الاتجاه لابد من تشخيص المشكلات وايجاد الحلول لها ومما لا يمكن التخلص منه ان المشاكل الاقتصادية تؤثر في المشاكل الاجتماعية وتتأثر بها، فارتفاع نسب الفقر واهمال فئة الشباب، اذ ان المجتمع هو المحرك الاساس في عملية تنمية الشباب العراقي.[٣]

ويحدد هوبهاوس المعوقات الاجتماعية بما يلي:[٤]

١-التنافس وعدم الانسجام بين مكونات النسق الاجتماعي مما يؤثر سلبا على عملية تمكين الشباب العراقي.

٢-العزلة والانفصال بين الفرد والمجتمع.

٣-الخوف والتهميش المجتمعي للشباب.

٤-القيم والعادات والتقاليد الجامدة والمتخلفة.

٥-نقص الكفاءات والقيادات ذات القدرات الابتكارية.

المعوقات الاقتصادية: اذ ان استراتيجية من هذا النوع تؤمن عملية التطور المبرمج للاقتصاد الوطني وتحقق الأهداف التنموية للشباب وتضمن صيرورة التنمية واستدامتها وان تتضمن العمل على تحقيق النمو الاقتصادي، وتعد البنى

---

(١) جميلة الجوزي: أهمية المحاسبة البيئية في استدامة التنمية، مصدر سابق، ص٧٣.

(٢) الهام شيلي: دور استراتيجية الجودة الشاملة في تحقيق التنمية المستدامة في المؤسسة الاقتصادية، رسالة ماجستير، جامعة عباس سطيف، الجزائر، ٢٠١٤، ص٧١.

(٣) عساف نزار ذياب، واقع التنمية المستدامة ومتطلبات تحقيقها في العراق، مجلة جامعة كركوك للعلوم الإدارية والاقتصادية، مجلة ٨، العدد٣، ٢٠١٨، ص ٢٥.

(٤) محمد عبد الفتاح محمد، الأسس النظرية للتنمية الاجتماعية في اطار الخدمة الاجتماعية، أستاذ تنظيم المجتمع المساعد المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية، شارع سوتير، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٥،ص٨٣.

التحتية من الدعائم الأساسية لتحقيق التنمية المستدامة وقد تعرض العراق الى تدمير شبه شامل لبناه التحتية في مختلف القطاعات الاقتصادية والإنتاجية والخدمية ان العملية التنموية لا يمكن ان تحقق أهدافها ولا يمكن ان يكتب لها النجاح دون ان تتوفر بنية تحتية كفؤة مع أهمية وضرورة ترشيد استهلاك المواد الطبيعية والمحافظة على البيئة وتنمية وتطوير الموارد الطبيعية، اذ ان تعزيز العلاقة بين الانسان والبيئة هي من صميم التمية المستدامة بالتالي تؤثر على عملية تنمية الشباب.[١]

المعوقات السياسية: يشكل عدم الاستقرار السياسي أحد اهم المعوقات التي تواجه عملية تنمية الشباب اذ يعاني العراق من ارتباك واضح وعدم انسجام في إدارة الوضع السياسي منذ عام ٢٠٠٣ والى الان الخلافات بين أطراف العملية السياسية يشكل فراغا سياسيا يصل بعض الأحيان الى مستويات خطيرة تهدد استقرار البلد ويضعف أي محلولة اصلاح، وقد انعكس ذلك على مجمل الأداء الحكومي واثر بشكل خطير على الاقتصاد الوطني في ظل وضع سياسي مرتبك وغير مستقر تفاقمت المشاكل الأمنية وتعددت التحديات الأمنية كان اخرها خضوع اكثر ثلث العراق الى تنظيم متطرف ترتب على دخوله ومواجهته في ان واحد تضحيات جسيمة في البنى التحتية والموارد البشرية الامر الذي شكل احد اهم معوقات في عملية تنمية الشباب.[٢]

المعوقات الثقافية: الهوة الثقافية التي تحدث عادة بسبب الصراع بين القديم والجديد، أي بين قديم الثقافة الاجتماعية وجديدها بسبب التغيرات اليومية مما يؤدي الى فقدان الرابطة الاجتماعية التي تجمع الافراد، والى ضعف التواصل بينهم الذي يؤدي الى حدوث الاختلاف الثقافي وقلة الانسجام، هذا الصراع يؤثر سلبا على اتجاهات الشباب.[٣]

عاشراً: استراتيجيات التمكين لمشاركة الشباب في تنمية المجتمع

تعتبر المشاركة احدى استراتيجيات تنظيم المجتمع التي تعتمد على الانسان فهو عنصر مهم أذا نظرنا الى عملية تنمية المجتمع على انها عملية تعليمية تستهدف القيام بإجراءات من شأنها مساعد الناس على تحقيق الأهداف بأسلوب ديمقراطي، كما ان المشاركة وسيلة لتحقيق اهداف على مستوى المجتمع، وتزيد من قدرة المجتمع على حل المشكلات العامة وتساعد الشباب على تغيير انفسهم وحثهم على التعاون والتأثير في القرارات المتعلقة بالسياسات والبرامج المؤثرة في حياتهم.

اذن عملية المشاركة عملية تعليمية يمكن تدريب الشباب عليها، وفي نفس الوقت وسيلة لتحقيق اهداف عامة للمجتمع ككل وترفع من كفاءة المجتمع المحلي لرفع قدرته على حل مشكلاته لذلك يجب رفع قدرات الشباب على كيفية المشاركة وتحديد الاحتياجات المجتمعية وتعزيز الهوية الوطنية والانتماء، وكذلك ان النزاعات والحروب والصراع العرقي والخلل في التوازن التنموي وما نجم عنه من نقص في الخدمات وفرص العمل والتدخل الخارجي لها اثر كبير في الانتماء للوطن.[٤] وتعتبر مشاركة الشباب استثمار افضل لطاقات الشباب واعداده الاعداد الأمثل لضمان مستقبله، كما ان اندماج فئات الشباب لا يقل أهمية عن مشاركة وتمكين الشباب في تنمية المجتمع.

وهنالك علاقة وثيقة بين تنمية المجتمع ومشاركة الشباب مما يجعل جهود عمليات التنمية تكاملية وقومية وتطلعيه، بمعنى ان تشمل الخدمات الاجتماعية والاقتصادية بشكل متوازن ومتفاعل بما يتفق واحتياجات المجتمع وان يشترك في دفع عجلتها الحكومة من ناحية والمواطنون من ناحية أخرى وقومية بمعنى انها عامة على مستوى

---

(١) عساف نزار ذياب، واقع التنمية المستدامة ومتطلبات تحقيقها في العراق، مصدر سابق ص٢٢.

(٢) عساف نزار ذياب، واقع التنمية المستدامة ومتطلبات تحقيقها في العراق، مصد ر سابق، ص٢١

(٣) أسماء شعبان الصادق: بعض الأسباب الاجتماعية والثقافية لعزوف الشباب عن الاعمال الحرفية وانعكاساتها على عمليات التنمية في المجتمع الليبي: بحث ميداني على عينة من الشباب بمدينة طرابلس، رسالة ماجستير، جامعة الفاتح، كلية الاداب، طرابلس، الخرطوم،٢٠١٠، ص١٤٦.

(٤) مركز ركائز المعرفة للبحوث والدراسات، الاستراتيجية الوطنية للشباب السوداني، ٢٠١٠،ص١٣.

الوطن، وتطلعيه بمعنى انها تعترف بالبعد الزمني وقيمة العلم أي انها مبنية على خطة تتعرف على الحاضر وتستلهم الماضي، وتتطلع لمستقبل يمكن التنبؤ به بالأساليب العلمية.[١]

ويؤكد التراث الاجتماعي ان هنالك مجموعة من وسائل المشاركة التي يمكن استخدامها لزيادة معدل تمكين الشباب في المشاركة بعمليات التنمية وهي:

الوسيلة الاولى:

وتأخذ في اعتبارها التفاعل القائم بين الانسان وبيئته وان السلوك لا يحدث في فراغ وانما في بيئة معينة فهو يؤثر في البيئة وتأثر بها فهو ينظر الى السلوك بأنه مجموعة من المتغير ات وهذا لا يعني ان السلوك مجموعة من الاستجابات، والبيئة مجموعة من المتغيرات كما لا يعني ان السوك هو مجرد رد فعل البيئة، ولكنه هناك تفاعل مستمر بين الانسان وبيئته.[٢]

يجب الاهتمام بتقييم الخدمات المقدمة للشباب والعمل بروح الفريق في تقديم الخدمات المتنوعة لإشباع حاجات الشباب ومواجهة مشكلاتهم واعداد برامج لزيادة كفاءة المنظمات، واكساب الشباب مهارات الإنجاز والتعامل مع المشكلات والوقاية منها وضرورة التنسيق بين الأجهزة الحكومية والتطوعية.[٣] ومن اجل احداث تغيير في اتجاهات الشباب السلبية الى الإيجابية نحو مشاركة واكساب الشباب المعارف والمعلومات والخبرات التي تنمي قدراتهم الذاتية وقدراتهم على الاستفادة من الموارد المجتمعية بحيث يصبح قادر على العمل والمشاركة في تنمية المجتمع.

الوسيلة الثانية:

حيث تقوم على أساس ان المشاركة تؤدي الى تدريب الشباب سويا لحل مشكلات المجتمع، وفي نفس الوقت ممارسة الديمقراطية ودعم التعاون بين الجماعات كإحدى متطلبات مدخل المشكلة.[٤] وتشجيع الجهود للمشاركة بقوة في اعمال التنمية بشكل مستمر حيث ترى ان هذا ضروري ويزيد من كفاءة الشباب حيث يمكن ان يشارك الشباب في المجتمع في تحديد اهداف برامج ما او تعديل سياسة منظمة ويمكن للجميع العمل سويا لتحقيق الأهداف العامة للمجتمع .

الوسيلة الثالثة:

ان اهم العوامل التي اكدتها دور مشاركة الشباب في تحمل المسؤولية لإنجاز الأهداف في المؤسسات هي ندرة الموظفين الرسميين، وهذه الوسيلة تعتمد على الجهود التطوعية للشباب لسد العجز في هيئة العاملين، انها استراتيجية واسعة الاستخدام في بعض المؤسسات الاهلية والتي هي مجال لتوظيف الطاقات والخبرات لدى الافراد ولتحقيق الأهداف المرغوبة بالنسبة لمجتمعهم.[٥]

هذه الوسيلة ضرورية لتنظيم الشباب في المنظمات التطوعية لكي يكتسبوا من خلالها خبرات تراكمية عن المشاركة كما تزيد تمكينهم في تنمية المجتمع وكذلك شغلهم لوظائف يخفف العبء المادي على منظمات المجتمع المدني

الوسيلة الرابعة:

---

(١) احمد مصطفى خاطر: التنمية الاجتماعية(المفهومان، الأساسية- نماذج الممارسة)، الإسكندرية، المكتب الجامعي الجديد، ٢٠٠٢، ص١٧٥-١٧٦.

(٢) أمل محمد سلامة: الشباب وتنمية المجتمع المحلي من منظور الخدمة الاجتماعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، الإسكندرية،٢٠٠٤، ص١٠٦.

(٣) امل محمد سلامة: الشباب وتنمية المجتمع المحلي من منظور الخدمة الاجتماعية، مصدر سابق، ص١١٨.

(٤) محمد رفعت قاسم: الممارسة المعاصرة لطريقة تنظيم المجتمع، القاهرة، النقابة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص٢٠.

(٥) احمد مصطفى خاطر: تنمية المجتمع المحلي، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، ٢٠٠٠، ص ٢٨٦.

مشاركة الشباب كقوة اجتماعية تمثل الأداة الأساسية التي تحقق من خلالها الأهداف على الرغم من مقاومة الاخرين، لذلك نجد ان كافة منظمات المجتمع تحاول الحصول علة القوة والتأثير للأفراد بالمشاركة في قرارات المجتمع. ولذلك تستخدم المنظمات استراتيجية القوة من خلال المزيد من المشاركة كوسيلة لتحقيق اهداف المنظمة والمجتمع.[١]

شاعت في بلدان العالم الثالث والتي يعاني مواطنوها من نقص اشباع حاجاتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية وعدم اشراك الشباب في عمليات صنع القرار هي ناتج طبيعي للتغيير نحو الأفضل، فالحكومات التي تشرك الشباب في تحديد الاحتياجات المجتمعية وصنع القرارات وكافة العمليات المجتمعية وصنع القرارات وكافة العمليات المجتمعية تجنب منظماتها القيام بهذه الاستراتيجية.

وهنالك مبادئ واسس لتمكين مشاركة الشباب وهي اربعة مبادئ أساسية وكما يلي:

- لا تعني المشاركة مشاركة افقية بين الشباب والشباب من جهة واحدة وانما مشاركة افقية ورأسية بين مختلف المؤسسات.[٢]
- اتخاذ القرارات من اجل التخطيط واولوياته اذ لا يجب ان تزاوله مجموعة فقط لتعتبر نفسها صفوة المجتمع، وهي جديرة بالحق بتحديد الأولويات واتخاذ القرارات، وانما لابد ان تكون شعبية واسعة النطاق.
- والمبدأ الثالث هو ان تتضمن المشاركة عمليات ضبط ورقابة وتبادل الآراء بين القاعد والقمة وان ينعكس التخطيط على جميع الشباب.[٣]

ان تطبيق هذه المبادئ بمكان اشراك الشباب وتمكينهم في كافة القضايا المجتمع والتخطيط لها ينتج عنه رضى وحتى النتائج والقرارات الخاطئة يتحمل نتائجها الجميع ويسعى لصلاحها.

الخاتمـــــة

انطلاق البحث من هدف رئيسي وثلاث اهداف فرعية تمثلت بتحديد العلاقة بين الشباب والتنمية البشرية المستدامة، ووصف رؤيتهم للحاجات الاجتماعية والثقافية اللازمة لتمكينهم، وتحديد واقع تمكين الشباب، وبهذا تم تلخيص اهم النتائج على النحو التالي:

١- التنمية المستدامة تعتبر ان قضية تمكين الشباب من القضايا المهمة في التنمية خاصة ضمن المجال البشري كما تركز على دور الشباب في التنمية، ولكي يكون هذا الدور إيجابي يجب القيام بتعزيز قدراتهم ومهارتهم وتأهيلهم ليسمح لهم القيام بالمشاركة الفاعلة والفعلية في مراحل التنمية وبناء المجتمع، من خلال التنفيذ والتخطيط والمتابعة في كافة ابعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وبناء المجتمع وافراده جسميا ومعرفياً ومهارياً.

٢- تعد الاسرة المؤسسة الأولى في تولى تمكين الشباب، انها تمتلك المقومات الاساسية التي تساهم في تنمية ذات الشباب معرفيا، واكسابهم الصفات الشخصية الإيجابية منها والسلبية، وتوفر الإمكانيات المادية من خلال الحصول على التعليم والتربية والصحة الجيدة، ودعم الاسرة بمجموعة من المؤسسات التعليمية والخدمية والصحية التي تعين الاسرة على توفير المقومات الصحية والمعرفية والنفسية لتمكين الشباب، والنظام التكنولوجي بكل ابعاده واشكاله يمثل احدى وسائل تمكين الشباب المهارية والمعرفية ويرتبط به ويكمله وإعادة بناء وتأهيل مقومات التعلم الذاتي من خلال ادوات التكنولوجيا الذي يسهم في الوعي الجيد.

---

(١) محمد رفعت قاسم: الممارسة المعاصرة لطريقة تنظيم المجتمع، مصدر سابق، ص١٦١.

(٢) عبد الهادي الجواهري: أسس علم الاجتماع، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث،٢٠٠٠، ص١٤٠.

(٣) عبد الهادي الجواهري: أسس علم الاجتماع، مصدر سابق، ص١٤٠.

٣- واقع تمكين الشباب يرسم صورة غير مرضية لكثير من الشباب رغم تحديد عدة مظاهر لتمكينهم الا انها تعد غير كافية، المتمثلة بحق ممارسة التعليم دون قيود، واختيار مجال الدراسة، وتنمية القدرات والمهارات الذاتية والاستفادة منها في تحقيق التميز في مجال التعليم والعمل، ولكن هذه الحرية مقيدة بالظروف الاقتصادية للأسرة.

٤- غياب ثقافة التمكين يعد معوقا حيث تضعف فرص التعايش السلمي بين القيادات من الشباب الذين يمتلكون القدرة، وعليه ضرورة نشر ثقافية تمكين الشباب دون تهميش دور الشباب وبناء ثقافة حوار الأجيال.

٥- وجود اتفاق شبه عام على افتقار الشباب لعنصر الخبرة على الرغم من امتلاك القدرة على ان هناك مجالات يتفوق الشباب بها الشباب على الكبار، ولهذا اوكد على أهمية استثمار طاقات الشباب وإمكانية الحفاظ عليهم بما يتفق مع امكاناتهم.

٦- أكد البحث ان العمل يعد وسيلة مهمة من وسائل تمكين الشباب، ذلك ان احدى سلبيات راس المال الاجتماعي تتمثل في تكوين العلاقات الاجتماعية المغلقة بين الفئات التي تجمعهم اهتمامات مشتركة.

٧- شعور بعض الشباب بعدم القدرة على تحقيق الذات، بسبب عدم وضوح مستقبلهم على العمل بعد التخرج من الجامعة، على الرغم من ضرورة التعليم بوصفه وسيلة تمكينية الا انه من دون وجود رؤية واضحة تختص بفرص العمل تقل فرص الإفادة من الشباب وامكاناتهم، وتضعف فرص تحقيق المستويات الأعلى من التمكين.

٨- تمكين الشباب عملية ثقافية واجتماعية مشتركة تحدث داخل المجتمع وفق ثقافته، فبناء ثقافة حوار الأجيال يدعم واقع تمكين الشباب.

٩- تمحورت حاجات الشباب بمطالب تخص في مجملها بالتنمية البشرية المستدامة وما يتصل به من اكتساب المهارات وبناء القدرات والتدريب المستمر والتأهيل المستقبلي في ظل رؤية جديدة منبثقة من رؤية الغولة الثقافية.

المصادر

١-احمد مصطفى خاطر: التنمية الاجتماعية (المفهومان، الأساسية- نماذج الممارسة)، الإسكندرية، المكتب الجامعي الجديد، ٢٠٠٢

٢-احمد مصطفى خاطر: تنمية المجتمع المحلي، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، ٢٠٠٠

٣-المعجم الوسيط: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، تركيا

٤-المعتصم بالله سليمان صالح: تقدير درجة مواءمة مخرجات التعليم الجامعي في الأردن لمعايير التنمية البشرية المستدامة كما وردت في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، جامعة اليرموك، كلية التربية، الأردن، ٢٠٠٤

٥-أمل محمد سلامة: الشباب وتنمية المجتمع المحلي من منظور الخدمة الاجتماعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، الإسكندرية،٢٠٠٤

٦-حمزة فيشوش، كمال قويدر: واقع وافاق التنمية البشرية المستدامة في الجزائر بين تقارير وبرامج ٢٠٢٨-٢٠١٩، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، المجلد ١٢، العدد ١، جامعة محمد بوضياف المسيلة جامعة الجزائر، ٢٠١٩

٧-حنان راغب شاكر: المساءلة الاجتماعية والتمكين القانوني في قطاع التعليم دراسة ميدانية، أطروحة غير منشورة، جامعة بغداد -كلية الآداب- قسم علم الاجتماع، ٢٠٢١م

٨-عائشة محمد بن مسعود: المرأة والتنمية المستدامة تحليل سوسيولوجي لدور وانماط مشاركة المرأة الليبية، مجلة جامعة الزيتونة، جامعة الزيتونة، العدد ٢٠، ٢٠١٦

٩-عبد الله محمد عباد الله: الابعاد الاجتماعية للتنمية المستدامة دراسة تحليلية نقدية لواقع الدول النامية مع التركيز على حالة ليبيا، مجلة علوم التربية والرياضة والعلوم الأخرى، العدد ٧، جامعة المرقب كلية التربية البدنية، ٢٠٢١
١٠-عبد الهادي الجواهري: أسس علم الاجتماع، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث،٢٠٠٠
١١-عبد العزيز أحمد غنيم: التخطيط لتنمية المجتمع الحضري المتخلف، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، العدد ٨، ٢٠٠٠
١٢-- عساف نزار ذياب، واقع التنمية المستدامة ومتطلبات تحقيقها في العراق، مجلة جامعة كركوك للعلوم الإدارية والاقتصادية، مجلة ٨، العدد ٣، ٢٠١٨
١٣- عصمان سركز: البحث العلمي أساليبه وتقنياته، الجامعة المفتوحة، طرابلس،٢٠٠٢
١٤- فؤاد حيدر جولي: رعاية الشباب في محيط الخدمة الاجتماعية، القاهرة، دار الصلاح للتجليد والطباعة، ١٩٨٧
١٥- نهلة الحمصي: دور الاسرة في توجيه الشباب تربويا ونفسيا، مجلة الاتحاد العام لنساء العراق، ١٩٨٥
١٦- نوفل نعمان إبراهيم: المؤسسة التربوية وتنمية الوعي البيئي دراسة ميدانية في مدارس بعقوبة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد-كلية الاداب- قسم علم الاجتماع، ٢٠٢٠
١٨-محمد عبد الفتاح محمد، الأسس النظرية للتنمية الاجتماعية في اطار الخدمة الاجتماعية، أستاذ تنظيم المجتمع المساعد المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية، شارع سوتير، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٥
١٩- مركز ركائز المعرفة للبحوث والدراسات، الاستراتيجية الوطنية للشباب السوداني، ٢٠١٠
٢٠- مصطفى ابراهيم واخرون: المعجم الوسيط، مكتبة النوري، دمشق، ١٩٧٢
٢١-مفتاح الهادي عبد الله: دور البعد الاجتماعي في تحقيق اهداف التنمية المستدامة، مجلة انوار المعرفة، العدد ٨، ٢٠٢٠
٢٢- مـهدي الحافـظ: التنمية البشرية أفكار ومعالجات جديدة، بيت الحكمة، بـغداد، العراق، سنة ٢٠١٢
٢٣-موسى يوسف خميس: التنمية البشرية المستدامة المفهوم الأهداف المنهجية، المجلة الثقافية، العدد ٥٨، الجامعة الأردنية

التواصل غير العنيف، واثره على الطالب الجامعي

Non-violent communication and its impact on the university student

أ.م.د.واثق حسن مجهول الحسناوي D.watheq Hassan majhool al hesnawy
جامعة المثنى / كلية الآداب Al-Muthanna University / College of Arts
Emil:wathiq.hassan@mu.edu.iq

الملخص

نحسبٌ ان هذه الدراسة من الدراسات الحداثوية، التي توجه كاشفها الفاحص باتجاه بعض الظواهر السلوكية غير الطبيعية في المجتمع العراقي والتي تسببت بوجود مشكلة اجتماعية ضرورة الوقف عندها وتقديم الحلول المناسبة من قبلنا، بخاصة ما يتعلق بالشباب الجامعي وعلاقاتهم بالإعلام الاشهاري (المحتويات الهابطة)، كمشكلة اجتماعية وثقافية، والتي جاءت موسومة بـ(التواصل غير العنيف، واثره على الطالب الجامعي)، منتهجة النقد الثقافي والتواصلي في ضوء نظريتي علم النفس والاجتماع، اذ تناولت كيفية تطبيق التواصل غير العنيف وتأثيره على الشباب الجامعي، بدلا من بعض مظاهر ومناهج التعليم القهري او التقليدي الكلاسيكي البنكيّ، الذي تسبب بوجود كثير من المشاكل العلمية والمنهجية والتقانية والاسلوبية والقانونية، فضلا عن اغتراب وعزلة وتمرد وعصيان الشباب، وتأثرهم بوسائل الاعلام الاشهارية التجارية، وشبكات التواصل العنيفة او الاباحية المختلفة، بخاصة ما يسمى بـ (المحتوى الهابط). وقد انقسمت الدراسةُ على مبحثين: الاول منهما اعدادٌ للتواصل غير العنيف وانواعه، ومظاهره و الثاني، تطبيقٌ لمعوقات التواصل غير العنيف عند الشباب، وتأثرهم بتجلياته كالمحتويات الهابطة، مردوفا بأهم ما توصلت اليه الدراسة من نتائج وتوصيات، ثم جريدة الهوامش فالمصادر والمراجع. ومن الله التوفيق.

التمهيد

لقد فرّق الدكتور " علي الوردي" بين مفهوم الشخصية في علم النفس وعلم الاجتماع، اذ يقول: ((إنّ علم النفس ينظر الى الانسان كفرد قائم بذاته، ولذا فهو يدرس شخصيةَ الانسان من حيث كونها مجموعة الصفات الخاصة التي تميز اي فرد عن الاخر. وهذا مفهوم لا يخلو من صواب ولكن علماء الاجتماع يضيفون الى ذلك بأن الشخصية في كثير من وجوهها ممثلة للمجتمع، وهم اليوم يكادون يجمعون على الفرد والمجتمع ما هما الا وجهين لحقيقة واحدة، او كما قال "كولي ": ((أنَّ الفرد والمجتمع توأمان يولدان معا. فشخصية الانسان اذن تُسبك في قوالب يصنعها المجتمع، لذا نرى أن ابناء المجتمع الواحد متشابهين في كثيرٍ من صفاتهم الشّخصية انهم يتفاوتون عادة في بعض دقائق الصفات العامة، تفاوتا يجعل لكل فرد منهم شخصيته الخاصة به،ولكنهم رغم ذلك يتشابهون في الخطوط الرئيسة لتلك الصفات...ان الفرد ما هو في حقيقته الا صنيعة من صنائع المجتمع الذي يعيش فيه)).[١]

المبحث الأول: التواصل غير العنيف، وتجلياته عند الشباب

التواصل:

عرف "مارشال روبنزج" التواصل غير العنيف، بانه ((طريقة بسيطة وفعّالة -في الوقت نفسه- للتواصل بصورة تبيّن احتياجات الطرفين.. والتواصل غير العنيف لغة حياة لا غنى عنه لكل من يرغب في تحسين مهارات التواصل لديه، وتطبيق الافكار والمفاهيم الواردة فيه، اذ سوف يساعد القارئ نحو طريقة اكثر

[١] – شخصية الفرد العراقي، بحث في نفسية الشعب العراقي على ضوء علم الاجتماع الحديث: د. علي الوردي، منشورات دار ليلى، ط٢ لندن، بريطانيا،٢٠٠١: ٦-٧.

رقيًا و دقّة وعطفا وخالية من العنف، لفهم الآخرين والتعامل معهم كما يعزز المزيد من الثقة والحنو في العالم.. ويقول "برني جلاسمان":" الفن التواصلي غير العنيف الرائع تغيّر طريقة ارتباط الاباء بالأبناء والمدرسين بالطلاب وارتباطنا جميعا ببعضنا البعض، وحتى انفسنا وهي لغة دقيقة ومنظمة، فأننا لا نستطيع تجاهل امكانية التّحول والتّغيير الكامنة في انفسنا عناء التواصل بمهارة وتعاطف.. ويقول "رايان ايسلر": "طريقة التواصل غير العنيف هي اولا فعّالة للسلام والمشاركة، وهي تبيّن لنا كيف نصغي بتعاطف، ونعبّر عن مشاعرنا واحتياجاتنا الحقيقية...و مع زيادة حالات عدم الاستقرار الاسري وزيادة العنف في المدارس، فإن اسلوب التواصل غير العنيف هو ما نحتاجه اليوم)).[١] ويساعدنا التواصل غير العنيف على الارتباط ببعضنا وبأنفسنا بطريقة ((تسمح لمشاعر، التعاطف الطبيعية الموجودة بداخلنا بالنمو والازدهار، وهي تأخذ بأيدينا نحو اعادة صياغة طريقتنا في التعبير عن انفسنا، والاصغاء الى الأخرين من خلال تركيز ادراكنا على جوانب أربعة، ما نلاحظه وما نشعر به وما نحتاجه وما نطلبه من اجل جعل حياتنا اكثر قيمة وعمقا، وتدعم عملية التواصل غير العنيف عملية الاصغاء العميق والاخير والتعاطف وتوّلد رغبة حقيقية في ان نعطي للأخرين عطاء من القلب.. ويستخدم بعض الناس التواصل غير العنيف، للتجاوب مع انفسهم بصورة متعاطفة والبعض الاخر من اجل اضفاء مزيدا من العمق في علاقاتهم الشخصية، وهناك اخرون يستخدمونه لبناء علاقات فعّالة في العمل او في مجال السياسة.. و تقوم طريقةُ التواصل غير العنيف على اللغة ومهارات التواصل، التي تقوّي قدرتنا على أن نبقى بشرا حتّى عند التعرض لظروف شاقة وقاسية..وتُرشدنا طريقةُ التواصل غير العنيف في اعادة صياغة اسلوبنا في التعبير عن انفسنا والاصغاء للأخرين، بدلا ان تأتي كلماتنا كردود افعال تلقائية معتادة، تصبح تلك الكلمات استجابة واعية تعتمد بقوة على ادراكنا، لما نلاحظه ونشعر به ونريده بصوت ووضوح، بينما تمنح الاخرين في الوقت نفسه، الاهتمام الذي يغلقه التعاطف والاحترام في اي تفاعل سوف نتمكن من الاصغاء الى احتياجاتنا الاعمق واحتياجات الاخرين)).[٢]

آليات التواصل غير العنيف

١-معرفة وتقدير احتياجاتنا

يجب أن تكون لدينا معرفة لاحتياجاتنا، والقدرة على التواصل مع انفسنا، وكلاهما أمرٌ صعب، في ظل الاكراهات الثقافية (العادات والتقاليد والطقوس والتراث)، اذ اننا ((لم نتعلم ابدا أن نكون ملمّين باحتياجاتنا وليس هذا فحسب، ولكننا غالبا ما نتعرض ايضا للتدريب الثقافي، الذي يعمل بفعالية على اعاقة وتعطيل ادراكنا بهذه الطريقة.. و في المواقف التي لا تتاح فيها فرصة للتواصل كما في حالة الخطر الوشيك ربما نحتاج للجوء الى الاستخدام الوقائي للقوة والهدف وراء الاستخدام الوقائي للقوة، هو منع وقوع اي اذى او ظلم وليس معاقبة الطرف الاخر او التسبب في معاناته او حمله على الندم او التغيير، اما الاستخدام العقابي للقوّة فيميلُ الى توليد العداوة في نفس مَن يقع عليه العقاب، وتعزيز مقاومته لنفس السلوك الذي ننشده. كما إن اعقاب يدمر بداخله مشاعر الود وينتقصها من تقديره لذاته، وينقل اهتمامه من التركيز على القيمة الحقيقية للفعل، أي العواقب الخارجية، كما إن اللوم والعقاب يخفقا في تعزيز الدوافع، التي نرغب في اثارتها في الاخرين)).[٣]

٢-التفاوض ا لموضوعي والعقلاني، باب من ابواب التواصل الفعّال

---

[١]- التواصل غير العنيف لغة حياة: مارشال روزنبرج، مكتبة جرير،ط١، السعودية، ٢٠٠٨:. المقدمة.

[٢] -المرجع نفسه: ١٢.

[٣]-المرجع نفسه: ١٧١.

عندما يكون هناك طرفان متنازعان، وتتاح لكلٍّ منهما الفرصة للتعبير التام عمّا يلاحظ ويشعر به، ويتعاطف كلّ منهما مع الاخر ف ((عادة ما يمكن التوصل الى حلّ يلبي احتياجات الطرفين وعلى أقل تقدير، يستطيع الطرفان أ ن يتفقا بكّ ارتياح وود على الا يتفقا. غير إن في بعض المواقف ربّما لا يتاح الفرصة لمثل هذا الحوار، وقد يصبح من الضروري استخدام القوّة لحماية الحياة وحقوق الافراد)).[١] التخلي عن القاء اللوم على الاخر والانتباه الى عيوبنا وانفسنا واخطاءنا، فبدلا من معاقبتهم مجرد تعبيرات سطحية عن الغضب. اما اذا اردنا ان نعبر عن الغضب تماما فالخطوة الاولى هي ان نخلي الطرف الاخر من ايّة مسؤولية عن غضبنا، وبدلا من ذلك نركز انتباهنا على مشاعرنا واحتياجاتنا ومن خلال التعبير عن احتياجاتنا، تصبح احتمالات تلبيتها اكبر بكثير، مما لو اعتمدنا ذلك على الحكم على الاخرين او لومهم او معاقبتهم.. إنَّ من الاشكال المهمّة للتعاطف مع الذات، أن يكون الدافع وراء ما نتخذه من قرارات هو الرغبة في الاسهام من اجل الحياة، وليس الخوف او الذنب او الخجل او الواجب او الالتزام عندما نكون على وعي بالغاية المثرية للحياة، وراء ايّ فعل نفعله وعندما يكون الدافع الوحيد الذي يحركنا هو، ببساطة ان نجعل الحياة رائعة بالنسبة لنا وللآخرين)).[٢]

٣-الاصغاء الفعّال

التعاطف هو فهم يتسم بالاحترام؛ لِما يمرّ به او يعانيه الاخرون، وقد ذكر الفيلسوف الصيني " شوانج تزو" إن التعاطف الحقيقي،((يتطلب الاصغاء للآخرين بكل كياننا والاصغاء بالأذنين فقط شيء ، اما الاصغاء بكيانك كلّه فشيء اخر. انه الاصغاء الحقيقي الذي لا يعتمد على الاذنين، ويتطلب منك أن تخلي عقلك من كلِّ شيء وعندما يصبح عقلك خاليا، يمكنك ان تصغي بكيانك كلّه وبهذه يكون هناك فهم تام واستيعاب كامل لِما يقال لك والذي ما كنت لتسمعه باذنيك ابدا او تفهمه بعقلك ابدا وفي تعاملاتنا مع الاخرين لا يتحقق التعاطف الا عندما نجح في طرح كلّ افكارنا واحكامنا المسبقة عنهم)). [٣] وهو ما الح له الجاحظ في كثير من رسائله.

٤-حرّية التعبير:

يمايز الـ دكتور "علي الوردي" بين الحرية في الشرق والحرية في الغرب، اذ يقول:((اني لأعترف بما اعتراني من دهشة اثناء تجوالي في بلاد الغرب المختلفة،.فهم يمنحون الانسان حرية كافية يفصح عن نفسه، فلا يشتدون في وعظه ولا يمنعونه من اشباع شهوته او انانيته ضمن حدود معترف بها)). [٤] ويضيف "الوردي": اننا ((نجد الطفل هناك (في الغرب)، وهو مؤمن بانَّ له الحق في أن يلعب وأن يشتهي وأن ينافس، وأن ينازع في حدود مصلحة الجماعة التي ينتمي اليها. فاذا بلغ الكبر أصبح ذا شخصية طبيعية، لا تكلّف فيها ولا نفاق. وقد قارنتُ هذا بما كان المعلم يلقننا به في ايام طفولتنا في الكتاتيب، حيث تكون عادة الوعظ على اشدِّها واذ ذاك ترى المعلم شاهرا في وجوهنا سوطه وهو ينصحنا بالتزام الوقار والادب والسكون. فنحن نكتم امامه ما يجول في انفسنا، ونتظاهر له بما يريد منا من وقار مصطنع. حتى اذا خرجنا من عنده اقمنا الدنيا واقعدناها بالعربدة والصخب والهياج)). [٥] إنَّ الهدف من التواصل غير العنيف هو ((بناء علاقة تقوم على الصدق والتعاطف المتبادل مع الاخر، وعندما يثق الاخرون بان التزامنا الاساسي

[١]-المرجع نفسه:١٦١.
[٢]- المرجع نفسه: ١٥٣.
[٣]- المرجع نفسه: ٩١
[٤] - وعاظ السلاطين:د. علي الوردي، دار كوفان، ط٢، لندن، ١٩٩٥:. ٨
[٥]-المرجع نفسه: ٨-٩.

منصب على جودة العلاقة واننا نتوقع من هذه العملية ان تشبع احتياجات الجميع فيصبح في مقدورهم الثقة بان طلباتنا هي حقيقية وليست اوامر خفية)).[١] وما أحوج شبابنا اليوم اليه.

٥-الاتصال الفعّال لمكافحة التعصب:

إن اكثر النظريات شيوعا وانتشارا بين علماء النفس الاجتماعيين هي، نظرية " اوببورت" للاتصال بين الجماعات، والتي افترض فيها((إنَّ الاتصال يؤدي الى تقليل الخصومة، وتناقص مشاعر العدا بين الأشخاص، الذين ينتمون الى مختلف الاجناس والعناصر البشرية فقط حينما يحاط الاتصال بظروف ثلاثة ضرورية هي الاتصال الوثيق، التعاون المتبادل، تساوي المراتب الاجتماعية بين المتساوين.. إن زيادة الاتصال المباشر بين الجماعات، من شان أن يقلل من مقدار الاتجاهات التعصبية بينها بما ينطوي عليه من مشاعر كراهية وخصومة وقوالب نمطية وادراكات مسبقة خاطئة..الخ. فقد تبيّن إن المناطق التي يوجد بها مساكن عامة مشتركة يعيش فيها البيض والسود على حد سواء، تقلّ لدى قاطنين من البيض والسود مشاعر الخصومة والكراهية بالمقارنة بالمناطق الاخرى، التي يفصل فيها بين البيض والسود في ظل التقارب والاتصال، تزداد فرص التفاعل الايجابي وامكانية اقامة صداقات وعلاقات اساسها المحبة والثقة، بدلا من الكراهية والنفور)).[٢] وهذا الحال ينطبق كذلك على التواصل المباشر بين الطلبة، ذكورا واناثا، اذا إن الموانع كالعزلة والاحتجاب المصطنعة، قد تثير المشاعر الجنسية، وتودي الى اضطرابات سلوكية وعدوانية، كما حصل مع بعض الطلبة الذين انتقموا من الحسناوات في بعض الجامعات اللواتي تعرضن للتحرش بمختلف انواعه..

٦-تفعيل التفكير الناقد:

إن التفكير الناقد يتطلب من الناس، ممارسة مهارات التفكير الناقد، وان يفكّروا بالأمور مباشرة بأنفسهم.، وقد عرّفه "ريتشارد" بانَّه: ((تفكير في ايّ موضوعي فحوى او مشكلة، حيث يحسن المفكر نوع تفكيره بعناية الماهرة تبنيته التفكير الموروث وتطبيق معايير عقلية عليه)).[٣] لذا نجد ان التفكير الناقد هنا يهدف الى بذل قصارى جهودنا من اجل فحص وتمحيص وتدقيق اعتقاد او رؤية ما في ضوء الأدلة، التي نستدلّ بها على ما نحكم به مؤخرا، عبر سلسلة من الاجراءات النقدية الاستنباطية والبرهانية والمنطقية، التي تدعم ذلك الحكم او الاعتقاد لتعطينا النتيجة العلمية والحقيقة النسبية.

٧- الاقناع:

للأقناع طريقتان: لغوية وعقلية، فالأولى ((الاقناع اللغوي وتستخدم فيه الوسائل اللغوية، فالتراكيب الدالة على الثوابت والحقائق والتأكيد والأساليب الاقناعية والمنطقية، كالشرط والاستثناء، والترجي للحجاج حسب درجاته اللغوية، وبناء الجمل على هيئة القضايا، التي تبدأ بمقدمات وتنتهي بالمسلمات والنتائج)).[٤] والاقناع العقلي، الذي يخاطب فيه المتكلم العقل بـ((الحجّة والدليل والمنطق والتسلسل، الذي يرتقي الى النتيجة وهو يبدا بالمقدمة، التي تحدد الموضوع او القضية ثم العرض ثم أصل المشكلة ثم الدليل ثم النتيجة او الحكم)).[٥] والاقناعية شكل من شكل العمل الادراكي، ((يستهدف فيه المرسل اكتساب اكتساب قبول المتلقي..ويمكن للعلم الادبي الاقناعي اكتساب قبول البرامج مع السردية/ النمطية / المفيدة

[١]- التواصل غير العنيف لغة حياة:٨١

[٢]-المرجع نفسه:٦٣، ٦٦.

[٣]- التفكير الناقد: الك فيشر: تعريب: د. ياسر العتيبي، دار السيد للنشر، ط١، الرياض/ ٢٠٠٩: ١٤٣٠: ١٨، ٣٩.

[٤] - تحليل الخطاب في ضوء نظرية احداث اللغة:٤٨-٤٩.

[٥] - تحليل الخطاب في ضوء نظرية احداث اللغة:٤٩.

/ الانتاجية... ويصبح من سهام التحليل الخطابي، تمز مختلف اشكال الخطاب الاقناعي)).[١] إن ارضاء حاجات الشباب عاملٌ مساعد على ((تحقيق توافقهم النفسي- وسعادتهم وحصتهم النفسية، وبان اهمال هذه الحاجات وعدم ارضائها، من اهم اسباب انحرافات الشباب ومشاركتهم النفسية، التي يقف اثرها على الشباب انفسهم، بل يتعداهم على المجتمع الذي يعيشون فيه)).[٢] فمن المؤكد إن الشباب شريحة عمرية ((تختلف علاقتها بالمجتمع اتصالا وانفصالا، فاذا استجاب المجتمع للحاجات الشبابية، ووفر ما يقدم الاشباع لها، عمّق مشاعر الود والاتصال بين الشباب والمجتمع، اما اذا عجز المجتمع عن اشباع تلك الحاجات بسبب تقص الموارد حينا او سوء الادارة أحيانا، ستختلف الفجوة بين الشباب والمجتمع، وتعمّق الانفصال واتّسعت مساحة القطيعة، وهنا قد يتحول الانفصال الى عداء وتمزق الشباب والبناء)).[٣] لذلك يرى الدكتور "علي الوردي" ان الفرد هو صورة متجليه للمجتمع.

المبحث الثاني: معوقات التواصل غير العنيف

١-التشويش بمختلف انواع (اللغوي وغير اللغوي):

التشويش كل ما يحول دون نقل الخبر، بشكل طبيعي للمتلقي، ((ويمكن للتشويش ان يكون بمعناه العادي في كلمة غير مقروءة.. ويتدخل التشويش في كل لحظة من لحظات نقل الخبر وعمليات كشف الكود..وتعويض الاثر السلبي للتشويش يقوم التكرار بضمانة فعالية التواصل)).[٤] و قد يعني التشويش ((الشروع بصيرورة معالجة معلومات، يمكن التعامل معها بشكل عمليات في النسق تشويشات يتم تذليلها في الوعي مثلا، من خلال التفكير او من خلال وضع الادراك في اتجاه التشويش او عبر معالجتها بشكل تواصلي في التواصل. كأن يطرح سؤلا معاكسا وان يجعل التشويش موضوع نقاش. يحذر المرء الاخرين اي انه يترجم ما يمكن ان يتم صياغته في النسق بشكل لفظي على الرغم من عدم ظهوره في البيئة ككلمة الى صيرورة نسق غير قادر على ضمان التواصل الى نتائج لكنها تقدم امكانيات لتحريك النسق والحفاظ على حركته)).[٥] فأيّ عائق مادي او معنوي، قد يؤثر على عملية التواصل الفعال ويؤدي الى الى عدم الفهم والتواصل ثم القطع.لذا ندعو الى ضرورة الاستماع لهموم ومطالب وظروف الشباب قبل الاحكام المسبقة عليهم، التي كثيرا ما تبتعد عن العقل والمنطق، وتقترب من العواطف الوهمية او الانفعالية للمرسِل للأسف.

٢-سوء المناهج الدراسية:

إنّ المسافة التي تفصل الادب المدرسي عن الادب الحي هي ((موضع تقليدي يحدث التسلية لا يثير فضيحة، ويبدو لا معقولا ان يضيع الواحد عدّة سنوات من حياته يدرس فيها نصوصا مملة لن يعود الى مطالعتها ابدا. ان هذا يعني اننا نخلط بين موقف المطّلع وموقف المستهلك ان ميزة المثقف هي قدرته هي قدرته النظرية على ان يصدر احكاما ادبية معللة والتنشئة المدرسية غايتها جعل الحكم الادبي ممكنا.

---

[١]- معجم المصطلحات الادبية المعاصرة: د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، سوشيربيس، ط١، بيروت / لبنان، الدار البيضاء، المغرب العربي، ١٩٨٥م/ ١٤٠٥: ١٨٣.

[٢]- الاغتراب النفسي- الشباب الجامعي:د. عبد الحميد محمد شاذلي، مجموعة اجيال لخدمات التسويق والنشر والانتاج الثقافي، ط١، القاهرة/ ٢٠٠١: ٣٨.

[٣]- المرجع نفسه: ٥.

[٤]- معجم المصطلحات الادبية المعاصرة: د.سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، سوشيبريس، بيروت / الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٥ ١٣١.

[٥]- مدخل الى نظرية الانساق: نيكلاس لومان: تر: يوسف فهيمي حجازي، منشورات الجمل، ط١، المانيا / بغداد، ٢٠١٠: ٢٠١٠: ١٥٦.

والطريقة التربوية بنوع خاص في فرنسا التي ترتكز على تفسير النص ركيزة التعليم الثانوي تهدف الى ان تجعل من كل قارئ مطّلعا)).[١]، فاذا كانت القوالب النمطية والاعتقادات الخاطئة، التي تمثل جوهر الاتجاهات التعصبية، قائمة على خطأ وتشويه المعرفة، فإن التعرف على الوقائع ربّما يساعد في عملية تغيير الاتجاهات التعصبية على الاقل لدى المستويات التعليمية المرتفعة.[٢] ان كلاسيكية وقِدم ونمطية المناهج، سببٌ رئيس من أهم أسباب عدم التواصل بين المرسل والمرسل اليه، بل القطع كذلك.

٣-التفيكر غير التأملي:

إنَّ التفكير غير التأملي يقابل التفكير الناقد، اذ ((انه نوع من تفكير ي يحصل عندما يقفز أمرؤ الى نتائج يستنتجها او ادلة يقبلها او ادعاء او قرار سطحي دون تفكير عميق بالأمر اي نشاط بارع، قد يؤدي مبدا عميق بالأمر وتنطبق مقاييس التفكير الناقد الجسد على معايير متنوعة منه نحو: الوضوح والجلاء والعلاقة بالأمر (موضوع البحث) والكفاية والترابط هكذا. ويتطلب التفكير الناقد بوضوح براعة في تأويل الملاحظات وتقويمها وحسن الصلة ومصادر اخرى للمعلومات. وتتطلب ايضا براعة في استغلال من الفرضيات وطرح الاسئلة الموافقة واستخلاصها المضمون والتعليل والحجج. ويعتقد الناقد المفكر ان ثمة مواقف كثيرة لتقرير الأفضل في ما يحب فعله او اعتقاده ينتم فيها توظيف هذا التفكير المعلل والتأملي وينحو استعمالها في الموقف المناسب)).[٣]

٤-الغموض:

إنَّ الغموض طبيعة خطابية لغوشارية، او اي نظام دال ((يملك عند متلقيه اكثر معنى ويستحيل عليه تأويله بدقة ويفترض اعلان خبر من قبل باعثه ووضوحه مادام يبلغ معنى واحدا الا اذا كان باعثه البر يرغب في توصيل معاني مختلفة.. ويعود الغموض الى تعدد القراءات التأويلية / المقاصد..كما يعزى (الغموض) الى تعدد المعاني القاموسية..وتساهم البنية السطحية للخطاب في تمثلاتها، سيميائية متعددة بإنتاج (الغموض) التركيبي)).[٤] و تهدف افكار "هابرماس" الاساسية الى كشف الغموض والتشويش عبر ((الكشف عن الوسيلة التي بموجبها تقوم البنى الاجتماعية، بتشويه عملية التفاعل وتثير فيها الاضطراب والبلبلة، اذ ان سوء الفهم ممكن بين البشر ويمكن خداعهم وتضليلهم بشكل منتظم، اذ ان النشاط العقلي المعرفي الأداتي له اهمية شديدة، من حيث القدرة على استخدام اللغة والرموز والعلامات، من اجل تحقيق التواصل بين البشر لا تقل اهمية عن العمل نفسه)).[٥] مثال ذلك الصراع ما بين اللغة الفصحى واللغة المحكية، التي يميل اليها معظم الطلبة كونها اقل غموضا و تعقيدا وايسر فهما ونطقا بالنسبة الطالب.فكثير من الطلبة الجامعيين يعانون من صعوبة فهم المصطلحات الإنكليزية او العلمية الصرفة او الفلسفية.لذلك يلجؤون الى مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها.

٥-التجزءة الاسرية:

إن معايير التفكير وقوانينه في الواقع ((تؤخذ من مصطلحات المجتمع وتبنى على اساس قيمه وتقاليده. ومن الصعب جدا ان تقنع امرأ على رأي ما تعود عليه من مصطلحات اجتماعية، فقد يلحظ الباحث في

---

[١] -سوسيولوجيا الادب: روبير اسكاريبت، تعريب: امال انطوان عرمولي، عويدات للنشر والطباعة، ط٣، بيروت / لبنان، ١٩٩٩: ١١٩.

[٢] -انظر: الاتجاهات التعصبية: ١٤٩-١٥٠.

[٣] - التفكير الناقد: ٣١.

[٤] - معجم المصطلحات الادبية المعاصرة: ١٥٨

[٥] - الاخلاق والتواصل: يورجين هابرماس:ت: ابو النور حميدي وابو النور حسين، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،د.ط. د.ت. بيروت / لبنان، ٢٠٢١:١٤٩.

العائلة العراقية ظاهرة يمكن أن نطلق عليها ظاهرة " التجزّء" واقصد ب" التجزّء" هو ما نلاحظه من انقسام في اسلوب الحياة بين الرجل والمرأة والطفل، فاذا علمنا بأن العائلة مكوّنة في جوهرها من عناصر ثلاثة الرجل والمرأة والطفل، وجدنا بأن كلّ واحد من هذه العناصر الثلاثة، قد اخذ جانبا او مجالا من الحياة يختلف عن جانب الاخر. فالمرأة مجالها البيت لا ينبغي أن تحيد عنه والرجل مجاله في اوقات فراه المقهى، بينما ذهب الطفل الى الزقاق يتسكع فيه مع اقرانه، قلَّ أن نجد في هذا الدنيا مجتمعا تجزّأت فيه العائلة مثل التجزؤ هذا البليغ)).[١] ان عامل التجزئة الاسرية من اهم أسباب تفكك المجتمعات وانحراف الشباب بخاصة شباب المحتويات الهابطة، الذين يعانون من تدنٍ في مستوى التعليم والأخلاق وضعف الجانب الديني والالتزام العشائري والاسري والوطني؛ كونهم محبطين ومصابين باليأس من التغيير لحياتهم نحو الأفضل، لذلك يلجؤون الى طرائق انتقامية من انفسهم واسرهم ومجتمعهم، ومنها المحتويات الهابطة لتكون ظاهرة حجاجية سلوكية لغوشارية مشاعة.

٦-التعليم التقليدي القهري:

التعليم الذي ينطلق من دوافع انانية تستهدف جعل القاهر متفضلا انسانيا هو في حد ذاته ((ضرب من القهر او هو وسيلة لتجريد الانسان من انسانيته)).[٢] ومن مظاهر وتجليات التعليم القهري في المدارس المحلية اليوم ان ((الطفل مظطر أن يكظم غيضه ويكبت عواطفه مدّة المدرسة، حتى يخرج بعد انقضاء المدة يذهب ثائرا متمردا يعتدي على هذا ويضرب ذلك ويخطف تلك، يجد في ذلك بعض التنفيس عما الم به من كبت طويل، وعلى هذا المنوال ينشأ الطفل ولديه شخصيتان: شخصية مؤدبة خاضعة، وشخصية ثائرة معتدية. والملاحظ ان مدارسنا الحديثة ماتزال تحتوي على بقايا من تلك الروح القديمة: روح التزمت والكبت والاشادة بوقار العلم وادب الدراسة)).[٣] فكان الاجدر بإدارات المدارس ان تستثمر هذ الطاقات القوية والثائرة لدى التلاميذ بأعمال تطوعية ورياضية وفنية، لخلق طلبة واثقين بأنفسهم وقدراتهم الجسدية والفكرية، كذلك الحال بالنسبة للجامعات، التي دائما ما تهمل الجوانب الفنية والثقافية والأدبية والرياضية بخاصة كليات العلوم الصرفة.

٧-راديكالية الاوامر الصادرة من جهات عليا:

من اساليب التواصل العنيف نفسيا او لفظيا،ما يتخذه المرسل تجاه المرسل اليه من خطابات او عبارات او الفاظ قاسية جدا، او قد تكون رهابية على شكل اوامر تعسفية توسع من فجوة التنافر، وتحد من قيمة التواصل الفعّال بينهما.لقساوة الرسالة او القناة التي تم التعبير بها، فيعتبر التعبير عن رغباتنا ((في شكل اوامر صورة اخرى للغة التي تعوق التعاطف، فالأمر يمثل تهديدا صريحا او ضمنيا للمتلقي بانه يتعرض للوم والعقاب اذا اخفق في الاذعان والطاعة وهي صورة شائعة للتواصل في عالم اليوم ويستخدمها على وجه الخصوص كل من هم في موقع السلطة)).[٤] كذلك هناك معوقات منها (٨-إشكالية الهوية الشبابية، ٩-ضعف الانتماء الوطني او الديني، ١٠-الاغتراب والعزلة، ١١-العصيان والتمر)

الخاتمة

١- تقترح الدراسة اعادة النظر في المناهج الدراسية والتعليمية والتربوية وتغيير ما يمكن تغييره بخاصة ان هناك نظريات وفرضيات ومعلومات ومصطلحات، تم تحديثها او تغييرها في مختلف العلوم والمناهج.وان تكون جميع القرارات الوزارية ناتجة عن دراسات معمّقة للجان مختصة.

---

[١]- شخصية الفرد العراقي، بحث في نفسية الشعب العراقي على ضوء علم الاجتماع الحديث:، ٤٠- ٥٧.

[٢]-المرجع نفسه: ٣٥.

[٣]- شخصية الفرد العراقي، بحث في نفسية الشعب العراقي على ضوء علم الاجتماع الحديث:٦٥

[٤]- التواصل غير العنيف لغة حياة:٢٢.

٢-لمست الدراسة إن اسلوب التعليم في الجامعات العراقية، يحتاج الى نوع من حرية التعبير والتفكير بحسب حاجة كل علم، وضرورة توفير البيئة المناسبة للتعليم وتزويدها بالوسائل الضرورية، التي من شأنها ان ترفع من المستوى العلمي للطالب وتخدم الابحاث العلمية في الجامعات عبر تحقيق التواصل غير العنيف.

٣-ان للحكومات والاسر والمجتمعات والمؤسسات الدينية والتعليمية والاعلامية والمدينة، دور رئيس ومهم وفعال في صنع شخصية الشباب، فكلما كانت هذه المؤسسات غير معنية بهموم ومشاكل الشباب، زاد تمردهم ونقمتهم وانفلاتهم، وتغيير بوصلتهم نحو مظاهر العنف والتقليد والغزو والفوضى. وما تظاهرات تشرين الا خير شاهد على ذلك.

٤- لمست الدراسةُ شيوع ظاهرة التقليد (الجنوسي في المحتويات الهابطة التي تأثر بها بعض من الشباب)، فضلا عن التغيير السلوكي والجسدي والشكلي(لبس واكسسوارت)، واللفظي (مصطلحات سوقي او عدوانية او لغوية اجنبية..) وتعزوه الدراسة الى تفشي الـ جهل والاميّة الثقافية والفوضى والاهمال الحكومي، والغزو الثقافي والاشهار الاعلامي(اشهار سفسطائي مغالط مظلل دعائي، يستنزف طاقات الشباب ويحرفهم عن القيم الاصيلة)، الذي جعل الشباب لقمة سائغة لمافيات الفساد العالمية.

٥-ترى الدراسة إن ذهاب الشباب الى مظاهر الاشهار الاعلامي (المحتويات الهابطة للأغاني الشعبية المنحطة، والسنابات والمقاطع الفيديوية القصيرة، والبث المباشر العبثي، والتراشق السلوكي او اللفظي الجنسي او السكوبايتي العنيف في شبكات التواصل الاجتماعي..)، ماهي الا تجليات وتمثلات ثورية متمردة مكبوتة تريد الانتقام لنفسها بوسائل اباحية او ساخرة تنتقص، وتحط من اقرانها بأسلوب عدواني، لأنها شعرت باليأس من التغيير والحياة، والحصول على الحقوق، فلجأت بعد فقر وعوز وجوع وحرمان وجهل ومرض الى التشويش والتقاطع والتواصل العنيف، بمثل هكذا محتويات هابطة للأسف، للتنفيس عن مشاكلها وهمومها وانتزاع حقوقها بكذا اساليب. لذا تقترح الدراسة فسح مجال للاستماع للشباب وفكّ مشاكلهم، وتعليمهم تعليما وطنيا موضوعيا علميا متطورا. بعيدا عن كل الانتماءات الفرعية الاخرى. كونهم فلذات اكبادنا اولا، وضحية الحكومات المتعاقبة كافة، ثانيا.

٦-ترى الدراسة ضرورة تنفيذ كلّ طرائق التواصل غير العنيف، التي ذكرت سابقا، كونها الحل الاسلم لانتشال شبابنا من كماشة الفساد والارهاب.وتدعو علماء النفس والاجتماع الى دراسة هكذا مظاهر وسلوكيات غريبة على المجتمع العراقي دراسة معمقة ووافية ومختصة، خدمة لشعبنا ووطنا.والله من وراء القصد.

الهوامش

- شخصية الفرد العراقي، بحث في نفسية الشعب العراقي على ضوء علم الاجتماع الحديث: د. علي الوردي، منشورات دار ليلى، ط٢ لندن، بريطانيا،٢٠٠١: ٦-٧.

[2]- التواصل غير العنيف لغة حياة: مارشال روزبنرج، مكتبة جرير،ط١، السعودية، ٢٠٠٨:. المقدمة.

[3] -المرجع نفسه: ١٢.

[4]-المرجع نفسه: ١٧١.

[5]-المرجع نفسه:١٦١.

[6]- المرجع نفسه: ١٥٣.

[7]- المرجع نفسه: ٩١

[8] - وعاظ السلاطين:د. علي الوردي، دار كوفان، ط٢، لندن، ١٩٩٥: ٨.

[9]-المرجع نفسه: ٨-٩.

10- التواصل غير العنيف لغة حياة:٨١

[11] كتاب:الاتجاهات التعصبية: د. معتز سيد عبد الله، عالم المعرفة، مجلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد/ ١٣٧.د.ت. ١٦٨

12-المرجع نفسه:٦٣، ٦٦.

13-. نقلا عن:الاتجاهات التعصبية: ١٤٩-١٥٠.

14-المرجع نفسه:١٥١.

15- التفكير الناقد: الك فيشر: تعريب: د. ياسر العتيبي، دار السيد للنشر، ط١، الرياض/ ٢٠٠٩: ١٤٣٠: ١٨، ٣٩.

16 - تحليل الخطاب في ضوء نظرية احداث اللغة:٤٨-٤٩.

17 - تحليل الخطاب في ضوء نظرية احداث اللغة:٤٩.

18- معجم المصطلحات الادبية المعاصرة: د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، سوشيربيس، ط١، بيروت / لبنان، الدار البيضاء، المغرب العربي، ١٩٨٥م/ ١٤٠٥: ١٨٣.

[19] -الاغتراب النفسي- الشباب الجامعي:د. عبد الحميد محمد شاذلي، مجموعة اجيال لخدمات التسويق والنشر- والانتاج الثقافي، ط١، القاهرة/ ٢٠٠١: ٣٨.

20- المرجع نفسه: ٥.

21 - تحليل الخطاب في ضوء نظرية احداث اللغة:١١-١٢.

22 -. معجم المصطلحات الادبية المعاصرة: د.سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، سوشيبريس، بيروت / الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٥ ١٣١.

23 - مدخل الى نظرية الانساق: نيكلاس لومان: تر: يوسف فهيمي حجازي، منشورات الجمل، ط١، المانيا / بغداد، ٢٠١٠: ١٥٦.

24 -سوسيولوجيا الادب: روبير اسكاربيت، تعريب: امال انطوان عرمولي، عويدات للنشر والطباعة، ط٣، بيروت / لبنان، ١٩٩٩: ١١٩.

25-انظر: الاتجاهات التعصبية: ١٤٩-١٥٠.

26- التفكير الناقد: ٣١.

27- معجم المصطلحات الادبية المعاصرة: ١٥٨

28- الاخلاق والتواصل: يورجين هابرماس:ت: ابو النور حميدي وابو النور حسين، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،د.ط. د.ت. بيروت / لبنان، ١٤٩:٢٠٢١.

29- شخصية الفرد العراقي، بحث في نفسية الشعب العراقي على ضوء علم الاجتماع الحديث:، ٤٠- ٥٧.

30- حاسة السمع ونقصها مدخل جديد لتعليم الجنين والطب الاذني البديل: د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط٢، ٢٠٢١م: ٧٣.

٣١ - مفاتيح اصطلاحية حديثة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع:ت: سعيد الغانمي، طوني بينيت -لوران- غروسبيرغ ميغان مورس، المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت / لبنان، ٢٠١٠: ٢٠٢.

32- تعلم المقهورين: باولو فرايري، تر: وقدمه:د.يوسف نور عوض،دار القلم،د. ت، بيروت/ لبنان:. ص٥١-٥٢.

33-المرجع نفسه: ٣٥.

34- شخصية الفرد العراقي، بحث في نفسية الشعب العراقي على ضوء علم الاجتماع الحديث:٦٥

35- التواصل غير العنيف لغة حياة:٢٢.

٣٦ - التواصل غير العنيف لغة حياة: ١٦٤.

٣٧- شخصية الفرد العراقي، بحث في نفسية الشعب العراقي على ضوء علم الاجتماع الحديث: ٤٦.

38- الاتجاهات التعصبية:١٧١٧.

39- التواصل غير العنيف لغة حياة: ١٧٢.
٤٠ - شخصية الفرد العراقي، بحث في نفسية الشعب العراقي على ضوء علم الاجتماع الحديث: ٤٢.
41- مفاتيح اصطلاحية حديثة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع: ٣٥٢.
42-المرجع نفسه: ٢٠٣.
43- الاغتراب النفسي الشباب الجامعي: ١٩.
44- التواصل غير العنيف لغة حياة:٢٠-٢١.
45- شخصية الفرد العراقي، بحث في نفسية الشعب العراقي على ضوء علم الاجتماع الحديث: ٤٧.
46- انظر: الاغتراب النفسي الشباب الجامعي: ٦.
47- الاغتراب النفسي الشباب الجامعي: ١٨-١٩.
48- فلسفة الرفض في شاهدة قبر يحيى السماوي دراسة سيميائية حجاجية تواصلية: د. واثق حسن الحسناوي، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع،ط١، سوريا/ دمشق:٢٠٢٢:٧.
49- الاغتراب النفسي الشباب الجامعي: ١٧-١٨.
50- وعاظ السلاطين: ٤٦.

المصادر والمراجع

١- الاتجاهات التعصبية: د. معتز سيد عبد الله، عالم المعرفة، مجلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد/ ١٣٧.د.ت.
٢- الاخلاق والتواصل: يورجين هابرماس:ت: ابو النور حميدي وابو النور حسين، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،د.ط. د.ت. بيروت / لبنان، ٢٠٢١م.
٣-الاغتراب النفسي الشباب الجامعي:د. عبد الحميد محمد شاذلي، مجموعة اجيال لخدمات التسويق والنشر والانتاج الثقافي، ط١، القاهرة/ ٢٠٠١م.
٤- تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والاقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القران الكريم: د.محمود عكاشة، دار النشر للجامعات،ط١،القاهرة،٢٠١٣م.
٥- تعلّم المقهورين: باولو فرايري، تر: وقدمه:د.يوسف نور عوض،دار القلم،د. ت، بيروت/ لبنان،د.ت.
٦- التفكير الناقد: الك فيشر: تعريب: د. ياسر العتيبي، دار السيد للنشر، ط١، الرياض، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م.
7- التواصل غير العنيف لغة حياة: مارشال روزنبرج، مكتبة جرير،ط١، السعودية، ٢٠٠٨ م.
٨-حاسة السمع ونقصها مدخل جديد لتعليم الجنين والطب الاذني البديل: د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط٢، ٢٠٢١م.
٩-سوسيولوجيا الادب: روبير اسكاريت، تعريب: امال انطوان عرموني، عويدات للنشر والطباعة، ط٣، بيروت / لبنان، ١٩٩٩ م.
١٠-شخصية الفرد العراقي، بحث في نفسية الشعب العراقي على ضوء علم الاجتماع الحديث: د. علي الوردي، منشورات دار ليلى، ط٢ لندن، بريطانيا،٢٠٠١م.
١١-فلسفة الرفض في شاهدة قبر يحيى السماوي دراسة سيميائية حجاجية تواصلية: د. واثق حسن الحسناوي، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع،ط١، سوريا/ دمشق:٢٠٢٢م.
١٢- مدخل الى نظرية الانساق: نيكلاس لومان: تر: يوسف فهيمي حجازي، منشورات الجمل، ط١، المانيا / بغداد، ٢٠١٠م.
١٣- معجم المصطلحات الادبية المعاصرة: د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، سوشيربيس، ط١، بيروت / لبنان، الدار البيضاء، المغرب العربي، ١٤٠٥ه/١٩٨٥م.
١٤- مفاتيح اصطلاحية حديثة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع:ت: سعيد الغانمي، طوني بينيت -لوران- غروسبيرغ ميغان مورس، المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت / لبنان، ٢٠١٠م
١٥-وعاظ السلاطين:د. علي الوردي، دار كوفان، ط٢، لندن،د.ت<

البيروقراطية وأثرها على التنمية دراسة سوسيولوجية

Bureaucracy and it's effect on Development Sociology study

أ.د. ثائر رحيم كاظم حيدر نجاح صبر
جامعة القادسية كلية الآداب جامعة القادسية كلية الآداب
eng.haidar.alzubaidy@gmail.comthaer.raheem@qu.edu.iq

الملخص

تعتبر سلسلة الإجراءات الإدارية بمثابة جوهر أي نظام بمختلف تخصصاته او توجهاته سواء كان إنتاجي أو إقتصادي ولأي مجتمع مهما بلغت درجة تطوره وتقدمه، حيث تلعب المنظومة الإدارية بهيكليتها وقوانينها الدور الأكبر في الدفع بعجلة التقدم نحو الأمام ورفع معدلات النمو والتقدم بالقدر الذي يمكنها أن تكون سبباً للنمطية والتخلف وتدني مستوى الخدمات مما تؤثر سلباً على حياة المواطن في حال تعثرها وفشلها، حيث مرت الدولة العراقية بالعديد من التغيرات السياسية والتي اثرت على الواقع الإداري والمؤسساتي، لكن وبالرغم من هذه التحولات لم تتغير مفاهيم الإدارية بما يواكب التطور الذي شهده العالم وبما يضمن تحقيق مصلحة مواطنيها وظلت المفاهيم الكلاسيكية بتطبيقاتها الواقعية تشكل عائقاً أمام المتطلبات المحلية المتجددة قبل العالمية في تحقيق أبسط مفاهيم التنمية وخصوصاً بعد الإنفتاح الذي شهده المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ واطلاعه على التجارب التنموية للعديد من الدول التي ارتقت بأنظمتها الإدارية وانتقلت من نمطية البيروقراطية وتعقيداتها الى مفهوم إدارة عملية التنمية.

Abstract

The series of administrative procedures is considered as the essence of any system with its various specialist , whether it is productive or economic, and for any society regardless of its degree of development and progress, The administrative system, with its structure and laws, plays the greatest role in pushing the wheel of progress forward and raising the rates of growth and progress and in the same time it's can be the reason for stereotypes, underdevelopment and low level of services, which negatively affects the life of the citizen when its stumble and fail.

The Iraqi state passed with many political changes that affected on administrative and institutional reality However, despite these transformations, the concepts of administration have not changed in accordance with the development that witnessed by the world and in a way that guarantees the interests of its citizens and remained the classical concepts with their realistic applications an obstacle to the renewable local requirements before the global ones in achieving the simplest concepts of development, especially after the openness that the Iraqi society witnessed after 2003 and his knowledge of the development experiences of many countries that have upgraded their administrative systems and transferred from bureaucratic stereotypes and their complexities to the concept of managing the development process.

المبحث الأول: العناصر الأساسية للبحث The basic elements of research

أولاً - مشكلة الدراسة Research Problem

تبرز مشكلة دراستنا من خلال الحديث عن طبيعة العلاقة بين المواطن والمؤسسات الحكومية وتحديد اسباب ومواطن الخلل التي تعرقل تحسين تلك العلاقة مع ضرورة تقديم الحلول لتقديم مستوى يلبي حاجة الجمهور

الذي أصبحت المراجعات الروتينية اليومية لتلك المؤسسات التنفيذية لتحقيق غاياته ومتطلباته جزءاً من حياته وتشكل أحياناً عبئاً نفسياً ومادياً وأداة للسخط على الحكومة ومؤسساتها بسبب تعقيد الاجراءات لإنجاز ما يصبوا اليه المواطن من خدمة شخصية أو عامة وهنا نطرح مشكلة الدراسة:

" هل أصبح مفهوم البيروقراطية مرتبط بسؤ تقديم الخدمات وصعوبة تحقيق مصالح الناس، وهل الأساس الواقعي العقلاني المبالغ فيه يتناسب مع أساليب الإدارة الحديثة التي فرضتها العولمة من خلال التطور الإقتصادي والتكنلوجي الذي يشهده العالم ويتغير ويتطور بتغير وتطور المجتمعات وحاجاتها وما يرافقه من ضرورة سرعة إتخاذ القرار وما تترتب عليه من مجازفة أحياناً تتعارض مع التحفظ والعقلانية في إتخاذ القرارت الملازمة لمفهوم البيروقراطية، كذلك مدى قدرة الجهاز البيروقراطي لمؤسسات الدولة للنهوض بعملية التنمية بإعتباره المسؤول عن تنفيذ السياسات والخطط الحكومية وتوفر الدعائم الأساسية لإرساء أسس عملية التنمية "

ثانياً - أهمية الدراسة Research Importance

١. يحتل موضوع الدراسة أهمية كبيرة لتعلق موضوعه الأساس بحقوق المواطن الأساسية الواجب توفيرها من قبل الحكومة إضافة الى أنه يقع من ضمن الاولويات في الخطط والسياسات الحكومات التي تهدف الى اعادة جسور الثقة بين مؤسساتها ودوائرها الحكومية وبين مواطنيها.
٢. بيان أهمية مفهوم التنمية ومراحل تطوره وتوسع مدى غاياته وتعدد أهدافه وإنتشاره عالمياً ومعرفة المعايير والأهداف التي وضعتها المنظمات العالمية وفي مقدمتها الأمم المتحدة لتقييم مستوى الحكومات في قدرتها على القيام بواجباتها إتجاه مواطنيها.
٣. تحديد السبل للخروج من قفص التشدد الإداري الذي وضع إدارات المؤسسات الحكومية وموظفيها بين مطرقة عدم القدرة على مخالفة التعليمات والقوانين و بين سندان تذمر المواطن في عدم قدرة تلك الإدارات وموظفيها بتلبية حاجاتهم ومتطلباتهم.
٤. أهمية الدفع بعجلة تنمية الواقع الإداري من خلال إدخال الوسائل الحديثة (إعادة هيكلة العمليات الإدارية، إدخال وسائل وسبل تحقيق الجودة الشاملة، إعتماد الإدارة الألكترونية) لتناسب المستجدات التي يشهدها العالم على كافة الأصعدة.
٥. ضرورة أن لا تكون عملية الإصلاح في إدارة المؤسسات الحكومية في مدار منفصل عن البرامج التنموية وإلا لن يكون لهذا الإصلاح بعداً أو توجهاً ذو طابع ستراتيجي.

ثالثاً: أهداف الدراسة Research Aims

١. دراسة مفهوم البيروقراطية والكشف عن إيجابياته وسلبياته والأمراض التي تفرزها الإفراط في الممارسات البيروقراطية.
٢. توضيح مفهوم التنمية وأهميتها وما هي السبل لتطوير قدرات الموظفين وزيادة مهاراتهم وتحديد أنجعها لرفع مستوى كفاءتهم بما يضمن تحقيق أهداف عملية التنمية وغاياتها.
٣. تسليط الضوء على ضرورة إعتماد الأساليب الحديثة التي تمتاز بطابع المرونة والصلاحيات الواسعة لتحقيق إنجازات كبيرة ومهمة مع توفير الوسائل الرقابية كي لا يساء استخدامها.
٤. البحث في الوسائل التي من شأنها إصلاح الإفرازات السلبية للبيروقراطية ومحاولة الحد من تناميها، وكيفية الإستفادة من مميزاتها وايجابيتها في إدخال التعديلات على النظام الإداري الحالي بما يخدم عملية التنمية.

رابعاً: التعاريف والمصطلحات Terms and Definition

تعددت تعاريف البيروقراطية وذلك نتيجة لتعدد خصائصها والاختلاف حول تقبل هذه الخصائص من حيث الإيجاب أو السلب، يشير المعنى الشائع للبيروقراطية الى أستعمال السلطة القوية والتمسك بحرفية ومبدئية الإجراءات في إنجاز الأعمال وتأدية المهمات.[١]

وعرفها قاموس الاكاديمية الفرنسية بأنها " القوة والنفوذ اللذان يمارسها رؤساء الحكومة وموظفوا الهيئات الحكومية ".[٢]

في حين عرفت في القاموس الألماني بأنها " القوة والسلطة التي تمنح للأقسام الحكومية وفروعها وتمارس على المواطنين ".[٣]

أما تعريف التنمية يظل مرتبطا دوما بالخلفية العلمية والاستراتيجيات النظرية، فعلماء الاقتصاد مثلا يعرفونها بأنها الزيادة السريعة في مستوى الإنتاج الاقتصادي عبر الرفع من مؤشرات الناتج الداخلي الخام، في حين يلح علماء الاجتماع على أنها تغيير اجتماعي يستهدف الممارسات والمواقف بشكل أساس، وهذا ما يسير على دربه المتخصصون في رؤيتهم للتنمية بأنها تحسين لشروط الحياة بتغييرها في الاتجاه الذي يكرس تحقيق الرفاه المجتمعي.[٤]

وترى منظمة أوكسفام (لجنة أكسفورد للإغاثة) (Oxford Committee for Relief OXFAM) الدولية، مفهوم التنمية بأنها عملية الحرص على الحصول على الحق الشامل في سبل العيش المستدامة، وتمكين الوصول إلى الخدمات الاجتماعية، والأمن، وحرية التعبير والهوية النوع، واحترام حقوق الأقليات الإثنية.[٥]

وعرفها المتخصصون في علوم الاجتماع التنمية بأنها "نوع خاص من التغيير الاجتماعي، حيث يتم إدخال أفكار جديدة على المجتمع بهدف زيادة دخل الفرد والارتفاع بمستوى المعيشة عن طريق استخدام وسائل إنتاجية أكثر عصريةmodernization ، وتنظيم اجتماعي متطور على المستوى الفرد ردي، تقابل التنمية على المستوى الاجتماعي".[٦]

المبحث الثاني: البيروقراطية

أولاً: ماهية البيروقراطية Bureaucracy Essence of

إن مفهوم البيروقراطية وما يرافقها من التنظيم الرسمي هما نتيجة لتطور الإدارة الصناعية وانتشار الصناعة والتكنولوجيا في المجتمعات، فالبيروقراطية في حياتنا على المستوى الاجتماعي هي نظام علمي عقلاني يقوم على مبادئ الشمولية والشرعية، و ربما إستيعاب الدول الغربية لجوهر البيروقراطية كنظام عقلاني جعلها تقوم بالتنفيذ الصحيح لممارسة البيروقراطية في مؤسساتها الرسمية، مما جعلها تحقق تقدم ملحوظ على جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية.٧

أشتق مصطلح "بيروقراطية " في الأصل من اللغتين الإغريقية والفرنسية، ويعني سلطة المكتب، وقد أطلق هذا التعبير على اجهزة الحكومة باعتبارها الأجهزة التي تدار بواسطة المكاتب، ان كلمة "بيروقراطية" تحمل معنيين

---

[١] سعد علي حمود العنزي، ادارة الاعمال، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٩، ص ٥٢

[٢] مجلة المعرفة، وزارة الثقافة والارشاد السورية، العدد ٤٩٥، ٢٠٠٤، ص ١٤٠

[٣] عبد الحكيم عمار نابي، النظام السياسي والتنمية الإقتصادية في ليبيا، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، طرابلس، ليبيا، ص١٥١

[٤] شهدان عادل الغرباوي، التنمية المستدامة ما بين أطر التنمية الاجتماعية والاقتصادية وعلاقتها بالموارد البشرية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، مصر، ٢٠٢٠، ص١٣

[٥] هاشم نعمة فياض، العلاقة بين الهجرة الدولية والتنمية، المركز العربي للابحاث والدراسات، بيروت، لبنان، ٢٠٢٢، ص١٢٠

[٦] كاوه عبد الرضا محمد، الإعلام والتنمية الاقتصادية، دار الرنيم للنشر، عمان، الاردن، ٢٠١٨، ص ٥٨

[٧] امنة رمضان العريفي،البيروقراطية بين النظرية والتطبيق مجلة العلوم الانسانية،العدد ٢٤، مارس، ٢٠٢٢، ليبيا،ص ١٦-١٧-١٦

متناقضين، فهي قد تعني الجهاز الحكومي "الكفوء" او تعني الجهاز الحكومة "المستبد"، وقد تعني الادارة السليمة أو تعني ومشاكل الادارة وأمراضها، غير أن البيروقراطية بمفهومها التقليدي تعبر عن نظام إداري ضروري لأجهزة الحكومة المسؤولة عن تحقيق أهداف الدولة،أي أنها النظام الذي بواسطته تنقل الدولة الخدمات الى الشعب.[١]

واختلف حول من كان الأول في استعمال المصطلح، إلا أن هناك من يشير إلى أن الوزير الفرنسي" فنست دي جورناي"، كان أول من استعمل المصطلح في عام ١٧٥٠، ثم انتقل الى المانيا خلال القرن التاسع عشر وأصبح المفهوم شائعا في المفاهيم الإقتصادية والإجتماعية ليشير عن تحكم الموظفين في الحياة الإجتماعية ،وخلال القرن ١٩ ونتيجة تدخل الدولة في شؤون المجتمع كثر إستعمال هذا المصطلح، فنجد الفيلسوف الألماني "هيجل" (١٧٧٠-١٨٣١) في كتابه " فلسفة الحق "عد الموظفين والأعوان الذين يساعدون الملك في أداء مهامه أداة ضرورية لإستمرار واستقرار الدولة، وإن البيروقراطية تعد كالجسر الذي يربط القاعدة بالقمة.[٢]

غير أن "كارل ماركس" (١٨١٨-١٨٨٣) أختلف مع "هيجل" في ارائه بعدما قبل في بدايته بآراء "هيجل "القائلة بأن" البيروقراط" يخدمون عامة الناس ويمثلون المصلحة العامة، لكنه انقلب فيما بعد على موقفه، حيث يرى ماركس أن مفهوم "هيجل" للدولة هو فكر البرجوازية و بيروقراطيتها التي تحاول ترويجها بين بقية فئات المجتمع من أجل خدمة الطبقة المتحكمة، وأنه بالرغم من تمتع جهاز الدولة بإستقلال في العمل السياسي شكلياً، إلا أنه في جوهره جهاز شبه طفيلي، قابل للانعزال عن المجتمع المدني، لذلك انتقد ماركس في بداياته كتاب " فلسفة الحق" عند هيجل.[٣]

ويعتبر "ماكس فيبر" والذي تعد إسهاماته وتحليلاته ودراساته الميدانية التي استخلصها من دراسة التنظيمات الصناعية في ألمانيا، مؤسس الفكر البيروقراطي في التنظيمات الرسمية، حيث أعتبر البيروقراطية أحد أشكال التنظيم الاجتماعي الرسمي القائم على أساس التدرج التصاعدي سواء كان ذلك بالنسبة للمؤسسات العمومية أوالخاصة أو المؤسسات الأجتماعية، و صورها بشكل هرم تتوزع فيه الأدوار الوظيفية فتحتل الأدوار القيادية قمة الهرم التنظيمي .أما الأدوار التي تشغلها القاعدة، فهي الأدوار الإدارية الروتينية التي تتلقى الأوامر من القيادة أو المعلومات منها.[٤]

ويمكن للبيروقراطية أن تتخذ مفهوما مغايراً، فتشكل ظاهرة سلبية ومعوق للتقدم وذلك عندما تتغلب مساوئها على مزاياها، وعندما ترتبط بشيوع الجمود وبطء الاستجابة للمشاكل المعاصرة، وهو ما ذهب اليه "ميشيل كروزييه " (١٩٢٢-٢٠١٣) حيث يعرف البيروقراطية بالحلقة الجهنمية، لأنه يراها من زاوية التعقيد والروتين والجمود بشكل يؤثر على الفعالية التنظيمية، مما يؤدي إلى تركيز السلطة في يد فئة مستغلة في المستويات العليا، مع عدم تحمل الفرد المسؤولية بسبب عدم مشاركته في صياغة القرار انطلاقا من اللوائح والقواعد المنظمة للعمل، إضافة الى زيادة حدة الرقابة والالتزام بالقواعد والإجراءات، التي تؤدي بدورها إلى خنق الطاقات الإبداعية لدى الأفراد.[٥]

ثانياً: البيروقراطية في فكر ماكس فيبر Bureaucracy in Max Weber Thought

إمتاز ماكس فيبر، بقدرته على دراسة الأثر الذي يترتب عن التنظيم، في عصر برزت فيه المنظمات العملاقة، واصبح التفوق فيه لأصحاب الاختصاص، ففي رأيه تعتبر البيروقراطية اداة خدمة اجتماعية قبل كل شيء،

---

[١] يوسف الخلوصي، البيروقراطية مالها وما عليها، اتحاد جمعيات التنمية الادارية، مجلد ٧، عدد ١، يوليو، ١٩٧٤، ص ٦١-٦٢.

٢ ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٩، ص ١١١

٣ علي صبيح التميمي، فلسفة الحقوق والحريات السياسية وموانع التطبيق، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٦، ص ١٥٨-١٥٩

٤ امال بن سشمة، الأداء البشري بالإدارة المحلية، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، الاردن، ٢٠١٨، ص ١٩

٥ داودي أحمد، الفعالية التنظيمية، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، الاردن، ٢٠٢٠، ص ٧٥-٧٦

وينبغي أن لا تكون اداة تستخدم لتحقيق مصالح واطماع رجال السياسة عنده توليهم الحكم، فالمصلحة العامة تقتضي أبعاد الجهاز البيروقراطي، عن تأثير مراعات وأطماع القوى السياسية،ويجعلها ظاهرة اجتماعية تصاحب ظهور الدولة الحديثة ويسمح لها بأداء الواجبات المسندة اليها بدقة وسرعة والمام كبير بالملفات، واتباع قواعد منتظمة في اخضاع اعمال المرؤوسين الى الرؤساء، والتخفيف من التناقض الذي يوجد بالإدارات. [١]

إن التنظيم البيروقراطي بالنسبة لـ"فيبر" هو بمثابة النموذج البديل عن الممارسات الإدارية التي كانت سائدة في ظل النظام الإقطاعي والنظام الاستبدادي، ورأى فيبر أن المنظمات تتميز بطبيعتها بنظام تراتيبي و مراتبي في الوقت نفسه مع تركز السلطة في مستوياته العليا، وتخوف فيبر أن تحيد البيروقراطية عن أهدافها الحقيقية، فتصبح أسلوبا لممارسة القوة والتسلط والرقابة، في حين يعتبرها ماكس فيبر أساس التقدم والازدهار. [٢]

نظر فيبر إلى البيروقراطية أنموذجا مهيمنا للتنظيم الرسمي ويستمر وصفه لها في مد دراسات علم الاجتماع بمعطيات مفيدة، على الرغم من أن التنظيمات البيروقراطية وجدت في حضارات كبيرة وتقليدية مثل الإمبراطورية الصينية، إلا أنه مع مجيء الرأسمالية الصناعية، انتشر استعمال البيروقرطيات في كل مجالات المجتمع، هذان الامتداد والاتساع كانا بالنسبة إلى فيبر أمرين حتميين والسبيل الوحيد لمجاراة مطالب الحداثة. [٣]

وحدد ماكس فيبر شكلاً للبيروقراطية من خلال جملة من القواعد التنظيمية الرسمية الاتية: [٤]

١. ينظر فيبر إلى موضوع السلطة على أنه أساسي في عمل التنظيمات، فان توزيع السلطة في تراتبية واضحة بحيث تكون فيه كل مرتبة وظيفية مسؤولة مباشرة عن التي تعلوها.
٢. تساهم القواعد الرسمية والأنظمة المكتوبة في التحكم في سلوك أفراد التنظيم على جميع المستويات، وكلما علت الرتبة كلما تزايد نطاق القواعد.
٣. يتقاضى الموظفون في البيروقراطية أجرا مقابل عملهم بنظام الدوام الكامل ويكون لكل وظيفة في هذا التراتب الهرمي أجر محدد وثابت.
٤. هناك فصل بين مهمات المسؤول في التنظيم وحياته خارجها، فالحياة العائلية والشخصية للمسؤول تنفصل تماما عن أنشطته في موقع العمل .

ثالثاً: البيروقراطية في العراق Bureaucracy in Iraq

لم تختلف البيروقراطية الإدارية كثيرا في العهد الملكي عما سبقها من فترات الحكم العثماني لكنها استعانت ببعض البعثات والاقتصاديين الأجانب، والذين تعتبر استنتاجاتهم من المراجع المهمة لدراسة البيروقراطية الادارية، وفي مقدمتها تقرير بعثة البنك الدولي للإعمار والإنماء، وحينذاك وجد أن النظام الاداري يعاني من المبالغة بالمركزية التي لا تؤدي إلى الاستفادة من المواهب في الدوائر الحكومية، مع عدم انصراف المسؤولين الكبار للأمور الهامة، والانشغال بالقضايا الثانوية،وعدم التنسيق بين أوجه النشاطات المتعلقة ببعض الوزارات، بالإضافة إلى تعيين الموظفين دون الالتفات إلى مؤهلاتهم وإجراء الترفيعات لا حسب الكفاءة، بل على أساس القدم، مع انخفاض معنويات الموظفين. [٥]

---

[١] عمار بوحوش، دور البيروقراطية في المجتمعات المعاصرة، المنظمة العربية للعلوم الادارية، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٤١-٤٢

[٢] جميل حمداوي، جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجيا، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠١٥، ص ٤٠-٤١

[٣] أنتوني غيدنز و فيليب صاتن، مفاهيم أساسية في علم الإجتماع، ترجمة محمود الذوادي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ٢٠١٨، ص ١١٧

[٤] وهيبة روابح، التنظيم الياباني نموذج ما بعد البيروقراطية، مجلة المعيار ، مجلد ٢٥، العدد ٦٢، ٢٠٢١، ص ٨١٥-٨١٦

[٥] طارق الهيمص، كتابنا وكتابكم شعار البيروقراطية في العراق، التكوين للطباعة والنشر، سوريا، ١٩٩٢، ص ٣٨-٣٩

كذلك كلف المستر وليام براونرج، الذي شغل قبل قدومه للعراق، منصب مستشار إداري في الولايات المتحدة وإيران وكندا، بإعداد تقرير يهدف إلى تحديد الإجراءات اللازمة لبناء جهاز إداري فعال، قادر على القيام بالأعباء الإدارية الملقاة على عاتقه، لاحظ براونرج انعدام وجود نظام لاختيار الموظفين حسب الكفاءة، وسيادة المحسوبية حتى في امتحانات الموظفين، وإن القوانين غير المنسقة هي التي تنظم أمور الجهاز الإداري مع سيادة الروتين، وقد استنتج براونرج بأن شيوع فقدان العدالة والمساواة بين الموظفين، قد أدى إلى فقدان الرغبة في العمل، و خفض معنويات الموظفين، و عدم كفاءة الموظفين وكسلهم وتكدسهم بأعداد كبيرة.[١]

أما بعد ثورة ١٩٦٨ فأستولى أعضاء حزب البعث على الجهاز الإداري وكان من الركائز الأساسية لهذا التحول هو توسيع حزب البعث وجعله جهاز بيروقراطي يتنفذ بكافة مفاصل الدولة لتطبيق الايدولوجية الحزبية للدولة، كذلك إن تبعات الحرب الخليج الأولى التي استمرت ٨ أعوام إنعكست على طبيعة الممارسات البيروقراطية للدولة العراقية، إذ باتت الأجهزة البيروقراطية الإدارية للدولة والحزب والجيش أصبحت تركز على إدارة الأمن القومي للدولة، وانتقلت البيروقراطية الادارية للدولة من سياسات التنمية في فترة سبعينيات القرن الماضي إلى سياسات المحافظة على الأمن الوطني ومكافحة النزعات السياسية المعارضة.[٢]

و بعد عام ٢٠٠٣ عملت الولايات المتحدة على تشكيل حكومة مؤقتة بقيادة عراقية، وعقد مؤتمر لاختيار حكومة انتقالية لما بعد الحرب ، وكانت هذه العملية بداية لنقل المفهوم السلبي لبيروقراطية الولايات المتحدة في العراق.[٣]

لهذا ظهرت البيروقراطية بأسوأ أشكالها نتيجة لنقل الأنظمة الادارية بأقبح صورها،حيث ورثت البيروقراطية في العراق نظام الولايات المتحدة الذي نبذته والذي كان يقوم على أساس نظام الغنائم وهو شغل الوظائف العامة من قبل أعضاء الحزب الحاكم دون النظر إلى الكفاءة المطلوبة للوظيفة المراد إشغالها، حيث للمحسوبية السياسية الأثر الفاعل في تولي الوظائف العامة.٤

المبحث الثاني: التنمية

نشأة مفهوم التنمية ومراحل تطورها

برز مفهوم التنمية بصورة أساسية منذ الحرب العالمية الثانية، حيث لم يستعمل هذا المفهوم منذ ظهوره في عصر الاقتصادي البريطاني " آدم سميث" في الربع الأخير من القرن الثامن عشر وحتى الحرب العالمية الثانية إلا على سبيل الاستثناء، فالمصطلحان اللذان استخدمها "سميث" للدلالة على حدوث التطور المشار إليه في المجتمع كانا التقدم المادي أو التقدم الاقتصادي.[٥]

---

[١] طارق الهيمص، المصدر نفسه، ٤٠-٤١.

٢ دينا رزق خوري، العراق في زمن الحرب ؛ الجندية والإستشهاد وإحياء الذكرى، ترجمة أيمن ج. حداد، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، الدوحة،٢٠٢٢، ص ٤٤

٣ فاضل صلفيج العزاوي، خفايا المؤامرات الدولية لإسقاط الحكم الوطني في العراق،المعتز للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٦، ص ٣٨٧

[٤] ساجر ناصر حمد الجبوري، حقوق الإنسان السياسية في الإسلام والنظم العالمية،دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٣٢٩

[٥] تشارلز كندل برجر ، أسس ومفاهيم وتخطيط التنمية الإقتصادية ، ترجمة أيمن عبد العظيم، وكالة الصحافة العربية، مصر، الجيزة، ٢٠٢١، ص ١٣

و في الربع الثالث من القرن التاسع عشر، تعامل كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣) مع التنمية من خلال الدور الذي تلعبه العوامل المادية في تنمية المجتمع والثقافة، والأفكار والمؤسسات الثقافية والقانونية والسياسية والقيم والمعتقدات الدينية والأخلاقية، فالتنمية لدى ماركس هي الانتقال من مرحلة إلى أخرى، وتحدث من خلال الصراع الطبقي.[١]

أما ماكس فيبر (١٨٦٤-١٩٢٠)، فكان مهتماً بشكل خاص بدراسة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والدينية ودورها في ظهور الرأسمالية الاجتماعية الغربية، مع التركيز على التنمية الصناعية، وربط بين علاقة الإنتاج الصناعي بالقيم الدينية، وركز فيبر على مجموعة من القيم الإيجابية التي تساهم في التنمية، كالعمل الجاد والمثابرة في العمل، وضبط النفس لتوفير المال وزيادة الثروة، والإبداع والابتكار هي أساس التنمية و النجاح.[٢]

و في حزيران ١٩٤٧ ، أطلقت الولايات المتحدة خطة مارشال، التي حولت مبلغًا كبيراً من الأموال إلى أوروبا بهدف إعادة بناء أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، و لعبت خطة مارشال دوراً مهماً في أوروبا، ففي عام ١٩٤٧، أعلن وزير الخارجية جورج مارشال خطة مارشال، لتحويل ١٣ مليار دولار إلى الاقتصادات الأوروبية التي مزقتها الحرب.[٣]

وينسب البعض أنه تم إطلاق عصر التنمية في ٢٠ يناير عام ١٩٤٩، من قبل رئيس الولايات المتحدة " هاري ترومان" عندما أدلى بتصريح في خطاب تنصيبه بقوله: "يجب علينا البدء في برنامج جديد جريء لجعل فوائد تقدمنا العلمي والصناعي متاحا لتحسين ونمو المناطق المتخلفة، الإمبريالية القديمة - الاستغلال الأجنبي من أجل الربح -لا مكان له في خططنا .ما نتوخاه هو عبارة عن برنامج للتنمية يقوم على مفهوم التعامل العدل الديمقراطي ".[٤]

و بعد صدور تقرير التنمية البشرية عام ١٩٩٣، وبعد عدم إحاطة مفاهيم التنمية الاقتصادية، والمستدامة، والبشرية بكل جوانب الحياة المتعددة، فأدى البحث عن مفهوم جديد للتنمية يتناول الانسان والاستدامة معاً ويضاف اليها بعداً اجتماعيا يوفر الشمول والاحاطة بكل جوانب الحياة، وأن لا يقتصر على الجمع بين مفهومي التنمية البشرية و المستدامة فحسب وانما يضاف اليها الاهتمام برأس المال الاجتماعي ويجعله مرتكزا .[٥]

و في بداية القرن الحالي تحديدا عام ٢٠٠٠ تم إعلان أهداف التنمية الألفية للأمم المتحدة ***Millennium Development Goals*** (***MDG***)، والتي تضم ثمانية أهداف لعملية التنمية التي يجب تحقيقها بحلول عام ٢٠١٥ أو بحلول عام ٢٠٢٠، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها وضع رؤية شاملة لتلبية احتياجات التنمية على مستوى العالم، مع أهداف محددة يمكن أن تقاس ومؤشرات يمكن تحديدها، لأنه تم الاتفاق على تحقيق هذه الاهداف من قبل كافة مكونات المجتمع الدولي، وهذه الأهداف التنموية مستقلة، لا علاقة لها بالمصالح الوطنية والفردية، بحيث أن كل دولة لديها مجموعة من الالتزامات تجاه المجتمع الدولي والدول الأخرى.[٦]

---

[١] فيصل محمود الغرايبه، أبعاد التنمية الإجتماعية العربية في ضوء التجربة الأردنية، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٠، ص ٥٦-٥٧

[٢] حاتم عبد المنعم أحمد عبد اللطيف، التنمية المتواصلة: فلسفة حياة ومنهج للفرد والجماعة والمجتمع، بورصة الكتب للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٢٩

[٣] ها- جون تشانج، السامريون الأشرار " الدول الغنية والسياسات الفقيرة وتهديد العالم النامي" ، الكتب خان للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ٢٠١٧، ص ١٣٩-١٤٠

[٤] أماني غازي جرار، منظمات الأعمال التنموية، دار اليازوري العلمية، عمان، الاردن، ٢٠٢٢، ص ٦٦

[٥] عدنان داود محمد العذاري،الاستثمار الأجنبي المباشر على التنمية والتنمية المستدامة في بعض الدول الاسلامية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٥، ص ٤٤-٤٥

[٦] أماني غازي جرار، مصدر سابق، ص ٦٨

وبعدها ساد مفهوم التنمية المستدامة لتوصيف عملية التنمية و أدرجت الجمعية العامة للأمم المتحدة أهداف التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ في قرارها الصادر في ٢٥ أيلول٢٠١٥ وفي ١ كانون الثاني ٢٠١٦، والمعروفة رسمياً باسم "تحويل عالمنا" وهي عبارة عن مجموعة من ١٧ هدفًا [١]

ثانياً: التنمية في العراق Development in Iraq

منذ عام ١٩٥٨، شهد التاريخ أفضل الكتابات حول أهداف التنمية في العراق، سواء في خطط التنمية في المراحل السياسية المتعاقبة، أو في المؤتمرات والندوات التي وضعت نهضة و تقدم العراق هدفاً لها، أما التطبيق كانت إجراءات جزئية لم تثمر عن شيء و لم يلمس شعب العراق أي من مستلزمات التنمية في الوضع الاقتصادي أو الإجتماعي، بقدر ما شهد من صراعات سياسية شعارها التقدم والتنمية وهدفها السلطة، كما هو حال مرحلة الستينات التي شهدت إنقلابات سياسية عمدت الى استخدام القوة للوصول إلى السلطة، حتى جاءت مرحلة السبعينات لتضع موارد البلد، بيد حزب السلطة لتنفيذ طموحاتهم في إعلاء نفوذهم والانفراد بالسلطة، وبروز ظاهرة الحزب الواحد، ومن عام ١٩٨٠، أصبح التوجه نحو تسخير كل الإمكانات للمعركة، وخضع الاقتصاد العراقي إلى سلسلة حروب متتالية وحصار اقتصادي دولي، نتجت عنه الاحتلال الأجنبي للعراق في نيسان٢٠٠٣. [٢]

أن الظروف التي اجتاحت العراق بعد عام ٢٠٠٣ وما نتج عنها من عمليات عسكرية، وما تبعها من ازمات عديدة، حالت دون تحقيق نهج التنمية، وهذه الظروف كان لها تأثير على مؤشرات التنمية في العراق، من خلال التخبطات الاقتصادية وقصور تقديم خدمات وتهالك البنى التحتية سواء كانت الفنية منها أو الخدمات التعليمية والصحية والثقافية، اضافة إلى ما لحق من خراب واسع في شتى مجالات الحياة الاقتصادية منها والاجتماعية، اذ أن الأحداث بعد عام ٢٠٠٣ أنتجت أوضاع مرعبة ومخيفة في جميع مجالات الحياة العامة الصحية والبيئية والاجتماعية والتربوية والعلمية والاقتصادية، وتجذرت مظاهر الترهل و التردي إلى الحد الذي افقد المجتمع العراقي سمات المجتمع المتحضر المتماسك. [٣]

إن الخطط التنموية في العراق تخضع بشكل كبير لعمليات تصدير النفط على العكس ما هو قائم في الدول النفطية الأخرى التي توجهت الى تعظيم ثرواتها بالتركيزعلى رأس المال البشري، وعلى الرغم من نمو ثروة العراق بنسبة ١٣٣% خلال الفترة بين عامي ٢٠١٤-٢٠١٥، والتي تعتبر من أعلى المعدلات بين البلدان الغنية بالموارد أو تلك التي تعتبر فقيرة أو الهشة، كان توجه العراق نحو إستنفاذ خزينه النفطي أكثر بكثير من تحسين خزين البلد من المال البشري، وشهد العراق في العقود الماضية تراجعا كبيرا في جميع القطاعات وفي مقدمتها قطاعي الصحة و التعليم ، كذلك تواجه التنمية في القطاعين الخاص والغير نفطي في العراق المعوقات جراء عوامل بيئة العراق غير مشجعة للمنافسة ضمن بيئة الأعمال، حيث انخفض أداء العراق في تصنيف تقديم التسهيلات لممارسة أنشطة الأعمال في السنوات الأخيرة، كما تراجع العراق في مؤشر الأداء اللوجستي بين عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥. [٤]

المبحث الثالث: البيروقراطية والتنمية Bureaucracy and Development

---

[١] www.undp.org/sustainable-development-goals موقع البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة UNDP

[٢] كامل كاظم بشير الكناني،أرجوحة التنمية في العراق بين الماضي وتطلعات المستقبل، دار الدكتور للعلوم الاقتصادية، بغداد، ٢٠١٣،ص ٦-٧

[٣] لبنان هادي الشامي و اسراء علاء الدين نوري، واقع التنمية المستدامة في العراق المعوقات والتحديات واستراتيجيات التطور، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الدولي الثامن، ٢٠١٩، ص ٢٥٠

[٤] البنك الدولي للانشاء والتعمير، التنمية تحت المجهر - مذكرة اقتصادية حول التنويع والنمو في العراق، مجموعة البنك الدولي، العاصمة واشنطن، الولايات المتحدة الامريكية، ٢٠٢٠، ص ٦

نستعرض في هذا المبحث تأثير البيروقراطية على عملية التنمية وذلك من خلال تناول هذا التأثير على أكثر أهداف التنمية تأثيراً في المجتمع والتي وضعتها الأمم المتحدة في خطتها لعام ٢٠٣٠ وفي مقدمة هذه الأهداف (التعليم الجيد – الصحة الجيدة والرفاه – القضاء على الفقر – السعي لتقديم الخدمات - تنمية الاقتصاد والاستثمار).

أولاً - أثر البيروقراطية على التعليم Bureaucracy effects on education

البيروقراطية في طبيعتها، ملازمة لكل مراحل حياتنا فيهي تبدأ من شهادة الميلاد وتنتهي بشهادة الوفاة مروراً بالشهادات الدراسية والرعاية الصحية وتراخيص فتح المحلات والمصانع، فهذه محطات تتمكن فيه الحكومات من السيطرة على نشاطات الأفراد، والبيروقراطية هي أيضاً كل ما يعني تنظيم السياسات العامة للمجتمع من خلال الدولة، فهي وسيلة تنفيذ القرارات السياسية، خلال استخدام الهياكل التنظيمية الكبيرة الحجم كجهاز الدولة أو الشركات الكبرى، فالجهاز البيروقراطي يمثل أدوات الدولة ويدها العليا في تنفيذ سياساتها التنموية التي يكون الانسان اساسها وهدفها.[١]

وقد عمدت الامم المتحدة على جعل احد ابرز ركائز التنمية في رؤيتها لعام ٢٠٣٠ هي عملية التعليم،لكن تشكل البيروقراطية أحيانا أحد سبل تأخر التعليم في العديد من المجتمعات، حيث تحول مفهوم البيروقراطية في العديد من المؤسسات التعليمية من مفهوم إيجابي يتم من خلاله تنظيم العمل وتوزيع المهام والأنشطة إلى مفهوم سلبي يحد من قدرة الفرد على أداء لأعماله، وأصبحت جودة وكفاءة المعلمين تقاس بمدى التزامهم بإنجاز أعمالهم ومهامهم الروتينية في الأوقات المحددة لها، دون الالتفات لجودة المخرجات التعليمية.[٢]

وإذا ما نظرنا للجامعات على أنها نظام بيروقراطي فإن ذلك يعني أنها تعتمد بشكل أساسي على مجموعة من القوانين والأنظمة والتعليمات وبالتالي يجب اتخاذ القرارات بناءً على مدى انسجام القضايا المطروحة للتنمية أو تطوير الجامعات مع هذه التشريعات، غير أن كثيراً من رؤساء الجامعات يحيطون أنفسهم بالمستشارين القانونيين وبأجهزة الرقابة الداخلية، ولا يكادون يتخذون قراراً إلا بعد عرضه على المكتب القانوني ودوائر الرقابة المختلفة، إضافة إلى أن الهيكل الإداري والتنظيمي للجامعة مترابط بواسطة سلسلة من الأوامر والقرارات والأطر التشريعية التي لا تسمح كثيراً بالخروج عن توجيهات الإدارة العليا للجامعة التي تعتمد بدورها على المشورات التي تقدمها الجهات المراقبة للقوانين.[٣]

وكانت لرؤية العالم أحمد زويل الحائز على جائزة نوبل بضرورة اتخاذ الإجراءات الآتية لتحقيق قواعد مهمة لتعليم بناء يساهم في عملية التنمية والتي في مقدمتها: استقلال المؤسسات التعليمية - التحرر التام من كل أشكال البيروقراطية - عزل المؤسسات التعليمية عن المعارك السياسية، ويقول الدكتور زويل في هذا الصدد تحديداً: " لن ننجح، إلا إذا كانت مؤسسات العلم والتكنولوجيا على قدر المسئولية في أدائها ومستقلة تمام الاستقلال عن أي جهة، وينبغي تخفيف عبء البيروقراطية عنها حتى تتفرغ للعمل العلمي، وإضافة إلى ذلك، لابد من حماية هذه المؤسسات من الضغوط السياسية ومن التعصب".[٤]

ثانياً - تأثير البيروقراطية على الصحة Bureaucracy effect on health

إن الإنفاق الحكومي على الصحة أمر ضروري لتهيئة إمكانية الوصول واستدامة خدمات الرعاية الصحية لأولئك الناس الذين كانت ستذهب حياتهم دون رعاية، إن تقليل كمية البيروقراطية من خلال تقليل كمية الأوراق

---

[١] جميل عبد القادر أكبر، قص الحق العقل وحتمية الفساد، عالم الكتب الحديث، إربد، الاردن، ٢٠٢٠ ص ٧٤٥

[٢] المنظمة العالمية للعلوم والثقافة UNESCO، التقرير العالمي لرصد التعليم المساءلة في مجال التعليم، ٢٠١٨، ص ٢

[٣] شتيوي عبدالله، التعليم العالي، دار اليازوري العلمية، عمان، الاردن، ٢٠٢٠، ص ٨٠

[٤] نشأت الديهي، سلسلة كتاب الجمهور: التعليم و سنينه، دار الجمهورية للصحافة، القاهرة، مصر، ص ١٠١

الإجرائية اللازمة لإعداد عملية العلاج أو تحقيق الضمان الصحي ستسهم في أن المهن الطبية ستقوم بالتركيز أكثر على علاج المرضى ولا تضطر إلى الانشغال بالسياقات الاجرائية التي تقدم على للمعاينة أو العلاج.[١]

كذلك كان للبيروقراطية أثر كبير في استنزاف الموارد المالية ففي عام ٢٠٠٣ كانت تكلفة بيروقراطية الرعاية الصحية في الولايات المتحدة الأمريكية ٣٩٩ مليار دولار أي اكبر بكثير من المبلغ المقدر لتوفير الرعاية الصحية لغير المشاركين في التأمين الصحي كافة.[٢]

وأشار البنك الدولي إلى أن الوضع الصحي وخصوصا في العراق يعاني من تخمة في البيروقراطية الإدارية فبالرغم من الأموال المتوفرة للقطاع الصحي الا انها تذهب الى سياقات ادارية وتسهم بالحيلولة دون تلقي المرضى الرعاية الكافية و الالتفات الى الهدف الاساسي وهو علاج المرضى، فيمكن أن تزهق الأرواح نتيجة هذه الاجراءات، وعلى سبيل المثال أدى حريق نتيجة عطل كهربائي الى فقدان ١٢طفلا في مستشفى اليرموك في بغداد عام ٢٠١٦ نتيجة البيروقراطية شديدة التعقيد وكثرة المخاطبات في استحصال موافقات لتصليح هذا العطل.[٣]

ازدادت موازنة وزارة الصحة العراقية في السنوات الاخيرة الا ان هذه الزيادة لا تتناسب مع الوضع الصحي القائم، حيث ان الزيادة السريعة في ميزانية الرواتب والاجور بالمقارنة مع الزيادات المتواضعة نسبيا في مصروفات التشغيل الاخرى مثل الصيانة والخدمات الصحية، كما ان نمط الإنفاق الصحي يميل نحو خدمات الرعاية العلاجية أكثر من الخدمات الوقائية والتي تعتبر قضاياها الأكثر أهمية في تحقيق قدر أكبر من الكفاءة في تحقيق عمليات التنمية في كافة الموارد.[٤]

كذلك أن عملية التنمية و تحديد الأولويات في صياغة السياسات الصحية ضعيف لكونه غير مدعوم بتحليل دقيق للاحتياجات الصحية للسكان، حيث تبلغ كفاءة نظام المعلومات الصحية الروتينية (٦٢%) وان المعلومات الصحية المتعلقة بالقطاع الخاص محدودة وبسيطة وان المسوحات السكانية العديدة تسهم في تحسين التعرف على معدلات المراضة والإعاقة والوفيات وتحسين عملية التخطيط الا أن استخدام البيانات من التقارير الروتينية والمسوحات في وضع خطط خمسية أو سنوية لا يزال بعيدا عن المستوى المطلوب.[٥]

ثالثاً- البيروقراطية وعملية تقديم الخدمات Bureaucracy and Services provision

تعاني العديد من الخدمات الحكومية من مشاكل البيروقراطية وتعقد الإجراءات التي تساهم إلى حد كبير في خلق مناخ مناسب لجرائم الفساد، وذلك من خلال زيادة الأعباء على الموظفين بمنافذ تقديم الخدمة، و تزاحم المواطنين الراغبين في الخدمة، فيزداد التذمر والسخط على الأجهزة البيروقراطية مما ينعكس على الواقع التنموي في جميع مفاصل الحياة، ومن ابرز الأسباب التي تعيق تقديم الخدمات لطالبيها والتي تمثل اشكال من امراض الجهاز البيروقراطي يمكن ذكر الاتي :

١. البطء في أداء الخدمة :يمكن إرجاع أسباب البطء الشديد في أداء الخدمات العامة إلى عدد من العوامل أهمها طول وتعقد الإجراءات والعمليات اللازمة لأداء الخدمة وإنتشار الروتين نتيجة الإلتزام المفرط باللوائح والقوانين.

---

[١] حامد يحيى حسين، الصحة والسياسات الصحية في العالم العربي، دار الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد، العراق، ٢٠٢١، ص٦٦

[٢] سرعة الثقة: الشيء الذي يغير كل شيء، ستيفن كوفي و ريبيكا ميريل، ترجمة نشوى ماهر كرم الله، العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤، ص ٣٣٥

[٣] حامد يحيى حسين، مصدر سابق، ص١٧٢

[٤] تقرير السياسة الصحية الوطنية، وزارة الصحة العراقية، ٢٠١٤، ص ١٣

[٥] تقرير تقييم نظام المعلومات الصحية، وزارة الصحة العراقية، ٢٠١١، ص ٣٢

٢. عدم توافر صلاحيات كافية للموظفين لإبداء مرونة تجاه بعض الإجراءات المعقدة. [١]

٣. سوء تقديم الخدمة العامة :عادة ما تفتقر الخدمة العامة للتسيير الجيد نتيجة إنحطاط مستوى أداء العاملين ويرجع ذلك إلى إنعدام برامج تدريبية تزيد من مؤهلاتهم وإنعدام نظام للحوافز يتلاءم وإشباع حاجاتهم.[٢]

٤. عدم التنسيق بين النظام القانوني الذي تنفذه البيروقراطية ومتطلبات المجتمع، فهناك خدمات عدة يطلبها المجتمع لكن النظام القانوني للدولة يمنعها، بحكم أنه متخلف أو لا يساير الركب. [٣]

٥. قلة الوعي لدى المواطنين حيث أدت قلة الوعي لدى المواطنين بحقوقهم أثناء التعامل مع المؤسسات العامة إلى إهمال حقهم في الحصول على الخدمات وفق المستوى المطلوب. [٤]

٦. غياب الإتصال الفعال بين مقدمي ومتلقي الخدمة وهو ما قد يؤدي إلى اتساع الفجوة بين الأداء الفعلي للخدمة وبين ما كان يتوقعه جمهور المستفيدين من هذه الخدمة .

٧. إستغلال الموظف للوظيفة العامة بحكم المنصب الذي يشغله الموظف العمومي يخلق لديه إحساس بأنه يستحوذ على مكانة عالية في التنظيم، من خلال السلطة والنفوذ المخول إليه وإستغلاله له في إشباع حاجته الشخصية، على إعتبار أن كل شيء يخضع لملكية الدولة ولا يوجد من يحاسبه على أفعاله .

٨. ٨. إفتقار الخدمة العامة لنظم الإبتكار والتطوير سواء في ما يتعلق بإجراءات وعمليات إنتاج وتقديم الخدمة، أو ما يتعلق بالخدمة ذاتها وهو ما أدى إلى شكل نظام الخدمة بكامله وعدم مواكبته للتطورات الحاصلة. [٥]

رابعاً - البيروقراطية و الإستثمار Bureaucracy and Investment

تعتبر البيروقراطية من المشاكل الرئيسية التي تواجه الاستثمار الأجنبي، حيث تمر الشركات بالعديد من الإجراءات قبل التأسيس، وينزعج المستثمرون من التعامل مع عدد كبير من الجهات الحكومية، بدءاً من الموافقات المطلوبة لتملك العقارات والأراضي وتنتهي بممارسات مكاتب الاستثمار في المحافظات أو في الهيئة العامة للإستثمار، إضافة الى الموانع التي يتخطاها المستثمرون للحصول على التصاريح المطلوبة، ونشأت هذه البيروقراطية نتيجة الحلقات الادارية الزائدة في المكاتب الحكومية وتحول السياسات الحكومية نحو الاستثمار من القيود والحظر إلى التشجيع والجذب بدون تعليم أو تدريب للخدمات المدنية على كيفية التعامل مع المستثمرين الأجانب. [٦]

وعلى الرغم من الخطط التنموية التي تضعها الدول لتشجيع الاستثمار الأجنبي وتعلن ذلك هدفاً قومياً لكن تعمل البيروقراطية على جعل الوصول الى هذا الهدف شبه مستحيل، فأحيانا يكون هناك تضارب داخل نفس الأجهزة البيروقراطية لنفس الدولة يمنع هذه الخطط من تحقيق هدفها الاستثماري، حيث تتطلب خطة التنمية في الدولة لقطاع معين عدداً من العمالة الأجنبية الماهرة، فتستقدمهم الوزارة المعنية لتقابل برفض شديدة من جهة اخرى

---

[١] عصام مهدي عابدين، شرح والتعليق على قانون الخدمة المدنية، دار محمود للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠١٨، ص ٣٢٨

[٢] صفوت النحاس و ناهد عرنوس، آليات الإصلاح الإداري وتطوير الخدمات، دار دلتا للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠١٦، ص٢٦

[٣] مصطفى خواص، الفساد السياسي في بلدان أفريقيا جنوب الصحراء: انعكاساته وآليات مكافحته، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ٢٠١٩، ص ٦٤

[٤] علي ليلة، النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع قضايا التحديث والتنمية المستدامة – الكتاب الاول، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ٢٠١٥، ص ٣٥٥

[٥] -رايس وفاء، نظام التسيير بالاهداف في المؤسسات العامة بين النظرية والتطبيق، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٢٠، ص٧٨-٧٩

[٦] -أحمد إبراهيم دهشان،أثر صناديق الثروة السيادية على تمويل المشروعات فى مصر، مجلة مصر المعاصرة، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، المجلد ١٠٦، العدد ٥١٧،القاهرة، مصر، ٢٠١٥، ص٧٤

تستهدف حماية العمال المواطنين، أو استيراد وزارة معنية بالتنمية معدات ثقيلة ضرورية لمشروع حيوي من مشاريع التنمية، غير أن هذه المعدات الثمينة تترك حتى تصدأ في الميناء لأن وزارة اخرى رفضت السماح بدخولها لحماية الصناعة الوطنية.[١]

وأولت العديد من الدول اهتماماً كبيراً بحل مشكلة البيروقراطية وتعارضها مع روح الاستثمار، كونها وجدت فيه حافزا للتقدم الاجتماعي والاقتصادي، فشهدت مزيداً من القوانين والتشريعات والتعديلات التي تصدرها الدولة وجهات الاختصاص لمحاربة البيروقراطية، وتقليص آثارها السلبية، وأن الغاية الاساسية من التعديل تهدف إحداث حالة من التناسق والارتباط بين مسيرة الاقتصاد والاستثمار، نتيجة إدراك المسئولين في الدولة لخطورة البيروقراطية، وغياب خارطة للمستثمر تبين ما هو المطلوب منه.[٢]

خامساً - البيروقراطية والقضاء على الفقر Bureaucracy and Poverty eradication

للفقر تأثير اجتماعي واقتصادي كبير على الدول حيث أنه عامل سلبي يؤدي إلى تفاقم الوضع، فإذا كانت هناك أسباب محددة لظهوره، فإن التعقيد الذي تفرضه البيروقراطيات الإدارية يؤدي إلى ارتفاع تكاليف التقليل من الفقر أو القضاء عليه، بالإضافة إلى مساهمة الفساد في زيادة معدلات الفقر في مختلف البلدان العربية نتيجة البيروقراطيات التي نمت جميعها بالتوازي مع طبيعة النظام الحاكم، بما في ذلك البيروقراطية الملكية، والبيروقراطية الحزبية، وبيروقراطية الدولة، والبيروقراطية العائلية، حيث يؤدي احتكار السلطة إلى حالة من الفقر المدقع في المجتمع، والمحصلة عدم استفادة الفقراء من الدعم الحكومي ومن الخدمات وإجهاض سياسة استهداف الفقراء بالدعم وهو النهج الذي أكده تقرير التنمية للأمم المتحدة لعام ٢٠٠٤.[٣]

كذلك أصبح البنك الدولي ينادي بضرورة تبني منهج حديث في إدارة الشأن العام للمواطنين هدفه التوجيه الجيد للاقتصاد وتقوية القدرات المؤسساتية للدولة، حيث وجد أن ثقافة البيروقراطية والرتابة الإدارية وتحصين المواقع تسهم في زيادة معدلات الفقر والحرمان، فأصبح من متطلبات القروض أو التصنيفات التنموية لهذه الدول، الإنصات لأصوات الفقراء واستثمارها في عملية التنمية.[٤]

لقد حاول المجتمع البشري بشتى الطرق تحقيق تكافؤ الفرص لجميع فئات المجتمع، ولكن هذه المحاولات أدت إلى استمرار الفقر، لأن العديد من الدول البيروقراطيات فيها لا توجه معظم أموال دافعي الضرائب لتمويل البرامج التي توجه خدمة الفقراء، مع الحاجة إلى محاربة الفساد الذي يرافق التشدد البيروقراطي في مفاصل الدولة، ولكن بغض النظر عن ما تحققه هذه البرامج الحكومية، يشير الواقع على أنها تفشل في فشلت في توفير العدالة في الفرص، حيث يظهر الواقع استمرار عملية توريث الفقر من الجيل الحالي إلى الأجيال التالية.[٥]

النتائج Results

١. إن طبيعة النظام البيروقراطي الحالي في المؤسسات الحكومية تبتعد عن المفهوم الرشيد الذي وجدت من أجله، ولا يمكن أن تنهض بعملية التنممية وفق المفاهيم الكلاسيكية التي تتبناها.

---

[١] -غازى عبد الرحمن القصيبى، الغزو الثقافي: ومقالات اخرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠١١، ص١٢٠

[٢] -فرج عبد القادر طه، قراءات فى علم النفس الصناعى والادارى فى الوطن العربى مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر،٢٩٩٨، ص ٤٢٢

[٣] -فراس عباس فاضل البياتي، الإنفجار السكاني والتحديات المجتمعية، دار غيداء للنشر والتوزيع،عمان، الأردن ٢٠١١، ص ١٤٧

٤ -محمد حركات، الاقتصاد السياسي وجدلية الثروة والفقر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة، مصر، ٢٠٠٢، ص١٢

٥ -محمد يونس، بنك الفقراء - القروض المتناهية الصغر والمعركة ضد الفقر في العالم، مكتبة الشروق الدولية/ القاهرة، مصر ٢٠١٠، ص٢٨٠

٢. اصلاح بيروقراطية الادارة موضوع مهم لبناء ادارة رشيدة طبقا لمتطلبات الحكم الرشيد، ولتحقيق هذا المطلب يجب تنمية مفهوم مشروع الادارة الالكترونية من أجل تحسين فاعلية اداء الاجهزة البيروقراطية وضمان شفافيتها، وتقديم خدمات الكترونية كفيلة بتسهيل تفاعل المواطن مع الادارات العامة، وتسيير الاجراءات الادارية من خلال تعميم هذه التكنولوجيا في جميع الادارات المحلية لتقديم خدمات مثل الصحة، التعليم.

٣. الحاجة إلى ترشيد بيروقراطية متجاوبة وعملية، حيث لا يمكن تحقيق التنمية الادارية وبناء مفهوم بيروقراطية الادارة الرشيدة ما لم تتوفر بيئة سياسية، تتعهد بتجسيد وتطبيق الاليات والاجراءات الممهدة لبناء الحكم الرشيد وهذه الاليات والضمانات هي التزام اجهزة الدولة بالقانون والدستور في تعاملها مع المواطنين، والعمل على حماية حرية التعبير وحقوق الانسان.

٤. دعم الاتجاهات اللامركزية في الإدارة الحكومية، حيث لم يعد باستطاعة البيروقراطية المركزية القيام بمجمل السياسات المعقدة التي يفرضها تطور الظروف المحلية والعالمية.

٥. تشجيع الانفتاح في العلاقات بين البيروقراطيين والبيئة الخارجية المحيطة بهم، فالهدف من النشاط الإداري هو تحقيق غايات المجتمع واشباع حاجات المواطنين، ولذا فإنه من واجب المسؤولين الإداريين التعرف على مطالب ومشاكل وردود أفعال جمهور المتعاملين مع الدوائر ذات الأنشطة الاجتماعية والخدمية.

٦. إن الاهتمام بالتدريب الإداري وتفعيل دور العنصر البشري المتعلم على مستوى القطاعات الوسيطة والقاعدية والعناية به في القطاعات الإدارية العليا، حيث قاد في بعض الأحيان إسناد المهام الإدارية القيادية في كثير من مجالات التنمية إلى من لا يملكون المهارات الإدارية الواجبة بإجهاض تلك التجارب التنموية، كما قاد في أحيان أخرى إلى استقطاب الخبرات الإدارية الأجنبية، وهو اتجاه ليس بأقل ضررا من سابقه .

٧. العمل على توفير ودعم منظمات غير حكومية مدعومة من قبل الدولة تعمل على توفير الخدمات العامة وهذا يتطلب الإشراف مقدرة أساسية ومختلفة عن الأدوات الحكومية التقليدية التي تديرها بيروقراطية تقليدية.

٨. وجود فجوة كبيرة بين أعمال القائمين بعملية التخطيط ورسم السياسات التنموية على المستوى المركزي وبين القائمين على عملية التنفيذ على المستوى المحلي كون وضع الخطط على الورق دون معرفة الواقع التي يعيشه المواطن محلياً .

٩. عدم الإستعانة بأصحاب الأختصاص والأخذ بارائهم في الأجهزة الإدارية ومراعاتهم للجوانب والإنعكاسات السياسية في عملية وضع الحلول عند دراسة أي مشكلة.

١٠. عدم وجود اصلاحات جوهرية في الدوائر ذات العلاقة بتقديم الخدمات الضرورية للمواطن وأن اغلب التغييرات لا توجه بما يخدم احتياجات المواطنين أو النهوض بالواقع الخدمي والاجتماعي.

١١. عدم إدراك اغلب الموظفين لدور المؤسسة التي يعمل بها في تحقيق أهدافها المنشودة من تقديم الخدمات المتعلقة بها وترسخ فكرة ضرورة حماية نفسه من المحاسبة او عدم الوقوع في الخطأ على حساب التشدد الاداري التي يتعرض له المواطن، وجعل نيل رضا مسؤولي العمل هو الهدف المنشود من العمل وليس رضا المواطن عن مستوى الخدمة المقدمة في تلك المؤسسة.

١٢. إن أغلب الموظفين يجدون أنفسهم مكبلين بالإجراءات الإدارية التي تحول دون إتخاذ القرارات التي تخفف من الضغوط الروتينية على المواطن وذلك خشية تعرضهم للمحاسبة من قبل رؤسائهم في العمل.

١٣. عدم إعطاء الفرصة للقطاع الخاص لأبداء رأيه أو تقديم المشورة في عملية التشريع او التخطيط عند وضع السياسات التنموية، وعدم اتخاذ خطوات جدية لخلق وضع اقتصادي يقوم على الشراكة بين القطاع العام والخاص أو اتخاذ إصلاحات جوهرية من شأنها تذليل العقبات التي تعترض القطاع الخاص لدفعه بأتجاه النهوض بالواقع الخدمي والاجتماعي لمواطنين.

التحولات الاجتماعية وانعكاسها على ثقافة الحوار داخل الاسرة العراقية دراسة ميدانية في مدينة الديوانية

الباحث : زين العابدين علي حسين المشرف : ا.م هناء حسن سدخان
جامعة القادسية \ كلية الاداب
zainalabdinali1997@gmail.com

الملخص

هدفت الدراسة التعرف على واقع الحوار الاسري في المجتمع العراقي بعد تعرضه للتحولات الاجتماعية خصوصا بعد عام ٢٠٠٣، يعد الحوار من اهم اسس الحياة الاجتماعية وضرورة من ضروریاتها، وحاجة اساسية لكل انسان فهو وسيلة الانسان للتعبير عن حاجاته ورغباته واحاسيسه ومشكلاته وطريقة تصريف شؤن حياته المختلفة، كما ان الحوار وسيلة التواصل والتفاعل مع الاخرين، استهدفت الدراسة عينة عشوائية مكونة من ٢٤٢ اسرة في اجزاء مختلفة من مدينة الديوانية، استخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي من خلال استمارة الاستبيان التي تم توزيعها على عينة الدراسة.

Abstract

The study aimed to identify the reality of family dialogue in Iraqi society after it was exposed to social transformations, especially after 2003, after 2003, after 2003, the experience of dialogue from outside, the need, the need, the need, the need, the sensitivity, the phrase, and the expression to express his needs, And his desires, feelings, problems, and the way of conducting other affairs, as well as the study form, interaction, and interaction with others. The study targeted a random sample consisting of 242 copies of the social survey from the study community.

المبحث الأول: الاطار العام للدراسة

اولاً: عناصر الدراسة الرئيسية

١- مشكلة الدراسة.

ان هذه الدراسة هي محاولة للكشف عن اهم التحولات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع العراقي خصوصا بعد تحول النظام السياسي في العراق بعد ٢٠٠٣ ومدى تأثير هذا التحول على ثقافة الحوار في الاسرة العراقية، حيث ادخلت هذه التحولات المجتمع في نمط متشابك غير مولوف للتاريخ الاجتماعي لهذا المجتمع، ومن هذا المنطلق تحاول الدراسة الراهنة التعرض الى اهم التغيرات التي طرأت على ثقافة الحوار داخل المجتمع و الاسرة.

٢- اهمية الدراسة.

تظهر اهمية الدراسة في كونها تتعرض لظاهرة مهمه وهي ثقافة الحوار في المجتمع وعلى الرغم من هذه الظاهرة ليس جديدة في المجتمع العراقي الا ان هذه الدراسة من الممكن ان تعطي معطيات جديدة داخل المجتمع العراقي، وتأتي اهمية الدراسة من اهمية موضوعها على الجانب الاجتماعي والثقافي ومن ثمة تلفت النظر الى ضرورة الاهتمام بها.

٣- اهداف الدراسة.

يسعى الباحث في هذه الدراسة الى انجاز هدف عام للتعرف على اثر التحولات الاجتماعية على ثقافة الحوار داخل الاسرة العراقية خصوصا بعر التحول الديمقراطي الذي حدث في العراق بعد ٢٠٠٣.

ثانيا : تحديد المفاهيم والمصطلحات

١- التحول الاجتماعي social transformations

يشير مفهوم التحول الاجتماعي اصطلاحا إلى تغير مفاجئ و إعادة تشكيل أنماط البناء الاجتماعي ويحدث التحول الاجتماعي نتيجة أزمات التطور لحل الصراعات الخطيرة أو لظهور صراعات أخرى.[١]

٢- الثقافة culture

الثقافة اصطلاحا عرفها العالم البريطاني تارد Edward tylo الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات والقدرات الأخرى التي يكتسبها الانسان بوصفه عضوا في مجتمع معين.[٢]

٣- الحوار dialogue

يعرف الحوار اصطلاحا نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكاتفة فلا يستأثر به احدهما دون الأخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب.[٣]

٤- : ثقافة الحوار culture of dialogue

تعرف ثقافة الحوار اصطلاحا بأنها مجموعة معارف مكتسبة تسمح بتنمية الحوار والنقد والقدرة في الحكم على الناس في الأمور والأشياء، وهي القدرة اللفظية الذي يتم من خلاله تداول الأفكار وتقارب وجهات النظر والتعبير عن الرأي وتبادل الخبرات وتنمية التفكير وتفعيل طرائق الاتصال.[٤]

المبحث الثاني: التحولات الاجتماعية

اولاً: حتمية التحول في المجتمع.

لقد اثبتت الدراسات بصورة عامة والدراسات الانثروسوسيولجية خاصة انه لا يوجد مجتمع في حالة استاتيكية اي ثابتة، بل المجتمعات الانسانية جميعها ديناميكية اي متغيرة، فهي متغيرة عبر الزمن من المجتمعات البدائية حتى الوقت الراهن، وهذا ما حدده عالم الاجتماع والفيلسوف الكندي غي روشيه في كتابه الموسوم "ايديولوجيا التغير كعامل للطفرة الاجتماعية" وبهذا يؤكد ان التغير ليس فقط ظاهرة بل تحول ايديولوجيا[٥]،كل المجتمعات بدون استثناء تتعرض للتحول مهما كان نوع هذا المجتمع، فالتحول الاجتماعي يؤثر بالمجتمع ويؤدي الى ظهور نظام جديد مختلف عما كان عليه [٦]، ان التحول من ثوابت الحياة وهو ظاهرة اجتماعية موجودة بكل المجتمعات ويحدث بقوة فعل[٧]، فحتمية التغير هي حقيقة من حقائق الواقع الاجتماعي وقانونا طبيعيا تلتزم به المجتمعات هذه الحقيقة الطبيعية التي لا يستثنى منها مجتمع، فالتغير ظاهرة طبيعية تخضع لها كل نواميس الحياة فليس هناك ثابت مطلق وانما لابد وان يتغير، ان التحول والتغير صفة لصيقة بحياة وافكار ونظم المجتمعات الانسانية، حيث ان المجتمعات البشرية سارت بتغيرات دائمة، لذا فأن مبدا التغير والتحول احد المبادئ الاساسية التي يقوم عليها الوجود الطبيعي والاجتماعي، فظهور المجتمعات الانسانية البدائية تلك المجتمعات البسيطة التي تكون

---

١ احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان،بيروت،١٩٧٨،ص٣٩١.

٢ دنيس كوش،مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية،ترجمه منير السعيداني،المنظمة العربية للترجمة،بيروت، ٢٠٠٧، ص٣١.

٣- رنا جمال،مهارات الحوار الفعالة مع الاخرين،دار من المحيط الى الخليج للنشر والتوزيع،عمان،٢٠١٦،ص١٩.

٤- مجاهد حامد الرفاعي،سياسة الحوار بين اتباع الديانات والثقافات،مكتبة الملك فهد الوطنية،جدة،٢٠١٥،ص٣٥.

٥- فضل عبد الله الربيعي، التغير الاجتماعي مقدمة في المفهوم والنظرية،بيت الحكمة،بغداد،٢٠٢٠،ص١٠٨.

٦() Stephen castles, Studying Social Transformation, International Political Science Review, Vol 22, .22, No. 1, 2001,p18.

٧- محمد العليوات، القيم والاعراف قراءة في التحولات الاجتماعية،دار المحجة البيضاء،بيروت،٢٠٠٣،ص١١.

اشكالها وبنائها الاجتماعي اقل من المجتمعات المعاصرة الحديثة قد تعرضت الى تحولات وتغيرات مستمرة حتى وصلت الى حال المجتمعات المعاصرة وكما نراها الان.[١]

كان الفلاسفة الاغريق يعتقدون تماما بان المجتمع يعيش تغيرا مستمرا وان الامور تتغير على الدوام ولا تبقى على حالها[٢]، ولعل اول من اشار الى قوانين التغير هو الفيلسوف اليوناني هيراقليطس Heraclitus اكد على ان الوجود في تغير ولا شيء دائم وان العالم المرئي في تغير دائم، واشار الى ذلك في قوله "لا يستطيع الانسان ان ينزل في النهر مرتين لان مياه النهر دائمة" [٣]، بهذا القول اراد ان يبين هيراقليطس ان التغير الاجتماعي عملية دائمة ومستمرة.

من جانب اخر ادرك افلاطون Platon في اشار الى التغير في المجتمع، ان المجتمع الذي كان يعيش به قد ظهرت عليه تغيرات وتطورات شملت هذه التطورات التغير في نظمه و تنوع حاجاته، وكلما تنوعت حاجات الناس ظهرت الحاجة الى احداث تغيرات[٤]، ويرى صموئيل كينج Samuel king ان التغير في حد ذاته ظاهرة طبيعية تخضع لها الكون وشؤن الحياة بالكامل، وهو من اكثر مظاهر الحياة الاجتماعية وضوحا، والتغير يشمل البيئتين الداخلية والخارجية، كذلك اشار البرت مور Albert Moor ان التغير الاجتماعي ليست ظاهرة حديثة، وان هناك درجات وانواع من التغيرات التي حدثت في الخبرة الانسانية، اما لاندبرج Landberg اشار الى ان التغير الاجتماعي ظاهرة تحدث في كل زمان ومكان [٥]، كما اهتم فلاسفة عصر التنوير بالتغير الاجتماعي وادراكهم لدوره في تقدم المجتمعات، فالتغير الاجتماعي في نظر فلاسفة عصر التنوير هو تغير تقدمي ينقل المجتمعات الى حالة افضل وهذا ما اكده توماس هوبز Thomas Hobbes وجون لوك John Locke وجان جاك روسو.[٦] Jean Jacques Rousseau

وفي هذا الصدد اشار ابن خلدون للتحول الاجتماعي بقوله " من الخطأ الحقيقي عبر التاريخ الذهول من تبدل الاحوال الذي يمثل داء شديد، ان احوال العالم لا تبقى على حالها ومنهاج واحد مستقر وانما يختلف باختلاف الايام والازمنة"، ويقر ابن خلدون ان احوال الناس لا تبقى على المظهر نفسه لان عامل الزمن ونزعة الناس للتغير تأثر على صيرورة التحول[٧]، واكد الفرنسي كوندرسية Conderecet على ان التغير امر ضروري وعملية مستمرة في المجتمع، فالتغير يشمل كل المجتمعات الانسانية وكل الفترات الزمنية من اجل الوصول الى الكمال، فالمجتمعات بتطور مستمر ينتقل من مرحلة الى اخرى وكل مرحلة تنقل الانسان خطوة الى الامام عن طريق التقدم من اجل الارتقاء نحو الكمال المادي والادبي[٨]، وبنفس الصدد قدم المؤرخ الكبير ارنولد توينبي Arnold Tweeny تحليلا اجتماعيا على درجة كبيرة من العمق، ينظر توينبي الى المجتمع في تطور مستمر، فالمجتمع الانساني يتطور ويحقق من خلال تطوره درجات من النضج والنمو اشبه بالكائن الحي[٩]، كما اكد اغلب كتاب القرن التاسع عشر ان التغير والتقدم امراً حتمياً، وانه جرى عبر مراحل متعاقبة من التطور الفكري والاجتماعي وسمو هذه العملية بالتطور لتوصيل فكرة التحول التي ارست اساسها الفكري من اعمال تشارلز داروين .[١٠] Charhes Darwain

---

١- فضل عبد الله الربيعي، التغير لاجتماعي مقدمة في المفهوم والنظرية، مصدر سابق،ص٢٧.

٢-مجموعة مولفين، مابعد الحداثة دراسات في التحول الاجتماعي،ترجمة حارث محمد حسن وباسم علي خريسان،ابن النديم للنشر،بيروت،٢٠١٨،ص٣٣

٣- وولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد،دار الثقافة للنشر،١٩٨٤،ص٧٠.

٤- فضل عبد الله الربيعي، التغير الاجتماعي،مصدر سابق،ص٢٨.

٥- عزت البيد احمد،افاق التغير الاجتماعي والقيمي،دار الفكر الفلسفس،دمشق،٢٠٠٥،ص ١٩-٢٤.

٦- فضل عبد الله الربيعي، التغير الاجتماعي مصدر سابق،ص٣٠.

٧-ابن خلدون، المقدمة،دار النهضة، القاهرة،١٩٧٩،ص٢٢.

٨-زكي يونس، الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي،عالم الكتب، القاهرة،١٩٧٠،ص٣٩٠.

٩- نفس المصدر،ص٣٩٨.

١٠- توماس باترسون، التغير والتنمية في القرن العشرين، ترجمة عزة الخميسي،المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٥، ص٤٣.

خلاصه القول، ان التغير والتحول داخل المجتمعات عملية طبيعية تشمل جميع جوانب الحياة،حيث يتم من خلال هذه العملية انهاء اسلوب حياة كانت موجودة واستبدالها مع اساليب اخرى جديدة، وهكذا يصبح التغير احد اهم الظواهر التي لا يخلو منها اي مجتمع.

ثانيا : مصادر واليات التحول في المجتمع.

شهدت المجتمعات الانسانية سلسة تحولات وتغيرات اثرت بالمجتمعات تأثيرا كبيرا كان من نتائجها قيام مجتمعات جديدة في نظامها وابنيتها بشكل يغاير ما كان عليه من قبل، ولعل هذه التحولات ترجع الى مصدرين اساسين هما:[١]

١. مصادر داخلية .Internal sources

٢. مصادر خارجية .External sources

مصادر داخلية Internal sources

وهذا المصدر يكون قائم على ما يحدث داخل المجتمع اي داخل النسق الاجتماعي، ويحدث هذا التغير نتيجة تفاعلات مختلفة في المجتمع[٢]، وتنتج عن هذه المصادر مجموعة من التحولات تقسم الى الاتي:

التحولات الاجتماعية الناتجة عن العامل التكنلوجي : لقد حظي مفهوم التكنولوجيا Technologie اهتمام الباحثين، فقد اشار المفكر الفرنسي لابير الى ان التكنولوجيا هي تلك الاسباب والمعرفة والخبرة التي تساعد الناس على التحكم في الحقائق الفزيائية والبيولوجية والاستفادة منها[٣] ، ويشير مفهوم التكنولوجيا بصورة عامة "مجموعة الوسائل التي يستخدمها الانسان لبسط سيطرته على البيئة المحيطة به لتطوير ما فيها من مواد وطاقة لخدمته "[٤]، هناك علاقة عميقة بين التكنولوجيا والتغير الاجتماعي في المجتمع، لان السبب الجذري للتغيرات السريعة في المجتمعات في العصر الحديث يرجع الى تطور التكنلوجيا والاختراعات الجديدة واساليب الانتاج الجديدة [٥].

التحولات الناتجة عن العامل الاجتماعي: ان المجتمع مكون من مجموعة من المؤسسات البنيوية كما اشار اليها كل من كيرث و ملز وان كل من هذه المؤسسات لها وظائفها و اهدافها المحددة، فالمؤسسة الاقتصادية والسياسية و الدينية والعائلية والتربوية والعسكرية جميعها مؤسسات متصلة مع بعضها البعض و واحدة مكملة للأخرى، فأي تغير يطرا على احد هذه المؤسسات يترك اثره على بقية المؤسسات الامر الذي يؤدي الى تحويل البناء الاجتماعي من شكل لأخر[٦]، وهذا ما اشارة اليه تالكوت بارسونز ان المؤسسات التي تشكل النظام الاجتماعي متغيرة متغيرة وبتعديل دائم، فمؤسسات النظام مترابطة ومتصلة مع بعضها البعض، لكن عندما يحدث تغير في احد هذه المؤسسات فأنها تسبب رد فعل في تغير بقية المؤسسات[٧]، اما التعديل الذي يحدث للجماعات الانسانية فأنه قد يكون مصدرا من مصادر التغير الاجتماعي فالجماعات في المجتمع هي وحدات تقوم بوظائف اجتماعية هامة، لذلك

١- عماد توفيق قمر واخرون، مدخل الى دراسة المجتمع العربي،دار الفكر،عمان،٢٠٠٨،ص٧٤.

٢- فضل عبد الله الربيعي، التغير الاجتماعي، مصدر سابق،ص٨٧.

SoclOlogy of Chang and development, laxmi pudIcatIons (P) ltb,New ،٣() Sukanya Das Delhi,wp,p58.

٤-محمد السيد عبد السلام، التكنولوجيا الحديثة،عالم المعرفة، مصر،ب ت،ص٥٤.

SoclOlogy of Chang and development, p s,p58.)،٥) Sukanya Das

٦-الجموعي مومن بكوش، التغير الاجتماعي مدخل نظري، بحث منشور في مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، م١،ع١،٢٠٢٨،ص٦٨.

٧()Alvin Y. so, socail chang and Devwelopment,sage publications, New Delhi,1990,p21

فن اي تغيرات في هذه الجماعات ينعكس على المجتمع والبناء الاجتماعي، وهناك اربع نماذج من التغيرات الجماعات التي تؤدي الى التغير الاجتماعي [١]

١. التغير في كثافة السكان.
٢. التعديلات التي تحدث في تكوينات الجنس او العمر.
٣. التغيرات التي تحدث في عدد وانواع وحدات الجماعة.
٤. ظهور نماذج جديدة من الجماعات او اختفاء نماذج قديمة منها.

مثل هذه التغيرات التي تحدث للجماعة تؤدي الى تغيرات اجتماعية توافقية عن طريق تغير الحاجات الاجتماعية التي كان السلوك الجمعي يقوم بها، تعتبر معدلات النمو السكاني والشكل البنيوي للأسرة ونوعية القيم من العوامل الاجتماعية التي تأثر سلبا او ايجابا في عملية تحول وتطور المجتمع، ان كل مجتمع له حجمه السكاني الامثل الذي يتناسب بين الافراد ورقعة الارض وموارد الدخل، والمتعارف عليه ان دول العالم الثالث ومن بينها الدول العربية تتميز بزيادة بعدد سكانها مما يسبب عبئا ثقيلا عليها ويعيق المجتمعات .[٢]

التحولات الناتجة عن العامل السياسي : تعتبر العوامل السياسية من اهم عوامل التحول الاجتماعي لما لها من اثار على البناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية والتحول في القيم والافكار فالوضع السياسي في المجتمع يأثر بشكل مباشر على تغير المجتمع[٣]، لقد اكد اغلب الباحثين على دور الذي يقوم به النظام السياسي في التحولات والتغيرات الاجتماعية، فالنظام السياسي في اي مجتمع يقوم بتنظيم العلاقات الخارجية وتحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق الاستقرار والامن ويعتمد ذلك على مدى شرعية هذا النظام ودرجة ادماج الناس في في المشاركة السياسية، فكل ما حقق النظام درجة من القوى كلما استطاع ان يكون فعالا في احداث التغير الاجتماعي [٤].

التحولات الناتجة عن العوامل الأيدولوجية : اوردت الادبيات الفلسفية والاجتماعية الى ان الايدولوجية تتكون من الافكار والمعتقدات و الوعي و الفطرة السليمة في المجتمعات [٥]، بينما يشير كارل ماركس Karl Marx في كتابه "الايدولوجية الالمانية" الى مفهوم الايدولوجية ليشير بها الى القانون والسياسة و وعي الناس بالأشياء ومجتمعهم و اللغة التي تتخلل كافة جوانب الانتاج السلوكي و العقلي و الروحي [٦]، والايديولوجية هي قوة فكرية تعمل على تطوير نموذج اجتماعي في الواقع تبعا لسياسات متكاملة بواسطة اساليب واشكال هادفة وتسندها تبريرات اجتماعية او افكار تقليدية او نظريات فلسفية او احكام عقائدية .[٧]

التحولات الناتجة عن العوامل الدينية : الدين Religion نظام اجتماعي يشمل ممارسات وطقوس واعتقادات ومقدسات لجماعة معينة، والدين اسلوب حياة معين مرتبط بالحياة اليومية لافراد المجتمع [٨]، تشير المدرسة الفرنسية التي يمثلها دور كايم الى الدين على انه مجموعة متماسكة من العقائد والعبادات المتصلة بعالم

١- محمد عاطف غيث، التغير الاجتماعي والتخطيط، مصدر سابق،ص٦٩.
٢- عصام توفيق واخرون، مدخل الى دراسة المجتمع العربي، مصدر سابق، ص٨٠.
٣- شهرزاد بوتي، التحولات الاجتماعية ومظاهر التغير في المجتمع الجزائري، بحث منشور في مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية والانسانية، م١٢،ع١،٢٠٢٠،ص١٦٩.
٤-احمد زايد، اعتماد اعلام، التغير الاجتماعي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٣٢.
٥()Teun A. van Dijk Ideology A Multidisciplinary Approach,Sage publications,London,1998,p127 publications,London,1998,p127
٦- نبيل محمد توفيق، الايديولوجيا وقضايا علم الاجتماع، دار المطبوعة الجديد، الاسكندرية، ب ت، ص ٢٩.
٧- احمد رأفت جواد،مبادى علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٢، ص١٣١.
٨) Keith E. Yandell, Philosophy of religIon, Routledge.New york,1999,p16.)

مقدس والتي تنظم سلوك الانسان في هذا العالم [١]، ان الدين يأثر تأثيرا كبيرا على الانسان فهو الذي يوجه الانسان ويسيطر عليه، ولو درسنا الحضارات التاريخية عبر العصور لوجدنا ان الدين العامل الفعال في رسم ملامح الحياة.[٢]

التحولات الناتجة عن العوامل البيولوجية : يرى مجموعة من العلماء ان التغير الاجتماعي يرجع الى عوامل بيولوجية فالاختلافات الفطرية و الوراثية والذكاء والقدرات والامكانات والصفات الجسمية هي التي تحدد قدرة الفرد والمجتمع في اداء اعمالهم، فهناك مجتمعات نشطة قابلة للتحضر بسرعة واخرى خاملة تعتمد على القديم ولا تميل للتجديد، وهذا ما اشار اليه تشارلز دارون في تفسيره للحياة الاجتماعية على اساس التكوين البيولوجي، ان الحياة الاجتماعية نتيجة معركة والبقاء للأقوى .[٣]

مصادر خارجية External sources

هذا النوع من المصادر يأتي من خارج المجتمع نتيجة اتصال المجتمع بالمجتمعات الاخرى [٤]، في حين ان هذا النوع من المصادر تنتج عنه تحولات اجتماعية نتيجة للعوامل الاتية :

التحولات الناتجة عن العوامل الايكولوجية : المقصود بالأيكولوجية البيئة، والمقصود بالايكولوجيا Ecology مجموعة من العلاقات بين الكائن الحي وبيئته [٥]، ويرى الكثير من العلماء ان للعامل البيئي دور مهم في احداث الكثير من التحولات والتغيرات داخل المجتمع، فالمناخ والموقع الجغرافي وطبيعة البيئة الجغرافية جميعها تساعد على التغيرات التي تطرأ على المجتمعات، لم يتردد المفكرون عبر مر العصور ان ينسبوا للجغرافيا دورا رئيسيا في التغير الاجتماعي [٦]، حيث يرى هنتنجون Huntington[٧]* ان المجتمعات تتغير مع تغير البيئة الجغرافية، بينما يشير يشير روبرتسون Robertson الى ان معظم العوامل الطبيعية تؤثر في التحول والتغير الاجتماعي.

التحولات الناتجة عن العوامل الديموغرافية : يقصد بالديموغرافية حجم السكان معدلات الولادات والوفيات ومعدلات الهجرة والخصوبة وحجم فئة السباب بالنسبة للسكان، فالحركة السكانية مهما كان نوعها مقصودة ام اجبارية فأنها تحدث تغيرات هائلة في المجتمعات سواء كانت اثارها ايجابية ام سلبية [٨]، ان العمليات الديموغرافية تأثر تأثيرا كبيرا على جميع اجزاء المجتمع وتسهم في عملية تحول المجتمع من شكل لأخر .[٩]

التحولات الناتجة عن العامل الثقافي : ان اغلب رواد علم الاجتماع يعتقد ان الثقافة هي عامل مهم للتغيرات الاجتماعية لان المجتمع نتاج اجزاء الثقافة المختلفة مثل العناصر المادية، اعراف، تقاليد، نظام اجتماعي، فقد يفقد اجزاء من الثقافة في عملية التغير او يمكن ان تستمر اجزاء الثقافة القديمة من العناصر الجديدة، مثال على

١- عبد الله الخريجي، علم الاجتماع الديني، رامتان، جدة، ط٢، ١٩٩٠، ص ٣٣.

٢- اخلاص اكرم احمد رسول، الانترنت والتغير الاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب،٢٠٠٧، ص١٧٧.

٣- حسين عبد الحميد، التغير الاجتماعي والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ٢٠٠٨، ص١١٨.

٤- فضل عبد الله الربيعي، التغير الاجتماعي، مصدر سابق، ص ٨٧.

٥- منى محمد علي جواد، التربية البيئية في الطفولة المبكرة، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٤، ص ٧٥.

٦- ز.م. مالكيفر وشارلز بلاج، المجتمع، ترجمة علي احمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٢٠٤.

*٧السورت هنتنجون "١٨٠٧٦-١٩٤٧م" جغرافي امريكي بدأ حياته جيولوجيا ، ثم استهواه موضوع تاثير المناخ فكتب بأسلوب مبدع عن تأثير المناخ في حياة البشر، ومن ابرز كتبه الحضارة والمناخ.

٨- شهرزاد بوتي، رابح رياب، التحولات الاجتماعية ومظاهر التغير في المجتمع الجزائري، بحث منشور في مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، ع١،مج ١٢،ص١٦٩.

٩() Kieran Healy, Social Change Mechanisms and Metaphors, The Robert Wood Johnson Foundation,USA,1998,p16.

ذلك اذا استخدمت الاسرة العاملة الالة الماكنة فأنها بذلك استعارت سمات ثقافية جديدة الى جنب السمات الثقافية القديمة .[١]

من الجدير بالذكر ان عمليات التحول والتغير في المجتمع لا تحدث نتيجة هذه العوامل بصورة منفصلة او منعزلة، وانما بتداخل بعضها البعض او تأثير بعضها على بعض،فعوامل التغير في المجتمع متداخلة لا يمكن ان تنسب الى عوامل دون اخرى، واقعا يحاول علم الاجتماع في الوقت الحاضر تجنب المحاولات الحتمية لتفسير التحول والتغير الاجتماعي ليتخذ من العوامل المتعددة منهجا واساسا لتفسير التحول والتغير الاجتماعي [٢]، عموما فأن هذه العوامل جميعها مترابطة اشد الترابط وان الفصل بينها كان الغرض منه لبيان هذه العوامل وسهولة عرضها.

اما اليات التحول في المجتمع سواء كانت المصادر داخلية ام خارجية هي :[٣]

١. الاختراعات والاكتشافات: تتمثل هذه الاليات في الاكتشافات الجديدة التي لم تكت موجودة، كاختراعات السيارات والكهرباء، او تطوير اختراعات قديمة، كتطوير الالة الباخرة او تطوير القطارات او الطائرات، كل هذه الامور تؤدي الى تغيرات ثقافية وبالتالي تؤدي الى تحولات داخل المجتمع.
٢. الذكاء والبيئة الثقافية : ليس بمقدور اي انسان الاكتشاف والاختراع، لأن ذلك يتطلب مستوى عال ومرتفع من الذكاء، اي ان الذكاء يؤدي الى الاختراع، والذكاء اما يكون بالوراثة او بالاكتساب كما يعتقد علماء النفس، لذلك فان الاختراعات والاكتشافات لا تتم للفرد الا بتوفر البيئة الثقافية والذكاء.
٣. الانتشار : ان الاختراعات التي يكتشفها الانسان لن تكتسب النجاح ما لم تنتشر في المجتمع بين اناس كثيرين حتى تشيع وتعم، والانتشار يعني قبول افراد المجتمع بالتجديد، لذلك فأن الاختراعات لن تقبل اذا ما تصادف قبولآ وانتشارا بين مجامعين كبيرة في المجتمع، ولا تأتي عملة القبول فجأة وانما عبر مراحل حسب ثقافة المجتمعات.

المبحث الثالث: ثقافة الحوار

اولاً: الحوار... اهدافه، اهميته، مقوماته، أدابة.

عرف ارسطو الانسان بأنه "حيوان ناطق" اشارة الى حاجة الانسان لأخيه الانسان، وفي نفس الصدد اشار ابن خلدون في كتابه المقدمة " ان الانسان اجتماعي بطبعه" اي ان الانسان يميل الى العيش على شكل جماعات، وانه لا يمكنه العيش بعزله عن محيطه الاجتماعي، يرى علماء الاجتماع ان الانسان يتمتع بخصائص و مميزات هي :[٤]

١. الانسان ناطق، المقصود به النطق المنبثق عن الفهم والارادة وليس التقليد مثل الحيوانات "الببغاء وبعض الحيوانات الاخرى".
٢. الانسان ذو نزعة جماعية، حيث يولد الانسان وينمو ويترعرع في جماعة، ويصعب على الانسان الانفصال عن الجماعة التي يألفها.
٣. الانسان مفكر، الغرض من التفكير هو قدرة الانسان على ايجاد حلول للمشاكل التي تواجه او للاستكشاف او الاختراع او الابتكار.

ولتحقيق الاتصال بين افراد الجماعات وليسود التألف الاجتماعي لا بد ان تكون هناك وسيلة تجمع بين الانسان والاخر في المحيط الاجتماعي، ويعد الحوار من اهم اسس الحياة الاجتماعية وضرورة من ضروراتها، وحاجة اساسية لكل انسان فهو وسيلة الانسان للتعبير عن حاجاته ورغباته واحاسيسه ومشكلاته وطريقة تصريف شؤن

١- عمر بوسكرة، التغير الاجتماعي عند رواد علم الاجتماع، بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية،جامعة ابن خلدون، تيارت، م ٩، ع ٢، ٢٠١٩، ص ٢٧٦.
٢- حسين عبد الحميد احمد رشوان، التغير الاجتماعي والمجتمع، مصدر سابق، ص،ص، ١٣٥,١٣٦.
٣- دلال ملحس استيتة، التغير الاجتماعي، مصدر سابق، ص، ص، ٢٧، ٢٨.
٤- علي القائمي، حوار الحضارات في المنظار الاسلامي، مكتبة فخراوي،البحرين، ٢٠٠٢، ص٥٠.

حياته المختلفة، كما ان الحوار وسيلة التواصل والتفاعل مع الاخرين، فالحوار هو تفاعل بين اثنين او اكثر من البشر بهدف التواصل الانساني وتبادل الافكار والخبرات وتكاملهما، والحوار نشاط يومي نمارسه، وقد يكون الحوار ايجابيا مثمرا في حياة الفرد وقد يكون سلبيا[١]، يعد الحوار اسلوبا من اساليب العلم والمعرفة عمدت له المجتمعات في التواص فيما بينها فالحوار وسيلة للتفاهم والتعاون يسهم في تنمية الفكر وتنقيته ويسعى الى تنشيط المعرفة ويقرب وجهات النظر من اجل الوصول الى حلول وسطى [٢]، ويعبر عن الحوار على انه شكل من اشكال الاتصال المناسب للتعامل مع الاختلافات والصراعات في المجتمع، ويؤدي الحوار الى تعزيز التفاهم المتبادل للوصول الى حلول ترضي افراد المجتمع [٣]، فالحوار اسلوب يتيح للفرد مجالا لأبداء اراءه وافكاره، وهو متنفس للمتحاورين يجدون فيه امكانية التعبير عن القضايا الثقافية والسياسية والاجتماعية .[٤]

ويمكن اجمال ابرز اهداف الحوار الى الاتي:

١. يهدف الحوار لتكوين شخصية اجتماعية صالحة ممارسة للضبط الاجتماعي، فالحوار وسيلة فعالة لجعل الفرد مساهما في بناء مجتمعه و وطنه .[5]
٢. يعتبر الحوار وسيلة للتثقف والتعلم، حيث يمكن بواسطته تبادل المعلومات من طرف لأخر فالحوار نموذج للتعاون بين اطراف المجتمع و وسيلة فعالة يمكن من خلالها تبادل المعلومات.[6]
٣. يساعد الحوار على تنمية تفكير الافراد وصقل شخصيته،حيث يعد الحوار من افضل الطرق و الوسائل التي يستطيع الفرد بها الارتقاء في تحسين سلوكياته وتصرفاته وترويض نفسه واحترام اراء الاخرين .[7]
٤. التوعية *Outreach[8]، ان رفع درجة الوعي لأفراد المجتمع او عملية التوعية الاجتماعية، عبارة عن عملية يتم تنفيذها من خلال الحوار .[9]
٥. يعبر الحوار على ثقافة الفرد والجماعة، فالحوار الية للحفاض على ذات الفرد وتجنب الركود والتعصب وتقبل اراء وخبرات الاخرين وتحقيق التواز والحلول الوسطى في المجتمع.[10]

وتبرز اهمية الحوار في الحياة الاجتماعية في تحقيق المصالح المشتركة بين افراد المجتمع، ان الانسان في الحياة ليس قادرا لوحده على تحقيق كثير من الامور والاهداف سواء في الناحية الاجتماعية او الاقتصادية او الناحية السياسية، حيث تقوم الحياة الاجتماعية على اساس الاخذ والعطاء والتفاهم والتبادل والتواصل بين الاخرين عن

١- هاني السليمان، الحوار كيف تحاور الاخرين، دار الاسراء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨، ص١٥.

٢- اروى بنت سلمان، دور الانشطة الطلابية في تنمية ثقافة الحوار، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة القصيم، ٢٠١٧، ص٤٣.

٤٨- Mette Lindgren Helde، The Dialogue Handbook – the art of conducting a dialogue and facilitating dialogue workshops, DUF – Danish Youth, Denmark, 2012,p23..

٤- محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، افريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٠، ص٦٣.

٥- عبد الغني احمد علي، العلاقات الاسرية في ظل الادمان على وسائل التواصل الاجتماعي، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ٢٠٢١، ص٤٢.

٦- عبد القادر عبد الحافظ، مصدر سابق، ص٢٢.

٧- رنا جمال، مصدر سابق، ص٣٨.

٨- التوعية، هي نشاط يهدف الى لتركيز انتباه مجموعة من واسعة من الناس الى مسألة او قضية معينة، مثال على ذلك ذلك توعية الاسرة على مشكلة الطلاق، توعية افراد المجتمع من مشاكل الكحول والمخدرات، وابز طرق التوعية هو الحوار داخل الجماعة.

٩- سليم محمد شريف قارة و عبد الحكيم محمود الصافي، فن التعامل مع الناس، دار الثقافة، عمان، ٢٠١١

١٠- Ivan Bakhov, Dialogue of Cultures in Multicultural Education ،World Applied Sciences Journal، 29، 1. 2014, p109.

طريق الحوار والكلام، فضلا عن الدور الذي يلعبه الحوار في فض الحلافات والنزاعات الاجتماعية بين فئات المجتمع من خلال نقاط الخلاف وتشخيص حلولها من خلال عمليات التأمل والتفكير والبيان والبرهان والمنطق.[١]

اما على الصعيد التربوي، يعزز الحوار استراتيجيات بناء العلاقات الايجابية بين الوالدين والابناء في البيت وبين منتسبي المؤسسات التربوية والافراد من جه اخرى حيث يؤدي الحوار الى التفاهم المتبادل ونقض الصراع، فالحوار داخل البيت والمدرسة يؤدي الى تحقيق تقبل الاخر عن طريق التواصل اللفظي وغير اللفظي الذي يتيح فرصه للفرد ببناء شخصيته بعيدا عن العداء واللوم والكبت في نفوس الافراد، ان الاختلاف بين البشر امر وارد والحوار وسيلة من شأنها تقريب وجهات النظر والتوصل الى حل يرضي اطراف المحاورين .[٢]

اما في الجانب الاقتصادي، لا يمكن تجاهل الاقتصاد ودوره في حياة الافراد داخل المجتمع، فالمجتمع يتألف من مجموعة من الافراد يبحث كل واحد منهم على منفعته الخاصة حيث يدخل الافراد في علاقات ويتصل بعضهم البعض عن طريق السوق [٣]، فعمليات الاقتصادية مثل الانتاج والتوزيع والاستهلاك والتبادل والتعامل جميعها تتم عن طريق الحوار بين الاخرين [٤]، وتتخذ الحوارات الاقتصادية عدة ادوات كلمؤتمرات والاندية الاقتصادية واللقاءات التلفزيونية وغيرها [٥].

ولضمان الحوار واستمراريته وفعاليته يجب الاخذ بالمقومات والمتطلبات الاتية :

١. الايمان بالحوار: ان الايمان بالحوار يعتبر عنصر اساسي لتأمين الرغبة بالحوار، فالحوار القائم على الايمان به تقبل عليه اطرافه بمحض ارادتهم مما يجعله حوارا ايجابيا فعالا، عكس الحوار الذي تجبر عليه اطرافه فانه على الاغلب حوارا غير مثمر .[6]
٢. امكانية التواصل : يشير التواصل على انه القدرة على نقل رسالة من شخص الى شخص اخر بحيث يتم فهمها بشكل صحيح من قبل المستقبل [7]، فالحوار لا يتم الا بتوفر فرص وامكانية التواصل بين اطراف المحاورين .[8]
.[8]
٣. هدف الحوار: ان تحديد هدف للحوار وفهم موضوعه والمحافظة عليه يعتبر من اهم خطوات الحوار الناجح .[9]
٤. التهيؤ للحوار: التهيؤ النفسي والعقلي والاستعداد والاستماع والاصغاء والتواضع وتقبل الاخر جميعها سبل لنجاح الحوار .[10]
٥. حفظ الخصوصية : ان حفظ خصوصيات الاطراف المحاورة والاعتراف بها ضرورة لاستقامة الحوار ونجاحة .[11]
٦. المصداقية : يقصد بالمصداقية الزام اطراف الحوار بالقبول بالنتائج والتنفيذ لها لضمان نجاح الحوار .[1]

١- علي القائمي، مصدر سابق، ص ٥٨-٥٩.
٢- هاني ابراهيم السيلماني، مصدر سابق، ص١٢.
٣- محمد البدوي، علم الاجتماع الاقتصادي، دار المعرفة الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٣، ص٢٣.
٤- علي القائمي، مصدر سابق، ص ٢٥٧.
٥- رنا جمال، مصدر سابق، ص٦٠.
٦- عبد القادر تومي، من ثقافة الحوار الى واقع الصراع في زمن العولمة، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، م٤، م٤، ع١,٢٠١٦، ص٩٥.
٧- سليم محمد شريف و عبد الحكيم محمود، مصدر سابق، ص٢١١.
٨- عبد القادر تومي، مصدر سابق، ص٩٥.
٩- هاني السليماني، مصدر سابق، ص ٧.
١٠- نفس المصدر، ص٧.
١١- عبد القادر تومي، مصدر سابق، ص٩٦.

في اي مستوى من مستويات الحوار هناك أداب واخلاقيات يجب التحلي بها بين الطرفين للوصول الى نتائج مرجوة هي: [٢]

١. سلامة المقصد من الحوار : يجب ان يكون المقصد من الحوار نبيل للوصول الى نتائج مرضية للطرفين وان لا يكون القصد من الحوار الاساءة فأم ذلك يجعل الحوار قيما.
٢. الاحترام المتبادل والانصات : يجب ان تسود اجواء الحوار درجة عالية من الاحترام المتبادل لاستمرارية الحوار لان التوتر والبغاء والعداء يؤدي الى نتائج سلبية.
٣. التركيز على المشتركات ونقاط الالتقاء: يجب التركيز في اثناء الحوار على الاشياء المشتركة ومناقشتها بغية الوصل الى النتائج التي ترضي الطرفين.
٤. تقبل تعددية الآراء: لا بد في الحوار من استعداد اطراف الحوار القبول بتعدد اراء وافكار كل طلب للوصول الى نجاح الحوار.

ثانياً : الثقافة والحوار وطبيعة العلاقة بينهما.

منذ ولادة الانسان في المجتمع يكتسب كل شيء تقريبا من محيطه الذي يعيش به، فنوع اللباس الذي يلبسه والاطعمة التي يتناولها واللغة والمعتقدات والقيم والعادات جميعها تعتبر ثقافة **Culture** للمجتمع، فلثقافة هي نمط الحياة التي يعتمدها مجموعة الاشخاص في المجتمع.

تعني الثقافة في منظور علماء الاجتماع جوانب الحياة التي يكتسبها الفرد بالتعلم وليس بالوراثة ويشتركون اعضاء المجتمع بعناصر الثقافة لتتيح لهم التواصل والتعاون لتمثل السياق الذي تعيش عليه افراد المجتمع [٣]، يرى الفيلسوف الالماني جوهن هيردر **Johann herder**[٤] ان كل مجتمع يمتلك عبقرية وروحا ثقافية خاصه به يسميها "**Volksgeist**" حيث اعتبر ان ثقافة اي مجتمع هي الدم الذي يجري في عروقه، فالثقافة في معناها الواسع هي مجموع السمات العاطفية ولفكرية والمادية والروحية التي تميز مجتمع او فئات اجتماعية، عن طريق الثقافة يعبر الانسان عن نفسه ويمارس اختياراته ويتعرف على ذاته، فالثقافة منظومة قيمية تتحدد بعناصر موضوعية مثل الدين واللغة والتاريخ والتقاليد فهي مجموعة قيم ومعايير تحدد انماط الحياة، ويرى الفيلسوف الكندي ويل كيميلكا "**Will Kymlicka**[٥]ان الثقافة من حقوق الانسان الاساسية ولا وجود للحريات من دون الثقافة، فالبشر مخلوقات ثقافية لا يمكنها العيش من دون احساس بالانتماء والارتباط العميقين بالثقافة التي ينتسبون اليها[٦]"، ويرى الناقد

١- عبد القادر تومي، مصدر سابق، ص٩٥.

٢- علي الفتلاوي، رسالة في فن الالقاء والمناظرة، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٢، ص ٦٩-٧١.

٣- انتوني غدنز، مصدر سابق، ص٨٢.

٤- يوهان جوهن هيردر Johann herder هو كاتب وشاعر وفيلسوف وناقد ولاهوتي ألماني. ولد عام ١٧٤٤ في موراغ، ومات في عام ١٨٠٣ في فايمار. كان والده قائد موسيقى كنسية وينتمي إلى الحركة التقوية، ودرس هردر في الفترة بين ١٧٦٢ و١٧٦٤ الطب وعلوم الدين والفلسفة في جامعة كونيغسبرغ.

٥- ويل كيميلكا Will Kymlicka احد منظري التعددية الثقافة، هو فيلسوف سياسي كندي اشتهر بعمله في مجال تعدد الثقافات وأخلاقيات الحيوانات. وهو يعمل حاليا أستاذًا للفلسفة وكرسي أبحاث كندا في الفلسفة السياسية بجامعة كوينز في كينجستون ، وأستاذًا زائرًا متكررًا في برنامج دراسات القومية بجامعة أوروبا الوسطى في بودابست ، المجر.

٦- محمد سعدي، دور الثقافة في بناء الحوار بين الامم، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠١٢، ص٧-٨.

الكندي نورثروب فراي Norrtrop Frye [***][١]ان الثقافة اسلوب للحياة اي تلك الطرق التي يمارس المجتمع من حلالها طقوسه الاجتماعية اليومية .[٢]

اما الحوار فهو اسلوب ثقافي يستخدم اللغة والمعاملات اللفظية للمخاطبة الاجتماعية والتواصل بين افراد المجتمع [٣]، من خلال الحوار يتم تبادل الآراء والافكار والخبرات بين طرفين او اكثر، فالحوار عملية ربط واتصال بين عدة جهات في المجتمع [٤]، ان الحوار موجود في المجتمعات قديم قدم وجود الشعوب والمجتمعات البشرية وتجاورها وتفاعلها مع بعضها البعض، حيث كانت المجتمعات تتواصل وتتبادل التجارب والمعارف والسلع وانماط العيش، ولان الانسان اجتماعي بطبعه فأنه يتواصل مع اخيه الانسان في المجتمع، ومن خلال الثقافة يعبر الانسان عن هذا التواصل فكل السلوكيات والافكار والمواقف تنطوي في جوهرها على الثقافة، ومن خلال الحوار يستطيع الانسان التعبير عن ثقافته والحوار دعامة اساسية في المجتمع يتم من خلالها تبادل الآراء والافكار والثقافات المختلفة [٥]، فالحوار ضرورة اساسية في حياة الانسان فكل ما تقدمت العلوم والحضارات والمعارف وتنوعت وتعددت الرؤى الفكرية والسياسية والاقتصادية زادت الحاجة الى الحوار والتواصل بين افراد المجتمعات .[٦]

اما طبيعة العلاقة بين الثقافة والحوار فهي قائمة على اساس الاختلافات في المجتمع بمختلف مستوياته، من المتعارف ان المجتمعات تمتاز بتنوع ثقافي وديني واثني ما يلزم ايجاد ارضية مناسبة للتعاون والاحترام المتبادل، لذلك وجب ايجاد وخلق ثقافة حوارية تجتاز كل الاختلافات وتؤمن بالتنوع والتعدد الثقافي والديني والقومي بالمجتمع، فتأسيس ثقافة حوار في المجتمع بات مسألة حتمية لان ثقافة الحوار تضع صياغة متناسقة من القيم التي تأخذ بالاعتبار التنوع الانساني في المجتمع [٧]، ويمكن تناول علاقة الثقافة بالحوار من خلال الاتي :[٨]

١. تحتوي الثقافة على النظم والقواعد واساليب الحياة ومهارات التواصل والحوار في المجتمع، والتي من خلالها يتواصل افراد المجتمع بعضهم مع بعض.
٢. يساعد الحوار على التعرف على الثقافات الاخرى، فمن خلال التواصل والحوار بين افراد المجتمعات تمكنهم من التعرف على الثقافات المختلفة.
٣. تساعد الثقافة على تنمية الحوار في المجتمع من خلال من خلال تقديم الامكانيات و الوسائل عبر المؤسسات المختلفة و التي تساعد على تواصل الافراد مع بعضهم البعض.

المبحث الرابع

اولاً: الاجراءات المنهجية للبحث

١- هيرمان نور ثروب فراي ناقد ومنظّر أدبي كندي، زميل الجمعية الملكية الكندية وحاصل على وسام كندا، ويُعدّ أحد أكثر الكتاب تأثيراً في القرن العشرين. أكسبه كتابه التناسق المخيف شهرة عالمية، وساهم الكتاب في إعادة تفسير أعمال وليم بليك الشعرية 'تاريخ ومكان الميلاد: ١٤ يوليو ١٩١٢،كندا تاريخ ومكان الوفاة: ٢٣ يناير ١٩٩١، كندا.

٢- باربرا ويتمر، الانماط الثقافية للعنف، ترجمة ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٧، ص٢.

٣- Bela Banathy and Patrick M. Jenlink, ialogue as a Means of Collective Communication, Kluwer Academic/Plenum Publishers، New York، 2005, p4.

٤- Suzanne De Lava, Dialogue Methods- An Idea Manua, Swedish Road Administration ، Stockholm, 2006, p6.

٥- محمد سعدي، مصدر سابق، ص٣.

٦- محمد نظام، مصدر سابق، ص٣٧.

٧- عمر هاشم ذنون، دور الجامعات في تعزيز ثقافة الحوار وانعكاسها على مستقبل السلم المجتمعي، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، م٩،ع٣٣، ٢٠٢٠، ص ٢٣١-٢٣٢.

٨- علاء عبد الله كامل، مهارات الادلة التاريخية وعلاقتها بثقافة الحوار لدى تدريسيي اقسام التاريخ، رسالة ماجستير "غير منشورة"،جامعة القادسية، كلية الاداب، العراق، ٢٠٢٢، ص٥١.

١- منهج البحث

استخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي من خلال استمارة الاستبيان التي تم توزيعها على عينة الدراسة.

٢- عينة ومجتمع البحث

استهدفت الدراسة عينة عشوائية مكونة من ٢٤٢ اسرة في اجزاء مختلفة من مدينة الديوانية.

٣- الادوات المستخدمة والطرق الاحصائية

استخدم في هذا البحث أداة الاستبيان التي تعنى بمجموعة أسئلة يتم تصويرها عن موضوع الدراسة ومن ثم توزيع الاستمارة على المبحوثين وجمعها فيما بعد، تم عرض الاستبانة من قبل الباحث على (١١) من الأساتذة المختصين في علم الاجتماع للتأكد من صدق الاستمارة، اذ ابدى اغلبهم بملائمة الأسئلة للموضوع المدروس مع اشارتهم الى بعض الملاحظات والتي قد عمل الى تغيرها الباحث بتوجيه الأستاذ المشرف، بلغت الموافقة على الأسئلة بشكلها النهائي بنسبة (٩٧%) ودل ذلك على الصدق الظاهري لهذه الأداة.

اما الأسلوب الاحصائي المستخدم فقد اعتمد البرنامج spss)) بعد جمع البيانات وتم تفريقها وفق هذا البرنامج وقد شمل الطرق الإحصائية كالنسبة المئوية ولانحراف المعياري والمتوسط الحسابي.

ثانيا : النتائج ومناقشتها

جدول رقم(١) يوضح توزيع وحدات العينة حسب الجنس

الجنس	التكرار	%
الذكور	121	50%
الاناث	121	50%
المجموع	242	100%

يوضح الجدول (٣) التوزيع الجنسي لعينة البحث، فيتضح من خلال ذلك ان الذكور يشكلون نسبة (٥٠%)، بينما تشكل الاناث نسبة (٥٠%) من عينة البحث المكونة من (٢٤٢).

ثالثاً: النتائج والتوصيات

١- النتائج

٤. ان التحولات الاجتماعية في المجتمع العراقي كان لها دور كبير في تعزيز ثقافة الحوار، حيث اتيح للمجتمع العراقي حرية كبيرة في ابداء الاراء والتعبير عن الراي بعد التقيد للحريات التي كان سائد لفترار طويلة بسبب الاستبداد من النظام السياسي السابق.

٥. ساهمت دخول الاعلام و وسائل التواصل الاجتماعي بعد ٢٠٠٣ الى الانفتاح على الثقافات الاخرى مما ساهم في تنمية ثقافة الحوار في المجتمع.

٢- التوصيات

٦. اقامة دورات وندوات وتشكيل مؤسسات لتنمية وتعزيز ثقافة الحوار في المجتمع.

٧. اجراء المزيد من الدراسات ذات حول ثقافة الحوار ودورها في المجتمع.

العلاقات الدولية أبان البعثة النبوية
(الروم، الفرس، الحبشة)

أ.د. محسن مشكل فهد الحجاج
جامعة البصرة، مركز دراسات البصرة والخليج العربي
Mohsinalhajjaj@gmail.com

الملخص

تناول البحث المتغيرات السياسية بالعالم ابان البعثة النبوية الشريفة خصوصا بين الروم والفرس والحبشة. وتداخل العلاقات بين تلك القوى التي اتسمت بالعداء والتنافس، وتطرق الى موقف الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) من تلك المتغيرات.ويهدف البحث الى تسليط الضوء على العلاقات الدولية وما يقابلها من احداث في الجزيرة العربية. عرج البحث على النتائج العظيمة التي حققها النبي (ص) باستثماره لمتغيرات السياسة الدولية من خلال مراسلاته مع زعماء الدول المتنافسة بحيث استطاع تحييد بعضها عن ساحة الصراع، ثم تجهيزه للجيش الاسلامي والزحف نحو الشمال في بلاد الشام.

الكلمات المفتاحية : العالم. البعثة النبوية. هرقل. الروم. الفرس. الحبشة. العلاقات

International relations during the prophetic mission
((Rum, Persians, Abyssinia

Prof. Dr. Mohsin Mishkil Fahad Al-Hajjaj
University of Basra / Center for Basra and Arabian Gulf Studies
Mohsinalhajjaj@gmail.com

Abstract

The research dealt with the political changes in the world during the honorable prophetic mission, especially between the Romans, Persians and Abyssinia. The overlapping of relations between those forces that were characterized by hostility and competition touched on the position of the Messenger (PBUH) regarding these variables. The research aims to shed light on international relations and the corresponding events in the Arabian Peninsula. The research stopped at the great results achieved by the Prophet (PBUH) by investing in the variables of international politics through his correspondence with the leaders of the competing countries so that he was able to neutralize some of them from the arena of conflict, and then prepare them for the Islamic army and advance towards the north in the Sham.

Keywords: the world. prophetic mission. Hercules. rum. Persians. Abyssinia. relations

المقدمة

ان الدراسات التاريخية في عصر النبوة تركز على سيرة النبي صلى الله عليه واله وسلم في مكة والمدينة والجزيرة العربية، ولكن قلما تطرقت الى احوال العالم الخارجي ابان البعثة النبوية الشريفة البالغة ثلاثة وعشرون سنة من

حياة النبي (ص)، وما هي الظروف العالمية والمتغيرات السياسية بتلك المدة ؟ وماهي مواقف النبي (ص) من تلك المتغيرات وقراراته في تعامله مع زعماء العالم حينما انهارت بعض الدول وضعفت دول اخرى بينما انحازت بعضها للفكر الجديد.

لذلك جاء بحثنا ليسلط الضوء على العلاقات الدولية فيما بين (الدول الكبرى) المحاددة للجزيرة العربية والتي لها احتكاك مباشر او غير مباشر بالعرب المسلمين مثل الروم والفرس والاحباش.

وقد ترد اشكالية التسميات فهناك من يعتمد المنطقة كدليل للتسمية كالبيزنطيين استنادا لأسم العاصمة (بيزنطة) وهناك من يعتمد القومية كأصل للتسمية، ولكن البحث اعتمد التسمية القرآنية حيث اطلق عليهم الروم بقول الآية الكريمة (غُلبت الروم) الواردة في سورة الروم ، وهكذا سار البحث مع الفرس والاحباش اعتمادا على القومية والاصل وليس المنطقة.

ولمعرفة مسيرة الاحداث السياسية والعسكرية للعالم آنذاك وما يقابلها من احداث في الجزيرة العربية فأننا حاولنا مقابلة التواريخ الميلادية والهجرية في كلا الطرفين لغرض الوصول الى أدق التفاصيل في توثيق الحدث التاريخي.

تناول البحث التنافس بين الروم والفرس على مناطق النفوذ في اسيا الصغرى ثم انقلاب كفة الصراع لصالح الروم على الفرس بعد انتصاراتهم الكبيرة واستيلائهم على بلاد الشام واجزاء من مصر. وتأثير ذلك التغيير في ميزان القوى على المنطقة العربية وعلى مسيرة الدعوة الاسلامية. ثم تطرق البحث الى موقف الاحباش من التنافس الدولي وتغير ولاءها بعد مراسلات النبي (ص) مع حاكمها النجاشي.

اعتمد البحث على اهم المصادر المتقدمة لكلا الطرفين الاسلامية والمسيحية بغية المقارنة بينهما لتحليل بعض المواقف بخصوص رؤية البيزنطيين من الاندفاع الاسلامي نحو بلاد الشام وقرارات هرقل العسكرية فيما يخص هذا الزحف.

ومن الله التوفيق

ذاقت بيزنطة عاصمة الرومان الويلات من حاكمها فوقاس (٦٠٢ -٦١٠) بسبب حكمه الاستبدادي لذلك ثار سكانها بقيادة حاكم افريقا الشمالية هرقليوس فارسل اسطولا بحريا بقياده ابنه المسمى ايضا هرقلوس او هرقل (٦١٠ – ٦٤١) وصل الى بيزنطة (القسطنطينية) في تشرين الاول سنه ٦١٠ م واستطاع القضاء على حكم فوقاس، وتولى عرش الامبراطورية بدلا عنه ليبدأ حكم اسره جديده هي الاسرة الهرقليه [١]

كان هرقل الابن رجلا نشيطا وعلى قدر عال من الكفاءة وهو يعد من اعظم الاباطرة في التاريخ الروماني بالرغم مما احاط الامبراطورية من اخطار [٢]

الا ان هذا الحاكم رأى صعوبة مواجهة اعدائه في اوربا واسيا دفعة واحده فقرر مهادنه كسرى(٥٩٠ – ٦٢٨) الحاكم الفارسي لذلك ارسل هرقل اليه سفاره مع هديه قيمه، قبل كسرى الهديه وارسل رسالة الى هرقل يقول (ان دولة الروم من املاك كسرى وما امبراطورها الا أحد العصاة الآبقين وان كسرى لم يمنحه السلام حتى يترك عباده الصليب ويعبد الشمس) [٣]

وحينما فشلت محاولات هرقل للصلح مع الفرس قرر مواجهة الفرس الساسانيين، فارسل احدى قطاعاته الى قيصريه [٤] في صيف سنه ٦١١ بقياده بريسكوس فنجح في استردادها، والقطعات الاخرى ارسلها الى بلاد الشام بقياده اخيه ثيو درس فلم يوفق في صد الساسانيين بقياده شهربرز [٥] الذي تمكن في ايار من عام ٦١١ م من الاستيلاء على انطاكيا [٦] ثم اتجه جنوبا فاستولى على مدينة دمشق سنه ٦١٣ م ، وفي السنه نفسها سيطرت القوات الفارسية على اقليم كليكيا [٧] وطرسوس[٨] فخضعتا للساسانيين [٩].

وما ان تم للفرس احتلال بلاد الشام وارمينيا [١٠] زحفوا هذه المرة على فلسطين، وكان هدفهم احتلال بيت المقدس فارسل القائد الفارسي شهربرز رسله الى حاكم بيت المقدس يطالبه بتسليم المدينة وبسبب عدم قدرته على مواجهة الفرس اذعن لهم وسلم المدينة اليهم [١١]

ومن اشد الاعمال العسكرية للفرس هي سيطرتهم على (اورشليم) بيت المقدس في ايار سنه ٦١٤ م فقتلوا الكثير وحطموا العديد من الكنائس [١٢] واسروا الالاف ثم اخذو خشبة الصليب الحقيقية الى طيسفون[١٣] عاصمة الدولة الساسانية [١٤]

ثم زحفت القوات الفارسية باتجاه العاصمة الرومانية بيزنطا (القسطنطينية) فاستولت على مدن اسيا الصغرى الواحدة تلو الاخرى حتى وصلت الى مدينة خلقدونيه على الضفة الشرقية من مضيق البسفور قبالة العاصمة القسطنطينية [١٥]

اما القسم الثاني من الجيش الفارسي الذي يقوده شهر برز فانه بدأ استيلائه على بيت المقدس وتوجه الى مصر ـ للاستيلاء على منطقة الاسكندرية لأهميتها التجارية [١٦] فتم الاستيلاء عليها في سنه ٢٨ من حكم برويز اي في سنه ٦١٨ميلادي[١٧] وبسبب هذا الخطر الداهم على الرومان وقف رجال الدين المسيحي الى جانب هرقل واعطوا للحروب التي يقودها صفة القدسية الدينية، عندئذ قرر الامبراطور هرقل تولي قيادة الجيش بنفسه لمحاربة الفرس الساسانيين بعد ان عقد صلحا مع قبائل الأفار[١٨] ليضمن الجبهة الداخلية مقابل مقدار كبير من المال يدفعه لهم هرقل وقد مكنه ذلك الصلح من نقل قواته من اوربا الى اسيا دون ان يعوقها عائق [١٩]

ولم يهاجم هرقل الجيش الفارسي المرابط في خلقدونية بل سار بحرا الى مدينة اسوس الواقعة شمال شرق بلاد الشام لكي يتمكن الدخول الى اسيا الصغرى فلما سمع الفرس بذلك انطلق للقائه القائد الفارسي شهر برز والتقى الطرفان ودارت رحى معركة كبيره شارك فيها الجيش الارمني الى جانب هرقل فتمكن من هزيمة الجيش الفارسي [٢٠]

وتقدمت القوات الرومانية الى اماكن عديده من نفوذ فارس ولكن الملك كسرى برويز حشد جميع قواته سنة ٦٢٦ م لمهاجمة الروم البيزنطيين بغرض الاستيلاء على عاصمتها القسطنطينية بالتعاون مع الافار الذين نقضوا الصلح مع هرقل[٢١]

فتمت محاصرة العاصمة القسطنطينية برا من قبل الفرس وبحرا من قبل الافار والسلاف وعلى الرغم من هذا الحصار الذي دام ثلاثة اشهر الا ان المدينة صمدت وذلك بفضل الدور الذي اداه البطريرك سرجيوس في اثارة الحماس الديني في نفوس سكان العاصمة وقوة اسطولها البحري [٢٢]

كذلك بذل هرقل كل ما بوسعه من اجل ازالة ذلك الخطر الداهم اذ لم يعد سلطان الامبراطور يتعدى اسوار القسطنطينية فاتخذ هرقل سلسلة من الإجراءات من جمع الجواهر والحلي الموجودة في كنائس العاصمة والاقاليم فأمر بسكها عملة نقديه، ثم امر بوضع حاميات قويه في العاصمة استعدادا للحرب [٢٣]

وبنفس الوقت نجح هرقل بعد تحالفه مع الخزر[٢٤] في شمال القفقاس[٢٥] لمحاربة الفرس وطردهم من اقليم ما وراء القفقاص وبالفعل حدث ذلك في سنة ٦٢٧م فدخل الخزر الحرب ضد الفرس في ارض القفقاس [٢٦]

فاجتاز الامبراطور هرقل ارمينيا ثم انحدر الى وادي نهر دجلة [٢٧] فاستولى سنة ٦٢٨م على مدينة دستكرد[٢٨] واستحوذ على كنوزها الملكية [٢٩] يقول الطبري عندما تيقن كسرى عدم قدرته في مواجهة هرقل انتقل من (دسكره) دستكرد الى المدائن وتحصن بها لعجزه عن محاربة هرقل وكتب الى قواده لمعاقبتهم [٣٠]. وبتالي فهو القى لوم الهزيمة في دستكرد على عاتق قواده، فكتب اليهم يتوعدهم في العقاب ومن ضمنهم قائده شهر برز يأمره بالقدوم ويستعجله في ذلك، الا انه عرف نية كسرى في قتله فامتنع عن الحضور وصالح الامبراطور هرقل واتفق على محاربة كسرى ورسم الطريق لهرقل للوصول الى النهروان[٣١] واحتلالها [٣٢]

وبعد سقوط دستكرد تراجع كسرى للمدائن عاصمة الفرس ثم اضطر للفرار منها عندما اقتربت منها القوات الرومانية وبعد ايام حلت النهاية بكسرى اذ قبض عليه ابنه شيرويه بمساعدة رجال كبار الدولة ومات بعدها مهموما، فأرسل الملك الفارسي الجديد الى هرقل وناداه يا والدي واعتذر عن افعال سلفه، واستقبل هرقل الرسالة بالترحيب وانتهى الامر بعقد الصلح عام ٦٢٨م، وبمقتضى هذا الصلح استرد الروم البيزنطيون ما كان لها من البلاد التي كانت قد سقطت في ايدي الفرس كمصر والشام واسترد الصليب [٣٣].

اما بالجزيرة العربية فانه في نفس السنه التي تقلد فيها هرقل زعامة الامبراطورية البيزنطية سنه ٦١٠ م بُعث نبينا الكريم بالرسالة الاسلامية وهي السنه الاولى للبعثة، وابان الانتصارات التي حققتها الدولة الفارسية وزحفها نحو الشام ومصر والقسطنطينية كان النبي (ص) في مكه ولم يهاجر بعد الى المدينة المنورة، وبهذه الاثناء نزلت سورة الروم على قلب رسول الله(ص) وهو لازال في مكة تخبره بتلك الاحداث وتطلعه على مستقبل العلاقات الفارسية الرومانية بقوله تعالى (غُلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر الله من يشاء وهوه العزيز الرحيم)[٣٤].

اشارت كتب التفسير ان الآية اخبار للنبي (ص) بسيطرة الدولة الفارسية على ارض الامبراطورية الرومانية بقوله (غُلبت الروم) في بضع سنين [٣٥] ويعني البضع حسب اللغه ما بين (الثلاث الى التسع سنوات)[٣٦] وهذا اخبار مستقبلي لان الآية الكريمة نزلت في مكة وان غلبه الروم على فارس كانت بعد هجرته للمدينة المنورة ويدخل هذا الاخبار المستقبلي في باب الاعجاز القرآني الذي يتحدث عن الاحوال السياسية في المستقبل.

وما ان هاجر النبي(ص) الى المدينة المنورة واخذ ينظم امورها الادارية في سنه ٦٢٢ م الموافق(١) للهجرة بدأت الامبراطورية الرومانية تعيد تنظيم قواتها لتبدأ بالزحف باتجاه ممتلكاتها المسلوبة في السنوات ٦٢٢ - ٦٢٣ م وبنفس الوقت انتصر المسلمون بواقعه بدر بالسنة [٢] للهجرة التي تقابل سنه ٦٢٣ م حيث روى القرطبي قوله (لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس وفرح المؤمنون) [٣٧]

وفي السنه السادسة للهجرة عقد النبي (ص) صلحا مع المشركين في الحديبية [٣٨] واستطاع تحييد قريش ليتفرغ لمهام اكبر , يقابل ذلك زحفت بهذه السنة القوات البيزنطية حتى وصلت نينوى شمال الموصل على نهر دجله وذلك في عام ٦٢٧م [٣٩]

وبهذه السنه اخذ النبي (ص) يبعث الرسائل الى الملوك والزعماء ومن هؤلاء الامبراطور الروماني هرقل يدعوهم الى الاسلام ويدعوا اهل الكتاب جميعا الى كلمه سواء (بيننا وبينكم)[٤٠] فتذكر الروايات ان هرقل استشار رجال الدين فأخبروه بأن محمد هو النبي المنتظر فقام هرقل بإكرام رسالة النبي (ص) ووضعها في مسك فقال النبي (ص) ثبت مكة [٤١]

ان كلمة (ثبت ملكه) ليست كلمة عفوية بل اشارة الى انتصار هرقل على كسرى وهي نظرة مستقبلية دقيقة.

وكذلك بعث النبي (ص) كتابا الى كسرى جاء فيه (من محمد رسول الله الى كسرى بن هرمز اما بعد فأسلم تسلم , والا فأذن بحرب من الله ورسوله والسلام على من اتبع الهدى، فلما وصل اليه الكتاب مزقه واستخف به وقال : من هذا الذي يدعوني الى دينه ويبدأ اسمه قبل اسمي وبعث اليه بتراب فقال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) مزق الله ملكه[٤٢]

ايضا هذه العبارة تشير ان كسرى سيخسر المعركة وستنهزم الدولة الفارسية وبالتالي فهو تحليل سياسي للواقع الذي يمر به العالم إبان البعثة النبوية الشريفة

وبالتالي فان الامبراطورية الرومانية استعادت مناطق نفوذها ومن ضمنها الشام التي تسكنها قبائل عربيه نصرانية وهم الغساسنة المتحالفون مع هرقل والإمبراطورية الرومانية، وقد بعث اليهم النبي (ص) بكتب عديده الا انهم قتلوا الرسل وعاملوهم بجفاء وقسوة [٤٣]

لذلك فان الرسول (ص) ندب الناس للتوجه نحو الشام في السنه الثامنة للهجرة الموافق ٦٢٩ م وكان جيش المسلمين بحدود ثلاثة الاف وكان جيش الروم بحدود مائة الف وانضمت اليهم قبائل جذام وبهرا وبلي[٤٤]. ثم التقى الجيشان في مؤته [٤٥] فاقتتلوا قتالا شديدا والتحم جيش المسلمين بجيش العدو حتى استشهد جعفر بن ابي طالب الطيار وزيد بن حارثه وعبد الله بن رواحه[٤٦] ثم انكشف المسلمين عائدين للمدينة وقد لام اهل المدينة العائدين من المعركة حتى سدوا ابوابهم بوجوههم[٤٧]

وعلى الرغم من ذلك فان هذه المعركة اشعرت القبائل العربية المتواجدة في شمال الجزيرة العربية بوجود الدولة الاسلامية فضلا انها اثبتت قوه المسلمين العسكرية التي دفعتهم الى غزو الروم في مستعمراتهم، ومن خلال هذه المعركة ايضا عرف المسلمون طبيعة تكوين الجيش الرومي وطريقه تسليحه وحركته وخططه وستكون هذه المعركة منطلقا لمعارك فاصله [٤٨]

التساؤل الذي يطرح هنا ان هذا الاصطدام لا ينسجم مع الرسائل الودية المتبادلة بين النبي (ص) وهرقل حتى ان الاخير قد اعلن اسلامه، فاذا كان كذلك لماذا حدث هذا الاصطدام العسكري ؟

للإجابة على هذا السؤال بالإمكان افتراض امرين :

الافتراض الاول : تبرير هرقل برساله بعثها للنبي (ص) بانه قد امن به الا انه لم يستطع اقناع قادته وجيشه بدخول الاسلام والرسالة هي (الى احمد رسول الله الذي بشر- به عيسى- من قيصر- ملك الروم انه جاءني كتابك مع رسولك واني اشهد انك رسول الله نجدك عندنا في الانجيل بشرنا بك عيسى- بن مريم واني دعوت الروم الى ان يؤمنوا بك ولو اطاعوني لكان خيرا لهم ولوددت اني عندك فأخدمك وامسح قدميك [٤٩]

الافتراض الثاني : ان هذه الرسائل الودية بين النبي (ص) وهرقل جاءت بعد معركه مؤته اي بعد السنه الثامنة وليست بعد صلح الحديبية سنة (٦) للهجرة وما يدل على ذلك لا يوجد اتفاق بين المؤرخين على سنه معينة للرسائل التي بعثها النبي الى الملوك والزعماء فقال الطبري (ان رسول الله قد فرق رجالا الى ملوك العرب والعجم فيما بين الحديبية ووفاته) [٥٠]

وما ذكرته بعض المصادر الاسلاميه انه كانت ثمة مراسلات بين الرسول (ص) وبين هرقل ملك الروم في حال مقام الرسول بتبوك[٥١] وهرقل يومئذ كان في بلاد الشام [٥٢]

وربما هذه المراسلات هي التي حالت دون وقوع اصطدام عسكري في الغزوة التي تهيا لها النبي (ص) وجهز جيش المسلمين وقاده بنفسه وزحف الى منطقه تبوك بالسنة التاسعة للهجرة الموافق ٦٣٠ م لملاقاة الروم والقبائل المتحالفة معها [٥٣]

وتذكر مصادر السريانية والبيزنطية انه هناك صداقه بين النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم وملك الروم هرقل وقد التقيا بمنطقه حمص[٥٤] وان هرقل وعده بعدم مهاجمة المسلمين ثم انه اهدى للنبي صلى الله عليه واله هدايا كثيره[٥٥]

لا نجد صدى لهذا اللقاء في المصادر الاسلامية ماعدا المراسلات بين الطرفين، وان هذا التقارب لا يثني الرسول في الزحف لنشر العقيدة الاسلامية،

واختلف الباحثون في موقف هرقل زعيم اكبر امبراطوريه في العالم آنذاك وقد خرجت منتصرة في حروبها مع فارس، فقال البعض معلقا على غزوه تبوك ان الروم اثرت الانسحاب بجيشها الذي كان قد وجهته الى حدودها ليتحصن في ثغور بلاد الشام فلما انتهى المسلمون الى تبوك وعرف النبي (ص) انسحاب الروم لم يرَ محلا لتتبعهم داخل بلادهم [٥٦]

ويرى الدكتور صالح العلي ان هرقل اتخذ موقف الدفاع امام تقدم الجيوش الاسلامية كما انه لم يقم بهجوم عليها وينقل المعركة الى اراضيها كما فعل مع الفرس عندما قاد حملة توغلت في بلادهم وهددت عاصمتهم، ثم ان هرقل لم يقم بنفسه في اداره المعارك مع المسلمين[٥٧]

ويرى مصدر سرياني ان هرقل حذر اتباعه من مقاومه المسلمين بقوله (وعندما راى هرقل ملك الروم ان الحرب اشتعلت غادر انطاكيا كئيبا الى القسطنطينية ووجه رسائل الى الروم الموجودين فيما بين النهرين ومصر وارمينيا حذرهم فيها من مقاومه المسلمين ودعا من يستطيع الحفاظ على حاميته ان يصمد مكانه) [٥٨]

المصادر المسيحية تلقي اللوم على هرقل لتردده في قتال المسلمين وانه كان مرتبكا ثم ما اشيع عن مرضه واستخفاف قادته بالقوات الاسلامية ولا مبالاة سكان المناطق التي هاجمتها الجيوش الاسلامية فضلا عن المناكفات بين الكنيسة المحلية وكنيسة القسطنطينية، جميعها امور يمكن وضعها في خانه الانهيار البيزنطي السريع في سوريا وفلسطين ولكنها لا تكفي للإحاطة بأبعاد الهزيمة البيزنطية والنجاح العربي الكبير[٥٩]

يقول (ولتركايجي) من الصعب معرفه ما يجول بخاطر هرقل لعدم توفر اي وثيقه عسكريه تكشف عن شخصيته ولم تكتب اي مواد ارشيفيه من قبل مستشاريه فمن الصعب معرفه كيف يتوصل الى قراراته العسكرية[٦٠].

اما رئيس اساقفة طليطله خمينيث رودريجو (ت ٦٤٥ ه) يذكر بكتابه تاريخ العرب ان تصرف هرقل ادى الى هزيمه كبيره للروم اذ ارسل شقيقه ثيودور لصد الجيش الاسلامي فهُزم هزيمه منكره[٦١].

وهناك من يرى ان سقوط سوريا الرومانية السريع يعود لعاملين اساسيين اولهما انهاك الجيش البيزنطي بعد الحرب الفارسية البيزنطية وثانيهما سخط قطاع واسع من الشعب على السياسة البيزنطيه وهو ما دفع بعض القبائل الى مساعده قوات الفتح[٦٢].

ويرى بعض رجال الدين المسيحيين ان السبب الغيبي كان حاضرا في هزيمه الروم بسبب طغيان قاده الروم واقتراف ملوكهم المعاصي[٦٣]

كل هذه الآراء ما هي الا تبريرات للهزيمة المعنوية والعسكرية للجيش الرومي امام اندفاع وقوه الجيش الاسلامي والتخطيط الدقيق للرسول (ص) وادراكه للواقع السياسي والعسكري للعالم آنذاك. لذلك اثمرت غزوه تبوك تراجع الجيش الرومي وفرض السيادة الاسلامية في بلاد الشام مما ادى لقدوم عدد من زعماء المدن والقبائل طالبين الصلح مع النبي (ص) وبالفعل عقد معهم اتفاقيات صلح [٦٤] ادت الى تأمين الجبهة الاسلامية في شمال الجزيرة العربية

اما الدولة الأخرى التي كان لها حضور ومواقف هي الحبشة. والحبشة اسم اطلق على احد اقاليم افريقيا الذي يشغله حاليا اثيوبيا وارتيريا وجيبوتي والصومال وكينيا والسودان حيث تجمعهم سمرة البشرة وتقارب الاجناس وارتباطهم بمنابع الانهار المعروفة في وسط افريقيا [٦٥]

ولمعرفة موقف الاحباش اثناء البعثة النبوية لابد من نبذة يسيرة عن علاقاتها الخارجية قبيل الاسلام والتغير الحاصل بتلك المواقف بعد البعثة الشريفة.

كانت الحبشة تدور في فلك الروم قبل الاسلام حيث وضعتها بيزنطة في حساباتها فحاولت اجتذابها لسياستها عن طريق نشر المسيحية، فمن الوثائق المهمة هي اعلان قسطنطينية الثاني(٣٣٧-٣٤٠م) قبيل وفاته بعام قوله (ان رعايا مملكة اكسوم [٦٦] يستحقون منا رعاية مساوية للرعاية التي يتلقاها الرومان انفسهم) [٦٧].

وحينما نشب صراع ديني في اليمن بالقرن السادس الميلادي بين المسيحيين واليهود والعرب الذين كانوا على دين اسلافهم حقق المسيحيون المرتبطون بالحبشة وبيزنطة انتشارا واسعا في هذه المنطقة واحتكروا التجارة في البر والبحر[٦٨]

وازداد الصراع الديني حدة بعد الانقلاب الذي قاده ذو نواس (يوسف اسأر) على ملك اليمن، واعتنق اليهودية معلنا بذلك انتهاج سياسة معادية للأحباش والروم والمسيحيين، وقد اشار الاخباريون ان ذا نواس سمي يوسف بعد اعتناقه اليهودية [٦٩]

وعند اقتراب عام ٥٢٤ م بدأت الاطراف المناوئة لحكم ذو نواس باليمن تخطط لتكوين حلف سياسي وعسكري يتألف من الروم والحبشة ونصارى اليمن[٧٠] فارسل جستين الاول (٥١٨-٥٢٧ م) الى النجاشي يحثه على قتال ذا نواس ثم امده باسطول روماني شارك في حمل القوات الحبشية بقياده ابرهة الى سواحل اليمن [٧١]

فخسر- اليمنيون خسائر فادحة وسقط ملكهم صريعا، وانسجاما مع الاحداث العالمية آنذاك والمتمثلة بالصراع الفارسي البيزنطي فقد تحرك ابرهه الى قلب الجزيرة العربية للسيطرة على مكة، ويبدو ان حركته كانت سياسيه واقتصاديه اتخذت مظهرا دينيا [٧٢] الا ان حملته فشلت فشلا ذريعا فتحركت الدولة الفارسية وكجزء من الصراع العالمي وبالتعاون مع القوى الوطنية التي يمثلها سيف بن ذي يزن واستطاعت ان تطرد الاحباش من اليمن وكان ذلك سنه ٥٧٢ م [٧٣].

وبقيت فارس تسيطر على بلاد اليمن حتى السنه السادسة للهجرة وهي السنه التي اسلم بها باذان الحاكم الفارسي باليمن[٧٤] الموافق ٦٢٧ م

اما المتغيرات السياسية ومواقفها اثناء البعثة النبوية توضحت بعد ايواء الحبشة لعدد من المسلمين المهاجرين اليها بقياده جعفر ابي طالب الطيار [٧٥] وبالتالي فان الدولة التي كانت عدوة لمكه وحاولت احتلالها تحتضن عددا من المهاجرين المكيين بعد ان امرهم النبي (ص) بالهجرة اليها بالسنة الخامسة للبعثة الموافق ٦١٥ م حيث قال لهم النبي ان فيها ملك لا يظلم عنده احد[٧٦].

روي الحاكم الينسابوري (ان النجاشي بعد ان سمع حديث جعفر تناول عودا من الارض فرفعه وقال يا معشر القسيسين والرهبان ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابني مريم ما يزن هذا..... امكثوا في ارضي ما شئتم) [٧٧] وبعد خمس عشره سنه قضاها المهاجرون بالحبشة امتثلوا لأمر سيدهم النبي الاكرم بالعودة للمدينة المنورة، وكان ذلك في السنه السابعة من الهجرة الموافق ٦٢٨م فحملوا في سفينتين فقدموا على رسول الله وهو بخيبر [٧٨]

من اهم النتائج التي افرزتها هذه الهجرة هي اسلام حاكم الحبشة والعديد من علماء المسيحية ومسؤولي الدولة [٧٩]

ونخلص للقول ان الرسول(ص) استطاع كسب ود دوله كانت في عداد اعدائه لأنها تدور في فلك الدولة البيزنطية النصرانية فضلا عن تمكنه من تغيير عقيده حاكمها. وبالتالي فان النبي (ص) استطاع ان يفك ارتباط الحبشة بأعدائه البيزنطيين، ومن المؤكد ان هذا سيؤثر ايجابيا على مستقبل الرسالة الاسلامية لاحقا اثناء تقدم الجيوش الاسلامية نحو الشمال.

نستنتج الى ان العلاقات الدولية ابان البعثة النبوية الشريفة قد انعطفت كثيرا عن مسارها التقليدي قبل الاسلام حيث سقطت فارس على يد الروم بعد نزاع طويل , ثم استطاع النبي (ص) تحييد الحبشة وهي الذراع البيزنطي المؤثر على جنوب الجزيرة العربية , ثم استطاعت الجيوش الاسلامية زحزحت الجيش الرومي في بلاد الشام. كل هذه الاحداث تعد تغييرا مهما في مسار السياسة الدولية التي كانت سائدة قبل الاسلام لمئات السنين.

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث الموسوم العلاقات الدولية ابان البعثة النبوية الشريفة (الروم، الفرس ، الحبشة) توصل الى ما يلي :

١. كان الوضع السياسي العالمي متأزم جدا فيما بين قوى الروم والفرس والدول التي تدور في فلكهما، وكان التنافس شديدا على مناطق النفوذ في اسيا الصغرى وبلاد الشام.
٢. في بداية الامر اندفع الفرس بالأراضي الخاضعة للروم فاحتلوا بلاد الشام وفلسطين والاسكندرية في مصر- عام ٦١٨ م حتى وصلوا مشارف العاصمة القسطنطينية سنة ٦٢٦ م. وقد وثق القران الكريم هذا الاندفاع بقوله تعالى (غُلبت الروم). وبنفس السورة يذكر الباري عز وجل ان الروم ستنتصر- على فارس في قادم الايام حيث قال (وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين). وبالفعل تحقق ذلك
٣. في العام ٦٢٧ م زحفت الروم بقيادة هرقل نحو القفقاس مخترقة ارمينيا ثم انحدرت على وادي دجلة حتى وصلت شمال الموصل. ويقابل هذه السنة بالجزيرة العربية عقد صلح الحديبية مع المشركين بالسنة السادسة للهجرة والذي يعد فتحا كبيرا للإسلام اذ تم تحييد قريش وزيادة اعداد الداخلين بالإسلام. وبالتالي تفرغ النبي (ص) لتبليغ لدول (الكبرى) فبعث الرسائل لزعمائها، ثم جهز الجيوش للتوجه نحو الشمال في بلاد الشام.
٤. في سنة ٦٢٨ م استطاع الروم السيطرة على مدينة دستكرد وهي احدى المدن المهمة والقلاع الكبيرة لفارس، فتراجع كسرى للمدائن عاصمة الفرس ثم اضطر للفرار عندما اقتربت منها القوات الرومانية، فعقد الروم صلحا مع ابنه شيرويه، وبمقتضى- هذا الصلح استرد الروم ما كان لها من البلاد في الشام ومصر- وتم استعادت الصليب الى بيت المقدس. يقابل هذا الحدث في الجزيرة العربية انتصار المسلمين على اليهود بمعركة خيبر في السنة السابعة للهجرة الموافق ٦٢٨ م.
٥. في سنة ٦٢٩ م الموافق السنة الثامنة للهجرة جهز النبي (ص) جيشا اصطدم مع الروم في منطقة مؤته، ثم جهز جيشا اخر في سنة ٦٣٠ م الموافق السنة التاسعة للهجرة تحشد في تبوك ولم تحصل معركة حاسمة الا انه تم عقد اتفاقيات صلح مع العديد من زعماء المدن والقبائل المسيحية.
٦. تباينت وجهات النظر حول موقف هرقل من اندفاع الجيش الاسلامي نحو الشام فقد وصفته المصادر المسيحية بالجبن والتردد وانه كان على علاقة صداقة مع النبي محمد (ص) وقد التقى بالنبي في مدينة حمص. ولم يرد ذلك في مصادرنا الاسلامية. الا انها ذكرت مراسلات ودية بين الطرفين واعتراف هرقل بنبوة محمد (ص).
٧. استطاع النبي (ص) تحييد دولة الحبشة التي كانت متحالفة مع الروم بسبب وحدة الديانة. الا انها اتخذت موقف المؤيد للنبي (ص) بعد المراسلات بين النجاشي والرسول الكريم (ص). فضلا عن دور المهاجرين للحبشة بقيادة جعفر بن ابي طالب الطيار بأقناع حاكمها الدخول بالإسلام.
٨. نستطيع القول ان الدبلوماسية الاسلامية في عهد النبي صلى الله عليه واله وسلم نجحت نجاحا كبيرا واستطاعت استثمار المتغيرات السياسية في العالم التي ادت الى انهيار الدولة الفارسية امام ضربات الروم، وهذا مهد للمسلمين بالفترات اللاحقة الاندفاع في اراضيها. وبنفس الوقت ان اتخاذ هرقل موقف الدفاع امام زحف الجيش الاسلامي في بلاد الشام اربك الجيش الرومي وجعلته يتقهقر في المعارك القادمة امام حماسة المسلمين واندفاعهم وهذا فتح الباب للجيوش الاسلامية بالفترات اللاحقة الزحف بالأراضي البيزنطية وتأسيس لعالم جديد او خارطة سياسية جديدة يكون المسلمين اللاعب الاقوى فيها.

الهوامش

١- اومان: الامبراطورية البيزنطية، ص ١٠٢

٢- الحيدري صلاح والحديثي قحطان، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص ٣١٠

٣- عفاف : تاريخ الدولة البيزنطية، ص ١٥٣

٤- قيصرية: اسم لعدة مواضع ولكن الذي نعنيهُ الوضع في شرق منطقة كبدوكيا في اسيا الصغرى واسمها الحالي قيصري وهي تقع في تركيا غربي نهري الفرات الاعلى. هنري : معجم الحضارات، ص ٧٠٩

٥- شهر برز : لقب محرف عن الاسم الفهلوي شهروروز ومعناه الخنزير البري الذي كان رمزا للقوة، ويسميه الطبري فرهان، وان رتبته العسكرية شهر براز، وقد قصد القسطنطينية حتى اناخ على ضفة الخليج القريب منها. الطبري : تاريخ الرسل، ج١، ص٥٩٢

٦- انطاكيا : مدينه على نهر العاصي في مجراه الاسفل تبعد قرابة ٣٥ كم عن البحر المتوسط، انشأها سلوقس الاول حد الى ٣٠٠ ق. م واطلق عليها اسم والده انطيوخوس. هنري : معجم الحضارات، ص ٧٠٩.

٧- كليكيا او قليقيا : بلاد في اسيا الصغرى تقع على شاطئ البحر الابيض المتوسط في القسم الجنوبي من الاناضول احتلها الاشوريون في القرن التاسع قبل الميلاد ووقعت بيد الفرس ثم اصبحت مسرحا للمعارك بين البيزنطيين والفرس ومن ثم بين البيزنطيين والعرب. هنري : معجم الحضارات، ص ٦٩٨.

٨- طرسوس : مدينه في اسيا الصغرى كانت بيد الحثيين حوالي عام ١٢٠٠ قبل الميلاد استولى عليها الاشوريون خلال القرنين (٩- ٧ ق.م) ثم سيطر عليها الاسكندر ٣٣٣ قبل الميلاد ثم اصبحت تابعه للسلوقيين. حاولت هذه المدينة ان تنافس الاسكندرية واثينا ايام الامبراطورية الرومانية على صعيد مدارس الفلسفة والبيان.هنري : معجم الحضارات، ص ٥٦٣.

٩- بارشاطر واخرون : تاريخ ايران، مج ٣، ص٢٦٧.

١٠- ارمينيا : مدينه من بلاد الروم يضرب المثل بحسنها وطيب هوائها وكثرة اشجارها ، ينسب اليها ابو عبدالله عيسى بن مالك الارميني. السمعاني ، الانساب ج ١ ، ص ١١٧

١١- Bayuesand moos : byzantinm,p.10

١٢- ابن البطريق : التاريخ المجموع، ج١ ،ص٢١٦.

١٣- طيسفون : مدينة في بلاد ما بين النهرين على دجلة تقع بالقرب من مدينة سلوقيه انشاها البارثيون وجعلوها عاصمه ثم اصبحت عاصمة ملوك الفرس الساسانيين وبهذه المدينه اثار طاق كسرى بعد ان احتل كسرى انو شروان انطاكيا وسلوقيه عام ٥٤٠ م نقل سكانهما الى طيسفون. هنري، معجم الحضارات، ص ٥٧١.

١٤- موسى: بلاد العصور الوسطى، ص٢٣٢.

١٥- عاقل : الامبراطورية البيزنطية ، ص٨٦.

١٦ – داهيم : خسرو برويز ، ص٣٦١.

١٧- الطبري : تاريخ الرسل ،ج١ ،ص٤٦٦.

١٨- السلاف والافار من اصل تركي انحدروا من موطنهم الاصلي في وسط وجنوب روسيا واستقروا في منطقه الدانوب وقد وصفوا بانهم شعوب قليلة الحضاره. الحيدري، صلاح، الحديثي قحطان، دراسات في التاريخ الساساني، ص٣١٨.

١٩- الشيخ محمد : تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص ٧٩ .

٢٠ – داهيم ، خسرو برويز، ص ٤٠٥.

٢١- سايكس : تاريخ ايران، ج١ ، ص٦٧٣.

٢٢- عاقل : الامبراطورية البيزنطية ، ص٩١.

٢٣- الحيدري، صلاح، الحديثي قحطان، دراسات في التاريخ الساساني، ص٣١٢.
٢٤- انخزر: هي ببلاد الترك خلف باب الابواب المعروف بالدربند قريب من سد ذي القرنين، والخزر اسم اقليم من قصبه تسمى اتل واتل اسم لنهر يجري الى الخزر من الروس وبلغاري. الحموي : معجم البلدان ن ج٢ , ص٣٦٧.
٢٥- القفقاس او القوقاز: هي بلاد القبق متصلة بباب الابواب وبلاد الان وهي اخر حدود ارمينيا، وفيها جبل القبق، عرفها الجغرافيون المسلمون باسم بلاد الرحاب وخاصه الجزء الجنوبي منه بين اذربيجان ودربند واكثر ارمينيا. الحموي : معجم البلدان، ج٣ ص ٣١ و ج٤ , ص٣٠٦.
٢٦ – كرستنسن:ايران في عهد الساسانيين ،ص٣٤١.
٢٧- حافظ : تاريخ الشعب الارميني ،ص٨١.
٢٨ – دستكرد : يقول ياقوت الحموي بعد ان تسير من قنطرة النعمان قرب نهاوند قرية تسمى دستجرد فيها ابنية عجيبة من جواسق وايوانات، وتوجد عدة قرى بنفس الاسم في مرو وبلخ وطوس وسرخس. الحموي : معجم البلدان، ج٢،ص٤٥٥ و ج٣، ص٤٥٤. ويسميها الطبري : دسكره، واضاف ان كسرى لم يصمد امام هرقل فترك دسكره الى المدائن. الطبري : تاريخ الرسل،ج١، ص٥٩٣
٢٩ –صالح ، مهديه فيصل :العلاقات السياسية الساسانية البيزنطية ،ص٢٩٣.
٣٠-تاريخ الرسل ،ج١،ص٥٩٤.
٣١- نهروان : كوره كبيره بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي. الحموي : معجم البلدان ،ج٥،ص٣٢٤.
٣٢- الجاحظ : التاج ، ص١٨١.
٣٣- الحيدري، صلاح، الحديثي قحطان، دراسات في التاريخ الساساني، ص٣١٣.
٣٤- سورة الروم ،الأيات ٢-٥.
٣٥- النحاس : معاني القران ،ج٥ ، ص٢٤٠ ؛ الجصاص : احكام القران، ج٢، ص٤١٢
٣٦- مجاهد : تفسير مجاهد ،ج٢.ص٤٩٩ ،ابن الجوزي. زاد المسير ،ج٤،ص١٧٤.
٣٧- تفسير القرطبي :الجامع الاحكام القران ،ج٤ ،ص١.
٣٨- ابن هشام : السيرة النبوية ،ج٣،ص٨٢ ٤
٣٩- باقر ،طه : تاريخ ايران القديم ،ص١٥٥.
٤٠- البخاري : صحيح البخاري، ج١ ،ص٦.
٤١- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ،ج٢ ،ص٧٨،ابن حنبل : مسند ابن حنبل ،ج١،ص٢٤٥، الزرندي :درر السمطين ،ص٧٦.
٤٢-ابن حبيب :المحبر ،ص ٧٧.
٤٣- ابن سعد : الطبقات،ج١،ص٢٦١ ؛ الواقدي: المغازي ،ج٢،ص٧٥٥.
٤٤- ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٣، ص٧٢٩.
٤٥- مؤته : قريه من قرى البلقاء في حدود الشام. الحموي : معجم البلدان ج٥،ص٢١٩.
٤٦- ابن عقبة المغازي ،ص٣٤٥ ، الطبري :تاريخ الرسل ،ج٢،ص٥٥١.
جعفر بن ابي طالب الطيار بن عبد المطلب بن هاشم، أمه فاطمة بنت اسد وهو أخ الامام علي عليه السلام من الأم والاب، اسلم مبكرا وله مناقب وفضائل عديدة، هاجر للحبشة واسلم على يديه ملكها النجاشي، وعاد للمدينة في السنة السابعة للهجرة، وفي السنة الثامنة للهجرة ارسله النبي (ص) لقيادة معركة مؤتة ضد الروم، فاستشهد فيها، ولايزال قبره في منطقة مؤتة بمحافظة الكرك الاردنية وهو مزارا

مهما لجميع المسلمين. للمزيد راجع ابن سعد : الطبقات، ج٤، ص٣٤ -٣٧ ؛ الحجاج، محسن مشكل : جعفر بن ابي طالب دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية الآداب.

زيد بن حارثة بن شراحيل من قضاعة من قحطان اليمنية، روي ان الرسول (ص) قال : ان زيدا ابني، ولكن ادعو الناس لأباءهم فهو زيد بن حارثة، اسلم مبكرا، استشهد في معركة مؤتة بالسنة الثامنة للهجرة. ابن سعد : الطبقات، ج٣، ص٤١-٤٦

عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرؤ القيس من الخزرج، شهد العقبة مع السبعين من الانصار، شهد بدرا وأحدا والخندق وخيبر مع الرسول (ص)، استشهد في مؤتة السنة الثامنة للهجرة. ابن سعد : الطبقات، ج٣ن ص ٥٢٥ - ٥٣٠

٤٧-الواقدي : المغازي ،ج٢ ، ص٧٦٥.

٤٨- غوانمة : رؤية في انطلاق الفتوحات ، ١٧١.

٤٩-ابن حنبل : مسند ابن حنبل ، ج١ ،ص٢٤٥ م ، اليعقوبي تاريخ اليعقوبي ،ج٢ ،ص٧٨

٥٠- الطبري : تاريخ الرسل ،ج٢،ص٢٨٨.

٥١ – تبوك : موضع بين وادي القرى والشام وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب الى النبي (ص) ، الحموي : معجم البلدان ،ج٢ ، ص١٤.

٥٢ - ابن سلام : الاموال , ص٢٥٥ , المسعودي : التنبيه والاشراف ,ص٢٣٦

٥٣- ابن هشام : السيره , ج٤ , ص٩٤٣-٩٥٧ ؛ الكوفي: الاستغاثة، ج٢ , ص٥٥

٥٤- حمص: بلد شهور قديم كبير مسور وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق. الحموي : معجم البلدان ،ج٢ ص٣٠٢.

٥٥- عيتاني : الفتوحات العربيه في روايات المغلوبين، ص٩١

٥٦- هيكل : حياة محمد , ص٦٥٥؛, الحسني : سيرة المصطفى ، ص٦٣٤.

٥٧- الفتوحات الاسلامية ،ص٣٥.

٥٨- ميخائيل الكبير: تاريخ ميخائيل، ج٣، ص٣١٨.

٥٩- عيتاني : الفتوحات العربية في روايات المغلوبين، ص٩٠

٦٠-Walter kaegi : The strategy of Heraclus, p 106

٦١- مجموعه مؤلفين : صورة محمد في نصوص الادب اللاتيني،ص١٢٢.

٦٢- بلال : الاسلام المبكر في التواريخ السريانية، ص ٢٧٣.

٦٣- ميخائيل الكبير، تاريخ ميخائيل ،ج٢،ص٢٨٣.

٦٤- ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٤، ص٩٥٢.

٦٥- الحبشه بين الاسلام والنصرانية www.salafvoice.com

٦٦- اكسوم :مملكة تكونت في اثيوبيا وكان في عدادهم قبيلة حبشت اقوى قبيلة فيها ، اصبحت اكسوم عاصمة للمملكة، كانت لها اتصالات بالبلدان المسيحية، اندفعت لغزو اليمن ٥٢٤ – ٥٧٥ م. هنري : معجم الحضارات، ص١١٤.

٦٧- العارف، ممتاز : الحبشة بين مارب واكسوم ، ص٥٣.

٦٨- ميكوريا : اكسوم المسيحيه، ص ٤٢٠.

٦٩- ابن قتيبة : المعارف، ص ٦٣٦.

٧٠- كوبيشانوف: الشمال الشرقي ص ٦٩.

٧١- الملاح : الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص ٩٨.

٧٢- الملاح : الوسيط في تاريخ العرب، ص ٩٨.
٧٣- البكر : دراسات في تاريخ العرب، ص ٣٤٥.
٧٤- باقر، طه : تاريخ ايران القديم، ص ١٤٦.
٧٥- جعفر ابن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم اخو الامام علي عـليه السلام وهو من المؤمنين الاوائل ارسله النبي الى الحبشه مع المهاجرين وبقي فيها الى عام ٧ للهجره استشهد اثناء قتاله للروم عام ٨ للهجرة في معركة مؤته. ابن هشام : السيرة النبوية،ج٣،ص٧٣٠، الزبيري : نسب قريش ص ٢٠٣.
٧٦- ابن هشام : السيرة، ج١، ص٢١٣.
٧٧- الحاكم : المستدرك، ح ٢، ص ٤٠.
٧٨- ابن هشام : السيرة، ج٣، ص ٨١٨.
٧٩- الطبري : تاريخ الرسل، ج٢، ص ١٣٢ ؛ الطبرسي، اعلام الورى، ص ٤٦.

المصادر والمراجع

اولاً: المصادر

١. البخاري، محمد بن أسماعيل (ت ٢٥٦هـ) : صحيح البخاري، دار الفكر، مطبعة اسطنبول (بيروت / ١٤٠١ ه).
٢. ابن البطريق، سعيد افيتيشوس المكني (٣٤٠ ه) : كتاب التاريخ المجموع، مطبعة الاباء اليسوعيين (بيروت / ١٩٠٥)
٣. الجاحظ، ابو عثمان عمرو (ت٢٥٥ ه) : التاج في اخلاق الملوك، تحقيق احمد زكي باشا (ايران /١٩١٤)
٤. الجصاص، ابي بكر محمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠): احكام القرآن، ط١، (بيروت / ١٤١٥هـ).
٥. ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) : زاد المسير في علم التفسير، دار الفكر ط ١ (بيروت / ١٤٠٧ه).
٦. الحاكم، محمد بن محمد النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) : مستدرك الحاكم، تحقيق يوسف المرعشلي، نشر دار المعرفة (بيروت / ١٤٠٦ه).
٧. ابن حبيب، ابو جعفر محمد بن امية الهاشمي (ت ٢٤٥هـ) : المحبر، تحقيق ايلزه شتابتر (بيروت / ١٩٤٢م).
٨. الحموي،ياقوت، بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ): معجم البلدان، تحقيق ناجي حسن، ط ١ (بيروت / ١٩٨٧).
٩. ابن حنبل، ابو عبدالله احمد الشيباني (ت ٢٤١هـ) :مسند أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت.
١٠. الزبيري، ابي عبدالله بن عبدالله بن المصعب (ت ٢٣٦هـ) : كتاب نسب قريش، عني بنشره ايفي بروفتسال، دار المعارف للطباعة.
١١. الزرندي، جمال الدين محمد بن يوسف (ت ٧٥٠هـ): نظم دار السمطين، من مخطوطات مكتبة امير المؤمنين العامة، ط ١، ١٩٥٨ م.
١٢. ابن سعد، محمد بن منيع ابو عبدالله البصري (ت ٢٣٠هـ) : الطبقات الكبرى، دار صادر / بيروت.
١٣. ابن سلام، ابو عبيد القاسم (ت٢٢٤ ه): كتاب الاموال، المكتبة التجارية (القاهرة / ١٣٥٣ ه)
١٤. السمعاني، ابي سعد عبدالكريم (ت٥٦٢ ه) : الانساب، تقديم عبدالله البارودي، ط١(بيروت / ١٩٨٨)
١٥. الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت ٩٤٢هـ) : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق الشيخ عادل أحمد، ط١، بيروت / ١٤٠٤ ه.
١٦. الطبري، محمد بن جرير ابو جعفر (ت٣١٠هـ) : تاريخ الامم والملوك، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت، ١٤٠٧هـ)
١٧. الطبرسي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ) : اعلام الورى بأعلام الهدى، مؤسسة الرسالة (قم / ١٤٧ه)
١٨. ابن عقبة، ابي حمد موسى (ت ١٤١هـ) المغازي النبوية، تحقيق حسين مرادي نسب، منشورات ذوي القربى (قم / ١٣٨٢هـ ش).
١٩. ابو القاسم، علي بن أمد بن موسى بن الامام الجواد (عليه السلام) (ت ٥٣٢هـ) الاستغاثة، بدون طبعة او سنة.
٢٠. ابن قتيبة، ابو محمد عبدالله ابن مسلم المروزي (ت ٢٧٦هـ): المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب (مصر / ١٩٦٠).
٢١. القرطبي، محمد بن أحمد بن بكر (ت ٦٧١هـ) : الجامع لإحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني، دار الشعب، ط٢ (القاهرة / ١٣٧٢هـ).
٢٢. مجاهد، ابن المصباح مجاهد بن جبر المكي المخزومي (ت ١٠٤هـ) : تفسير مجاهد، تحقيق عبدالرحمن السورتي، اسلام اباد.

٢٣. المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦ هـ) : التنبيه والاشراف، دار التراث (بيروت / ١٩٦٨)
٢٤. ميخائيل، السرياني الكبير(ت٥٩٦ هـ) : تاريخ ميخائيل الكبير، ترجمة حليبا شمعون،ط١ (حلب / ١٩٩٦)
٢٥. النحاس، ابو جعفر المصري النحوي (٣٣٨هـ)، معاني القرآن، تحقيق محمد الصابوني ط١(السعودية / ١٤٠٩هـ).
٢٦. ابن هشام، ابو محمد عبدالملك بن هشام بن ايوب الحميري (ت٢١٣هـ) السيرة النبوية، تقديم عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت / ٢٠٠٥ م).
٢٧. الواقدي، ابو عبدالله محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ) : المغازي، تحقيق مارسدن جوسن (لندن / ١٩٦٦م).
٢٨. اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب (ت٢٨٤ هـ) تاريخ اليعقوبي، دار صادر ـ بيروت، د،ت
٢٩. ثانياً: المراجع والدوريات الحديثة
٣٠. اومان، سير شارل : الامبراطورية البيزنطية، ترجمة مصطفى طه، دار الفكر العربي (القاهرة /١٩٥٣)
٣١. بار شاطر واخرون : تاريخ ايران، ترجمة حسن انوشة (طهران / ١٣٨٠ هـ)
٣٢. باقر، طه وآخرون، تاريخ ايران القديم، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد / ١٩٨٧م).
٣٣. البكر، منذر : دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة البصرة (البصرة / ١٩٩٣ م).
٣٤. بلال، محمد مجيد : الاسلام المبكر في التواريخ السريانية، دار الرافدين،ط١ (بيروت / ٢٠١٥)
٣٥. الحجاج، محسن مشكل : جعفر بن ابي طالب : دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية الاداب، ٢٠٠٩
٣٦. حافظ، فؤاد حسين : تاريخ الشعب الارمني (القاهرة / ١٩٨٦)
٣٧. الحسني، هاشم معروف ك سيرة المصطفى، دار الكوخ، ٢٠٠٨
٣٨. الحيدري، صلاح والحديثي، قحطان : دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، دار الكتب للطباعة (البصرة / ١٩٨٦م).
٣٩. داهيم، برهام : خسرو برويز، تقديم زبيدة جهان، مطبعة سوم (طهران / ١٣٧٦ هـ)
٤٠. سايكس، سير برسي : تاريخ ايران، ترجمة سيد محم تقي (طهران / ١٣٣٢ هـ)
٤١. الشيخ، محمد مرسي : تاريخ الامبراطورية البيزنطية، الاسكندرية، د.ت
٤٢. صالح، مهدية فيصل : العلاقات السياسية الساسانية البيزنطية ٢٢٦ – ٦٢٨ م، ط١ (بغداد / ٢٠١٧)
٤٣. العارف، ممتاز : الاحباش بنن مأرب واكسوم (بيروت / د.ت).
٤٤. -عاقل، نبيه : تاريخ الامبراطورية البيزنطية، دراسة في التاريخ السياسي (دمشق / ١٩٦٩)
٤٥. العلي، صالح احمد : الفتوحات الاسلامية (بيروت / ٢٠٠٤)
٤٦. عفاف، سيد صبرة : تاريخ الدولة البيزنطية (بيروت / ٢٠١٢م).
٤٧. عيتاني، حسام : الفتوحات العربية في روايات المغلوبين، دار الساقي، ط١ (بيروت / ٢٠١١)
٤٨. غوانمه، يوسف : رؤية في انطلاقة الفتوحات الإسلامية، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٣٢ (بغداد / ١٩٨٧م).
٤٩. كرستنسن، ارثر : ايران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، (القاهرة / ١٩٧٥)
٥٠. كوبيشانوف، يوري : الشمال الشرقي في العصور الوسيطة، ترجمة صلاح الدين عثمان (عمان / ١٩٨٨م)
٥١. مجموعة مؤلفين : صورة محمد في بعض نصوص الادب اللاتيني في القرون الوسطى، ترجمة هشام فياض، دار الرافدين، ط١ (بيروت / ٢٠٠٣)
٥٢. الملاح، هاشم يحيى : الوسيط في تاريخ العربقبل الاسلام (الموصل / ١٩٩٤)
٥٣. = الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، دار الكتب العلمية، ط٣ (لبنان / ٢٠١٣)
٥٤. موس،سانت : ميلاد العصور الوسطى، ترجمة عبد العزيز توفيق، عالم الكتب (القاهرة / ١٩٦٧)
٥٥. ميكوريا، تكلي صادق، اكسوم المسيحية، ضمن كتاب افريقيا العام (اليونسكو / ١٩٨٥م).
٥٦. هنري، س : معجم الحضارات السامية، جروس برس، ط٢ (لبنان / ١٩٩١)
٥٧. هيكل، محمد حسنين : حياة محمد، مطبعة اعتماد، ط١ (قم / ١٤٢٨هـ)

58. Baynes ,Moos : Byzatinm and introduction to east Roman ,Oxford ,1967
59. -walter Kagy: The Strategy of Heraclus , From book; History of Bilad – al –Sham Amman l 1987

المجال الرقمي والبُنى المعرفيّة للصِّحة والمرض لدى العامّة والاطباء في العراق

دراسة تطبيقية تحليلية

أ.م. د. حاتم راشد علي
علم الاجتماع/ كلية الآداب
جامعة القادسية
hatim.rashid@qu.edu.iq

المُلخّص

يهدف البحث الحالي، التعرّف الى علاقة المجال الرقمي في تكوين تصوّرات جديدة للصحة والمرض لدى العامة والمهنيين، مما قادنا ذلك للتساؤل بالشكل الآتي: هل ساعَد المجال الرقمي في تكوين ثقافة معلوماتية اسميناها بـ(بالبنى المعرفية) كمراكز تجمع المعلومات عند العامة من الافراد والاطباء تجاه الصحة والمرض؟، فكان ذلك مناسبًا لصياغة الفرض الرئيس: إنَّ المجال الرقمي ساعَدَ في تكوين ثقافة معلوماتية كبنى معرفية تُجَاه الصحة والمرض عند العامّة والاطباء. ولغرض اختبار هذه الفرضية الى جانب فروضها الفرعية، لجأنا الى أداتي الاستبيان والمقابلة بعد أنَّ تحدَّدت عينة من فئات مجتمع البحث بواقع (١٦٨) وحدة بطريقة العينة العمدية- العرضية؛ لجمع معلومات سريعة من وحدات مجتمع نتواصل معهم لاعتبارات مهنية وأمور حياتية- يومية، كالمعالجة الصحية والطبية والمراجعات في هذا الموقف.

واخيراً، فإن جملة نتائج خَرَجَ بها البحث كان أهمّها تأثير المجال الرقمي في تكوين اتجاهات معرفية متطوّرة مَرت بثلاثة مراحل هي:(التعارض، التشكيك، التفاوض) بشأن المعلومات الصحية والعلاجية لدى العامة من الناس والأطباء.

The digital field and the knowledge structures of health and disease among the public and the doctors in Iraq - an applied and analytical study

A.M. Dr. Hatem Rashid Ali
Sociology/ Faculty of Arts, University Al-Qadisiyah

Abstract

The current research aims to identify the relationship of the digital field in the formation of new perceptions of health and disease among the public and the doctors, which led us to ask as follows: Did the digital field help in the formation of an information culture that we called (cognitive structures) as centers that collect information for the general public from individuals and professionals from doctors towards health and disease?, This was appropriate to formulate the main hypothesis: The digital field helped in the formation of an information culture as knowledge structures towards health and disease among the public and professionals. For the purpose of testing this hypothesis in addition to its sub-hypotheses, we resorted to the questionnaire and interview tools after a sample of the research community groups was determined by (168) units in the method of intentional-accidental sample, to collect quick information from the units of the community with whom we communicate for professional

considerations and daily life matters, such as health and medical treatment and reviews in this situation. Finally, a number of results of the research were the most important of which was the impact of the digital field in the formation of advanced cognitive trends that went through three stages: (conflict, skepticism, negotiation) on health and treatment information among the general public and professionals (doctors).

المُقدَّمة

أثارت مَوْجات الثورة الرقمية اهتمامات العلوم الاجتماعية، وتَوسّعت على أثر ذلك الموضوعات البحثية، ولعل حصة السوسيولوجيا في ذلك الشيء الكثير من اقرارِ للموضوعات في هذا الشأن، حتى صار الحديث في الاوساط الأكاديمية المحلية بحثًا وتدريسًا مهتمًا -الى حد ما- بهذ ه الموضوعة. فالمجال الرقمي قد يُعدّ اليوم دليلاً(ببليوغرافيا) لتدوين المعلومات وتداولها، بل قدَّم امكانية في حسم القرارات الصحية والعلاجية، ولعل التواصل الافتراضي وعمليات الشراء الالكتروني وفحص المنتج الطبي وجدواه في العلاج تحوّلت كلها الى مصادر معرفية في بناء الثقافة الصحية والعلاجية، وهو ما نتج عنها تساؤلات تحمل في فحواها معانٍ متعارضة مع المعلومة التقليدية في احيان، وتشكيك في احترافية اعطاء المعلومة الصحية والعلاجية بشكلها التقليدي في احيان أخرى، ليصبح بناء العلاقة الوظيفية بين العامة والمهنيين محل تفاو ض جديد، له خصائصه المسؤولة عن تطوّير تلك العلاقة.

والأهم في بحث هذا الموضوع، أنه اتاح استفزازاً معرفيًا، ليُعاد طرح إشْكاليّات بَدَتْ بحاجة الى بحث جديد، انطلاقًا من تساؤلاتٍ ضروريةٍ إزاء التدفُّق الرقمي للمعلومات، وفي هذا السياق يبدو مُبرّراً بحث موضوعة الصحة والمرض، أو كما أصطلح بـ(الصحة الالكترونية E-health) والهدف منه استكشاف كُنْه علاقة المجال الرقمي بتكوين بنى معرفية أو مراكز تجمع المعلومات لدى العامة والاطباء إزاء الصحة والمرض، لنعرف الى أي مدى ساعَد المجال الرقمي بهذا التكوين؟ وما علاقته بإعادة تعريف العلاقة بين العامة والاطباء؟.

قادتنا أهداف البحث وتساؤلاته الى مراجعة الأطر النظرية والدراسات في هذا الميدان، ليتَّضح أنَّ العلاقة لها مؤشرات نظرية، كما في نظرية البنائية الوظيفية لبارسونز، وتنظيره لمفهوم (دور المريض)، الى جانب مساهمة انتوني غدنز في تشكيل الموقف التفاعلي، تحت ضغط البنية الافتراضية وفاعلية الافراد التي تنكشف في واقع الممارسة الاجتماعية اليومية، وكما أشار (Eysenbach و Hardey) أنَّ المجال الرقمي وخدماته المستندة الى الويب(2.0) في الرعاية الصحية، والمواقع الالكترونية المُتعدِّدة، أعادت كلها تقديم تساؤلات تجاه الاحترافية المهنية ونتائجها على العلاقة بين العامة والاطباء. كل ذلك تطلَّب اعداداً مسبقاً لعينة من المبحوثين بلغت (١٦٨) وحدة بطريقة قصدية- عرضية لجمع البيانات وتبويبها عبر أداتي الاستبيان والمقابلة.

أولاً: صياغة الإشكاليّة البحثية

مَضَى على العراق زمنًا تبدو فيه المقاربة الخلدونية حاضرة من خلال أجيالاً تتعاقب على بناء اجتماعه السياسي، دون الخروج من هذه الدائرة، إلا أنَّ المجال الرقمي كـ(بنية) اتاح – ربما- فرصًا أخرى في صياغة الاتجاهات والمواقف نحو موضوعات عدَّة، وبما أننا بصدد موضوعة البنى المعرفية للصحة والمرض لدى العامة والمهنيين، فإن هذه الاشكاليّة يظهَر عليها سِمات تطبيقية باتجاه مراحل ثلاث هي: (التعارض، التشكيك، التفاوض) وهذا ما اتاح تساؤلاً عامًا في الذهن:

١. هل ساعَدَ المجال الرقمي في تكوين بنى معرفية تُجاه الصحة والمرض لدى العامة والاطباء؟ وهذا ما دفعنا نحو التساؤل بشكل تفصيلي في النحو الآتي:

٢.ما علاقة المجال الرقمي في تكوين التعارض في المعلومات الصحية والمرضية بين العامة والأطباء؟

٣.ما علاقة المجال الرقمي في تكوين التشكيك في المعلومات الصحية والمرضية للعامة تجاه الأطباء؟

٤.ما علاقة المجال الرقمي في تكوين التفاوض في المعلومات الصحية والمرضية بين العامة والأطباء؟

١. المفهوم والمصطلح

سنتَغاضَى (منطقيًا) عن مفهومات كالمجال الرقمي وتعريفات الصحة والمرض؛ لان هذه المفهومات متضمّنة في المفهوم الرئيس وهو« الصحة الالكترونية»، فضلاً أنَّ المعاينة التطبيقية للمفهوم تقتصر على الصحة الالكترونية ومؤشراتها – كما سنرى- في التعريف الاجرائي.

مفهوم الصحة الالكترونية (E- Health)

يمثّل هذا المفهوم انجازاً للتطوّر الرقمي الهائل، وهنا يوضح (Gustafson & Wyatt) إنَّ مواقع المجال الرقمي تستقبل أعداداً ضخم ة من المستخدمين في مجال اتخاذ قرار بشأن مرض خطير أو اصابة ما تستحق محتوىً عالٍ الجودة والثقة في موقع الكتروني معين، وفي هذا السياق الرقمي يعرّفان الصحة الالكترونية(E- Health) انها: «مجالاً لنشر المعلومات أو الخدمات (services) الصحية عبر مواقع صحية- الكترونية»، أو/ وبعبارة أدق «استخدام الانترنيت أو الوسائط الالكترونية الأخرى في نشر المعلومات المتعلقة بالصحة» (D.H.Gustafson &J.C. Wyatt, 2004). أما التأثير الذي تتركه الصحة الالكترونية على المستخدمين، فإن بناء المفهوم يكون بالشكل الآتي: «...، تطبيق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عبر مجموعة كاملة من الوظائف التي تؤثر بقدرٍ أو بآخر في صحة المواطنين والمرض» (كيفيتز، ٢٠٢١). ويمكن رصد نتائج أخرى للمفهوم، كما أظهرتها الابحاث في مجال الصحة والمرض، في أنَّ المعلـ ومات الصحية المُتاحة على الانترنيت والمواقع الرقمية، هي مُتاحة متى ما اراد الفرد التعامل معها عند الحاجة ويمكن اعادة النظر فيها، بعكس العلاقة التقليدية التي تفرض العلاج مباشرة من المهنيين، فضلاً أنه يمكن الوصول الى هذه المعلومات والتفاوض بشأنها من قبل العا مة، بغض النظر عن انحدارهم الاجتماعي والاقتصادي، كما أنَّ هُويَّة الباحث لا تشكل عائقًا فهي مخفية في العالم الرقمي، ولهذا فوائد في بناء الخبرة لمجموعات واسعة من العامة (Hill, 2012).

وفي تعريف وضعته منظمة الصحة العالمية، من خلال مؤشرات المفهوم الآتية: الأول يمكن تجسيد الصحة الالكترونية في المنتجات والنظم والخدمات الرقمية الوَفْرَة من أجل الصحة، ووفقًا لذلك فإن هذه الخدمات الصحية- الرقمية تحمل جملة من العوائد على المستخدمين، بغض النظر عن (الطبقية) أو ما يعرف بـ(المركز والاطراف) في العالم، فهي عوائد تشمل إمكانية الحصول عليها من قبل البلدان المنخفضة والمرتفعة الدخل معًا، والثاني زيادة جودة الخدمات الصحية وتحسن إمكانيات الحصول على خدمات الرعاية، كما في المناطق النائية والمصابين بالعجز وأصحاب السن الكبير (منظمة الصحة العالمية، ٢٠٠٤) . ويُلاحظ على هذا التعريف، مؤشرات سوسيولوجية كظهور علاقات تفاعلية جديدة مثل: المرضى والمهنيين، غير أنها ليست كافية في بيان نتائج تلك العلاقات، سواء بتحديد خيارات العلاج إثر الشك الذي أتاحته المواقع الالكترونية للصحة والمرض حيال المهنيين(الأطباء)، وهو العنوان البارز في تلك العلاقة، والنتيجة النهائية كما يبدو تتعلق بتحويل الخيارات وايجاد البدائل نحو الاعتماد على الصحة الالكترونية أو الدلالات التي تنتجها هذه المواقع في ايجاد الخدمات الصحية الفُضْلى.

وتأكيداً للمعنى أعلاه، يَرِد تعريف دقيق، هو أنَّ الصحة الالكترونية تتضمّن معانٍ ثلاث: الأول تطبيق تقنيات الإنترنيت لتحسين الرعاية الصحية، الثاني إنَّ هذه التقنيات تُعدّ طريقة جديدة لإدارة أعمال الرعاية الصحية، مما تتيح اتصالات أقوى وأكثر فاعلية بين المرضى والمهنيين، والمستشفيات وأرباب العمل والوسطاء والدافعين، والمختبرات والصيدليات والموردين، الثالث، نتائج هذه الثورة الالكترونية مواجهة العميل(Customer Facing) في مجال الرعاية الصحية (Oh & et, 2005) . وهذه المعاني الثلاث تشكل فَهْمًا سوسيولوجيا للمفهوم، فهو يحوي في جنباته سياقات تفاعلية متنوعة، تُسمى جميعها بلغة(بارسونز) الموقف أو النسق.

إنَّ هذا المفهوم مُعقَّد؛ فهو مفهوم جديد، الى جانب أنَّ تداوله يُتيح استخدامات عدَّة في العلوم الاجتماعية، وهو لذلك يثير أسئلة. وقد حدَّدت (Kivits) سؤالاً سوسيولوجيا، ما الشروط الفنية والتكنولوجية للإمكانيات التي يوفرها الإنترنيت من حيث الاتصال والتشبيك والمراقبة الصحية؟، لكن مع ذلك، أنَّ هذا المعنى الذي تبناه المختصون في علم الاجتماع غير كاف كما تقول(Kivits) ، فثمّة سؤالاً في الآونة الاخيرة، هو ما تأثير استخدام الانترنيت على بناء الخبرة للصحة والمرض لدى العامة والمهنيين؟، ولذلك فإن هذا المفهوم قد يُثير ارتباكًا اجرائيًا، وهذا ما دفعها لطرح سؤال ثالث، الصحة في العصر الرقمي أو الصحة الالكترونية، ما المخاطر؟ (Kivits, 2013) .وسنجد – ربما- في التعريف الاجرائي أنَّ هذه المخاطر تؤسس لـ(التشكيك) ضمن سياقات تفاعلية بين العامة والمهنيين، لكن هل ثمَّة إمكانية لتحويل هذه المخاطر الى تفاوض بشأن التدَّفق المعلوماتي للصحة الالكتروني، وهذا ما يدفعنا الى تحديد المعنى الاجرائي للمفهوم.

٢-المفهوم الاجرائي (practical Concept)

قدَّمنا مراجعة نظرية لمفهوم الصحة الإلكترونية، اما الآن لابُدَّ من تقديم مفهوم اجرائي له، نستنتج منه المؤشرات القابلة للتطبيق، فضلاً أنَّ المفهوم الاجرائي الذي نتبناه، يأخذ في الاعتبار المجال السوسيولوجي، لان المفهوم في الحالة النظرية مُثقَل بالاهتمامات العلمية والانسانية.

تُعرّف الصحة الالكترونية اجرائيًا من خلال أربعة مؤشرات: أ. المتابعة أو الثقافة الصحية والعلاجية للعامة والمهنيين، بـ.التعارض، ويعاين عبر: التشخيص للعلاج ودقته، الاخطاء الطبية، وهذا ما يقود الى المؤشر الثالث، تـ. التشكيك تُجاه المهارات التشخيصية والعلاجية بين العامة والمهنيين، ويعاين عبر: تراجع الثقة تجاه الطبيب المحلي، تحويل خيارات العلاج الى طبيب اجنبي، اما تأثير هذه المؤشرات تحت ضغط البنية الرقمية وفاعلية الافراد في البحث عن الصحة والعلاج يقود الى المؤشر الرابع، حـ.التفاوض بوصفه خياراً في تعديل وتطوّير العلاقة التفاعلية بين العامة والمهنيين عبر: تغيير الروشتّة، تحويل خيار العلاج الى طبيب آخر.

٢. صياغة الفروض البحثية

قادتنا صياغة الاشكاليّة وتساؤلاتها البحثية، الى تكوين جملة فروض بحثية تتعلق بالمجال الرقمي وتشكيل البنى المعرفية للصحة والمرض لدى العامة والاطباء، وهي الآتي:

الفرض العام : « إنَّ المجال الرقمي ساعد في تكوين بنى معرفية تجاه الصحة والمرض عند العامة والأطباء» ، وفيما يلي فروضًا فرعيةً ثلاث:

- إنَّ المجال الرقمي ساعد في تكوين التعارض في المعرفة الصحية والمرضية بين العامة والأطباء،
- إنَّ المجال الرقمي ساعد في تكوين التشكيك في المعرفة الصحية والمرضية للعامة تجاه الأطباء،
- إنَّ المجال الرقمي ساعد في تكوين التفاوض في المعرفة الصحية والمرضية بين العامة والأطباء.

ثانيا: صياغة المدخل النظري (Drafting the theoretical entrance)

إنَّ المدخل النظري الذي نعتمده في البحث انما حصيلة مراجعات سوسيولوجية نعمد من خلالها الانتهاء الى صياغة مقترحة توجه مسار البحث.

١. البنَائية الوظيفيّة (Talcott Parsons 1902-1979)

لا نسعى الى بيان تفاصيل نظرية بارسونز المؤسس البنائية الوظيفية، فهذا أمرٌ مفروغ منه، كتب عنه الكثير، لكن ما يجعلنا نراجع هذه النظرية هو نضوجها المستمر في المعالجة النظرية والتطبيقية لظواهر عدَّة، ولعل الموضوع الذي بصدد بحثه هو في جزء منه بيان تَوسيع خيارات الأفراد في ادراج أو/ استبدال المعايير وإعادة تأسيس بناء معرفي متطوّر إزاء القيم العليا في المجتمع، من هذه النقطة تحديداً، فإن بارسونز يقدم لنا ما عُرف بـ(Functional imperatives) الضرورات الوظيفية وهي: التكيف (Adaptation)، تحقيق الأهداف (Goal)

attainment، التكامل (Integration)، واخيراً (Latency or pattern maintenance) الكمون أو المحافظة على النمط(Ritzer, 2011) .

وهذا النموذج النظري الكبير يتضمّن نُكتَة مُهِمّة هي: أنَّ النسق التفاعلي ما بين العامة والمهنيين مرهون بهذه المتطلبات الوظيفية، ومن هنا، فإن دور المريض (Sick role) ليس بمأمن من المعطيات التطبيقية، اذ دور المريض نسقياً توسَّع للحد الذي أقترح مفهوم آخر هو (Health role) كي يتضمّن الصحة الى جانب المرض. وقد لا نرغب هنا بإحاطة كل هذه المتغيّرات الأربعة في سياق البحث الراهن، فالمُهِم الوقوف عند متطلّب الكمون(Latency) فهو يشمَلَ حُزْمة الأفكار التي خضعت في التأسيس لنسق الأسرة حتى تحوّلت كجزء أساسي في بناء الشخصية، وهذه الأفكار في جزء منها هو تثبيت أواصر العلاقة النسقية بين العامة والمهنيين، وهل هي كذلك؟، والمقارنة التي نقدمها قد تكون اجابة على هذا التساؤل. إذ أنَّ التحوّل النظري يكْمن في المجال الرقمي الذي ساعد في بلورة اهتمامات جديدة للصحة والمرض، ولم يَعُد دور المريض منحصراً بالمرض فقط، بل الدور تَوسّع للحد الذي أعاد بناء المعرفة تجاه الصحة والمرض لدى العامة والمهنيين على حد سواء، لذا نرصد هذا البناء في مراحل ثلاث أساسية ضمن العلاقة النسقية – التفاعلية: التعارض في المعرفة المكتسبة الرقمية والمعرفة التقليدية المهنية، التشكيك في المعرفة المَهَارية، التفاوض أو تحويل الخيارات ضمن المجال الرقمي.

ومن ثم، فإن علم الاجتماع اليوم، كما تقول(Kivits) يدافع عن استبدال نظرية دور المريض(Sick role) عند بارسونز بالدور الصحي (Health role)، وذلك استجابة لاهتمامات الناس العاديين والأصحاء (Kivits, 2013)، ورغم وجاهة هذا الرأي إلا أنه غير مُقنِع، فالاهتمام لا يعني إلغاء الدور السابق في العلاقة النسقية عند بارسونز، وانما بدقة أكثر تراكم اهتمامات (Health& Sick) الصحة والمرض، وهذا ما ضمنه البحث الحالي في عنوانه الرئيس.

٢. انتوني غدنز (Anthony Giddens)

إنَّ تَقْديم طروحات غدنز الى جانب بارسونز، كونهما اشتغلا على بحث الفعل الاجتماعي، وما يميز غدنز -ربما- عدم حَسَم جدليّة احادية الفعل/البنية، بل عَمَد في دراسته عن (The Constitution of Society 1984) ليقدم الفعل والبنية بوصفهما غير مستقلين، إذ أنَّ البنية كامنة في النشاط اليومي للفرد الى جانب أنَّ الأخير يقدم ممارسات اجتماعي ة منتظمة، هي عبارة عن قواعد تنظيمية محدَّدة تسمى بالبينة (Giddens A. , 1984). والمهم هنا أن المعرفة المكتسبة من المجال الرقمي حيّال الصحة والمرض هي تجربة عصرية توضح العلاقة بين البنية والفاعلية (Giddens, 1991). فمن ناحية يكون المجال الرقمي بنية تتيح المعلومات الصحية والعلاجية، اما الفاعلية فهي رغبة الفرد المقصودة في البحث عن هذه المعلومات، هذا النشاط اليومي- الاجتماعي تتخلله عناصر البنية والفعل معاً، بمعنى آخر أنَّ الممارسة الفعلية – اليومية للعامة و المهنيين إزاء المجال الرقمي على ما يقدمه من معلومات تُعيد تشكيل العلاقات النسقية التي أشرنا اليها عند بارسونز، بمستوى جديد يتضمّن خبرات جديدة هي قواعد كما يسميها غدنز.

إجمالاً، إنَّ هذا المدخل المُقْتضَب يناسب مسار البحث، فيما يتعلق بنتائج هذه الممارسة سواء في التعارض الذي أتاحته بين العامة والاطباء، أو التشكيك بالمعلومات المكتسبة العلاجية للاطباء، وبروز أفعال وممارسات جديدة تشكل خيارات الأفراد نحو الصحة والمرض.

٣. دراسة: (Michael Hardey)

قدَّم هاردي في دراسته(طبيب في المنزل: الانترنيت كمصدر للمعرفة الصحية وتحدّي الخبرة عام ١٩٩٩) جملة أراء مهمة في حقل علم الاجتماع الطبي، وكان احداها أنَّ متغيّرات (الطبقة الاجتماعية، العرق، الجنس) ليست فاعلة بالمستوى الذي كانت عليه قبل تطوّر أبحاث الصحة والمرض في المواقع الالكترونية، إذ قدَّمت الأدبيات الجديدة روايات مختلفة للطريقة التي يستخدم بها أصحاب المهن الطبية أفكارهم الاجتماعية للخبرة والمعرفة لإدارة العلاقات

مع العامة وإدامة موقعهم في (السلطة)، إلا أنَّ التكنولوجيا الجديدة غيّرت هذه العلميات الاجتماعية(Proses)، فقيدَّت استقلالية الأطباء ووضعت الجاه (Prestige) موضع شك (Hardey, 1999).

وهذا الشك، أو بمعنى أدق الخبرة لدى العامة تستند الى موضوع رئيس، وهو التحرّك نحو الاستهلاكية للعملاء والحاجة الى تزويدهم بالمعلومات الصحية والعلاجية، مما أنتج حسب رأي (Hardey) الصراع على الخبرة (The Struggle Over Expertise) الذي يقلل الحدود الشائعة بين خبرة المهنيين (الأطباء) وبناء الخبرة لدى العامة، ورغم أنَّ هناك جَدَلاً حول الإرباك الذي تسببه مواقع الانترنيت للعملاء من معلومات غير دقيقة في التشخيص والعلاج، لكنها تبقى أسلوبًا معرفيًا- مهاريًا يجعل العامة على دراية بأهمِّيَّة هذا العلاج أو ذاك. وهذا ما وجده (Hardey) في دراسته المذكورة من خلال مقابلاته مع مستخدمي الانترنيت، فهم يتمتّعون برؤية شاملة للمعلومات الصحية التي ترتبط بتنوع السوق الاستهلاكية، ففي احدى المقابلات يشير احد المبحوثين الى النص الآتي: «لقد سمعت عن طب العظام لكنني لم أدرك أنه سيكون مفيداً لأمي ظهري. أحب أن أعرف ما قد أسمح لنفسي ....، لذلك كان من المفيد الحصول على المعلومات الأساسية ...»(Hardey, Ibid,) .

وهكذا يصل الباحث الى نتيجة مهمة :« إنَّ الانترنيت يمثل تحدِّ يًا لنماذج الهرميّة السابقة للمهنيين الذي ينفردون بالمعلومة الصحية، فهذا التحوّل في السيطرة يشكل أمراً محوريًا لأطروحة عدم الاحتراف (Professionalism) (Hardey, Ibid,)، وقد لانتفق مع التعميم الذى استنتجه (Hardey)، فهو يناقض أطروحة التفاوض التي أشار اليها غدنز، فامتلاك المعلومة الصحية والعلاجية للعامة لا يعني إلغاء الاحترافية، لكنه يزيد من مستوى المعرفة لتصبح العلاقة النسقية التي أشار إليها بارسونز وفق المتطلبات الوظيفية أكثر مرونة في التفاوض واعادة النظر في الرعاية الصحية، لذا فان رؤية (Hardey) تجاه الاحترافية تصلح كمرحلة ثانية في فَهْم هذه العلاقة وكمرادف لمفهوم (التشكيك) الذي يمثل إحدى افتراضات البحث الحالي.

٤. دراسة (Gunther Eysenbach)

قدَّم (Eysenbach) تعريفًا مهمًا للتطوّرات في المجال الرقمي ودورها في بناء البنى المعرفية للصحة والمرض، فهو أشار للتطوّر المهم للصحة الالكترونية الذي يكْمن في تزامن الاعتماد الواسع لتقنيات وأساليب الويب(Web 2.0)، وهو مصطلح يشير الى مجموعة من التقنيات الجديدة والتطبيقات الشبكية، مع الظهور الأخير لمنصات الصحة الشخصية والسجلات الطبية الخاضعة للرقابة الشخصية مثل:« Google Health, Microsoft «Health Vault, Dossia (Eysenbach G. , 2008) ، كما يبيّن لنا نسق جديد من العلاقات التفاعلية في المجال الرقمي من خلال تطبيقات وخدمات وأدوات الطب (2.0) فهي خدمات تستند الى الويب لمستهلكي الرعاية الصحية ومقدمي الرعاية، والمرضى، والمهنيين والباحثين في مجال الطب الحيوي، أو الويب الدلالي وأساليب الواقع الافتراضي، كل هذه العلاقات تمكّن العمليات الآتية: الشبكات الاجتماعية (Social Networking)، المشاركة(Participation)، الوساطة(Apomediation)، الانفتاح (Openness)، التعاون (Collaboration). (Eysenbach G. , 2008). إنَّ طابع هذه العمليات المستندة الى خدمات المجال الرقمي، أتاحت مستويات من البحث والمقارنة تدور حول السؤال البحثي في مستهل بحثنا الحالي في مؤشرات: الثقافة الصحية والعلاجية بين العامة والمهنيين، التعارض بين العامة والمهنيين، التشكيك بين العامة والمهنيين، توسيع نطاق الخيارات أي التفاوض بين العامة والمهنيين.

ثالثًا: الاجراءات المَنْهجِيّة (Methodology)

١. المنهج وأدواته (Curriculum and Tools)

يتحدَّد المنهج وفقًا لأهداف بحثنا، ولمّا كان هدف البحث الرئيس جمع أراء الافراد من العامة والاطباء، لمعرفة مدى تأثير المجال الرقمي في تكوين البنى المعرفية بعملياتها الثلاثة من تعارض وتشكيك وتفاوض تجاه الصحة والمرض، فإن المنطق يتطلَّب جمع مادة تطبيقية من هاتين الفئتين الرئيسيتين، ومن ثم فإن المنهج الكمي يعني جمع المادة الوصفية من الواقع في شكل أرقام. اما التِقنيّة المستخدمة مع المنهج الكمي فهي الاستبيان(Questionnaire)

شبه المقنن (Semi-Structure) الذي يتضمّن أسئلة مغلقة وأسئلة مفتوحة، وقد احتوى الاستبيان على ثلاثة أقسام وظيفية، القسم الاول: التعريف بالموضوع مجال البحث، القسم الثاني: شمل الخصائص العامة للعينة، القسم الثالث: شمل الاسئلة الرئيسة للموضوع، وهي أسئلة تدور حول اجابات المبحوثين(العامة، الاطباء) إزاء الصحة والمرض في ظل تأثير المجال الرقمي، وتلخّصت أسئلة هذا القسم الرئيس على مراحل ثلاث هي: (التعارض ونتائجه، التشكيك ونتائجه، التفاوض ونتائجه). اما الأداة الثانية، فهي المقابلة (Interview)، والهدف منها في البحث الحالي، الاطلاع على جملة آراء يبديها المبحوثون دون الاستعانة بالاستبيان اليدوي، فالأخير لا يكشف لنا عن هذه الآراء، فضلاً أنَّ التقنية تجعلنا نتفادى الحَرجَ الذي يسببه المبحوث بعدم الاجابة في حالة استلام الاستبيان، اضافة لذلك، اعتمدنا على نوع خاص في هذه التقنية وهي أنَّ نجعل المقابلة حرة أو غير موجهة، بمعنى أنَّ نجري المقابلة حسب ظروف وشروط اجرائها الموضوعي، أي لحظة تواجد المبحوث.

اما عن تصميم الاستبانة التطبيقية، فقد مَرّت بمرحلتين: الأولى، اعدادية أو استطلاعية بقصد ضبط وتوجيه أقسام الاستمارة، من حيث اختبار صلاحية هذه الأقسام للبحث بعد توجيهها الى مجموعة بحثية صغيرة، وهي (٢٠) وحدة. الثانية، هي الصياغة النهائية للاستمارة بعد حذف بعض الاسئلة التي اتَّضح غموضها وعدم صلاحيتها للمعالجة التطبيقية في المرحلة الأولى، لذا اقتصرت الأسئلة على قسم خاص بالأسئلة العامة وأسئلة بحثية الى جانب الفروض عن موضوع البحث. وفي مجالات البحث، فإن المجال المكاني تَضمّن مركز محافظة القادسية-الديوانية، وه ي ما كانت تُعرف سابقًا بـ (لواء الديوانية)، وهي محافظة تقع في الفرات الأوسط من العراق، في حين تضمّن المجال البشري الفئات الاجتماعية الرئيسية(العامة، المهنيون) – سيأتي تفصيلها في العينة والخصائص العامة-، واخيراً المجال الزماني، وهو المدة التي اقتضتها جمع المادة العلمية والمقابلات، التي تجاوزت شهرين كاملين من تاريخ (٢٠٢٢/١٠/١) الى (٢٠٢٢/١٢/١).

٢. العينة (Sample)

اعتمدنا في جمع البيانات على عينة محدّدة، وقد كانت الطريقة المناسبة في ذلك، العينة العمدية-العرضية وهي عينة يقرّر الباحث مسبقًا مفرداتها، كما أنَّ ه ذه العينة تتميز بسهولة الحصول عليها، علمًا أنَّ مجتمع البحث لا تتوافر فيه احصائيات دقيقة عن عدد سكانه حسب الفئات المهنية، لذا لجأنا الى هذا النوع لسهولة الحصول على هذه الفئات، من خلال مجال العمل مثل: الجامعة والمراجعات الصحية والعلاجية، والالتقاء بالمراجعين على العيادات الطبية، ورغم أننا لا ندعي تفادي التحيز (Bias)، إلَّا أنَّ مقدار الوقت المُتاح لجمع المادة البحثية والحصول على المعلومات السريعة، الى جانب غياب المعالم الاحصائية الدقيقة لمجتمع البحث، كان وراء هذا النوع من الاختيار. وفيما يلي جدول توزيع العينة وخصائصها الاولية.

جدول ١ يوضح توزيع عينة البحث

العينة	التكرار	%
العامة	١٢٣	٧٣,٢
المهنيون	٤٥	٢٦,٨
المجموع	١٦٨	١٠٠

جدول ٢ يوضح الفئات العمرية للمبحوثين

الفئة العمرية	التكرار	%

٣٠-٢٠	٤٢	٢٥,٠
٤٠-٣١	٥٢	٣٠,٩
٥٠-٤١	٤١	٢٤,٤
٦٠-٥١	٢٢	١٣,١
٦١ فما فوق	١١	٦,٦
المجموع	١٦٨	١٠٠

يبدو في مراجعة البيانات الخاصة بالفئات العمرية للمبحوثين، أنَّ الشرائح الاجتماعية النَشطة (بيولوجيا) هي ضمن الفئات العمرية الواقعة ما بين (٣١-٤٠) سنة، إذ شكَّلت ما نسبته (٣١ %) تقريبًا من وحدات العينة، واذا ما اردنا دمجها مع الفئة العمرية الواقعة ما بين (٢٠-٣٠) سنة والبالغة نحو(٢٥%) فإن الدلالة السوسيولوجية تكُمن في سعة هذه الشريحة مكونة اجمالاً (٥١ %) تقريبًا، وهي الأعلى بين الفئات العمرية الممثلة لوحدات العينة. في حين جاءت الفئات العمرية الواقعة ما بين (٤١-٥٠) سنة بالمرتبة الثالثة بواقع (٢٤,٤%) من العينة، اما الفئة العمرية الواقعة ما بين (٥١-٦٠) سنة فقد بلغت (١٣%) من العينة، واخيراً شكَّلت الفئة العمرية(٦١فما فوق) نحو (٦,٦%) من العينة، هذا وقد بلغ المتوسط الحسابي نحو(٣٣,٦%).

ويُلاحظ أنَّ الفئات العمرية النَشطة التي بلغت اجمالاً (٥١%) تقريبًا، يمكن أنَّ تكون نَشطة مرة أخرى، بمعنى تأثير البنية(القواعد) - كما أشار- غدنز في تكوين معرفة واعية لدى هؤلاء في بَلوَرة اتجاهات معرفية- نَقديّة إزاء الصحة والمرض، وتلك هي الفاعلية. اما عن مهن هؤلاء الافراد فإن الجدول الآتي يوضح التوزيع المهني للعينة:

جدول ٣ يوضح التوزيع المهني للمبحوثين

المهنة	التكرار	%
اطباء	٤٥	٢٦,٣
موظفون	٤١	٢٤,٩
مراجعون (مرض واصحاء)	٣١	١٨,٤
اساتذة جامعيون	٢٩	١٧,٢
طلاب دراسات عليا	٢٢	١٣,١
المجموع	١٦٨	١٠٠

يمكن تقسيم التوزيع المهني اجمالاً الى قسمين: القسم الأول، العامة من الناس في مراتب هرميّة شكّلت ما نسبته نحو(٧٣,٦ %) تقريبًا من وحدات العينة، مقابل القسم الثاني، المهنيون (الاطباء) والبالغة نسبتهم (٢٦,٣%) فقط من العينة. ولنا تَخيّل الموقف في سياق ا بنية الاجتماعية في العراق، فهي تؤشر على التفوّق النوعي وليس العددي للمهنيين الذين يتمتعون بـ(مكانة-جاه Prestige) في التراتُب الهرمي، لكن هذه المرتبة المهمة تثير سؤالاً حاضراً على دوام البحث، وهو: هل طرأ نوعًا من التوتّر أو الخلل الوظيفي عند (بارسونز) في وظائفها المهنية للصحة والمرض إزاء التدَّفق الرقمي للمعلومات؟ وهو ما يقود الى التساؤل ايضًا عن مدى ارتباط هذا التوتّر بالتعارض المعرفي مع العامة من الناس؟. واخيراً فإن لأفراد العينة هُويّة اجتماعية توضح في الجدول الآتي:

جدول ٤ يوضح النوع الاجتماعي

الهُويّة	التكرار	%
ذكور	١٠١	٦٠,٢
اناث	٦٧	٣٩,٨
المجموع	١٦٨	١٠٠

يُلاحظ في الجدول أعلاه، أنَّ التوزيع الديموغرافي للنوع، يظهر عليه حضور الهُويّة النسوية كشريحة واسعة، ورغم محدودية العينة في هذه الدراسة إلَّا أنَّ حضور المرأة شَكّل نحو(٤٠%) من العينة مقابل(٦٠%) للذكور، وهي دلالة -ربما- تؤشر أنَّ الحضور الاجتماعي لكلا الجنسين حضوراً افتراضيًا في المجال الرقمي، ومع غياب الاحصائيات في هذه النقطة تحديداً، يمكن القول: أنَّ تداول المعلومات في الصحة والمرض ضمن المجال الرقمي تشهد استهلاكًا واضحًا لكلا الجنسين، وتلك مرتبطة بالملاحظات الدقيقة – البسيطة لمستخدمي المواقع الالكترونية وخدمات التوصيل الالكتروني.

رابعًا:تحليل الخصائص التطبيقية المتعلقة بالمجال الرقمي وتكوين البنى المعرفية للصحة والمرض

١. المتابعة للمعلومات الصحية والعلاجية(أهميتها، مستوياتها، علاقاتها، أنواعها)

أ. أهميّة المتابعة للصحة والمرض

جدول ٥ يوضح أهمية متابعة الأخبار الصحية والعلاجية في المواقع الالكترونية

العينة / الاجابة	العامة		الاطباء		المجموع	%
	التكرار	%	التكرار	%		
نعم	١١١	٩٠,٢	٤٥	١٠٠	١٥٦	٩٢,٨
لا	١٢	٩,٨	-	-	١٢	٧,٢
المجموع	١٢٣	١٠٠	٤٥	١٠٠	١٦٨	١٠٠

إنَّ المعطيات الكميّة المعروضة في الجدول(٥) تشير الى دلالات نوعيّة تشكل تحوّلاً في اعادة تعريف عناصر الهرميّة الاجتماعية- اليومية مابين العامة والاطباء. فالمُلاحظ أنَّ هذه الهرميّة غير مُتاحة في المجال الرقمي، فما نسبته (٩٣ %) تقريبًا من وحدات العينة أشروا اهتمامهم في متابعة الاخبار الصحية والعلاجية في المواقع الالكترونية، وهذا بحد ذاته مؤشراً على تقاسم-إن صح المعنى- المعلومات الطبية، وهذا ما اشار اليه (Hardey) و (Eysenbach) في دراستهما السابقتين، الى أنَّ اكتساب هذه المعلومات تشكل تَحدّيًا لنماذج الهرميّة للمهنيين الذين ينفردون بالمعلومة الصحية والعلاجية، وهو يشكل حسب دراسة (Hardey) شكًا في أطروحة الاحتراف أو/عدم الاحتراف (Professionalism). لكن مع ذلك، هناك (نُكْتَةٌ) فيها إِمْعَانٌ، وهي أنَّ تقاسم (البنى المعرفية) بتأثير المجال الرقمي، يعطي مساحة أوسع للتفاوض وإعادة النظر في المعلومة الـصحية والعلاجية، حتى أنها تجعل التشكيك عاملاً ايجابيًا نحو تحسين الجودة في التشخيص والعلاج، ولابُدّ أنَّ لهذا الاهتمام بالأخبار الصحية والعلاجية مستويات معينة نجملها في الجدول الآتي:

مستويات الأهمية

جدول ٦ يوضح التسلسل المرتبي لإجابات المبحوثين حيّال مستويات الاهمية

الإجابة	التكرار	التسلسل المرتبي	%
التشخيص	١٥١	١	٨٩,٨
دقة التشخيص	١٤٧	٢	٨٧,٥
تطوّر العلاج	٩٣	٣	٥٥,٣
شيء آخر اذكره	-	-	-

تضغط البنية الافتراضية تجاه اكتساب المعرفة الصحية والعلاجية، بدءًا بمستويات ثلاث كما رصدها الجدول(٦) وهي: التشخيص، دقة التشخيص، تطوّر العلاج، وهذه المستويات تشكل حسب تفسير انتوني غدنز (Giddes) ممارسات اجتماعية يومية بفضل ضغط البنية، فنحن نعيش في ظل التدَّفق المعلوماتي للمجال الرقمي، الذي يجعلنا قادرين على تبادل المعلومات حسب مراحلها السوسيو- معرفية، والتي ستبحث خلال الدراسة، وهذا التطوّر يمكن معاينته في البحث عن التشخيص الذي أشره نحو (٩٠ %) تقريبًا من العينة، ثم البحث عن دقة التشخيص الذي أشره نحو(٨٧,٥ %) من العينة، ثم البحث عن تطوّر العلاج الذي أشره نحو(٥٥,٥%) من العينة.

ويبدو في مطالعة هذه البيانات، أنَّ عملية تحصيل المعرفة وفق الحاجة الصحية والعلاجية، هي سمة متقدمة اتاحتها الممارسة الاجتماعية اليومية(عامة- اطباء) تحت مظلة المجال الرقمي، إذ يكُمن في هذه العلاقة البناء والفاعلية لدى غدنز، فمن جهة هي تعبير عن دور تدَّفق المعلومات الرقمية، ومن جهة ثانية تصويب العلاقة باتجاه نسقية فاعلة لدى العامة والاطباء معًا، وكما أشار بارسونز لذلك. ولكي نحيط بنسق العلاقات المتنوّعة في المجال الرقمي وانعكاسه في الممارسة اليومية، فالجدول الآتي يخبرنا عن ذلك:

تأسيس العلاقات الافتراضية

جدول ٧ يوضح تأسيس العلاقات تجاه الصحة والمرض حسب رأي المبحوثين

العينة / الاجابة	العامة		الاطباء		المجموع	%
	التكرار	%	التكرار	%		
نعم	١٠٥	٩٤,٦	٤٥	١٠٠	١٥٠	٩٦,٢
لا	٦	٥,٤	-	-	٦	٣,٨
المجموع	١١١	١٠٠	٤٥	١٠٠	١٥٦	١٠٠

يُلاحظ أنَّ الوظائف التي يقدمها المجال الرقمي للمبحوثين تتعدَّى كونها مجالاً لتداول الأخبار الصحية والعلاجية، وانما مجالاً لعلاقات(بنية) تخضع لممارسة اجتماعية تأسيسية، ولا يبدو غرابة في الموضوع عندما أشر ما نسبته(٩٦%) من العينة الى تأسيس علاقات افتراضية سواء في المشاركة ضمن المواقع الالكترونية وتسجيل الحسابات فيها، أو على الأقل استهواء المتابعة لإنتاج واعادة انتاج المعلومة الصحية والعلاجية. وربما معاينة الاهتمام الواسع بهذا المجال الرقمي وضمن اية آلية كانت، يظهر لنا التفوّقَ على الوسائل التقنية السابقة كالتلفزيون.

ولابُدَّ أن نشير في سياق بنائي- واقعي، أنَّ الحَرَج الموجود في هذا السياق إزاء البحث بشأن المعلومة الصحية والمرضية، لا يكون موجوداً في المجال البنائي- الرقمي، فالحرية الشخصية مُتاحة بمساحة واسعة وهي لا تنفكّ عن عمليات استندت الى الويب(2.0) لمستهلكي الرعاية الصحية، التي اشار اليها(Eysenbach)، أو ما عُرِف بـ(الويب الدلالي وأساليب الواقع الافتراضي)، وهذه العمليات تتوزَّع بين المشاركة في هذا المجال، والوساطة، والانفتاح، ثم التعاون، كما أنَّ هذه العمليات تؤسس لـ(بُؤَر معرفية) لدى العامة ستكون في قادم البحث مراحل اساسية في اعادة تعريف المجال الاجتماعي اليومي بينهم وبين المهنيين، ولكي نعرف أنواع هذه العلاقات الافتراضية، فهي تَتَعَدَّى المكان والهُويّة الاجتماعية للأفراد، وهذا ما اشره الجدول الآتي:

أنواع العلاقات الافتراضية

جدول ٨ يوضح التسلسل المرتبي لانواع العلاقات في المجال الرقمي

الإجابة	التكرار	التسلسل المرتبي	%
متابعة ومشاركة الفيديوهات الصحية والعلاجية	١٠٣	١	٦٤,٧
گروبات صحية عامة	٨٢	٢	٥١,٤
گروبات طبية خاصة	٤٥	٤	٢٨,٣
مراسلات الاصدقاء في الخارج	٧٣	٣	٤٥,٩

يبدو الاهتمام المشترك لدى العامة والاطباء واضحًا في ضرورة التأسيس الافتراضي للثقافة الصحية والعلاجية، الى جانب ما هو أكثر مدعاةً للاهتمام تدَّفق المعلومات بالشكل الذي يؤدي الى اعادة تعريف العلاقة بينهم، ورغم تنوّع الاهتمام من المتابعة والمشاركة الى گروبات طبية خاصة ومراسلات الاصدقاء، إلا أنَّ هذه الانواع

التفاعلية تجري ضمن موقف مقصود، ومعرفة واعية تُجاه الصحة والمرض، وربما هي أكثر الحاحًا في حَسم القرار الصحي والعلاجي. ولنا تخيّل ما اشار اليه (Hardey) في مقابلاته مع المبحوثين، إذ تَحدَّث أحد المبحوثين قائلاً: «...لقد سمعتُ عن طب العظام لكنني لم أدرك أنه سيكون مفيدًا لألم ظهري، أحب أنَّ أعرف ما قد أسمح لنفسي به ...لذلك كان من المفيد الحصول على المعلومات الأساسية...»(Hardey, Op.Cit) . وهكذا يمكن الادراك دون شك، أنَّ البحث في المجال الرقمي بحد ذاته، بحثًا واعيًا، بمعنى أن الافراد وهم يستخدمون المجال الرقمي لديهم معرفة تقنية، فضلاً أنَّ هذه المعرفة ذات دلالة نوعيّة فيما يُبحث عنه، لذا يمكن القول: إنَّ المجال الرقمي ساعد في تكوين بنى معرفية للعامة هي كفيلة في تطوّر العلاقة مع الاطباء.

٢ . مراحل تعريف العلاقة بين العامة والاطباء (التعارض، التشكيك، التفاوض)

أ- التعارض ونتائجه

جدول ٩ يوضح علاقة المجال الرقمي بتكوين التعارض بين العامة والاطباء بشأن المعلومة الصحية

العينة / الاجابة	العامة		الاطباء		المجموع	%
	التكرار	%	التكرار	%		
نعم	٨٩	٨٠,١	١٦	٣٥,٦	١٠٥	٦٧,٣
لا	٢٢	١٩,٩	٢٩	٦٤,٤	٥١	٣٢,٦
المجموع	١١١	١٠٠	٤٥	١٠٠	١٥٦	١٠٠

إنَّ فَهْم الواقع الاجتماعي المُعقَّد، يتطلَّب كما هو الحال في سوسيولوجيا المعرفة، فَهمه في سياق الأفكار البشرية، وهذا ما أكده بارسونز في أنَّ المعايير والقيم تحدَّد الأفعال المقبولة اجتماعيًا، وربما هذا المعنى يتطابق مع اجابات المبحوثين في الجدول أعلاه، فرغم أنَّ النسبة الاجمالية للعينة توافق على دور المجال الرقمي في تكوين معرفة متعارضة مع المعرفة التشخيصية والعلاجية، والبالغة نحو (٦٧,٣%)، إلا أ نَّ هناك فروقاً يبدو عليها اختلاف البنى المعرفية للأفراد. فعند معاينة الاجابات العامة نجد توافقًا إزاء سؤال المعرفة المتعارضة، والبالغة (٨٠%) مقابل توافق ضعيف وحَذرَ يظهره المهنيين(الاطباء) تُجاه السؤال، فبلغت نسبتهم نحو(٣٥,٦%) من العينة، في حين أنَّ (٦٤,٤%) منهم أشروا لنا عدم موافقتهم إزاء السؤال.

وهذه المعطيات، تتيح تفسيرين مَهمين: الأول، يتعلق بالمكانة الاجتماعية (Social Status) ومن جملة ما يحيط بهذه المكانة هو الجاه- السمعة، فالاطباء يحرصون كما يبدو على عدم اظهار الإجابة الصريحة تُجاه القبول بواقع وجود التعارض بفضل التكنولوجيا الرقمية التي اتاحت تدَّفق المعلومات لحد التعارض مع المعرفة المكتسبة للصحة والمرض، وربما مالم يكن حاضراً في ذهن المبحوثين، أنَّ هذا التعارض لا يشكل تراجعًا في المكانة بقدر أنها آلية

مناسبة لتدعيمها، الثاني العامل الاقتصادي الذي يَظهر عليه تأثره بالمكانة اذا ما تعرضت الى النقد، أو تحويل الخيارات باتجاه أطباء أخر، وهذا أيضًا سنجده متطابقًا مع اجاباتهم نحو التعارض كما في الجدول الآتي:

جدول ١٠ يوضح نتائج التعارض بشأن المعلومة الصحية والعلاجية

العينة / الاجابة	العامة		الاطباء		المجموع	%
	التكرار	%	التكرار	%		
عدم دقة التشخيص	٥٨	٦٥,٢	١٢	٧٥,٠	٧٠	٦٦,٧
الأخطاء الطبية في التطبيق	٣١	٣٤,٨	٤	٢٥,٠	٣٥	٣٣,٣
المجموع	٨٩	١٠٠	١٦	١٠٠	١٠٥	١٠٠

يتّضح أنَّ الأطباء يميلون الى تقليل مسألة الخطأ الطبي، وهو -كما أشرنا سابقًا- مرتبط بالمكانة الاجتماعية، اما العامة فإنهم يرفعون من نسبة الأخطاء الطبية؛ لعدم توفر مسؤولية المكانة، لكن هناك اتّفاق بوجود المؤشرين معًا كحالات معبرة عن نتائج التعارض بواقع (٦٧ %) تقريبًا، ورغم تناقض الاجابات ضمنًا، إلا أنَّ الدلالة النوعيّة من خلال هذين المؤشرين يبدو عليها كما يسميها غدنز بـ(جدل السيطرة)، وهو الحفاظ على المسافة الاجتماعية، لكن هذه السيطرة تتعرض باستمرار لضغط المجال الرقمي في تَوجيه الممارسة الاجتماعية اليومية للعامة وحتى المهنيين، نحو تعديل العلاقة وهذا ما اشره المبحوثين، ولعل هذا التعارض وأنواعه سيُثير سؤال التشكيك تُجاه الاطباء، كما في الجدول الآتي:

ب. التّشكيك ونتائجه

جدول ١١ يوضح دور المجال الرقمي في تكوين التشكيك تجاه المهارات الصحية والعلاجية للاطباء

العينة / الاجابة	العامة		الاطباء		المجموع	%
	التكرار	%	التكرار	%		
نعم	٨٨	٧٩,٨	١٤	٣١,١	١٠٢	٦٥,٨
لا	٢٣	٢١,٢	٣١	٦٨,٩	٥٤	٣٤,٢
المجموع	١١١	١٠٠	٤٥	١٠٠	١٥٦	١٠٠

إنَّ المعاني المتحصلة من العلاقة النسقية بين العامة والاطباء، توضح المستوى الذي عنده يبرّر العامة مواقفهم في اطار هذه العلاقة، كما يبرّر الاطباء مواقفهم أيضًا إزاء التشكيك بمهاراتهم، ومرة أخرى تعطينا هذه المعاني الحَذر(الابيستمولوجي) للاطباء إزاء نقد مهاراتهم الصحية والعلاجية، وهذا ما أشره الاطباء عندما اجابوا بحضور التشكيك كمرحلة ثانية نحو اعادة تعريف العلاقة بواقع (٣١%) فقط، بينما أشر الغالبية منهم الخيار الثاني بعدم وجود التشكيك بواقع(٦٩ %) تقريبًا، وهو فارق يؤكد التفسيرين السابقين في الجدول(١٠)، إذ أنَّ مكانتهم الاجتماعية وكل ما يحيط بها من معانٍ معيارية في الواقع الاجتماعي اليومي، تتعرض الى نقد الاحترافية التي اشار اليها(Hardey)، الى جانب الامتياز الاقتصادي ا لذي يتأثر بالمكانة، وبما أنَّ اشارة المبحوثين المهنيين لهذا الأمر احصائيًا تبدو ضعيفة، إلا أنَّ مقارنة هذه المواقف الكميّة من وجهة نظر المواقف الكميّة للعامة، يعطي تأكيداً للتفسيرين

أعلاه، إذ اشار العامة الى وجود التشكيك بواقع(٨٠%) تقريباً، لذا فنحن امام فعل اجتماعي(Social Action) تقدّم اطرافه معانٍ كامنة في تلك العلاقة، تذهب نحو تبرّير النتائج من وراء هذا التشكيك وكما يبنه الجدول الآتي:

جدول ١٢ يوضح نتائج التشكيك بالمهارات الصحية والعلاجية

العينة / الاجابة	العامة		الاطباء		المجموع	%
	التكرار	%	التكرار	%		
تراجع الثقة بالطبيب المحلي	٥٢	٥٩,٩	٥	٣٥,٨	٥٧	٥٥,٩
تحويل خيارات العلاج الى الطبيب الاجنبي	٣٦	٤٠,١	٩	٦٤,٢	٤٥	٤٤,١
المجموع	٨٨	١٠٠	١٤	١٠٠	١٠٢	١٠٠

يتّضح أنَّ ثمّة اشكاليّة أظهرت في الجدول(١٢) تُجاه نتائج التشكيك، وهي تكرار الحَذر الابستمولوجي من قبل الاطباء حيال قدراتهم ومهاراتهم الصحية والعلاجية، فهم لا يميلون الى الخيار الذي يتعلق بمكانتهم الاجتماعية – المهنية وهو فقدان الثقة بالطبيب المحلي بواقع (٣٦ %) تقريباً، مقابل ميلهم الواضح الى الخيار الثاني، وهو تحويل خيارات العلاج الى الطبيب الاجنبي بواقع (٦٤%)، فهي ذات النتيجة التي أظهرها الجدول السابق(١١) المتعلق بنتائج التعارض وخيار الاخطاء الطبية في التطبيق، وعند المقارنة مع وجهة نظر العامة، فإنهم يميلون(مناصفةً) للخيارين معًا تقريباً، وهو دلالة على فَهْم المعنى في سياق التأثير الذي يُحدثُه المهني، فضلاً دلالته على تحوّلات المعرفة للعامة والاطباء في ظل المجال الرقمي، لاسيمّا أنَّ تلك التحوّلات اتاحت مرحلة ثالثة وهي التفاوض بشأن الصحة والعلاج للحد الذي يجعل الاطباء على وعي بضرورة تعديل العلاقة النسقية، لاعتبارات تتعلق بالجاه والامتياز الاقتصادي، وهذا ما اشار اليه انتوني غدنز، بضغط البنية وخلق الفاعلية -كما قلنا- وفيما يلي توضيح لمرحلة التفاوض ونتائجه.

ت. التفاوض ونتائجه

جدول ١٣ يوضح دور المجال الرقمي في تكوين التفاوض بشأن المعلومة الصحية والعلاجية

العينة / الاجابة	العامة		الاطباء		المجموع	%
	التكرار	%	التكرار	%		
نعم	٩١	٨١,٨	٣٣	٧٣,٣	١٢٤	٧٩,٩
لا	٢٠	١٨,٢	١٢	٢٦,٧	٣٢	٢٠,١
المجموع	١١١	١٠٠	٤٥	١٠٠	١٥٦	١٠٠

إنَّ مطالعة البيانات أعلاه، تعطينا تصوراً يبدو نهائيًا في بناء العلاقة النسقية بين العامة والاطباء بشأن موضوعة الصحة والمرض، عبر المرحلة الثالثة وهي الرغبة الواضحة في عقد التفاوض (Negotiation) سواء في قبول أو/رفض التفاوض بشأن المعلومة الصحية والعلاجية، أو تطوّيرها، وما يُلاحظ أنَّ الاطباء قدموا مؤشراً تجاوزوا من خلاله حذرهم الابستمولوجي، الذي أشرنا اليه في الجدول السابق(١٢) تُجاه مهاراتهم العلمية والتطبيقية، فأكدوا لنا توافقًا واضحًا بنسبة بلغت(٧٣%) نحو ضرورة التفاوض مع العامة، وهو توافق يعبر ايضًا الى وصول المبحوثين لنتيجة توافقية اشبه بـ (Contract) في إدامة العلاقة عبر التفاوض، الذي من شأنه تطوّير المعلومة الصحية والعلاجية للحد

الذي يصبح معه المهنيون مدعوين الى مراعاة فَهم ثقافة العامة، التي – على ما يبدو- تتزايد جراء تدَّفق المعلومات في المجال الرقمي، وهكذا فنحن أمام علاقة يغلب على فاعليها التوازن في التأثير على الصحة والمرض، رغم أن مفهوم السلطة ما ز ال يمثله الاطباء، لكن فاعلية الفرد حسب تفسير غدنز، تدعم موقفه من تطوّير ذاته صحيًا وعلاجيًا، ما دامت البنية الرقمية حاضرة في الممارسة الاجتماعية اليومية، ومن هنا، فإن ثمَّة نتائج اتاحتها المرحلة الثالثة، وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

جدول ١٤ يوضح نتائج التفاوض بشأن المعلومة الصحية والعلاجية

العينة / الاجابة	العامة		الاطباء		المجموع	%
	التكرار	%	التكرار	%		
تغيير الروشتّة	٦٣	٦٩,٣	٢٢	٦٦,٧	٨٥	٦٨,١
تحويل خيار العلاج الى طبيب آخر	٢٨	٣٠,٧	١١	٣٣,٣	٣٩	٣١,٩
المجموع	٩١	١٠٠	٣٣	١٠٠	١٢٤	١٠٠

بعد أنَّ وصلنا الى المرحلة الثالثة وهي التفاوض، ظهر مؤشرين أساسيين يمثلان نتائج التفاوض بين العامة والاطباء وهما:(تغيير الروشتّة، وتحويل خيار العلاج الى طبيب آخر)، ليدلا على تفسيرين: الأول، إنَّ الحفاظ على المكانة الاجتماعية-المهنية استحقاق مشروع، وهذا ما أظهره الاطباء إزاء قبول تغيير الروشتّة بواقع(٦٧%) تقريبًا، مقابل أكثر من(٣٣ %) نحو خيار العلاج الى طبيب آخر، والثاني أنَّ هذا القبول في تعديل وتطوّير العلاج يدعم الثقافة الصحية والعلاجية للعامة، إذ يظهر عليها التأثير المشترك في هذه المرحلة، والذي يتوزَّع ما بين المجال الرقمي، وقبول الاطباء في تغيير العلاج أو التفاوض بشأن المعلومة الصحية والعلاجية.

واجمالاً، فإن مراحل تَعْريف العلاقة النسقية لبارسونز بين العامة والاطباء، بدأت حَذْرة ابستمولوجيًا- كما قلنا – بدءاً بمرحلة التعارض، ثم مرحلة التشكيك، لكن هذ ا الحَذر تضاءل بدرجة واضحة للحد الذي وصلنا به الى المرحلة الثالثة، وهي التفاوض ليشكل بديلاً مناسبًا باتجاه الثقة بين العامة والاطباء إزاء قبول/رفض المعلومة الصحية والعلاجية. وربما هذا البديل يشكل اليوم خياراً ناجعًا نحو إمكانية تطوّير الصحة والعلاج، ومع ضعف عوامل بناء الموقف على طريقة بارسونز سواء المادية والاجتماعية التي تتضمّن حُزمة خيارات مُتاحة، وهو ما يؤشر في العراق، فالخيارات فيه ضئيلة، إلا أنَّ البنية الرقمية تشكل مجالاً لتقديم خيارات من نوع آخر، كما في مجال الصحة والمرض.

خامسًا: النتائج العامة ومناقشة الفروض البحثية

حاولنا في هذا البحث فَهم علاقة المجال الرقمي في تكوين البنى المعرفية للصحة والمرض لدى العامة والاطباء، وقد اختزلنا المعاني العريضة للصحة والمرض في مفهوم حديث هو: «الصحة الالكترونية» فاتَّضح البحث فيه، كمجال لنشر المعلومات والخدمات الصحية والعلاجية من خلال مواقع الكترونية، اما مؤشراته الاجرائية فقد اتَّضح وفق سياق البحث تضمنه لأربعة مؤشرات: أ. المتابعة والثقافة الصحية للعامة والمهنيين عبر المواقع الالكترونية في شكل صفحات وگروبات صحية وعلاجية، بـ اتاح هذا المفهوم التعارض بين العامة والمهنيين من خلال التشخيص للعلاج ودقته والاخطاء الطبية، وهذا ما قادنا الى مؤشر تـ التشكيك الذي يبدو على المهارات التشخيصية والعلاجية، واخيراً قاد المفهوم نحو ثـ التفاوض كخيار لإعادة تعريف العلاقة النسقية بين العامة والاطباء.

وفي مراجعة الاطار النظري والدراسات السوسيولوجية، اتَّضح أنَّ مفهوم دور المريض الذي نستنتجه من النظرية الوظيفية البنائية بحاجة الى تطوّير وفق معطيات المجال الرقمي الجديدة، ليتسع المفهوم ويتضمّن الدور

الصحي(Health role)، كما أنَّ مراجعة افكار بارسونز، سيمّا العلاقة النسقية بين العامة والاطباء تتطلَّب أكثر من مجرد(معنى سلطوي)، فهي تشهد اليوم اعادة تعريف بدءاً بالتعارض الذي يبديه العامة إزاء تشخيص وعلاج الاطباء، ثم التشكيك بهذه المهارات، واخيراً توجيّه هذه العلاقة نحو التفاوض الذي يجعل الاطباء تحت ضغط البنية(المجال الرقمي) وفاعلية الأفر اد العامة، القبول بواقع هذه المرحلة. اما مراجعة أفكار انتوني غدنز، فقد اتاح لنا فهماً أوسع لخيارات وفرص المجال الرقمي كبنية ضاغطة الى جانب قدرة الأفراد في اعادة توجيّه هذه البنية وفق متطلباتهم الصحية والعلاجية في الممارسة الاجتماعية اليومية. اما دراستي(Hardey و Eysenbach) فقد أنبنى عليهما دور المجال الرقمي في تقديم نسق جديد من العلاقات التفاعلية من خلال تطبيقات وخدمات الطب(2.0) الويب، كما لدى (Eysenbach)، في حين بيّن (Hardey) أن الاحترافية المهنية في ظل تدَّفق المعلومة طرأ عليها تغييراً تحت تأثير مراحل م ـن بناء العلاقة التفاعلية بشكلها الجديد، سيمّا اشارته الى التشكيك في هذه الاحترافية، وهذا ما قادنا نحو رصدها في المرحلة الثانية ونتائجها، إذ اتَّضح كل ذلك في اختبار الفرضيات البحثية الآتية:

١. افترضنا «إنَّ المجال الرقمي ساعد في تكوين التعارض في المعرفة الصحية والمرضية بين العامة والأطباء». فتبيّن أنَّ (٦٧,٣%) من أفراد العينة اجابوا بوجود هذا التعارض، لذا قبلنا هذه الفرضية البحثية في أنَّ المجال الرقمي ساعد فعلاً في تكوين التعارض، وما يؤكد الفرضية ايضًا، النتائج التي أشَّرها المبحوثون من خلال عدم دقة التشخيص، والاخطاء الطبية في التطبيق، ومع الحذر الابستمولوجي الذي أظهره المهنيون(الاطباء) تجاه الخيار الثاني(الاخطاء الطبية في التطبيق)، إلا أنهم يتَّفقون في عدم دقة التشخيص ليكون مؤشراً نحو التعارض الذي أظهره العامة.

٢. افترضنا «إنَّ المجال الرقمي ساعد في تكوين التشكيك في المعرفة الصحية والمرضية عند العامة والأطباء». وضمن المعطيات الكميّة فإن نحو(٦٦ %) تقريبًا من المبحوثين العامة والاطباء أكدوا هذا الفرض، ورغم اعادة تكرار ذات الحذر الابستمولوجي للمهنيين(الاطباء) تُجاه هذا الفرض بواقع (٣١%)، إلا أنَّ ذلك جعلنا نكتشف المصادر البنيوية لهذا الحذر بالرجوع الى مُتطلَّبات المكانة الاجتماعية – المهنية للأطباء الذين عادة ما يرغبون في الحفاظ على المسافة الاجتماعية(Social Distance)، الى جانب خشيّة تأثر هذا المكانة بتراجع العائد الاقتصادي، وهذا ما أكدته نتائج التشكيك وهي :(تراجـ ع الثقة بالطبيب المحلي، وتحويل خيارات العلاج الى الطبيب الاجنبي)، فالمهنيون لايتَّفقون كثيراً عند النتيجة الأولى وهي تراجع الثقة بالطبيب المحلي، بينما يميلون أكثر الى النتيجة الثانية وهي تحويل الخيارات، لكن هذا الحَذر سيتراجع في الفرض الثالث.

٣. افترضنا «إنَّ المجال الرقمي ساعد في تكوين التفاوض في المعرفة الصحية والعلاجية عند العامة والأطباء». وفي استكشاف واضح اظهره العامة والمهنيون بواقع(٨٠%) في تأكيد حضور التفاوض كمرحلة ثالثة، واللافت على عكس الفرضين السابقين عندما ظهر معنا (الحَذر الابستمولوجي) للاطباء تجاه مهاراتهم الصحية والعلاجية، فالاطباء في هذا الفرض تجاوزوا هذا الحَذر مؤكدين حضور التفاوض كسمة حاضرة اليوم في العلاقة النسقية بينهم وبين العامة بواقع(٧٣,٣ %)، وما يؤكد تجاوز هذا الحَذر ايضًا هو نتائج التفاوض كما في: (تغيير الروشتّة، وتحويل الخيار الى طبـ يب محلي آخر)، ومن ثم فإن قبول هذا الفرض يُعطي استنتاجًا مهمًا، في أنَّ العلاقة النسَقية بين العامة والاطباء تشهد تطوّيراً وتعديلاً بضغط بنية المجال الرقمي الذي ربما يعوض اخفاقات الموقف اليومي، وهو بلغة بارسونز العوامل الاجتماعية والمادية للفعل الاجتماعي، فـ يكون عندئذ المجال الرقمي موقفًا جديداً يتيح ممارسة اجتماعية – يومية حسب غدنز، يُعاد من خلالها تعريف العلاقة التفاعلية نحو مزيداً من الرعاية الصحية والعلاجية.

المراجع والهوامش الانكليزية

1. D.H.Gustafson &J.C. Wyatt. (2004). *British Medical Journal*, p. 1150.

2. Eysenbach, G. (2008). *Medicine 2.0: Social Networking Collaboration, Particpation, Apomediation, and Openness,*. Retrieved March 4, 2022, from https://www.jmir.org/2008/3/e22.
3. Eysenbach, G. (2008). *Medicine 2.0: Social Networking Collaboration, Particpation, Apomediation, and Openness,*. Retrieved March 4, 2022, from https://www.jmir.org/2008/3/e22.
4. Giddens. (1991). *Modernity and Self - Identity: Self and Society in the Late Modern Age*. combridge: Polity press.
5. Giddens, A. (1984). *The Constitution of Socity*. Oxford: Polity Press.
6. Hardey, M. (1999, December). Doctor in The House: The Internet as a Source of Lay Health Knowledge and the Challenge to Expertise. *Sociology of Health and Illness*, p. 821.
7. Hardey, M. (n.d.). Ibid,. p. 827.
8. Hardey, M. (n.d.). Ibid,. p. 832.
9. Hardey, M. (Op.Cit). p. 827.
10. Hill, R. K. (2012). *How information about other people's personal experiences on the internet can help with healthcare decision-making and recovery: A literature review*. Retrieved March 16, 2022, from https://researchrepository.rmit.edu.au/esploro/outputs/report/How-information-about-other-peoples-personal-experiences-on-the-internet-can-help-with-healthcare-decision-making-and-recovery-A-literature-review/9921862924901341.
11. Kivits, J. (2013). In K. orton, & a. et. London: Palgrave Macmill.
12. Kivits, J. (2013). *E-Health and Renewed Sociological Approaches to Health and Illness, in: Digital Socology, Critical perspectives, K.Orton-Johnson*. London: Macmillan.
13. Oh, H., & et, a. (2005). *What Is eHealth (3): A Systematic Review of Published Definitions*. Retrieved March 17, 2022, from https://www.jmir.org/2005/1/e1/.
14. Ritzer, G. (2011). *Sociological Theory* (Vol. 8th(ed.)). New York: McGraw - Hill.

١٥. المراجع والهوامش العربية
١٦. جويل كيفيتز. (٢٠٢١). الصحة الالكترونية والمقاربات السوسيولوجية المتجددة للصحة والمرض في : علم الاجتماع الرقمي. تأليف كيت أورتون، وآخرون، علم الاجتماع الرقمي، منظورات نقدية (هاني خميس أحمد عبده، المترجمون، صفحة ٢٦٢). الكويت: عالم المعرفة.
١٧. منظمة الصحة العالمية. (١٦ ديسمبر، ٢٠٠٤). تقرير الصحة الالكترونية. تاريخ الاسترداد ١٦ مارس، ٢٠٢٢، https://apps.who.int/gb/archive/pdf_files/WHA58/A58_21-ar.pdf.

المنظومة القيمية والخلقية في شعر عقيل بن علفة المري
دراسة في الاسس والممارسة (وفاته نحو (١٠٠هـ / ـ٧١٨م)

أ.د.يونس هلال منديل اللهيبي – رئيس قسم اللغة العربية
جامعة تكريت، كلية التربية الاساسية-الشرقاط

نشأ العرب على مكارم الاخلاق وهي في قمة بناءهم الاجتماعي ، و رسموا حدود اصولها الخمسة وهي الكرم والشجاعة والعفة والحلم والوفاء لذلك جاء حديث المصطفى – صلى الله عليه وسلم- (ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الأفعال) (١) فكانت الاخلاق العربية على ثلاثة انواع خلق مخالف للدين حرم تحريما قطعيا، وخلق فيه نقص أو شطط وزيادة عن الحد المعقول هذبه الدين وصفاه من شوائبه، واخلاق جديدة جاء بها الدين الحنيف ان الخلق الكريم هو التوسط، وان الإفراط والتفريط فيها رذيلتان خلقيتان تعملان على هدم الفضيلة، و عاملان نفسيان يحاولان سد تلك الباب الموصل إلى الخير والمشير إلى طريق السعادة "(٢) فالنظام الذي عرفه العرب قبل الاسلام نظام كانت فيه الصحراء الممتدة أمام العربي مدرسة فكرية على ترابها درج ونشا، ومن سعتها تعلم كيف يعشق الحرية، ومن مظاهرها تعلم كيف يفكر. وقد عكس الشعر الجاهلي تلك المظاهر العقلية التي كانت الصحراء عاملاً رئيسياً في ولادتها. ولعل أعظم المظاهر العقلية عقد عرب الجاهلية تنحصر في الحكمة والحلم وفي الخطرات النفسية والعلمية "(٣) في قسم منه قد طغت عن حدود اصولها وجوهرها فكان الاسلام ضابطا ومتمما له لتكون شجرة مباركة اصلها ثابت وفرعها في السماء. حرر الاسلام سبيل الايمان من تاثير الخوارق والمعجزات المادية ومن سلطان النصوص والمأثورات فلا بد من سبق الايمان بهذه النصوص ولا سبيل إلى ذلك سوى العقل المتحرر من سيطرة الرسل وتأثير الخوارق وسلطان المأثورات وهذا قمة التحرير ونفى الإكراه في الدين والتدين (٤) والمواقع أن القيم الرفيعة والخلال الحميدة انتشرت بين العرب في الجاهلية انتشاراً واسعاً عجت بها أشعارهم وسارت فيها أخبارهم، وكان من هذه الخلال ما اجتمعوا عليها أو كادوا، وكان منها ما تحلى بها الكثير منهم لم تنسج الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام شعرا اسلاميا خالصا قد أخذ طريقه الى الحياة وان كان يأذن بعصر أدبي جديد اكتنفت مؤثراته جديدة وعمل فيها عوامل التطور والتوجيه فكان ذلك لا يعنى زوال القديم [٥]ومن أهم ما اجتمعوا عليه ثلاث الكرم والشجاعة والغيرة. وأما التي تحلى بها الكثير منهم فمنها العفة والترفع عن الدنايا، ومنها الصدق والوفاء ومنها حفظ السر والترفع عن جليس السوء. ومنها الحلم والرزانة وغير ذلك. وقد اتجه الذين دخلوا الإسلام وامنوا به إلى تفهم الرسالةالسامية الجديدة وتجمعت طاقاتهم وقواهم حولها وتبدلت حياتهم وتغيرت مثلهم العليا وأهدافهم وأحلامهم فأصبح الجمال قريباً بالحق والخير والشعر ان هدأت بواعثه بعض الشيء في تلك المرحلة فلكي يدعم الحضارة الجديدة ويفسح لها المجال حتى تتمكن جذورها في الأرض ويسمح للغة العربية إن تمتد سيلاً مربعاً هدراً مخصباً نافعاً في جوانب المعمورة (٦)على أن القوم ساد بينهم بعض القيم الوضيعة والأخلاق الذميمة، فكما كان منهم الأوفياء الصادقون كان منهم الغدارون والكذابون وكما كان منهم الأوفياء وحفظة العهود كان منهم الخونة واللصوص والبخلاء(٧) وسوف استعرض - بإذنه تعالى - هذه القيم كما صورها الشعر الجاهلي موضحاً نماذج من الأخلاق السامية والذميمة ثم استعرض مدى التغيير أو التعديل أو التقويم الذي جاء به الإسلام مما ينسجم مع هديه ومعتقداته، وظهرت هذه المعاني في نتاج الشعراء مفرقة في اشعارهم، ووجدت في خلال قراءتي للشعراء العرب ان في شعر عقيل المري تشددا ضمن التقاليد والأعراف القبلية ما كاد يترك المفاهيم الاخلاقية التي ورثها عن اسلافه وقد رسمت حدود نفسه ووسمت ضميره فبالغ في المحافظة عليها وتطبيقها. من تعظيم لصلات الانتماء إلى النسب الأبوي الصريح ومن اهتمام بمعرفتها وهو انتماء فسري ولكنه محبب إلى النفوس؛ فهو الأكثر أهمية في مجتمع الجاهلية القبلي المفتقر إلى الدولة المركزية، لأنه ملاذ يمنح المنتمين إليه الحماية والرعاية" (٨) وله في ذلك حوادث بعضها يصل الى حد الغرابة لاسيما ما يخص طلاب الزواج والمصاهرة ممن يخطب بناته وهو في موقع شرف في قومه من كلا طرفيه اعمامه واخواله وكانت قريش ترغب في مصاهرته وقالو له ان في مصاهرتهم شرف له فقال "أما الشرف

فقد حملت منه ركائبي ما تطيق وجشمتها مالا تطيق(٩) وقد فصلت ذلك في متن البحث وشاعرنا هو عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر يربوع بن غيط بن مرة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن معد بن عدنان، ويكنى أبا العملس وأبا الجرباء، كان عقيل بن علفة المري واحداً من شعراء الدولة الأموية، شديد العنجهية والكبر في بني مرة أولى علم النفس البيئي الجزء الأكبر من اهتمامهم للمكان الذي نعيش فيه ونتصرف وتستجيب لمختلف نواحي التنبيه والنشاط وتدلنا الملاحظة على أن سلوك الفرد يختلف باختلاف المكان المحيط به. فالفرد نفس الفرد في المدينة قد تختلف استجاباته عما لو كان في قرية. أو في منطقة جبلية. وسيختلف في سماته لو كان يعيش في مكان معزول او منزل خاص عما لو كان يعيش في عمارة آهلة بالسكان أو في منطقة مزدحمة هذه وقائع تثبتها الملاحظة العابرة، على أن السؤال الرئيسي هو ما هو بالضبط الآثار السلوكية الفردية والاجتماعية التي تتركها الحياة في مكان دون آخر(١٠) لنجد عقيل المري لا يرى أحداً كفناً له فقد دخل يوماً على عثمان بن حيان، وهو يؤمنذ عامل على المدينة، فقال له عثمان زوجتي ابنتك، فقال عقيل أبكره من إبلي تعني ؟ فقال له عثمان وبلك أمجنون أنت، ثم كرر عقيل رده فأمر عثمان بضربه وخرج من عنده وهو يقول: (١١)

كنا بني غيظ الرجال فأصبحت بنو مالك غيظاً وصرنا كمالك

معيار الكفاءة للزواج لدى القبائل المتنقلة تعتمد القرابة وصلة الدم والقوة والشجاعة، وفي المجتمعات المتمدنة كمكة قبل الاسلام معيار الكفاءة يخضع لنظام الطبقات انقسم فيه المجتمع الى احرار وارقاء واغنياء وفقراء والى خاصة وعامة فالقرشية لا يتزوجها الا قرشي وهم. لبعضهم البعض وهم اكفاء لغيرهم من العرب لما يتمتعون به من مركز ديني رفيع(١٢) و عقيل بدوياً لم يترك البادية إلا لقضاء بعض حاجاته، وكان شديد الهوج، جافي الطبع، لا يعرف كثيراً من كتاب الله _عزوجل-

قال: له عمر بن عبد العزيز إنك لأعرابي جلف جاب، والله لا أراك تقرأ من كتاب الله شيئا،

فرد عليه عقيل قائلاً: بلي إني لأقرأ قال: فاقرأ، فقرأ إذا زلزلت الأرض زلزالها فأخطأ القراءة، فَوَبخه عمر، فخرج من عنده مغضباً، وقد فهم الخليفة ان ابتعاد الشاعر في البادية دلالة على بقاء نهجه الشعري على ما ورثه من العصر السابق(١٣) فالمدينة تتميز باتصال مباشر بالدلالة والمقاييس والمعايير الحضارية عن غيرها من مراكز الاستيطان وهي لا تقوم الا في حال تواجد الهيئة الاجتماعية) التي سبق الإسلام في إدراكها والمقاييس والمعايير التي تميزها(١٤) وكان شديداً على أبنائه، فقد شدّ على ابنه العملس بالسيف، مما اضطره إلى رميه بسهم، فسقط عقيل يتمرغ في دمه، ويُروى أن عمر بن عبد العزيز قال لعقيل يوماً إنك تخرج إلى أقاصي البلاد، وتدع بناتك في الصحراء لا كلى لهن، فقال: إني أستعين عليهن بخلتين قال: وماهما؟ قال العري والجوع. وأكد ابن سلام الجمحي شاعريته وتفوقه فصنفه في صدر الطبقة الثامنة من الإسلاميين، يمتاز شعره بالجزالة، ويغلب عليه الطابع البدوي، وفيه قليل من غريب اللغة، وواحد من أبياته ذهب مثلاً، « شنشنَةً أعرفها من أخزم (والشنشنة العادة الغالبة، وهو مثل يُضرب في قرب الشبه في الخلق) ولم يقع بين أخباره ما يفيد أنَ شعره قد جمع من قبل القدماء أو المحدثين. وفاته توفي نحو (١٠٠ هـ / - ٧١٨م) (١٥) شعر عقيل المري فيه تركيز على اخلاقيات معينة يجمعها عنوان يقترب من نفسه وروحه وسنبدأ بمجامع الاخلاق التي صورها عقيل في شعره

١-الشجاعة وعلو الهمة

الادب العربي ينهض ولا يعني نهوضه تنكر أو نسيان او تجاوز للأسس المتينة التي قام عليها في العصر الجاهلي ولا يمكن ان يبرأ الشعر من اثار الشعر الجاهلي(١٦) والشجاعة وعلو الهمة خلق كريم حض عليه الشاعر واحبه كسمة انسانية وفضيلة عالية قيمتها رفيعة، وذم من نقصته هذه الخلة الكريمة لان فتور الهمة من السمات الخلقية التي بغضها عقيل المري وهي ليست من شيم الرجال لذلك فهو يهجو من اتسم بها ليقول: (١٧)

اسعد هذيم أن سعدا اباكم أبى لا يوافي غاية القين من كلب

وجاء هذيم والركاب مناخة فقيل تأخر يا هذيم على العجب

فقال هذيم ان في العجب مركبي ومركب اباني وفي عجبها حسبي

الخوف والتردد يمحو السيادة ويكون فيها الحر عبد خائف رعديد لا يقوى على مكارم الاعمال فيشبه مهجوه وفتور همته فلا يستطيع ان يصل الى ما يقوم به عبد من العبيد في قبيلة كلب، وهذه السمات ادعى بتأخيرهم وعدم تقدمهم ليكونوا في مؤخرة الرحل بعيدين عن صدور المجالس لتأخرهم بضعف هممهم لتنعكس هذه الحالة الى الحالة الفردية، فأحدهم لا يجد حرجا في ذلك المكان الذي يأنفه غيره حتى لو كان عجب مؤخرة البعير دلالة على الهوان ومخالفة قيم الخلق العربي الذي كرهه عقيل وهذا الضعف مؤد بصاحبه الى قبول الاهانة وعدم ردها ومحاولة الابتعاد عن مكارم الرجال ومنها التخلي عن الاجارة وحماية الملهوف ويقول: (١٨)

قتلنا شرحبيلا ربيب ابيكم بناصية المعلوب ضاحية غصبا

فلم تنكروا أن يغمر القوم جاركم بأحدى الدواهي ثم لم تطلعوا لقيا

واخذ القصاص من القاتل واجب في العرف الانساني او العفو وكان الأخذ بالثأر من الدلالات البارزة على تناصر أبناء النسب الأبوي. وللثار في المجتمع القبلي بعض المنافع لأنه يكبح من جماح بعض الحمقى الذين تسير هم شهوات القتل والقسوة) (١٩) ولكن ترك اخذ الثأر من المعيبات التي عاب بها عقيل تقاعس شبيب المري عن اخذ ثار شرحبيل بن الاسود، وقتلته كانت نهارا جهارا بمقدم السيف. حتى ان جارهم يغمزهم بذلك الفعل وهم تقاعسوا ولم يحركوا ساكنا. وفي موضع آخر يظهر شجاعته وعدم قبوله الهوان ودفاعه عن المستجير به فيتوعد بقوله: (٢٠)

ان يشرق الكلبي فيكم بريقه بلي جعفر يعجل لجاركم القتل

فلا تحسبوا الاسلام غير بعدكم رماح مواليكم فذاك بكم جهل

بني جعفر أن ترجعوا الحرب بيننا تدلكم كما كنا ندينكم قبل

بديتم بجاري فانثنيت بجاركم وما منهما الا له عندنا حيل

عاش العرب في الجزيرة وفق نظام عجيب وأسلوب غريب لا تجمعهم دولة، ولا يلمهم سلطان ولا ينظمهم قانون واحد دياناتهم متعددة مشعبة آراؤهم يخضعون لكسرى او لقيصر او لما تحتهم من نفوذ ويحيون على عشائر وقبائل تتناحر وتتصادم، يختلف إليها البؤس والتشريد والجور، فكأنها تنتظر زعيما يجمع شملها وإماما يوحد أرائها فلما بعث النبي محمد-صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم- في قريش ودعا الى وحدة العرب واتحادهم لحمل راية الاسلام تحت دين واحد وراية واحدة وينقذهم من فوضى تشل حياتهم وحروب تستنفذ قواهم هزت دعوته القبائل ووصلت الممالك المجاورة(٢١) وجمعت منذ فجر نشأتها كل المقومات الأساسية لحضارة مكتملة شاملة قامت في مجتمع واضح المعالم له نظرته الخاصة الى الحياة وله نظامه التشريعي الكامل وله نهجه المحدد لعلاقات الأفراد بعضهم ببعض وافتتح حقا حضارة حديثة لعهد جديد(٢٢) والدين الحنيف ما غير من اخلاق أعداء الشاعر بل بقيت على سابق عهدها، وهم جاهلون بانهم إذا أوقدوا نار الحرب فسيحاربهم وانهم قتلوا جاره فقتل جارهم ولا يمنعه من اخذ الحق والقصاص منهم. سمة الكرم خلق احبه العرب واثنوا على صاحبه واحبوه ومدحوه ويعده في مفهومه غطاء لكل زلات المرء وحين يتفكر عقيل المري في حاله يجد الفخر في نفسه انه معوان للمحتاج ويحمده في ذلك اصحابه فلا يترك فيهم محتاج وهذه سمة كرهها فيه ناقدوه فيقول: (٢٣)

اني ليحمدني الخليل اذا اجتدى مالي ويكرهني ذوو الأضغان

وابيت تخجلني الهموم كانني دلو السقاء تمد بالأشطان

وأعيش بالبلل القليل وقد ارى ان الرموس مصارع الفتيان

ولقد علمت لئن هلكت ليذكرن قومي اذا على النجي مكاني

ولا تترك الهموم شاعرنا كونه من المفكرين الحاسبين لأمور الحياة، فهو الجالب للأفكار البعيدة النافعة كالدلو الذي يستقي فيه الناس ويكتفي الشاعر بالقليل كي لا يحتاج للكثير الذي يلزمه ان يهريق ماه وجهه فهو عارف ان نهاية الانسان الموت فلا داعي للاستزادة من المال على حساب عرض وشرف الانسان إلى تشغيل خياله واستحثاث تعاطفه

حتى يستجيب أقوى استجابة مستطاعة للاستدعاءات والإيحاءات الفكرية والعاطفية الكثيرة المتعددة التي يكثفها الشاعر في ألفاظه المركزة في شحنات متعاقبة (٢٤) ومن المثل القيمة التي وجدها الشاعر في نفسه،هي حفظه للأسرار ويشهد في ذلك اصحابها، في حضوره والغياب وبعد موته اي انه يموت ولا يقش
سرا حفظه لأصحابه فيقول: (٢٥)

لا بارك الله في قوم يسودهم ذنب عوى و هو مشدود على كور
لم يبق من مازن الا شرارهم فوق الحصى حول زبان ابن منظور

اذا ما سمع العربي بالذنب فالمخيلة التصويرية الحقيقية او المستوحاة من ذكره نشد مخيلته الى القوة والمنعة والشجاعة وهذا ما اراده الشاعر من ذكره الذنب ولكن أي ذنب مشدود على كور حداد او كور الناقة وفي كلا الحالتين فالذئب مسلوب كل سماته المميزة وهذا ما يرمي اليه الشاعر ويرومه في تشبيهه لأمير تلك القبيلة المتزعم على شرار القوم وحقيقة الأمر أن في هجاء الشاعر القوم وشرهم لم يكن هجاؤه لأميرهم كهجائه لهم ذلك انه وصفه بالذئب أي الشجاع القوي ولكن لسوء القبيلة ولكأنه مسلوب الارادة قد جعل مقاليد الحكم لغيره فهو في الصورة الظاهرة ذئب ولكنه اسير مشدود وموثق في حبال اسر ومعلوم ان الذئب لا يقاد بحبل وتعد الصورة المقياس الذي يقوم عليه نجاح النص الأدبي فيجعل المتلقي متجاوبا مع الصورة من خلال ما تثيره من مشاعر واحاسيس في داخله وهذا يتطلب موهبة من الشاعر تمكنه من صناعة صورة نابعة من وجدانه وحاول التعبير عنها بصورة فنية لا تنفصل عن حياته وهنا تكمن عبقرية الشاعر في إطلاق العنان لخياله فعاليا تستوحي المادة التصويرية من مخزونات الخيال لكونه يعتبر المجال الرحب الذي يحلق به الشاعر في أفاق جديدة لا حدود لها لكي يختار أجود التعابير والألفاظ والمعاني ويؤسس أبهى لوحاته الفنية الخصب

٢ -العفة

قيم العربي التي هذبها الاسلام وطورها تدعو الى الخيرية ولم يختلف العربي في جاهليته عن مكارم الاخلاق التي دعا اليها الدين الحنيف كونها الأساس المتين الذي بني عليه مكارم اخلاق في العصر الاسلامي وقد خبر الشاعر حيثيات وقانون الاخلاق قولا وعملا، ولا يفوته من ذلك تفاصيل صوره الشعرية وهو يذكر سمات يجب ان يتحلى بها المسلم والعربي في الحفاظ على عرض الجار وعدم الاعتداء والتعدي عليه فيقول: (٢٧)

ولست بسائل جارات بيتي اغياب رجالك ام شهود
ولست بصادر عن بيت جاري صدور العير عمره الورود

واضح ان الشاعر يبتعد عن الدنايا ولا يسال بريبة المتلصص عن اخبار البيوت - لمارب دنيئة- عن غياب الرجل ليخلو له ظنه السيء والشاعر في صوره تلك يصف انواعا من الفاسدين وتصرفاتهم ويبتعد نائيا بنفسه عنهم فهو ليس كالحمار الذي يأتي الورود مسرعا ودلالة شبه ذلك هناك اناس يأتون الفواحش دون رادع او وازع ينهاهم، وصنف اخر متملق للمرأة المتزوجة مستغلا عطفها على صغيرها فيلاعبه للتقرب منها وحقيقة الامر ان الاخلاق لدن الشاعر ظاهرة واضحة المعان وهي دستوره الذي يسير عليه فيقول: (٢٨)

ولا ملق لذي الودعات سوطي الاعبه وربته اريد

وتجد ان موضوع الشرف له الصدارة والتقديم في فكر الشاعر فهو ينأى بنفسه عن مواطن الشك والسوء ويهجو وبغض الأراذل الذين ينتهكون اعراض الرجال في نسائهم فيقول: (٢٩)

اذا جارة حلت على الهجم لم تجد كريما ولم تعدم لئيما يزورها
الم تر بدرا لم تماني دماءهم دماء ولم يعقد لجار مجيرها
اتقصر عن باع الكرام اكفها وتبلغ انصاف المخازي ايورها

يخص الشاعر في هجاته لهذه القبيلة حين يسلبهم عمود من اعمدة البنيان الاخلاقي العربي المتوارث حين بهم طريقا اجاد به حين صورهم التصوير الحامل لسمات السلب والعكس مما يتوجب على صاحب الاخلاق فعله بممارستهم

النقيض من ذلك فلا كريم يزور المعوزة أو الأرملة المحتاجة ليلبي طلباتها بكرامة وعزة نفس وهذه القبيلة لا تعدم اللؤماء الطارقين بخبث نواياهم لهذه المعوزة لتنعدم فيهم سمة الكرم والاجارة، ودماء هذه القبيلة دماء تختلف عن دماء الكرام المضحين بها من أجل معالي الأمور فلا يطلبون ولا يطلبون من احد لتركهم الشجاعة الموجبة لخوض غمار الحروب في حال احتدامها وما ذلك الا لمهانتهم ويعود ممثلا للكرم والشجاعة والاجارة في سلبها منهم حين يصفهم بقصر ايديهم عن بلوغ الكرم، ونصف ما في الناس من خسة ودناءة تعود لأولئك القوم ولا ينفك عقيل واصفا مهجووه بالجبن والخور ولا يجد احس من هذه السمات يختارها في شعره واصفا حالهم بقوله: (30)

ويوقد عوف للعشيرة ناره فهلا على جفر الهباءة اوقدا

فان على جفر الهباءة هامة تنادي بني بدر وعارا مخلدا

نار عويف في منظور الشاعر نار باردة حين يوقدها للكرم ويترك نار نار ابيه وينتقل إلى مفهوم جاهلي وهو الهامة والصدى التي تصرخ على قبر الميت المقتول حتى الاخذ بالثار ومنها الدعاء بالسقيا فقد اعتقد العرب قديما ان الميت تخرج منه هامة بعد موته، فقد جاء في الأمالي ان العرب كانت تقول: ان عظام الموتى وقيل أرواحهم، تصير هامة فتطير، وقد كانوا يسمون ذلك الطائر الذي يخرج من هامة الميت الصدى (31) وقد جاء ايضا ان العرب كانت تزعم " ان روح القتيل الذي لم يدرك ثاره تصير هامة فترقوا عند قبره وتقول اسقوني فاذا ادرك بشاره طارت *(32)

٣- المصاهرة

الزواج مشروع انساني اقرته الكتب السماوية والاعراف كافة ولا خلاف في ذلك ولكن ما تميز به عقيل عن غيرة تصل به الى حد المرض وتتجاوزه الى التعصب اللامعقول هو تعبير متجاوز للمتعارف عليه في غيره العربي التي تخضع لضوابط الشرع الحكيم والعرف السائد ويبدو ان ما يمر به عقيل انما حالة داخلية تطورت في في وجدانه لتمسي حالا لا يمكنه الافلات منه وان كان تعصبا موضوع المصاهرة عند عقيل المري موضوع يصل في شروطه الى حد التعقيد ليس من باب القبول والرفض لمن يجدهم اكفاء للمصاهرة ويتعدى ذلك إلى غيرته على بناته ولو خير لوجد ان خير الأصهار القبر وذلك للمحافظة على بناته وطالعنا قبل ذلك انه اطلق اسم الجرباء على واحدة من بناته وقد تعدى في ذلك الاخلاق العربية التي تخضع لميزان دقيق، يستشعر دقائقه من يتمتع بأخلاق عالية اما شاعرنا ينكر ضحكة ابنته بصوت مرتفع ويؤثر ذلك فيه تأثير سلبي ويرفض هذا التصرف يظهر ذلك في شعره وهذا ليس بجديد او بدع على شاعرنا الذي يبتعد بنفسه واهله بعيدا في البادية وله في ذلك رؤية للشاعر انه يسلم بعرضه في ذلك البعد فيقول: (٣٣)

فرقت اني رجل فروق لضحكة اخرها شهيق

هو شديد الغيرة على عرضه، يغضبه سماع صوت ضحكات عالية من أحدى بناته وعقيل يبغض من كانت اخلاقه واهنة وطيلة التاريخ الأدبي العربي كان التجريب طريق الإبداع الحقيقي، مع الاعتراف بأنه لا بد من برهات ثبات لأساليب الأداء وأشكاله بين فترة تجريب وأخرى والمجربون الكبار هم الذين لا يزالون يؤثرون في العقول كما في القلوب دون سواهم بصورة عامة (٣٤)يعود الشاعر الى ذكر ما يجول في نفسه اتجاه بناته ونظرته إلى ما يجد فيه سترهن، الذي هو احب من المال مهما غلا ثمنه كالابل بأفضل انواعها والعبيد، ليجد ان القبر هو الضامن لستر المرأة ويفضله على الرجل بل القبر احب اليه من زوج البنت في حفاظه عليها ليجد ان خير الأصهار ما ذكره في قوله: (٣٥)

ويعيد مرة أخرى ما يجول في خاطره ليقترب من الواد الذي عرفته بعض قبائل العرب ومارسته وانكرته قبائل آخر ونجد ان من موجبات الفخر فك المؤدات بالمال والجاه والحماية كما كان يفعل ابو الفرزدق صعصعة مجير المؤدات وقد ذكرت آيات في كتاب الله عن تحريم الواد وتحديد اسبابه وقد ورد في كتاب الله

(وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا) الإسراء: ٣١

يذهب كل مذهب في قناعته حتى يخيل للقارئ انه يقابل رجل قل نظيره وله فكر معقد اظهره ولم يخفه ليسمي ابنته تموت لان القبر صهر ضامن كما يرى فيقول: (٣٦)

سميتها اذ ولدت تموت والقبر صهر ضامن صميت
ليس لمن يسكنه تربيت

ويبدوا ان هذه المسألة امس ضمن الكيان المميز لشخصية عقيل المري فالشعر" لا يعبر عما يجيش في النفس الإنسانية من انفعالات ومشاعر في مواجهته الدائمة مع مظاهر العالم الخارجي واحداثه فحسب بل هو طريقه لممارسة الحياة ومفتاح للدخول الى أعماقها ومشعل إضاءة لدهاليزها(٣٧)، اذ انه لا يكتفي برد المتقدم لخطبة بناته وكأنه يخاطب خصما او ندا كالقصة التي يذكر بعض تفاصيلها في قوله(٣٨)

الم تقل يا صاحب القلوص داود ذا الساح وذا القميص
كانت عليه الأرض حيص بيص حتى يلف عيصه بعيصي
وكنت بالشبان ذا تقميص

حين جاء هذا الخاطب متقدما للزواج من ابنة الشاعر، ويبدوا انه تجاوز في عرف عقيل حدوده لنسب أو حاله خلقية المهم ان عقيل لشي ما شد عقيل عليه وطعن ناقته وهرب الخاطب فنحرها عقيل واطعمها لقومه، ويذكر مصرحا باسمه ولبوسه داود ذا الطيلسان المتباهي بحلته فقد ولى هاربا مذعورا حين جعل عليه الأرض كمغارة فأر وهي لا تحويه او تاويه ويغمزه عقيل بسرعة العدو والركض والهروب، اما كرامة النسب عند عقيل لاتقف عند النسب الوالدين فهو يرد ايضا من كانت سحنته لا تدل على اصالة أو تمت لونها لأقوام آخر فيقول: (٣٩)

رددت صحيفة القرشي لما أبت أعراقه الا احمرارا

وهو ان لم يزوج من كان عبدا نسبا فهو لا يزوج أيضا من كان هجينا حتى وان كان قرشيا قريب من دار الخلافة مثل خال عبدالملك بن مروان ابراهيم بن هشام المخزومي حين توسم ان لاحمراره عروق ترجع الى العجم ولا ينفك من الاهتمام بنسبه ومصاهرة الاخيار من الناس ممن يظن انهم اكفاء له معيار الكفاءة للزواج لدى القبائل المتنقلة تعتمد القرابة وصلة الدم والقوة والشجاعة، وفي المجتمعات المتمدنة كمكة قبل الاسلام فمعيار الكفاءة يخضع لنظام الطبقات انقسم فيه المجتمع الى احرار وارقاء واغنياء وفقراء والى خاصة وعامة فالقرشية لا يتزوجها الا قرشي وهم اكفاء لبعضهم البعض وهم اكفاء لغيرهم من العرب لما يتمتعون به من مركز ديني رفيع (40) اذا لا نفع الا فيما يعتقد عقيل ويراه وان كان صاحب مال وجاه فيقول:

لعمري لئن زوجت من اجل ماله هجينا لقد حبت الي الدراهم
اانكح عبدا بعد يحيى وخالد اولئك اكفاني الرجال الأكارم
ابي لي ان ارضى الدنية أنني أمد عنانا لم تخنه الشكائم

عقيل يرى شرفه وقيمته التي جعلته كفؤاً للخلفاء وعلو الهمة خلق كريم حض عليه الشاعر واحبه كسمة قلة النظراء ممن يكافئه لا سيما موضوع المصاهرة، تميز عقيل من غيرة في موضوع المصاهرة تصل به الى حد المرض وتتجاوزه الى التعصب اللامعقول انسانية وفضيلة عالية قيمتها رفيعة. موضوع المصاهرة عند عقيل تعبير متجاوز للمتعارف عليه في غيره من الخلق العربي التي تخضع لضوابط الشرع الحكيم والعرف السائد ويبدو ان ما يمر به عقيل انما حالة داخلية تطورت في في وجدانه لتمسي حالا لا يمكنه الافلات منه وان كان تعصبا يصل في شروطه الى حد التعقيد

٤ - الوفاء

غالبا ما ترتبط سمة الوفاء بالتاريخ أو الماضي بصفة بصفة اخص، ويقترب من الاستذكار في ذلك لزمن ومكان وشخص وموقف فصور الوفاء لا تعتمد على الظاهر وحسب بل على الاغلب هي صادرة عن الوجدان وبصور متعددة ووجدت ان الاطلال تقترب من هذا المعنى وغيرها من الصور التي فصلت القول عنها في هذا المبحث وعندما يُفتتح سفر الشعر العربي تقف الأطلال في وجه القارئ شامخة على مطلع القصائد وكأنها السمة التي يعرف بها الشعر العربي الجيد المكتمل على مر العصور. وكان القصيدة الخالية من الطلل قصيدة ناقصة مبتورة، أو هي قصيدة لم تنل من النضج والاكتمال حظها الأوفر. فجاءت عاطلة من دون تلك الشارة، عارية من سمة التحول الذي أزق العربي وأهمه،

على الرغم من حبه له وسعيه وراءه، رحلة وسياحة وهجرة بيد أن العودة إلى المكان الذي ترك، والمنزل الذي هجر، تغمره بسيل من الذكرى المؤلمة، لما فيها من عودة إلى ماض حبيب ووجوه أليفة، وعيش هني رغيد. فالطلل هاجس القصيدة العربية و خشبة الصلب التي يحملها الشعر العربي على عاتقه، وإن حاول المحدثون التحلل منها إلا أن الطلل ظل بعمر القصيدة ويسكنها وإن لم يظهر على مطلعها لأن الغاية انصرفت عن الوصف الحسي، ولكنها لم تنصرف عن فلسفة التحول و الزوال، والفنام (٤٢) الذكرى نوع من الوفاء حتى وان كان شخصيا لأنه استرجاع لزمن في مكان ما يتعدى مسألة الحنين العابرة الى تعبير داخلي ونفسي قذ لا يصفه القول ولكنه في اقل حالاته سيكون ذكر المعاناة الشاعر ينقلها للمتلقي، كالوقفة الطللية التي تتعدى مسألة الاستذكار والوقوف يسكب من خلال هذه المسالك عبارات الوقوف الضائع وعبرات الصمت الواعي، وخفقات الأشكال الوجدانية المندثرة. وهو في كل رسم يجسد حساً شعورياً متنامياً، وزمناً عالياً ضائعاً وعواطف عزيزة حائرة يتناقلها الضياع المرسوم، ويبددها الوهم المخيم، وتتنازعها الديار الدارسة (٤٣)

الم تريا اطلال حنت وشاقها تفرقنا يوم الحبيب على ظهر
واسيل من جرباء دمع كانه جمان اضاع السلك اجرته في سطر
لعمرك اني يوم اغذو عملسا لكالمتربي حتفه وهو الأيدري
واني لاسقيه عبوقي وانني لغرتان منهوك الذراعين والنحر"(٤٤)

يقرن الشاعر وقوفه واستذكاره بكاء ابنته جرباء حين رحلت كبكاته اليوم في ذكراها، وافعال ابنه عملس الذي عنه وعقوق الوالدين من الكبائر التي حرمها الله - سبحانه وتعالى - اذن طلل الشاعر من نوع جديد على مرحلة عمرية فيها شبابه غض، طلل ليس ببعيد الذين فارقهم هم ابناءه بسبب عقوق عملس ودموع ابنته هي الايام التي انسل خيط الوصل منها فلا عودة لانتظامها.

وما تربيته لعملس الا كمربي. موته وهو لا يدري. ويذكر الشاعر تعبه وتفضيل اهله على نفسه ليغذيهم ويطعمهم ليبقى متعبا منهك القوى من اجلهم

وترك الوفاء وكفران اليد البيضاء من الأسباب الموجبة التي يرى في فقدانها ترك اقوام كونهم بعيدين عنه بأخلاق ينكرها

اذا قلت قد صالحت شمخا ومازنا ابي السبب النائي وكفرهم اليدا (٤٥)

من الوفاء أن يترحم عقيل ويزور قبر صديقه، وإن تعذر ذلك عليه يطلب من اصحابه زيارة القبر والبكاء عليه فيقول: (٤٦)

خليلي زورا قبر عمرو فسلماً عليه وجودا بالدموع الجوامد
ولا تعجلاني ان الم بأعظم ورمس بشرقي الهباءة هامدا
وفي القبر نفسي او كنفس رهينة اتى دونه مر المنايا الرواصد
كاني لعمر كنت ابدي عداوة يحتوي عليه الترب فوق الجلامد

وبكاء الشاعر نوع من الوفاء والمحبة لساكن القبر الذي يرى فيه نفسا هالكة كنفسه، لقد وقفت الشاعر الجاهلي من الموت وقفة تأمل وانتهى به الى ان الموت حقيقة محتومة لابد منها، فلم يكن يتصور وجوده ولا حياته بعد الموت (٤٧). فقد كان يغلب نظره في الحياة من حوله، فيجد صورة من الفناء في كل شيء لذا قرر ترك البكاء والدموع والاستسلام للموت وللقدر(٤٨) وهو يذكر بكاءه و دفنه بيديه يهيل عليه التراب ويغيبه، أشبه ما يكون ذلك عداوة لا صحبة ولكنها سنة الحياة لا تعلم دون استناد جدلي إلى الحاضر، فلا يمكن إحياء الماضي إلا بتقييده بموضوعة شعورية حاضرة بالضرورة.. لا بد لنا من معاودة وضع ذكرياتنا، شيمة الأحداث الفعلية، في وسط من الأمل والقلق،

في تماوج جدلي فلا ذكريات بدون هذا الزلزال الزمني.. حتى في هذا الماضي الذي نعتقده ممتلئاً، فإن الذكرى.. تعيد وضع الفراغ في الأزمنة غير الفاعلة، إننا حين نتذكر بلا انقطاع، إنما نخلط الزمان الغير المجدي وغير الفعال بالزمان الذي أفاد وأعطي ولا تكون جدلية السعادة والتعاسة مستحوذة إلى هذا الحد إلا عندما تكون متوافقة مع جدلية الزمان عندئذ تعلم أن الزمان هو الذي يأخذ وهو الذي يعطي (٤٩)" اما وفاءه لزوجته المالكية فقد وصف ذلك الوفاء فهي هواه، ومحبوبته: (٥٠)

وما كان قبل المالكية لي هوى ولا بعدها الا هوى انا غالبه
وما كاد حب المالكية ينقضي ومن مالك عظم صحيح اعاتبه
فلولا هواي المالكية أوردت بنو مالك بحر تهاوى غواربه

والى جوار حبه كانت هنالك عداوته مع بني مالك قوم زوجته، ليقيم وزن ذلك الحب الذي لا هوى يعادله ولا يغلبه هوى اخر وان كانت العداوة التي حطمت اضلاعه اي انهم لم يتركوا ما يصلح بينهم ولولا حبه للمالكية لقام بحرب تغرق اهلها بني مالك في بحر غير متناه فتغير الظروف وتغيير الدواعي يؤديان الى تطور الشعر كثيراً أو قليلا فيتلاءم مع الجديد محتفظا بأشكال أو صيغ أو صور كان يفترض فيها ان تقتصر او تزول(٥١) فتمتد أشكال الصراع مع الحركة الأدبية على مدى العصور المتلاحقة ويصيبها من التغاير والتحول ما أصاب الشعر ذاته(٥٢) فهو خاضع للتطور في كل امة تبعا لتطور حياته السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية فيحدد مجراه ومساربه واتجاهاته وتفرض عليه ما شاءت من التغيرات فينتقل من طور الى طور وتتبدل موضوعاته وصوره وألفاظه وأساليبه وتستثار فيه معان لم تكن موجودة (٥٣)، فكان القرن الأول الهجري فترة تغيير هائل في حياة المجتمع الإسلامي ومن الطبيعي أن تظهر بواكير ثمار هذه الحياة الجديدة في ذلك القرن تبعا للتغيير والتطور في حياة المجتمع الإسلامي وأدبه(٥٤) وان اتسم عقيل بالجلادة والقبلية الا ان القارئ لشعره يجد تأثير الدين الحنيف في وجدانه ليفرق بين الموت والشهادة فيقول: (٥٥)

وقالوا الا تبكي لمصرع فارس نعته جنود الشام غير ضئيل
فأقسمت لا ابكي على هلك هالك أصاب سبيل الله خير سبيل
كان الليالي تبتغي في خيارنا لها ترة أو تهتدي بسبيل

وهم في ذلك لا يزالون يحافظون على المعاني التي توارثوها من تهذيب او زيادة او حسن عرض وجمال تنويه وان زادوا على ذلك ماكان لابد من زيادته كالحديث عن الزهد والحث على الجهاد او الدفاع عن العقيدة او وصف البلاد المفتوحة لحين يبكي عقيل في شعره ومراثيه نطالع صورة مهيبة لمن رثاه ولكان مماته ليس مماتا عاديا بل لو تعدت المنايا على من بعده من الناس فلا اهمية لذلك لعلو ورفعة المفقود فيقول: (٥٧)

لتعد المنايا حيث شاءت فإنها محللة بعد الفتى ابن عقيل
فتى كان مولاه يحل بنجوة فحل الموالي بعده بمسيل
فتى كان أحيى من فتاة حيية وأقطع من ذي شفرتين صقيل
طويل نجاد السيف وهم كأنما تصول اذا استنجدته بقبيل

ماهي السمات الاخلاقية التي اكسبت المرئي هذه المكانة لتكون نفسه تعادل بنفوس كثيرة تتضح لنا الصورة حين نحلل الابيات الشعرية ونسلط الضوء على تلك السمات الاخلاقية المرتضاة مجتمعيا ونفسيا لدن الشاعر فهو مجير ومساعد للمحتاج كأنه جبل يلوذ المعتصم به وغيره لا يامن على نفسه ويعيش حياة خوف وخطر مدلهم كساكن في مسيل الوادي، وعلى الرغم من حياته الا انه كان حادا كحد السيف على الخصوم والاعداء وهو طويل القامه شجاع اذا استنجدت فكأنما تصول على الاعداء بجماعة وهو لوحده لشدة باسه في ملاقاتهم حياة العرب الراتبة في المتشابهة الصحراء اوحت اليهم فكرة تعاقب الحياة والموت الى ما لا نهاية ولكننا نلمح هنا وهناك لمحات تدل على إحساس بالتاريخ وحركته، أو بتعبير أدق بالزمان وحركته، لأن فكرة الزمان والإحساس به أقدم من فكرة التاريخ والإحساس به الفكر الجاهلي في الزمان يقوم على حركة في اتجاه واحد أي حياة فموت ثم حياة فموت وقد أدخل الإسلام على الفكر

العربي عمقاً بالغاء فأزداد إحساس العربي بالوجود والموت ثم البعث بعد الموت للحساب. ومن القرآن الكريم تعلم العرب كيف يفكرون في أمور الدنيا تفكيرا منطقيا وأخلاقيا فهان في حسابهم أمر هذه الحياة المادية التي نحياها، وعرفوا أن القيمة الحقيقية للحياة المعنوية التي يحياها الأنسان أي أحسوا بالقيم المعنوية المرتبطة بالخير والشر، ثم رأوا الدول تقوم ثم تتداعى وتتلاشي لتعقبها غيرها، وأتسع اطلاعهم فعرفوا من أخبار الماضين شيئاً كثيرا جعلهم يشعرون بصورة أعمق بأن حياة الأنسان حياة شبيهة بحياة الكائن الحي ويعد عقيل المري ان علو الهمة تعني اخذ الناس بالمثل فجواره في ذمته اذا خاف او غص بريقه فسيقتل جوار بن الحارث ولعل اهم ما تمنحه الفروسية للشاعر، هو الاحساس بانه قادر على الثبات امام جريان الزمن، فاذا كان الانسان فانيا، فان طلب المجد يمنحه احساسا بمواصلة الحياة من خلال ذكره الحميد بعد الموت (٥٨)

٥- الحلم والأناة

شرع بدوره يأخذ طريقه إلى التطور والتجديد وان كان ببطء وجهد ليتمكن من استيعاب لمرات العقول وخفقات القلوب حيثما كانت الذات في مواجهة الحضارة أي في محاولة تخطي الماثور والمألوف (٥٩) حين فهم عقيل المري الحياة وخبر صروفها، لم يخل من حكمة رافقت شدة باسه وقوة شكيمته فيقول في حال تقلب الدنيا(٦٠)

وللدهر اثواب فكن في ثيابه كلبسته يوما احد واخلقا

وكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم وان كنت في الحمقى فكن انت احمقا

في ظل زمان تغير اهله برى الشاعر ان يلزم الانسان ما يبعد عنه المضار والمهالك يحمل الزمن دلالة اجتماعية: فالرجل يتقدم به العمر ويغدو شيخا مؤهلا لصنع القرار وتفسير القانون. والقانون بعد حسنا لأنه قديم وقد تبلورت خبرة الفناء والخلود في ديانات العالم وفلسفاته الكبرى. والحق أن الدين نفسه استجابة لافتقار الانسان الى الأمن حين يحيا في الحاضر واعيا بأبعاد الماضي والحاضر السحيقة للكون التي لا يملك سلطانا مباشرا عليها والمملوء بالخوف من الموت والفناء الظاهري والحل الذي تقدمه معظم الأديان هو التأكيد على ادماج الحاضر الأرضي والطبيعي والانساني في الماضي والمستقبل وهكذا يصبح سباق الزمان الذي يجري تجدد مستمر للحياة (٦١) وان لا يجادل ويبتعد بمظهر لا يثير ريبة احد جديد أو قديم لكل زمن لبوسه ويكون عاقلا اذا اقتضى الأمر واحمق اذا اقتضى اخر وفي رايه هذا من الكياسة والعقل ليبتعد عن الصدام والمجادلة او ان يوضع في قائمة ما ولما كان هذا الانسان يوجد في هذه البيئة فقد صارت الفضاء الواقعي لكينونته المادية وليس هذا الفضاء سوى الدهر نفسه " (٦٢)، فالدهر اذا الفضاء الواقعي الوحيد الذي يعيه الانسان، لأن الحياة المنعمة السهلة في حقيقتها سراب زائل ووهم، واذا ما استقرأنا دواوين الشعر الجاهلي نجد انهم " نظروا الى الدهر على انه قوى مسيطرة قادرة على تصريف الاحياء وبالتالي افنائهم لهذا كان نظرتهم تتسم بالخوف منه والرعب.. والفزع فنسبوا اليه صفات ليست له في عالم الواقع (٦٢)

الخاتمة ونتائج الدراسة

بعد اتمام دراسة النظم الاخلاقية في شعر عقيل المري، اثرت ان اجعل نتائج البحث هي خاتمة دراستي التي خرجت فيها بالمفاهيم التي ظهرت في شعره وهي تمت بصلة قربى من الدرجة الأولى الى روحه ووجدانه ان لم تكن هي سمات الوريث الوحيد (نتاجه الشعري) الذي وصلنا وتعرفنا عليه وألخص ما وجدت في ما يأتي:

١ أهم مؤثرات العصر التي طبع بها نتاج بقية الشعراء وهي: الدعوة الإسلامية الاحزاب المتنافسة على السلطة العصبية القبلية.

٢ وكل شاعر مخضرم يجتذبه تياران تيار قديم اعتاده قال فيه شعره وتيار جديد عليه ان يجعله نصب عينيه اما ما يخص الدين فظاهر شعره انه لم يظهر علامات ميزت تدين الشاعر الافي بعض المواضع العابرة

٣ وقد ابتعد الشاعر عن صراعات السلطة ولم يكن ضمن أي حزب أو مجموعة ويقي محافظا على نهج فكري واحد توارثه وركز على اخلاقيات جعل منها اساساً في بنائه الاخلاقي.

٤ المحافظة على التقاليد كالكرم والعفة صيانة العرض والجار والوفاء ووجد في نفسه علو الهمة والهامة.

٥ ذم من نقصته سمة الاخلاق الكريمة كفتور الهمة وهي من السمات الخلقية التي بغضها عقيلالمري وهي ليست من شيم الرجال لذلك فهو يهجو من اتسم بها.

٦ عقيل يرى شرفه وقيمته التي جعلته كفؤاً للخلفاء وعلو الهمة خلق كريم حض عليه الشاعر واحبه كسمة قلة النظراء ممن يكافئه لا سيما موضوع المصاهرة، تميز عقيل من غيرة في موضوع المصاهرة تصل به الى حد المرض وتتجاوزه الى التعصب اللامعقول.

٧ وقد كرس حياته في سبيل هذه الاخلاقيات وظهرت جلية في شعره.

٨ يقترب الشاعر في سمة الوفاء من الاستذكار في ذلك الزمن ومكان وشخص وموقف فصور الوفاء لا تعتمد على الظاهر وحسب بل على الأغلب في صادرة عن الوجدان وبصور متعددة.

٩ حين تقدم الشاعر في السن غير نظرته على الحياة فقدم الحلم والأناة على العصبية والشدة.

الهوامش:

(١) شرح السنة للبغوي: ١٣/٢٠٢

(٢)http://123.itiankong.com

(٣) الايجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام د. علي الشعيبي: ١١٩

(٤)ينظر الاسلام وحقوق الانسان تأليف الدكتور محمد عمارة و عزت قرنى: ٢٠-٢١

(٥) حركة الحياة الأدبية بين الجاهلية والإسلام د. سعيد حسين منصور: ١٣٧

(٦) ينظر دراسات فنية في الأدب العربي د. عبد الكريم اليافي: ٨٤

(٧) http://go.microsoft.com/fwlink/p/?LinkId=255141

(٨) الانتماء في الشعر الجاهلي * دراسة تأليف الدكتور فاروق أحمد اسليم ٣٢

(٩) الاغاني ،لابي الفرج الاصفهاني: ١٢/٢٧٣

(١٠) الأنسان وعلم النفس تاليف الدكتور عبد الستار ابراهيم: ينظر ١٨٩-١٩٠ سلسلة عالم المعرفة

(١١) شعره: ٨٩-٨٧

(١٢) الزواج عند العرب في الجاهلية (دراسة مقارنة) تأليف د عبد السلام الترمانيني عالم المعرفة ١٩٨٤ ينظر ١٢٤

(١٣) الأدب في عصر النبوة والراشدين، صلاح الدين الهادي: ٢٢٨

(١٤) المدينة الإسلامية د. محمد عبد الستار عثمان عالم المعرفة ١٨:١٩٨٨

(١٥) ينظر عقيل بن علفة المري سيرته وشعره:١٣ وما بعدها د. شريف راغب علاونة دار المناهج للنشر والتوزيع ١ ٢٠٠٤ عمان الاردن

(١٦) قراءة ثانية لشعرنا القديم، مصطفى ناصف: ٤٣

(١٧) شعره: ٦٩

(١٨) شعره: ٦٦

ا(١٩) الحياة العربية من الشعر الجاهلي الحوفي أحمد محمد: ٢٨٣

(٢٠) شعره: ٨٨

(٢١) فنون الأدب الغنائي (المديح) سامي الدهان دار المعارف القاهرة مصر الطبيعة الخامسة: ٧١

(٢٢) ينظر الحضارة في مفهوم الإسلام انور الجندي دار الأنصار القاهرة مصر:٤٣ (٢٣) شعره ٩٨

(٢٤) الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه: الدكتور محمد التوبهي: ١/٢٠٢.

(٢٥) شعره:٨٠

(٢٦)الصورة الفنية في شعر سحيم عبد بني الحسحاس م م رعد عبد الجبار مجلة جامعة الأنبار للغات والأداب ع٢ لسنة ٢٠١٠/٢٠١

(٢٧) شعره: ٧٣

(٢٨)شعره: ٧٣

(٢٩) شعره: ٨١

(٣٠) شعره:٥٩

(٣١) ينظر الامالي ،لابي علي للقالي:١٢٩/١

(٣٢) بلوغ الارب ،محمود شكري الالوسي:٢١١/٢

(٣٣) شعره: ١٠٣

(٣٤) اوراق مشاكة مقالات في الفكر والأدب أحمد يوسف: ١٢٩

(٣٥) شعره: ٧٧

(٣٦) شعره: ٧١

(٣٧) في مهب الشعر، نزار بريك ٩

(٣٨) شعره: ٨٢-٨٣

(٣٩) شعره:١٠٠

(٤٠) ينظر الزواج عند العرب في الحافلية (دراسة مقارنة) تأليف: عبد السلام الترمانيني: ١٢٤

(٤١) شعره: ٩٢

(٤٢) فلسفة المكان في الشعر العربي ،د.حبيب مونسي:٢٠

(٤٣) وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية ، د.نوري حمودي القيسي:١٢

(٤٤) شعره: ٧٩

(٤٥) شعره: ٥٧

(٤٦) شعره: ٦١

(٤٧) ينظر: المفصل في تاريخ العرب، علي جواد: ٦/٢٦.

(٤٨) ينظر الحياة والموت في الشعر الجاهلي، مصطفى جاووك: ١٩٩

(٤٩) جدلية الزمن غاستون باشلار: ٤٧

(٥٠) شعره:٧٠

(٥١) الظاهرة الادبية ، احسان سركيس:٢١٦

(٥٢) أشكال الصراع في القصيدة العربية المرتكزات الكبرى وصيغ التحول، د. عبدالله التطاوي:٣٧

(٥٣) اتجاهات الشعر في القرن الثاني الهجري، د. مصطفى هدارة:٢٣

(٥٤) اتجاهات الشعر في القرن الثاني الهجري، د. مصطفى هدارة:١٤٣

(٥٥) شعره:٦٢

(٥٦) الكويت أشكال الصراع في القصيدة العربية المرتكزات الكبرى وصيغ التحول، د. عبدالله التطاوي:٣٧

(٥٧) شعره:٦٣-٦٤

(٥٨) الامل في الشعر العربي قيل الاسلام ، احمد زيدان:٢٥٧

(٥٩) الاغتراب في شعر شعراء النقائض في العصر الأموي، جرير، الفرزدق الاخطل رسالة ماجستير تقدمت بها الطالب نوال نعمان كريم:٩

(٦٠) شعره:٨٤

(٦١) فكرة الزمان عبر التاريخ كوان ولسون، جون جرانت ينظر ١٠-١٢

(٦٢) الوعي الجمالي في شعر ما قبل الاسلام، هلال محمد جهاد: ٢٧

(٦٣) م.ن: ٢٧٠-٢٧١

المصادر

القرآن الكريم

١- اتجاهات الشعر في القرن الثاني الهجري، د. مصطفى هدارة دار المعارف، القاهرة مصر ١٩٦٣.
٢- الأدب في عصر النبوة والراشدين صلاح الدين الهادي القاهرة مصر مطبعة المدني
٣- الاسلام وحقوق الانسان تأليف الدكتور محمد عمارة و عزت قرني عالم المعرفة الكويت
٤- أشكال الصراع في القصيدة العربية المرتكزات الكبرى وصيغ التحول، د. عبدالله التطاوي، مكتبة الانكلو المصرية، مطبعة محمد عبد الكريم حسان، القاهرة، مصر: ٢٠٠٤ هـ
٥- الاغاني لأبي فرج الأصفهاني، ت: ٢٥٦ هـ تحقيق سمير جابر ط ٢ دار الفكر بيروت. لبنان
٦- ألوان طه حسين دار المعارف مصر، ١٩٧٦
٧- الاغتراب في شعر شعراء النقائض في العصر الأموي، جرير، الفرزدق الاخطل رسالة ماجستير تقدمت بها الطالب نوال نعمان كريم الى كلية التربية للبنات جامعة تكريت بإشراف د. محمد سعيد حسين مرعي، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م
٨- الاغتراب في شعر شعراء النقائض في العصر الأموي جرير الفرزدق الاخطل رسالة ماجستير تقدمت بها الطالب نوال نعمان كريم الى كلية التربية للبنات جامعة تكريت بإشراف د. محمد سعيد حسين مرعي، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م الأمالي، ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي (ت ٥٣٥٦) دار الكتب العلمية بيروت لبنان
٩- الأمل في الشعر العربي قبل الاسلام، احمد زيدان محمود العبيدي (رسالة دكتوراه) بأشراف الاستاذ الدكتور ابراهيم جنداري جمعة، جامعة الموصل، كلية الآداب،١٩٩٦
١٠- الانتماء في الشعر الجاهلي • دراسة * تأليف الدكتور فاروق احمد اسليم ١٩٩٩ ١١ الانسان وعلم النفس تأليف الدكتور عبد الستار ابراهيم: ينظر ١٨٩-١٩٠ سلسلة عالم المعرفة
١١- الانسان وعلم النفس د.عبد الستار ابراهيم عالم المعرفة بيروت لبنان
١٢- أوراق مشاكسة مقالات في الفكر والأدب أحمد يوسف داود ٢٠٠١ اتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا
١٣- الإيجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام الدكتور علي الشعيبي ٢٠٠٢
١٤- الظاهرة الادبية إحسان سركيس بيروت لبنان دار الطليعة ١٩٨١
١٥- بلوغ الأرب، محمود شكري الألوسي البغدادي:.
١٦- الأمالي في الأدب لابي علي القالي (ت ٣٥٦هـ) المكتب التجاري للطباعة والتوزيع بيروت لبنان
١٧- جدلية الزمن غاستون باشلار تر خليل أحمد خليل ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر - د ط سنة ١٩٨٣
١٨- حركة الحياة الأدبية بين الجاهلية والأسلام سعيد حسين منصور دار القلم الكويت / ط/١٩٨١:١
١٩- الحضارة في مفهوم الإسلام انور الجندي دار الأنصار القاهرة مصر
٢٠- الحياة العربية من الشعر الجاهلي الحوفي احمد محمد، ١٩٧٢م،، الطبعة الخامسة، دار القلم، بيروت،
٢١- الحياة والموت في الشعر الجاهلي، مصطفى جاووك دار القلم الكويت / ١٩٨١١
٢٢- دراسات فنية في الادب العربي د. عبد الكريم اليافي مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان / ١ ١٩٩٦.
٢٣- الزواج عند العرب في الجاهلية (دراسة مقارنة) تأليف د عبد السلام الترمانيني عالم المعرفة ١٩٨٤
٢٤- شرح السنة لمحي السنة ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي تحقيق شعيب الأرنؤوط و و محمد زهير الشاويش المكتبة الإسلامية بيروت دمشق

٢٥- الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه: الدكتور محمد النويهي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.
٢٦- الصورة الفنية في شعر سحيم عبد بني الحسحاس م م رعد عبد الجبار مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب ع-٢- لسنة ٢٠١٠
٢٧- عقيل بن علقة المري سيرته وشعره: د. شريف راغب علاونة دار المناهج للنشر والتوزيع ط ١ ٢٠٠٤ عمان الاردن
٢٨- فكرة الزمان عبر التاريخ كوان ولسون، جون جرانت ينظر ١٠-١٢ ترجمة فؤاد كامل علم المعرفة.
٢٩- فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضو عاتية جمالية د.. مونسي: ٢٠/٢٠٠١ دمشق سورية اتحاد الكتاب العرب
٣٠- فنون الأدب الغنائي (المديح) سامي الدهان دار المعارف القاهرة مصر الطبعة الخامسة
٣١- في مهب الشعر مقالات و دراسات د. نزار بريك هنيدي من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا ٢٠٠٣
٣٢- قراءة ثانية لشعرنا القديم، مصطفى ناصف بيروت لبناندار الاندلس ١٩٨١
٣٣- المدينة الاسلامية د. محمد عبد الستار عثمان عالم المعرفة ١٩٨٨ ٣٣-
٣٤- المفصل في تاريخ العرب، علي جواد عالم المعرفة بيروت لبنان
٣٥- وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية د. نوري حمودي القيسي موسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل العراق: ١٣٩٤ - ١٩٧٤م
٣٦- الوعي الجمالي في شعر ما قبل الاسلام، هلال محمد جهاد، رسالة دكتوراه، باشراف الاستاذ الدكتور: عمر محمد مصطفى الطالب، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

المواقع الالكترونية

١-wwwhttp://go.microsoft.com/fwlink/p/1.inkld-25514

٢-wwwhttp://123.itiankong.com

Ethic Order in Aqeel Al-marrris poetry: Basics and practice

Prof.Dr.yonis hillal mandeel

The moral discipline of Aqeel Al-marrris is based on courage integrity faibh and dispraising bred moral.he was living in desert which his personality. He was reserved his and his daughter honor to the degree of rejecting more of what accepted by other,and he reyarbs lhwel behavior as not shame,even that whan someone asking of the hand of one his re daeyhtres he was altacking him by werds and even by using so the omerd he asked his daghbr for mamays an that was in event happened to him and mentored in his poems.

النشاط العلمي في مصر من خلال كتاب رحلة (ملئ العيبة)

لأبن رشيد الفهري (ت ـ٧٢١ هـ /١٣٢١ م)

م.د. وليد محمد علي قاسم

قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة القادسية

waleed.albayati@qu.edu.iq

الملخص

عُرف عن الرحالة المغاربة حبهم للرحلات والأسفار والتنقل بين مراكز العالم الاسلامي، فضلاً عن كشف جوانب مهمة من الحضارة العربية الإسلامية، وكان أغلب هؤلاء الرحالة يشدون الرحال لأداء فريضة الحج بالدرجة الاولى ولزيارة الاماكن المقدسة في المشرق، وغالباً ما كانت الرحلة لطلب العلم،ولقاء العلماء والأخذ عنهم،وفي بعض الاحيان يقوم الرحالة بها مجتمعةً، حيث تميز الرحالة المغاربة بصفة فريدة وهي وصف وكتابة رحلاتهم بأنفسهم ؛ ولعل خير من مثل هذا الأمر هو الرحالة أبن رشيد الفهري(ت ـ ٧٢١ هـ/ ١٣٢١م) صاحب رحلة (ملئ العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة) موضوع الدراسة، ومن الاماكن التي مر بها ابن رشيد الفهري بعد رحلته الحجازية (مكة المكرمة والمدينة المنورة) هي مصر سنة(٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦م) والتي كانت تحت حكم المماليك البحرية(٦٤٨- ٧٨٤هـ /١٢٥٠ – ١٣٨٢م)، إذ ساهم مصنفه في تدوين النشاط العلمي في كل من (الإسكندرية والقاهرة)، فكان بمثابة صورة حية ناطقة.

أردنا من خلال هذا البحث الاجابة عن الاستفهام التالي: ما مدى مساهمة الرحالة ابن رشيد الفهري في رصد تاريخ النشاط العلمي في مصر ابان حكم المماليك؟ وللإجابة على هذا الاستفهام المطروح فقد اتبعنا المنهج الوصفي التاريخي فضلاً عن المنهج التحليلي لبعض نصوص الرحلة، وعليه لابد من إيضاح مفاتيح البحث من خلال عناوين أساسية تمثلت:

اولاً: سيرة ابن رشيد الفهري ومنهجه في رحلته.

ثانياً: المؤسسات التعلمية (مدارس وجوامع ومساجد وبيوت العلماء) في مصر.

ثالثاً: أساليب وطرق التعليم في مصر.

أعتمد الباحث في إعداد دراسته على كتاب الرحلة موضوع الدراسة الخاص بمصر فضلا عن مجموعة من المصادر الأولية بالإضافة الى المراجع والتي زودتنا بمعلومات تاريخية مهمة عن تلك الفترة، الغاية منها إغناء واستقصاء متن البحث.

الكلمات المفتاحية: ابن رشيد الفهري، ملئ العيبة، مصر، حكم المماليك البحرية،النشاط العلمي.

(Scientific Activity in Egypt via the Travel book (Melaa Al-Aiba

(for Ibin Rashid Al-Fahri (721.H/ 1321. A.D

:Abstract

This research concerns with Moroccan travellers who were known for their love to travels, travelling and transporting among the centers of Islamic world. Furthermore, about discovering the vital sides of Islamic Arabic civilization. Most of those travellers their aim of travelling were firstly for the sake of pilgrimage and for visiting the wholly places (shrines)in the orient. Basically, their subtle goal of their travels were for getting knowledge and science and meeting scientists to maintain knowledge from its source. Since Moroccan travellers were known for their description and writing to their travels by themselves; Thus, the most representative traveller was Ibin Rashid Al-Fahri, the owner of the travel (Melaa Al-Aiba Bima Jumiaa Bitool Al-ghiba fi Al wijha Al- wajiha ila Al-Harameen Maca wa Tiba), the topic of the study. Thus, the research depends on the descriptive and qualitative methodology in tackling the study. Beside Maca and Al-Madeen, Al-Fhri visited Egypt (685.H./ 1286. A.D). The gist behind this study is to show the contributions of Ibin Al-Fahri in exploring the history of .scientific activity in Egypt. To sum up the tongue, he was as a spoken and live picture for it

الخلاصة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه المبعوث رحمة للعالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

تشكل الحياة العلمية جانباً مهماً وأساسياً لأي بلد من بلدان العربية الإسلامية والتي تعكس صورة مشرقة عن ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، ومصر واحدة من تلك الأماكن التي زارهاالعديد من الرحالة المغاربة الذين جابوا البحار وقطعو ا المسافات بحثاً عن العلم ومجالسة العلماء والفقهاء والاطلاع على العلوم والكتب والمدارس والزوايا الموجودة فيها وسجلوا أدق التفاصيل،إذ تعد كتب الرحلات مصدراً من مصادر التاريخ الإسلامي التي لا يمكن الاستغناء عنها لأنها مليئة بالمعلومات المهمة وأحد هؤلاء الرحالة هو ابن رشيد الفهري(ت ـــ ٧٢١هـ/١٣٢١م) حيث وصف ذلك النشاط العلمي والفكري لمصر اثناء زيارته لها والتي كانت خاضعة تحت حكم المماليك البحرية ٦٤٨ ـــ ٧٨٤هـ /١٢٥٠ – ١٣٨٢، وكون مصر تمثل حلقة وصل بين بلاد المغرب من جهة والمشرق الإسلامي من جهة أخرى.

لذلك سنحاول في بحثنا هذا الوقوف على أهم المعطيات التي حددناها ومن ثم الأجابة عليها على ضوء تقسيم البحث.

أولاً: سيرة أبن رشيد الفهري ومنهجهُ في رحلته:

محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن ادريس ( )، بن سعيد بن مسعود بن حسين بن محمد بن محمد بن رشيد ابو عبد الله الفهري السبتي ( )، وكان مولده شهر رمضان في سبته سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م) ( ).

عُرف بكثرة العلم فدرس في سبته علوم مختلفة اهمها علم القراءات السبعة والتفسير والنحو والادب والحديث( )، وكان فاضلاً من اهل الثقة والعدل، حسن الصحبة( )، بعدها عاش في مدينة مراكش وتولى الإمامة والخطابة في مسجدها العتيق ثم انتقل الى مدينة سبتة ( ).

سير رحلته

خرج أبن رشيد الفهري من مدينة سبته سنة (٦٨١هـ/١٢٨٢م) الى بلاد المشرق من اجل الحج، فضلا عن اخذ الاجازة من اهل العلم والمعرفة فركب البحر من الاندلس من مرسى المرية( )، ورافقه في رحلته هذه الاديب ذو الوزارتين ابن الحكيم اللخمي الرندي( )، فدخلا مدينة تونس عن طريق بجاية وتلسمان( )، ومن ثم وصلا مدينة الاسكندرية وبعدها مدينة القاهرة في سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، فدخلا مدينة دمشق الى ان وصلا بلاد الحجاز( )، وبعد اداء فريضة الحج وفي سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م) رحل الى القاهرة ومن ثم الاسكندرية، بعدها ركب البحر الى طرابلس الغرب فالمهدية

بديار افريقيا فنزل فيها في السنة ذاتها، ومن ثم الى تونس، وفي سنة (٦٨٦هـ/١٢٨٦م) توجه الى سبته التي إستقر فيها ( ).

منهجهُ

حرص ابن رشيد الفهري على الأخذ والأتصال بالشيوخ والعلماء في كل مدينة ينزل فيها، حيث دارت بينهم نقاشات علمية ومطارحات مفيدة في مختلف المجالات، وكان يقبل على زيارة العلماء والمحدثين والرواة والجلوس معهم اينما وجدهم سواء في المنزل او المسجد او الدكاكين، وتأثر منهجه بما جمعه من مادة اثناء رحلته وهذا واضح عندما قال: " اني لم اكن قصدت به مقصد التصانيف المهذبة، ولا التأليف المركبة، انما قيدته بحسب ما تيسر لي مما كتبته على ظهور الكتب... فقصدت ان اضم بدده واجمع عدده " ( ).

استخدم ابن رشيد منهج المحدثين وأسلوبهم في ضبط الاسناد التي كان يرويها عن طريق شيوخه ويُرجع اصل السند الى النبي الاكرم (ص) ويشير الى معلومات في علم الحديث والادب والنحو والتصوف، فضلا عن اهم المراكز العلمية في مصر والعلماء الذين التقى بهم في الاسكندرية والقاهرة واماكنهم، ويذكر ترجمة مفصلة عن بعضهم، وعن مؤلفاتهم واهتم ايضا بأخذ الاجازات له ولأبنائه ولإخوته، وقد اورد في رحلته ابيات شعرية ولكن الذي حظي باهتمامه هو علم الحديث ( ).

اما وفاته فقد أجمعت المصادر التاريخية على انه توفي في الثالث والعشرين من شهر محرم سنة (٧٢١هـ/١٣٢١م) ( )، ودفن في مدينة فاس( ).

الموروث الفكري لابن رشيد الفهري (أهم مؤلفاته):

لم يقتصر دوره على التدريس او القضاء او الخطابة او الإمامة، بل صنف مصنفات كثيرة في شتى العلوم، وهذا يدل على اهتمامه وحبه للعلم والمعرفة، وسنذكر مؤلفاته وفق العلوم التي تنتمي اليها:

ت	الكتاب	التخصص
١	تقييد على كتاب سيبويه	وهو كتاب متخصص في النحو، وقد كتبه ايام قراءته على استاذه ابي الحسين بن ابي الربيع بسبته.( )
٢	تلخيص القوانين في النحو	وهو تلخيص لكتاب استاذه في النحو ابي الحسين بن ابي الربيع.( )
٣	احكام التأسيس في احكام التجنيس	كتاب في البلاغة حيث وضع فيه احكام التجنيس. ( )
٤	حكم الاستعارة	متخصص في البلاغة حيث بين فيه شروط واحكام الاستعارة. ( )
٥	الإضاءات والإنارات في البديع	ضمن مواضيع في البلاغة. ( )
٦	شرح التجنيس لحازم بن حازم الاشبيلي	
٧	وصل القوادم بالخوافي في ذكر امثلة القوافي	هو كتاب في العروض شرح فيه كتاب القوافي لشيخه ابي الحسن القرطاجي.
٨	جزء مختصر في العروض	تخصص في العروض وذكر القاب الزحاف والعلل. ( )
٩	ايضاح المذاهب في تعيين من ينطبق عليه اسم الصاحب	تضمن هذان الكتابان على (تراجم) وافيه لكل من لقيهم واخذ منهم العلوم.( )
١٠	ترجمان التراجم على ابواب البخاري	

١١ إفادة التصحيح في مشهور رواة الصحيح من كتب اسناد الحديث النبوية الشريفة ومن هم اشهر رواته.

١٢ السنن الابين ف السند المعنعن متخصص في ارجاع الحديث واسناده الى رجاله الثقاة.

١٣ الصراط السوي في اتصال سماع جامع الترمذي كتاب متخصص في الحديث ورواته.

كتاب متخصص في الحديث ورواته. ( )

١٤ مسألة العنعنة والمحاكمة بين الإمامين

١٥ رحلته الموسومة بـ(ملئ العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة الى الحرمين مكة والطيبة). وهو كتاب رحلته وضم في طياته احاديث وذكر رجال واسانيد كثيرة، فضلا عن الرواة والمحدثين ومسائل من النقد والجرح والتعديل. ( )

ثانيًا: المؤسسات العلمية (مدارس، وجوامع، ومساجد، وبيوت علماء) في مصر:

إهتم السلاطين المماليك في مصر بإنشاء الكثير من المدارس، وبذلك اتبعوا منهج السلاطين الايوبيين، ووقف الكثير من الاوقاف عليها، وقد اورد المقريزي (ت-٨٤٥هـ) يؤكد هذا قائلا: " ثم حذا حذوهم من ملك مصر بعدهم من ملوك الترك وامرائهم واتباعهم الى يومنا هذا"( )، ولم يقتصر بناء وتأسيس المدارس على السلاطين فقط بل تدعى ذلك الى بعض الامراء والولاة الذين كان لهم اهتمام ببناء المدارس ( ).

وذكر ابن رشيد الفهري عدد من المدارس التي زارها في مصر وجلس مع كبار علمائها ونهل من علمهم وعقد معهم جلسات علمية، ومن هذه المدارس:

١-المدرسة الفاضلية:

بنى هذه المدرسة القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي بن الحسن البيساني( )، سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م) بجنب داره في القاهرة بدرب ملوخيا( )، واوقفها القاضي على مذهب الفقيه مالك بن انس، ومذهب الفقيه محمد بن ادريس الشافعي( ).

وأورد ابن رشيد أحد العلماء ممن درّس فيها هو الشيخ المحدث جمال الدين ابي صادق محمد بن الإمام الحافظ ابي الحسين يحيى بن علي القرشي، المعروف ابوه بـ (رشيد الدين العطار) وسمع ابن رشيد منه اربعين حديثاً المروية بالأسانيد المصرية في هذه المدرسة بزقاق القناديل في السادس عشر من شهر صفر سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ( ).

٢-المدرسة الطيبرسية:

تقع المدرسة في مدينة القاهرة بالقرب من الجامع الازهر، بناها الامير علاء الدين طيبرس الخازنداري (ت-٧١٩هـ/١٣٢٠م) نقيب الجيش في عند الناصر محمد بن قلاوون، وعقد فيها دروس للفقهاء المالكية والشافعية( )، وكان يدرّس فيها الشيخ ابي عبد الله محمد بن عمران بن موسى الحسيني المعروف بالكركي (ت-٦٨٩هـ/١٢٩٠م) ( ).

وذكر ابن رشيد لقاءه به:" وممن لقيته بمصر الفقيه الإمام الأوحد المفتي السيد الشريف شرف الدين... لقيته بالمدرسة الطيبرسية مع صاحبنا ورفيقنا الوزير الفاضل الكاتب الكامل بدر الدين ابي عبد الله... فقرأ عليه رفيقنا شرحه لعقيدة المهدي التي تسمى بالمرشدة واجازني جميع رواياته اذ ذاك ولأولادي " ( ).

٣-المدرسة الصالحية النجمية:

شيدت هذه المدرسة في مدينة القاهرة سنة (٦٤١هـ/١٢٤٣م) في عهد السلطان الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل الذي تولى الحكم (٦٣٧-٦٤٧هـ/١٢٤٠-١٢٤٩م)، اوقفها السلطان على المذاهب الاربعة ورتب فيها دروسا على ضوء هذه المذاهب في مكان واحد سنة (٦٤١هـ/١٢٤٣م) ( ).

وفي ضوء ذلك فان هذه المدرسة كانت اول مدرسة في مصر تعقد فيها دروس وفق المذاهب الاربعة في مكان واحد، واوضح ابن رشيد انه قرأ كتاب الاربعين السباعيات المستخرجة من مسموعات الامام ظهير الدين القشيري على العالم خليل بن ابي بكر بن محمد بن صديق المراغي بالمدرسة الصالحية النجمية بإيوان الحنابلة سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) ( )، وكان له لقاء بالشيخ تقي الدين بن دقيق العيد (ت-٧٢٠هـ/١٣٢٠م) في هذه المدرسة ونهل من علمه ووصفه قائلا: " وممن لقيناه ايضا شيخنا الامام الحافظ العلامة الاوحد مفتي المسلمين تقي الدين ابو الفتح بن علي بن وهب القشيري... وانا اسمع من لفظه واكتب بين يديه وسماعا ايضا عليه..." ( ).

٤-المدرسة الظاهرية:

شُرع في بناء هذه المدرسة سنة (٦٦١هـ/١٢٦٢م) من قبل السلطان الظاهر بيبرس البندقداري الذي حكم (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) وتم اكتمال العمل منها سنة (٦٦٢هـ/١٢٦٣ م) ( )، وأحتُفل بافتتاحها احتفالاً كبيراً من قبل السلطان الظاهر بيبرس مع جمع من امراءه وقادته، وكان من الحاضرين ايضا القضاة والفقهاء والاعيان واجتمعوا في صحن المدرسة ومد لهم انواع الطعام من اللحوم والطيور والفواكه فأكل منها الحاضرين، ومن ثم عيّن لها المدرسين والفقهاء والقرّاء والمؤذنين وغيرها من الوظائف ( )، وقد اوقف على هذه المدرسة خزانة كتب جليلة ( ).

وفي هذه المدرسة اجتمع الرحالة ابن رشيد بالعالم الشيخ ضياء الدين ابي الهدى عيسى بن يحيى بن محمد بن مسعد السبتي ( )، نزيل مصر، وقرأ عليه وحصل منه إجازة كتبها له بخطه وكان ذلك في الثامن من شهر رجب سنة (٦٨٤هـ/١٢٥٨م) ( ).

ومن مدارس الاسكندرية التي سمع وقرأ فيها الرحالة ابن رشيد الفهري على يد علماء وشيوخ نذكر منها:

٥-المدرسة الزكوية:

والتي قرأ بها العالم جمال الدين ابو عبد الله محمد بن حسن بن علي المعروف بابن التنوسي على الفقيه ابو زيد عبد الرحمن المقري، واورد ذكرها قائلا: " حدثني بها عن الفقيه أبي زيد عبد الرحمن المقري بالمدرسة الزكوية من ثغر الاسكندرية هذا الرجل ابو عبد الله ابن التنوسي..." ( ).

- مدرسة ابن الابرازي:

وفيها قرأ ابن رشيد على العالم الشيخ الإمام المحدث تاج الدين ابي الحسن علي ابن الإمام ابي العباس الغرافي بثغر الاسكندرية المحروسة، بمدرسة ابن الأبرازي في منتصف جمادى الاخر من سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) ( ).

٦-المدرسة النبيهية:

وسمع الرحالة ابن رشيد الفهري على الشيخ الإمام العالم المحدث تاج الدين ابو الحسن علي بن أحمد بن عبد المحسن الغرافي( ) بدار الحديث النبيهية بثغر الاسكندرية (ثلاثيات الامام أبي عبد الله البخاري) في شهر جمادى الاخر من سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) ( ).

يتبين لنا من خلال ما قدمه الرحالة ابن رشيد من معلومات من مساهمة المدارس في إزدهار النشاط العلمي في مصر فضلاً عن دور العلماء في إعطاء علومهم في هذه المدارس ومدى استفادت القاصدين اليها.

اما الجوامع والمساجد فقد حرص السلاطين المماليك على بناءها وترميمها من أجل أن تبقى منارة للعلم من حيث وجود العلماء وطلاب العلم، لذلك حرص الرحالة ابن رشيد على ذكر الجوامع والمساجد التي كانت تشهد نشاطاً ورواجاً علمياً اثناء زيارته لمصر وهي:

١-جامع الحاكم بأمر الله الفاطمي:

شرع في بناءه الخليفة الفاطمي العزيز بالله( )(٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م) في مدينة القاهرة، وتم إكماله سنة (٣٩٣هـ/١٠٠٣م) في عهد الحاكم بأمر الله ( ) (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠ م)، وعُرف بجامع الخطبة( )، وتحدث ابن رشيد عن النشاط العلمي في هذا الجامع حيث التقى فيه بالشيخ رئيس المؤذنين جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن عي بن جعفر بن دُرادة القرشي، وسمع عيه بعض الأمالي وناوله عدد من الكتب كان يقرئها في الجامع( ).

٢-جامع ابن طولون ( ):

بناه الأمير احمد بن طولون وسبب بناءه هو ان أهل مصر شكوا اليه ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة من كثرة جنده، فأمر ببناء الجامع على جبل يشكر وفرغ من بناءه سنة (٢٦٦هـ/٨٧٩م) ( )، وعقدت فيه دروس في الفقه على المذاهب الاربعة في عهد المماليك ( ).

قصده الرحالة ابن رشيد عند زيارته القاهرة لانه شهد نشاطا علميا دؤوبا والتقى فيه بالشيخ المحدث الحافظ تقي الدين ابي القاسم عبيد الله بن محمد الاسعدي، واستفاد منه كثيرا حيث تمكن من الحصول على الاجازة منه له ولابنائه سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، لانه على معرفة بالحديث والرواية فضلا عن انه احد الحفاظ المشهورين ( ).

١-جامع عمر بن العاص:

اول جامع شيده عمر بن العاص بعد فراغه من فتح مدينة الاسكندرية سنة (٢١هـ/٦٤٢م)، ويقع على شاطئ نهر النيل وكان في غاية البساطة( )، وشهد هذا الجامع على مرور الزمن عدة اضافات واصلاحات في اروقة الجامع من حيث اضافة الاعمدة الخشبية والرسوم والكتابات القرآنية والزخارف ( ).

وقد وثّق ابن رشيد في رحلته كافة اللقاءات مع الشيوخ الذين التقى بهم، وهذا يدل على مدى النشاط العلمي الحاصل فيه، واخذنا هنا مثالا على إحدى لقاءاته مع المحدث الشيخ جمال الدين ابو صادق محمد بن الامام الحافظ ابي الحسين يحيى القرشي، ويعرف والده برشيد الدين العطار، قرأ عليه ابن رشيد أجزاء حديثية وحصل منه على إجازات ( ).

ووصفه ابن رشيد قائلا: " شيخ حسن اللقاء، حسن الحظ، له سمعه صحيحة، وإجازات وتخاريج حسان... أنا قرأت عليه بلفظي في جامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر في صبيحة يوم الجمعة التاسع عشر لرجب عام أربعة وثمانين وستمائة " ( ).

والتقى أيضا في جامع عمر بن العاص بعالم أخر هو الشيخ الراوية شرف الدين ابو عبد الله محمد بن الرشيد عبد الحكم بن الحسن بن عقيل بن شريف السعدي( )، ذا قال فيه: " شيخ حسن سألته الاجازة فأجاز لي لفظا، ثم كتب لي خطه بعد ذلك " ( )، وذكر ابن رشيد انه لما وصل الى مصر استصحب معه الى مسجدها الاعظم جامع عمرو بن العاص احد الفقراء ليدله على الطريق واخذ يطوف في المسجد بعد صلاة العصر فوجد فيه حلقات لقراءة القرآن وبعضها للعلم فدنى من إحدى الحلقات فكانت للعالم الشيخ محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابي نصر الحلبي المشهور بابن النحاس ويلقب بهاء الدين( ).

٢-مسجد الأقمر:

أُنشأ هذا المسجد الأمير المأمون بن البطايحي بناءً على أوامر الخليفة الفاطمي الآمر باحكام الله (٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-١١٣٠م) سنة (٥١٩هـ/١١٢٥م) ( )، ودرس في هذا المسجد الشيخ محمد بن ابراهيم المشهور بابن النحاس عندما كان يجيء الى مصر ليعقد الدرس فيها لمدة يومين من كل جمعة، وعبّر ابن رشيد عن حلقاته قائلا: " فبكّرت في يوم الاثنين الى المجلس المذكور الذي تقدم الوعد اليه فألتقيت جمعا من صدور اهل العلم قد اجتمعوا بين يديه من شيوخ

وكهول وشبان وسمعت مآخذ ومذاكرة ومناظرة اقوى مما سمعت بالأمس فطال المجلس وارت الانصراف، فأشار بالجلوس الى ان يتم المجلس... " ( ).

اما بيوت العلماء ودكاكينهم فهي كانت واحدة من مراكز العلم والمعرفة وتؤدي وظيفة المدرسة وتشتد فيها المناظرات العلمية والنقاشات في مسائل التفسير وعلوم القران والحديث والفقه وغيرها، وكان الشيوخ وتلاميذهم يلتقون في منازلهم التي ذكرها ابن رشيد عند زيارته مصر ومدى استفادته منهم وهذا ان دل فانه يدل على المستوى العلمي لهؤلاء العلماء، ومن هؤلاء العلماء على سبيل الحصر الذين زارهم في بيوتهم او في اماكن عملهم الشيخ ابي العز بن عبد المنعم الحراني والذي قام باستضافة ابن رشيد ومرافقيه في منزله ورحب بهم وبادر مسرعا الى عقد مجلس علمي دار فيه النقاشات فقام بإسماعهم مسموعاته وقرأ عليهم بعض مؤلفاته، وكان حريص على الافادة والاستفادة ( ).

وقصد ابن رشيد ايضا منزل الشيخ جمال الدين ابي العباس احمد بن محمد الظاهري (ت-٦٩٦هـ/١٢٩٧م) الذي كان يقع بظاهر القاهرة، ويصف لنا ابن رشيد قائلا: " هو الشيخ المحدث الامام الفاضل احد الآجلة الفضلاء دينا وخلقا، وكان له رباط يسكن فيه وبه مكتبته... "( )، لقيه في منزله وقرأ عليه وسمع وأجاز له ما تجوز له رواياته بشرطه، وكذلك لأولاده وإخوته سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ( ).

وقد زار ابن رشيد الفهري في القاهرة منزل الشيخ الفقيه الصالح شمس الدين ابو محمد عبد الواحد بن علي بن احمد بن محمد القرشي الهاشمي الكافوري وقرأ عليه واجاز له ولأولاده وإخوته، فأذن له في الكتب عنه، وكان ذلك سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) ( )، وهناك اخرين التقى بهم ابن رشيد ولكن اقتصرنا على هذه النماذج من الشيوخ والعلماء.

ولم يقتصر الحال على العلماء والشيوخ بل تعدى ذلك على النساء العالمات اللاتي نبغن بالعلم، وهنا اشارة ذكرها ابن رشيد الى العالمة الشيخة أم الفضل زينب بن ابي محمد البغدادي (ت-٧١٣هـ/١٣١٣م) ولقيها في القاهرة وقرأ عليها جزء من حديث أبي اسحق ابراهيم الهمذاني سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) واجازت له ومن معه وكان ذلك في منزلها في القاهرة ( ).

ثالثا: أساليب وطرق التعليم في مصر:

أعتمد شيوخ وأساتذة مصر أساليب وطرق متعددة في نشر العلم بين الطلاب، واورد ابن رشيد الفهري من خلال كتاب رحلته عدة أساليب معروفة، وهذا دليل على ازدهار النشاط العلمي في مصر خلال حقبة زيارته ومن هذه الأساليب والطرق هي:

١-السماع من الشيخ والقراءة عليه:

السماع عبارة عن سماع الطالب للمروي من لفظ الشيخ، واحوال الشيخ في السماع لا تخلوا من ان يحدث من حفظه دون املاء، ان يحدث من حفظه على سبيل الاملاء، ان يحدث من كتابه دون املاء، ان يحدث من كتابه على سبيل الاملاء ( ).

ذكر ابن رشيد الفهري السماع من الكثير من علماء الحديث ومنهم العالم ابي عبد الله محمد بن عاصم بن عبد الله بن محمد بن ادريس القيسي الاندلسي فقد سمع منه الاربعين حديثا المروية بالإسانيد المصرية( )، وغيرهم من العلماء الذين لا يسعنا المجال للتطرق لهم. اما القراءة: فهي قراءة الطالب للمروي على الشيخ من كتاب، او من حفظه، او سماعه قارئاً يقرأ عليه من احدهما سواء كان الشيخ حافظاً لما يقرئه الراوي عليه ام لم يكن حافظاً بشرط ان يمسك بيده أصله او يمسكه له ثقة، وتسمى أيضا بالعرض عند أهل الحديث( ).

لان الطالب يعرض ما عنده من الحديث على شيخه كما يعرض قارئ القران ما يحفظه على معلمه، والقراءة تحتل المرتبة الثانية كنوع من انواع نقل الحديث، والرحالة ابن رشيد الفهري كان احد طلاب العلم حريصا على اخذ العلم من منابعه الاصلية (الشيوخ) والقراءة عليهم، وكانت هذه الطريقة شائعة في ذلك الوقت في عصره، وهذا واضح في التراجم التي ذكرها ابن رشيد في رحلته (ملئ العيبة) للكثير من الشيوخ والعلماء.

ذكر ابن رشيد القراءة في الاسكندرية على يد الشيخ المقري مكين الدين ابو محمد عبد الله بن منصور الملقب بـ (مكين الأسمر) وكان هذا المتصدر لإقراء القران، قال: " قرأت عليه بدكان منزله - عمّره الله ببقائه - ضحى يوم السبت الحادي والعشرين لجمادى الاخرى... جميع المجالس الخمسية السلماسية " ( )، واورد ايضا قراءته على الشيخ المحدث ابي الحسن علي بن ابي العباس احمد بن عبد المحسن بن ابي العباس احمد بن محمد بن علي الغرافي، ويرجع نسبه للامام علي بن ابي طالب (ع) قال: " ومما قرأته على شيخنا الغرافي بثغر الاسكندرية الجزء الاول من الفرائد المنتقاة الغرائب العوالي عن الشيوخ الثقات، رواية الشيخ ابي طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص"( )، وذكر ايضا عند قدومه الى مدينة القاهرة ولقاءه بالشيخ الفقيه رضي الدين ابو بكر بن عمر بن علي القسطنطيني قال: " وقرأت عليه واجاز لي ولبني، وكتب ذلك بخطه... وهذا الشيخ ابو بكر اصله من القسطنطينية من بلاد افريقية..." ( )، وهذه نصوص مختارة من رحلته فيما يخص القراءة كنموذج والا هي كثيرة.

٢-إملاء العالم:

يعد هذا الاسلوب من اقدم الاساليب التعليمية في التعليم، كان المتكلمون والمحدثون يمارسونه من القرن الثالث الهجري في علم الحديث بصورة خاصة واستمر هذا الاسلوب حتى اواخر حكم المماليك، كانت حلقات الاملاء تعقد ويجتمع فيها طلاب العلم حول الأستاذ الذي يملي عليهم ( ).

وذكر ابن رشيد الفهري املاء العالم تقي الدين ابن دقيق العيد عليه: " املاء وانا أسمع من لفظه واكتب بين يديه سماعاً ايضاً عليه بقراءة غيري بالقاهرة المغرية في العاشر لصفر اثر قفولي من الحج..."( )، وفي موضع أخر ذكر املاء الاديب جمال الدين محمد بن الجابي البزاز ابيات شعرية " انشدني لنفسه واملاه عليّ يخاطب شمس الدين ابا عبد الله بن النعمان -رحمه الله-

عرج بباب المنحنى وقبابه واسأل اهيل الحيّ عن اعرابه

وانشد فؤاد متيم قلق الحشا يشكو الجفاء والبعد من احبابه

واقرا السلام على الحبيب وقل له صل والهاً تحظ غدا بثوابه

اعطف وجد وارحم كئيبا مدنقا قد صرحت عواده بذهابه... ( )

٣- الاجازة:

لغةً: تعني التسويغ والاذن، والاباحة( )، نقول: اجزت رواية مروياتي لفلان، بمعنى اذنت وابحت له، اما اصطلاحا: هي إذن في الرواية لفظاً او كتابةً يفيد الإخبار الاجمالي عرفاً( )، ان مصطلح الاجازة يطلق في حال حصول إذن من الشيخ للطالب، او المريج او لعالم آخر في رواية الحديث الشريف او الفقه او التاريخ او غيرها من العلوم، وهي إذن في تولي منصب ما كالفتوى والتدريس وغيره( )، والاجازة على ثلاثة انواع:

- الاجازة كتابةً:

وهي ان يكتب الشيخ الى الطالب ويقول اجزت لك ما كتبته، او كتبت به اليك، او نحو ذلك من عبارات الاجازة( )، فأجاز العالم المجتهد تقي الدين ابو الفتح محمد بن مجد الدين ابي الحسن علي القشيري المشهور بـ(ابن دقيق العيد) لابن رشيد الفهري ولأولاده، بقوله: " أجزت لمن سمّي في هذا الاستدعاء ان يروي كل منهم عني ما حدثت به من مسموعاتي، وما أجيز لي، وما قلته وصنفته نظماً ونشراً " ( ).

- الاجازة لفظاً:

وهي ما عيّن فيه المحدث المجاز به، ان يقول المجيز لمن حا ضر يخاطبه واحدا او اكثر لفظاً، اجزت لك او لفلان رواية ما اشتملت عليه فهرستي هذه من الكتب او يدخله خزانة كتبه ويقول له: اروي عني جميع هذه الكتب ( )، وتحقق

هذ الامر عند لقاء ابن رشيد الفهري بالعالم شرف الدين ابي عبد الله محمد بن الرشيد السعدي الشافعي في جامع عمرو بن العاص وسأله الاجازة فأجازه لفظاً ( ).

- الاجازة للأولاد:

لقد حرص الاباء على اخذ الاجازة لأولادهم القادمين معهم في طلب العلم ولم يقتصر الامر على انفسهم فقط، لذلك كان الرحال ابن رشيد الفهري بلقاء العلماء في مصر، وتجسد هذا بعدة لقاءات من اجل اخذ الاجازة، فكان لقاء ابن رشيد بالعالم زين الدين ابا بكر محمد بن اسماعيل الانصاري المعروف بـ(أبن الأنماطي)، وسمع عليه واجاز له ولأبنائه محمد، وعائشة، وأمة الله في القاهرة، وخط ذلك بيده ( ).

٤- المناولة:

لغةً: مفاعلة من النوال، وهو العطاء، يقال نلتُ له بال قطية انولُ نولاً، ونلته العطية، ونولته اعطيته نوالاً( ).

اما اصطلاحاً: ان يدفع الشيخ كتابه الذي رواه او نسخةً منه وقد صححها، او احاديث من حديثه وقد انتخبها وكتبها بخطه، او كتبت عنه فعرفها فيقول للطالب: هذه روايتي، فأروها عني ويدفعها اليه، او يأتيه الطالب بنسخة صحيحة من رواية الشيخ، او بجزء من حديثه، فيقف عليه الشيخ ويعرفه ويحقق جميعه وصحته، ويجيزه له ( )، وهذا الأسلوب من التعليم استعمله علماء مصر في تلك الحقبة، وذكر لنا ابن رشيد نماذج كثيرة واخترنا احدها وهو الشيخ ابو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن احمد القسطلاني، وكان في وقتها خطيب جامع عمرو بن العاص فسمع عليه قطعة من الجزء الثاني من فوائد ابي الحسين بن بشران، وذكر بانه ناوله جميع الجزء بحق سماعه بسنده من مشايخه، وكتب له بخطه مجيزا له ولابنائه وجماعة غيرهم كانوا حاضرين معهم ( ).

وهناك أحد العلماء استخدم هذه الطريقة ايضا وهو الشيخ جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن درارة القرشي، حيث سمع عليه بعض الأمالي، وناوله كتباً كان يقرأها في جامع الحاكم بأمر الله في مدينة القاهرة، ككتاب (التكملة لوفيات النقلة)، لعبد العظيم المنذري، وهو في مجلدين ( ).

٥-المناظرة:

لغةً: من نظَرَ، والنظر: حسن العين، والتناظر: التراوض في الامر ( ).

اما اصطلاحاً: تعني المحاورة بين فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة فيه تخالف وجهة نظر الفريق الاخر، فهو يحاول اثبات وجهة نظره، وابطال وجهة نظر خصمه، مع رغبته الصادقة في ظهور، والاعتراف به لدى ظهوره ( ).

والمناظرة كأسلوب تعليمي من أساليب التعليم في المساجد، أصبحت شائعة نتيجة الخلافات الفكرية والمذهبية، ومحاولة كل اتجاه فكري نشر فكره، وبشكل خاص في حلقات المساجد( )، وطريقة المناظرة من الطرق التي تساعد على تنمية الروح العلمية بين المتعلمين، وتقوي العزيمة وتطلق الالسن بالكلام والارتجال في الاقوال، لذلك حرص العلماء على دفع طلبتهم من اجل خوض هذه الطريقة، لذلك اورد ابن رشيد الفهري مناظرات كثيرة عقدها في بلاد مصر مع بعض العلماء في اختصاصات مختلفة، حيث اجتمع بالشيخ ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد الحلبي المعروف بـ (ابن النحاس) وهو احد علماء العربية والأداب وكان قد التقى به في المسجد الجامع وكان حوله حلقات العلم وبعضها لإقراء القرآن الكريم، وذكر ابن رشيد انه قد سلم ودخل الحلقة فوجده يتكلم عن علم العربية فاخذ معهم بطرق مما كانوا يتكلمون فيه ( ).

وفي لقاء آخر عندما اجتمع بالشيخ ابي محمد عبد الكريم بن علي الانصاري الشافعي المعروف بـ (علم الدين العراقي) في جامع عمرو بن العاص، فأحب ان يناظره، فبادر الشيخ قائلا: " تسل او تُسأل؟ فقال ابن رشيد... سلوا انتم، فقال: نسألك عن مسألة جرت اليوم في المجلس، وهي : ما اعراب قوله تعالى: ((ولا ينبئك مثلُ خبير)) ( )، ودار بيننا كلام في هذه المسألة، وقال ابن رشيد في ختام المناظرة: " هذا الإمام الجليل الذي لم يقض التمتع به والاقتباس من انواره حتى انّا لم نظفر منه ولا بالإجازة... "( ).

يتبين لنا من خلال ما استعرضناه ووقفنا عليه من طرق وأساليب التعليم من الأهمية من قبل علماء وشيوخ مصر في ذلك العصر من اجل نشر وترسيخ العلم والمعرفة بين طلاب العلم الذين يقصدوهم، وتجلى ذلك بشخصية الرحالة ابن رشيد الفهري من خلال كتابه ملئ العيبة.

الخاتمة

بعدما تقدم في هذا البحث من دراسة النشاط العلمي في مصر من خلال كتاب (ملئ العيبة) للرحالة لابن رشيد الفهري (ت-٧٢١هـ/١٣٢١م) نختم قراءتنابالوقوف على أهم النتائج والتي يمكن اجمالها على النحو الاتي:

١. رصدت الدراسة دور الرحالة ابن رشيد الفهري فيما سجلهُ عن النشاط العلمي في مصر خلال حقبة حكم المماليك (٦٨٤-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م) اذ كان حريص على مجالسة العلماء والاخذ عنهم، وبذلك ابرز ماد تاريخية غزيرة دونها في كتابه والتي اصبحت مصدرا تاريخيا هاما.

٢. مكنتنا هذه الرحلة من إعطاء صورة حية تحدثت عن النشاط العلمي لمصر (الأسكندرية والقاهرة) والدور الفكري لهاتين المدينتين، اذ تميزتا خلال حقبة تواجده وكانت ركيزة السياسة في بناء المجتمع انذاك.

٣. تلمس الباحث الاهمية البالغة والوعي الحي لدى علماء مصر الذين كانوا بارعين في كافة العلوم والفقه والحديث والتفسير والتاريخ والوعظ والارشاد وغيرها، لذلك كانت هي محطة يأتي اليها طلاب العلم من كل بقاع العالم الاسلامي من اجل الدراسة تحت ايديهم واللقاء بهم.

٤. كشفت الدراسة من خلال النصوص التي اوردناها من كتاب الرحلة عن تنوع المؤسسات التعليمية (مدارس، وجوامع، ومساجد، وبيوت علماء) في مصر، ودور كل واحد منها في تنشيط الحياة العلمية والفكرية والأثر الكبير في الأزدهار العلمي نظراً لوجود المذاهب وتنوعها.

٥. بين لنا الرحالة ابن رشيد الفهري ابرز الاساليب والطرق المتبعة في التعليم والسائدة (كالسماع من الشيخ والقراءة عليه، واملاء العلماء، والاجازة منهم والتي تعد شهادة لأصحابها، والمناولة فضلاً عن طريقة المناظرة)، جميعها كانت تؤدي دورها في ترسيخ العلم والمعرفة.

الهوامش

() الصفدي، صلاح الدين خليل ايبك (ت: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وزكي مصطفى، دار احياء التراث العربي، (بيروت-٢٠٠٠)، ج٤، ص١٤٨؛ الحسيني، شمس الدين ابو المحاسن محمد بن علي الدمشقي (ت: ٧٦٥هـ)، ذيل تذكرة الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٨)، ص٩٧؛ ابن فرحون، برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد المالكي (ت: ٧٩٩هـ)، الديباج في معرفة اعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية، (لبنان-د.ت)، ج١، ص٣١٠.

() ابن الخطيب، لسان الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني (ت- ٧٧٦هـ)، الاحاطة في اخبار غرناطة، حققه ووضع المقدمة : محمد عبد الله عنان، ط٢، الشركة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة-١٩٧٣م)، مج٣، ص١٣٥؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (ت-٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، تحقيقك محمد سيد جار الحق، ج٤، ص٢٢٩؛ المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلسماني (ت- ١٠٤١هـ)، ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا واخرون، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، (القاهرة-١٩٤٠)، ج٢، ص٢٤٧؛ كحالة، عمر رضا، المستدرك على معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، (بيروت-١٣٧٦هـ)، ج١١، ص٩٣.

() ملئ العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة مكة وطيبة، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب، ج٥، المقدمة، ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، ج٤، ص٢٣٠؛ المقري، ازهر الرياض، ج٢، ص٣٥٦.

() ابن فرحون، الديباج المذهّب في معرفة علماء المذهب، ج١، ص٣١٠-٣١١.

() السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت-٩١١ه)، بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، (القاهرة-١٩٦٥)، ج٢، ص١٩٩؛ المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص٢٤٨.

() وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها اجود مرسى على البحر وهي على بر البربر تقابل جزيرة الاندلس على طرف الزقاق ما بين البحر والجزيرة. للمزيد ينظر : ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت-٦٢٦ه)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت-د.ت)، مج٣، ص١٨٢-١٨٣.

() من اشهر مراسي الاندلس ومن اجل امصارها واشهرها وكانت تقصدها مراكب التجار من الاسكندرية والشام. ينظر : الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت-٩٠٠ه)، الروض المعمار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت-١٩٨٠م)، ص١٣٧-١٣٨.

() الاديب والوزير محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن يحيى اللخمي الرندي، عاش ما بين (٦٦٠-٧٨٠ه/١٢٦١-١٣٠٨م)، للمزيد عن ترجمته ينظر : ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، ج٢، ص٤٤٤.

() السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت-٩١١ه)، بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، (القاهرة-١٩٦٥)، ج٢، ص١٩٩؛ المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص٢٤٨.

() المقري، ازهر الرياض، ج٢، ص٣٤٧-٣٤٨.

() الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٨٥؛ الفاسي، محمد، الرحالة المغاربة وآثارهم، مجلة دعوة الحق، العدد الثاني، السنة الثانية، ث٤٠؛ الشامي، صلاح الدين علي، الاسلام والفكر الجغرافي العربي، دار المعارف، مصر، ١٩٧٨، ص١٥٣.

() ابن رشيد، ابي عبد الله بن كثير بن رشيد الفهري السبتي (ت:٧٢١ه)، ملئ العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة الى الحرمين مكة وطيبة، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخواجة، دار تونس للنشر، (تونس-١٩٨٢م)، ج٢، ص٣٣.

() كردي، علي ابراهيم، ابن رشيد الفهري السبتي ورحلته ملء العيبة، ص٥.

() الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٨٥؛ ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، مج٣، ص١٤٣؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٤، ص٢٣١؛ ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي (ت-١٠٨٩ه)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار المسيرة، (بيروت-١٩٧٩م)، ج٦، ص٥٦.

() الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٨٥؛ ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، مج٣، ص١٤٣؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٤، ص٢٣١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٦، ص٥٦.

() ابن القاضي، احمد بن محمد المكناس (ت-١٠٢٥ه)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، (الرباط-١٩٧٣م)، ص٢٩١ ؛ كحالة، عمر، معجم المؤلفين، ج٣، ص٥٦٧.

() الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص١٩٩.

() ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص٢٩٠؛ عمر، كحالة، معجم المؤلفين، ج٣، ص٥٦٧.

() الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٨٥؛ مخلوف، محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: علي محمد، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، (القاهرة-٢٠٠٧م)، ج١، ص٥٣٣.

() ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاتابكي (ت-٨٧٤هـ)، الدليل الشافي على منهل الصافي، تحقيق: محمد فهيم شلتوت، مكتبة الخانجي، (القاهرة-١٩٥٦م)، ج١٠، ص٢٥٢؛ السيوطي، بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج١، ص١٧٦.

() المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص٣٥٠؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٣، ص٥٦٧.

() ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج١٠؛ ص٢٥٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص١٩٩.

() المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص٣٥٠؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، دار العلم للملايين، (بيروت-د.ت)، ج٧، ص٢٠٥.

() المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص٣٥٠؛ الزركلي، الاعلام، ج٧، ص٢٠٥.

() المقريزي، تقي الدين ابي محمد احمد بن علي (ت-٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزي، وضع حواشيه : خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٨م)، ج٤، ص٢٠٠.

() عبد العاطي، عبد الغني محمد، التعليم في مصر في زمن الايوبيين والماليك، ط٢، دار المعارف، (القاهرة-٢٠٠١م)، ص٦٤.

() ولد سنة (٥٢٩هـ/١١٣٥م) وتولى قضاء بيسان لذلك نُسب اليها، جاء الى القاهرة وعمل كاتب للوزير العادل ابن صالح، ولما تولى اسد الدين شيركوه الوزارة جعله صاحب الديوان، وعندما تولى صلاح الدين حكم مصر جعله كاتب ووزير، وتوفي سنة (٥٩٦هـ/١٢٠٠م). للمزيد ينظر : الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت-٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، العبر في خبر من عبر، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العالمية، (بيروت-١٩٨٥م)، ج٣، ص١١٣.

() ابن عبد الظاهر، محي الدين ابو الفضل عبد الله المصري (ت-٦٩٢هـ)، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: ايمن فؤاد سيد، ط١، مكتبة الدار العربية للكتاب، (القاهرة-١٩٩٦م)، ص٨٨.

() المقريزي، الخطط، ج٤، ص٢٠٤ ؛ سلام، ايمن شاهين، المدارس الاسلامية في مصر خلال العصر الايوبي ودورها في نشر المذهب السني، اطروحة دكتوراه في التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة طنطا، ١٩٩٩م، ص١١٤.

() ابن رشيد، ملئ العيبة، ج٥، ص٣١٩.

() المقريزي، السلوم لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القاهرة عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٧م)، ج٣، ص٢٠.

() السيوطي، بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج١، ص٢٠٢-٢٠٣.

() ملئ العيبة، ج٥، ص٣٤٣-٣٤٤.

() المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢١٧ ؛ الاترشي، شوكت عارف، الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الايوبي، ط١، دار دجلة، (عمان-٢٠٠٧م)، ص٣٥١.

() ملئ العيبة، ج٣، ص٢١١.

() ابن رشيد، ملئ العسبة، ج٥، ص٣٢٥.

() السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، (القاهرة-١٩٩٨م)، ج٢، ص٢٣١.

() عاشور، سعيد عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة-٢٠٠١م)، ص١٤٨-١٤٩.

() عاشور، الظاهر بيبرس، ص١٤٨-١٤٩.

() ولد سنة (٦١٣هـ/١٢١٦ م) قدم مع ابيه للحج وسمع وقرأ على يد العديد من العلماء ولبس خرقة اتصوف، توفي في القاهرة سنة (٦٩٦هـ/١٢٩٧م). للمزيد ينظر : السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٣٣٣؛ الذهبي، العبر، ج٣، ص٣٨٧.

() ابن رشيد، ملئ العيبة، ج٣، ص٢٧٤.

() ملئ العيبة، ج٣، ص١٣-١٤.

() ملئ العيبة، ج٣، ص٨٣.

() من محدثي الاسكندرية، روى عنه مجموعة من العلماء وكان فقيها عالما ثقة، توفي سنة (٧٠٤هـ/١٣٠٥م)، وكان عمره ٧٦ سنة. للمزيد ينظر : السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٣٣٤.

() ملئ العيبة، ج٣، ص٧٨.

() ابو منصور نزار بن المعز بن اسماعيل الفاطمي تسلم الحكم بعد وفاة ابيه وكان عمره ٢٢ سنة واتبع سياسة ابيه، واتصف بصفات حميدة كالكرم والشجاعة والسخاء. للمزيد ينظر : الذهبي، سير اعلام النبلاء، دار الحديث، (القاهرة-٢٠٠٦م)، ج١، ص٤٣١.

() ابو علي منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله، ولد في قصر الخلافة سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م)، تولى الخلافة بعد وفاة والده. للمزيد ينظر : ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١، ص١٧٦.

() السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٣، ص٢٥٣.

() ملئ العيبة، ج٣، ص٣٩١-٣٩٢.

() يقع في موضع يُعرف بجبل يشكر بناه الامير احمد بن طولون للقطائع حيث بدأ العمل به سنة (٦٦٣هـ/٨٧٦م). للمزيد ينظر : حسن المحاضرة، ج٢، ص٢١٥؛ المقريزي، الخطط، ج٤، ص٤٠؛ احمد، يوسف، المحاضرات الاثرية، المحاضرة الرابعة، جامع احمد بن طولون، ط١، مطبعة الشرقي، (مصر-١٩١٧م)، ص٣.

() المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٠١.

() المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٠١.

() ملئ العيبة، ج٣، ص٢٦٧-٢٦٨.

() المقريزي، الخطط، ج٤، ص٦.

() احمد، احمد عبد الرزاق، تاريخ واثار مصر الاسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي، دار الفكر العربي، (القاهرة-١٩٩٩م)، ص٤٥.

() ملئ العيبة، ج٣، ص٢٨٩-٢٩٠.

() ملئ العيبة، ج٣، ص٢٨٩-٢٩٠.

() ملئ العيبة، ج٣، ص٩٩.

() ملئ العيبة، ج٣، ص٩٩.

() ملئ العيبة، ج٣، ص٩٩.

() المقريزي، الخطط، ج٤، ص٧٩.

() ملئ العيبة، ج٣، ص١١٠.

() ملئ العيبة، ج٣، ص٢٨٥-٢٨٦.

() ملئ العيبة، ج٣، ص٩٧.

() ملئ العيبة، ج٥، ص٢٩٩.

() ملئ العيبة، ج٣، ص٣٥٥.

() ملئ العيبة، ج٣، ص٣١٩.

() اليحصبي، ابي الفضل عياض بن موسى الحافظ القاضي (ت-٥٤٤ه)، الالماع الى معرفة اصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: السيد احمد صقر، ط٣، مكتبة دار التراث، (القاهرة-٢٠٠٤م)، ص٧٧؛ السماحي، محمد محمد، المنهج الحديث في علوم الحديث، دار الانوار، (القاهرة- د.ت)، ج٢، ص١٨٠.

() ملئ العيبة، ج٣، ص٣١٩.

() ابن صلاح، ابي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت-٦٤٣ه)، مقدمة ابن صلاح في علوم الحديث، دار الفكر، (دمشق-١٩٨٦م)، ص١٣٧؛ السماحي، المنهج الحديث في علوم الحديث، ج٢، ص١٨٧.

() ملئ العيبة، ج٣، ص٢٧.

() ملئ العيبة، ج٣، ص٨٢.

() ملئ العيبة، ج٣، ص١٥٥.

() النباهين، علي سالم، نظام التربية الاسلامية في عصر المماليك، ط١، دار الفكر العربي، (القاهرة-١٩٨١م)، ص٣٦٨.

() ملئ العيبة، ج٥، ص٣٢٥-٣٢٦.

() ملئ العيبة، ج٥، ص٤٠٣-٤٠٤.

() الطيبي، الحسين بن عبد الله (ت-٧٤٣ه)، الخلاصة في اصول الحديث، مطبعة الارشاد، (بغداد-١٩٧١م)، ص١٠٦؛ الخطيب، محمد عجاج، اصول الحديث علومه ومصطلحه، ط٤، دار الفكر، (بيروت-١٩٨١م)، ص٢٣٦.

() الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٨٥؛ السيوطي، توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانظار، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الكتب، (المدينة المنورة-د.ت)، ج٢، ص٢٠١.

() احمد، عربية قاسم، الاجازات العلمية واثرها في نشر العلوم دراسة تاريخية، بحث منشور مجلة الجامعة العراقية، العدد ٥٢، ج٣، ص٣٢.

() الابناسي، ابراهيم بن موسى بن ايوب البرهان (ت-٨٠٢ه)، الشذا الفياخ في علوم ابن صلاح، تحقيق: صلاح فتحي هلل، مكتبة الرشد، (الرياض-١٤١٨ه)، ج٢، ص٢٠.

() ملئ العيبة، ج٣، ص٢١٦.

() الخطيب البغدادي، الحافظ احمد بن علي (ت-٣٩٢ه)، الكفاية في علم الرواية، مكتبة الهلال، (بيروت-د.ت)، ص٣٢٩؛ السماحي، المنهج الحديث في علوم الحديث، ج٢، ص٢٠٠.

() ملئ العيبة، ج٣، ص٩٩.

() ملئ العيبة، ج٣، ص١٣٧.

() ابن منظور، الامام محمد بن مكرم (ت-٧١١هـ)، لسان العرب، دار العارف، (القاهرة-د.ت)، ج٦، ص٤٥٨٢، مادة نول.

() الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الوراية، ص٣٣٠؛ السيد، محمد شوقي خضر، دراسات في علم الحديث، دار الطباعة المحمدية، (القاهرة-د.ت)، ج١، ص٢١٦.

() ابن رشيد، ملئ العيبة، ج٣، ص٣٣١.

() ابن رشيد، ملئ العيبة، ج٣، ص٣٩١-٣٩٢.

() ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢١٥، مادة نظر.

() الميداني، عبد الرحمن، ضوابط المعرفة، ط١، دار القلم، (دمشق-١٩٧٥م)، ص٣٧٣.

() العمايرة، محمد حسن، الفكر التربوي الاسلامي، ط١، دار الميسرة، (عمان-٢٠٠٠م)، ص١٤١.

() ابن رشيد، ملئ العيبة، ج٣، ص١٠٧-١٠٨.

() سورة فاطر، اية : ١٤.

() ابن رشيد، ملئ العيبة، ج٥، ص٣٣٦-٣٤٠.

المصادر الأولية والمراجع:

القرآن الكريم

المصادر الاولية

١. ابن الخطيب، لسان الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني (ت- ٧٧٦هـ)، الاحاطة في اخبار غرناطة، حققه ووضع المقدمة : محمد عبد الله عنان، ط٢، الشركة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة-١٩٧٣م).

٢. ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي (ت-١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار المسيرة، (بيروت-١٩٧٩م).

٣. ابن القاضي، احمد بن محمد المكناس (ت-١٠٢٥هـ)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، (الرباط-١٩٧٣م).

٤. ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاتابكي (ت-٨٧٤هـ)، الدليل الشافي على منهل الصافي، تحقيق: محمد فهيم شلتوت، مكتبة الخانجي، (القاهرة-١٩٥٦م).

٥. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (ت-٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد سيد جار الحق، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدا اباد، الهند، ١٩٧٢م.

٦. ابن رشيد الفهري، ملئ العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة مكة وطيبة، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب،

٧. ابن رشيد، ابي عبد الله بن كثير بن رشيد الفهري السبتي (ت:٧٢١هـ)، ملئ العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة الى الحرمين مكة وطيبة، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخواجة، دار تونس للنشر، (تونس-١٩٨٢م).

٨. ابن صلاح، ابي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت-٦٤٣هـ)، مقدمة ابن صلاح في علوم الحديث، دار الفكر، (دمشق-١٩٨٦م).

٩. ابن عبد الظاهر، محي الدين ابو الفضل عبد الله المصري (ت-٦٩٢هـ)، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: ايمن فؤاد سيد، ط١، مكتبة الدار العربية للكتاب، (القاهرة-١٩٩٦م).

١٠. ابن فرحون، برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد المالكي (ت: ٧٩٩هـ)، الديباج في معرفة اعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية، (لبنان-د.ت).

١١. ابن منظور، الامام محمد بن مكرم (ت-٧١١هـ)، لسان العرب، دار العارف، (القاهرة-د.ت).

١٢. الابناسي، ابراهيم بن موسى بن ايوب البرهان (ت-٨٠٢هـ)، الشذا الفياخ في علوم ابن صلاح، تحقيق: صلاح فتحي هلل، مكتبة الرشد، (الرياض-١٤١٨هـ).

١٣. الحسيني، شمس الدين ابو المحاسن محمد بن علي الدمشقي (ت: ٧٦٥هـ)، ذيل تذكرة الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٨).

١٤. الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت-٩٠٠هـ)، الروض المعمار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت-١٩٨٠م).

١٥. الخطيب البغدادي، الحافظ احمد بن علي (ت-٣٩٢هـ)، الكفاية في علم الرواية، مكتبة الهلال، (بيروت-د.ت).

١٦. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت-٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، العبر في خبر من عبر، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العالمية، (بيروت-١٩٨٥م).

١٧. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت-٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، سير اعلام النبلاء، دار الحديث، (القاهرة-٢٠٠٦م).

١٨. الزركلي، خير الدين، الاعلام، دار العلم للملايين، (بيروت-د.ت).

١٩. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت-٩١١هـ)، بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، (القاهرة-١٩٦٥).

٢٠. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت-٩١١هـ)، توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانظار، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الكتب، (المدينة المنورة-د.ت).

٢١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت-٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، (القاهرة-١٩٩٨م).

٢٢. الصفدي، صلاح الدين خليل ايبك (ت: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وزكي مصطفى، دار احياء التراث العربي، (بيروت-٢٠٠٠).

٢٣. الطيبي، الحسين بن عبد الله (ت-٧٤٣هـ)، الخلاصة في اصول الحديث، مطبعة الارشاد، (بغداد-١٩٧١م).

٢٤. المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلسماني (ت- ١٠٤١هـ)، ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا واخرون، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، (القاهرة-١٩٤٠).

٢٥. المقريزي، تقي الدين ابي محمد احمد بن علي (ت-٨٤٥هـ)، السلوم لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القاهرة عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٧م).

٢٦. المقريزي، تقي الدين ابي محمد احمد بن علي (ت-٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزي، وضع حواشيه : خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٨م).

٢٧. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت-٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت-د.ت).

٢٨. اليحصبي، ابي الفضل عياض بن موسى الحافظ القاضي (ت-٥٤٤هـ)، الالماع الى معرفة اصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: السيد احمد صقر، ط٣، مكتبة دار التراث، (القاهرة-٢٠٠٤م).

ثانيا: المراجع الحديثة:

٢٩. الاترشي، شوكت عارف، الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الايوبي، ط١، دار دجلة، (عمان-٢٠٠٧م).

٣٠. احمد، احمد عبد الرزاق، تاريخ واثار مصر الاسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي، دار الفكر العربي، (القاهرة-١٩٩٩م).

٣١. احمد، عربية قاسم، الاجازات العلمية واثرها في نشر العلوم دراسة تاريخية، بحث منشور مجلة الجامعة العراقية، العدد ٥٢.

٣٢. احمد، يوسف، المحاضرات الاثرية، المحاضرة الرابعة، جامع احمد بن طولون، ط١، مطبعة الشرقي، (مصر-١٩١٧م).

٣٣. الخطيب، محمد عجاج، اصول الحديث علومه ومصطلحه، ط٤، دار الفكر، (بيروت-١٩٨١م).

٣٤. سلام، ايمن شاهين، المدارس الاسلامية في مصر خلال العصر الايوبي ودورها في نشر المذهب السني، اطروحة دكتوراه في التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة طنطا، ١٩٩٩م.

٣٥. السماحي، محمد محمد، المنهج الحديث في علوم الحديث، دار الانوار، (القاهرة- د.ت).

٣٦. السيد، محمد شوقي خضر، دراسات في علم الحديث، دار الطباعة المحمدية، (القاهرة-د.ت).

٣٧. الشامي، صلاح الدين علي، الاسلام والفكر الجغرافي العربي، دار المعارف، مصر، ١٩٧٨م.

٣٨. عاشور، سعيد عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة-٢٠٠١م).

٣٩. عبد العاطي، عبد الغني محمد، التعليم في مصر في زمن الايوبيين والمماليك، ط٢، دار المعارف، (القاهرة-٢٠٠١م).

٤٠. العمايرة، محمد حسن، الفكر التربوي الاسلامي، ط١، دار الميسرة، (عمان-٢٠٠٠م).

٤١. الفاسي، محمد، الرحالة المغاربة وآثارهم، مجلة دعوة الحق، العدد الثاني، السنة الثانية، ٢٠١٣م.

٤٢. كحالة، عمر رضا، المستدرك على معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، (بيروت-١٣٧٦هـ).

٤٣. كردي، علي ابراهيم، ابن رشيد الفهري السبتي ورحلته ملء العيبة. المكتبة الشاملة، ٢٠١٠م.

٤٤. مخلوف، محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: علي محمد، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، (القاهرة-٢٠٠٧م).

٤٥. الميداني، عبد الرحمن، ضوابط المعرفة، ط١، دار القلم، (دمشق-١٩٧٥م).

٤٦. النباهين، علي سالم، نظام التربية الاسلامية في عصر المماليك، ط١، دار الفكر العربي، (القاهرة-١٩٨١م).

تشخيص الزمن في شعر إيليا أبو ماضي

أ.د.أحمد حسين علي الظفيري

كلية التربية، جامعة سامراء

Aldufeery@gmail.com

الملخص

إن الشعر ميدان إبداع الشعراء، ومعرض أخيلتهم في صورٍ لفظية منسّقة لأداء معان واضحة، وكثيراً مانراهم يعمدون لبث الحياة في أشياء ليست حية بالمعنى البايلوجي، ويخلقون منها تشخيصاً بإضفاء إنفعالات الكائن الحي وسماتها الإنسانية،وكان شعر المهجر بصورة عامة، وشعر إيليا أبي ماضي بصورة خاصة زاخرا بالصور البيانية الجميلة، التي تنبع من ثقافة أدبية عربية أصيلة، ممتزجة بروح الحداثة التي عاشها المهاجرون لاطلاعهم على الآداب العالمية التي أغنت رؤيتهم وفتحت لهم آفاقاً جديدة في تشكيل الصور الشعرية، موظفين البيان العربي بإمكاناته التعبيرية لخلق معانٍ تعبر عن المكنونات الإنسانية.

تعددت مفردات الزمن ومرادفاته في شعر إيليا أبي ماضي وكانت أحد الروافد المهمة للمعجم الشعري لدى الشاعر الذي إستطاع من خلالها التعبير عن إنفعالاته وكوامنه، والإفصاح عن جوانحه وأحاسيسه الداخلية قبل الخوض في الحديث عن الزمن في شعر إيليا أبي ماضي نقف أولا عند مفهوم هذا المصطلح في المعاجم اللغوية وفي الفن الأدبي حتى يتسنى لنا معرفة الهدف من الزمن في هذه الدراسة.

وانطلاقا من ذلك فقد آليت دراسة تشخيص الزمن في شعر إيليا أبو ماضي، عبر مطلبين، المطلب الأول تشخيص الزمن بألفاظه، والمطلب الثاني تشخيص الزمن بدلالاته.

الكلمات المفتاحية: (التشخيص، إيليا أبو ماضي، الزمن، الصورة، الدلالة)

The personalization of Time in the Poetry of Elia Abu Madi

Aldufeery@gmail.com

Abstract

Poetry is the field of creativity of poets, and the exhibition of their imaginations in verbal images coordinated to perform clear meanings, and we often see them deliberately infusing life into things that are not alive in the biological sense, and creating a personalized view of them by adding the emotions of a living being and their human characteristics, and the poetry of the Al-Mahjar was in general, and the poetry of Elia Abu Madi in particular Full of beautiful graphic images, which stem from an authentic Arab literary culture, mixed with the spirit of modernity experienced by immigrants to inform them of international literature that enriched their vision and opened new horizons for them in the formation of poetic images, employing the Arabic statement with its expressive capabilities to create meanings that express the human .potential

There are many vocabularies of time and its synonyms in the poetry of Elia Abi Madi, and it was one of the important tributaries of the poetic lexicon of the poet, through which he was able to express his emotions and potentialities, and to disclose his inner sides and feelings. .Linguistic and literary art so that we know the purpose of time in this study

Based on this, the study of the Personalization of time in the poetry of Elia Abu Madi was undertaken through two requirements: the first requirement is the Personalization of time in terms of words, and the second is the Personalization of time with its implications.

Key words:

(Personalization, Elia Abu Madi, Time, Image, Implication)

التمهيد: مفهوم الزمن في اللغة والاصطلاح

يسير الزمن مساراً موازيًا لبنية النص الشعري، ويرتبط فيه بعمق، حتى يصل إلى حد الذوبان في ذات الشاعر وعالمه الذي يحيط به، فمادة الحياة لديه تنبع من فكرة أو كلمة صادرة من تجليات الماضي وتوقعات الحاضر، فما الحياة في حقيقتها إلا زمن يمر ويمضي والذي أدركَ الزمن على حقيقته فقد أدرك هذه الحياة على حقيقتها، وبانتَ له معالم الطريق الذي ينبغي سلوكه، وما الزمن إلا حياة الأمم، إذا حافظت عليه دبّت الحيوية في شرايينها، وإذا أهملته أمْسَت هامدة خامدة لا روح فيها ولا حياة ، فالزمن متأصل في خبراتنا اليومية والحياتية، ولا يقتصر الإحساس بالزمن على الإنسان فحسب، بل الكائنات الحية أيضا، لأنها تمتلك إحساساً بالزمن ولكن تختلف في درجة الإحساس والإدراك والتحليل " واهتداء الإنسان للزمن وجد مع وجود الإنسان منذ القدم، فتعاقب الفصول والأيام وغير ذلك من دورات الطبيعة أستند عليها في التوصل إلى الزمن وقياسه" .

لقد تعددت مفردات الزمن ومرادفاته في شعر إيليا أبي ماضي وكانت أحد الروافد المهمة للمعجم الشعري لدى الشاعر الذي إستطاع من خلالها التعبير عن إنفعالاته وكوامنه، والإفصاح عن جوانحه وأحاسيسه الداخلية قبل الخوض في الحديث عن الزمن في شعر إيليا أبي ماضي نقف أولا عند مفهوم هذا المصطلح في المعاجم اللغوية وفي الفن الأدبي حتى يتسنى لنا معرفة الهدف من الزمن في هذه الدراسة.

الزمن لغةً واصطلاحاً:

إنّ المفهوم اللغوي للزمن ومدلوله في معاجم اللغة يشير إلى أنّ له معاني متعددة، فابن منظور في لسان العرب يقول (٧١١هـ): " إن الزمن إسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم الزمن والزمان بمعنى العصر، والجمع أزمن و أزمان و أزمنة و أزمن بالمكان: أقامه به زماناً وقال شمر: الدهر والزمان واحد، وقال أبو الهيثم (١٠٤٠هـ): الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد، ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، والدهر لا ينقطع وقال أبو منصور(٣٧٠هـ): الدّهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدة الدنيا كلها، و الزمان على الفصل من فصول السنة" .

وعرّف الشيباني (١٨٩هـ) بقوله: " ساعات الليل والنهار، ويشمل الطويل من المدة والقصير منها " ، والجرجاني (٤٧١ هـ) عرفه بقوله: " الزمان هو مقدار حركة الفلك، وعند المتكلمين عبارة عن: متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم، كما يقال أتيتك عند طلوع الشمس، فإن طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم، فإذا قورن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإبهام " . أما الطاهر الرزقي فقد عرفه بأنّه: "كلمة عربية تدل على كامل أجزاء الوقت، طويلاً كان ام قصيراً. وليس له بداية ولا نهاية وهو من حيث هو مقدار حركة يجري أبداً ولا ينتهي" .

ونجده يرتبطُ بمعناهُ اللغوي في إصطلاح علماء المسلمين فهو يعني: ساعات الليل والنهار، ويشمل ذلك الطويل من المدّة والقصير منها، وبذلك عرفه الزركشي(٧٩٤هـ) بقوله: "إن الزمان الحقيقي هو مرور الليل والنهار، أو مقدار حركة الفلك". ولا يخفى ما بين هذا المعنى والمعنى اللغوي من إرتباط وثيق" ، فهو داخل في كل جزئيات الكون ويحسّه كل مخلوق فيتأثرُ به ويؤثّرُ فيه، وهو لاينفصلُ عن الطبيعة، ولا الأشجار ولا عن الذّرة ولا الخلية.... وهو حاضرٌ في كلّ هؤلاء حضوراً أكيداً ، ويعني ذلك أن الزمن قائم في النفس البشرية، ويدركه عن طريق الحواس الخارجية، فهناك نوع من الإنسجام مابين الحس البشري وبين تدفق الزمن وترتيبه المخصص، وعبر ذلك الإنسجام يتبلور مفهوم الإدراك الوجودي للزمن، لقد تعرّف النقاد قديماً على الزمن، فقد عرّفوه وحددوا مفرداته وعرفوا أنّ له الأثر الكبير في الشعر، فيقول ابن قتيبة (٢٧٦ هـ): " للشعر أوقات يسرع فيها آتيه، ويسمح فيها أبيه، منها أول الليل

قبل تغشى الكرى، ومنها صدر النهار وقبل الغداة، ولهذه العلل تختلف أشعار الشاعر ورسائل الكاتب" ، ويرى النقاد في العصر الحديث أن (فكرة الإنسان عن الزمن أو إحساسه به من الأمور المعروفة التي لا تحتاج إلى بيان لأن كل إنسان يدرك الوقت الذي يحيا فيه...) ، ونقف على آية واحدة مما جاء في القرآن الكريم وهي قوله تعالى:

﴿هُوَالَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ يس [٥]، ليشير من خلالها على أنّ الإنسان لا يمكنه أن يستغني عن معرفه الزمن، لأن الزمن مهم في تنظيم حياته حيث أنّه يعتمد على معرفه الزمن، حين ذهابه إلى الحجّ، أولمعرفة أوقات الصلاة.

فموضوع الزمن يستمدُ قوته وأهميتهُ من أهمية الزمن نفسهُ، والقرآن هو المصدر الأول والوحيد للمفهوم الحقيقي للزمن، فهو يسري في كل سور القرآن وآياته وحروفه، تتذوقهُ أبسط العقول فهماً، وتتملاّهُ أكبر العقول إدراكاً، وما ذلك إلا للاتساق بين القرآن وبين الكون شكلاً ومضموناً ، ومن حكمته أن سمّى كلّ واحد منهما آية ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾(يس: ٣)، ومعنى منه في هذا الموضع: "عنهُ النّهار"فنأتي بالظلمة ونذهبُ بالنّهار، ومنهُ قوله: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الاعراف: ١٧٥) أي: خرجَ منها وتركها، وكذلك انسلاخ الليل من النّهار، وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا. وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ. وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ. إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (الجاثية: ٢٤) إشارة الى بالدّهر للزمان وتعاقبه، قال إبن كثير: " يهلكنا الدّهر يفنينا ويبلينا ا مرور الأيام والليالي وطول الزمان" ، وإنّ للزمن عند الله قدراً عظيماً، وهكذا نلاحظ بأنّ مادة الزمن قد شغل حيزاً كبيراً في القرآن الكريم، وهذا مايعطيها مكانة ضمن المواضيع الرئيسيّة ويدعوا إلى ضرورة دراستها .

وقد كان للزمن نصيب في دراسات الشعراء فقد إهتم وا قديماً وحديثاً بهذه القضيّة، وتباينت مآخذهم وإختلفت مشاربهم من شاعرٍ إلى آخرحيث إعتمدوا على الزمن ومفرداته في بناء صورهم الشعرية من لدن العصر الجاهلي إلى عصر الشاعر وما بعد عصرهم، فقد تطرق شعراء كثيرون إلى قضية الزمن لأشعارهم، ومن ذلك قول حاتم الطائي:

هلِ الدَهرُ إلّا اليَومُ أو أمسِ أو غَدُ *** كَذاكَ الزَمانُ بَينَنا يَتَرَد

يَرُدُّ عَلَينا لَيلَةً بَعدَ يَومِها *** لا نَحنُ ما نَبقى وَلا الدَهرُ يَنفَدُ

أورد الشاعر في هذين البيتين لفظ الزمن وبعض مفرداته وهي: الدهر، واليوم، وأمس، وغد، والليل، وهذا يدل على إهتمام الشاعر بقضيه الزمن، والشاعر يعطي تقسيماً عاماً للدّهر فهو عبارة عن الحاضر والماضي والمستقبل، والزمان يتمظهر بتلك الصور لا غيرها، وحين يأتي ثم يمضي كل يوم، يتغير الإنسان فلا لحظة تشبه الثانية، ومهما مرت دهور لا تنفد بحسب رؤية الشاعر.

ومن ذلك أيضا قول اوس بن حجر:

كانَ الشّبابُ يلهّينا ويعجبُنَا *** فَمَا وَهَبْنا ولا بِعْنا بِأرْبَاحِ

يتحدث الشاعر عن تقادم الزمن عليه، فحين كان شاباً كان يعيش حياته لاهياً ويحب قوته وفتوته، ولكنه لم يجني شيئاً من شبابه فلم يبق منه شيئ ليستفيد منه في كبره، فالحياة لا تهب الإنسان اللاهي ولا يمكنه أن يربح من شبابه دون سعي وكد، فقد منح الشاعر صفة البشر للزمن والقدرة على التحكّم بحياته، فكانت صفة مشتركة بينه وبين الزمن، وقد أظهرها بصيغة الماضي الدّال على الثبات والديمومة مستخدماً الإسم المشبّه بالفعل (كان) التي غيرت مسار النص وأحواله من الأسميّة إلى الفعلية، وهذا المنحى أخرجت الصفات الإنسانية إلى معاني خاصّة ذات دلالات عميقة وبعيدة كل البعد عن السياقات المألوفة العادية لتتعانق مع معاني أخرى ليكوّن من خيوطها المتناثرة بساطاً بديع السّبك مفعماً بالدلالة.

المطلب الأول: تشخيص الزمن لفظاً

كان إيليا متأثراً بالزمن ومشخّصاً أيّاهُ في بناء الصور الشعرية لما لهُ أثر بالغ في إبراز هذا المعنوي غير المحسوس في حلية إنسانية غريبة للمقاييس الإسلوبية المتعارف عليها والمباشرة في دلالات السياق، مما يجعل المتلقي أكثر تأثراً بالشعر، وأكثر انفعالاً بالقوة المتخيلة لدى الشاعر وهذه القوة تجعل المتلقي أيضاً أكثرُ اندماجاً بما يقرأ،بحيث يسرح بنا بعيداً كي نستقبلها في هيئة تركيبيّة ليس لها وجود في عالمنا المدرك، ونجد في مناجاته لليل يكاد يبلغ ذروة هذا الإبداع وبالأخص في تصوير يأس هذا الإنسان الشقي قائلاً:

يا ليل قدْ أغريتَ جسميَ بالضَّنى *** حتَّى ليؤلِمُ فقدهُ أعضائي

ورميتنِيْ يا ليلُ بالهمِّ الذيْ *** يفريْ الحشا، والهمُّ أعسرُ داءِ

يا ليلُ مالكَ لا ترقَ لحالتْي *** أتُراكَ والأيامُ مِنْ أعدائِيْ ؟

عبّر الشاعر من خلال قصيدة الفقير عن موقفه من هؤلاء الفقراء بأدّق الصور وأجمل التفاصيل، إذ نحسب أنّنا نسمع صوت أبي ماضي نفسه، يخاطبنا من بين أنقاض السنين الغابرة، التي ما تزال ذكراها تضج في خاطره،كي يخبرنا انه ينقل الينا في كل بيت معنى معبراً تعبيراً صادقاً عما يعيشه و كما نعلم أنّ الليل هو صديق مشاعر الإنسان لما يستذكر فيه من مآسٍ وأوجاع وذكريات من الماضي فيضج في صدره الحنين ويلتهب في قلبه الوجع حتى تكاد أن تكون تلك المشاعر شأنها شأن فقده لأعضاء جسمه، لذلك شخّص الشاعر لفظة الليل وعدّ الليل شخصاً يحاكيه، ويتبادل معهُ الحديث عن المواجع التي أثارت نفسهُ إثر ذكرها.

ويستمر الشاعر في تشخيص الليل ومطالباً من نفسهُ الصبر والسلوان على مرارة ما يعانيه قائلاً:

قالَ: اللّياليْ جرّعتنِي العلقَما *** قلتُ: إبتسِمْ ولئَنْ جرعَت العلقَما

عبّر الشاعر من خلال هذا النص (الليالي جرّعتني علقماً) تعبير يكنى به عن حجم المعاناة التي عاناها الشاعر جراء نوائب الدّهر ووطأة لياليه، إستعمل الشاعر لفظة العلقم لأنه نبات شديد المرارة، وهو يدل على المعاناة ومرارة العيش في الحياة والليالي الصعبة، وهو تعبير يدل على شدّة العذاب والألم الذي تعرّض له إيليا أبي ماضي، حيث يدل قول جرعتني العلقما أي سقتني مرارة العلقم، فهنا يأخذ الليل شكلاً تشخيصياً يقوم من خلاله بفعل إطعام الشاعر لنبات العلقم، وهو في الوقت ذاته يصبّر نفسه رغم قسوة الدّهر، ويطالب نفسه بالإبتسام رغم الألم والمرارة، وهذا يعطي نو عاً من الدافع المعنوي والقوة والتفاؤل في النص، فقوة الخيال لعبت دورها وبإتقانٍ تام بحيث قلبت الموازين وأثارت تقريب المعنى (يالليلُ) الدال على الزمن وهو شيئ معنوي وتجسيده بصورة أبلغ مايكون للحقيقة، فهذا الليل أصبح من المستطاع نداءه والحديث معهُ تحت خيمة الخيال التي غطت سطح الواقع وجسّدت هذا المعنوي إلى درجة أنها أصبحت شاخصة للعيان، فمال أبي ماضي إلى تحريك كوامن النفس البشرية بأسلوب إستعاري مكني، فأخذ يناجي الليل وكأنّه إنسان، فالمستعار منه محذوف وفقاً لقانون الإستعارة والتي تنص وفقاً لتعريف أبي هلال العسكر ي " هي نقل عبارة عن موضع إستعمالها في أصل اللغة إلى غيره، وذلك الغرض إمّا أن يكون شرح المعنى وفصل الإبانة عنهُ، أو تأكيدهُ والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه " ، فالشاعر يعالج في ذلك الأنتصار على خلجات النفس وإنْ أثمن شيء منح لهُ هو الزمان الذي يحيا فيه إذا ماعرف أو لم يعرف.

والمتأمل في مفردات الزمن يجد أنّ أغلبها يرتبط بالطبيعة، وهو ما يجعل من هذه المفردات تتجاوز دلالاتها الزمنية إلى دلالات ورموز محملة بمعانٍ وجدانيه ومن ذلك قوله:

قربْ بيَن الضَّنى وجسمي *** ما أبعد النوم عن جفونيْ

يا ليلُ فيكَ الرُّقادُ خصمي *** يا ليلُ ما فيك من معينْ

سِوى شَجنٍ همّهُ كهميْ *** ينشُد والليلُ في سكونيْ

يعاني الشاعر من سوء حالهُ نتيجة مرضهُ الذي لازم جسمه وأبعد النوم عن جفونه مشخصاً الليل من خلال خطابهُ الحواري معهُ بعد أن لم يجد منهُ غير السهر، لأنّهُ كان يتمنى منه الوقوف بجانبه ليجابه أحزانهُ وقساوة أيّامهُ،وهو راقد مع المرض الذي لايفارق جسدهُ، وجعل الليل أمامهُ أفضل من أستغاث به مثلما يستغيث به النّاس لكن للأسف كان بالنسبة لهُ ليلاً مشجناً يزيدُ من أحزانه ويثيرُ شوقهُ بدلاً من إستغاثته لهُ فقد وظّف العبارة (يا ليل فيك الرقاد خصمي) وشخصها كلحظة زمنية ترتبط بالهموم والأحزان والمعاناة النفسية التي تكثر في وقت الليل لأن الليل بحد ذاته هو الوقت الذي تتأثر فيه المشاعر، فيتخذ الليل طرفاً معادياً للشاعر، من خلال سهر الشاعر ومنعه من النوم، ولا يجد معين له من السهر سوى (الشجن) وهنا نجد أن الحزن يزيد بدل أن ينقص، لأن الشجن هو الحزن والهم "الشَّجَنُ: الهمّ والحزنُ، وأشجَنني فشَجِنتُ منه أشجُن شُجُوناً. والحمامة تَشجُنُ شُجوناً إذا ناحت وتَحزّنت" فالشجن حزن فيه صوت، وبذلك يصبح الحزن مصحوباً بالبكاء.

ومن بديع أسلوب تشخيص الشاعر أنّهُ يشخّص الليل لمرات عدّة مراعاةً لحال المعاناة وتقريب الصورة والمشهد الديني الذي يريد أن يعبّر عنهُ قائلاً:

وليكُ الليلُ راهبيّ وشموعيّ *** الشُهبُ، والأرضُ كُلها محرابيْ

فـ(راهبي) هنا أفادت التشخيص، فالليل هنا يمثل لحظة من الزمان حيث يجد فيها الشاعر الهدوء والسكينة، فإستعمل الشاعر كلمه راهبي لأنه قد أعتنق الديانة المسيحية و تخلى عن ملذات الدنيا وأعتزل الناس، والدلالة هنا في هذا البيت جعل الشاعر الليل وقت مقدس لكل مشاعره وأحزانه وهمومه، و شبه الشهب كالشموع المضيئة التي تعكس ضوئها على الأرض وهذه الأرض هي محراب الشاعر التي يطمئن ويستريح فيها لأنها تعطي قيمه لمشاعره لما تحتوي هذه الأرض من الهدوء و الراحة والسكينة، ونجد في هذا البيت تناسباً لونياً، يتماهي فيه ضوء الشموع في الشطر الأول مع الشهب في الشطر الـ ثاني، وهذا التناسب اللوني عكست دلالتها بكل وضوح على نفسيّة الشاعر، وتولد من جراءها صورة متقاربة وهو مشهد يعطي إنطباعاً دينياً، من خلال عملية تشكيل الجانب المضيء في العبادة، وفيه أيضا تناص مع حديث النبي صلى الله عليه واله وسلم " وجعلت لي الأرض مسجداً وطهورا" ، فالشاعر هنا يفيد من ثقافته الدينية ويوظف بعض تلك المفاهيم رغم أنه يعيد صياغتها لتتماشى مع ديانته المسيحية.

وقد شخص أبو ماضي الزمان أيضا بصورة جميلة في قصيدة " وردة وأميل "،حيث أضفى بتعبيراته الرقيقة مشهداً شعرياً غاية في الروعة موظفاً بعض الأساليب التركيبية القائمة كأسلوب التمني (ياليتما) الدال على طلب عدم زوال الزمان وهذا الطلب غير حاصل وغير متوقع فيقول:

ياليتما خُلقَ الزمانُ أصيلاً *** إني أراه كالشبابِ جميلاً

ولّ فودعتِ السماءُ بهاءهَا *** من بعده، وهوى النَّهارُ عليلاً

جنحتْ ذكاءَ إلى الغُروبِ كأنمّا *** تبغي رُقاداً أو تُريدُ مقيلاً

هذا وقدْ بَسطَ السكونُ جناحهُ *** والليلُ أمسى سِترهُ المسدولاً

يتغنى الشاعر من خلال هذه الأبيات بوقت الغروب (الأصيل) وهو الوقت الذي يكون الغروب في أوله، فيكون لون السماء ورديا وكأنه وجه العشاق، والشاعر يتمنى أن يكون كل أوقاته مثل وقت الأصيل، ويشبهه بوجه الشاب الخجول الأبيض المائل للأحمر، ثم يصف لنا كيف يرحل هذا الوقت، وعندها تبدو السماء شاحبة، وهو تشخيص للمكان (السماء)، إذ يصفها كأنه شخص مريض شاحب الوجه ضعيف وهزيل فبذلك أراد الشاعر أن يشخص الوقت والمكان بصور ة متكاملة، ويستمر في تشخيصاته فالنّهار أصبح عليلاً بعد الغروب، فهذه الإنحرافات الأسلوبية التي وظفها إيليا أعطت للنص الشعري رونقاً وحيوية، أخرجت هذه المفردات الجامدة والغير القادرة عل الحركة والقدرة على القيام بأفعال إنسانية محظة، أعطى له بعداً حسياً بمعنى أنه شخّص النهار ثم جعله يسقط مريضاً في المساء، وهنا يجعل النهار مثل الشخص المريض الذي يزيد عليه المرض والألم في المساء، ثم يصف في البيت الذي يليه الشمس ويشخصها، جنحت ذكاء إلى الغروب، وكلمة ذكاء تعني "الشمس بعينها" ، أي أراد أن يوضح بأن الشمس

حين تغيب تصبح مثل إنسان حين يريد أن ينام، فإنّهُ ينام طويلاً أو قليلاً، وجاءت الفراهيدي لفظة (جنحت) لتدل على السلام والهدوء، بدليل قوله تعالى:

[وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ. إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] (الأنفال،٦١).

فجنوح الشمس بمعنى أن وقت النهار يشبه وقت الحرب، وجنوحها للغروب كأنه وقت راحة ونوم، ثم يستعير الشاعر للسكون جناحاً ويجعله مبسوطاً على الكون، وهذا المعنى أيضا نجد صورته تحمل تناصاً من القران الكريم في قوله تعالى:

[وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً] (الإسراء، ٢٤)، وصورة الليل كأنه ستارة، وهذه الأبيات تتضافر فيها العلامات النصية الشعرية بشكل إيحائي، يتجه نحو غايات رمزية متعددة التشعب والإنتشار، ويعني أن تلك العلامات تمضي في خط عمودي عميق باتجاه مجهول رمزي، ولا نستطيع، بوصفنا متلقين، أن نقع على المعنى الحقيقي، لأن هذا المعنى هو معنى نسبي، وهذا الانتشار / التشعب دليلٌ مباشر على قدرة النص التخييلية، ومقاصده التي تدل على فاعلية إستقصاءاته ومستوياته، ومن هنا ينبثق الوعي الشعري الطريف الذي تهبنا إياه الحداثات الشعرية المتعددة، وهذا الوعي ليس مخالفاً،كل المخالفة، لوعينا الشعري المعروف، الذي أحتفى لقرون طويلة ببلاغة كانت لها قواعدها وفروضها وإنبثاقاتها، تلك التي صنعت أساليبها المميزة، وضمائرها الخاصة، فالنص الشعري الحديث طموحاته وإيعازاته لا تكفّ عن طرح هواجسها وتستشعر العالم المخفي المخبوء في ليل الوضوح البارز.

وتستمر تشخيصاتهُ للزمان محاولاً إعطاءه بعداً إنسانياً محظاً، فالحالة النفسيّة للإنسان وما يخالجهُ من عواطف هي التي تحدد البعد الزمني، فالوقت وجريانه مرتبطان إرتباطاً موازياً للحالة الشعورية، فالأسى الذي شعر به الفتى كفيل بجعل الليل راقدٌ في مكانه دون حراك فيقول مشخصاً أيّاه:

وإذا الفتـى لبِسَ الأسى ومشَى بهِ *** فكأنّما قالَ للزمانِ اقعدِ

هنا إستعار أبي ماضي في قوله (قد قال للزمانِ أقعد)، فقد أعتمد فيها على التشخيص كظاهرة أسلوبية ولون إستعاري،فأصبح مخاطباً يوجه إليه الكلام على وجه الإستعلاء،فالفاعل هنا هو اللازم والملزوم في إنتاج التشخيص، فطلب الشاعر من الزمان طلبٌ تعجيزي، فالقعود فعلُ إنساني محظ ووكل به الزمان مما جعلهُ في دائرة الأحياء، مما أضفى حيوية وحركة لتجربة الشاعر الشعورية مؤكداً على تأثر حياتهُ بالزمان كما تتأثر حياته بحياة الآخرين من البشر، فصورة الإنسان وهو يرتدي أساه يشبه صورة الزمن حين يطول، والإنسان حين يمر بحزن فإن الوقت يصير بطيئاً وثقيلاً، وماكانت هذه الصور تحقق جمالاً لولم يشخّص الشاعر هذا الشيئ المعنوي الذي أخرجهُ إلى مسارات إنحرافية بعيدة عن المباشرة وقد عبّر عن هذا المعنى أمرؤ القيس في معلقته بقوله:

فيا لكَ من لَيْلٍ كَأنَّ نُجومَهُ *** بأ مراسِ كتّانٍ إلى صُمّ جَندَلِ

فالشاعر من خلال مناجاته الليل أصبح قادراً على منحه الحياة والحيوية بأسلوب تعجبي: فيا عجباً لك من ليلٍ كأن نجومه قد شدّت بحبالٍ من كتان إلى صخورٍ صلبة، وسبب ذلك أنّه إستطال أن يخاطب الليل مثله مثل باقي البشر محاولاً أن يقول: إن نجوم هذه الليلة لا تزول من أماكنها ولا تتحرك، فكأنها مشدودة بالجبال وإلى صخوره الصلبة، وطول الليل يعود لمعاناته من الهموم، والأحزان، أما قوله: بأمراس كتان، يعني ربطت، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه، فخطابه الليل لم يأتي إعتباطاً وإنّما من باب لفت إنتباه القارئ إلي ماكان يعايشه من تجارب قاسية، فكوّن لنا مشهداً صورياً ذات إيحاء سوداوي مليئ بالحزن وا لملل تماهى الليل فيه واندمج مشاركاً الشاعر أبعاداً أخرى وبايحاءات مغايرة.

المطلب الثاني: تشخيص الزمن بدلالته

لم يقتصر التشخيص لدى ايليا على الالفاظ المباشرة للزمن، بل تعدى ذلك لالفاظ لها ارتابط دلالي بالزمن، فيدور في فلك استعارات تربط الزمن بأدواته، عبر تصوير مشهدي يوحي بها، ومن ذلك ما عبر عنه مشخّصاً الشمس بتوالي

الصور الإستعارية الجميلة والرقيقة والمتوالمة لبنية النص الشعري الذي حاول فيه إيليا عرض جمال المعشوقة الذي شبههُ بنور الشمس، فمبالغته من باب بث المشاعر القوية ولوعة الإشتياق فيقول: -(إيليا أبو ماضي، ٢٠٠٨: ٢٧٧).

الشمسُ تُلقي في الصَباحِ حِبالَها

وتَبيتُ تنظُرُ في الغديرِ خَيالَها

أمّا أنا فإذا وقفتُ حِيالَها

أبصَرتُ نورَ الشَمسِ في خَديها

من خلال هذا المشهد التصويري الزاخر بالصور الشعرية يشّخص الشاعر الشمس، فيجعلها كالبّحار الذي يرمي حبال سفينته لتتوقف، وكأن الشمس تتوقف لتنتظر النهار يمر وتدب فيه الحياة ويبقى منتظراً، وهذا البحار ينتظر المساء ليطالع صورته في الماء، وهو مشهد تشخيصي جميل، يقترب الشاعر من خلاله لوصف حبيبته، فبعد أن وصف شخصية الشمس وشبهها عن طريق التشخيص بقائد السفينة أو البحار، يبدأ بوصف حاله وهو يتأملها، فيرى نور الشمس في خد حبيبته، فأستطاع أن يرسم بالكلمات مشهداً حسّياً خارجياً (الشمسُ تلقي، تبيت تنظر، وقفت حيالها، أبصرتُ نور الشمس) وكذلك تمثيله جواً نفسياً داخلياً من خلال هذا العمل الفني الذي إمتزج فيه الشكل والمضمون، فتوظيفهُ الجناس التام بين (حبالها،خيالها،حيالها) أعطت النص جرساً موسيقياً عذباً تطرب لهُ الاذن وترق حيالهُ المشاعر، والذي جمع مادتهُ من وحي الطبيعة وجمالها الفاتن.

وكذلك الحال قوله في قصيدة فلوريدا :

دعِ المَساويءَ في الدُّنيا فما بَرِحت *** فيها محاسِنٌ تُنسينا مَساوِئُها

كم حاولَ اللّيلُ أن يَطوي كواكِبَهُ *** فكانَ ينشُرُها من حيثُ يطويها

ينطلق الشاعر في الشطر الأول بفعل أمر في حديثه مع ذاته، وكما هو شائع يُعرف الأمر بأنه: طلب الفعل عَلَى جهة الإستعلاء، والمقصود من الإستعلاء "وجوب تحقق الأمر من المأمور حيث يكون الأمر أعلَى مرتبة من المأمور" ، إلا أنّ خطاب الشاعر هنا بما أنه مع الذات فإنه يخرج من معنى الإستعلاء إلى معنى الإلتماس، والإلتماس: "هو طلب الند من الند والصديق من الصديق، بقلب فيه المعنى من الأصل إلى إلتماس رقيق" ، ويأتي هنا الإلتماس من باب النصح والإرشاد، مذكراً ذاته بأن الدُّنيا تمن على الإنسان ما يعمل فيها، وهو الذي يجعلهم ينسون صعوبة الحياة مواجهة العيش فيها، وفي البيت الثاني شخّص الشاعر الليل فجعله كالإنسان الذي يطوي ثوب الأمل في أعماقه و يتغافل عن الجانب المشرق و بالرغم من ذلك فإن كواكب الأمل و البهجة تستيقظ في نفسه و جوارحه فقد إستطاع من خلال الإستعارة هذه التقريب بين المتباعدات ف (الليل) و (الإنسان) والتوحيد بين الأشياء المختلفة، وهدم الفواصل بين طرفي الإستعارة (المستعار منه) و (المستعار له) فأصبحت أكثر قدرة على الايحاء والتخيل مما يدل على عبقرية فذة، وكان للطباق الاثر الواضح والفاعلية الكبرى في توليد هذا التشخيص بين (يطوي، وينشر)، فالمقصود من النشر هو غلبة المحاسن في الدنيا على المساوِيء والجانب المظلم وهو من باب المجاز.

ويدخل التشخيص بوصفه أسلوباً ضمن موضوعات متعددة، ومنها قول الشاعر وهو يتحدث عن الصباح:

وليُقبّل فَمُ الصباحِ جَبيني *** وَليُعطر أريجُهُ جَلَباتي

شخّص الشاعر الصباح، وألصق أحد أعضاء جسم الإنسان به وهو الفم، عبر صورة أستعارية معبرّه تستنبط منها شدّة حب الشاعر للصباح وتعلقه به وتفاؤله بقدومه وللبداية الجميلة التي يحملها هذا الصباح، فالصباح هو الوقت الذي يمنح الإنسان مساحة من الأمل، بعد أن يتخلص من إحساسه بالظلام والوحدة، ليعلن الصباح عن بداية جديدة قد تغير الحياة نحو الأفضل، وفي هذا البيت إستعارة معبرة جميلة من خلال الفم والتقبيل، مما دلّ على إيجادة الشاعر في أختيار الصورة بما فيها من بلاغة وجمال، فالأريج هنا يقصد بها الشاعر ريح طيبة وعبق شذا التي تعطر أنفاس

الشاعر وملابسه،فالعملية التشخيصية حققت وظيفتها على أكمل وجه فحملت الصورة الشعرية على الإنسجام مع الشاعر فيما يحسّ بهِ ويشعرهُ، فجاء بناءها محكماً ونسجها رصيناً، وتعبيرها صادقاً، أثّرت في المتلقي أيما تأثير.

ويستمر الشاعر إيليا أبي ماضي في عرضه للصور التشخيصيّة من خلال تشخيص الليل بالشيخ الذي يتوضأ كل صباح قائلاً في قصيدة أخت البلجيك:

لو تنظرينَ إلى قتيلِكِ في الدُّجى *** يَرعى كواكِبَهُ ويَسترعيكِ

والليلُ من هَمِّ الصباحِ وضوئِهِ *** حيرانُ حيرةَ عاشقٍ مهتوكِ

في هذا المقطع الشعري يحاكي إيليا حبيبته واصفاً سهره لأجلها كالليل الذي يراقب كواكبه طول مدّة الليل، ثم أخذ يشخص الليل ويجعله كالشيخ الذي يتوضأ صباحاً كل يوم، لكن ليلهُ يتوضأ بالهم والحزن، ليجعل من الليل مكاناً سرياً ومأمناً يرتادُ إليه الشاعر، ولم يعد ذلك الليل المألوف الذي يبتلى الشاعر بأنواع همومه، بل أن الشاعر هو من يصنع ليله الخاص، وعبر هذه التفصيلات العميقة (الليل) الذي لم يعد محط إلهام الكتابة ووحيها فحسب، بل أصبح المحتضن لها، وهو الثابت والنابض في الوقت ذاته، وهو خفقة القلب التي لا يمكن أن تتوقف إلا بصعود الأبجدية في شرفاتها في فضاء الصفحات البيض، ومن خلال ذلك يمارس الشاعر غوايته الشعرية، وحريته التامة، أي قانونه الشعري يكمن في إلتقاط شفرات جزئية صغيرة، كالليل باتساعه بكواكبه المتناثرة، وبذلك يصبح الشاعر مراقباً له وراعياً، فلا يغمض له جفن ولا يهنأ له بال، وبذلك يبدأ الوعي الشعر ي بالخروج عن المألوف ويشكل لنفسه وعياً ضدّياً أكثر بهجة وحداثة.

ويقول أيضا في تشخيص الزمن:

عبثَ الإنسانُ فيها والقضاءْ *** آهِ من جور الليالي والطغام

يتحدث الشاعر هنا عن الحياة، ويصف وضعها المأساوي بعد أن عبث بها الإنسان، والقضاء، بمعنى الإنسان والإله، ثم يصف الليالي بالشخص الجائر والظالم، وهو تشخيص للزمن، ويشرك كذلك الأشخاص السيئين، الذين وصفهم بالطغام، وبما أن الشاعر يعطف الليل الذي هو جزء من الزمن على لفظة الطغام والتي تستعملها العرب للدلالة على الأشخاص الأوغاد فهذا يعني نوعاً من المساواة بين الليل بوصفه شخصاً سيئاً أيضاً.

ونجد أن وصف الليل جاء كثيراً في شعر إيليا، وقد صادق الشاعر الليل وأصبح مخلصاً له في معظم أشعارهُ فقد كان حاضراً دائماً في الكلمات والسطور، فجعل الليل تارةً رمزاً للخير وتارةً أخرى رمزاً للشر، وأحياناً الصديق والرفيق والأنيس، وأحيانا ا لغادر المؤلم والقاتل، وربما كان الليل مغرياً للشاعر بصمته وهدوئه للإنصات والتفكر والبكاء أو الشوق والحنين والإنتظار، الليل هو السكون والجمال والهيبة والخوف والبرد والدفء، لهذا أخذ الليل مساحة واسعة ومهمة في الشعر العربي، أما فصل الشتاء هو فصل كئيب في نظر أ بي ماضي، لأنّهُ كالشخص الذي لا يستقر، فهو دائم الترحال ذهاباً وأيّاباً كقوله:

ولى الشِّتاءُ ونفسيْ في كآبتِها *** وأستضحكَ الصيفُ إلا في نواحيها.

وهنا يشخّص الشاعر فصل الشتاء، ويجعله دائم الترحال كالشخص الذي يأتي ويذهب، مما يجعله يحس بالحزن والكآبة، فالطباق على عكس الصيف يضحك ويستضحك، ويزرع روح التفاؤل في نفس الناس، فالشاعر يؤيد فصل الصيف ويكره الشتاء وهذا الحب يأتي من قسوة الشتاء في المهجر الذي يعيشه الشاعر، في حين أن الصيف يذكره بالبحر في لبنان وبالطفولة، ولذلك يشكل الصيف دوماً لدى الغرب فصلاً للإحتفال والإحساس بالسعادة، فحاول أستثمار الطباق بين المفردتين (كآبتها، واستضحك) مما خلقت الصورة الشعرية الخلاقة ذات البعد التعاكسي والمتضاد، بحيث أصبحت دعامة أساسية لهذا التشخيص.

ويدخل التشخيص أيضاً في موضوعات الشكوى من الزمن، فيقول الشاعر:

أيّامُ لا الدهرُ قابضٌ يدُهُ *** عَنّي، ولا هِندُ قلبُها حَجَرُ

نلاحظ في هذه الصورة الإستعارية تشخيص الشاعر الدّهر وجعله كالإنسان الذي قبض يده ومسكها فألصق به أحد أعضاء الإنسان وهو اليد، وهذا التشخيص يصور حالة جيدة للشاعر، فصورة الدّهر وهو فاتح يده معناها أنه يعطيه، وهي صو رة كنائية، أما قلبها حجر فهي إستعارة يقصد فيها القسوة، ولكن حين تأتيه أيام جيدة فإن الدّهر يكون كريماً معه، وهند تكون قلبها رقيق وحنون، فهذا المعنوي أضحى مفعماً بروح الحياة والحركة، فينمو المعنى وتحيا الحالة النفسية والإنسانية، وتزداد الحرارة في العاطفة وتقوى، وعندئذ تتحول كل جزيئة إلى خلية تحملُ في ذاتها وجودها الحقيقي، ولايتم لها ذلك إلا بعد إمتزاجها بالأجزاء الأخرى

فإلى جانب هذه الأبيات العديدة التي قالها معبرًا فيها عن تجربته الحزينة والنابعة من فلسفة عميقة ذات أثرٍ تشاؤمي،إلا أنّهُ مازال يحاول أن يبُث ومضات تفاؤليّة داعية للإستمتاع بكل ما هو جميل في هذه الحياة، فالطبيعة والجداول والخضرة والترانيم والطيور في قريته ألهمته ومنحته رهافة الحسّ وحُب الجمال.

واستناداً إلى قول الناقد اللبناني حنا فاخوري في كتابه تاريخ الأدب العربي الحديث: فعلاً الحياة كانت في "نظر إيليا أبي ماضي، سانحة من سوانح الوجود، يجدر بالإنسان أن يغتنمها، منفتحًا على جمالها ومستمتعًا بما تقدمه من نعمة، وما توفره من متعة".

فهكذا إستطاع الشاعر إيليا أبي ماضي إستخدام التشخيص كوسيلة من وسائل التعبير في تعامله مع الزمن، وقد جاء الزمن و الدّهر بصور مختلفة وبأجزاء عديدة، وكان له عناية بالزمن كونه أحد الشعراء الرومانسين، وكما هو معروف إنّ الشاعر الرومانسي يتعامل مع الزمن بوصفه موجوداً واقعياً وليس مجرد إحساس فحسب.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة المفعمة بالمعاني والجمال التي حاولنا من خلال الشرح والتحليل إظهار البراعة الفنية لدى هذا الشاعر المهجري، القريب في ميوله وإتجاهاته من الشعراء الرومانسيين الذين إستطاعوا إبراز وتجسيد مشاعرهم وأفكارهم الكامنة في دواخلهم وخلجات نفوسهم على هيئة إنسانية حيّة ذات طابع بشري مبتكر ومتجدد وزاخرٌ بالصور الحيّة الناطقة والمستخلصة من الطبيعة ومكوناتها الجامدة والناطقة، ولعل أهم النتائج التي خرجت بها من هذه الدراسة ما يأتي:ـ

١. تمثلت بلاغة الصورة التشخيصية في الأبيات التي بدا فيها الشاعر عاشقاً للطبيعة بكل ما فيها من موجودات حيّة أو جامدة، فهي التي شغلت روح الشاعرة ودفعت به إلى القول والبوح بكل ماتخطت الوصف التقليدي القائم على التصوير التقريري المباشر إلى لغة فنية تبدوأكثر قدرة على تجسيد نزعته الوجدانية والعاطفية.

٢. إن إحساس التشاؤم والسوداوية كانت واضحة في الكثير من قصائد الشاعر والتي حاول من خلال إستخدام تقنية بث روح الأمل أن يعكسها للمتلقي ويظهر عكس ماكان يحس به.

٣. حاولنا من خلال التحليل إبراز براعة الشاعر الفذة في تحويل الجمادات والمعنويات إلى شخوص تحسّ وتتحرك، تقول وتستفهم مثلها مثل باقي البشر، عن طريق لُغة فذّة خرجت من الأسلوب التقريري المباشر إلى أسلوب إنحرافي غير مباشر.

٤. كما تولدت رؤية الموت في هذه الدراسة عند الشاعر من خلال طاقته الإنفعالية، فقد تأمل وجود الموت، فرأى أنه كائن مهدد بالفناء والعدم، وأن حياته مفعمة بالصراع والجدل والتشاؤم، وكثيرا ماساوى بين الإنسان والموت من خلال ظاهرة التشخيص.

٥. لاحظنا استعماله لليل والمساء والغروب والظلام وهو ما يؤكد الروح التشاؤمية التي تنطلق من منهجه الرومانسي الذي يشكو دوما من الحياة، فضلا عن حالة الغربة التي عاشها الشاعر في مهجره البعيد عن وطنه.

٦. كما تولدت رؤية الموت في هذه الدراسة عند الشاعر من خلال طاقته الإنفعالية، فقد تأمل وجود الموت، فرأى أنه كائن مهدد بالفناء والعدم، وأن حياته مفعمة بالصراع والجدل والتشاؤم، وكثيرا ماساوى بين الإنسان والموت من خلال ظاهرة التشخيص.

الهوامش:

- ينظر: قيمة الزمن في القرآن الكريم، حسين الشامي، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة بغداد، مج ١، ع ١١، ٢٠٠٥م، ٨

- فكرة الزمن عبر التاريخ، كولن ولسون، ترجمة: فؤاد كامل، عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط١، ١٩٩٢، ٧

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف،، مصر،(د ط)، ١٤١٤هـ مادة (ز م ن) ١٣/ ١٩٩

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٩٦م، ٢٥٦/١

- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت،ط١، ١٩٨٣، ١٥٢

- عامل الزمن في العبادات والمعاملات، الرزقي، محمد الطاهر، مكتبة الراشد، الرياض، ط١، ٢٠٠٠م، ١٤/١

- البرهان في علوم القران، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ(، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، بيروت، ط١، ١٩٥٧م، ١٣٢/٤

- ينظر: مفهوم الزمن في القران الكريم، محمد بن موسى بابا عمي، دار الوحي للقلم، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨، ٥٩

- الشعر والشعراء، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،صححه وعلق على حواشيه،السيد محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، مطبعة التقدم بشارع محمد علي، ط١، ١٣٢٣هـ ٢٤

- نظرات في الادب والنقد، عبد الرزاق البصير، سلسة الكتاب العربي، الكتاب الثامن والعشرون، القاهرة، ط١، ١٩٩٠، ١٨٧

- ينظر: مفهوم الزمن في القران الكريم، ٦٠

- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، ط٥، ١٩٩٣م، ٤/ ١٨٤٥

- مفهوم الزمن في القران الكريم، ٦٠

- ديوان حاتم الطائي، تحقيق: د. مفيد محمد قبيحة، منشورات دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢، ٢٨

- ديوان أوس بن حجر، تحقيق، محمد يوسف نجم، دار بيروت، د.ط، ١٩٨٠، ١/ ٧٤.

- ديوان ايليا ابي ماضي، التقديم:جبران خليل جبران، دار العودة،بيروت، لبنان، ط١١، ٢٠٠٨م، ٢٢

- الديوان، ٥٢٩

- الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢، ١٩٧١م، ٢٧٤

- الديوان، ٥١١

- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، القاهرة، ٢٠١١، (ن، ج، ش)، ٣٦/٦.

- الديوان، ١٣٢

- صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ ٧٤/١.

- الديوان، ١٠٦

- العين، مادة (ى، ك، ذ)، ٣٩٩/٥

- الديوان، ٢٠٨

- ديوان امرؤ القيس، تحقيق: عبد الرحمن المصطلاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤، ٥٠

- الديوان، ٢٧٧

- الديوان، ٩٨

- السمات الأسـلوبية في الخطاب الشعري، محمد بن يحيى، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط، ٢٠١٠، ٢٨١

- البنى الأسلوبية فـي النص الشـعري دراسة تطبيقية، راشد بن حمد دار الحكمة، لندن، ط١، ٢٠٠٤، ٢٢٧

- الديوان، ٥٨٨

- الديوان، ٤١٣

- الديوان ٤٢١

- الديوان، ٩١٢

- المصدر نفسه، ٢٦٦

- ينظر: الصورة الأدبية تاريخ ونقد، د.علي صبح، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، د.ت، ١٥٠

- الجامع في تاريخ الادب العربي الحديث، حنا الفاخوري، المطبعة البوليسية، بيروت، د.ط، ١٩٥٣، ٢١٣.

الإبعاد الاجتماعية لثورة الإمام الحسين (ع)

بحث مستل تقدم به الباحث

م. احمد يحيى جواد

باشراف/ ا.م.د. طالب عبد الرضا كيطان

ملخص البحث

تناول البحث الموسوم (الإبعاد الاجتماعية لثورة الإمام الحسين (ع)) موضوعًا مهمًا جدًا في التاريخ الإسلامي والعربي. ويناقش البحث الأبعاد الاجتماعية لثورة الإمام الحسين (ع) التي وقعت في عام ٦٨٠ ميلادية، والتي تعد واحدة من أهم الأحداث التي شهدتها الثقافة الإسلامية والعربية.

وتشمل هذه الأبعاد عدة جوانب، منها الجانب الديني والثقافي والاجتماعي والسياسي. فالثورة التي قادها الإمام الحسين (ع) كانت لها أبعاد دينية هامة، إذ كان الهدف منها هو الحفاظ على تعاليم الإسلام الحقيقية والتصدي للفساد والاستبداد الذي كان ينتشر في ذلك الوقت.

ومن الناحية الثقافية، أثرت على الثقافة الإسلامية والعربية بشكل كبير، إذ أنها تعد مثالاً حيًا على الشجاعة والصبر والتضحية بسبيل المبادئ والقيم النبيلة.

ومن الناحية الاجتماعية، كانت لها أبعاد اجتماعية هامة، إذ كانت تهدف إلى تحرير الإنسان من العبودية والاستبداد، وكانت تسعى إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والتضامن بين أفراد المجتمع.

ومن الناحية السياسية، كانت لها أيضًا أبعاد سياسية مهمة، إذ كانت تعتبر تحدًا للحكم الفاسد والظالم، وتعبر عن انتفاضة الشعب ضد الفساد والظلم. مستخدم الباحث المنهج التحليلي للوصول الى الحقائق والاستنتاجات ومنها:

١ـ تضمنت الثورة الحسينية حوادث تاريخية مؤلمة أفجعت العالم الإسلامي وكان من بينها المنافسة بين طريقة قتل الامام وابنه الرضيع.

٢ـ نستنتج بان الثورة الحسينية أصبحت منارة يستلهم منها الاحرار سبل النضال لنيل من الأعداء ومناصرة القضايا القومية لاسيما القيم الثورية كالشجاعة ، والتضحية ، والايثار.

٣ـ جسدت ثورة الأ مام الحسين موقفاً وطنياً داخلياً وخارجيا في القضايا السياسية وكان أهمها موقفها الداعم لتحرر من العبودية والاستعمار بإشكاله كافة. لذلك أعطيت هذه الثورة مزيدا من الأهمية والقدسية لتصبح وسيلة من وسائل محاربة المستعمر.

Abstract

The research tagged (the social dimensions of the revolution of Imam Hussein (PBUH)) dealt with a very important topic in Islamic and Arab history. The research discusses the social dimensions of the revolution of Imam Hussein (PBUH), which took place in the year 680 AD, which is one of the most important events witnessed by Islamic and Arab culture.

These dimensions include several aspects, including the religious, cultural, social and political aspects. The revolution led by Imam Hussein (PBUH) had important religious dimensions, as its aim was to preserve the true teachings of Islam and confront the corruption and tyranny that was spreading at that time.

From a cultural point of view, it greatly influenced Islamic and Arab culture, as it is a vivid example of courage, patience, and sacrifice for the sake of noble principles and values.

From a social point of view, it had important social dimensions, as it aimed to liberate man from slavery and tyranny, and it sought to achieve social justice and solidarity among members of society.

From a political point of view, it also had important political dimensions, as it was considered a challenge to the corrupt and unjust rule, and it represented the people's uprising against corruption and injustice. The researcher used the analytical method to reach the facts and conclusions, including:

1- The Husseini revolution included painful historical incidents that afflicted the Islamic world, and among them was the competition between the method of killing the imam and his infant son.

2- We conclude that the Husseini revolution has become a beacon from which the free people draw inspiration from the means of struggle to defeat the enemies and advocate for national issues, especially the revolutionary values such as courage, sacrifice, and altruism.

3- Imam Hussein's revolution embodied a patriotic stance, internally and externally, in political issues, the most important of which was its position in support of liberation from slavery and colonialism in all its forms. Therefore, this revolution was given more importance and sanctity to become a means of fighting the colonialists.

مقدمة

تعد ثورة الإمام الحسين عليه السلام واحدة من أهم الأحداث التاريخية في الإسلام، والتي لا تزال لها أثرها وتأثيرها على المجتمعات الإسلامية والبشرية عامة حتى يومنا هذا. وقد أسفرت هذه الثورة عن تغييرات جذرية في البناء الاجتماعي والقيمي للمجتمع الإسلامي، حيث تم استشهاد الإمام الحسين وأصحابه في معركة كربلاء عام ٦١ هـ وهو ما أدى إلى تأسيس ثقافة الشهادة والتضحية والتكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي. يمكن الكشف عن العديد من التحديات التي تواجه المجتمعات الحديثة، مثل الظلم والفساد والتطرف والعنف، وكيفية مواجهة هذه التحديات بالاستفادة من القيم الاجتماعية التي جسدها ثورة الإمام الحسين.

وتهدف هذه الدراسة إلى استكشاف الأبعاد الاجتماعية لثورة الإمام الحسين وانعكاساتها على البناء القيمي للمجتمع الإسلامي. وتشمل هذه الدراسة مراجعة الأدبيات والمصادر التاريخية والدينية المتعلقة بهذه الثورة وتحليلها، ودراسة التأثيرات التي أحدثتها هذه الثورة على الأفراد والمجتمعات، بما في ذلك التغييرات السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية. و الكشف عن العديد من القيم الاجتماعية الهامة التي تجسدت في ثورة الإمام الحسين، مثل العدالة والشجاعة والصبر والتضحية والاعتدال، وكيف يمكن استخدام هذه القيم لتطوير المجتمعات الحديثة.

ومن المتوقع أن يسهم هذا البحث في فهم أفضل للأبعاد الاجتماعية لثورة الإمام الحسين وأهميتها في البناء القيمي للمجتمع الإسلامي، كما ستساعد في توضيح التأثيرات الإيجابية التي خلفتها هذه الثورة على الأفراد والمجتمعات، وتساعد في بناء مجتمعات إسلامية قوية ومترابطة على أساس القيم الإسلامية السامية ، إن هذه الثورة كانت على الرغم من اندلاعها في القرن السابع الميلادي، إلا أنها لا تزال تحمل العديد من الدروس والعبر التي يمكن استخلاصها وتطبيقها على الحياة اليومية.

وبالتالي، فإن هذا البحث يسعى إلى تسليط الضوء على الأبعاد الاجتماعية لثورة الإمام الحسين، وكيف يمكن استخدام هذه الأبعاد لبناء القيم الاجتماعية للمجتمعات الحديثة، وتعزيز التعاون الاجتماعي

إذ تحتفي الكثير من الشعوب عادة بقادتها وكبار مفكريها الذين أسهموا في صنع حياتها خلال حقبة ممتدة من الماضي الى الحاضر فالمستقبل، وفاءً لهم واعترافا بجهودهم الانسانية أولا، واحياء للقيم الانسانية التي دعوا اليها , والتي اثبتت التجربة التاريخية اهميتها وملائمتها لحياة هذه الشعوب ثانيا. وهكذا فإنَّ حاملي رسالة السماء من الانبياء، اضافة لوجود عدد من الشخصيات الاخرى من قبيل نابليون وغاندي وماوتسي تونغ وغيرهم. يجسدون ذلك الضرب من الشخصيات التي يمتد فعلها عبر التاريخ . ولهذا فأن هذه الرموز وغيرها كانت وما تزال محل تقدير واعتزاز من الشعوب التي ينتمون اليها، بل ان بعضهم محل اعتزاز الانسانية برمتها، لما قدموه من عطاء فكري او جسدي او كليهما يستحق الاحترام و التقدير.

المبحث الأول: عناصر البحث الاساسية

أولا- مشكلة البحث:

لا يخفى على أحد أن ثورة الإمام الحسين (ع) تتضمن أبعاداً، ثقافية وأخلاقية وعقائدية، يمكن للمتأمل أن يستفيدها من تلك النهضة المباركة.

لكن نود أن ننظر إلى قضية الإمام الحسين (ع) من خلال بعد آخر، وهو البعد الاجتماعي، فهل إن ثورة الإمام الحسين (ع) تنطوي على أبعاد اجتماعية، تؤثر في البناء القيمي لابناء المجتمع العراقي .

لم تتوقف نتائج ما حصل سنة ٦١ هجرية على ارض كربلاء عند هذا التأريخ ، بل استمرت وتراكم زخمها مع مرور السنوات والعقود والقرون ، فبعد استشهاد الحسين عليه السلام وصحبه دقت أجراس التغيير والنقمة في كل العالم الإسلامي وكان من نتائجها القريبة والمباشرة هو تمزيق وحدة الصف المعادي الذي ثاروا عليه ، فقد أدرك قادة هذا الصف حجم الكارثة التي حلت بهم والنفق المظلم الذي وضعهم فيه تعديهم على سبط الرسول صلى الله عليه وآله فبدئوا يتبرؤون من فعلهم ويلقي كل منهم مسؤولية ما حصل على غيره ،

قد يرى البعض أنّ الحديث عن الأبعاد الاجتماعية لثورة الحسين (ع) وأثر الحسين (ع) في إصلاح المجتمع في عصره وفيما تلاه حديث بعيد عن الحسين (ع) وعن أجواء الشهادة والملحمة التاريخية في كربلاء. فالحسين (ع) خرج لإحياء دين ج ده وليبقى الإسلام حياً في القلوب إلى الأبد. ولكن الدين الذي أراد الحسين أحياءه يشمل كلّ جوانب الحياة. الدين ليس عزلة عن الحياة- بل يدخل في النسيج الاجتماعي بكلّ زواياه. يدخل في الاقتصاد والاجتماع والسياسة. يرى البعض أنّ ذكرى الحسين (ع) في قراءة قصته التاريخية وفي الحزن على ما أصابه وبالألم لتلك المأساة التي تُدمي كلّ قلب، بينما هناك مَن يرى أنّ ذكرى الحسين هي كلّ ذلك ولكن ليس صحيحاً أن نقف عند هذا الجانب من حياة الحسين واستشهاده. الحسين عاش سبعة وخمسين عاماً. يجب علينا أن ننقُل إلى حياتنا قبساً من حياة الحسين (ع)، حتى تكون حياته ذكرى دائمة فينا، ذكرى لا تقتصر على يوم واحد أو عشرة أيام من مطلع كلّ عام هجري، بل تستمر في كلّ عام ثلاثمئة وأربعة وخمسين يوماً هي أيام العام الهجري. "للعاطفة أثر في حياة الفرد والجماعة لا ينكر، فإنّ فرداً أو مجموعاً لا عاطفة له ليس كائناً تام الإنسانية. ولكن للعقل أيضاً جانب لا ينكر. والعاطفة حالٌ عارضة في الإنسان. ولكن العقل هو القاعدة في السلوك الإنساني".

ثانيا: أهمية البحث:

حيث تكمن أهمية البحث كونه قادر على إعطائنا صوراً متعددة عن طبيعة الابعاد الاجتماعية السائدة في المجتمع العراقي على مر التاريخ وهي فترات اتسمت بسمات اجتماعية ارتبطت بالأعراف والتقاليد، والقيم ، والأنشطة الاجتماعية الشائعة في مجتمع الدراسة.

ان لهذه الأطروحة اهميتين أساسيتين أولهما : الأهمية النظرية و ثانيهما : الأهمية التطبيقية . فالأهمية النظرية تكمن في الإضافات الفكرية والقيمية التي جاء بها الإسلام في موضوعات تتعلق بشخص الامام الحسين (ع) تسهم في البناء القيمي للافراد ، و التي تفيدنا في فهم الطبيعة البشرية و مكوناتها الأساسية ، وفي فهم الجماعات الاجتماعية و دورها في عملية التكامل الاجتماعي و تحديد السمات و الخصائص التي يتسم بها المجتمع في التصور

الإسلامي ، ان الابعاد الاجتماعية لثورة الحسين (ع) في منظور الإسلام ي يمكن ان تقود الباحثين الى صياغة نظرية اجتماعية إسلامية تكون أساس في عملية نشوء علم اجتماع إسلامي.

اما الأهمية التطبيقية للاطروحة فهي ان كل موضوع من الموضوعات النظرية التي تناولتها الابعاد الاجتماعية لثورة الحسين (ع) يمكن ان يساعدنا في فهم آلية عمليات التفاعل الاجتماعي من خلال فهم الطبيعة البشرية و طبيعة الحياة الاجتماعية . ومثل هذا الفهم يمكننا من تطوير و تنمية المجتمع و النهوض به الى واقع جديد . كما تفيدنا الإضافات النظرية لثورة الحسين (ع) باعتبارها دليل قائم للموازنة بين عناصر و مكونات الهيئة الاجتماعية دون إفراط او تفريط مما يقودنا الى عملية تغيير عبادي و اجتماعي متوازنة.

ثالثا: أهداف الدراسة/

١ـ بيان بعض جوانب الأبعاد الاجتماعية للبناء القيمي لثورة الإمام الحسين ((•

٢ـ بيان اهم القيم التمدن الاجتماعية المنبثقة من ثورة الأمام الحسين ((•

٣ـالتعرف على الانعكاسات القيمية في السلوك الاجتماعي

٤ـ التعرف على اهم تحديات انتشار الثقافة الحسينية في المجتمع العراقي

المبحث الثاني: المفاهيم الاجتماعية

اولا: الا بعاد الاجتماعية: ومفردها بُعد اجتماعي، ومفهوم البُعدَ لغة في معجم المعاني الجامع ، (مروان العطية، ص ١٣٣) الفعل منه: بعُدَ/ بعْدَ بـ / بعْدَ عن / بعْدَ من يَبعُد، بُعْدًا، فهو بَعيد، والمفعول مَبعُود به، والاسم منه أي البُعدُ إتساع المدى، وكذلك بعْدُ: نقيض قَبْلُ، أيضاً من معانيه لغة أنه ظرف مبهم لا يفهم معناه إلاّ بالإضافة لما بعده، يدلّ على ما هو لاحق وتالٍ، ويكون منصوباً، أو مجروراً، ويُبنى على الضمّ إن قطع عن الإضافة على سبيل المثال جاء أخي بعدَ صديقه، والبُعْدُ خلاف القُرْب. فالبُعْد: كلمة أصلها الاسم (بُعْدٌ) في صورة مفرد مذكر وجذرها (بعد) وجذعها (بعد) وتحليلها (ال + بعد). أما مفهوم اجتماعي (إبراهيم مدكور، ص١٣)الاسم منهُ منسوباً إلى اجتماع، وكلمة اجتماعي اصطلاحا تعبر في معناها العام عن كل سلوك أو موقف يتجه بطريقة شعورية أو لا شعورية نحو الآخرين وهي لا تحمل أي معنى أخلاقي، ويرى البعض أن تحديد كلمة اجتماعي بالإشارة فقط إلى المواقف التي يكون فيها تأثير متبادل. وقد يُقصر البعض كلمة اجتماعي على السلوك المنظم والمحدد الأهداف الذي تسلكه جماعة متماسكة.

ثانيا: الثورة: ويقصد بالثورة عند علماء اللغة، الاضطراب والهيجان الشاسع (عبد المنعم الحنفي،ص٢٣٤) ويقال في اللغة العربية (ثور)، فلان الشر (تثويراً)، أي هيجه وأظهره (محمد بن أبي بكر ،ص٣٨) ويُقصد بمفهوم الثورة اصطلاحاً عودة الشيء إلى اصله أو مكانه ، وهو المفهوم الذي ساد في القرن السابع عشر، (خشبة سامي ، ص ٢٥١) فهي لا تشير إلى حركة دائرية متكررة وعندما نقلت إلى المجال السياسي كان معناها تعاقب الحومات والدول في دورة لا يمكن للبشر تبديلها أو تغيرها. (محمد بن منيع ابن سعد، ص ١٧)

بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، (أبو جعفر محمد ، ص ثالثا: الامام الحسين ٣٢٣) ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضرة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن (53 الياس بن مضر بن نزار بن سعد بن عدنان. (عبدالملك بن هشام ، ص

وقد كُنّيِ الحسين (•) بأبي عبد الله، وليس له كنية غيرها) ابن البر، الاستيعاب ،ص٢)) وأما نسبه فأسرة الحسين (•)من أجداده وجداته ووالده ووالدته وأخوته وأخواته وعماته وخالاته وبني أخيه وبني عمه خيرة أهل الأرض وفاءاً وإباءاً وشجاعةً وإقداماً وشرف نفس وكرم طباع. (محمد جاسم الساعدي ، ص١٢) فجده لأمه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وجدته لأمه خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. (عز الدين أبو طالب إسماعيل ، ص ٤٣٢) وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله (عليهما صلوات الله) التي ولدت قبل البعثة بخمس سنين، (ابي الفضل سديد الدين ، ص ٦٦٥) وتوفيت بعد وفاة رسول الله بمدة قصيرة. (تاريخ اليعقوبي: ٧٨/٢،) والده علي بن ابي طالب أمير المؤمنين المولود - وفق ما جاء في روايات متواترة – في الكعبة المشرفة في الثالث من شهر رجب سنة ثلاثين من

عام الفيل (أبو الحسن عز الدين ، ص ٩٨) ونال الشهادة في محرابه فجر الجمعة في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة (٤٠) للهجرة، بسيف المرتد عبد الرحمان بن ملجم المرادي في مسجد الكوفة، (شهاب الدين محمد ،ص ٥٣٤) وله من العمر (٦٣) سنة.وعمه جعفر الطيار الذي قال فيه رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام (اشبهت خَلقي وخُلقي). ويبلغ عدد أخوة وأخوات الحسين(٠)، (١٤) ذكراً و (١٧) امرأة وقيل (١٩) امرأة وأخوته من والدته ووالده هم: الامام الحسن، والمحسن، وام كلثوم الكبرى، والسيدة زينب، رفيقة مسيرته في مأساة الطف، صلوات الله وسلامه عليهم . (شهاب الدين محمد ، ص٣٢٤)

المبحث الثالث: النظرية المفسرة لموضوع البحث

تعتمد دراسة الإبعاد الاجتماعية لثورة الأمام الحسين (ع) على النظرية البنيوية الوظيفية ، التي تعد من أهم وأحدث نظريات علم الاجتماع المعاصر. (إحسان محمد ، ص٥٥) ويميل معظم علماء الاجتماع الى تبني المدخل البنائي الوظيفي في تحليلهم للدين ، ولعل ذلك راجعاً الى ان هذا المدخل فضلاً عن كونه من أوائل المداخل النظرية المستخدمة في دراسة الظاهرة الدينية ، الا انه يتميز ايضاً بالوضوح والشمول في دراسة التداخل بين الدين والمجتمع. Wallace, Anthony p.4.))

تفترض هذه النظرية بان المجتمع مكون من أجزاء بنيوية متكاملة ولكل جزء من هذه الأجزاء وظائفه التي تشبع الحاجات الأساسية والاجتماعية والروحية للأفراد (٩٧.Coser, L. A, p.) وان أي تغيير يطرأ على احد الأجزاء لا بد ان ينعكس على بقية الأجزاء وبالتالي يحدث ما يسمى بعملية التغير الاجتماعي . فضلاً عن ان البنيوية الوظيفية تعتقد ان كل جزء من أجزاء النسق او المؤسسة له وظائف بنيوية نابعة من طبيعة الجزء . وهذه الوظائف مختلفة نتيجة اختلاف الأجزاء او الوحدات التركيبية ، وعلى الرغم من اختلاف الوظائف فان هناك درجة من التكامل بينهما .

وتؤكد البنيوية الوظيفية على وجود نظام قيمي او معياري لتسير البنى الهيكلية للمجتمع ، فالنظام القيمي هو الذي يقسم العمل ويحدد واجبات كل فرد وحقوقه ، كما يحدد أساليب اتصاله وتفاعله مع الآخرين . فضلاً عن تحديده لماهية الأفعال التي يكافأ عليها الفرد او يعاقب. (إحسان محمد ، ص ٥٠)

وترى البنيوية الوظيفية ان حاجات النسق الاجتماعي تنبثق من ظروف الوجود الاجتماعي للإنسان ، ومن ثم فان تتبع هذه الحاجات هو الذي وصّلنا الى الفكرة الوظيفة التي يجب ان تؤدى من اجل استمرار النظام . والدين مثل أي نظام اجتماعي آخر يؤدي وظائف ضرورية في الحفاظ على بقاء المجتمع ، ويساهم في تعزيز الاتفاق حول طبيعة ومحتويات الالتزامات الاجتماعية ، فضلاً عن دوره في خلق أنساق من القيم الاجتماعية التي لها صفة التكامل والتماسك. (محمد احمد محمد ، ص٢٩٨)

يعتقد الفكر الاجتماعي في الإسلام بان المجتمع الإسلامي مكون من مجموعة بنى ومؤسسات مترابطة ، ولعل من أهم هذه البنى والمؤسسات البناء الديني ، فهو ركن أساسي من أركان البناء الاجتماعي ، لا بل هو الركن الذي ينظم بقية الأركان التي يتكون منها البناء الاجتماعي في المجتمع الإسلامي (إحسان محمد ، ص٥٢) وبعد الثورة الحسينية تبنت المؤسسة الدينية في المجتمع العراقي تعاليم ومبادئ الثورة الحسينية ، وهذه التعاليم والمبادئ التي استوعبها المسلمون كان لها الفضل الكبير في تطوير البنى المؤسسية للمجتمع الإسلامي نحو الأحسن والأفضل ، حيث تم تنظيم الأسرة وعلاقات القرابة والزواج ، وتغير النظام الاقتصادي والنظام التربوي والنظام السياسي والنظام العسكري على وفق ما يوصي به الإسلام ، حيث ان تعاليم الدين الإسلامي سرعان ما تغلغلت في نسيج العلاقات الاجتماعية وفي البنى المؤسسية للمجتمع العربي الإسلامي . ومثل هذا التغير كان السبب في قوة ومتانة البناء الاجتماعي وصحة وسلامة مؤسساته ، بحيث استطاع الامام الحسين ان يجسد اكبر وأروع صور البطولة والتضحية من اجل الإصلاح الديني التي شهدتها الإنسانية . تلك هي الثورة الحسينية والتي لم تتقدم في الجانب الروحي والاعتباري والأخلاقي فحسب بل تقدمت في الجانب المادي والاجتماعي .

لهذا استطاعت هذه الثورة ان تكون بؤرة للإشعاع الاصلاحي للإنسانية جمعاء . وكان ذلك بفضل المبادئ الروحية والأخلاقية والاجتماعية التي جاء بها الامام الحسين . والتي لم تنظم الحياة في جانب واحد بل نظمت الحياة في جوانبها كافة.

وهكذا نلاحظ بان الابعاد الاجتماعية لثورة الامام الحسين قد نظمة أركان البناء الاجتماعي كافة ، وفيما يتعلق بالعلاقة المنطقية بين الافراد والبناء في المجتمع الإسلامي ، نلاحظ ان الابعاد الاجتماعية العامل الأساس ، بينما كان البناء القيمي العامل التابع ، أي العا مل الذي تأثر ببعد الثورة الحسينية ، والذي نظم تنظيماً دقيقاً وقويماً كل ما له صلة بالمجتمع و الجماعة والفرد . حيث أرسى الأسس الوطيدة التي ارتكز عليها البناء الاجتماعي في المجتمع الإسلامي .

فأسهم في تهذيب الطبيعة البشرية وزرع المثل والقيم والأخلاق الفاضلة في نفوس المسلمين وتنمية شخصيتهم وفجر قدراتهم المبدعة والخلاقة ونمى روح التسامح والمحبة والتعاون والإيثار فيما بينهم . ووضع المبادئ والتعاليم التي تسير عليها الجماعة كونها حجر الأساس لبناء القيمي للمجتمع ، ونظم أركان الجماعة وعناصرها الأساسية .

وأرست ثور ة الحسين نظاماً اجتماعياً متكاملاً تتساند أجزائه ، ويتسم بالمرونة ويتمتع بالديناميكية بحيث يتلائم مع كل العصور ومختلف البيئات ، ويساير التطورات الاجتماعية ويستجيب للحاجات الجديدة والاتجاهات الحضارية المستحدثة التي لا تتعارض مع جوهرها (إحسان محمد ، ص ٦٦) ويقوم ذلك الناس على أساس من العدل وتكافؤ الفرص وتبادل المنافع والخبرات والإيثار وغيرها من ضروب المشاركة التي تهدف الى توفير العدل للجميع .

ويتسم الفكر الاجتماعي في الإسلام بالوسطية حيث يوازن بين الروح والمادة وبين الفرد والمجتمع وبين الدنيا والآخرة ، والربـ ط بينهما ربطاً علمياً هادفاً ، مما خلق تناسق عجيباً ، حيث جعل كل منهما جزءاً من الآخر متمماً له ومساعداً عليه (أحمد لميع وليلى فلسفي، ص ٤٢) مما يؤدي الى خلق توازن عبادي واجتماعي .

ولا يعتقد الفكر الاجتماعي الإسلامي بحتمية التكامل بين البنى الأساسية للمجتمع فحسب بل يعتقد بحتمية التكامل بين وظائف هذه البنى المؤسسية ، وعندما يكون هناك تكامل بين البناء والوظيفة ، فان المجتمع الإسلامي يكون بالضرورة متكاملاً متوازناً ومتناسقاً بعناصره وأركانه الأساسية .

وهكذا نلاحظ بان البنيوية الوظيفية لها القدرة الكبيرة على تفسير العلاقة بين الإبعاد الاجتماعية والبناء القيمي في المجتمع. وذلك ان البعد هو الذي يهيمن وينظم البناء القيمي للمجتمع بما فيه من تراكيب مادية واجتماعية وسياسية، وان البناء الاجتما عي للمجتمع الإسلامي ، لا يمكن ان يكون الا تابعاً للبعد الاجتماعي لثورة الحسين (ع) الذي يعد جزء من الثقافة الإسلامية.

المبحث الرابع: الإبعاد والقيم الاجتماعية المستلهمة من ثورة الإمام الحسين

ثورة الإمام الحسين عليه السلام تعد من أهم الثورات التي شهدتها التاريخ، ولها أبعاد اجتماعية كبيرة حيث كانت تحمل رسالة إنسانية واجتماعية عظيمة. ومن بين الأبعاد الاجتماعية لثورة الإمام الحسين عليه السلام ما يلي: (محمد جاسم الساعدي، ص٢٣)

١- المعارضة للظلم والاستبداد: كانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام معارضة صريحة للظلم والاستبداد، حيث كان يرفض قبول حكم يزيد بن معاوية الذي كان يمارس الظلم والتعسف بحق الناس وينتهك حرياتهم وحقوقهم.
٢- التحرر من الاستعباد: كان الهدف الرئيسي لثورة الإمام الحسين عليه السلام هو التحرر من الاستعباد والاستبداد، حيث كان يرفض الانحناء أمام الطغاة والمستبدين ويدعو إلى الحرية والعدالة والمساواة بين الناس.
٣- التضحية من أجل الحق: كان الإمام الحسين عليه السلام يرفض التسليم للظلم والظلام، وكان مستعداً للتضحية من اجل أحقاق الحق.

٤- الحق في العدالة الاجتماعية: كان الإمام الحسين يسعى إلى تحقيق العدالة الاجتماعية لجميع الناس، وكان يرفض الطغيان والظلم والفساد. وقد توضح ذلك في خطبه التي ألقاها قبل خروجه إلى الكوفة، حيث دعا إلى إصلاح الأمة وتحسين أوضاعها.

٥- الدفاع عن الحقوق والحريات: كان الإمام الحسين يدافع عن حقوق الناس وحرياتهم، وكان يرفض الاستبداد والاضطهاد. وقد تضحى بحياته من أجل دفاع عن هذه الحقوق والحريات.

٦- الدعوة إلى التضحية من أجل الخير والحق: كان الإمام الحسين يدعو الناس إلى التضحية من أجل الخير والحق، وكان يعتبر التضحية هي السبيل الوحيد لتحقيق العدالة والمساواة في المجتمع.

٧- التمسك بالقيم الإنسانية: كان الإمام الحسين يحث الناس على التمسك بالقيم الإنسانية والأخلاقية العليا، وكان يدعوهم إلى التعاطف والرحمة والمحبة، وكان يعتبر هذه القيم هي الأساس لبناء مجتمع متماسك ومترابط.

٨- الدفاع عن الدين والثوابت الدينية: كان الإمام الحسين يدافع عن الدين والثوابت الدينية، وكان يعتبر ذلك هو الغرض الأسمى من ثورته. وقد تضحى بحياته من أجل الدفاع عن هذه القيم والمبادئ الدينية.

الابعاد الثقافية لثورة الإمام الحسين عليه السلام ما يلي: (د. ناصر الدين الأسد، ص١٥٤)

١- تعزيز القيم الإسلامية: تعتبر ثورة الإمام الحسين عليه السلام من أهم الأحداث التي ساهمت في تعزيز القيم الإسلامية في المجتمع الإسلامي. فقد أظهر الإمام الحسين ورفاقه روح الإيثار والتضحية، والتزموا بمبادئ العدل والحق، مما جعلهم أصدقاء الله والنبي ومثلوا للمسلمين في القيم الإسلامية الأصيلة.

٢- التأثير على الأدب والشعر: لقد أثرت ثورة الإمام الحسين عليه السلام بشكل كبير على الأدب والشعر في المجتمع الإسلامي، حيث أنها كانت مصدر إلهام للكثير من الشعراء والأدباء. وقد تمثلت هذه التأثيرات في إنتاج العديد من القصائد والمسرحيات والروايات التي تتحدث عن ثورة الإمام الحسين وأحداث كربلاء.

٣- التأثير على الفنون والعمارة: لقد أثرت ثورة الإمام الحسين عليه السلام على الفنون والعمارة في المجتمع الإسلامي، حيث أنها كانت مصدر إلهام للعديد من الفنانين والمعماريين. وقد تمثلت هذه التأثيرات في إنتاج العديد من الأعمال الفنية والعمارية التي تتحدث عن ثورة الإمام الحسين وأحداث كربلاء، مثل المباني والمزارات والأضرحة التي تم بناؤها في الأماكن

ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت لها أثر كبير على السلوك الاجتماعي للمسلمين، فهي تمثل مفاهيم وقيماً أخلاقية عظيمة وتعليمات للإنسانية جمعاء. ومن أبرز الآثار التي أحدثتها ثورة الإمام الحسين على السلوك الاجتماعي يمكن ذكرها: (عبدالملك بن هشام ، ص ٣٦٤)

١- تعزيز مفهوم العدل: كانت الثورة تهدف إلى إصلاح الأمة والقضاء على الظلم، وهذا يعني أنها كانت تعزز مفهوم العدل في المجتمع الإسلامي.

٢- تحفيز الشجاعة والتضحية: كان الإمام الحسين يعلم أنه سيخسر حياته في هذه الثورة، ومع ذلك قرر أن يواجه الظلم والجور بالشجاعة والتضحية. وبهذا يتم تحفيز الناس على اتخاذ المواقف الشجاعة والتضحية من أجل الحق.

٣- نشر ثقافة الاعتدال والتسامح: كان الإمام الحسين يدعو إلى التسامح والاعتدال وعدم الانجرار وراء العصبية والتطرف، وهذه القيم الإنسانية العظيمة لا تؤثر فقط على الأفراد بل تؤثر على المجتمع بأكمله.

٤- إبراز مكانة المرأة: كانت الثورة تضم عدداً من النساء اللواتي شاركن فيها بجانب الرجال، وبهذا يتم إبراز مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي وإعطائها حقوقها.

٥- تعزيز روح المسؤولية والإخلاص: كان الإمام الحسين يريد من أتباعه أن يؤدوا دورهم ويتحملوا مسؤولياتهم بإخلاص وشجاعة، وهذا يعني تعزيز روح المسؤولية والإخلاص في المجتمع.

القيم الاجتماعية المستمدة من ثورت الامام الحسين (ع)، ومنه (علي بن الحسين بن محمد ، ص٥٤)

١- الاستمرار في الكفاح من أجل الحق والعدالة: فالإمام الحسين (ع) قاتل من أجل الحق والعدالة، ولم يتردد في التضحية بحياته وحياة عائلته وأصحابه، وهذا يعلمنا أنه يجب علينا الاستمرار في الكفاح من أجل الحق والعدالة.

٢- التضحية والعطاء: فالإمام الحسين (ع) قدم التضحية الكبيرة من خلال التضحية بحياته وحياة أهله وأصحابه من أجل مبادئه وقيمه الإنسانية، وهذا يعلمنا أن التضحية والعطاء يمثلان قيمًا اجتماعية هامة.

٣- الشجاعة والإقدام: فالإمام الحسين (ع) كان شجاعًا ومقدامًا، ولم يتردد في الدفاع عن الحق والعدالة، وهذا يعلمنا أن الشجاعة والإقدام يمثلان قيمًا اجتماعية هامة.

٤- التحدي والصمود: فالإمام الحسين (ع) كان يواجه الظلم والجور بالتحدي والصمود، ولم يتردد في

٥- مواجهة العدو بكل قوة وصلابة، وهذا يعلمنا أن التحدي والصمود يمثلان قيمًا اجتماعية هامة.

٦- الوفاء والإخلاص: فالإمام الحسين (ع) كان مخلصًا لمبادئه وقيمه، ولم يتردد في الوفاء بوعده وما تعهد به، وهذا يعلمنا أن الوفاء والإخلاص يمثلان قيمًا اجتماع.

٧- المثابرة والصبر: إذ أن الإمام الحسين وأتباعه الأبطال قد أظهروا في ثورتهم هذه صبراً عظيماً ومثابرة للدفاع عن الحق والعدالة، وهذا الصبر والمثابرة يمثلون قيماً مهمة يجب الاحتفاظ بها وتطويرها في المجتمع.

٨- العدالة والاستقامة: فقد كانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام وما رافقها من أحداث تأكيداً على أن العدالة والاستقامة هما أساس الحكم والإدارة الصحيحة والتي يجب على الحكام والمسؤولين الالتزام بها.

٩- المساواة: فقد كانت ثورة الإمام الحسين تنادي بالمساواة بين جميع الناس، وتؤكد أن الفرق بين الناس يجب أن يكون فقط بالتقوى والأخلاق وليس بالجاه أو الثراء.

١٠- التضحية: فقد أظهر الإمام الحسين وأتباعه التضحية الكبيرة والبطولة في سبيل الدفاع عن الحق والعدالة، وهذه القيمة تدعونا جميعاً إلى الالتزام بالمبادئ والأفكار التي نؤمن بها ونسعى لتحقيقها، حتى لو كان ذلك يتطلب التضحية والتعب.

١٠-الوحدة والتآزر: فقد كانت ثورة الإمام الحسين واحدة من الأحداث التي جمعت الناس على كلمة واحدة وهي الحق والعدالة.

الأسباب الاجتماعية والسياسية لاندلاع ثورة الإمام الحسين بن علي عليه السلام إلى ما يلي: (أبو الحسن عز الدين ، ٢٦٤/٣)

١- الظلم والظروف الاجتماعية: كان النظام الحاكم للملك يزيد بن معاوية يتميز بالفساد والظلم والاضطهاد، وكان يعامل الناس بطريقة قاسية ولا يراعي حقوقهم، ولم يكن يتبع الشريعة الإسلامية. وكان الإمام الحسين عليه السلام يسعى للتصدي لهذه الظروف الاجتماعية السيئة ولإصلاح النظام الحاكم.

٢- التمييز الطائفي: كان هناك تمييز طائفي وعنصري بين الحاكم والشعب، حيث كانت الحكومة تفضل العرب على غيرهم وتعامل الأشخاص من العائلة الرسولية بشكل خاص بالظلم والاضطهاد. وكان الإمام الحسين عليه السلام يريد إزالة هذا التمييز وتحقيق المساواة بين الجميع.

٣- الرغبة في الإصلاح والتغيير: كان الإمام الحسين عليه السلام يريد إجراء تغييرات في المجتمع الإسلامي وإصلاح الأخطاء والأوضاع غير المستقرة التي كان يعيشها الناس. ولذلك، قرر الإمام الحسين عليه السلام أن يتحرك ضد الحكومة الفاسدة للتصدي لهذه الظروف السيئة وإعادة النظام الإسلامي الحقيقي إلى السلطة.

٤- الظلم والاستبداد: كانت الحكومة الأموية تمارس الظلم والاستبداد على الناس، وكان الإمام الحسين يريد إصلاح الأوضاع وردع الفساد الذي كان ينتشر في ذلك الوقت.

٥- القمع الديني: كان النظام الأموي يحاول قمع الدين الإسلامي وتحويله عن مساره الصحيح، وكان الإمام الحسين يريد الدفاع عن الدين الإسلامي الحقيقي وتعزيزه.

٦- الفساد الإداري: كانت الإدارة الأموية تعاني من الفساد الإداري والإهمال، وكان الإمام الحسين يريد تغيير هذه الحالة وتحسين الإدارة وإقامة العدل.

٧- الشعبية الواسعة: كان للإمام الحسين شعبية واسعة بين الناس، وكان يتمتع بمكانة عالية في قلوبهم، وقد استغل ذلك الأمويون لتأمين المصالح الخاصة بهم، وكان الإمام الحسين يريد الدفاع عن حقوق الشعب وتحقيق مطالبهم المشروعة.

البعد الإصلاحي للثورة

لا يمكن عدّ الثورة الإصلاحية التي قام بها الإمام الحسين عليه السلام ثورة نوعية، بل شمولية في أصدق وصف لها، وممّا يُصدّق هذا القول المدّة التي احتضنت الثورة ومهدّت لها؛ ممّا أعطى الثورة بُعداً شمولياً لم يكن محصوراً في الإسلام أو العرب، بل الانتشار الواسع الذي كانت علية الثورة، حققت هذه الشمولية التي نتحدّث عنها، ثمّ إنّ ظرفها وزمن ولادتها جعلها أكثر عمقاً، فهي كانت تنمو وتتكامل منذ زمن بعيد قبل إعلانها. فقد عاصر الإمام الحسين عليه السلام زمن معاوية وسياسته، كما عاصر زمن يزيد، وقبل هذه المدّ ة كان لديه عليه السلام وعياً عميقاً بالمعنى الشرعي للثورة، فقد عاش الإمام مع الرسول صلى الله عليه وآله في طفولته وصباه، وكان مشهد المعارضة حاضراً أمامه، وما كان يُعانيه الرسول صلى الله عليه وآله من المشركين أيضاً، ومعاصرته لحكم أبي بكر، وعمر ابن الخطاب، وعثمان، والإمام علي عليه السلام، ثمّ عهد الإمام الحسن عليه السلام (اليعقوبي، أحمد بن يعقوب، ص ٣٥٧) الذي نجح في التخطيط السياسي لثورة أخيه الإمام الحسين عليه السلام، هذا دليل اليقظة السياسية المبكرة؛ لذا كان الإمام الحسين عليه السلام متابعاً للإمام الحسن عليه السلام بكلّ خطوة، هذه المتابعة هيأت الشعب المسلم للانتقام من النظام ولو بعد حين، وكانت يقظة الإمام الحسن عليه السلام وحدها كفيلة بصنع القرار السياسي. (الإصفهاني، محمد علي، ص٤٧)

لقد هبّ على الأرض ربيعاً ثورياً غيّر كثيراً من المفاهيم، وأ قلق كثيراً من الثوابت في التاريخ الحديث، إلّا أنّ للمسالة وقفة تأريخية قديمة يشهد التاريخ بريادتها للإمام الحسين عليه السلام، تلك هي معركة الطفّ، فالإمام عليه السلام « إنّما خرج لطلب الإصلاح في الأمّة، وهو ربيب النبوة، فسيرته في النهضة والإصلاح منهج يُقتدى، وخطابه ومواقفه تشكل معالم هادية لكل حُرّ غيور على مصلحة أمّته ومجتمعه» (الطبري، محمد بن جرير ، ص ٣٠٨)

ومن هنا؛ كانت ثقافة الثورة ثقافة حسينية، وجهها الآخر الإصلاح، فقد ظهرت بُعد استنشق الحياة من خلال الموت، فكانت إصلاحاً للدين والأمّة، ولكن هل لهذا المفهوم ترهّل مكّنه من التمدد ليُشكّل في نهاية الأمر معنى مغايراً لحقيقة الإسلام على ما روّج له البعض، قطعاً لا؛ لأنّ الإسلام ـ ما زال ديناً ــ لم يكن فاسداً لإجراء الإصلاح عليه من خلال الثورة التي قام بها الإمام الحسين عليه السلام، بل كانت السلطة السياسية هي مَن شوّهت أبرز ملمح إسلامي، جاهد الرسول صلى الله عليه وآله من أجل تحقيقه في المجتمعات، وهو العدلة الاجتماعية. وعليه؛ يمكن توضيح مفهوم (الإصلاح) في الثورة الحسينية بعدّة نقاط، وفقاً للسياق التأريخي الذي جاءت به الثورة، والنتائج التي توافرت عليها فيما بعد:

لقد وقف البحث على جملة من الاستنتاجات، أهمّها:

١ـ تضمنت الثورة الحسينية حوادث تاريخية مؤلمة أفجعت العالم الإسلامي وكان من بينها المنافسة بين طريقة قتل الامام وابنه الرضيع.

٢ ـ جسدت ثورة الأمام الحسين موقفاً وطنياً داخلياً وخارجيا في القضايا السياسية وكان أهمها موقفها الداعم لتحرر من العبودية والاستعمار بإشكاله كافة. لذلك أعطيت هذه الثورة مزيدا من الأهمية والقدسية لتصبح وسيلة من وسائل محاربة المستعمر

٣ـ نستنتج بان الثورة الحسينية أصبحت منارة يستلهم منها الاحرار سبل النضال لنيل من الأعداء ومناصرة القضايا القومية لاسيما القيم الثورية كالشجاعة ، والتضحية ، والايثار.

٤ـ نستنتج بان ثورة الإمام الحسين عليه السلام أثرت على الفنون والعمارة في المجتمع الإسلامي، حيث أنها كانت مصدر إلهام للعديد من الفنانين والمعماريين. وقد تمثلت هذه التأثيرات في إنتاج العديد من الأعمال الفنية والعمارية التي تتحدث عن ثورة الإمام الحسين وأحداث كربلاء، مثل المباني والمزارات والأضرحة التي تم بناؤها في الأماكن.

٥ـ نستنتج ان الآثار التي أحدثتها ثورة الإمام الحسين على السلوك الاجتماعي نشر ثقافة الاعتدال والتسامح: كان الإمام الحسين يدعو إلى التسامح والاعتدال وعدم الانجرار وراء العصبية والتطرف، وهذه القيم الإنسانية العظيمة لا تؤثر فقط على الأفراد بل تؤثر على المجتمع بأكمله.

٦ـ نستنتج بان القيم المستلهمة من ثورة الامام هيالمثابرة والصبر: إذ أن الإمام الحسين وأتباعه الأبطال قد أظهروا في ثورتهم هـ ذه صبراً عظيماً ومثابرة للدفاع عن الحق والعدالة، وهذا الصبر والمثابرة يمثلون قيماً مهمة يجب الاحتفاظ بها وتطويرها في المجتمع.

٧ـنستنتج بان الأسباب الاساسية لقيام الثورة هيالتمييز الطائفي: كان هناك تمييز طائفي وعنصري بين الحاكم والشعب، حيث كانت الحكومة تفضل العرب على غيرهم وتعامل الأشخاص من العائلة الرسولية بشكل خاص بالظلم والاضطهاد. وكان الإمام الحسين عليه السلام يريد إزالة هذا التمييز وتحقيق المساواة بين الجميع.

٨ـ نستنتج بان المؤسسة الدينية في المجتمع العراقي تبنت تعاليم ومبادئ الثورة الحسينية ، وهذه التعاليم والمبادئ التي استوعبها المسلمون كان لها الفضل الكبير في تطوير البنى المؤسسية للمجتمع الإسلامي نحو الأحسن والأفضل ، حيث تم تنظيم الأسرة وعلاقات القرابة والزواج ، وتغير النظام الاقتصادي والنظام التربوي والنظام السياسي والنظام العسكري على وفق ما يوصي به الإسلام ، حيث ان تعاليم الدين الإسلامي سرعان ما تغلغلت في نسيج العلاقات الاجتماعية وفي البنى المؤسسية للمجتمع العربي الإسلامي

٩ـ نستنتج ان الحق في العدالة الاجتماعية: كان الإمام الحسين يسعى إلى تحقيق العدالة الاجتماعية لجميع الناس، وكان يرفض الطغيان والظلم والفساد. وقد توضح ذلك في خطبه التي ألقاها قبل خروجه إلى الكوفة، حيث دعا إلى إصلاح الأمة وتحسين أوضاعها.

١١ ـ لم يكن للثورة أيّة أساليب خارجة عن الإسلام، بل مع حراجة الموقف وصعوبته ما زال الحسين عليه السلام متمسكاً بالإسلام وتعاليمه حتى مع أعدائه؛ وذلك لـ لاستدماج الديني الذي رافق الثورة، وشكّل أحد أهمّ مظاهرها من أجل الإسلام ونصرته.

١٢ ـ ومن مظاهر الثورة الاستشراف الذي كان له بُعداً روحياً، استمد منه الحسين عليه السلام وأصحابه القوة، والإصرار على مقاومة أهل الطغيان، والوقوف بوجههم، وقلب معادلة الموت لصالحه م، فتحوّل وعيهم بالشهادة إلى نظرة جديدة تؤكّد على كرامة الإنسان وحريته.

المصادر:

١ـ أبو الحسن عز الدين ابن الاثير الشيباني الجزري: (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحيق: أبو الفداء عبدالله القاضي، ط٤، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ٢٦٢/٣.

٢ـ إبراهيم مدكور: معجم العلوم الاجتماعية ، الشعبة القومية للتربية والعلوم والثقاف، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥)،

٣ـ محمد بن أبي بكر الرازي بن عبد القادر : معجم مختار الصحاح ، ط١ ، دائرة المعاجم مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٥م

٤ـ عبد المنعم الحنفي: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، ج١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٠م

٥ـ محمد بن منيع ابن سعد (ت٢٣٠هـ /٨٤٤م): الطبقات الكبرى، ط بيروت، (بلا ت)، ٣/

٦ـ ؛ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تأريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعة: صدقي جميل العطار ، ط٢،بيروت، ١٢٣هـ/ ٢٠٠٢م ، ٦٨/٦

٧ـ ؛ أبو الحسن علي ابن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري عز الدين ابن الأثير: (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)،

٨ـ عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري: (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م)، السيرة النبوية، علق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، ط بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ٣/١ – ٥؛

٩ـ أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي: (ت بعد سنة٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، تاريخ اليعوبي، علق عليه: خليل المنصور، ط بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٨٠/٢؛

١٠ـ ابي الفضل سديد الدين شاذان بن جبرائيل القمي:(من اعلام القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)،

١١ـ علي بن الحسين بن محمد أبو فرج الاصفهاني: (ت٣٥٦ه/٩٦٦م)، مقاتل الطالبين، شرح وتحقيق: السيد احمد صقر، ط ايران، ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤م،

١٢ـ أحمد لميع وليلى فلسفي: ثورة التوابين ودورها وتطورها وتأثيرها في العالم العربي، مجلة البحر المتوسط للعلوم الاجتماعية، المجلد السابع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة الفارسية وآدابها ، (جامعة بيرجند ، إيران، ٢٠١٦).

١٣ـ مروان العطية: معجم المعاني الجامع ، مجلد١، ط١، (دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٨

١٤ـ ((محمد جاسم الساعدي: مقدمة تحقيق كتاب أبو الشهداء الحسين بن علي لعباس محمود العقاد، ط طهران، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م .

١٥ـ عز الدين أبو طالب إسماعيل بن الحسين المروزي الازورقاني (ت بعد سنة ٦١٤ه/١٢١٧م)، الفخري في انساب الطالبين، تحقيق: مهدي الرجائي، ط قم ١٤١١ه/١٩٩٠م،

١٦ـ تاريخ اليعقوبي: مصدر سبق ذكره، ١٥٠/٢؛ الشيخ المفيد، الارشاد

١٧ـ د. ناصر الدين الأسد، الثقافة العربية بين العولمة والعالمية، المجمع الملكي للبحوث والحضارة الإسلامية، الأردن، ١٩٩٩.

١٨ـ الإصفهاني، محمد علي، المباني القرآنية لنهضة عاشوراء، مجلة الإصلاح الحسيني: العدد الخامس،

١٩ـ محمد جاسم الساعدي: مقدمة تحقيق كتاب أبو الشهداء الحسين بن علي لعباس محمود العقاد، ط طهران، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م

٢٠ـ الحسن ، إحسان محمد "د" ، النظريات الاجتماعية المتقدمة ، دراسة تحليلية للنظرية الاجتماعية المعاصرة ، بغداد ، ٢٠٠٣ ،

٢١ـ بيومي ، محمد احمد محمد "د" ، علم الاجتماع الديني ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨١

22- ـ Coser, L. A. Masters of Sociological Thought, NewYork, Harcourt Brace Jovanovich Publishers, 1977

23- Wallace, Anthony, F., C, Religion An Anthropological View, NewYork, Random House, 1966,

معوقات وسائل الإعلام في تحقيق التعايش السلمي وبناء السلام في المجتمع العراقي

الطالب: زين العابدين عباس الصويلي
بإشراف: ا.م.د. مؤيد فاهم محسن الفتلاوي
جامعة القادسية، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع

ملخص

إن البحث الموسوم (معوقات وسائل الإعلام في تحقيق التعايش السلمي وبناء السلام في المجتمع العراقي) يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على جانب مهم من الجوانب العديدة والمركبة المرافقة والناجمة عن الواقع الاجتماعي الذي يمر به المجتمع وما يمكن ان يعكس من انطباعات وتطورات لدى مكونات المجتمع العراقي من خلال تعرضهم المستمر لوسائل الإعلام الوافدة.،هومدخل لدراسة معوقات المؤسسة الإعلامية وتأثيرها في المجتمع،" إذ تحتل عملية تنميط المعرفة الاجتماعية بأنواعها كافة أهمية بالغة في حياة المجتمعات الإنسانية لما لها من دور بارز في تماسك هذه المجتمعات واستمرارها فضلا عن إمكانية توجيه عمليات التغير الاجتماعي فيها باتجاهاتها الإيجابية على مستوى المؤسسات الاجتماعية المؤلفة للبناء الاجتماعي. إذ تتم عملية التنميط أوالتشكيل هذه من خلال مصادر المعارف التي تقدم للمجتمع خصوصا تلك المعارف الجاهزة التي تجد لها آذانٌ صاغية من لدن أفراد المجتمع (المعارف التي تقدمها وسائل الإعلام)." مستخدم المنهج التحليلي للوصول الى الحقائق والاستنتاجات ومنها:

١. نستنتج أن عملية الاتصال الثقافي لها التأثير الكبير اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وسيكولوجيا على ابناء المجتمع ، وبذلك فان الاتصال له تأثير اكبر على خلق انماط سلوكية جديدة اومحاولة تقليد بعض نماذج من الثقافات الوافدة عن طريق الاعلام من ناحية، اومحاولة استعارة بعض السمات المادية اواللامادية من ناحية أخرى.
٢. نستنتج بان الأحزاب السياسية التي تحمل فكرا عنصريا ومتطرفا يصادر الآخر، ويفرض رأيا ينطلق من توجهات عنصرية من بين اهم المعوقات التي يمكن ان تقف بوجه تحقيق بناء السلام والتعايش السلمي في المجتمع، فالمحاصصة السياسية والدينية والطائفية والعرقية تمثل احد اهم الأسباب المعوقات التي تقف في وجه التعايش السلمي.

Abstract

The tagged research (obstacles of the media in achieving peaceful coexistence and peace-building in Iraqi society) this research comes to highlight an important aspect of the many aspects and the accompanying complex caused by the social reality that society is going through and what can reflect the impressions and developments of the components of Iraqi society through their continuous exposure to foreign media.It is an introduction to the study of the obstacles of the media institution and its impact on society, " as the process of stereotyping social knowledge of all kinds is of great importance in the life of human societies because of its prominent role in the cohesion and continuity of these societies as well as the possibility of directing the processes of social change in With its positive trends at the level of social institutions that are the authors of social construction. This process of profiling or shaping is carried out through the sources of knowledge that are provided to society, especially that ready-

made knowledge that find listening ears from the members of society (knowledge provided by the media)."The analytical method is used to reach facts and conclusions, including:

We conclude that the process of cultural communication has a great impact socially, economically, politically and psychologically on the members of society, and thus communication has a greater impact on the creation of new behavioral patterns or an attempt to imitate some models of foreign cultures through the media on the one hand, or an attempt to borrow some material or immaterial features on the other.

***We conclude that political parties that carry racist and extremist ideology confiscate the other, and impose an opinion based on racist orientations are among the most important obstacles that can stand in the way of achieving peace-building and peaceful coexistence in society, as political, religious, sectarian and ethnic quotas represent one of the most important reasons obstacles that stand in the way of peaceful coexistence.**

مقدمة

يعد الإعلام احد اقوى وسائل الاتصال، وأكثرها تأثيرا، وهو النشاط الذي يهدف الى نقل الاخبار والحقائق والافكار والمعلومات والآراء بواسطة استخدام الصحافة، والاذاعة، والتلفزيون، ووسائل الاتصال الحديثة. وقد ساعد في ذلك التطور المذهل في الأجهزة الذكية والأنترنت وانتشارهما بشكل واسع جعل العالم يبدو وكأنه قرية صغيرة مترابطة تكنولوجياً وغير منسجمة حضارياً واجتماعياً.

وعليه يعد الإعلام وسيلة مهمة وحديثة تؤثر على جميع شرائح وفئات المجتمع ونتيجة للظروف الاستثنائية التي يمر بها المجتمع العراقي من أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية انتجت لنا معوقات مختلفة حالت دون عمل وسائل الإعلام في تحقيق التعايش السلمي وبناء السلام بين المكونات الاجتماعية.

فالبحث الحالي يتعامل مع موضوع بالغ الاهمية والاتساع والحساسية ، بل هوجزء من ممارساتنا وحياتنا اليومية وخاصة بعد أحداث ٩ نيسان ٢٠٠٣ وفترة الانفتاح غير المتدرج التي عاشها المجتمع العراقي وتعرضه للتيارات الفكرية المختلفة التي تتبناها وسائل الاعلام وساعدت على انتشارها وتعددها بالشكل الذي اصبحت الاغلبية تعتمد عليها في الحصول على المعرفة والإدراك، ويمكن ايجاز أسباب قلة مستوى التسامح الى عوامل تتعلق في بنية المجتمع العراقي سواء الدينية والتي كان لها التأثير الاكبر من خلال رفض اتباع دين معين لاتباع دين اخر، من قبوله بنفس المستوى الفكري، وترسيخ التقاليد العشائرية التي سيطرت على ذهنية الفرد الشرقي لحقب طويله، فلم يستطع الانسان الشرقي عموماً والعراقي خصوصاً وهي ناتجة بسبب تأثره بعوامل جغرافية مثل مجاورته لدول تستغل الدين لتحقيق مصالحها الخاصة اوبسبب ترسخ مفاهيم واراء ضيقة من الدين في ذهنية الفرد، دون الاعتزاز بمفاهيم معاكسة لتلك المفاهيم التي يعتنقها، كما ان سيطرة نخبة معينة على حساب النخب الأخرى ورفع مكانة ومنزلة مكون ما على حساب المكونات الأخرى والحد من انتشار الحريات ومصادرة الرأي الآخر والصراعات الإقليمية، بالإضافة الى خلو البرامج التربوية والتعليمية من مفردات التسامح والتعايش السلمي تمثل معوقات كبيرة امام بناء السلام وتحقيقي التعايش السلمي في المجتمع ، وبدون شك ان الازدواجية والانطوائية ومحاربة طموحات الفرد لعبت دور مؤثر في غياب ترسيخ قيم ومفاهيم عصرية في عقليته بالرغم ما يستع به الفرد العراقي من سعة الصدر، الا ان ثقافة السطوة افقدته استيعاب الاخر بما هوعليه.

اولا: مشكلة البحث

احدث التغير الذي شهده المجتمع العراقي عام ٢٠٠٣ الى تداعيات كبيرة تجاوزت في تأثيراتها وابعادها السياسية لتتطور وتصبح ازمات مشكلات مزقت النسيج المجتمعي للشعب العراقي من خلال سيادة مبدأ التطرف والتشدد على كافة المستويات، الامر الذي عزز ثقافة الانقسام والفرقة وغياب الثقة المتبادلة بين افراد المجتمع وهذا هدد بدورة عملية بناء السلام وتحقيق التعايش السلمي بين ابناء المجتمع الواحد، فقد اثرت المحاصصة الطائفية بشكل كبير على النسيج الاجتماعي في المجتمع العراقي وظهر ذلك بالاستقطاب الديني والعرقي والمذهبي الطائفي الذي ادى الى اشعال حرب اهلية طائفية في الاعوام (٢٠٠٥-٢٠٠٧) تسبب في خلق فوضى عارمة في البلاد هددت التعايش السلمي وادت الى عمليات تهجير واسعة بين مكونات الشعب الواحد.

ونظراً لتعاظم الدور الذي تقوم به وسائل الاعلام في التأثير على الافراد ومقدرتها على بث ثقافة التعايش السلمي وبناء السلام، فأن المجتمع اليوم بأمس الحاجة الى التسامح والتعاون بين افراده اكثر من أي وقت مضى، لان تقارب الثقافات والتفاعل بين الحضارات يزداد بصورة كبيرة بفضل ثورة الاتصالات والمعلومات والثورة التكنولوجية التي ازالت الحواجز المكانية والزمانية بين المجتمعات، وبالنظر لتطور وسائل الاعلام في المجتمع لذلك تقع على عاتقه مسؤوليات كبيرة في نشر ثقافة التعايش السلمي وبناء السلام.

وفي اطار ذلك نرى ان ثقافة التعايش السلمي وبناء السلام تحتاج من الجميع جهود مكثفة سواء كانت فردية اومشتركة لتغيير الخطاب الاعلامي من الاتجاه السلبي الى مساره الصحيح لتحقيق التعايش السلمي داخل المجتمع وهذا يتضمن حل النزاعات عن طريق التفاوض واعادة بناء الثقة بين افراد المجتمع حيث ان كل المجتمعات تحلم في العيش بسلام، ولكن هذا يتطلب عمل مستمر وجاد ومبني على توعية افراد المجتمع بأهيمه احترام التنوع والتعددية والاختلاف في الرأي.

كما يعد الاعلام اداة فاعلة في بناء قناعات الافراد ومعتقداتهم وتوجهاتهم بل صار الاعلام صاحب الكلمة الفصل في ظل ثورة المعلومات والاتصال التي يشهدها العالم، ولا يخفى ان الاعلام ووسائله المتنوعة تشكل مفصلا مهما في تعزيز القيم المجتمعية وفي مقدمتها تحقيق التعايش السلمي بين مكونات المجتمع الواحد وبناء السلام الذي اصبح ضرورة ملحة لتقدم المجتمعات ورقيها، حتى يعيش افرادها بطمأنينة ورفاهية وسلام.

وينطلق البحث الحالي من التساؤل الرئيس التالي: ما اهم معوقات وسائل الإعلام في تحقيق التعايش السلمي وبناء السلام في المجتمع.

ثانياً: اهمية البحث

١- الاهمية النظرية: يعتبر موضوع دور وسائل الاعلام في بناء السلام والتعايش السلمي من ابرز القضايا المطروحة على الساحة الاكاديمية لما تحظى به من اهمية على الصعيد العالمي في عصر يتميز بالتطور التكنولوجي، اذ يمكنها ان تؤثر على الخطاب العام وان تغير التصورات وتعيد بنائها واصلاحها وبالتالي تمكين الجسم الاعلامي من التعاطي الايجابي مع النزاعات.

٢- الاهمية العملية: يعد السلام من اهم اسس الحياة الاجتماعية وضرورة من ضروراتها، لأنه يمثل وسيلة الفرد للتعبير عن رغباته وحاجاته ومشكلاته واحاسيسه وطريقة الى تصريف شؤونه المختلفة، وتكمن الاهمية العملية لهذا البحث في مساعدة العاملين في المجال الاعلامي في توظيف وسائل الاعلام المختلفة في التوعية بأهمية التعايش السلمي وبناء السلام في المجتمع وكذلك توعية الافراد بأهمية وسائل الاعلام الجديدة ومواقع التواصل الاجتماعي في نشر ثقافة التسامح والتعاون وصولا الى تحقيق التعايش السلمي بين مكونات المجتمع.

ثالثا: إهداف البحث

يسعى البحث الى تحقيق الاهداف التالية:

١- التعرف على دور وسائل الاعلام الجديدة في تحقيق التعايش السلمي وبناء السلام

٢- التعرف على معوقات تحقيق التعايش السلمي وبناء السلام في المجتمع؟

تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية

اولاً: الاعلام Media

الإعلام لغتاً من مصدر الفعل الرباعي أعلمَ يقال أعلَمَ يُعلِمُ إعلاماً، وأعلمتُه بالأمر أبلغته إياه، وأطلعته عليه، جاء في لغة العرب استعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه، واستَعلَمَني الخبر فأعلمته إياه (ابن منظور،ص٣٧١).

اما الاعلام اصطلاحاً هوجميع اوجه الانشطة الاتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بكل الحقائق والمعلومات السلمية والاخبار الصحيحة عن الموضوعات والمشكلات والقضايا بطريقة موضوعية ومن غير تحريف، مما يؤدي الى خلق درجة ممكنة من الادراك الوعي والمعرفة (عبد الرحيم عويس، ص٨٧).

كما يعرف الاعلام على انه احدى العمليات الاجتماعية التي تؤثر في المجتمع المعاصر من خلال الوسائل المختلفة وقد تساعد ذلك سهوله انشغاله بمواده وخاصة المرسل من وسائل الاتصال الجماهيري، التي تدخل الى كل بيت والتي يستغلها ويتأثر بها، أي انماط الاعلام المختلفة وقنواته الحديثة (عبد الرحيم عويس، ص٤٣).

ثانياً: بناء السلام Peace building

السلام لغتاً من المصدر (سلم) ويستعمل اسماً بمعنى العافية والامان والسلامة والتسليم والصلح، والبراءة من العيوب، السلام الاسم من التسليم واسلم أي دخل في السلم (ابن منظور،ص٨٢٥).

ان اول من صاغ مفهوم بناء السلام هوعالم الاجتماع (جوهان غالتونج) (جوهان غالتونج) والذي يعتبر رائد دراسات بناء السلام في عام ١٩٧٥، في عمله الرائد (المنهج الثلاثي للسلام: حفظ السلم وصنع السلام وبناء السلام) وكان غالتونج مهتماً بأسباب الصراع في المجتمع ويرى ان السبب الجذري لجميع الصراعات هوالطبيعة الاقتصادية والاجتماعية وينطوي بناء السلام بالنسبة (لغالتونج) على معالجة الاسباب الجذرية للعنف واهمها العنف الثقافي (باسم علي خريسان، ص١٣٦).

وقد اصبح مفهوم بناء السلام اكثر انتشاراً بعد ان استخدمه الامين العام السابق للأمم المتحدة بطرس غالي عام ١٩٩٢، في رؤيته حول السلام المسماة (اجندة السلام) حيث عرف بناء السلام بأنه العمل على تحديد ودعم الهياكل التي تميل الى توطيد وتعزيز السلام من اجل تجنب الانخراط الى الصراع (باسم علي خريسان،ص١٣٧).

ثالثا: التعايش السلمي Peaceful coexistence

ان لهذا المصطلح المركب مجموعة من التعاريف التي اختلفت فيما بينها وذلك يرجع لكونه غير محدد بمجال علمي دون الاخر فالتعايش حاله اجتماعية ديمومته التواصل الانساني.

التعايش لغتاً: على وزن تفاعل، مصدر تعايش تعايشاً فهومُتعايش، ويأتي التعايش في اللغة بمعنى العيش على الالفة والمودة وتعايش الناس اذا وجدوا في المكان والز مان نفسيهما، والتعايش ايضاً مجتمع تتعدد طوائفه ويعيشون فيما بينهم بانسجام ووئام على الرغم من انهم مختلفون من حيث الاديان والمذاهب، والتعايش السلمي يعني وجود بيئة يسودها التفاهم بين فئات المجتمع الواحد بعيداً عن الحروب والعنف، (محمد رواس قلعجي، ص٦٤٣). اما مفردة السلم فهي مصدر من فعل ثلاثي سلم سالم مسالم سلامة وتدور في جملتها على معنى الخلاص من كل شر وبلاء فالسلامة ان يسلم الانسان من الاذى والعاهة وكل مكروه (ابن فارس، ص٩٠).

النظرية المفسرة لموضوع البحث

نظرية الاعتماد على وسائل الاعلام

لقد كانت البداية الاولى لبروز نظرية الاعتماد على وسائل الاعلام على يد الباحثة (ساندرا بول روكي وملفين دي فلور) عام ١٩٧٤، من خلال ورقة بحثية بعنوان (منظور المعلومات) التي طالبوا فيها بضرورة الانتقال من مفهوم قوة الاقناع لوسائل الاعلام الى وجهة النظر التي ترى ان قوة وسائل الاعلام كنظام معلوماتي يعتمد في نشاطه على مصادر المعلومات الاخرى التي تصنع النظام الاعلامي القائم في المجتمع، وظهر فيما بعد مفهوم الاعتماد على وسائل الاعلام في مؤلف للباحثين (ساندرا بول روكي وملفين دي فلور) في مؤلف بعنوان (نظريات وسائل الاعلام)

والذي حاولا من خلاله سد الثغرات وملئ الفراغ الذي خلفه نموذج الاستخدامات و الاشباعات الذي اهمل تأثير وقوة وسائل الاعلام في ذلك، لهذا وضع الباحثين نموذج لتوضيح العلاقة بين وسائل الاعلام والقوى الاجتماعية الاخرى (اماني السيد فهمي،ص١٣٢).

وتقوم هذه النظرية على اساس وجود علاقة قوية بين الاعلام والجمهور والنظام الاجتماعي، ومحور هذه النظرية ان الجمهور يعتمد على وسائل الاعلام من اجل تزويده بالمعلومات التي تلبي احتياجاته واشباع هذه الاحتياجات، ان الفكرة الجوهرية لنظرية الاعتماد تقوم على اساس ان المتغير الرئيسي لفهم لماذا وكيف ومتى تؤثر وسائل الاعلام في اراء وتوجهات ومعتقدات الجمهور او سلوكهم او احاسيسهم هو درجة اعتماد هذا الجمهور على وسائل الاعلام كمصدر للمعلومات والاعتماد عليها تبعا لهذا الاطار يعرف كعلاقة يتمكن من خلالها الافراد انجاز اهدافهم بناءً على مصادر معلومات النظام الاعلامي (Little John،303 – 302 pp)

فالجمهور وفقا لهذه النظرية عنصر حيوي وفاعل في الاتصال، ونظرية الاعتماد لا تشارك فكرة المجتمع الجماهيري في ان وسائل الاعلام قوية لان الافراد منعزلون بدون روابط اجتماعية ولكن الاصح انها تتصور ان قوة وسائل الاعلام تكمن في السيطرة على مصادر المعلومات وتلزم الافراد ببلوغ اهدافهم الشخصية، كما ترى انه كلما زاد المجتمع تعقيدا زاد اتساع مجال الاهداف التي تتطلب الوصول الى مصادر معلومات وسائل الاعلام، وتفترض النظرية ان تكون وسائل الاعلام جزءا مهما من التركيب الاجتماعي في المجتمع الحديث حيث يرى مؤسس النظرية ان لوسائل الاعلام علاقة بالأفراد والمجتمعات وقد تكون هذه العلاقة منتظمة اومتغيرة مباشرة اوغير مباشرة قوية اوضعيفة، وتنظر الى المجتمع باعتباره مكونا من مجموعة من الافراد وهي تبحث في العلاقة التي تربط هؤلاء الافراد مع بعضهم البعض وثم تحاول تفسير سلوك كل جزء من هذا المجتمع لمعرفة ارتباط وعلاقات هذه الاجزاء مع بعضها البعض (اماني السيد فهمي، ص١٣٣).

وتفترض هذه النظرية (انه عندما يكون الصراع والتغير الاجتماعي مرتفعا فان المؤسسة الاجتماعية والمعتقدات التي تواجه التحدي، تجبر الافراد على اعادة تقييم آرائهم واتجاهاتهم وتضعهم امام عدة خيارات) وتعمل هذه النظرية من اجل تحقيق التأثيرات المطلوبة وضمن المراحل التالية: (بشرى داود سبع،ص٣٧).

المرحلة الاولى: وتضم الجمهور النشط الذي يختار الوسيلة او المضمون وفقا لدوافع وضوابط معينة وبذلك يختلفون عن الجمهور العادي الذي تثار دوافعه بهدف، ليتم التعرض اوان يخرج من هذه العملية نهائيا.

المرحلة الثانية: وتعتمد على توقعات الجمهور اي كلما زاد توقع الاشخاص لتلقي المعلومات زادت الاستثارة العاطفية والمعرفية نحو المشاركة وبالتالي زادت نسبة التعرض لوسائل الاعلام.

المرحلة الثالثة: وتعتمد هذه المرحلة على مدى استيعاب الجمهور للمعلومات، فكلما زاد توقع الجمهور لتلقي المعلومات المفيدة تزداد درجة استيعابهم للمعلومات، وبالتالي تزداد قوة اعتمادهم على وسائل الاعلام.

المرحلة الرابعة: وتشير هذه المرحلة الى انه كلما زادت درجة الاندماج والاستيعاب مع وسائل الاعلام، كلما زادت احتمالات التأثير في السلوكيات وتشكل الرؤى والاتجاهات نحو الاحداث والقضايا.

ويمكن تلخيص التأثير المحتمل لنظرية الاعتماد في ان ما يشعر به الفرد من غموض تجاه بعض القضايا يدفع الافراد الى البحث عن معلومات جديدة وتلبي هذه الحاجة وسائل الاعلام والتي غالبا ما تزيل هذا الغموض الناتج عن قلة المعلومات الجديدة وتقديم تفسير للإحداث، الامر الذي يؤدي الى بلورة المشاعر والعواطف المتعلقة بالحزن والفرح او الخوف وغيرها من المشاعر الانسانية.

وتقوم نظرية الاعتماد على وسائل الاعلام على ركيزتين اساسيتين وهما الاهداف والمصادر حيث انه لكي يحقق الافراد والجماعات والمنظمات اهدافهم الاجتماعية والشخصية فان عليهم الاعتماد على موارد يسيطر عليها اشخاص او جماعات او منظمات اخرى والعكس صحيح ويرى كل من (ديفلير وروكتش) ان الاهداف التي يسعى الافراد لتحقيقها هي(Baran stanley p227،)

١- الفهم: ويعني به معرفة الذات من خلال التعلم والوصول الى الخبرات من خلال الاحتكاك المباشر بالنظام الاجتماعي بالإضافة الى الفهم الاجتماعي للبيئة المحيطة ومحاولة تفسيرها.

٢- التوجيه والارشاد: وتعني التفاعل بين الافراد في المجتمع بما يضمنه من توجيه ذاتي تجاه القرارات المناسبة او المشاركة السياسية بالإضافة الى التوجيه الجماعي التفاعلي كما في التعامل مع المواقف الطارئة او الجديدة.

٣- التسلية والهروب: ويقصد هنا بالتسلية المعنى السلبي او يطلق عليه التسلية المنعزلة مثل الاسترخاء والتماس الراحة بينما يقصد بالهروب التسلية الاجتماعية من خلال التعامل المكثف مع الوسائل الاعلامية مثل الذهاب الى السينما مع الاصدقاء او مشاهدة التلفاز مع الاسرة.

٤- توفير المعلومات: تعتبر وسائل الاعلام عبارة عن نظام معلومات يسعى اليه الافراد من اجل بلوغ اهدافهم، ولوسائل الاعلام ثلاثة انواع من مصادر المعلومات وهي تجميع المعلومات عن طريق المراسلين والمندوبين والمكلفين بذلك، وتنسيق المعلومات وتنقيح ما تم جمعه من معلومات لكي تظهر بالصورة المناسبة ونشر المعلومات من خلال توزيع ما سبق تجميعه وتنسيقه من المعلومات الى عدد غير محدود من الجمهور.

ونجد من الاهمية بمكان التحدث عن طبيعة الاعتماد على وسائل الاتصال اساسا بين مجتمع الدراسة ووسائل الاعلام، اذ ان عملية الاتصال الثقافي لها التأثير الكبير اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وسيكولوجيا على ابناء المجتمع ، وبذلك فان الاتصال له تأثير اكبر على خلق انماط سلوكية جديدة اومحاولة تقليد بعض نماذج من الثقافات الوافدة عن طريق الاعلام من ناحية، او محاولة استعارة بعض السمات المادية او اللامادية من ناحية اخرى، اذ تتمثل السمات المادية في الملابس والمقتنيات، اما السمات اللامادية فتتمثل في بعض العبارات او التحيات او الاشارات اومحاولة تعلم لغة وغير ذلك من العادات والتقاليد المختلفة، وسيتم تطبيق هذه النظرية في الفصل الرابع من الدراسة.

اهم معوقات وسائل الإعلام في تحقيق التعايش السلمي وبناء السلام

اولاً: المعوقات السياسية

تعد الاحزاب السياسية التي تحمل فكرا عنصريا ومتطرفا يصادر الاخر، ويفرض رأيا ينطلق من توجهات عنصري من بين اهم المعوقات التي يمكن ان تقف بوجه تحقيق بناء السلام والتعايش السلمي في المجتمع، فالمحاصصة السياسية والدينية والطائفية والعرقية تمثل احد اهم الاسباب المعوقات التي تقف في وجه التعايش السلمي.

ان تكوين الأحزاب حق تكفله الدساتير وتضع آلياته وضوابطه، على ان يكون المبدأ العام لهذه الأحزاب هو التعايش السلمي وترجيح المصلحة العليا للوطن، دون الميل إلى المشاحنات والمخاصمات التي من شأنها تعطيل الحراك التنموي، فالأحزاب تعد وسيلة لخدمة المواطنين وان اختلفت برامجها وتوجهاتها الا أنها تظل تحت إطار الاختلاف الفكري وطرح الآراء وليست كيانات للتطاحن والحروب الأهلية، فالبناء الحزبي والتعددية الحزبية لا تشكل خطرا على البلاد طالما محكومة بإطار قوانين تحد من صراعها وتضمن ممارسات ناضجة شأنها التمثيل العادل لطبقات الشعب، فعلي الأحزاب السياسية أن تملك البدائل دائما للتمثيل بالسلطة فإن لم تكن الأحزاب السياسية تملك هذه البدائل وغير قادرة على بلورة برامجها الذي تخدم فئات المجتمع فسوف يفقد التداول السلمي للسلطة قيمته وستصبح تلك الأحزاب شوكة في ظهر الوطن عكس ما هو منوط بها وبالتالي تعرقل عملية بناء السلام وتحقيق التعايش السلمي بين مكونات المجتمع.(احمد خليفة احمد، ص٧٤)

وتعد النخب السياسية احد العناصر المهمة في عملية تحقيق السلم الاهلي ولا سيما في مراحل الانتقال والازمات والصراعات التي تمر بها الدول وهذا ينطبق تماما على المجتمع العراقي، فبعد سقوط النظام السياسي في عام ٢٠٠٣ وفي اطار عملية التحول من النظام الديكتاتوري الى النظام الديمقراطي وهوما فسح المجال امام انتعاش نخب وقوى سياسية جديدة لم تتاح لها امكانية الظهور في السابق، وقد اثبتت التجربة خلال السنوات الماضية اثر هذه

النخب في تأزيم السلم الاهلي وضعفها وعدم قدرتها في تحقيق توافق وطني حقيقي، يؤسس لمرحلة جديدة ونتيجة لذلك اخذ استياء المواطن العراقي من النخب السياسية يأخذ اشكالا عدة بدءاً بمقاطعة الانتخابات والاحتجاجات (رشيد عمارة ياس،ص٢٣).

ثانياً: المعوقات الاقتصادية

تلعب العوامل الاقتصادية دوراً مهماً في عرقلة بناء السلام والتعايش السلمي، فانتشار الفساد الاداري والمالي بين المسؤولين في الدولة العراقية وانتشار البطالة بين الشباب وتدني المستوى المعيشي- وسوء توزيع الثروات وغياب العدالة الاجتماعي، كل ذلك يلعب دوراً مهما في التفاوت الطبقي وزيادة الفوارق بين افراد المجتمع وهذا يولد مشاعر العداء والحقد وهذا يمثل معوقاً لانتشار ثقافة التعايش السلمي الذي يتطلب وجود مواطنه حقيقية ومن دون تمييز حزبي اوديني اومناطقي اوطائفي بين فئات المجتمع.

ان المجتمعات التي تكثر فيها الجريمة وين عدم فيها الامان، يرى بأن الفقر والبطالة والتهميش من اهم العوامل المسببة لعرقلة التعايش السلمي، حيث ينسحب التخلف على المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، وهذا يجلب معه التطرف والتعصب في الفكر والسلوك، فالفقر والحرمان والتهميش يدفع بالطبقات المحرومة الى سلوك التشدد والعنف انتقاما من المجتمع الذي تسبب في ظلمهم ومأساتهم، فيتبع المقهور كل ناعق ويسلك كل طريق من اجل اشفاء غليله ومن اجل الشعور بالرضا، فالفقر والامية والبطالة تمثل مرتع خصب لدعاة التطرف والتفرقة (فتحي رمضان حسين،ص٩٨).

ويكون الفقر على عدة انواع منها ما هو اجتماعي او اقتصادي او سياسي، كما ان للفقر جذوره وروافده وتعد مشكلة الفقر مشكلة معقدة ومركبة، فثقافة الفقر تشتمل على مجموعه من السمات التي يتميز بها الفقراء وتنتقل هذه السمات من جيل الى اخر عبر الاسرة فيكون لهم من الممارسات والانساق القيمية المصاحبة لفقرهم مما يميزهم عن الفئات والشرائح الاجتماعية الاخرى فالفقر من اهم الدوافع الاقتصادية للتطرف والانخراط في الارهاب حيث يسود مشاعر الظلم الى تحول المجتمع الى قنبلة موقوته جاهزة للانفجار، وخاصة عندما تنخرط هذه المشاعر وتنصهر في بوتقة واحدة (محمد رمضان بخيت، ص٩٦).

ثالثاً: المعوقات الدينية

تعد التعددية الدينية او المذهبية واحدة من اهم السمات المميزة للمجتمعات المعاصرة التي اتسعت الرقعة الجغرافية لها بما يساوي حدودها السياسية التي اقرتها مواثيق دولية خارجة عن اراداتها في الكثير من الاحيان، واعتبرت هذه التعددية في بعض الأديان مشيئة الاهية ولا يجوز ابدا ان يجبر احد على ترك دينه والانتماء الى دين اخر كما هو الحال في الاسلام تلك المشيئة التي بينها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم مخاطبا نبيه محمد (ص) بقوله ٠ بسم الله الرحمن الرحيم (وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ) (سورة يونس، الاية٩٩)

وكذلك هو الحال بالنسبة للديانة المسيحية التي اكدت على مبدأ ضرورة التواصل والتسامح مع الديانات الأخرى على أساس احترام الاخر واحترام التعددية والتنوع وتؤكد ان للأخر استقلاليته وحريته وكرامته وخصوصيته ولا يحق لنا الغاؤها اواقصاؤها فهي تقول (اذا أنا موجود فأن الاخر موجود فالدين المسيحي يحث افراده على المحبة والاحترام) (الأب يوحنا عيسى،ص١١٨).

ويعد التعصب الديني والطائفي واحداً من اهم معوقات تحقيق التعايش السلمي ويجب التمييز هنا بين الطائفة كبينة اجتماعية وبين الطائفة بوصفها حالة من التعصب حيث تتجلى الطائفية باعتبارها فعل تفتتي، لا يتوقف على ممارسة فعالته عند نقطه محددة قد تبدأ من نقطه ما لكنها تنفجر ما لم يتم محاصرتها بأسرع وقت، ويتجسد التعصب الطائفي في صورة فكر منغلق مصدره مسلمات موروثة تعلو بنظر اصحابها فوق النقد والتشكيك وهذا الفكر لا يتطور وفق المتغيرات الثقافية والاجتماعية والمعطيات العلمية لأنه فكر جامد ومتصلب، ويقوم التعصب

الديني على ولاء الفرد الكلي للقيم او التصورات الدينية ففي احيان كثيرة تكون المذاهب هي اساس تصنيف البشر في المجتمع الواحد الى طوائف عديدة متصارعة ومتناحرة (علي وطفة،ص ١٠١)

وتعد الطائفية مشكلة بالغة الخطورة لأنها قسمت المجتمع العراقي وجزأته، فالعراق من الدول التي يتميز مجتمعها بتنوعه العرقي والديني والطائفي وهذا التنوع يكن دافعا للتطور والتقدم بل شكل تهديداً للوحدة الوطنية العراقية واحدث شرخا في العلاقات القائمة سواء ما بين افراد المجتمع اوبين السلطة والمجتمع وهذا اثر على مسار العملية السياسية ونشوب النزاعات العنيفة بين افراد المجتمع وعلى المستوى القومي والطائفي مما غيب التعاون والمشاركة ضمن مشروع حقيقي للتعايش السلمي وبقيت العلاقات الاجتماعية بينهم هشة (مهدي جابر مهدي،ص١٤٨).

ان التعايش بين الأديان ليس تعايش على مبدأ الدين فقط بل هوتعايش ثقافي، وحضاري، كما أنه يسعى الى خدمة الأهداف السامية التي يهدف إليها الإنسان، كما إن للتعايش بين الأديان عدة مبادئ لا يمكن التفريط بها، وتنعكس اثار التعصب الديني على النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في سائر المجتمعات الانسانية، حيث اذا وصل التعصب الى درجة معينة يصبح عاملا في تقويض وحدة المجتمع وعرقله عملية بناء السلام كما يضعف التعصب من امكانية التعايش السلمي.

رابعاً: المعوقات الاجتماعية

يبني الافراد معتقداتهم وقيمهم على القواعد الاخلاقية لسياقهم الاجتماعي وثقافتهم حيث تقوم الجماعة التي ينتمي اليها الشخص في تشكيل قيمه وسلوكياته، كما تساعده على تطوير هويته وقد تؤدي الموافقة عن أي تنازلات تجاه الاخر المختلف الى الشعور بمساومة اوتهديد لهوية الفرد ويمكن مع طول امد النزاع ان يصبح الاختصام مع الغريم او الاخر المختلف واداء والمقاتل كجزء من تكوين هوية الفرد، وهذا يمكن ان يؤسس بدوره الى استمرار النزاع والصرع وبالتالي اعاقة بناء السلام وعرقلة تحقيق التعايش السلمي في المجتمع (عمرو خيري عبد الله، ص٥٥).
تعتبر سيادة فكرة تقبل الآخرين باختلاف اللون أو اللهجة أو الديانة أو الثقافة من أهم القيم التي يتطلب وجودها لسيادة مبدأ التعايش السلمي، اذ يجب على كل فرد احترام حياة الآخرين ومعاملتهم بعدل ومساواة دون تعريض الطرف الآخر المختلف للعنف أوتهديد أمن حياته وعائلته أوحتى ممتلكاته، ويسعى التعايش السلمي لتحقيق مقومات الحياة المشتركة بين الأفراد وترسيخ المصالح العامة للمجتمعات كما يعمل على نشر الإيجابية والتلاحم بين الناس الأمر الذي يحفز من نمو المجتمع، ونجاحه ويتم ذلك عندما يستخدم كل شخص مقوماته الشخصية والفكرية وتوظيفها بكل ما يؤدي إلى خدمة المجتمع وتطوره (نعمه طبيشات، ص ٤٢).

ان عدم تطبيق مبدأ العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع في منح الحقوق بسبب انتشار العنصرية بين الطوائف عدم سيادة الديمقراطية في بعض المجتمعات والتي تؤدي إلى افتقار الأفراد فيها لشعور الانتماء والمواطنة الخلل الذي يسود البناء المجتمعي بسبب قلة احساس الكثير من الأشخاص بالمسؤولية نحو مجتمعهم، كذلك فقدان الثقة بين السلطة والمواطنين والذي يلعب دوراً كبيراً بزعزعة التعايش السلمي، مما يؤثر على كيان الدولة والمجتمع برمته (نعيمة طبيشات، ص٦٤)

لاشك ان كل إنسان يرتبط بأرض او قبيلة او قومية، وهذه العلاقة ليست غير معيبة فحسب بل هي عامل مهم لأبناء المجتمع، الا ان لهذا الامر حدوداً فلو تجاوز الحدود فانه سينقلب الى عامل دمار وخراب وتفتيت للمجتمع، فمن يتسلح بهذا التعصب نجده يسعى الى ان يفرض سيادة وطنه على الأوطان الأخرى، أوان يريد تسود قميته على القوميات الأخرى وهذا يؤدي بالنتيجة الى صراع وكراهية بين الناس على المستوى الداخلي والخارجي، كذلك التعصب الطبقي الذي ينبع من حس الطبقة بوجودها المميز عن بقية الفئات الاجتماعية وما يتبع ذلك الحس من تعال وغطرسة عندما يكون موقعها الأعلى وقد تتطور العلاقات الطبقية بشكل يؤدي الى تأكل التواصل والتفاعل بين بعض فئات المجتمع ويبرز التعصب الطبقي أيضا في عدم رغبة الطبقات الغنية في مشاركة الطبقات الأدنى منها في

التواجد في نفس الإحياء السكنية، اوان تتاح للطبقات الدنيا فرص الانتماء الى منظماتها ومنتدياتها الاجتماعية والثقافية (نجاح يوسف السباتين،ص٧٤).

خامسا: المعوقات الثقافية

يعد التعايش الثقافي قوة محركة للتنمية البشرية ووسيلة لحياة انسانية كريمة وركيزة صلبة لتعزيز التنمية البشرية، فهو يمثل ضرورة ملحة للاستعمال الابداعي لعالم يعيش ثورة معرفية واعلامية وتطوراً هائلا في تقنية الاتصالات والمعلومات بشكل خاص في بلوغ التفاهم والاحترام المتبادل والتعاون المشترك كأساس متين للتمكين الاجتماعي الذي يهدف الى بناء السلام والتعايش السلمي، ان المحافظة على ثقافة التنوع تعرفنا على هويتنا مع الاخر المختلف فعندما تكون العلاقات ايجابية فأن ذلك يعزز الحرية والكرامة والاستقلال (عبد الله عبد المنعم، ص١٥٨).

يعد الاعتراف بالأخر الم جتمعي أياً كان شكله وانتماؤه، احد اهم مقومات العمل الديمقراطي الذي يقوم على ضرورة التعايش الا ان الوعي الاجتماعي لا يزال ضعيفا بإدراكه لأهمية هذا المقوم، اذ ما زال الاخر موضع رفض ولا زال العمل على محاربته جاريا باستخدام اساليب لا تقرها الشرعية السياسية (التمرد، الارهاب، العنف، المقاومة)، ضد سلطة الاغلبية القائمة بما يهدد الاستقرار والامن الاجتماعيين لكلا طرفي المعادلة، ان عدم الاعتراف بشرعية وجود الاخر كان العامل الاساسي في اذكاء الحرب الطائفية وخلق فجوة ينفذ منها الارهاب العالمي الى داخل المجتمع، لذلك اصبح الفعل الاجتماعي في اطار كل اتجاه أومذهب يقوم بذاته ولا يستمد أيا من عناصره من وحدة الكل المجتمعي الذي ينتمي اليه، بل من المنظومة الثقافية الفرعية التي يكونها هذا التوجه أوالمذهب باتت على تضاد مع المنظومة الفكرية والثقافية العامة (ثناء محمد صالح عبد الرحيم، ص٢٤)

ان النكوص المجتمعي الذي مر به المجتمع العراقي نحو اعتماد هويات متعددة اصبح مصدراً لنشوب الصراعات بين الجماعات، لذا فأن الحاجة الى الهوية الوطنية والتي هي الصياغة الاجتماعية عبر صوغ مشتركات عامة وبما ينسجم مع المنطلق التاريخي والعقائدي والثقافي للجماعة، وهذا الولاء يبقى مرتهنا بالقدرة على تشكيل هوية وطنية اندماجية على اساس التساوي في الحقوق والواجبات وبالتالي تحقيق الولاء للمجتمع، وتلعب الدولة الدور الرئيس كونها مؤسسة سياسية ومن خلال اجهزتها وفلسفتها السياسية من اضفاء روح التعايش السلمي والاندماج الوطني (احمد شكر حمود، ص٦٦).

لذا فان لظهور التناحر الطائفي والقومي في المجتمع العراقي العديد من الاسباب نذكر منها:(احمد شكر حمود، ص١٦٧)

١- يعد العامل الثقافي، وطبيعة الشخصية العراقية والظروف التي مر بها المجتمع العراقي من بطالة وحرمان وغياب الحق في الاعتراض السلمي سبباً مهما في ظهور ظاهرة العنف والاقصاء في المجتمع العراقي.

٢- تغول الهويات الفرعية جعل من الفرد العراقي يحتمي بالطائفة والقومية باعتبارها الملاذ الامن له بدلا من الواقع المتأزم امام غياب المقدرة على التفكير الناقد وشيوع الذهنية التي تميل الى التطرف وهذا ادى الى انتعاش الجماعات الاسلامية المتطرفة والاسلامية السياسية تحديداً، وتتفق اغلب الآراء ان هناك مرجعيتان تتحكم في الشخصية العراقية، هما مرجعية تتمثل في التراث الديني المليء بالصراعات السياسية، اما المرجعية الاخرى هي المرجعية القبلية والتي اندمجت بمرور الوقت مع الطائفة وما زال هذا المرٌكب يشكل اطارا مرجعيا للسلوك الفردي والجماعي.

٣- كشفت احداث ما بعد عام ٢٠٠٣ عن وجود ازمة مجتمعية حقيقية وعميقة يعيشها المجتمع العراقي والتي سرعان ما تمخضت عن انفجار طائفي شمل العراق بأكمله، ان هذا الانفجار لا يمكن اعتباره نتيجة بل هو يمثل تراكمات داخل الجسد العراقي وقد حانت ظروف تفجيره.

٤- ان التعبير عن الهوية بعد عام ٢٠٠٣ أصبح يتخذ من العنف دليلاً على كفاءتها وصلابتها وهذا ادى الى تقديم الهويات الفرعية على حساب الهوية الوطنية والتي بدت هشة ومفككة، واصبحت صورة الاخر تبرير العداء صار علنيا دون أي تفكير انساني.

٥- تعقد المشهد السياسي الذي اظهر عدم اتفاق وتوحد القوى الفاعلة والقوى السياسية في وضع استراتيجية عمل موحدة لمواجهة المشكلات المجتمعية كالطائفية وعدم قبول الاخر المختلف.

٦- تعدد القوى ومصادر اتخاذ القرار في داخل النظام السياسي مما ادى الى اضعاف القوى الوطنية.

٧- ضعف مهنية مؤسسات الضبط الرسمي بأنواعها المختلفة فضلا عن تأخر سن قوانين تجرم التطرف وعرقلة بناء السلام في المجتمع.

٨- التدخل الخارج في الشأن السياسي العراقي والذي كان سبباً رئيسيا في حرب طائفية طاحنة اخلت وبشكل كبير في التعايش السلمي وبناء السلام في المجتمع العراقي.

وعلى ضوء الوضع الذي يعيشه المجتمع العراقي لا بد من الوقوف بحزم من اجل ايجاد سبل تحد من استمرار ثقافة اللاتسامح، والعمل على تكوين ثقافة التسامح والتي تعد المبدأ الاول في جميع الممارسات الحياتية وهذا يتحقق من خلال التالي: (خضر دوملي، ص٢٢).

١- الوقوف على مناهج الخطب والشعائر الدينية، ومحاولة فرض سياسات نشر ثقافة التسامح ليس على اساس ديني فحسب، بل على اساس حضاري وادخال رجال الدين من مختلف الانتماءات في مؤتمرات ودورات خاصة بحقوق الانسان ونشر ثقافة التسامح، للإشارة اليها في المناسبات الدنية وخطب الجمعة، من خلال التركيز على روح الدين في نصوص تشجع على قبول التنوع والاختلاف وقبول التعايش السلمي، بدلاً من تلك النصوص التي تساعد على نشر مبادئ الكراهية والعداء وعقلية البعض.

٢- تقنين البرامج التعليمية وخاصة التربية في المراحل الابتدائية والثانوية من خلال تكثيف المحاضرات والممارسات العملية، التي تشجع على الحوار والتسامح وقبول الاخر، والتي تساهم في ترسيخ التعددية القومية والفكرية والدينية والاثنية.

٣- الايمان بحق الاخر في العيش الكريم ومشاركته مشاركة ايجابية في تقرير مصيره.

٤- العمل على توطيد وتوسيع ثقافة حقوق الانسان ومبادئ المجتمع المدني وتغيير المفاهيم السلبية التي تربى عليها الافراد سابقاً.

٥- نشر المفاهيم والافكار التي تسهم في قبول التعدد والاختلاف السياسي والانتماء الاجتماعي من قبل مؤسسات المجتمع المدني بمختلف انتماءاتها.

٦- تفعيل دور وسائل الاعلام من خلال التركيز على الاختلاف والتعددية والتسامح بكل اشكالها وصورها، مع التأكيد على نشر ثقافة التعايش السلمي وبناء السلام.

٧- محاولة تفعيل دور منظمات المجتمع المدني في مجال التعايش السلمي وبناء السلام من خلال التدريب الميداني والعملي على ثقافة التسامح المجتمعي، وترسيخ ثقافة قبول الاخر.

٨- نشر ثقافة الحوار والتسامح في جميع مناهج التعليم وخاصة الجامعية منها من خلال دعم الحوار البناء والجادة واحترام الآراء وتقبلها.

٩- الحد من تدخل الاحزاب السياسية وخاصة الدينية منها في فرض السياسات الضيقة على حياة المواطنين، من اجل تحقيق غايات حزبية ومكاسب سياسية.

١٠- اقامة النشاطات والفعاليات المختلفة بين الاثنيات المختلفة وبرعاية الحكومة باستمرار وبعده اتجاهات من اجل تعريف كل قومية او طائفة بتراثها ومشتركاتها مع القوميات والطوائف الاخرى.

١١- اقامه مصالحة وطنية حقيقية من خلال جمع اطراف النزاع على مسار السلام، وايجاد الاليات والاسس التي تسمح لهم بالتعايش في سلام مستقبلاً ويجب ان هذه الاطراف المتنازعة على التخطيط للمستقبل وتعمل على بناء السلام بالاضافة الى التخلص من المشاعر السلبية خصوصاً ان تاريخ الصراع بين هذه الاطراف مليء بالانتهاكات، الا انه يمكن ان يوجد شعور جديد بالأخوة (زاهر ربيع حسين ، ص ٧).

١٢- منع استخدام الماضي كأساس اوبذرة لنزاع جديد والعمل على تعزيز السلام وعدم استخدام العنف والاعتماد عليه في حل المشاكل والخلافات، والعمل على تقوية المؤسسات الديمقراطية من خلال المصالحة، فالمصالحة تقدم تجارب الاستشفاء الشخصية للجماعات الناجية من العنف وتعويض الظلم الذي وقع عليهم من خلال اعادة بناء العلاقات بين الافراد والجماعات على اسس غير عنيفة

استنتاجات:

١-نستنتج أن عملية الاتصال الثقافي لها التأثير الكبير اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وسيكولوجيا على ابناء المجتمع ، وبذلك فان الاتصال له تأثير اكبر على خلق انماط سلوكية جديدة اومحاولة تقليد بعض نماذج من الثقافات الوافدة عن طريق الاعلام من ناحية، اومحاولة استعارة بعض السمات المادية اواللامادية من ناحية أخرى.

٢-نستنتج بان الأحزاب السياسية التي تحمل فكرا عنصريا ومتطرفا يصادر الآخر، ويفرض رأيا ينطلق من توجهات عنصرية من بين اهم المعوقات التي يمكن ان تقف بوجه تحقيق بناء السلام والتعايش السلمي في المجتمع، فالمحاصصة السياسية والدينية والطائفية والعرقية تمثل احد اهم الأسباب المعوقات التي تقف في وجه التعايش السلمي.

٣- نستنتج بان العوامل الاقتصادية تلعب دوراً مهماً في عرقلة بناء السلام والتعايش السلمي، فانتشار الفساد الاداري والمالي بين المسؤولين في الدولة العراقية وانتشار البطالة بين الشباب وتدني المستوى المعيشي وسوء توزيع الثروات وغياب العدالة الاجتماعي، كل ذلك يلعب دوراً مهما في التفاوت الطبقي وزيادة الفوارق بين افراد المجتمع وهذا يولد مشاعر العداء والحقد وهذا يمثل معوقاً لانتشار ثقافة التعايش السلمي.

٤-يمكن ان نستنتج بان التعصب الديني والطائفي واحداً من اهم معوقات تحقيق التعايش السلمي ويجب التمييز هنا بين الطائفة كبنية اجتماعية وبين الطائفة بوصفها حالة من التعصب حيث تتجلى الطائفية باعتبارها فعل تفتيتي، لا يتوقف على ممارسة فعالته عند نقطه محددة قد تبدأ من نقطه ما لكنهايءي تنفجر ما لم يتم محاصرتها بأسرع وقت، ويتجسد التعصب الطائفي في صورة فكر منغلق مصدره مسلمات موروثة تعلوبنظر اصحابها فوق النقد والتشكيك وهذا الفكر لا يتطور وفق المتغيرات الثقافية والاجتماعية والمعطيات العلمية لانه فكر جامد ومتصلب.

٥-نستنتج بان عدم تطبيق مبدأ العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع في منح الحقوق يسبب انتشار العنصرية بين الطوائف وعدم سيادة الديمقراطية في بعض المجتمعات التي تؤدي إلى افتقار الأفراد فيها لشعور عدم الانتماء والمواطنة الذي ينعكس على تخلخل البناء المجتمعي بسبب قلة شعور الكثير من الأشخاص بالمسؤولية نحومجتمعهم، كذلك فقدان الثقة بين السلطة والمواطنين والذي يلعب دوراً كبيراً بزعزعة التعايش السلمي، وعدم قبول الاخر مما يؤثر على كيان الدولة والمجتمع برمته.

٦-نستنتج بان عدم الاعتراف بشرعية وجود تهميش الآخر كان العامل الأساسي في إذكاء الحرب الطائفية وخلق فجوة ينفذ منها الإرهاب العالمي الى داخل المجتمع، لذلك اصبح الفعل الاجتماعي في اطار كل اتجاه أومذهب يقوم بذاته ولا يستمد أيا من عناصره من وحدة الكل المجتمعي الذي ينتمي اليه، بل من المنظومة الثقافية الفرعية التي يكونها هذا التوجه أوالمذهب باتت على تضاد مع المنظومة الفكرية والثقافية العامة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١-ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1988.

٢-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، باب سلم، ج3، دار الفكر، بيروت، 1979.

٣-اماني السيد فهمي، الاتجاهات العالمية الحديثة لنظريات التأثير في الراديووالتلفزيون، المجلة المصرية لبحوث الاعلام، العدد (6)، القاهرة، كلية الاعلام، جامعة القاهرة.

٤- احمد خليفة احمد، دور الأحزاب السياسية في سبل التقدم المجتمعي، موقع الحوار المتمدن، ينظر:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=432625
٥-احمد شكر حمود، السياسات العامة للتعايش السلمي في العراق في العقد الاول بعد عام 2003، مجلة قضايا سياسية، العدد (47)، جامعة النهرين، بغداد، 2016
٦-الأب يوحنا عيسى، منظور المسيح للتعايش السلمي، الكنيسة الكلدانية، عقرة للنشر، دهوك، ٢٠١٢
٧-بشرى داود سبع، دور القنوات التلفزيونية الفضائية العراقية في تشكيل اتجاهات الشباب الجامعي نحوالارهاب، مجلة الباحث الاعلامي، العدد (39)، المجلد (10)، بغداد، 2018.
٨-باسم علي خريسان، بناء السلام: دراسة في اليات بناء السلام في العراق، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، 2018.
٩-بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الاعلام، دار اسامة ، عمان، 2014.
١٠-رشيد عمارة ياس، فاروق عبدول مولود، دور النخبة السياسية في تأزيم السلم الاهلي في العراق بعد عام 2003، مجلة الدراسات السياسية والامنية ، المجلد (2)، العدد (4)، 2019،
١١-زاهر ربيع حسين ، المصالحة المجتمعية في نينوى بعد داعش، جمعية الامل العراقية ، بغداد، 2019.
١٢-فتحي رمضان حسين، تجديد الفكر الديني بين النظرية والتطبيق، طبع وزارة الاوقاف المصرية، القاهرة، 2015.
١٣-ثناء محمد صالح عبد الرحيم، قراءات في علم الاجتماع السياسي:رؤيا استشراقيه، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٣.
١٤-عبد الرحيم عويس، خير الدين على، الاعلام الرياضي، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ١٩٩٨.
١٥-عبد الله عبد المنعم، التعددية والتعايش في ضوء الشريعة الاسلامية، جامعة الخليل، فلسطين، 2012 <
١٦-علي وطفة، اشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة، مجلة المستقبل العربي العدد(282)، 2002.
١٧-عمروخيري عبد الله واخرون، المدخ لدراسات السلام وحل النزاعات، جمعية الامل العراقية، بغداد، 2021
١٨-محمد رمضان بخيت، العوامل الاقتصادية والاجتماعية واثرها على معدلات التطرف والارهاب، دراسة ميدانية، ينظر: https://jartf.journals.ekb.eg/.pdf
١٩-محمد رواس قلعجي، صادق محمد قنيبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة، بيروت، ط2، 1988
٢٠-مهدي جابر مهدي، اشكالية تعثر الديمقراطية في العراق بعد عام 2003، مجلة المستقبل العربي، العدد (405)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2012.
٢١-نجاح يوسف السباتين، مفاهيم النهضة الاسلامية، دار الاسراء للنشر، الاردن، ٢٠٠٤.
٢٢-نعمه طبيشات، ما هوالمقصود بالتعايش السلمي ، ينظر: https://mawdoo3.com/% %8A

1- Little John , Stephen W. and Foss Karen , Theories of Human Communication , Australia , Thomson wodsworth.
2-Baran stanley , mass communication theory: foundations , ferment,& future , Canada Thomson with worth 2003 ,.

.

دور ثقافة الصورة في صياغة هوية الشباب الاجتماعية.

أ.م أنيس شهيد محمد الباحثة: مريم حسين علي
كلية الاداب \ جامعة القادسية

.The role of image culture in shaping youth's social identity

A. Anees Shaheed Mohammed. Researcher. Mariam Husain Ali
College of Arts\ University of Qadisiyah

Abstract

The research aims to know the role played by the "image culture" in influencing young people and formulating their social identities in Iraqi society. The following results:

.* The image culture played a prominent role in shaping youth's social identity

.* The role played by the images in the Iraqi society was a negative one because of the cultures they carry that are alien to the reality of the Iraqi society. *

.The image culture played a role in enabling the consumption culture in Iraqi society *

***** One of the important tools that contributed to spreading the image culture in Iraqi society is technology and its communication and community applications.**

يهدف البحث الى معرفة الدور الذي تلعبه "ثقافة الصورة في التأثير على الشباب وصياغة هوياتهم الاجتماعية في المجتمع العراقي، وتم تطبيق الجانب الميداني على طلاب (جامعة المثنى) حيث تم سحب عينة بمقدار (٤٠٠ وحدة) من مجتمع البحث، وتم اجراء التحليل الاحصائي لنتوصل الى النتائج التالية:

١. لعبت (ثقافة الصورة دوراً بارزا في صياغة هوية الشباب الاجتماعية.
٢. كان الدور الذي تمارسه الصور في المجتمع العراقي دوراً سلبياً لما تحمله من ثقافات غريبة عن واقع المجتمع العراقي.
٣. مارست ثقافة الصورة دورا في تمكين ثقافة الاستهلاك في المجتمع العراقي.
٤. من الادوات المهمة التي ساهمت في نشر ثقافة الصور في المجتمع العراقي هي التكنولوجيا وماتتضمنه من تطبيقات اتصالية ومجتمعية.

الفصل الاول: الاطار العام للبحث

اولاً. مشكلة البحث

لكل عصر أدواته الثقافية التي تستخدم في التواصل، ولاشك أن العصر الذي نعيشه باتت الصورة فيه حاضرة في الكثير من المجالات، كما اصبحت الصورة تؤثر في الكثير من الأفكار، وكذلك دورها في تحديد نمط التفكير واكتساب الخبرات، وتؤثر ايضا على مواقف الافراد من الامور التي تجري في المجتمع نتيجة التفاعلات الاجتماعية، فهي أشد ما تكون اتساقاً مع حاضرنا، ذلك أن الصور باتت تحيط بنا منذ الساعات الأولى من الصباح وحتى خلودنا إلى النوم عبر الإعلانات وفي الأسواق وأجهزة الإعلام.ولاشك أن التطور التكنولوجي الذي نعيشه في أقنية نقل الصورة وتداولها، ومنها وسائل التواصل الشخصي والإعلام الجديد والتي ساهمت في أن يكو ن الشخص ذاته منتجاً للصورة وليس متلقيا فقط لها، زاد من انتشارها، الأمر الذي جعلها بحق ثقافة تبنى عليها الخبرات والمواقف. تدور مشكلة البحث حول جملة من التساؤلات هي:

١- ما دور ثقافة الصورة في المجتمع وتأثيرها على الافراد لا سيما فئة الشباب؟
٢- هل تأثير ثقافة الصور ايجابي ام سلبي على فئة الشباب؟
٣- ما الادوات التي ساهمت في تفشي ثقافة الصورة في المجتمع العراقي؟

ثانياً. أهمية البحث

الاهمية المعرفية: يحدد الجانب المعرفي للبحث موضوعات الاطر المفاهيمية والنظرية التي تطرق لها بحثنا، منها مفهوم الثقافة والهوية والشباب والهوية الاجتماعية، علاوةً على موضوع ثقافة الصورة واثرها في تشكيل الهوية الاجتماعية لدى الشباب لاسيما تلك المتعلقة بقضايا تحرر المرأة، فضلاً عن تبيان تأثير وانعكاسات العولمة على ثقافة الصورة، مع التأكيد على تضمن دراستنا للعديد من البحوث السابقة العراقية والعربية والاجنبية التي تساهم بشكل كبير في اضافة جوانب علمية واكاديمية لموضوع البحث، كما ان افتقار المكتبة العربية بشكل عام والعراقية بشكل خاص لموضوعات الثقافة الصورة هو الذي دفعنا لتسليط الضوء على موضوع الدراسة، اضف الى ذلك، تحاول الدراسة توفير رؤية واضحة ومعمقة وتحليلية حول النظريات على ثقافة الصورةوتأثيرها على فئة الشباب. الاهمية التطبيقية: حاولَ البحث الى بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات (المعالجات) التي من شأنها ان تضع الحلول الناجعة للقضاء على المشكلة، وكذلك تزويد صناع القرار او الجهات المختصة بها، وذلك خدمةً الواقع الخدمي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، والذي يعد هو الاساس لكل الدراسات العلمية والانسانية.

ثالثاً: أهداف البحث

لا بد من ان يكون للبحث هدف او عدة اهداف يسعى للوصول اليها والتأكد منها او قياسها بالطرق المنهجية المتبعة في البحث العلمي، سعى هذا البحث وعبر التساؤلات التي طرحها في الاشكالية الى التوصل الى الاهداف منها معرفة الادوار الاجتماعية التي تلعبها ثقافة الصورة ومصادرها. ومعرفة تأثير ثقافة الصورة على الشباب في المجتمع العراقي. والتوصل الى نتائج من شأنها ان تضع معالجات للحد من انحرافات الشباب الذي تسببه ثقافات الصور.

المفاهيم والمصطلحات

اولا: الثقافة:(culture)

في لغتنا: يعود اصل هذه المفردة الى جذر الفعل ((ثقف)) وتأي في سياق الجملة "ثقف الشيء ثقفا" (ابن منظور، لسان العرب ١٩٦٥، ص٣٦٢). ورودت في القرأن الكريم في الاية الكريمة "اقتلوهم حيث ثقفتموهم" (سورة البقرة، الاية ١٩١). وفيما يخص مفهومهمافي اللغات الأجنبية (Culture) فهي مشتقة من الأصل اللاتيني (Colere)، وتعني مجازاً الزراعة أو الحراثة أو الاستنبات، ويعد وأول من استخدم هذه الكلمة الخطيب الروماني "شيشرون" مجازاً فسمى الثقافة فلاحة العقل (محمود نواصره، ثقافة اسلامية ص٢٠).

في الاصطلاح : عرفها "المجمع اللغوي" "بانها جملة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق بها" بينما يراها بعض المفكرين المسلمين بأنها "الرقي في الأفكار النظرية وذلك يشمل الرقي في القانون والسياسة والإحاطة بقضايا التاريخ المهمة والرقي في الأخلاق والسلوك"، اما العلماء الغربيين أمثال "هنري لاوست" بـ "هي مجموعة الأفكار والعبادات الموروثة التي يتكون فيها مبدأ خلقي لأمة ما، ويؤمن أصحابها بصحتها وتنشأ منها عقلية خاصة بتلك الأمة تميزها عما سواها" (حجازي، ٢٠١٨،ص١٠)، بينما يراها "المعجم الفلسفي" بأنها "كل شي ينطوي على استثارات للذهن وتهذيب للذوق" (فهد، ٢٠١٣، ص١٢).

وعرفت بـانها "مجموعة العلوم والفنون والمعارف النظرية التي تؤخذ عن طريق الأخبار والتلقي والاستنباط والتي تشكل الفكر الشامل للإنسان مكتسبة الرقي والتقدم" (القيسي،٢٠١٩،ص٢٢٨). ويؤكد "محمد فاروق النبهان"، ان الثقافة هي "مجموعة المعارف التي تسهم في تكوين الرؤية الإنسانية للإنسان، وتؤدي دورها في صياغة معالم شخصيته الذاتية وأفكاره وقيمه وسلوكياته" (محمد، ٢٠٠٧،ص١٧٧). بعكس "عدنان زرزور"الذي يرى بأن المراد بها "تراث تلك الأمة الحضاري والفكري في جميع جوانبه النظرية والعلمية الذي تمتاز به الأمة" (علاء٢٠١٦، ص٤١).

ويذهب "راشد شهوان"لأبعد من ذلك ليعرفها بقوله "هي علم دراسة التصورات الكلية والمستجدات والتحديات المتعلقة بالإسلام والمسلمين بمنهجية شمولية مترابطة، المعرفة، واتجاهاتها، ومظاهرهاوسلوكها من الإسلام عقيدة وشريعة (مصطفى، ٢٠٢٠، ص١٣٨) تعد الثقافة هي"ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والعادات وغيرها.. التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في جماعة وفي مجتمع ما" (مصطفى، ٢٠٠٦، ص١٥). وبحسب علماء الاجتماع فتعرف بأنها"طريقة لحياة شعب من الشعوب، فالثقافة تشتمل على الفنون والمعتقدات والأعراف" (احمد، ٢٠١٦ص٨٧).

ثانياً. الصورة:(Picture)

الصورة في اللغة: جاء في لسان العرب لابن منظور، ان الاصل اللغوي لمادة (ص .و. ر) الصورة في الشكل والجمع صور،وقد صوره فتصور و تصورت الشيء توهمت صورته، فتصور لي والتصاوير: التماثيل، قال أبن الأثير الصورة ترد في لسان العرب (لغتهم) على ظاهرها، يقال : صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورةكذا وكذا أي صفته" (ايناس، ٢٠١٦، ص٢٥٣). ان مفهوم الصورة قد ورد في"المعجم الوسيط" على انه "الشكل والتمثال المجسم، ويفهم من هذا أن الصورة الذهنية هي الشكل الذي يتكوّن في الذهن، أو هي الانطباع الذهني" (الحماد، ٢٠٢٠، ص٤٢).

في الاصطلاح: تضمن تعريف الصورة اصطلاحاً الكثير من الآراء حول هذا المفهوموالتي تعاملت مع مصطلح على الصعيد المفاهيمي الفلسفي فقد عرف بعض الفقهاء الصورة بأنها "طريقة من طرق التعبير، أو وجه من أوجه الدلالة وتنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير" (عمر، ٢٠١٢،ص١٥٢). بينما يرى"مصطفى ناصف"الصورة بأنها "تمثيل للواقع المرئي ذهنياً أو بصرياً، أو إدراك مباشر للعالم الخارجي الموضوعي تجسيداً وحساً ورؤية"، في حين يعرفها اخرون بأنها "منهج معين يستعمل في الفن لترديد الواقع الموضوعي في شكل حي ومتعيّن حسي يمكن إدراكه في إطار جمالي محدد هو نتاج العلاقات بين الاشياء من دون الأشياء، فلا يقف الشاعر بهذا النتاج عند حدود نقل الافكار والعواطف للقارئ، بل يتعدى ذلك لايجاد التصور الجدلي للصورة بوصفها حدا ثالثا يوحد بينها" (البياتي، ٢٠٢٠، ص٤).

ثقافة الصورة: (image culture)

يشير مصطلح "ثقافة الصورة"الى تلك"المكونات المحددة للثقافة عامة باعتبارها مجموعة من الممارسات والخبرات المرئية أو البصرية التي أصبحت مجال تخصص علمي حديث العهد"، وهناك من يراها بأنها "التجسيد والتجسيم التصويري المركب للنسق المعرفي الذي يشمل الخبرات والمعارف، والقيم، والنظم الاجتماعية التي تتمثل في سلوك الناس وعلاقاتهم الاجتماعية، ووسائل معيشتهم ونمطها التي تشبع حاجاتهم المادية والمعنوية من هنا فإن ثقافة الصورة توازي مفهوم الثقافة ذاته" (محمد، ٢٠١٢، ص١٣). وبحسب تعبير "محمد الجابري" الذي يعد ثقافة الصور بأنها "تلك الثقافة الاستهلاكيةوإعلامية السمعية والبصرية التي تصنع الذوق الاستهلاكي، وهي ثقافة الاختراق التي تقدمها العولمة بدلاً عن الصراع الأيديولوجي، وهي تسعى إلى تسطيح الوعي بهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع (السعدية، ٢٠١٦، ص١٧٦). فهي "مرحلة ثقافية بشرية تغيرت معها مقاييس الثقافة كلها إرسالاً واستقبالاً وفهماً وتأويلاً مثلما تغيرت قوانين التفوق والتصور، والحق أن الصورة تفرض نفسها علينا في ضوء تطور الاتصالات الحديثة فهي تقتحم إحساسنا الوجداني، وتتدخل في تكويننا العقلي بل أنها تتحكم في قراراتنا الاقتصادية حيث تضطرنا إلى صرف مال ما كنا لتصرفه لولا مفعول ثقافة الصورة" (سمير، ٢٠١٦، ص٩١).

المفهوم الاجرائي: هي "تلك الثقافة التي تركز على عنصر الصور في مضمونها، باعتبارها المحور الاساسي في عصرنا الحالي عصر العولمة، دون ان يكون هذا على حساب الثقافة المكتوبة، كما انها تركز على الوسائل البصرية، التي تجعل الفرد يتخيل الشي، وبالتالي تحدث عملية التفكير البصري".

رابعاً.الهوية: (divinity)

الهوية في اللغة: تعني(هو) للضمير الغائب مضافا إليها اللاحقة (ية) ومعلوم أن المصدر الصناعي، يعتبر آلية منتجة للمصطلح في العربية، يقول الباحث "احمد ابن نعمان"ان الهوية بهذا المعنى هي اسم الكيان أو الوجود على حاله، أي وجود الشخص أو الشعب، أو الأمة كما هي بناء على مقومات ومواصفات، وخصائص معينة تمكن من إدراك صاحب الهوية بعينه دون اشتباه مع أمثاله من الأشباه (ابن منظور، لسان العرب).

الهوية في الاصطلاح :يعد مفهوم الهوية من المفاهيم المرنة، التي قد تؤدي محاولة ضبطها في تعريف محكم إلى هروب أجزاء منها أو غيابها، لذلكليس مستغربا أن يؤكد عدد كبير من الباحثين والمختصين على صعوبة تحديد مفهوم الهوية، اذ أشار "غوتلوب فريغه"إلى أن الهوية باعتبارها مفهوما لا تقبل التعريف، لأن كل تعريف هو هوية في حد ذاته، بينما يرى "بنديكت أندرسون" أن الهوية فكرة خيالية لا تقبل التجسيد أو التعريف، لأنها مفهوم أنطولوجي وجودي يمتلك خاصية سحرية تؤهلها للظهور في مختلف المقولات المعرفية، لكنه بقدر ما يتمتع بدرجة عالية من التجريد والعمومية، تتفوق على مختلف المفاهيم الأخرى المقابلة والمتجانسة له، بقدر ما يمتلك طاقة كشفية لفهم العالم وما يضمه من كينونات الأنا والآخر (بوجمعة، ٢٠١٨، ص٥٤) وتشتق لفظة الهوية من الأصل اللاتيني (Sameness) والتي تعني الشيء لنفسه، بها يجعله مغايرا أو مميزا عما يمكن أن يكون عليه الشيء، وتستخدم كلمة الهوية في الأدبيات المعاصرة لأداء معنى (Identity)، التي تعني مطابقة الشيء لنفسه أو الاشتراك مع شيء آخر يشابه في الصفات والخصائص عينها (سلطان، ٢٠١٦، ص٣٤٩).

ويذهب"حليم بركات" لتعريف الهوية بأنها "حالة دائمة من التطور والتكون أو التحول إنها كينونة مستمرة شكلا ومضمونا" (مبارك، ٢٠٢٠،ص٣١-٣٢). بينما يرى اخرون ان مفهوم الهوية هو"نتاج السيرورات الثقافية والعمليات الاجتماعية التي تعمل على تشكيلها (الهوية) طوال حياة الأفراد وعلى امتداد علاقاتهم بالآخرين وتخضع لعملية التناقل"، ويعرفها "علي حرب" بأنها "صيغة مركبة وملتبسة بقدر ما هي سوية مبنية على التعدد والتعارض وهي عقدة من الميول والأهواء بقدر ما هي شبكة من الروابط والعلاقات وهي توليفة من العقائد والمحرمات بقدر ما هي سيرورة نامية ومتحركة من التحولات والتقلبات" (شريفة، ٢٠٢١، ص١٢٩).

التعريف الإجرائي هي تشكيل الصورة الذاتية (الفردية) والموضوعية (الجماعية) التي يكونها هؤلاء الأفراد عن أنفسهم وعن مجتمعهم من خلال تفاعلهم في مجالات اجتماعية متعددة، التي ينتمي إليها الفرد.

خامساً. الهوية الاجتماعية:(social identity)

تعرف الهوية الاجتماعية بأنها "الجزء من مفهوم الذات لدى الفرد يشتق من معرفته بعضويته في الجماعة واكتسابه المعاني القيمية والوجدانية المتعلقة،بهذه العضوية" (فريال، ٢٠١١، ص٥٦١). بينما يرى اخرون ان الهوية الاجتماعية تشير الى "ذلك الجزء من مفهوم الذات والتي تستمد من العضوية في الجماعة مع قيمة ودلالة هذه الجماعة، وتفترض نظرية الهوية الاجتماعية أن الناس يكافحون من أجل الحفاظ على قيمهم وعاداتهم" (برنارد، ٢٠١٥،ص٢٨٠). ويؤكد اخرون ان مفهوم الهوية الاجتماعية يشير في ابسط صورة الى "مجموع الخصائص التي تمكن مجموعة مهنية معينة من التمايز بالنسبة للمجموعات" (بن محمد، ٢-١٢، ص٣٥). بعكس"ريجارد جنك"الذي يعتبرها"تصور حول من نحن ومن الآخرون وكذلك تصور الآخرين حول أنفسهم وحول الآخرين"، بمعنى أن الهوية لا تنفصل عن الآخر ولا تنعزل عنه بل تتحدد من خلال الآخر من خلال عمليات التواصل والتفاعل (نغم، ٢٠١٩،ص٣٥٦).

سادساً. الشباب:(Young)

الشباب في اللغة: تشتق كلمة الشباب في اللغة العربية من الفعل "شَبّ"، فيقال شَب الغلام"، أي أدرك طور الفتوة والحداثة، ويقال "الشاب، أي الذي أدرك سن البلوغ (احمد، ٢٠١٩، ص٤٩). ويشير"لويس معلوف" في كتابة المنجد إلى أن شب - شباباً وشبيبة الغلام: صار فنياً تقبب ذكر أيام الشباب، واللهو والغزل الشباب، والشبيبة جمع شبيبه: شبائب يلاحظ من خلال تعريف كلمة الشباب في اللغة العربية، أنها تشير إلى مرحلة عمرية عند الإنسان يكون قد وصل فيها إلى نوع من النفح الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي (خالد، ٢٠١٦، ص٨٨).

في الاصطلاح : تستعمل احياناً كلمة الشباب كمرادفة للمراهقة وخصوصاً المراهقة المتأخرة، اذ أشار "أحمد أوزي" إلى أن الشباب هو "الجانب الاجتماعي للمراهقة، فالشباب يشكل فئة اجتماعية خاصة مميزة وصلت فعلاً إلى مرحلة النضج وذلك من خلال الاستعداد النفسي والاجتماعي" (خالد، ص٨٩) اما مفهوم الشباب بحسب تعريف فقهاء علم الاجتماع فتشير الى "الشباب بوصفه مكانة مكتسبة على نحو لا دخل للفرد فيه، أو كصفة يحددها المجتمع، وليس مجرد الظرف البيولوجي المرتبط بصغر السن" (احمد،ص٤٩).

في علم الاجتماع: ورد مفهوم الشباب في "علم الاجتماع" بأنه يشير الى "مرحلة اجتماعية تشير إلى مرحلة من العمر تعقب مرحلة المراهقة، وتبدو خلالها علامات النضج الاجتماعي والنفسي والبيولوجي واضحة، ونظرا للتماثل بين طبيعة الشباب ومضامين التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي تحدث في المجتمع فهم أكثر الشرائح الاجتماعية شوقا للتحولات وهم الأكثر تفاعلا معها" (اياد، ٢٠١٨، ص١٣). بينما يرى "الاتجاه البيولوجي" ان مفهوم الشباب يشير الى "مرحلة عمريه أو طور من أطوار نمو الإنسان الذي يكتمل فيه نضجه العقلي والنفسي والجسدي، يبدأ من سن ١٥ حتى ٢٥ وهناك من يحددها من سن ١٣ حتى ٣٠ عام" (رويدا، ٢٠١٧، ص٢٩).

المفهوم الاجرائييشير الى تلك "الفئة العمرية من الذكور والإناث والمتراوحة اعمارهم بين الفئة العمرية ١٥ - ٢٩ سنة، وتشمل الشباب المتعلم والشباب غير المتعلم، كما تشمل الطلبة، والموظفين والموظفات والعمال، وربة البيت".

الفصل الثاني \ الدراسات السابقة والنظريات المفسرة

المبحث الاول: الدراسات السابقة/ اولا: الدراسات العراقية:

١- دراسة الباحث (مرتضى ابراهيم) التي حملت عنوان "جدليات ثقافة الصورة وتوظيفها على النتاجات العلمية للطلاب" الجامعة المستنصرية، (مرتضى، ٢٠٢٠).

تنبع اهمية الدراسة من سعيها للتحقق من فاعلية ثقافة الصورة في صياغة التصور الانساني والانطباع المرئي للشكل، كما تظهر اهميتها من خلال حرصها من التأكد لوجود تأثير واضح لثقافة الصورة، في "تكوين الانطباع المرئي للشكل". وهدفت الى توظيف اشكالية ثقافة الصورة على نتاجات المتعلمين وتحديد اثر جدليات ثقافة الصورة على المتعلمين من خلال التجريب ودراسة عينة محددة من المتعلمين. اما منهجيتها: استخدم الباحث "منهج البحث التجريبي" وذلك لسعيه للتحقق من تأثير ثقافة الصورة من خلال التجريب على عينة محددة من مجتمع الدراسة، حيث يعمل هذا المنهج على اختبار الفروض عند اجراء التجارب والتخطيط الشفاف من خلال اجراءات متناسقة في عملية التجريب. وما يخص مجتمعها: لكل دراسة مجتمعها الذي تسعى الى الغور فيه وبحث الموضوع الذي تسعى الى التحقق منه، وشمل مجتمع الدراسة، طلاب معهد الفنون الجميلة، التابع لتربية الكرخ، بغداد. اما عينتها: من مجتمع الدراسة وبمعادلة حسابية دقيقة اختار الباحث عينة عشوائية من الطلبة وبمقدار بلغ (٥٠ طالباً) حيث قسمت هذه العينة الى مجموعتين ضمت المجموعة الاولى (٢٥ طالباً) وضمت المجموعة الثانية (٢٥ طالباً). وبالنسبة الى نتائجها: توصلت الدراسة اعلاه الى عدة نتائج منها:

- لجدليات ثقافة الصورة تأثيراً ايجابياً جلياً في تأثيرها المباشر لرفع معدلات الاتقان في الاداء المهاري للمتعلمين.
- توصلت الدراسة الى انه من الضروري توفر الخبرة والمهارات لدى المدرسين، في جدليات ثقافة الصور.
- تجاول الجدليات الصورية من تمكين الطلاب من التحكم في المعدلات الاتقانية للمهارات.
- دراسة (قارش محمد)، "ثقافة الصورة وتأثيرها على الرأي العام" الجزائر،(قارش،٢٠١٤).

اكتست هذه الدراسة الاهمية من حيث الاهمية التي تتمتع بها الصورة في عصرنا الحديث والعصر القديم، ومن حيث تأثيرها الكبير على الافراد والمجتمع والجماعات، وقدرتاه على تخطي الحدود الزمانية والمكانية، ومكانيتها في صياغة وتشكيل رأي عام في جميع المجتمعات، والازمنة، فهي قادرة على توجيه هذا الرأي على النحو الذي يخدم الجهات التي صاغتها، وللدراسة اهمية من خلال رفدها المكتبات العلمية بمادة علمية جديدة. اما

اهميتها التطبيقية فتظهر من حيث سعيها للكشف عن الملابسات التي تثيرها والغوص في محتواها للتعرف على ادواتها واهدافها، والمخاطر الاجتماعية والثقافية التي من المحتمل ان تسببها للمجتمع، لوضع الحلول والمعالجات للحد من هذه المخاطر. وهدفت الى تحقيق عدد من الاغراض المهمة التي رأى القائمون عليها بأنها ضرورية لتوضيحها ومعرفتها بشكل دقيق، هدفت الدراسة الى الترعف على مفهوم "ثقافة الصورة" وما يتضمنه هذا المفهموم، و معرفة دورها وتأثيرها على الافراد والجماعات والمجتمعات، والتوصل الى معرفة امكانيتها في توجيه الرأي العام.

- منهجيتها: اختصت هذه الدراسة بمناهج محددة وهي "المنج التحليلي (تحليل المضمون)" كمنهج اساسي في هذه الدراسة، اضافة الى (المنهج التأريخ).
- نتائجها: توصلت لها الدراسة منها، توصلت الدراسة الى تحقيق هدفها الاساسي وهو الخوض في مفهوم "ثقافة الصورة" والتعرف عليه وكشف التعقيد الذي يشوبه. وكذلك كشفت الدراسة الدور الذي تلعبه الصور في المجتمعات الانسانية المؤثر لا سيما في المجال الثقافي .وان اهم التأثيرات التي تمتلكها هذه الثقافة هو التأثير على الرأي العام وصياغته الى درجة تحقيق الاهداف التي يسعى لها مبتكري هذه الصور.

ثانياً: الدراسات الاجنبية:

1- **Sut Jhally، "Image-Based Culture Advertising and Popular Culture"، (Sut Jhally 1990).**
الثقافة القائمة على الصورة، الاعلان و الثقافة الشعبية

اهميتها: تكمن اهمية هذه الدراسة في اهتمامها بجانب ثقافي واقتصادي يهم المجتمع الى درجة كبيرة' فالافراد يسعون بأستمرار الى الوصول ارضاء رغباتهم التي يطمحون اليها وتحقيق السعادة التي ينشدونها وهذل جل ما يبحثون عنه في هذه الحياة، وجميع هذه الامور تتعلق بتقدير الذات والاستقلالية والهيمنة على الافراد وهذه القناعة يمكن تحقيقها من خلال تطبيق ثقافة الصور في الحياة الاجتماعية والابتعاد عن الثقافات الشعبية في دعم الاقتصاد الذي يعتبر الركيزة الاساسية في تحقيق السعادة لأبناء المجتمع، الدراسة تكتسي اهميتها من اهمية الثقافة والاقتصاد في المجتمع، في تحاول الوصول الى ثقافة تمتاز بالسرعة والدقة والشمولية لجميع المجتمعات الانسانية. اما اشكاليتها: تثير الدراسة تساؤلات في بحثها حول هذا العنوان عدة منها: ما امكانية استبدال الثقافات الشعبية بثقافة عامة ومؤثرة؟ هل تساهم الصورة في تعزيز الاقتصاد من خلال ظهورها في المجال الاعلاني للسلع؟ هل للصورة دور مؤثر في الحياة الاجتماعية؟ و كان الغرض منها التعرف على مدى تأثير الصورة في الحياة الاجتماعية المعاصرة، ومعرفة دور الصورة وتأثيرها على الجمهور في الاعلان عن السلع، والتعرف على تأثيرات ثقافة الصور على الثقافات الشعبية في المجتمعات الانسانية و توصلت الدراسة الى عدة نتائج منها:تلعب الصور دورا بارزا من خلال ما تقدمه من السرعة في الوصول الى المنتجات الاقتصادية التي تعرضها الاعلانات.

المبحث الثالث

النظريات المفسرة

اولا: التفاعلية الرمزية

حقيقة التحليل الذي تتبناه هذه النظرية كأحدى النظريات الاجتماعية، المعاصرة، تصور مرحلة جديدة من المراحل البحثية في مجالات علم الاجتماع، اذ انها تهتم بالتحليل الدقيق للأنساق الاجتماعية الصغيرة، وهي تعني بدراسة الافراد في المجتمع وطبيعة فهمهم للمواقف والادوار والانماطي التفاعلية، ومن منظريها هم كل من " دارلس كولي، جورج هربرت ميد، هربرتبلومر، جوفمان" (الزيباري، ٢٠١٧). وتهتم هذه النظرية بدراسة الفعل وقدرته على صياغة الذات والشخصية، الاجتماعية للافراد وينطوي الفعل على اهمية كبيرة في ظهور وتطور الذات الاجتماعية (). G.H.Mead، 1982 .

ثانيا: صياغة النسق الثقافي- (الادلجة-التمويه):

في مستوى الفكر تكون العلاقات بين "القاعدة والبناء الفوقي" وضحة من خلال الطريقة التي يتم بها اشاعة وتوحيد الاعتقادات في أي مجال من مجالات الحياة الاجتماعية، وهذه الاعتقادات تعمل على الترويج للأنتاج المصنّع، هذا الامر واضح في المجتمع حيث وجود الاستغلال للناس البسطاء من العامة، لذا يعد هذا الاتجاه طريقة مثلى لأقناع الجمهور من خلال ما يفكرون به ومن عقلياتهم وما يفكرون به واعتقاداتهم، حيث يشبه هذا التجاه من جانب التطابق والتوافق في الاتجاه الوظيفي، وان هذين الاتجاهين لهما محتوى يعر عن الثقافة الشائعة التي يتعلم منها الناس اثناء (التنشئة الاجتماعية) والاختلاف بينهما يكون من خلال الوظيفة التي تؤديها الثقافة(جونز، ٢٠١٠).

ومن الميكانزمات الخطرة التي تعمل على اعادة صياغة الفعل و توجهيه بناءا على القوة هي "صياغة النسق الثقافي" وتدور صياغة الثقافة وصناعتها حول الهيمنة على الوعي الانساني فهي تهيمن على السلوك و توجهه وتحيط بقاعدة الفعل وخرجاته (الجوراني، ٢٠٠٧).

الفصل الثالث:إجراءات الدراسة الميدانية

منهجية البحث: لما كان البحث يعى الى معرفة تأثير ثقافة الصورة على الشباب، اعتمدت الباحثة على (منهج المسح الاجتماعي Social Survey Method). ويُعرف بأنه دراسة شاملة لأكبر قدر من العوامل الاجتماعية التي تحدد أوضاع المجتمع، سواء أكان هذا المجتمع مجتمع محلي أم جماعة جوار أم قرية أم مدينة، من اجل التوصل الى معلومات ملائمة تستعمل في الإصلاح والتخطيط الاجتماعي ويُعدُّ المسح هو الطريقة الملائمة لوضع برامج التغير الاجتماعي وتنفيذها(محمد، ٢٠٠٨،ص١٢٦).

مجتمع البحث الأصلي والعينة: ضم مجتمع البحث طالبات وطلاب جامعة المثنى والبالغ عددهم (١٨٠٦٤)، وسحبت الباحثة عينة عشوائية بسيطة بحجم (٤٠٠ وحدة) من المجتمع الاصلي،

أدوات جمع البيانات (الاستبيان Questionnaire) والاستبيان هو أحد طرائق جمع المعلومات من المبحوثين بواسطة اسئلة مكتوبة على استمارة يقدمها الباحث بنفسه أو بواسطة البريد، إذ تكون الاسئلة منصبة حول معرفة الرأي العام والخاص ومواقفه أو حول الحقائق والظواهر الاجتماعية، على ان يكتب الاسئلة بلغة بسيطة ومفهومة (Hansen،M.، 1993 ، p123).مرت عملية تصميم الاستبيان للدراسة الميدانية بثلاثة مراحل أساسية هي :

ثبات الاستمارة الاستبيانية : لقد تم اختبار (١٠) مبحوثين وذلك للإجابة على الخيارات (نعم، لا) ومجموعة من الخيارات الأخرى وفي كلا المقابلتين تم إحصاء عدد الدرجات التي يسجلها كل شخص عند ملئه للاستمارة الاستبيانية، وقد تم استخدام مقياس سيبرمان لاحتساب معامل الارتباط بين المقابلة الأولى والثانية فكانت النسبة (٠،٩) وهو دليل على ترابط ايجابي عالٍ في المقابلة الأولى والمقابلة الثانية، كما يعطي صيغة الثبات لاستمارة الاستبيان والجدول (٣) يوضح ذلك .

جدول (١) يبين ثبات الاستمارة الاستبيانية

رقم الاستمارة	المقابلة الأولى	المقابلة الثانية	س م	ص م	ف	ف٢
١	١٠٨	١٠٦	٢	٢	٠	٠
٢	١٠٤	١٠٠	٥	٧	٢	٤
٣	٩٨	١٠٢	٩	٥	٤	١٦

٤	١٠٢	٩٩	٦	٨	٢	٤
٥	٩٧	٩٦	١٠	١٠	٠	٠
٦	١٠٧	١٠٥	٣	٣	٠	٠
٧	١١٠	١٠٩	١	١	٠	٠
٨	١٠٠	٩٨	٧	٩	٢	٤
٩	٩٩	١٠١	٨	٦	٢	٤
١٠	١٠٥	١٠٤	٤	٤	٠	٠

النتائج:

هل تعتبر الصورة اكثر تأثيرا في بناء سلوكيات الشباب اليومية؟

الاجابة	التكرار	%
نعم	٣٠٩	%٧٧،٢٥
لا	٩١	%٢٢،٧٥

اكدت اجابات وحدات مجتمع الدراسة على تساؤل، فيما اذا كانت للصورة تأثيرا في بناء سلوكيات الشباب اليومية، بأن هنالك تأثير واضح وملموس حيث اكدت ذلك نحو (٣٥٧ وحدة) من وحدات عينة الدراسة وبنسبة ٨٩%، فيما لم تؤكد ذلك نحو (٤٣ وحدة) من وحدات العينة وبنسبة ١٠،٧٥%، نستنتج من هذه النتيجة ان للصورة تأثيرا كبيرا على المجتمع لا سيما فئة الشباب وتعد احدى العوامل امهمة في صياغة شخصياتهم الاجتماعية وهوياتهم الفردية.

جدول (٢) يبين تأثير الصورة على سلوكيات الشباب.

الاجابة	التكرار	%
نعم	٣٥٧	% ٨٩.٢٥
لا	٤٣	%١٠،٧٥
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

هل اثرت ثقافة الصورة في سيادة ثقافة الكثرة والاستهلاك والنقل على حساب ثقافة الابداع؟

جاءت النتائج حول هذا السؤال لتؤكد ان ثقافة الصورة في العصر الراهن تؤثر وبشكل فعال في سيادة ثقافة الاستهلاك على حساب ثقافة الابداع، حيث اكدت ذلك نحو (٣٠٩ وحدة) من وحدات عينة البحث، فيما لم تؤكد ذلك نحو (٩١ وحدة) من وحدات العينة، نستنتج من النتيجة اعلاه ان لثقافة الصورة تأثير واضح في تنامي ثقافة الاستهلاك في المجتمعات بشكل عام والمجتمع العراقي بشكل خاص.

جدول (٣) يبين تأثير ثقافة الصورة في سيادة ثقافة الاستهلاك

المجموع	٤٠٠	%١٠٠

هل تأثيرات ثقافة الصورة ايجابية ام سلبية في المجتمع العراقي؟

بناءاً على السؤال المطروح اعلاه والذي اجاب عليه المبحوثين والذي تساءل حول تأثيرات ثقافة الصورة فيما اذا كانت سلبية ام ايجابية، فجاءت النتيجة لتبين ان تأثيرات سلبية لثقافة الصورة في المجتمع العراقي، حيث اكدت ذلك نحو (٣٣٥ وحدة) من وحدات عينة البحث وبنسبة ٨٣،٧٥% فيما لم تؤكد ذلك نحو (٦٥ وحدة) من وحدات عينة البحث، نستنتج من

ذلك ان لثقافة الصور في المجتمع العراقي تأثير سلبي بسبب تمكين ثقافة الاستهلاك والثقافات الغربية من ثقافة المجتمع التقليدية.

جدول (٤) يبين فيما اذا كانت تاثيرات ثقافة الصورة ايجابية ام سلبية؟

التوصيات

١- يجب تفعيل دول المؤسسات الاجتماعية للحد من ظاهرة تنامي الثقافات الدخيلة الوافدة عبر الصور.

٢- ينبغي على المؤسسات الحكومية المختصة حظر المواقع التي لها تأثيرات سلبية من خلال بثها لصور تهدف الى قتل الهوية الوطنية.

٣- نشر الوعي الثقافي بين الافراد للحد من التأثر بما يتداول من صور تحت طائلة العولمة.

٤- اجراء دراسات علمية متعددة للكشف عن مصادر الصور والادوات التي تستخدمها والغرض من بثها في المجتمع العراقي.

المصـادر

١. نغم هادي حسين ونور محمد عزيز، ادارة الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالذات الرحيمة لدى العاملين بمهنة التمريض في محافظة الديوانية، بابل، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد ٤٢، ٢٠١٩.

٢. مصطفى لعزوزي، ثقافة الحج عبادة وأخلاق فن وانضباط، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦.

٣. مرتضى ابراهيم، جدليات ثقافة الصورة وتوظيفها على النتاجات العلمية للطلاب، جامعة المستنصرية، ٢٠٢٠،

المتغيرات	التكرار	%
ايجابية	٦٥	%١٦،٢٥
سلبية	٣٣٥	%٨٣،٧٥
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

دراسة منشورة، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد (١٠٨)، المجلد (٢٦).

٤. محمد قاسم عبد الله،ثقافة الصورة والثقافة المرئية لدى الأطفال قضايا تربوية - نفسية حديث، الكويت، مجلة الطفولة العربية، العدد ٧١.

٥. محمد عبد الكريم الجوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الاردين، ٢٠٠٧.

٦. محمد ثائر البياتي، مفهوم الصورة وانواعها، ورقة بحثية، بغداد، جامعة بغداد، ٢٠٢٠.

٧. القرأن الكريم، سورة البقرة، الاية ١٩١.

٨. قارش محمد، ثقافة الصرة وتأثيرها على الرأي العام، دراسة منشورة، جامعة لحاج لخضر، مجلةمجلة العلوم الاجتماعية الاساسية، العدد (٩)، الجزائر، ٢٠١٤.

٩. فيليب جونز، النظريات الاجتماعية والممارسات الاجتماعية، ترجمة، محمد ياسر الخواجه،ط١، دار مصر العربية للنشر والتوزيع،القاهرة، ٢٠١٠.

١٠. فهد زايد ومحمد رمان،الوجيز في الثقافة الإسلامية،عمان، دار المنهل،٢٠١٣.

١١. فريال حمود، مستويات تشّ كل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الصف الأول الثانوي من الجنسين، دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٧، العدد خاص (ملحق)، ٢٠١١.
١٢. عبد المحسن علي القيسي، العربية (لغة وثقافة) دراسة لغوية نقدية تحليلية، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٩.
١٣. طاهر حسن الزيباري، النظرية الاجتماعية المعاصرة،ط١، دار البيروني للنشر والتوزيع،الاردن، ٢٠١٧.
١٤. رويدا أحمد طلب، خطاب المواطنة في الصحافة المصرية الإلكترونية، القاهرة، العربى للنشر والتوزيع، ٢٠١٧.
١٥. خالد المختار الفار، سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والأمن النفسي لدى متعاطي المخدرات، عمان، دار المنهل، ٢٠١٦.
١٦. بوجمعة وعلي، اللغة العربية والتنمية الميسرات والمعيقات، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥.
١٧. برنارد نيجستاد، الأداء الجماعي، ترجمة : شيماء عزت باشا وايمان نصري شودة، القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية، ٢٠١٥.
١٨. ايناس ضاحي احمد، الصورة بين الشعر والتشكيل في فن التصوير حوار الشكل والمضمون، جمعية اميسيا مصر التربية عن طريق الفن، بحث في مؤتمر"إمسيا الدولى الأول"، اسيوط، ٢٠١٦، ص ٢٥٣-٢٥٤.
١٩. اياد جوهر عبدالله، البناء الفني في قصص كاظم الاحمدي، عمان، دار المعتز للنشر والتوزيع، ٢٠١٨ .
٢٠. اكرم حجازي، النظرية الاجتماعية: الموجز في النظريات التقليدية والمعاصر، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، جامعة تعز، اليمن، ٢٠١٤، ص٣٨.
٢١. ابن منظور، لسان العرب، مجلد (١٣ ب.ت)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥.

المصادر الاجنبية

١. Jhally، S.. Image-based culture: Advertising and popular culture. The World and I، (July،Chapter 22 Image-Based Culture: Advertising and Popular Culture (1990).
٢. Hansen،M. & et al، Sample Survey Methods and Theory، Vol. I، New York، Wiley، 1993، P.P.123-130.
٣. G.H.Mead، the social self، The Unvirisety of Chicago press، Edited، with Introdaction، by David L. Miller، 1982، p7.

اثر التنمية السياحية في الحفاظ على التراث العمراني للمدن الاثرية
(مدينة كربلاء انموذجاً)

ا.د. محمد جواد شبع كلية -جامعة الكوفة - كلية الآداب – قسم الجغرافية
Mohammed.shibaa@uokufa.edu.iq
ا.م.د. احمد عبد الكريم كاظم النجم- جامعة الكوفة- كلية الادارة والاقتصاد -قسم السياحة
ahmeda.alkreem@uokufa.edu.iq

الملخص

تعد التنمية السياحية المستدامة من أهم الركائز تنمية المدن الاثرية، ونتيجة لزيادة الطلب على ارتياد مواقع التراث العمراني من قبل السياح أصبحت هناك حاجة ماسة لتطوير صيانة المواقع الاثرية، كما أن الاهتمام بتطوير السياحة الاثرية يعمل على زيادة مكتسباتها من الصناعة السياحية ومن هنا جاء الاهتمام بتنمية المدن الاثرية كونها تمثل جزء من التراث الحضاري والثقافي والاجتماعي للدولة.

ومدينة كربلاء هي إحدى أهم المدن السياحية التي تتميز بوجود مراقد دينية مهمة لها قدسيتها عند المسلمين في مختلف بقاع العالم، وهذا يعطي للمدينة صفة الوظيفية الدينية إلى جانب الوظيفة الاثرية من خلال التصميم العمراني للمراقد الدينية والوحدات السكنية المجاورة لها. إن عملية تطوير مدينة كربلاء والاهتمام بالجانب التراثي والاثري كان هومحور تساؤل البحث، وانطلقت فرضية البحث من خلال وضع استراتيجيات تنموية تسهم في معالجات آنية ومستقبلية مع تحقيق عائد استثماري مقبول لإدامة المدينة مثل أعمال الصيانة والترميم والتمويل وإدارة المواقع السياحية.

واظهرت نتائج اختبار التحليل الاحصائي للدراسة من حيث الوسيط والانحراف المعياري واظهرت النتائج ان هناك علاقة ارتباط معنوي بين التنمية السياحية المستدامة والمدن الاثرية، وان هناك ارتباط معنوي ايجابي بين التنمية السياحية المستدامة والمدن الاثرية، وبمستوى معنوية ($p<0.01$) وان هناك علاقة ارتباط بين التنمية السياحية المستدامة والمدن الاثرية (البيئة السياحة المستدامة، تكافؤ الفرص في الموارد البشرية، الصحة والسلامة، الطاقة المستدامة) وقد توصلت الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات ومجموعة من التوصيات توجه الى ذوي العلاقة والمهتمين بالقطاع السياحي.

الكلمات المفتاحية: التنمية، التنمية السياحية، الاستدامة، المدن الاثرية، الأصالة التاريخية

Abstract

Sustainable tourism development is one of the most important pillars of the development of ancient cities, and as a result of the increased demand for visiting urban heritage sites by tourists, there is an urgent need to develop maintenance of archaeological sites, and interest in developing archaeological tourism works to increase its gains from the tourism industry, hence the interest in developing cities Archaeological sites, as they represent part of the civil, cultural and social heritage of the state.

The city of Karbala is one of the most important tourist cities characterized by the presence of important religious shrines that are sacred to Muslims in various parts of the world. The process of developing the city of Karbala and paying attention to the heritage and archaeological side was the focus of the research question, and the research hypothesis was launched by developing development

strategies that contribute to immediate and future treatments while achieving an acceptable investment return to sustain the city, such as maintenance, restoration, financing and management of tourist sites.

The results of the statistical analysis test of the study showed in terms of median and standard deviation, and the results showed that there is a significant correlation between sustainable tourism development and ancient cities, and that there is a significant positive correlation between sustainable tourism development and ancient cities, and at a significant level (p>0.01) and that there is a significant correlation between development Sustainable tourism and archaeological cities (sustainable tourism environment, equal opportunities in human resources, health and safety, sustainable energy). The study reached a number of conclusions and a set of recommendations directed to those concerned and interested in the tourism sector .

Keywords: development, tourism development, sustainability, ancient cities, historical originality

المقدمة

تعد الاستدامة السياحية من أهم الركائز تنمية المدن الاثرية، ونتيجة لزيادة الطلب على ارتياد مواقع التراث العمراني من قبل السياح أصبحت هناك حاجة ماسة لتطوير صيانة المواقع الاثرية، كما أن الاهتمام بتطوير السياحة الاثرية يعمل على زيادة مكتسباتها من الصناعة السياحية ومن هنا جاء الاهتمام بتنمية المدن الاثرية كونها تمثل جزء من التراث الحضاري والثقافي والاجتماعي للدولة.

ومدينة كربلاء هي إحدى أهم المدن السياحية التي تتميز بوجود مراقد دينية مهمة لها قدسيتها عند المسلمين في مختلف بقاع العالم، وهذا يعطي للمدينة صفة الوظيفية الدينية إلى جانب الوظيفة الاثرية من خلال التصميم العمراني للمراقد الدينية والوحدات السكنية المجاورة لها. إن عملية تطوير مدينة كربلاء والاهتمام بالجانب التراثي كان هومحور تساؤل البحث، وانطلقت فرضية البحث هناك علاقة بين التنمية السياحية المستدامة والمدن الاثرية من خلال القيمة العمرانية للمدينة ومدينة كربلاء تتفاعل فيها وظيفتين هما الوظيفة الدينية المتمثلة بالمراقد المقدسة والوظيفة الاثرية والمتمثلة بالنسيج العمراني الذي يحيط بالمدينة.

المبحث الأول الإطار المنهجي للدراسة

أولاً مشكلة الدراسة

تتضمن مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

١- كيف يمكن ان تؤثر التنمية السياحية المستدامة في المواقع الاثرية للمدن؟

٢- ما هي الاستراتيجيات التنموية لتطوير السياحة الاثرية في مدينة كربلاء؟

ثانياً فرضية الدراسة

يمكن الإجابة على تساؤلات البحث من خلال وضع الفرضيات الاتية:-

١- هناك علاقة بين التنمية السياحية المستدامة والمدن الاثرية من خلال القيمة العمرانية للمدينة ومدينة كربلاء تتفاعل فيها وظيفتين هما الوظيفة الدينية المتمثلة بالمراقد المقدسة والوظيفة الاثرية والمتمثلة بالنسيج العمراني الذي يحيط بالمدينة

٢- هناك عدة استراتيجيات تنموية تسهم في عملية تطوير السياحة الاثرية لمدينة كربلاء منها توسعة الرقعة العمرانية للعتبات المقدسة وتطوير الأسواق التقليدية مما يسهم في تحقيق التنمية السياحية المستدامة التي تضمن تطوير المدينة تراثياً.

ثالثاً هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى إظهار المقومات الاثرية لمدينة كربلاء ومعرفة اهم المعوقات التي تؤثر على تنميتها سياحياً، إذ إن المدينة تمتاز بتوافد السياح ومن مختلف بقاع العالم، وهذا يعني ان مدينة كربلاء لها قوة جذب سياحي بفعل مقوماتها الدينية، لذا فان دراسة المقومات الاثرية وتنميتها سياحياً تعطي تكاملا تنموياً، فهي مدينة دينية بما تحتويه من مراقد دينية ومدينة تراثية بما تضم من نسيج عمراني يحمل الأصالة التاريخية والحضارية والثقافية في الحاضر والمستقبل.

رابعاً أهمية الدراسة

تعد دراسة مدينة كربلاء من ناحية أصالتها الاثرية من ابرز الظاهرات التي تتميز بها بعض المدن دون غيرها، وبذلك فان الكشف عن نتائج الدراسة يعد من الضروريات العلمية المطلوبة في الوقت الحاضر، إذ إن معظم الدراسات التي تناولت مدينة كربلاء قد ركزت على الطابع الديني فقط دون ربطه مع الهوية الاثرية للمدينة.

خامسا الحدود المكانية للدراسة

تقع مدينة كربلاء في الجزء الشمالي الشرقي من محافظة كربلاء على ضفاف جدول الحسينية المتفرع من نهر الفرات، وهي تقع عند تقاطع خطي طول (٤٣°٥٥ - ٤٤°٧َ) شرقاً مع قوسي عرض (٣١ °٣٢ - ٣٢°٤٠َ) شمالاً ، وتبلغ مساحة مدينة كربلاء المقدسة (٨١٢١.٦) هكتاراً (برنامج ARC GIS 10.8). تُعد مدينة كربلاء مركزاً أدارياً لمحافظة كربلاء المقدسة يحدها من الشمال ناحية الحر، ومن الجنوب أراضي صحراوية، ومن الشرق ناحية الحسينية وقضاء الهندية، ومن الغرب أراضي صحراوية وبحيرة الرزازة، أما موقعها الجغرافي من المحافظات العراقية فتحدها من الشمال والشمال الغربي محافظة الانبار، ومن الشرق محافظة بابل، ومن الجنوب محافظة النجف الأشرف، وتبلغ عدد احياء مدينة كربلاء (٥٣)حياً، كما في الخريطة (١).

الخريطة (١) موقع مدينة كربلاء المقدسة من المحافظة

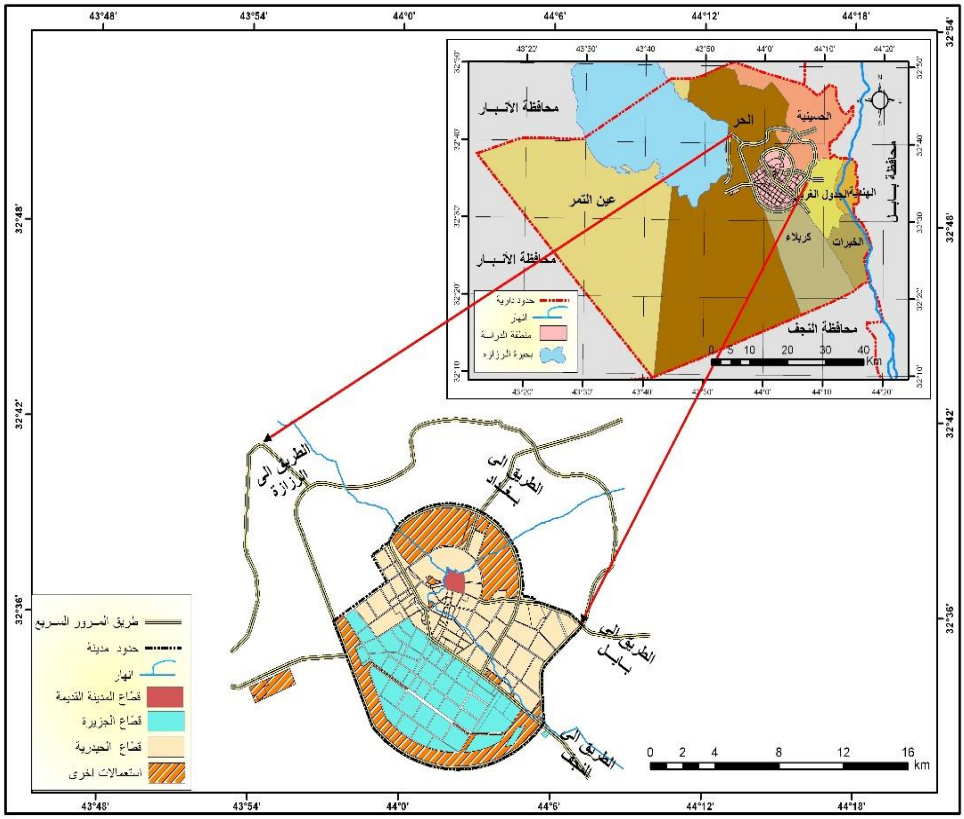

المصدر: وزارة البلديات والاشغال العامة ، مديرية التخطيط العمراني في مدينة كربلاء المقدسة ، شعبة التصاميم ، ٢٠٢١.

سادساً الاساليب الدراسة

تم استخدام الادوات الاحصائية لمعالجة البيانات التي الحصول عليها من مجتمع الدراسة وتم الاعتماد في تحليل الاستبانة والبالغ عدد (١٥٠) استمارة تم توزيعها على السياح الوافدين لمدينة كربلاء المقدسة وباستخدام مقياس ليكرت الخماسي (لا اتفق بشدة، لا اتفق، محايد،اتفق،اتفق بشدة) وان المراقد الدينية مرقدي الامام الحسين واخيه ابا الفضل العباس (عليهم السلام) هي مراقد دينية كما انها في ذات الوقت لها اهميتها الاثرية بما تحتويه من كنوز ومتاحف ونقوش وزخارف اضحت اهميتها للسياح الوافدين كما تم تحليل نتائج استمارة الاستبيان على البرنامج الاحصائي SPSS.20 في تحليل متغيرات الدراسة والمتمثلة بالمتغيرات المستقلة (التنمية السياحية) والمتغيرات التابعة (المدن الاثرية).

المبحث الثاني التنمية السياحية المستدامة والمدن التراثية المفهوم والابعاد

١- السياحة الدينية في مدينة كربلاء

تتميز السياحة الدينية عن باقي الأنشطة السياحية الأخرى بأنها حاجات روحية (Needs Psychic) لا يمكن الاستغناء عنها، إذ أنها تمثل حالة توجه الإنسان إلى الله عز وجل في أماكن العبادة إذ إن السائح يبحث عن الراحة النفسية والذهنية والفكرية التي تخلصه من ضغوط الحياة اليومية وتحقق في

ذاته الاطمئنان والسعادة وهذا ما تحققه السياحة الدينية للسائح الذي يبحث عن كل ما هوجديد ومثير ومحفز لرغباته (الخفاجي٢٠٠٦، ص٣٧).

كما إن إشباع الحاجات الروحية امراً ليس سهلا لأنها تتعلق بما يطمئن له الإنسان ويرغب فيه والذي يؤكد لنا القرآن الكريم في قوله تعالى" أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ " (الرعد: ٢٨)، وفي دور العبادة ينقطع الإنسان عن الدنيا وزخرفها ومغرياتها، فهي إذن ممارسة نشاط لتهذيب الروح والنفس معاً وهذا ما يشير إليه القرآن الكريم في قوله تعالى" وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ" (سورة يوسف: ٥٣) فالسياحة الدينية هي زيارة بعض الأماكن الدينية للتبرك، أوالمقدسة للحج أولأداء واجب ديني، أوللتعرف على التراث الديني لدولة ما وتشمل هذه السياحة الاشتراك في المناسبات الدينية ومشاهدة المهرجانات الدينية وتقتصر على المناطق ذات التاريخ الديني القديم التي تجتذب السياح من كافة انحاء العالم أوانها مجموعة الانشطة الحضارية والاقتصادية الخاصة بانتقال الاشخاص الى موضع مقدس أوالى مزار ديني تقصد اشباع حاجة روحية ترتبط بالعقيدة الدينية (دريول، حنان حسين،٢٠٠٢،ص٢٦). وعموماً يمكن تحديد دافعين رئيسين للسياحة الدينية هما(مصطفى، زينب صادق،٢٠٠٧ ص٢٩):

١. السفر لغرض الحج، والمتمثل بزيارة مكة المكرمة والقدس والفاتيكان
٢. السفر لغرض الزيارة، والذي يمكن تقسيم دوافعه الى:-
٣. السفر لغرض الشفاعة والتقرب الى الله مثل زيارة مراقد آل البيت الاطهار.
٤. السفر لغرض التبرك مثل زيارة مراقد الصحابة والتابعين والأولياء والصالحين (عليهم السلام)
٥. السفر لغرض اقامة الشعائر والطقوس الدينية في الكنائس والمعابد.

ان اهمية وقدسية المراقد الدينية عند عامة المسلمين نابعة لعدة اسباب من ابرزها:

١- شخصية صاحب المرقد الديني

نقصد بشخصية المرقد الديني هوامكانية احساس السائح اوالزائر بان صاحب المرقد حي يرزق وهناك اتصال روحي في هذه الصورة انطلاقاً من قوله تعالى " وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ " (سورة آل عمران، الآية ١٦٩) لذلك فان شخصية المرقد الديني نابعة من حياة وسيرة الائمة الطاهرين مما يكسب السائح حب التعلم والاطلاع على سيرهم والتحلي بأخلاقهم وعلى هذا الاساس اصبح للمرقد الديني شخصية واضحة في عملية الاتصال المباشر للسائح عن طريق التعرف على مراحل حياتهم واستذكار مناسبات استشهادهم والتعلم من فضائلهم وتكريس مناقبهم وهذا قد جعل المرقد الديني (الامام الحسين واخية ابا الفضل العباس عليهم السلام) عامل وصل بين مختلف المجتمعات في عملية التواصل الحضاري والثقافي والاجتماعي وعلى مختلف الاصعدة.

٢- القيمة الاعتبارية والرمزية للمرقد الديني (المكانة الدينية)

يعد المرقد الديني وخصوصاً (الامام الحسين واخية ابا الفضل العباس عليهما السلام) ذات قيمة دينية وتاريخية واثرية وذات ابعاد روحية ومعنوية معبرة عن اصالة المنبع الديني للمرقد الطاهر فالمآذن والقباب الذهبية والضريح المقدس هي دلالات تخص المرقد الديني لا غيره، بالإضافة الى ذلك ان العبادة وما يتعلق بها من امور اخرى تجرى عادة في المراقد المقدسة التي يعتقد بها المسلمون بانها افضل الاماكن تقربا الى الله تعالى، مما جعل المرقد الطاهر يتميز بسمات اهمها هي العبادة التي تجرى عادة في داخل المرقد لقدسيتها عند المسلمين وبمعنى أخر ان المكانة الدينية للائمة الاطهار قد انعكس على عملية التوافد المستمر للسياح الوافدين مما جعل ان تكون القيمة الاعتبارية والرمزية بصورتها الجلية في زيادة الاستقطاب السياحي الديني واضحاً.

٣- التفاعل المباشر بين السائح المرقد الديني

يتحقق التفاعل المباشر للسائح اذا ما توافرت مقومات التفاعل ومن هذه المقومات هي عملية الارتياح النفسي- والذهني والفكري لدى السائح اوالزائر وهذا يولد رغبة في عملية اداء العبادة داخل المرقد المقدس مما يعني ان التفاعل قد اكسب السائح الرغبة في مواصلة العبادة وتكرارها انطلاقاً من حقيقة دينية هي المرقد المقدس هومن اشرف البقاع واقربها الى الله عز وجل.

ومن هذا المنطلق فان لمدينة كربلاء المقدسة اهميتها في السياحة الدينية وان الهدف الاساس من التنمية السياحية هواستثمار البرامج المختلفة التي تهدف إلى تحقيق الزيادة المستمرة والمتوازنة في الموارد السياحية وتعميق وترشيدها وزيادة معدلات الإنتاجية في القطاع السياحي، وهي عملية متعددة الأبعاد تشمل في مقدمتها في زيادة معدلات النموالاقتصادي فضلا عن التغيرات الضرورية في خدمات البنى التحتية وتحفيز قدرة المؤسسات السياحية في تقديم افضل النتائج التي تحقق رغبات وحاجات السياح الوافدين مما يساعد في تقليل ظاهرة الفقر وانخفاض معدلات البطالة والجريمة والسرقات وتحقيق حالة الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمجتمعات المضيفة.

وتعرف التنمية السياحية على انها جزء من خطة تنموية شاملة تكون مشتركة بين القطاعين العام والخاص، فكل منهما يشترك في أجزاء معينة من المشروع فالحكومة توفر عادة خدمات البنية التحتية مثل الماء والنقل، والقطاع الخاص يوفر البنية الفوقية مثل المطاعم والفنادق ومرافق الترفيه ومناطق التسوق وغيرها) (حسن،٢٠١٣، ص٤٧) اوأنها عملية تكامل وظيفي اوطبيعي بين عدد من العناصر الطبيعية الموجودة في المنطقة والمرافق العامة اوالسياحية كأساس لإقامة المشاريع السياحية التي تلبي حاجات ورغبات السياح فهي جزء لا يتجزأ من التنمية الوطنية الشاملة التي تسعى لها الدول المضيفة في استثمار طاقاتها البشرية والطبيعية من اجل رفع معدلات الاستقطاب السياحي وتحقيق اهدفها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمؤسسية بل الى ابعد من ذلك فهي تعالج المشكلات التي تعاني منها مثل الفقر والجريمة وتوفير فرص العمل وبالتالي تحقيق الاستقرار الامني على مختلف مستوياته عن طريق الاستثمار الامثل للموارد الطبيعية والبشرية مما يعني هناك تغير شامل في خطط الدول المضيفة مما ينعكس ذلك على سكانها وخدمات المدن السياحية الى اقصى درجات المنفعة العامة، ويمكن تحديد ابعاد التنمية السياحية من خلال ما ياتي:

١-البعد الاقتصادي

ان للتنمية السياحية مرتكزات اقتصادية ترفد افراد المجتمع المضيف بالدخول المرتفعة وتوفير فرص العمل وزيادة معدلات التشغيل في مختلف القطاعات الانتاجية وهذا ينعكس ثماره على افراد المجتمع السكاني لمدينة الكاظمية الا ان عملية تفعيل المرتكز الاقتصادي يعتمد على سلسلة فعاليات مهمة منها ان السياحة مورد اقتصادي يتطلب عملية تراكمية تتطلب مواكبة التغيرات الحديثة لكي تكون مورداً يسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية.

٢- البعد الاجتماعي

تعتمد التنمية السياحية على العلاقات الاجتماعية التي تنشأ من خلال عمليات اللقاءات التي تحصل بين السياح والمجتمعات المضيفة وهذا يسهم في عملية اكتساب الخبرات والمعارف والمهارات مما يعزز الروابط الاجتماعية ويجعل عملية التماسك الاجتماعي قوية وذات صلة فاعلة.

٣- البعد البيئي

تهدف التنمية السياحية الى تحسين البيئة الطبيعية والبشرية للمجتمع المحلي وجعلها صحية ومريحة من حيث الاستخدام لغرض تحسين الصحة العامة والامن والراحة مع المحافظة على خدمات البنى التحتية من خلال تنظيم استعمالات الارض السياحية وهذا يسهم في تحقيق المنفعة العامة سواء للسكان المحللين اوللسياح الوافدين كافة وبالتالي فان المرتكز البيئي

للتنمية السياحية المستدامة يحقق منفعة عامة وليس منفعة افراد اومجموعات وبالتالي فأنها تركز على ترجمة الاهداف المتحققة على المدى القصير والمدى الطويل (ميا،٢٠١٠،ص٢٧٨)

١-البعد المؤسسي

إن المتأمل في البنية المؤسساتية لاقتصاد أي بلد يرى بأنه هناك مجموعة من المنظمات تختلف في مجال نشاطها وفي الهدف من وجودها ولعل من أبرز هذه المنظمات نجد المنظمات الغير الحكومية التي أصبحت في الوقت الراهن لا تقل أهمية عن المنظمات الحكومية حيث أنها تحضى باهتمام متزايد من قبل الحكومات ووسائل الإعلام في البلدان المتقدمة،حيث تتصدر الاهتمامات العامة، السياسية والاقتصادية، وهي تشكل الإطار المؤسسي والوعاء التنظيمي للقطاع الثالث بعد القطاع العام والقطاع الخاص فالمتتبع لمسيرة العمل الخيري أوالتطوعي يرى بأنه شهد نموا متسارعا بالدول الغربية،حيث استحوذ على حيزا مهما من الثروة الوطنية في المجتمعات الغربية بما يملكه من أصول، وبما يوفره من خدمات اجتماعية كثيرة وبتمويله لشبكة واسعة من المؤسسات الخدمية، في مجالات حيوية عدة كالتعليم والصحة والسياحة والفنون والبيئة والبحث العلمي وحقوق الإنسان والأسرة ورعاية الطفولة والمساعدات الدولية، وغيرها من الخدمات والمنافع العامة ويمكن ان نبين مرتكزات التنمية السياحية المستدامة من خلال الشكل (١)

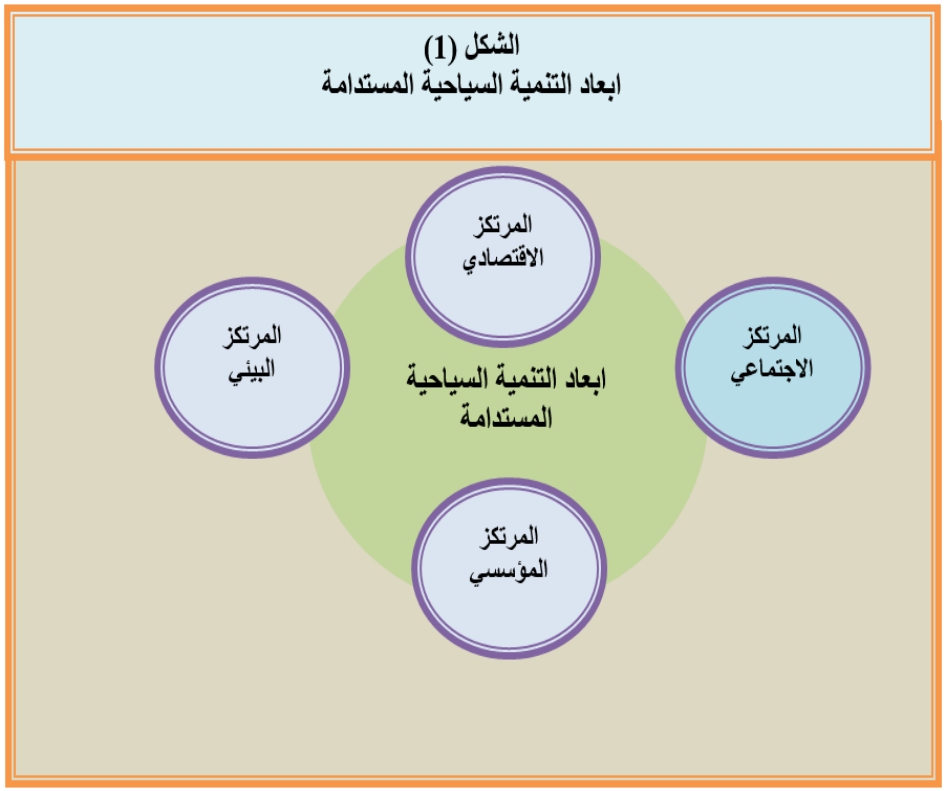

المصدر:- ديب، ريدة، سليمان مهنا(٢٠٠٩)، التخطيط من اجل التنمية المستدامة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد (٢٥)، العدد (١) ، كلية الهندسة المعمارية، جامعة دمشق، ص٤٩٠.

القديمة، ومادة البناء، والشواخص الاثرية التي تمتاز بأصالتها التاريخية ومدى تأثيرها على حياة الناس واعتزاز افراد المجتمع بها واعتبارها جزءاً لا يتجزأ من تاريخ المدينة الاثرية واذا ما دققنا في اصل كلمة التراث لغوياً فانها تعني " الإرث" ويعني بشكل عام ما يخلفه الإنسان من إرث مادي أومعنوي يستحق المحافظة عليه وحمايته من الاندثار، سواء كان أفكار أومعتقدات أوعادات أوتقاليد أوشعر أوأدب أوأي صورة من صور الفن المعماري وليس بالضرورة أن يكون كل شئ قديم محتوياً لقيمة تراثية ما لم يثري ويقدر المجتمع جذوره التاريخية، ويصبح التراث بهذا المعنى هوالصلة بين الوارث (الإنسان) وبين الأجيال عبر الزمن لذا فان عملية الحفاظ على المباني والمناطق الاثرية من التدهور يؤدى إلى استمرارها في الحياة وتواصلها عبر الأجيال (نظمي،٢٠٠٦،ص٥)

فالمدينة الاثرية هي تلك المدينة التي تكتسب قيمتها النوعية (الأخلاقية أوالدينية أوالاجتماعية) من خلال مراحلها التاريخية التي مرت على إن يمنحها افراد المجتمع تلك القيمة، (بن عمور،٢٠٠٩، ص٨)، وتعرف أيضا على أنها تلك المدينة التي تحتفظ بالتراث المعماري الذي يعد ركيزة مهمة من ركائز المدينة الاثرية على ان تكون لها قيمة وأصالة تاريخية مؤثرة على حياة الإنسان ومعبرة عن هوية المجتمع في نفس الوقت (صفار، انوار، *eng-art.montadarabi.com*) وتعرف أيضا على أنها تلك المدينة التي تنشأ نتيجة ارتباطها بإحداث تاريخية تعبر عن قضية معينة أولشخصيات مهمة أولأنشطة تجارية اوصناعية بحيث ان تلك العوامل تميزها عن غيرها من المدن الأخرى (سليمان، سمية عبد القادر،٢٠٠٦، ص٩٥). ان الاعتراف بفكرة التراث علمياً قد جاءت رسمياً في الندوة العامة لمنظمة اليونسكوالمنعقدة في باريس سنة1972 ، ومن خلال تلك الندوة تم تحديد مفهوم التراث العالمي للإنسانية الذي يجب أن يتشكل من المعالم ذات القيمة النوعية والمؤثرة في حياة

المجتمع من حيث التاريخ والفن الفلكلوري، أومعالم طبيعية ذات قيمة جمالية، ويختلف تراث المدينة حسب معالمها الأثرية أوالتاريخية أوالفلكلورية وتأتي أهميتها من خلال:

١- بناء الحضارة الإنسانية.

٢- تقليد الماضي والنقل الصريح للتراث العمراني رغم بساطة عناصره.

٣- تأصيل التراث العمراني من خلال المفردات الخارجية للمباني التقليدية.

٤- حفظ معالم المدينة من الضياع لأنها تعبر عن الأصالة المجتمعية والحضارية والاقتصادية والثقافية، فهي بذلك ترسم صورة حياة المجتمع وتوضح طريقة معيشة السكان في ذلك الوقت (حاج قويدر،٢٠١٩، ص٦٤).

٥- تعمل على تطوير السياحة الاثرية وتحقيق الرفاه الاقتصادي من تعريف السياح بمعالم المدينة الاثرية (البس والسيد، ١٩٩٢، ص٧)

ان ارتباط الهيكل العمراني بمقومات المجتمع المحلي في المدينة يعبر عن صورة العلاقات الإنسانية في المجتمع الواحد ومدى ارتباط السكان بالأنشطة الجماعية التي تضمها المدينة في مبانيها المختلفة وبالتالي فان تلك الخصائص تعطي للمجتمع صفة متميزة (فقيه، هـ١٤٣١،ص٧٩). ويعد البعد التاريخي من أهم المعايير الشائعة للمدن الاثرية، (Hardy,A, 1999،p76)، إذ إن المدينة تحتوي على منظومة عمرانية تحمل في طياتها إحداث تاريخية بقيت عالقة في أذهان الناس، وخير دليل على ذلك واقعة الطف في مدينة كربلاء سنة ٦١هـ، فالمدينة لم تكن معروفة قبل هذا الحدث التاريخي، لذلك فان الحدث التاريخي أضاف إلى المدينة الأصالة التاريخية كما في الشكل (٢).

ان علاقة التنمية السياحية المستدامة بالمدن الاثرية علاقة مؤثرة على جميع الفعاليات السياحية عن طريق الفلكلور، والمباني التاريخية

الشكل (٢)

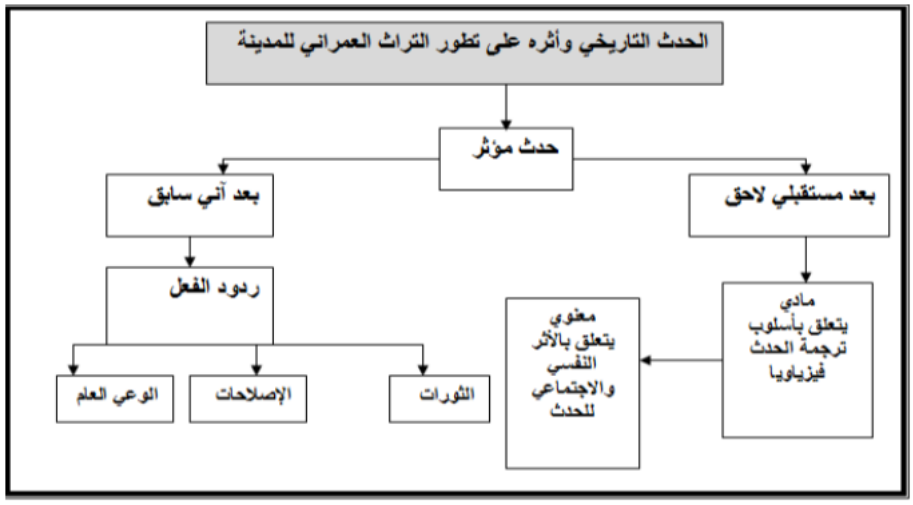

المصدر : الخفاجي، هاله حسين موسى، اثر السياحه الدينية على التحديث العمراني لمركز مدينة كربلاء، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للتخطيط الحضوري والإقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص١٢.

إن أول من وضع خطة عمرانية لمدينة كربلاء في تاريخها الحديث كان على يد الوالي العثماني مدحت باشا سنة ١٨٦٨، بعد أن اتسعت المدينة ابعد من أسوارها التي تحيط بها والتي تعد سمة من سمات المدينة الإسلامية آنذاك، لان السور يمثل الكيان المادي لها، لقد امتازت هذه الخطة بالاتساع نحوالجهة الجنوبية للمدينة لكي تسمح بظهور محلات عمرانية جديدة كمحلة العباسية الشرقية، وما برحت المدينة إن تتعدى سورها الذي أتاح لها جانبا كبيرا من النموالتوسع العمراني واخذ نسيجها الحضري يشق طريقه للتكامل.

وفي مطلع القرن العشرين اخذ النظام العضوي "الحضري" يبتعد عن المركز التقليدي، وسرعان ما أخذت المدينة موضعها الحالي وفي محاولة جديدة ومتكاملة لتطوير وتنظيم نموها بالشكل الصحيح عام ١٩٥٦ من قبل مؤسسة "doxiadis" الألمانية التي اقترحت تحويل مركز المدينة التقليدي إلى مكان خاص باستعمالات الأرض الدينية كما اقترحت إلغاء الملكيات الخاصة فيها تدريجيا كما في الخريطة (٢)، لقد ركز هذا المخطط بشكل أساس على الجهات الجنوبية والجنوبية الشرقية لتوسع المدينة المستقبلي، أذ إن الشكل الذي اتخذته المدينة في عمليات توسعها الحالي هوالشكل الشريطي كما في الخريطة (٣) الذي يحتاج إلى شبكة مخططة من الطرق لتامين اتصال جهاتها المختلفة وإيصال الخدمات لساكنيها بشكل مناسب.(الجميلي، تخطيط المدن الدينية في العراق، بحث منشور على الموقع الالكتروني www.fcdrs.com

الخريطة (٢) الخريطة (٣)

ابتعاد النظام العضوي عن المركز التقليدي لمدينة كربلاء التوسع الشريطي لمدينة كربلاء



المصدر:- الجميلي، رياض كاظم سلمان، تخطيط المدن الدينية في العراق، بحث منشور على الموقع الالكتروني www.fcdrs.com

ثانياً تحديد المعايير القياسية للمدن الاثرية

١- القيمة التاريخية للمدينة الاثرية:-

يشترط في المدينة الاثرية إن تتميز بقيمة تاريخية تمثل مسرحاً مهماً للأجيال في الوقت الحاضر والمستقبل ويعبر عن القيمة التاريخية بمؤشرين:

أ- المؤشر الزمني: الذي يشير إلى تاريخ نشؤ المدينة ومراحل تطورها.

ب- المؤشر الرمزي: الذي يعتمد على قوة وتأثير الحدث المرتبط به إضافة إلى مدى وضوح الصورة التعبيرية للمدينة من الناحية المعمارية (ابوتمام،٢٠٠٣، ص١٨٩).

2-القيمة القومية للمدينة الاثرية:

ويمكن تقسيمها إلى ثلاث أنواع هي:

أ- المباني المرتبطة بالأحداث التاريخية:

وهي تلك ألابنيه التي ترتبط بحدث ما بحيث يؤثر بشكل مباشر اوغير مباشر على طبيعة حياة المجتمع وتزداد قيمتها بزيادة قيمة الحدث المرتبطة به كما في الصورة (١)

الصورة (١) الوظيفة التاريخية والاثرية للمدينة



المصدر:- www.sotaliraq.com

ب- مباني تعبر عن الحالة الوظيفية:

تكتسب تلك الأبنية قيمتها وأهميتها من وظيفتها أووجود سلطة تشريعية أوتنفيذية أوقضائية تشغل المبنى والقيمة الرمزية لهذه الأبنية مرتفعة وهي القيمة الأساس لهذه الأبنية.

ت- مباني لها علاقة بشخصيات هامة:

هذا النوع من الأبنية يرتبط بالشخصيات العامة في المجتمع وتزداد قيمة هذه المباني بزيادة أهمية الشخصية التي كانت تشغلها.

٣- القيمة العمرانية للمدينة الاثرية:

تتمثل القيمة العمرانية في انها توفر نسيجاً عمرانياً تعكس المؤثرات الدينية والبيئية والاجتماعية والثقافية والحضارية، فهي ذات ابتكار واصالة جمالية مبدعة تعكس القيم والمبادئ في محاكاة المجتمع ويمكن تقسيمها الى:

أ-المباني ذات الطابع المحلي:

تتمثل بانها ذات سمات محلية من ناحية الفن المعماري عن طريق استخدام مواد محلية في البناء.

ب -الأبنية المميزة بصريا:

هي تلك الابنية التي تتميز بتشكيل معماري متميز سواء من حيث الشكل اوالحجم اواللون وفي النهاية يشكل صورة بصرية متميزة، وتكون متناسقة من حيث اللون والتشكيل وخط السماء كما ان التعامل مع هذا النوع من الأبنية يحتم الحفاظ على الواجهة الخارجية وان يكون متناسقاً مع نفس الطراز القديم.

4-القيمة المعمارية للمدينة الاثرية ويمكن تقسيمها إلى:-

أ-القيمة الجمالية: تشكل بعض الأبنية عاملا إبداعيا وهي ذات قيمة جمالية وفنية في آن واحد مثل النصب التذكارية واسوار المدن القديمة (Timothy, D. and Boyd, 2003 p 65)

ب- القيمة الوظيفية: هي تلك القيمة التي تتميز بها الأبنية المعمارية عن غير مثل المراقد الدينية اوالمساجد اوالكنائس التي تستخدم فيها وظيفة العبادة (الحزمي،٢٠٠٩،ص٢٤٨) كما في الصور(٢)

الصور(٢) الوظيفية الدينية للمدينة



المبحث الثالث التنمية السياحية وسبل الحفاظ على الهوية الاثرية للمدينة

أولا علاقة التنمية السياحية المستدامة بالمدن الاثرية:

ان التنمية السياحية المستدامة تحقق الرفاه المادي وغير المادي للمجتمع عن طريق الزيادة في استثمار وإنتاج موارده السياحية لأغراض التنمية الاقتصادية والاجتماعية لسكان الإقليم (فرحان،٢٠٠٦، ص١٦) وتهدف الى توفير كافة التسهيلات والخدمات لإشباع حاجات ورغبات السياح بالإضافة إلى توفير فرص العمل في مختلف القطاعات، وتسعى لدفع عوامل الانتاج في القطاع السياحي للنموبمعدل اسرع من معدل نموها الطبيعي على اعتبار ان القطاع السياحي هوقطاع حيوي وحركي متغير يؤثر في سلوك الفرد وتصرفاته وذوتأثير في المجتمع نتيجة لاحتكاك الفرد بثقافات الآخرين وذواثر اقتصادي بالغ الأهمية، وتعد من الوسائل المهمة في تنمية المدن الجاذبة للسياح اقتصادياً واجتماعياً وعمرانياً من خلال تخطيطها بصورة عقلانية لغرض رفع المستوى المعاشي لافراد المجتمع على ان يؤخذ بنظر الاعتبار المحافظة على البيئة من التلوث (الطائي،٢٠٠٥،ص١٢(فالتنمية السياحية المستدامة هي ليست عملية اقتصادية بحتة، أواجتماعية خالصة، ولكنها عملية شاملة للجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنفسية والإدارية والتخطيطية (والي، ٢٠٠٥،ص٦)، أذ أنها تعمل على تحسين البيئة العمرانية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق توافق معماري يضمن المحافظة على الأصالة التاريخية للمدينة (ابراهيم،٢٠٠٨،ص٨٩) وتكمن أهميتها:

١-الحفاظ على هيكل المدينة ومظهرها العام من خلال الترابط القديم والحديث والعلاقة المتبادلة بينهما من خلال معايير وسياسات تجمع بين الحفاظ على الهيكل الحضري التاريخي واستمراريته وبين المباني الحديثة ومن معايير الحفاظ هي الروابط المعمارية والفضائية بين الهياكل العمرانية ومعايير الخواص الفضائية ومعيار القيمة التاريخية للنسيج العمراني ومدى إمكانية احتواء النسيج العمراني للمتطلبات الحديثة.

٢-التعامل مع التجديد الحضري لتخطيط المدينة الاثرية من خلال علاقة المدينة بمحيطها الإقليمي.

٣-شمولية التوجه من حيث الجوانب الحضرية كالإسكان والتكوين الفراغي وخدمات البنية التحتية.

٤-الواقعية لخصائص البيئة الحضرية (الاقتصادية والاجتماعية) وملائمتها للإمكانيات المادية المتوافرة (العساسفة وآخرون،٢٠٠٧،ص١٢)

ثانياً سبل الحفاظ على الهوية الاثرية لمدينة كربلاء:

يقصد بالحفاظ العمليات التي تتم للمباني التاريخية أوالمناطق ذات القيمة الأثرية وعلى ما تحتويه من مبان ذات أهمية أومنشآت معينة أوبيئة عمرانية مميزة، ويشمل الحفاظ على النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كما يشمل أيضا على الصورة البصرية ويعرف أيضا على انه العملية التي يتم من خلالها كافة الإجراءات والأساليب التي توفر للموروث البقاء لأطول مدة ممكنة، ليؤدي دوراً مهما في حياة المجتمع (الخضراوي،٢٠٠٣،ص٢٢).

ان سبل الحفاظ على هوية المدينة الاثرية يتطلب وضع استراتيجيات بعيدة المدى لغرض تطوير المدينة من الناحية الاثرية من خلال وضع برامج تنموية واضحة تحدد بفترات زمنية معينة، ويسعى التخطيط العمراني للمدينة الاثرية إلى تحقيق التوازن بين النواحي الاجتماعية والاقتصادية، لان المدينة ليست صورة جامدة، وإنما هي بيئة تكثر فيها الحركة في مختلف المجالات (ليليا، ٢٠٠٩،ص٢٦).

وتعتمد الإستراتيجية العامة لإعادة تأهيل المدينة الاثرية على ثلاثة عوامل البيئة العمرانية للمدينة والاتجاه الاقتصادي والاتجاه الاجتماعي لان الحفاظ على تراث المدينة يهدف الى المحافظة على الثروات الطبيعية والخدمات البيئية والاجتماعية يستثمرها بما يخدم احتياجاته من مأوى وطعام وملبس فضلا عن احتياجاته المكملة لرفع مستواه المعاشي (عمل، ترفيه، سكن، خدمات) دون تقليل فرص الأجيال القادمة(ديب، ريدة ومهنا، ٢٠٠٩، ص٤٩١) كما في الشكل (٢)

الشكل (٢)

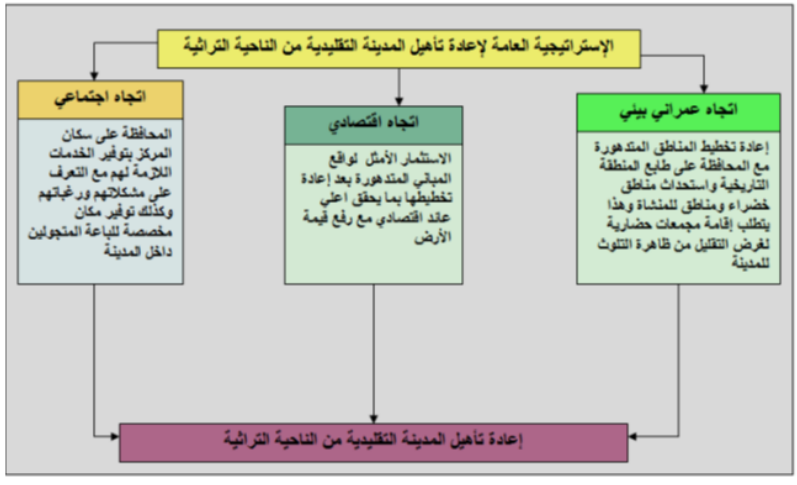

نظمي، نعمات محمد وآخرون، (٢٠٠٦)، التنمية المتواصلة وإعادة تأهيل المنطقة الاثرية لمركز مدينة القاهرة، بحث منشور في المؤتمر العلمي للمدن الاثرية، جامعة الأقصر، للمدة من (٢٩ نوفبر - 2 ديسنبر)، ص٢٤.

إن تفعيل عملية التنمية السياحية المستدامة نحوالمحافظة على التراث العمراني وتوسيع امتداده الجغرافي في مدينة كربلاء يتطلب ما يلي :- ثالثاً تحديات التنمية السياحة المستدامة في مدينة كربلاء الاثرية:

١- إهمال التوعية السياحية لإفراد المجتمع:

لا يمكن لقطاع السياحة من تحقيق الرفاه الاقتصادي وتحسين دخول الإفراد ما لم يتم دمج المجتمع المحلي في عملية التنمية السياحية المستدامة لان عملية إدراك السكان بأهمية الحفاظ على المدن الاثرية يعطي انطباعاً ايجابياً في ذهن السائح (جعفر، ٢٠٠٥، ص٣٣) كما إدراك السكان لهذه الأهمية فإنها دلالة على تحضر المجتمع المضيف وتقليل مستويات الجريمة وتحقيق الاستقرار الاجتماعي (عنوز، ٢٠١٥، ص٤٥) ان الاهتمام بالفلكلور يعكس أهمية التراث الشعبي مثل تنمية الصناعات التقليدية وإحياء عادات وتقاليد المجتمع ويتم نشر الوعي السياحي بين إفراد المجتمع عن طريق:

أ-دور الأسرة في التربية البيئية فهي نواة المجتمع واحد أهم الركائز التي يكون لها دور فاعل في توجيه الأبناء وتحديد نمط سلوكهم في الحفاظ على المناطق الاثرية.

ب- دور المؤسسات التعليمية ومناهجها لان دور المدرسة اوالجامعة محوري وجوهري، ولا يمكن النظر إليه بوصفه دوراً تكميلياً أوهامشياً، ولذلك فان المناهج المدرسية هي الأساس والمحرك لعملية ترسيخ الوعي السياحي (جعفر،٢٠٠٥،ص٣٧).

جـ - دور المؤسسات الإعلامية مثل الصحف والتلفاز والأجهزة الراديوية، المرئية والمسموعة في تثقيف إفراد المجتمع من خلال تقديم برنامج تسهم في تعريف المجتمع بأهمية المناطق الاثرية.

٢- الضغط المستمر على الخدمات السياحية:

يمكن تحديد أنواع الخدمات السياحية بـ (الإيواء السياحي وتشمل الموتيلات والشقق الفندقية والمخيمات، الاستجمام وتشمل الرحلات السياحية الطويلة اوالقصيرة، النقل بمختلف انواعه وإشكاله، وخدمات أخرى مكملة لهذه الخدمات مثل خدمات الاتصال بالإضافة الى خدمات البنى التحتية والفوقية) (عبد الحق، ٢٠٠٩،ص٢٢)، فلذلك فان الضغط المستمر على تلك الخدمات بالتأكيد سيؤدي إلى عدم كفاءتها وبالتالي فقد يلحق ضرراً بالمناطق الاثرية .

٣- ضعف التشريعات السياحية:

ان عملية الحفاظ على تراث المدينة من الناحية السياحية يتطلب تفعيل قوانين سياحية تهتم بحماية التراث الحضاري (الزهراني،٢٠١٢، ص٦٢) ومدينة كربلاء بحاجة إلى هكذا تشريعات لأنها تمثل نقطة التقاء مختلف شعوب العالم.

٤- تشوه النمط المعماري للمدينة:

أن مهمة التخطيط الحضري والتحكم بعملية التخطيط العمراني والإدارة الحضرية للمدن تعد من المهام الرئيسة التي تتولاها السلطات، فالكثير من المشكلات التي تعانيها المدن المعاصرة والتي تظهر من خلال رداءة المحيط الحضري يعود سببها إلى فقدان التوازن الموجود بين مختلف أوجه السلطة التي تقوم بمهام الإدارة الحضرية (حسين ومحمود،٢٠٠١، ص١٨).

ان عدم وجود تخطيط علمي ودقيق يرسم الصورة المستقبلية والحالية لمدينة كربلاء سيؤدي بالنتيجة إلى نتائج غير مرضية، ومن أهم المشكلات التي تعاني منها مدينة كربلاء هوالتداخل الواضح في استعمالات الأرض، وقد تحول اغلب الاستعمال السكني الى فنادق ومطاعم ومحلات تجارية غير مخططة مسبقاً، مما قد اثر بشكل واضح على تغيير الصورة الاثرية للمدينة وافقدها بعض ما كانت تمتاز به من قبل كما في الصورة (٣)

الصورة (٣) التشوه المعماري لبعض الأبنية السكنية التقليدية في مدينة كربلاء



المصدر:- www. imamhussain.org

المبحث الرابع التحليل الاحصائي: تهدف الدراسة الى اكتشاف علاقات الارتباط بين المتغير المستقل التنمية السياحية المستدامة والمتغير التابع المدن الاثرية، اذ يتراوح معامل الارتباط بين(+١ و-١) فاذا كانت قيمة (R) (+١) فان العلاقة تكون تامة طردية، في حين اذا كانت قيمة (R) (-١) فتكون العلاقة عكسية، اما اذا كانت قيمة (R) بين المتغيرات الاحصائية صفر فان ذلك يعني عدم وجود علاقة بين متغيرات الدراسة، وبين الجدول (١) نتائج اختبار التحليل الاحصائي من حيث الوسيط والانحراف المعياري واظهرت النتائج ان هناك ارتباط معنوي بين التنمية السياحية المستدامة والمدن الاثرية، وان هناك ارتباط معنوي ايجابي بين التنمية السياحية المستدامة والمدن الاثرية، وبمستوى معنوية ($p<0.01$) وان هناك علاقة ارتباط بين التنمية السياحية المستدامة والمدن الاثرية (البيئة السياحة المستدامة، تكافؤ الفرص في الموارد البشرية، الصحة والسلامة، الطاقة المستدامة) كان مقداره (87. ٠،.37٠،.87٠،.89٠،.89٠) على التوالي، بينما لم تظهر علاقة الارتباط للمتغيرات (البرامج السياحية، حجم المؤسسات السياحية، اخلاقيات المهن السياحية، الاجراءات الادارية) كما في الجدول(١) الذي يوضح مصفوفة الارتباط لمتغيرات الدراسة.

الجدول (١)

مصفوفة الارتباط بين متغيرات الدراسة

المتغيرات الاحصائية	الوسيط	الانحراف المعياري	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
البرامج السياحية	٤.٢	٠.٥٩	٠											
حجم المؤسسات السياحية	٤.٠٥	1.07	.19	0										

اخلاقيات المهن السياحية	٤.٠٧	1.19	.17	-.15	0								
البيئة السياحية المستدامة	٣.٥٨	1.47	.71**	.74**	.81**	0							
تكافؤ الفرص في الموارد البشرية	٣.٧١	0.95	.67**	.66**	-.19	.37**	0						
الصحة والسلامة	٤.٠٢	1.01	.76**	.05	-.14	.46**	.87**	٠					
الطاقة المستدامة	٤.٠٣	1.07	.65**	.17	.19	.32*	.72**	.87**	0				
الاجراءات الادارية	٤.١	0.79	.11	-.12	.06	.17	-.13	.14	-.24	0			
صيانة المواقع الاثرية	٣.٠٧	0.82	.72**	-.07	-.13	.35**	.81**	.92**	81***	.89**	0		
الابتكارات الخدمية	٣.٤	0.91	.74**	.08	.12	.47**	.75**	.93**	.82**	-.16	.96**	0	
خدمات البنية التحتية	٢.٤	0.85	.67**	-.07	-.15	.37**	.74**	.84**	.86**	-.13	.93**	.87**	0
الشهرة والاصالة	٣.٩	0.32	.65**	.06	-.16	.62**	.79**	.80**	.82**	-.09	.97**	.85**	.88**	0

ة للمواقع الاثرية														

الباحث بالاعتماد على نتائج البرنامج الاحصائي spss

ومن اجل تحقيق اهداف الدراسة وذلك باستخدام علاقات الارتباط بين المتغيرات الاحصائية اذ توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التنمية السياحية والمدن الاثرية يتضح من الجدول (٢) ان هناك تاثير معنوي بين التنمية السياحية وصيانة المواقع الاثرية على مستوى العينة البالغة (١٥٠) فرداً كما ان قيمة (t) المحسوبة (9.52) وهي اكبر من قيمة الجدولية (١.٧٩) وبدرجة حرية مقدارها (٨٣) وبمستوى ثقة مقدارها (٠.٩٥%) ويؤشر الثابت الى وجود صيانة المواقع الاثرية بمقدار(0.37-) عندما تكون التنمية السياحية مقداره (صفراً) فضلاً عن ان قيمة الميل الحدي للتنمية السياحية قد بلغ (B=0.71)وهذا يعني ان تغييراً مقداره (١) في التنمية السياحية سيصاحبه تغييراً مقداره(٠.٧١) في صيانة المواقع الاثرية، ان قيمة معامل التحديد R2 توضح معامل مقداره (٥٢٠.) مما يعني ان التنمية السياحية تفسر (٥٢%) من التباين الحاصل في صيانة المواقع الاثرية وفي ضوء ما سبق تقبل الفرضية وجود علاقة معنوية بين التنمية السياحية وصيانة المواقع الاثرية

الصيانة المستدامة للمواقع الاثرية						
التنمية السياحية	constant	Beta	R^2	المحسوبة T	المحسوبة F	Sig.
	-0.37	0.71	.520	9.52	90.91	0.00

الجدول (٢) نتائج اختبار علاقات التأثير بين التنمية السياحية وصيانة المواقع الاثرية

المصدر: بالاعتماد على نتائج البرنامج الاحصائي Spss

يتضح من الجدول (٣) ان هناك تاثير معنوي بين التنمية السياحية وبين الابتكارات الخدمية على مستوى العينة البالغة (١٥٠) فرداً كما ان قيمة (t) المحسوبة (١٠.١٨) وهي اكبر من قيمة الجدولية (١.٦٩) وبدرجة حرية مقدارها (٨٦) وبمستوى ثقة مقدارها (٠.٩٥%) ويؤشر الثابت الى التنمية السياحية من خلال الابتكارات الخدمية بمقدار (-0.84) عندما تكون التنمية السياحية مقدارها (صفر) فضلاً عن ان قيمة الميل الحدي للتنمية السياحية قد بلغ (B=0.72)وهذا يعني ان تغييراً مقداره (١) في التنمية السياحية سيصاحبه تغييراً مقداره(٠.٧٢) في الابتكارات الخدمية، ان قيمة معامل التحديد R^2 توضح معامل مقداره (٥٣١.) مما يعني ان التنمية السياحية تفسر (53%) من التباين الحاصل في الابتكارات الخدمية وفي ضوء ما سبق تقبل الفرضية وجود علاقة معنوية بين التنمية السياحية والابتكارات الخدمية .

الابتكارات الخدمية						
التنمية السياحية	constant	Beta	R^2	المحسوبة T	المحسوبة F	Sig.
	-٠.٨٤	0.72	.531	10.18	101.74	0.00

الجدول (٣) نتائج اختبار علاقات التأثير بين التنمية السياحية والابتكارات الخدمية

المصدر: بالاعتماد على نتائج البرنامج الاحصائي Spss

يتضح من الجدول (٤) ان هناك تاثير معنوي بين التنمية السياحية وخدمات البنى التحتية على مستوى العينة البالغة (١٥٠) فرداً كما ان قيمة (T) المحسوبة (٦٨.١٠) وهي اكبر من قيمة الجدولية (١.٦٩)وبدرجة حرية مقدارها (٨٦) وبمستوى ثقة مقدارها (٠.٩٥%) ويؤشر الثابت الى خدمات البنى التحتية بمقدار (0.17-) عندما تكون التنمية السياحية مقدارها (صفر) فضلاً عن ان قيمة الميل الحدي التنمية السياحية قد بلغ (B=0.67)وهذا يعني ان تغيراً مقداره (١) في التنمية السياحية سيصاحبه تغييراً مقداره(٠.٦٧) في خدمات البنى التحتية، ان قيمة معامل التحديد R^2 توضح معامل مقداره (٤٤٠.) مما يعني ان التنمية السياحية تفسر (44%) من التباين الحاصل في خدمات البنى التحتية وفي ضوء ما سبق تقبل الفرضية وجود علاقة معنوية بين التنمية السياحية وخدمات البنى التحتية .

خدمات البنى التحتية						
التنمية السياحية	constant	Beta	R	المحسوبة T	المحسوبة F	Sig.
	-٠.١٧	٠.٦٧	.٤٤٠	٨.٢٦	٦٨.١٠	0.00

الجدول (٤) نتائج اختبار علاقات التأثير بين التنمية السياحية وخدمات البنى التحتية

المصدر: بالاعتماد على نتائج البرنامج الاحصائي Spss

يتضح من الجدول (٥) ان هناك تأثير معنوي بين التنمية السياحية والشهرة والاصالة للمواقع الاثرية على مستوى العينة البالغة (١٥٠) فرداً كما ان قيمة (T) المحسوبة (٧.٨٠) وهي اكبر من قيمة الجدولية (١.٦٩)وبدرجة حرية مقدارها (٨٦) وبمستوى ثقة مقدارها (٠.٩٥%) ويؤشر الثابت الى الشهرة والاصالة للمواقع الاثرية بمقدار (0.15-) عندما تكون التنمية السياحية مقدارها (صفر) فضلاً عن ان قيمة الميل الحدي للتنمية السياحية قد بلغ (B=0.65)وهذا يعني ان تغيراً مقداره (١) في التنمية السياحية سيصاحبه تغييراً مقداره(٠.٦٧) في الشهرة والاصالة للمواقع الاثرية، ان قيمة معامل التحديد R^2 توضح معامل مقداره (٥١٠.) مما يعني ان التنمية السياحية تفسر (51%) من التباين الحاصل في الشهرة والاصالة للمواقع الاثرية وفي ضوء ما سبق تقبل الفرضية وجود علاقة معنوية بين التنمية السياحية والشهرة والاصالة للمواقع الاثرية.

الشهرة والاصالة للمواقع الاثرية						
التنمية السياحية	Constant	Beta	R^2	المحسوبة T	المحسوبة F	Sig.
	-٠.١٥	٠.٦٥	.٥١٠	٧.٨٠	٦٠.٨٦	0.00

الجدول (٥) نتائج اختبار علاقات التأثير بين التنمية السياحية والشهرة والاصالة للمواقع الاثرية

المصدر: بالاعتماد على نتائج البرنامج الاحصائي Spss

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات:

توصل الباحث من خلال دراسته " اثر التنمية السياحية في الحفاظ على التراث العمراني للمدن الاثرية "مدينة كربلاء أنموذجا" إلى مجموعة من الاستنتاجات هي:

١- تعد دراسة المدن الاثرية من المواضيع المهمة للمدينة خصوصاً، إذ إن مدينة كربلاء هي مدينة دينية وتراثية في آن واحد نظراً لما تمتلكه من تراث حضاري وثقافي واجتماعي مما انعكس ذلك على نسيجها العمراني.

٢- هناك عدة معايير قياسية للمدن الاثرية منها القيمة التاريخية والقومية والعمرانية والمعمارية، وهذه المعايير احتوتها مدينة كربلاء لأنها تضم كل المقومات الاثرية بشقيها الديني (المراقد المقدسة) والتراثي (طرازها المعماري).

٣- إن الحفاظ على هيكل المدينة يتطلب وضع استراتيجيات مستقبلية تضمن المحافظة على الهيكل الحضري واستمراره مع المعايير الحديثة مثل الروابط المعمارية والخواص الفضائية مع احتواء النسيج العمراني للمتطلبات الحديثة.

٤- ان مقترح توسيع النسيج العمراني للعتبات المقدسة يقدم حلولا لنظام الحركة داخل المركز التقليدي، وهذا له علاقة بالطاقة الاستيعابية للمدينة فكلما كان هناك توسع عمراني للعتبات كلما كان هناك توسع في نظام الحركة.

٥- ان توعية المجتمع بأهمية المناطق الاثرية يولد جيلا يدرك أهمية التراث الحضاري للمدينة ويتم ذلك من خلال عدة منافذ تبدأ من الأسرة وصولا إلى مؤسسات مختلفة في المجتمع.

ثانياً التوصيات:

١- الاهتمام بتطوير السياحة الاثرية في مدينة كربلاء، وهذا يسهم في إضافة نشاط آخر للمدينة، اذ إن السياح في توافد مستمر لذا نقترح ان يكون هناك برنامج سياحي متكامل منظم يقوم بتعريف السياح بما تحتويه المدينة من معالم تراثية وحضارية وثقافية.

٢- إعادة ترميم وصيانة المباني الاثرية في مدينة كربلاء بما يخدم حجم الحركة السياحية من خلال تطوير خدماتها السياحية.

٣- ضرورة إنشاء مرصد حضري يهتم في تحديد المؤشرات الحضرية مما يسهم في تنمية المدينة من الناحية الاثرية.

٤- تشكيل فريق علمي يضم تخصصات مختلفة من ذوي الخبرة (مدن، سياحة، تنمية، تخطيط، آثار) لغرض تقديم دراسات علمية توجه إلى وزارة السياحة والآثار هدفها تقييم المشكلات والممكنات الاثرية لمدينة كربلاء.

٥- الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في مجال السياحة الاثرية سواء كانت عربية اوأجنبية، إذ إن عملية ترميم وصيانة المباني تتطلب الخبرة في هذا المجال مع توفير كافة الإمكانات والمستلزمات الحديثة المطلوبة.

القرآن الكريم (سورة الرعد: الآية ٢٨، سورة يوسف الآية: ٥٣، سورة آل عمران، الآية ١٦٩)

المصادروالمراجع

١- ابوتمام، معتصم حلمي خضر (٢٠٠٣)، العوامل المؤثرة على الملامح التخطيطية والعمرانية في مخيمات محافظة طولكرم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية.

٢- البس، عبد الحميد سراج والسيد، محمد، (١٩٩٢) التجربة السعودية في تاصيل التراث العمراني والمحافظة عليه بمكة المكرمة، المؤتمر العلمي الدولي الثاني، كلية الهندسة، جامعة الازهر.

٣- الحزمي، احمد محمد، (٢٠٠٩)، النمط المعماري للمدن الاثرية في الوطن العربي (دراسة مقارنة)، بحث منشور في المؤتمر الهندسي الثاني، كلية الهندسة، جامعة عدن للمدة (٣٠-٣١مارس)

٤- الحق، جمال عبد اللطيف احمد عبد،(٢٠٠٩)، توزيع وتخطيط الخدمات والمرافق السياحية في مدينة اربحا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية.

٥- الخضراوي، ريهام كامل، (٢٠٠٣)، الحفاظ على التراث العمراني لتحقيق التنمية السياحية المستدامة من خلال مؤسسات المجتمع المدني (دراسة حالة واحة سيوه)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني، جامعة عين الشمس.

٦- الخفاجي، هالة حسين موسى (٢٠٠٦)، اثر السياحة الدينية على التحديث العمراني لمركز مدينة كربلاء، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد .

٧- الزهراني، عبد الناصر بن عبد الرحمن،(٢٠١٢) ادارة التراث العمراني، سلسلة علمية محكمة تصدرها الجمعية السعودية للدراسات الأثرية،الرياض، جامعة الملك سعود.

٨- الطائي، زهراء محمد جاسم، (٢٠٠٥)،تنمية السياحة العلاجية في منطقة عين التمر(دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد .

٩- العساسفة، سلامة طايع، جبور، سعد الله، الزعبي، يحيى،(٢٠٠٧)، التجديد الحضري كأسلوب لمعالجة مشاكل مراكز المدن (حالة مدينة الكرك القديمة في الأردن)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الثالث والعشرون،العدد الثاني،كلية الهندسة المعمارية، جامعة دمشق.

١٠- الطويل،حاتم عبد المنعم،اعادة تاهيل المراكز التقليدية (التجربة اللبنانية حالة دراسية)، كلية الهندسة المعمارية، جامعة بيروت العربية،بحث منشور على الموقع www.lonaard.com

١١- الجميلي، رياض كاظم سلمان، تخطيط المدن الدينية في العراق، بحث منشور على الموقع الالكتروني www.fcdrs.com

١٢- بن عمور، خالد محمد، (٢٠٠٩)، السياحة الاثرية المستدامة بمنطقة سوسة، كلية الاداب البيضاء، جامعة عمر المختار، بحث منشور على الموقع www.omu.edu.ly

١٣- جعفر، زينب عبد الزهرة، (٢٠٠٥)، اثر الوعي البيئي في تحقيق التنمية المستدامة (منطقة الدراسة قضاء المدائن)، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد.

١٤- عنوز، أمل فاضل عبد خشان(٢٠١٥)، الأمن السياحي ومدى فاعليته للحد من الجريمة السياحية، المجلد ١٧، العدد ١، مجلة كلية القانون، جامعة النهرين ، ص٦١.

١٥- حاج قويدر عبد الرحيم، شنيني حسين، مولاي لخضر جلال (٢٠١٩)، السياحة الثقافية واهميتها في التنمية،فعاليات الملتقى الدولي المعنون الموروث الثقافي والسياحي ودوره في خدمة التنمية المستدامة للمدة ١٣-١٤ ربيع الاول ١٤٤١ هـ جامعة غرداية، ص ١٧

١٦- حسن، تغريد سعيد،(٢٠١٣)، دور الاستثمار الأجنبي المباشر في تنمية القطاع السياحي، (تجارب مختارة مع التركيز على الواقع العراقي)، اطروحة دكتوراه، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣، ص٢٣

١٧- ديب، ريدة ومهنا، سليمان،(٢٠٠٩)، التخطيط من اجل التنمية المستدامة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الخامس والعشرون، العدد الاول، كلية العلوم الهندسية، جامعة دمشق.

١٨- سليمان، سمية عبد القادر،(٢٠٠٦)، المجتمع العربي بين التمسك بالهوية والاندماج العالمي،المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، جامعة دمشق.

١٩- فرحان،عادل تركي، (٢٠٠٦)، تخطيط وتنمية الخدمات والفعاليات السياحية للمناطق الأثرية وأثرها في الطلب السياحي- منطقة الدراسة – أثآر عقرقوف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية.

٢٠- فقيه، صدقة بن سعيد بن صدقة، (١٤٣١هـ)، تاصيل الطابع المعماري المكي في عمارتها الحديثة، رسالة ماحستير غير منشورة، كلية الهندسة والعمارة الاسلامية، جامعة ام القرى.

٢١- صفار، انوار، الأسس التخطيطية للحفاظ على المدن التاريخية، بحث منشور على الموقع eng-art.montadarabi.com

٢٢- ليليا، حفيظي، (٢٠٠٩)، المدن الجديدة ومشكلة الاسكان الحضري (دراسة ميدانية بالوحدة الجوارية رقم (٧) المدينة الجديدة – علي منجي-) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري – قسنطينة.

٢٣- نظمي، نعمات محمد، البطران، منال عباس، سويدان، محمد عبد القادر، (٢٠٠٦)، التنمية المتواصلة وإعادة تأهيل المنطقة الاثرية لمركز مدينة القاهرة، بحث منشور في المؤتمر العلمي للمدن الاثرية، جامعة الأقصر، للمدة من (٢٩ نوفبر - 2 ديسنبر) .

٢٤- والي، عبد الهادي محمد، (٢٠٠٥)، المدن المتوسطة كأطار للتنمية المستدامة (دراسة حالة لمدينة كفر الدوار، بحث منشور في المؤتمر العربي الإقليمي" الترابط بين الريف والحضر، للمدة (١٥-١٨ ديسمبر).

34- Timothy, D. and Boyd, S ;(2003) ,Land Suitability Evaluation for Land Development Policy Alternatives , NewYork ,P65

35-Hardy,A, (2000), "Historical Geography and City Heritage Study", London

أثر الخصائص المناخية في انتاج مشاريع حقول الدواجن في محافظة القادسية

أ. م. د. انعام عبد الصاحب الموسوي
كلية الآداب، جامعة القادسية، جمهورية العراق
Emil: enaam.musen@qu.edu.iq

المستخلص:
تعد محافظة القادسية احد روافد الانتاج الزراعي للبلد ومن تلك المنتجات يأتي انتاج الدواجن ذا الاهمية الكبيرة في توفير مادة غذائية مهمة لها مكانتها في حياة السكان سواء في البلد او في المحافظة لما تحتويه من عناصر غذائية ذات اهمية لهم، إذ يطرح البحث مشكلة تمس هذا الانتاج بشكل كبير سواء اكان تأثيراً مباشراً او غير مباشر الا وهو الخصائص المناخية من (اشعاع شمسي ودرجات حرارة، ورياح ورطوبة نسبية وامطار) على هذا النوع من الانتاج الزراعي وما مدى تباين واقع كمية الانتاج والتوزيع الجغرافي للحقول بحسب تأثير تلك الخصائص ذات العلاقة، فضلاً عن تأثيرها المباشر على العوامل الحيوية المؤثرة على الانتاج لمشاريع الدواجن في المحافظة وبحسب الوحدات الادارية التابعة لها، وقد اعتمد البحث لرصد وتحليل هذه المشكلة على المنهج النظامي في تفسير اثر تلك الخصائص وسانده المنهج التحليلي لتوضيح تلك العلاقة المترابطة بين واقع الانتاج وتوزيعه وتلك الخصائص المناخية من خلال تحليل البيانات والمعطيات الصادرة عن محطة المناخ في محافظة القادسية للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٠) باستعمال الاساليب الكمية لتحديد تلك العلاقة ولاسيما معامل الارتباط بيرسون، فتوصل البحث الى نتائج علمية مفادها ان هناك اثر للخصائص المناخية ولاسيما عنصري درجة الحرارة والرطوبة النسبية، وقد اقترح البحث بعض الحلول لهذه المشكلة متضمنة الإمكانات الممكن توافرها في القضاء من اجل تطوير وتنمية هذا الانتاج الزراعي الحيواني المهم للمائدة العراقية.
الكلمات المفتاحية: خصائص المناخ، والدواجن،.. محافظة القادسية.

The effect of climatic characteristics on the production of poultry farm projects in the province of Qadisiyah

Dr. Aniam Abad AL
College of Arts, Al-Qadisiyah University, Iraq
Emil: enaam.musen@qu.edu.iq

Abstract

Al-Qadisiyah Governorate is one of the tributaries of the agricultural production of the country, and among these products comes the production of poultry, which is of great importance in providing an important food item that has its place in the life of the population, whether in the country or in the governorate because it contains nutrients that are important to them, he research raises a problem that affects this production greatly, whether it has a direct or indirect impact, which is the climatic characteristics (solar radiation, temperatures, winds, relative humidity and rain). On this type of agricultural production and the extent of variation in the reality of the quantity of production and the geographical distribution of the fields according to the influence of those relevant characteristics, In addition to its direct impact on the vital factors affecting the production of poultry projects in the governorate and according

to its administrative units, In order to monitor and analyze this problem, the research relied on the systematic approach in interpreting the impact of these characteristics, and was supported by the analytical approach to clarify that interdependent relationship between the reality of production and its distribution and those climatic characteristics through analyzing the data and data issued by the climate station in Al-Qadisiyah Governorate for the period (2000-2020). Using quantitative methods to determine this relationship, especially the Pearson correlation coefficient, By using quantitative methods to determine this relationship, especially the Pearson correlation coefficient, the research reached scientific results that there is an effect of climatic characteristics, especially the two elements of temperature and relative humidity. Important for the Iraqi table.

Keywords: climate characteristics, poultry,.. Al-Qadisiyah Governorate.

المقدمة

تتنوع الدراسات المناخية فمنها (pure climatology) أي دراسة المناخ بحد ذاته دون ربطه بجوانب أخرى ومنها دراسات المناخ التطبيقي (applied climatology)، والذي يرتبط به البحث الحالي وهو محاولة متواضعة في مجال دراسة المناخ الزرعي التطبيقي إذ يتطرق الى دراسة تأثير الخصائص المناخية على نجاح مشاريع انتاج الدواجن في محافظة القادسية لما لهذا الموضوع من اهمية كبيرة كونها مادة غذائية تحتل مكانة مهمة في حياة السكان بل وتعد في طليعة المواد التي يرغبونها في غذائهم سواء اكانت منتجات بيض مائدة ام لحوم.

أن أهمية البحث تنبع من أهمية هذا العنصر الغذائي لسكان المحافظة ومحاولة سد الحاجة الماسة له من بيض ولحم فالطلب عليها متزايد نتيجة زيادة نمو السكان، فضلاً عن المردود الاقتصادي من تسويقها محلياً واقليمياً، وان التباين في انتاج الدواجن كماً ونوعاً او زيادة مشاريع انتاجها او تقليلها واندثارها في محافظة القادسية له اسباب عديدة منها التغير في الخصائص المناخية ولاسيما الاشعاع الشمسي ودرجة الحرارة والرطوبة النسبية لما لها من اثر واضح على هذا المنتج فكان هو محور مشكلة البحث التي يمكن صياغتها بالتساؤل العلمي الآتي (ما اثر الخصائص المناخية في انتاج مشاريع الدواجن في محافظة القادسية؟.) فوضعت فرضية علمية للإجابة عنها مفادها (ان لخصائص المناخ تأثير واضح على انتاج مشاريع الدواجن في منطقة الدراسة كمياً ونوعياً، فضلاً عن التأثير على توزيعها الجغرافي في المحافظة)، وقد اتخذت الباحثة من المنهج النظامي الاصولي طريقاً لتحقيق هدف البحث العلمي اردفته بالمنهج الوصفي التحليلي والطريقة الاستقرائية من جمع المعلومات والبيانات من المصادر العلمية وربطها بشكل علمي لاستنتاج واستنباط وجود المشكلة ومن ثم وضع الفرضية لحلها.

يهدف البحث الى تحليل وتفسير ظاهرة تباين انتا ج مشاريع الدواجن كماً ونوعاً في محافظة القادسية نتيجة تأثير الخصائص المناخية ذات العلاقة ومعرفة التغيرات التي تصاحب ذلك التباين، إذ اصبح من الضروري التوجه نحو تطوير وتنمية هذا القطاع الزراعي الحيواني كمبادرة لتنمية اقتصادية زراعية – صناعية للمحافظة. فجاءت هيكلية البحث بمقدمة تحوي الاطار النظري له ومحورين الأول التحليل الجغرافي لواقع انتاج مشاريع الدواجن في محافظة القادسية، في حين تناول المحور الثاني أثر الخصائص المناخية في توزيع وانتاج مشاريع الدواجن في منطقة الدراسة وختم البحث بالنتائج العلمية وافاض ببعض المقترحات وقائمة بالمصادر العلمية.

تتمثل الحدود المكانية للدراسة بمحافظة القادسية التي تقع بين دائرتي عرض (١٧ ٣١°) و (٢٤ ٣٢°) شمالاً وخطي طول (٢٤ ٤٤°) و(٤٩ ٤٥°) شرقاً، وتبلغ مساحتها (٨١٥٣) كم٢ وبنسبة (١.٩%) من مجموع مساحة العراق البالغة (٤٣٤١٢٨) كم٢من دون المياه الإقليمية[1]، وأنها تقع في المنطقة الوسطى من العراق ويتألف الهيكل الإداري لمحافظة القادسية سنة ١٩٩٧ من خمسة عشرة وحدة إدارية تمثلها أربعة أقضية واحدى عشرة ناحية. تحدها من الشمال

محافظة بابل ومن الجنوب محافظة المثنى ومن الشرق محافظة واسط ومن الجنوب الشرقي محافظة ذي قار ومن الغرب محافظة النجف كما تبدو من الخريطة (١).إما الحدود الزمنية للدراسة فقد تحددت للمدة (١٩٨٠- ٢٠١٥) للبيانات المناخية. فضلاً عن البيانات المناخية للعام ٢٠١٥.

خريطة (١) الوحدات الادارية لمحافظة القادسية

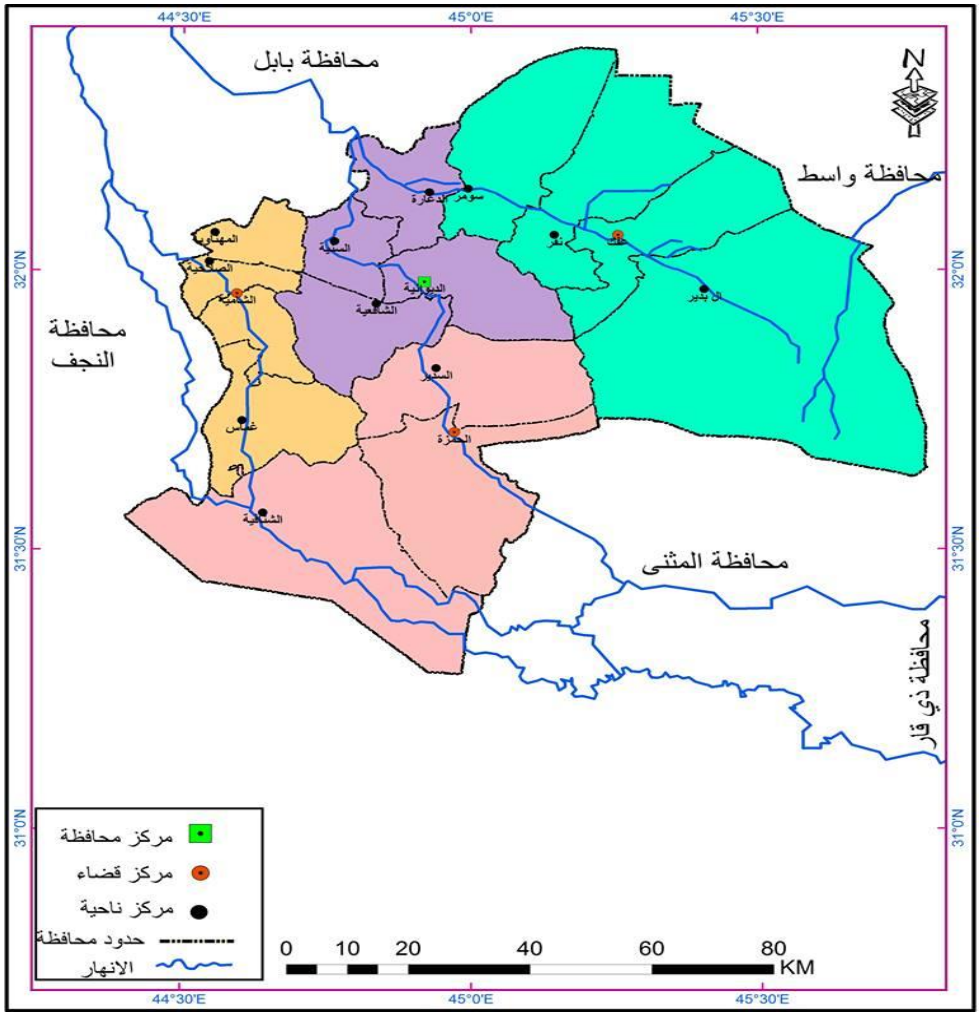

المصدر: اعتمادا على خريطة محافظة القادسية الإدارية، بمقياس رسم ١:٥٠٠٠٠٠٠ لعام ٢٠٠٧م.

المحور الأول: التحليل الجغرافي لواقع انتاج مشاريع الدواجن في محافظة القادسية

تعد مشاريع انتاج الدواجن من مشاريع القطاع الزراعي الحيواني المهمة والتي لها دور كبير في توفير مادة غذائية عالية القيمة لارتفاع نسبة البروتين فيها فضلاً عن الاملاح المعدنية مقارنة مع لحوم الثروة الحيوانية الاخرى فقد اشارت منظمة الصحة العالمية الى ان الفرد يحتاج سنوياً من اللحوم البيضاء ما يقارب (٩ كغم)[٢] ولتحقيق هذه النسبة من القيمة الغذائية في اي مشروع لحقل دواجن لابد من توفير عليقة متوازية تسهم في بلوغ اقصى معدلات النمو والانتاج للطائر، وان أي خطأ في التغذية او نقص في احد مكونات العليقة تنعكس على الصحة العامة للقطيع لذا ينبغي ان تحتوي العليقة على جميع العناصر الغذائية الأساسية وبالكمية والنوعية الكافية التي يتم من خلالها

تجهيز البيوض، ومن ثم الجنين النامي بجميع ما يتطلبه من العناصر خلال مدة نموه وتطوره ومن اهم المواد الداخلة في مكونات العليقة هي البروتينات التي تتركب من احماض امينية مرتبطة مع بعضها تتكون من الكاربون والهيدروجين والأوكسجين والنيتروجين وتصل نسبة العنصر الاخير الى (١٦%) من البروتين الذي يحتاجه الطائر لنمو وبناء انسجة الجسم وانتاج البيض واللحم ومصدر لتزويده بالطاقة وهو على نوعين البروتين النباتي واهم مصدره الحبوب البقولية والبروتين الحيواني الذي يمتاز بارتفاع نسبة الاحماض الأمينية فيه بحسب مصدره[٣].

اما المركب الثاني للعليقة فهو الدهون التي تعد مصدراً للطاقة والحرارة لجسم الطائر وهي تحسن من طعم العليقة وتماسكها، اما الفيتامينات فتختلف نسبها في العليقة بحسب احتياج الطائر الذي يرتبط بمرحلة نموه، واخيراً ينبغي احتوائها على الاملاح التي تؤدي دوراً كبيراً في تغذية الدواجن إذ تكمن فوائدها في تكوين الهيكل العظمي للطائر فضلاً عن دورها في عملية التمثيل الغذائي بمساعدة الكميات الكافية من المياه المضافة الى العليقة بكميات متوازنة.

ان الاهتمام بتغذية الدواجن هو احد اسباب نجاح المشروع واستمراريته فعملية توفير العليقة سواء من الحبوب او المركزات البروتينية التي يحاول مربي الدواجن توفيرها وجرشها وخلطها داخل الحقل حتى لو ان توفيرها يكون من خارج المحافظة فهي عملية باهظة التكاليف وقد لا تغطي منتوجات الحقل او المشروع تلك التكاليف فيؤدي الى عزوف المربين عن المشروع او التقصير بتغذية الحيوانات وهذا يؤثر في كمية الانتاج ونوعه مما يعطي نتائج عكسية تنتهي بخسارة اقتصادية للمربين.

ان مشاريع انتاج الدواجن في عموم العراق كان متبايناً بين مدة زمنية واخرى اذ يتضح من الجدول (١) والشكل (١) تغير عددها خلال المدة (٢٠٠٥-٢٠٢٠) ففي المدة (٢٠٠٥-٢٠٠٩) بلغ (٦٠٤٨ مشروعاً) وبنسبة (٣٩.٧%) منها (١٢٣٠ مشروعاً) لتسمين الافراخ و(٢١ مشروعاً) لتفقيس و(٢٧٥ مشروعاً) لتربية، اما في المدة (٢٠١٠-٢٠١٤) فبلغ عدد المشاريع (٤٣٣٩ مشروعاً) وبنسبة (٢٨.٦%) أي بفارق عددي بلغ (٢٣٠٩ مشروعاً) عن المدة الاولى وهذا يدل على تناقص اعداد المشاريع وقد قسمت بين (١٦٦٣ مشروعاً) لتسمين الافراخ و(٤٦ مشروعاً) لتفقيس و(٦٣ مشروعاً) لتربية، اما في المدة (٢٠١٥-٢٠٢٠) فبلغ (٤٨٢٨ مشروعاً) وبنسبة (٣١.٧%) وبزيادة في عدد المشاريع بلغت (٤٨٩ مشروعاً) وهذا يدل على محاولة تنمية هذا القطاع الزراعي للوصول الى كميات انتاج اكبر تغطي السوق المحلية وتوزعت بين (٢١٧١ مشروعاً) لتسمين الافراخ، و(٦٨مشروعاً) للتفقيس و(١٧٣ مشروعاً) للتربية.

جدول (١) التغير العددي والنسبي لمشاريع الدواجن في العراق للمدة (٢٠٠٥-٢٠٢٠)

المدة الزمنية	عدد المشاريع	النسبة المئوية	نوع المشروع[*]		
			تسمين	تفقيس	تربية
٢٠٠٥-٢٠٠٩	٦٠٤٨	%٣٩.٧	١٢٣٠	٢١	٢٧٥
٢٠١٠ – ٢٠١٤	٤٣٣٩	%٢٨.٦	١٦٦٣	٤٦	٦٣
٢٠١٥ – ٢٠٢٠	٤٨٢٨	%٣١.٧	٢١٧١	٦٨	١٧٣

المصدر: مديرية الاحصاء الزراعي التقارير للمدة (٢٠٠٥-٢٠٢٠) بيانات غير منشورة لعام ٢٠٢٢.

شكل (١): التغير النسبي لمشاريع الدواجن في العراق للمدة (٢٠٠٥-٢٠٢٠)

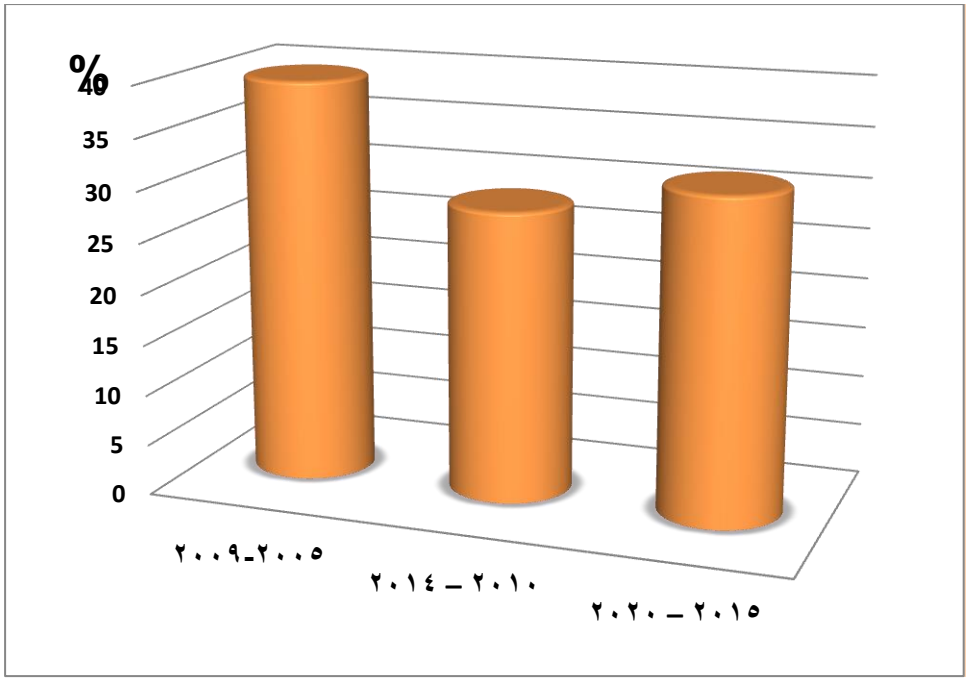

المصدر: بيانات جدول (١)

نستنتج مما سبق ان التغير في اعداد المشاريع ليس بالكبير على الرغم من ملاحظة انخفاضها في المدة الثانية وارتفاعها القليل في المدة الثالثة ويعود السبب الى قلة الدعم الحكومي لتلك المشاريع ولاسيما في توفير العلف الكافي او المساهمة بتقليل سياسة استيراد المنتجات المنافسة التي اثرت كثيراً على السوق المحلية ولاسيما في تقليل كمية الانتاج لتلك المشاريع سواء لغرض انتاج اللحم الحي او انتاج بيض المائدة وهذا انعكس على عدد المشاريع في منطقة الدراسة التي كانت متباينة كذلك فمن ملاحظة الجدول (٢) والشكل (٢) ان عدد مشاريع الدواجن للمدة (٢٠٠٥-٢٠٠٩) بلغت (٣٠٢ مشروعاً) وبنسبة (٣٥.٥%) منها (٢٩٥ مشروعاً) لتسمين الافراخ و(مشروعين) للتفقيس و(٥ مشاريع) للتربية، في حين بلغ عددها في المدة الثانية ما بين (٢٠١٠-٢٠١٤) (٢٥٣ مشروعاً) أي بفارق عددي بلغ (٤٩ مشروعاً) عن المدة الاولى ويعود سبب هذا الفرق لعزوف بعض مربي الدواجن عن ممارسة المهنة وغلق مشاريعهم لأسباب عديدة سنتطرق للحديث عنها لاحقاً.

جدول (٢) التغير العددي والنسبي لمشاريع الدواجن في محافظة القادسية للمدة (٢٠٠٥-٢٠٢٠)

المدة الزمنية	عدد المشاريع	النسبة المئوية	نوع المشروع(*)		
			تسمين	تفقيس	تربية
٢٠٠٥-٢٠٠٩	٣٠٢	%٣٥.٥	٢٩٥	٢	٥
٢٠١٠ – ٢٠١٤	٢٥٣	%٢٩.٧	٢٤٦	٤	٣
٢٠١٥ – ٢٠٢٠	٢٩٦	%٣٤.٧	٢٧٧	١١	٨

المصدر: مديرية الاحصاء الزراعي التقارير للمدة (٢٠٠٥-٢٠٢٠) بيانات غير منشورة لعام ٢٠٢٢.

شكل (٢): التغير النسبي لمشاريع الدواجن في محافظة القادسية للمدة (٢٠٠٥-٢٠٢٠)

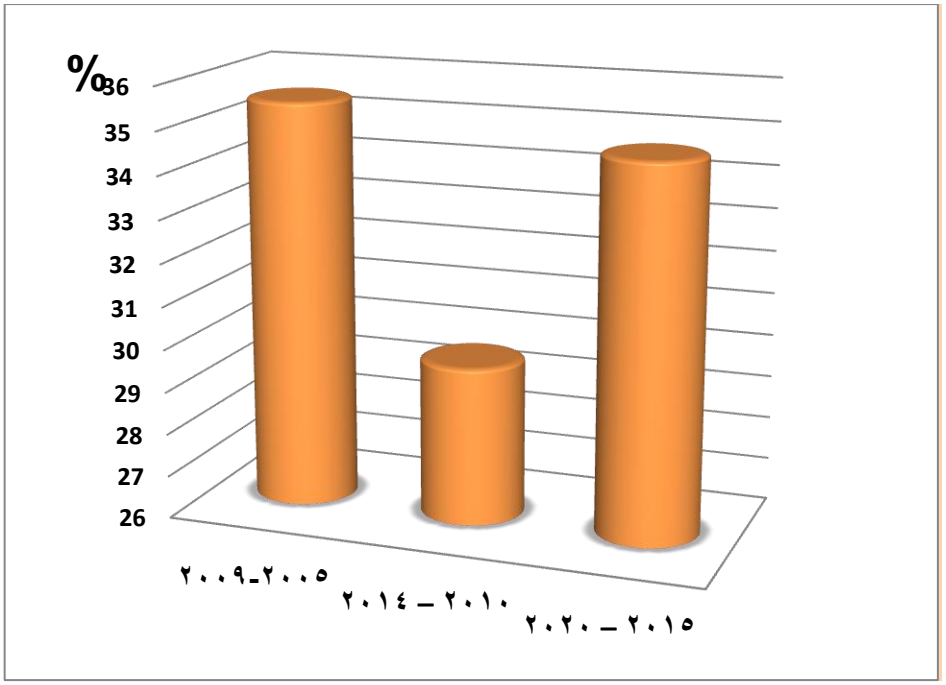

المصدر: بيانات جدول (٢)

توزعت تلك المشاريع بين (٢٤٦ مشروعاً) لتسمين الأفراخ و(٤ مشاريع) للتفقيس و(٣ مشاريع) للتربية، في حين سجلت المدة الاخيرة ما بين (٢٠١٥-٢٠٢٠) عدداً بلغ (٢٩٦ مشروعاً) بزيادة عن المدة السابقة لها بلغت (٤٣ مشروعاً) منها (٢٧٧ مشروعاً) لتسمين الافراخ و(١١ مشروعاً) للتفقيس و(٨ مشاريع) للتربية.

اما التغير في كمية الانتاج فشهدت هي الاخرى تبايناً واضحاً سواء على مستوى العراق او على مستوى المحافظة إذ يتضح من الجدول (٣) ان الانتاج من اللحم الحي كان قليلاً في المدة الاولى ما بين (٢٠٠٥-٢٠٠٩) سواء في العراق والبالغ (٢٩٢ الف طن) من اللحم الحي للدجاج ام في منطقة الدراسة حيث بلغ انتاجها (٩٥ الف طن)، في حين كان الارتفاع بكمية الانتاج واضحة في المدة الثانية ما بين (٢٠١٠-٢٠١٤) اذ بلغت كمية الانتاج في العراق (٦٥٦٤٠ طناً) وفي المحافظة بلغت (١٦١١٦ طناً)، ومن ثم شهدت المدة الثالثة ما بين (٢٠١٥ – ٢٠٢٠) ارتفاعاً ملحوظاً فقد بلغت كمية الانتاج بعموم العراق (٥٠٤٧٠ طناً) ويعود السبب في هذا الارتفاع الى زيادة اعداد المشاريع وطاقتها الانتاجية فضلاً عن تزايد الطلب على اللحوم البيضاء في الاسواق المحلية.

جدول (٣) التغير العددي لكميات الانتاج من مشاريع الدواجن في العراق بحسب نوع المنتج وللمدة (٢٠٠٥-٢٠٢٠)

كمية الانتاج / المدة الزمنية	انتاج العراق (١٠٠٠طن)		انتاج محافظة القادسية (مليون بيضة)	
	اللحم الحي	بيض المائدة	اللحم الحي	بيض المائدة
٢٠٠٥-٢٠٠٩	٢٩٢	٥٢٥٧٥٩٠	٩٥	٢٩٥٤١٠٠
٢٠١٠ – ٢٠١٤	٦٥٦٤٠	٧٨٥٩٦٠٠	١٦١١٦	٨٩٣٥٠٠٠
٢٠١٥ – ٢٠٢٠	٥٠٤٧٠	٤٩٤٧٩٢٧	١٨٩٢٣	٤٧٠١٥٠٠

المصدر: مديرية الاحصاء الزراعي التقارير للمدة (٢٠٠٥-٢٠٢٠) بيانات غير منشورة لعام ٢٠٢٢.

اما كمية انتاج بيض المائدة فتباينت هي الاخرى ففي المدة ما بين (٢٠٠٥-٢٠٠٩) بلغ معدل الانتاج في العراق (٥٢٥٧٥٩٠مليون بيض) وفي المحافظة (٢٩٥٤١٠٠ مليون بيضة) وارتفع في المدة الثانية ما بين (١٠١٠-٢٠١٤) الى (٧٨٥٩٦٠٠ مليون بيضة) في العراق و(٨٩٣٥٠٠٠ مليون بيضة) في محافظة القادسية ويعود السبب هنا الى تزايد الطلب المحلي نتيجة تزايد عدد السكان اضافة الى توافر التغذية الجيدة مما ادى الى انتعاش مشاريع الدواجن وفي المدة الاخيرة ما بين (٢٠١٥-٢٠٢٠) كان هناك تراجع في انتاج بيض المائدة بنصف الكمية تقريباً ويعود ذلك الى غلق بعض مشاريع الدواجن الخاصة بإنتاج البيض بسبب عدم توفر الغذاء اللازم بشكل اقتصادي وفقدان الدعم الحكومي لتفير العليقة المغذية فضلاً عن خسارة بعض المشاريع نتيجة انتشار مرض انفلونزا الطيور، والتغير المناخي وفترات الجفاف التي زادت من حالات الاصابة بالأمراض نتيجة عدم توفير الجو الملائم داخل قاعات الانتاج.

اما واقع الحال للتوزيع الجغرافي لمشاريع الدواجن وانتاجها في محافظة القادسية وبحسب وحداتها الادارية التابعة لها فنلحظ من الجدول (٤) والشكل (٣) ان عدد المشاريع بلغ (٣٣٥ مشروعاً) في عموم المحافظة لعام ٢٠٢١ بينما كانت عددها في عام ٢٠٢٠ (٢٨٥ مشروعاً)[٤] أي بفارق زيادة (٥٠ مشروعاً) في عام ٢٠٢١ وعلى ارغم من هذه الزيادة في عدد المشاريع الا ان المتوقف منها كثير فقد بلغ عدد المشاريع العاملة (٢٢٥ مشروعاً) من اصل (٣٣٥ مشروعاً) وشكل نسبة هي الاكثر (٦٧%) من المجموع الكلي للمشاريع بينما كانت النسبة الاقل والبالغة (٣٣%) للمشاريع المتوقفة والبالغ عددها (١١٠ مشروعاً) لأسباب عديدة اهمها ارتفاع اسعار الاعلاف وعدم وجود الدعم الحكومي، وارتفاع اسعار اللقاحات ايضاً وعدم فاعليتها وفاعلية الادوية مما سبب تفشي الامراض الفيروسية والبكتيرية مقترنة بقلة وسائل الانتاج وقدمها ولاسيما في فترات ازدياد درجات الحرارة في فصل الصيف او انخفاضها الشديد في فصل الشتاء وانقطاع التيار الكهربائي مما يسبب انتشار بعض الامراض مثل انفلونزا الطيور او حبن البطن او مرض النيوكاسل وغيرها، فضلاً عن تذبذب الاسعار عند التسويق لمنافسة المنتوجات المستوردة فأصبح المربي لا يستطيع تحمل تكاليف مشروعه مما يضطر للتوقف وهناك اسباب اخرى اجتماعية مثل النزاع على الملكية للحقل او المشروع[٥].

جدول (٤) التوزيع العددي والنسبي لمشاريع إنتاج الدواجن في محافظة القادسية بحسب الوحدات الادارية لعام ٢٠٢١

الوحدة الادارية	عدد المشاريع العاملة		عدد المشاريع المتوقفة		عدد المشاريع الكلي	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
مركز قضاء الديوانية	٩٣	٤١	٧٠	٦٤	١٦٣	٤٨
قضاء الشامية	٤٠	١٨	٦	٥	٤٦	١٤
قضاء عفك	٧٠	٣١	٦	٥	٧٦	٢٣
قضاء الحمزة	٢٢	١٠	٢٨	٢٦	٥٠	١٥
المجموع	٢٢٥	%١٠٠	١١٠	%١٠٠	٣٣٥	%١٠٠
النسبة من المجموع الكلي	%٦٧		%٣٣		%١٠٠	

المصدر: الباحثة بالاعتماد على: وزارة الزراعة، مديرية زراعة القادسية، بيانات غير منشورة لعام ٢٠٢١.

شكل (٣): التوزيع النسبي لمشاريع إنتاج الدواجن العاملة وغير العاملة في محافظة القادسية لعام ٢٠٢١

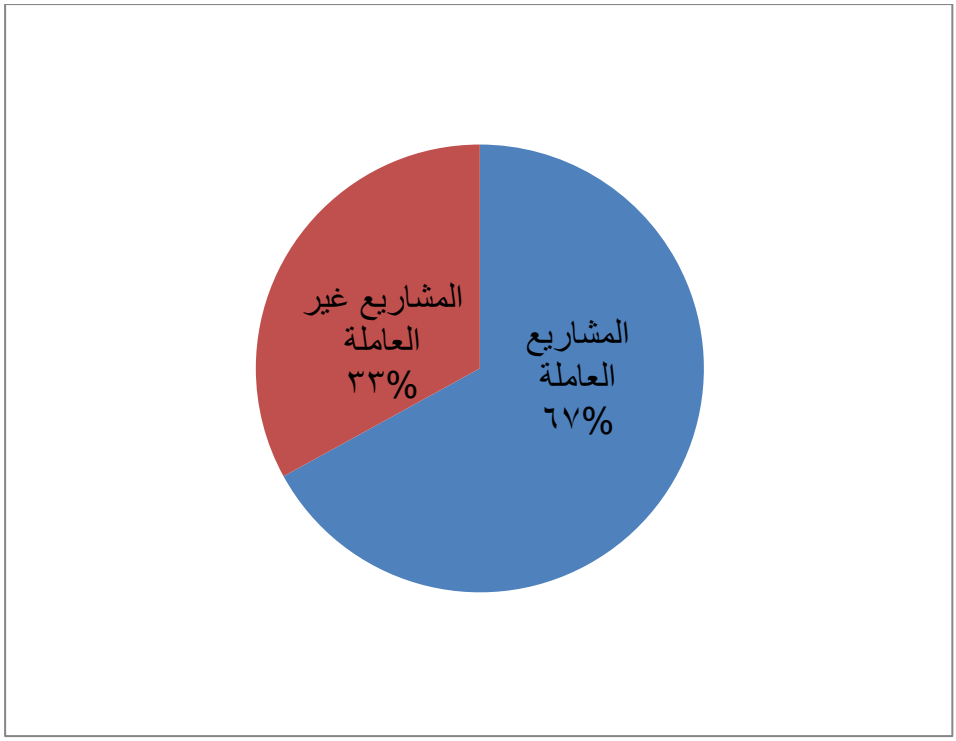

المصدر: بيانات جدول (٤).

تباين التوزيع الجغرافي لمشاريع الدواجن في المحافظة بحسب الوحدات الادارية سواء للمشاريع المتوقفة او العاملة كما يتضح من الجدول (٤) والشكل (٤) فقد جاء مركز قضاء الديوانية بالنسبة الاكبر في عدد المشاريع والبالغة (١٦٣ مشروعاً) وبنسبة (٤٨%) من مجموع المشاريع في المحافظة، كان العامل منها (٩٣ مشروعاً) شكلت نسبة (٤١%) من مجموع المشاريع العاملة والمنتجة بينما بلغ عدد المتوقف منها (٧٠ مشروعاً) وحقق نسبة (٦٤%) من مجموع المشاريع المتوقفة في المحافظة والبالغ عددها (١١٠ مشروعاً). في حين جاء بالمرتبة الثانية قضاء عفك بعدد مشاريع بلغ (٧٦ مشروعاً) وبنسبة (٢٣%) من مجموع مشاريع انتاج الدواجن في منطقة الدراسة بلغ العامل منها وهو الاكثر (٧٠ مشروعاً) ليشكل نسبة (٣١%) من مجموع المشاريع العاملة في المحافظة بينما المتوقفة بلغت (٦ مشاريع) (٥%) من مجموع المشاريع المتوقفة في المحافظة.

جاء قضاء الشامية بالمرتبة الثالثة بعدد المشاريع بلغ (٤٦ مشروعاً) وبنسبة (١٤%) من مجموع مشاريع انتاج الدواجن في المحافظة وبلغ العامل منها (٤٠ مشروعاً) ليشكل نسبة (١٨%) من مجموع المشاريع العاملة والبالغة (٢٢٥ مشروعاً)، في حين بلغ عدد المشاريع المتوقفة في القضاء (٦ مشاريع) وبنسبة (٥%) من مجموع المشاريع المتوقفة في المحافظة. وفي المرتبة الاخيرة جاء قضاء الحمزة بعدد مشاريع بلغ (٥٠ مشروعاً) وبنسبة (١٥%) من مجموع المشاريع في المحافظة وقد توزعت بين (٢٢ مشروعاً عاملاً) بنسبة (١٠%) من المشاريع العاملة في المحافظة و(٢٨ مشروعاً متوقفاً) وبنسبة (٢٦%) من المشاريع المتوقفة في محافظة القادسية، إذ مما تقدم نستنتج ان نسبة المشاريع المتوقفة هي اكثر من المشاريع العاملة وان كثير من الاخيرة هي في طور التوقف ايضاً للأسباب الانفة الذكر والتي احداها هي تغير الخصائص المناخية في منطقة الدراسة كما سيتضح من خلال المحور الثاني للبحث.

شكل (٤): التوزيع النسبي لمشاريع إنتاج الدواجن في محافظة القادسية بحسب الوحدات الادارية لعام ٢٠٢١

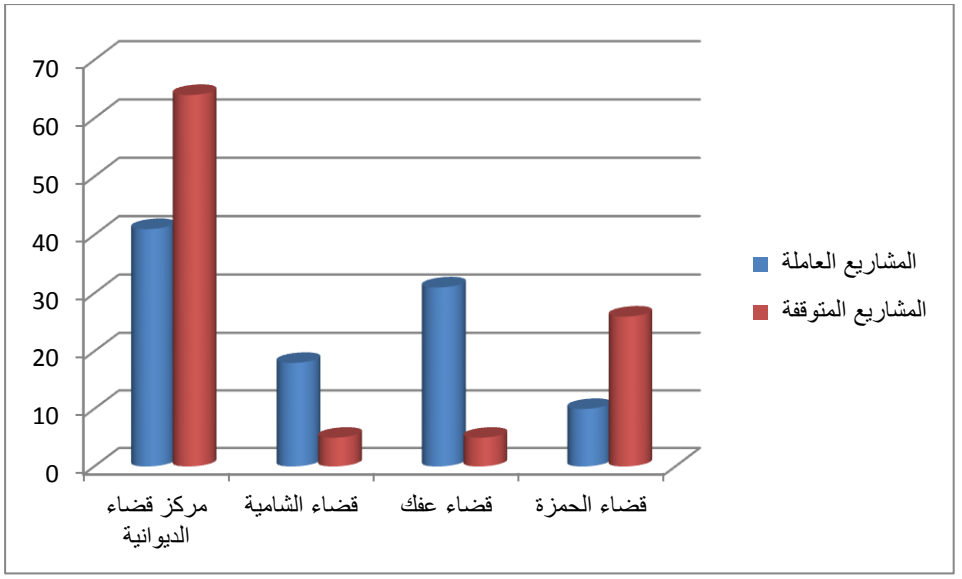

المصدر: بيانات جدول (٤).

المحور الثاني: أثر الخصائص المناخية في توزيع وانتاج مشاريع الدواجن في محافظة القادسية

تأثير المناخ لا يقتصر في تباين التوزيع المكاني للإنتاج الحيواني فحسب، وإنما في التحكم بنوعيته وكميته، لذلك عني الانسان بهذا العامل واعطاه درجة كبيرة من الاهمية، الامر الذي قاد الى تخصيص حقل متميز يهتم بذلك الاثر من خلال المؤشرات المتخصصة في المناخ الزراعي الذي بني على علم الانواء الجوية وعلم التنبؤات الزراعية[٦]. وهو يعد عاملاً أساسياً في اختيار الموقع المفضل لأنشاء مشروعات الدواجن، إذ ان للمناخ علاقة كبيرة بالدواجن، فمن ناحية نوع نظام قاعات الدواجن يمكن القول الى حد ما، ان المناخ هو العامل المحدد لهذا النوع من القاعات او ذاك النوع من النظم، إذ يستخدم النظام المغلق في انتاج الدواجن في العراق وذلك لوجود تطرف كبير في درجات الحرارة بين الليل والنهار والصيف والشتاء[٧]، وتعتمد صناعة الدواجن الحديثة على التحكم الدقيق في عناصر المناخ لكي تتوافق مع الاحتياجات الفسيولوجية للطيور. والظروف المناخية بالمعنى الواسع لا تقتصر على درجة الحرارة فقط ولكنها تشتمل ايضاً على الرطوبة النسبية وحركة الهواء، إذ انها مجتمعة تؤثر تأثيراً مباشراً في ميكانيكية التبادل الحراري بين الجسم والبيئة المحيطة[٨]. لذا سوف نتناول في هذا المحور اهم تلك الخصائص وتأثيرها على انتاج الدواجن كما يأتي:

١. الاشعاع الشمسي:

يتبين من جدول (٥) والشكل (٥) أن معدل ساعات السطوع الفعلي في محافظة القادسية مرتفعة سجلت (٩.١٩ ساعة/يوم)، وهي تتباين من شهر الى آخر ومن فصل الى آخر وتؤثر فيها عوامل محلية مثل السحب شتاءً والغبار والعواصف الترابية صيفاً. فنجد أن معدلات السطوع الفعلية مرتفعة في فصل الصيف على أن اعلى قيمة لهذه المعدلات في أشهر (حزيران وتموز وآب) وبواقع (١١.٩و١١.٩و١١.٦) ساعة/ يوم على الترتيب، ثم تبدأ بالانخفاض التدريجي لتصل الى اقل معدل لها في فصل الشتاء في شهري كانون الاول وكانون الثاني بواقع (٦.٨و٦.٩) ساعة/يوم، فيبلغ بذلك معدل ساعات السطوع الشمسي الفعلي في فصل الصيف اي من بداية (شهر مايس الى نهاية شهر تشرين الاول) (١٠.٧٨ ساعة/ يوم) وفصل الشتاء اي من بداية (شهر تشرين الثاني الى نهاية شهر نيسان) (٧.٦ ساعة/يوم)، ليبلغ المدى السنوي لعدد ساعات السطوع الفعلية (٥.١ ساعة/ يوم).

جدول (٥) معدلات زوايا وقيم الاشعاع الشمسي وساعات السطوع النظري والفعلي
في محطة الديوانية للمدة (١٩٨٠-٢٠٢٠) م

اشهر السنة	معدلات زوايا الاشعاع الشمسي	قيم الاشعاع الشمسي سعرة/سم^{2}	ساعات السطوع النظرية (ساعة)	ساعات السطوع الفعلية (ساعة)
كانون الثاني	٣٧.٠٤	٣٠٣.٩	١٠.٠٣	٦.٩
شباط	٤٥.٢٤	٣٨٥.٢	١١.٠١	٧.٥
أذار	٥٧.٠٢	٤٨٤.٣	١١.٠٢	٨.٢
نيسان	٦٨.٣٨	٥٩٣.١	١٢.٠٧	٨.٦
مايس	٧٧.٠٨	٦٧٦.٢	١٣.٤٧	٩.٧
حزيران	٨٠.٨٧	٧٧٦.٢	١٤.٠٠	١١.٩
تموز	٧٨.٨٤	٧٦٢.٩	١٣.٥٩	١١.٩
آب	٧٢.٢٥	٧٠٥.٤	١٣.٢٠	١١.٦
ايلول	٦٠.٧٠	٦٠٧.٢	١٢.٢١	١٠.٩
تشرين الاول	٤٩.٢١	٤٤٩.٢	١١.٢٦	٨.٧
تشرين الثاني	٣٩.٠٤	٣٢٨.١	١٠.٣٠	٧.٦
كانون الاول	٣٤.٢٠	٢٦١.٩	١٠.٠٠	٦.٨

المصدر: جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهيأة العامة للأنواء الجوية، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، ٢٠١٣.

شكل (٥): معدل ساعات السطوع النظرية والفعلية في محطة الديوانية للمدة (١٩٨٠-٢٠٢٠) م

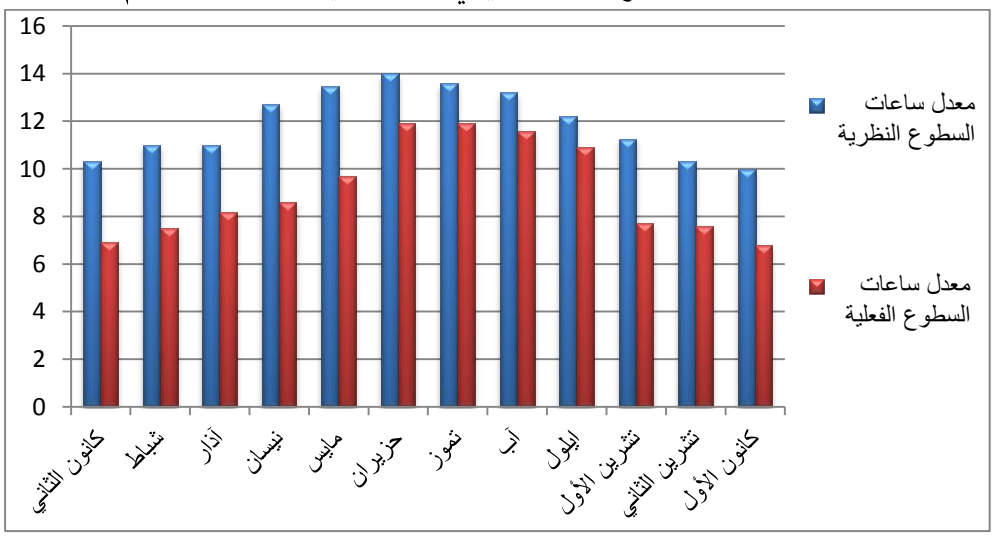

المصدر: بيانات جدول (٥).

يؤدي التباين الكبير في ساعات السطوع الفعلية الى تباين كبير وواضح في كميات الاشعاع حيث يمكن ملاحظة زيادة معدلات قيم ذلك الاشعاع صيفاً وتبلغ ذروتها في أشهر (حزيران، وتموز، وآب) بـ(٧٧٦.٢و٧٦٢.٩و٧٠٥.٤) سعرة/سم^{2} لكل منها على الترتيب، كون معدلات زوايا الاشعاع الشمسي التي ترافقها في هذه الاشهر تكاد أن تكون قريبة من العمودية حتى تصل الى (٨٠.٨٧ و٧٨.٨٤ و٧٢.٢٥)° درجة لكل من الاشهر اعلاه على الترتيب، اما شتاءً فأن الملاحظ هو

انخفاض في قيم معدلات الاشعاع فكان أن سجلت أقل المعدلات في (شهري كانون الاول وكانون الثاني) بـ(٢٦١.٩و٣٠٣.٩) سعرة/سم^{٢} على الترتيب، وذلك لما يواكبها من انخفاض واضح في معدلات زوايا قيم الاشعاع الشمسي فتصل معها حتى (٣٤.٢٠ و٣٧.٠٤)° درجة لكلا الشهرين على الترتيب.

يتضح مما تقدم ان الاشعاع الشمسي يؤثر على انتاج الدواجن من ناحيتين الاولى يسهم في رفع قيم الحرارة وقلة معدلات الرطوبة النسبية وزيادة قيم التبخر السطحي للمياه والتربة والنبات لاسيما خلال الفصل الحار من السنة والعكس في فصل الشتاء البارد وهذا ينعكس تأثيره على انتاج مشاريع الدواجن بسبب ارتفاع درجات الحرارة او انخفاضها، اما الجانب الثاني لتأثير الاشعاع الشمسي فهو من ناحية الاضاءة في قاعات الدواجن التي تكون قليلة نتيجة النظام المغلق المتبع في قاعات التربية فيعوض عنها بالإضاءة الاصطناعية، إذ تعد الطيور حساسة لتغيير الكثافة الضوئية لذا يعد تنظيم عدد ساعات الإضاءة في مشروعات الدواجن من الامور الرئيسية لدوره في تطهير بيئة الحقل ونمو الافراخ إذ يحتاج فروج اللحم الى (٢٤ ساعة اضاءة) مستمرة لاختصار مدة التسمين، في حين تختلف حاجة دجاج البيض لساعات الاضاءة بحسب العمر فالأفراخ بعمر (يوم واحد)تعطى (١٤ ساعة/ يوم) من الاضاءة الى ان يصل عمرها (١٣-١٤) اسبوعاً بعدها ينخفض الى (٩ ساعة/يوم) الى ان يبلغ عمر الدجاج (٢٠ اسبوعاً) فترتفع ساعات الاضاءة الى (١٤-١٦) ساعة في اليوم[٩]. نستنتج من ذلك ان اي نقص في الاشعاع الشمسي (الضوء) ممكن ان يسبب في قلة كمية الانتاج وزيادة هلاكات الدواجن لعدم حصولها على الفيتامينات التي تحتاجها والتي يكون مصدرها ضوء الشمس.

١. درجة الحرارة

يتضح من الجدول (٦) والشكل (٦) ان معدلات درجة الحرارة تبدأ بالارتفاع لتصل ذروتها في فصل الصيف وتحديداً في شهري (تموز وآب) حيث بلغت (٣٦.٥و٣٥.٩) مْ لكل منهما على الترتيب لتبدأ بعدها بالانخفاض التدريجي، الى أن تصل ادنى معدلاتها للموسم الصيفي في شهر تشرين الاول بواقع (٢٧.٧ مْ)، لتبدأ بعدها درجات الحرارة بالانخفاض الملحوظ من بداية شهر تشرين الثاني بـــ(١٩.١ مْ) ليستمر هذا الانخفاض الى أن يصل أدنى معدلاته في اشهر(كانون الاول وكانون الثاني وشباط) بواقع (١٣.٨و١١.٩و١٣.٩) مْ على الترتيب، لتبدأ بعدها بالارتفاع التدريجي في نهاية فصل الشتاء لتسجل في شهري آذار ونيسان (١٨.٩و٢٤) مْ لكل منها على الترتيب، وبذلك فأن معدل درجة الحرارة لفصل الصيف اي من (بداية شهر مايس الى نهاية شهر تشرين الاول) تبلغ (٣٣.٢ مْ) وفصل الشتاء اي من (بداية شهر تشرين الثاني الى نهاية شهر نيسان) تبلغ (١٦.٩ مْ)، وأن أعلى درجة سجلت في السنة في فصل الصيف في شهر تموز (٤٤.٥ مْ) وان أدنى درجة سجلت في السنة في فصل الشتاء في شهر كانون الثاني بواقع (٦ مْ) ليكون بذلك المدى الحراري الفصلي هو(١٦.٣ مْ) والمدى الحراري السنوي هو (٣٨.٥ مْ) ومعدل درجة الحرارة (٢٥ مْ).

جدول (٦): معدل درجات الحرارة العظمى والصغرى والمعدل العام في محطة الديوانية للمدة (١٩٨٠-٢٠٢٠)

الاشهر	ك٢	شباط	أذار	نيسان	ايار	حزيران	تموز	آب	ايلول	ت١	ت٢	ك٢	المعدل
المعدل العام (م°)	١١.٩	١٣.٩	١٨.٩	٢٤	٣١.٢	٣٥	٣٦.٥	٣٥.٩	٣٣	٢٧.٧	١٩.١	١٣.٨	٢٥.١
درجة الحرارة العظمى (م°)	١٧.٧	١٩.٦	٢٥.٦	٣٠	٣٨	٤٢.٤	٤٤.٥	٤٢	٤١.١	٣٥	٢٥.٢	١٩.١	٣١.٧

درجة الحرارة الصغرى (م°)	٦	٨.١	١٢.٢	١٧.٩	٢٤.٣	٢٧.٥	٢٨.٤	٢٩.٧	٢٤.٩	٢٠.٣	١٢.٩	٨.٥	١٨.٤

المصدر: جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهيأة العامة للأنواء الجوية، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، ٢٠١٣.

شكل(٦): معدلات درجات الحرارة العظمى والصغرى في محطة الديوانية للمدة (١٩٨٠-٢٠٢٠) م

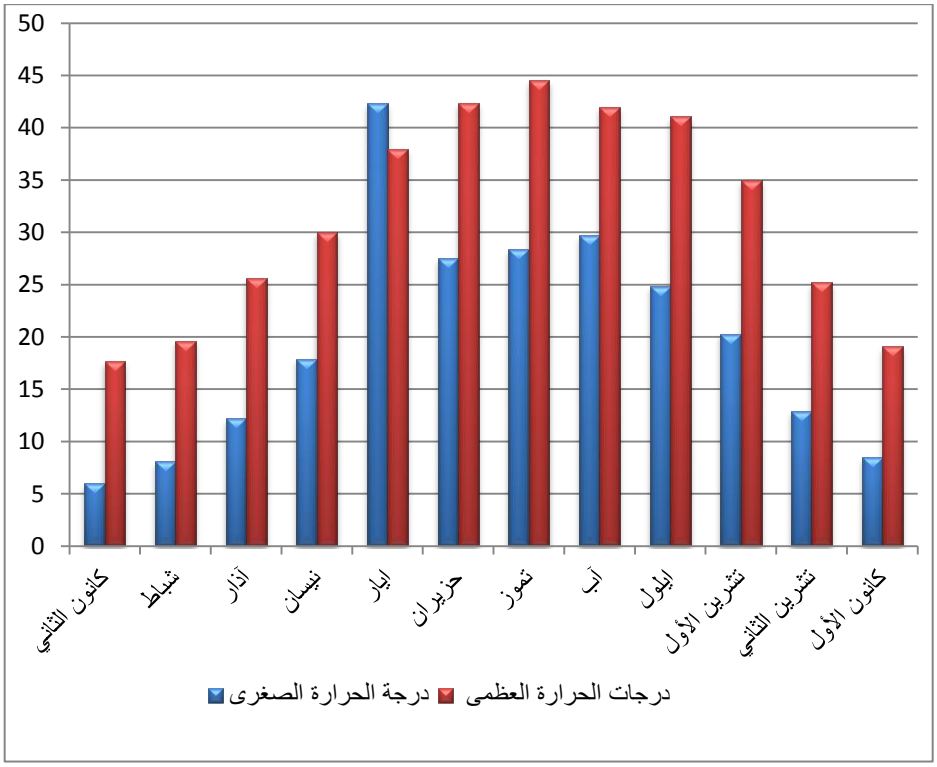

المصدر: بيانات جدول (٣).

مما يتقدم يتضح ان معدلات درجات الحرارة تزداد ابتداءً من شهر اذار ثم تبلغ ذروتها في شهر تموز الى ان تبدأ بالانخفاض التدريجي في تشرين الاول انعكس هذا التباين على انتاج الدواجن في المحافظة بشكل لتباين احتياجاتها الحرارية بحسب انواعها واعمارها اذ يتضح من الجدول (٧) ان افراخ فروج اللحم تحتاج الى درجات حرارية عالية خلال المدة الاولى من عمرها تتراوح بين (٣٥-٢٨)°م، الا ان هذا الاحتياج سيقل تدريجياً مع تقدم العمر ولغاية نهاية الاسبوع الثالث من عمر الافراخ إذ سيكتمل جهاز التنظيم الحراري في اجسامها. ومن هذا العمر ولغاية موعد التسويق من الضروري توفير درجة حرارة ملائمة في حظائر التربية تتراوح هذه الدرجة من (٢١- ٢٢)°م، وتعدّ هذه الدرجة من الدرجات المثلى لنمو فروج اللحم. وان أي ارتفاع بدرجة حرارة القاعة عن هذا المعدل سيؤدي الى خفض سرعة النمو ومعدلات وزن الجسم للفروج عند التسويق[١٠].

جدول (٧) الاحتياجات الحرارية للدواجن بحسب النوع والعمر

نوع الدواجن وعمرها	درجة الحرارة الملائمة بحسب العمر /م°
فروج اللحم بعمر(١-٣) اسابيع	٣٥-٢٨

فروج اللحم بعمر(٤-٨) اسابيع	٢١-٢٢
دجاج البيض بعمر(١-٣) اسابيع	٢٨-٣٥
دجاج البيض بعمر(٤-١٨) اسبوع	١٨-٢٢

المصدر: صهيب سعيد علوان الزبيدي، ادارة الدواجن، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٦، ص ٨٦.

اما انتاج البيض فيتأثر بارتفاع درجات الحرارة ويقل معدله الى (٥٠%) في حالة ارتفاعها (١٨- ٢٩.٥)°م[١١]. أما معدلات وزن البيض المنتج فتبدأ بالانخفاض عند ارتفاع درجة الحرارة الى اعلى من (٢٤°م)، فضلاً عن تأثيره في نوعية قشرة البيض[١٢]. وان ارتفاع درجات الحرارة عن المعدلات الملائمة يؤدي الى انخفاض الكفاءة الانتاجية عن طريق انخفاض كفاءة التحويل الغذائي، فان زيادة درجة حرارة المحيط الداخلي ما بين (٢٠-٣٠)°م يؤدي الى انخفاض معدل استهلاك الغذاء بمعدل (١.٥%) لكل درجة حرارة مئوية واحدة، وهذا الانخفاض في معدل الاستهلاك يزداد بزيادة درجة حرارة المحيط، إذ ان الزيادة ما بين (٣٢- ٣٨)°م يعني انخفاض بمعدل (٤.٦%) لكل درجة حرارة مئوية واحدة، وبذلك يتضح ان استهلاك العلف ينخفض في فصل الصيف من (١٠%-١٥%) عما هو عليه في فصل الشتاء[١٣]. فالوضع المثالي لدرجة الحرارة يتوفر بمدى من حراري ضمن البيئة المحيطة بالدواجن من درجات حرارة ذات حدود عليا ودنيا تهيء بيئة مثالية ومريحة لها. لأنها من الحيوانات ذات الدم الحار التي تستطيع المحافظة على حرارة جسمها ثابتة نتيجة العمليات الفسيولوجية التي تقوم بها عن طريق طرحها للحرارة والماء وثاني اوكسيد الكاربون، وتعمل هذه العمليات على حفظ درجة حرارة الجسم بين (٤٠.٦-٤١.٧)°م، وهذه الدرجة الحرارية اعلى من درجة حرارة المحيط المثالية (داخل قاعة التربية) التي تتراوح بين (٢١-٣٥)°م وحسب عمر الدجاج[١٤].

مما سبق يتضح ان هناك درجات حرارة مضافة الى مناخ القاعة الداخلي بفعل حركة الدواجن وبشكل طبيعي. مما يؤثر سلباً لاسيما اذا كانت هذه المشروعات في مناطق ذات درجات حرارة عالية، فضلاً عن درجة حرارة المحيط الخارجي المرتفعة التي تسبب مشاكل ذات تأثير مباشر في فعالية الدواجن وكفاءتها الانتاجية، وتأتي هذه الدرجات الحرارية عن طريق السقوف التي تكون مسؤولة عن (٤٢%) من الفقد والاكتساب الحراري، والتهوية (٣٥ %) وما يتبقى للجدران والارضية والشبابيك. إذ يعدّ ارتفاع درجة الحرارة في قاعات التربية خلال اشهر الصيف الحارة في منطقة الدراسة من المشكلات المهمة جداً والتي تعيق او تؤثر في انتاج الدواجن خلال هذه الاشهر. ومما يعمق هذه المشكلة بأن الصيف طويل وان درجة الحرارة فيه تصل الى (٤٥-٥٠)°م في بعض الاحيان. فعند المقارنة بين درجة الحرارة المثلى لإنتاج البيض والذي يبلغ متوسطها (٢٠°م) فان الفارق بدرجات الحرارة قد يصل الى (٢٥-٣٠)°م بين درجة الحرارة المثلى ودرجة الحرارة خارج القاعات. وبالنسبة لفروج اللحم فأن متوسط درجة الحرارة المثلى للإنتاج يبلغ (٢١.٥°م). والفارق قد يصل الى (٢٣.٥-٢٨.٥)°م. وبالرغم من استخدام احدث اجهزة تبريد تمكنت من صنعها الشركات العالمية الا إن جميع الاجهزة غير قادرة على خفض درجة الحرارة في داخل قاعات التربية الى درجة اقل من (٣٥ ° م) في اكثر ايام الصيف الحارة. وتعدّ هذه الدرجة من الدرجات العالية وذات التأثير السلبي في انتاج الدواجن ونوعيتها[١٥].

اتضح من الدراسة الميدانية أن درجات الحرارة العالية في فصل الصيف على معظم مشاريع انتاج الدواجن في منطقة الدراسة هي احد اسباب قلة الطاقة الانتاجية للحقل ونتيجة لذلك التطرف الحراري لا يمكن استعمال النظام المفتوح في قاعات التربية بل المغلق الذي يعد اكثر تكلفة للحاجة الى مواد عازلة للحرارة العالية لذا يلجأ المربين الى بناء محلي يكون اقل كلفة ولكن قصير العمر مما يعرض الحقل الى الهدم والتآكل وبالتالي التوقف وهذا ما يحدث فعلاً في معظم المشاريع في القطاع الخاص، اما الحاجة الى تبريد القاعات فهي مشكلة أخرى يواجهها مربي الدواجن فاستعمال طرائق التبريد الصحراوي هي السائدة في منطقة الدراسة عن طريق عمل نفق مصنوع من الحديد ومغلف بنشارة الخشب او نبات العاقول وسعف النخيل ويرطب بالماء بين فترة واخرى اضافة الى استعمال مفرغات الهواء الكبيرة لتقليل

الرطوبة، فضلاً عن تأثير درجات الحرارة العالية مع الرطوبة العالية في انتشار بعض الامراض منها الالتهابات التنفسية المزمنة ومرض الكوكسيديا[١٦].

٢. الرطوبة النسبية

الرطوبة لا تقل اهمية في التأثير على انتاج مشاريع الدواجن لاسيما في نمو الافراخ خلال مرحلة الحضانة، اذ تكوّن مع الحرارة عامل اساسي لضمان الانتاجية والنمو القياسي للطيور من خلال تأثيرها في البيئة التي تعيش فيها. وتؤثر الرطوبة في ميكانيكية التبادل الحراري للأفراخ خلال مدة الحضانة. ففي البيئة الدافئة الجافة يقل الفقد الحراري، وذلك نظراً لتبخير الماء من الرئتين خلال عملية الزفير، وبشكل عام يجد الطائر صعوبة في المحافظة على ثبات درجة حرارة جسمه في البيئة الرطبة. كما ان النقص الشديد في نسبة الرطوبة يؤدي الى جفاف الفرشة، ومن ثم زيادة الغبار المتطاير، وتؤدي زيادة نسبة الرطوبة الى زيادة معدل التكاثر الميكروبي ومن ثم احتمالات الاصابة بالأمراض كما تؤدي الرطوبة العالية الى تلف المباني والمعدات[١٧]. وإن الرطوبة النسبية المثالية لإنتاج الدواجن تتراوح من (٦٠%-٧٠%)، وان الوصول الى نسبة مقاربة من (٦٠ %) يعدّ امراً صعباً ولاسيما في فصل الشتاء، أما في فصل الصيف فان الحالة افضل، وان كانت الرطوبة النسبية لا تزيد على (٤٠%) في افضل الظروف نتيجة لاستعمال المبردات الصحراوية[١٨] فمن خلال جدول (٨) والشكل (٧) تبين ان المعدل السنوي للرطوبة النسبية في منطقة الدراسة يبلغ (٤٣.٥٨%) وهو بشكل عام منخفض بسبب خصائص المناخ الصحراوي الذي تقع ضمنه المحافظة، الا ان الرطوبة النسبية تختلف فصلياً إذ ان اعلى معدلات للرطوبة النسبية قد سجلت في فصل الشتاء فبلغ معدلها في شهر كانون الاول وكانون الثاني (٦٦%) لكلا الشهرين في حين سجلت اوطأ المعدلات في فصل الصيف حيث بلغت الرطوبة النسبية في شهري حزيران وتموز (٢٦% و٢٧%) لكل منها على الترتيب نتيجة لانعدام تساقط الامطار وزيادة معدلات السطوع الشمسي. ومعنى ذلك انها قريبة من المعدل المثالي الذي تتطلبه تربية الدواجن في منطقة الدراسة.

جدول (٨) معدلات الرطوبة النسبية في محطة الديوانية للمدة (١٩٨٠-٢٠٢٠) م

الاشهر	ك٢	شباط	آذار	نيسان	ايار	حزيران	تموز	آب	أيلول	ت١	ت٢	ك١	المعدل
الرطوبة النسبية%	٦٦	٥٦	٤٨	٤١	٣٢	٢٦	٢٧	٢٩	٣٣	٤٢	٥٧	٦٦	٤٣.٥٨

المصدر: جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهيأة العامة للأنواء الجوية، قسم المناخ، بيانات غير منشورة.

شكل (٧) معدلات الرطوبة النسبية لمحطة الديوانية للمدة (١٩٨٥- ٢٠١٤)

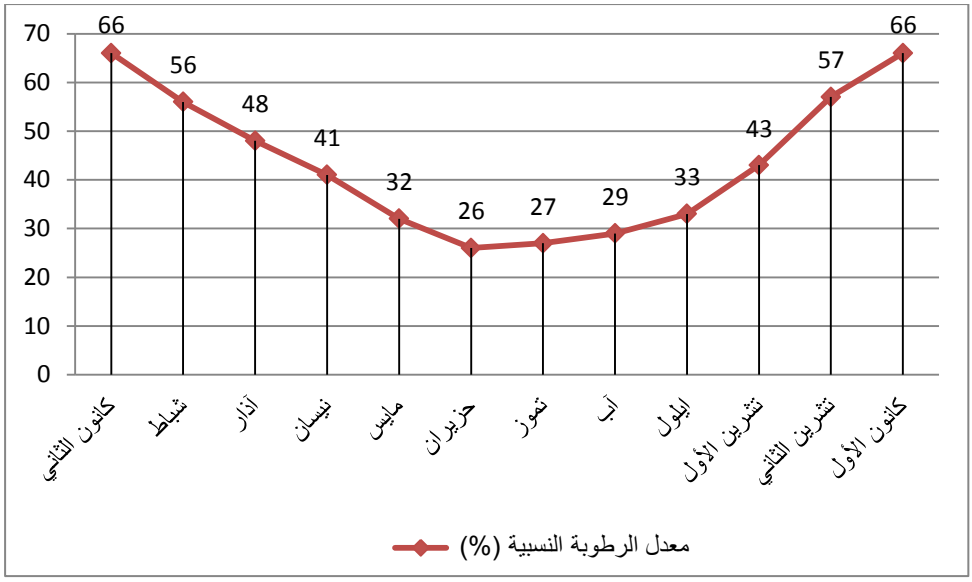

المصدر: بيانات جدول (٨).

٣. الأمطار

يبدأ المطر عادة في الهطول في منطقة الدراسة في فصل الشتاء وتحديداً من نهاية شهر أيلول وبكميات قليلة جداً لا تزيد عن (٠.٦) ملم على أن التساقط الفعلي يبدأ من شهر تشرين الاول الى شهر مايس جدول (٩) وبشكل غير منتظم حيث تبدأ بكميات قليلة نسبياً من بداية شهر تشرين الاول بمعدل يبلغ (٣.٧) ملم ثم تأخذ بالزيادة تدريجياً حتى تصل الى (٢٠.٢) و(١٣.٦) ملم في شهري كانون الثاني وشباط. ثم تبدأ بعدها بالتناقص التدريجي حتى تصل أدناها في شهر مايس الى (٣.٤) ملم ليمثل أقل أشهر موسم الأمطار، ومجموع سنوي يبلغ(٩٧.٥) ملم لتنعدم بعدها ابتداءً من شهر حزيران الى ايلول، ان هذا النظام في التوزيع الفصلي يتفق تماماً مع المدة التي تمر بها المنخفضات الجوية فوق أراضي العراق، والتي تبدأ من شهر تشرين الاول وحتى ايار، ومن ثم تأخذ هذه المنخفضات بالتناقص التدريجي خلال أشهر الربيع حتى ينقطع مرورها بصورة نهائية في فصل الصيف الحار الجاف،وبشكل يتفق مع بداية ونهاية سقوط المطر. إذ نلحظ ان المطر قليل جداً في منطقة الدراسة لذا فتأثيره محدود على مشاريع انتاج الدواجن وبنفس الوقت اهتم المربين في منطقة الدراسة على تغليف اسقف الحقول بالقصب والنايلون لتحاشي وصول مياه الامطار للدجاج في فصل الشتاء خوفاً من اصابتها بالبرد والالتهابات التنفسية المزمنة.

جدول (٩) معدلات الامطار في محطة الديوانية للمدة (١٩٨٠-٢٠٢٠) م

الاشهر	ك٢	شباط	آذار	نيسان	ايار	حزيران	تموز	آب	أيلول	ت١	ت٢	ك١	المجموع
الامطار(ملم)	٢٠.٢	١٣.٦	١١.٣	١٤.٢	٣.٤	-	-	-	٠.٦	٣.٧	١٤.٩	١٥.٦	٩٧.٥

المصدر: جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهيأة العامة للأنواء الجوية، قسم المناخ، بيانات غير منشورة.

٤. الرياح:

ان العلاقة غير مباشرة بين تربية الدجاج وعنصر الرياح إذ يظهر أثرها في بعض النواحي وخوصاً في مجال التهوية ومنها درجة توفر عناصر الهواء الضرورية لعملية التنفس في قاعات التربية. وسرعة الرياح واتجاهاتها وصفة الثبات او التغير فيها، وخصائصها من حيث درجة حرارتها ورطوبتها النسبية. إذ يظهر بشكل واضح في التصاميم التي تظهر عليها قاعات الدواجن من حيث الارتفاع والاتجاه وشكل النوافذ وطريقة التهوية المتبعة. إذ يجب ان يراعى عند بناء قاعات التربية الاتجاهات العامة لهبوب الرياح. فيجب ان يكون اتجاه القاعة باتجاه مواز لهبوب الرياح السائدة لتجنب اثرها على عمل مفرغات الهواء[١٩]. وتزداد اهمية التهوية مع التقدم في مراحل النمو، فالدجاجة تحتاج الى الهواء النقي باستمرار. وربما تفوق كثيراً من الحيوانات الزراعية في هذه الناحية، وكذلك الانسان. وبناءً على ذلك يفضل ان يكون انشاء المشروع في منطقة مفتوحة لسهولة توفر كمية الهواء اللازمة للطيور، فضلاً عن ان المنطقة المفتوحة تكون بيئة غير ملائمة للأمراض والحشرات.

يبين جدول (١٠) تبين أن سرعة الرياح كانت في أشهر الموسم الصيفي الممتد من (بداية شهر مايس الى نهاية شهر تشرين الاول) هي الاعلى ممثلة بشهري (حزيران وتموز) إذ بلغ (٣.٦و٣.٧) م/ثا لكل منها على الترتيب وذلك بسبب امتداد الضغط الواطئ الهندي المتمركز على شبه القارة الهندية وامتداده الى منطقة الخليج العربي، فكان معدل سرعة الرياح في فصل الصيف (٢.٩ م/ثا)، في حين بلغ معدل سرعة الرياح في فصل الشتاء من شهر (تشرين الثاني الى نهاية شهر نيسان) (٢.٧ م/ ثا) ويمثل شهر تشرين الثاني أقل أشهر الموسم الشتوي والسنة بأكملها سرعة للرياح بـــ(٢م/ثا) ويصل معدل سرعة الرياح في المحافظة (٢.٨ م/ ثا)، إن تأثير سرعة الرياح يرافقه تناقص في كمية الأمطار في فصل الصيف ينعكس سلباً على انشاء مشاريع الدواجن وتصميمها إذ يفضل انشائها في منطقة مفتوحة لسهولة توفير كمية الهواء اللازمة للطيور، فضلاً عن انها تكون بيئة غير ملائمة للأمراض والحشرات. وهذا لا يمنع من وجود تأثير الرياح السلبي على الدواجن في المناطق المفتوحة التي تتميز بالجفاف، أما المناطق الزراعية او المناطق التي توجد فيها مسطحات مائية فيكون تأثيرها ايجابياً لانها تعمل على تلطيف درجة الحرارة العالية.

جدول (١٠): معدل سرعة الرياح (م/ثا) في محطة الديوانية للمدة (١٩٨٠-٢٠٢٠) م

الاشهر	معدل سرعة الرياح (م/ ثا)	اتجاه الرياح السائدة
كانون الثاني	٢.٥	شمالية غربية
شباط	٢.٩	شمالية غربية
أذار	٣.٢	شمالية غربية
نيسان	٣.٤	شمالية
ايار	٣.٢	شمالية
حزيران	٣.٦	شمالية غربية
تموز	٣.٧	شمالية غربية
آب	٢.٩	شمالية غربية
أيلول	٢.٣	شمالية غربية
تشرين الأول	٢.١	شمالية غربية
تشرين الثاني	٢	شمالية غربية
كانون الأول	٢.٣	شمالية غربية
المعدل	٢.٨	شمالية غربية

المصدر: جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهيأة العامة للأنواء الجوية، قسم المناخ، بيانات غير منشورة.

ويتضح اثر الرياح في الدواجن من خلال دراسة اتجاهها إذ تتبع نظام الرياح السائدة في العراق وهي (الشمالية الغربية) جدول (١٠) والتي بلغت نسبة معدل اتجاهها السنوي (٢٨.٩%)، وذلك يعود الى تمركز نطاق الضغط العالي

طيلة ايام السنة على هضبة الاناضول بسبب انخفاض درجة حرارتها فيما يتمركز نطاق الضغط الواطئ على مناطق السهل الرسوبي في العراق، في فصل الصيف وعلى الخليج العربي في فصل الشتاء مما يجعل المنطقة ممراً للرياح الشمالية الغربية. وبالتالي تس ٍبب انخفاضاً في درجات الحرارة خصوصاً في فصل الشتاء كونها قادمة من عروض أعلى، وجافة لان مصدرها مناطق قارية لذا يكون تأثيرها سلبي على انتاج مشاريع الدواجن، في حين تأثيرها في فصل الصيف يكون ايجابي لخفض درجات الحرارة.

الاستنتاجات

١. اشار البحث الى ان تأثير الاشعاع الشمسي على انتاج مشاريع الدواجن وتوزيعها في محافظة القادسية يكون باتجاهين الاول كمية الاشعاع الشمسي الواصلة والتي تزيد من قيم درجات الحرارة صيفاً مما لها من اثر سلبي، اما الاتجاه الثاني وهو الايجابي هو توفير الاضاءة للقاعات على الرغم من استعمال نظام القاعات المغلقة ولكن يتم التعويض بالإضاءة الاصطناعية ولكن لم يمنع من توفير بعض الفتحات والشبابيك لتوفير الاضاءة الطبيعة.
٢. اكد البحث بأن اكثر عنصر مناخي مؤثر في انتاج وتوزيع مشاريع الدواجن هو درجة الحرار التي تتباين بحسب انواع الطيور واحجامها والغرض من تربيتها كما تؤثر على استهلاكها للعلف وحجم البيض المنتج.
٣. اثبت البحث ان في منطقة الدراسة يكون تأثير الرطوبة قليل لان نسبتها قريبة على الدرجة المثالية لإنتاج وتربية الدواجن، فضلاً عن ان تأثيرها يكون في فصل الشتاء وهو الاقصر لذا يكون التأثير قليل وكذلك عنصر الامطار لان نسبها قليلة في منطقة الدراسة.
٤. تتأثر مشاريع الدواجن وانتاجها وتوزيعها وتصميمها بالرياح من حيث السرعة فهي توفر التهوية اللازمة التي تحتاجها قاعات الحقل او المشروع، والاتجاه الذي يؤثر ايجابي في فصل الصيف حيث يغير من رطوبة الجو ويقلل درجات الحرارة بهبوب الرياح الشمالية الغربية، في حين يتحول هذا التأثير سلباً في فصل الشتاء.

المقترحات

١. يقترح البحث التعاون بين المراكز البحثية للمؤسسات ذات العلاقة من مديرية الزراعة وكلية الزراعة والاطباء البيطرين وبعض الباحثين الجغرافيين لتكوين قاعدة بيانات تضم كل المعلومات حول مشاريع الدواجن في القطاعين الخاص والحكومي وسواء كانت عاملة ام متوقفة لغرض الوقوع على مشاكلها ومحاولة ايجاد الحلول لتنميتها وتطويرها.
٢. تشجيع مربي الدواجن من خلال تقديم الدعم لهم من اجل توفير كل المستلزمات التي يتطلبها مشاريعهم لمقاومة التغير المناخي في توفير المبردات الكبيرة الحديثة ومفرغات الهواء ووسائل التدفئة وغيرها لتقليل الكلفة وبالتالي يستطيع المربي تحقيق الربح المادي الذي انشأ المشروع من اجله.
٣. توفير اللقاحات والادوية الفعالة لتلافي موجات الهلاكات التي تتعرض لها حقول الدواجن في المحافظة نتيجة انتشار الامراض ذات العلاقة بعناصر المناخ ولاسيما في فترات موجات الحر صيفاً، او موجات البرد شتاءً.

هوامش البحث ومصادره

١. جمهورية العراق، مجلس الوزراء، هيأة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية بغداد، ٢٠٠٠، ص١٤.
٢. جامعة الدول العربية للتنمية الزراعية، الندوة القومية حول انتاج الالبان لصغار المنتجين في الوطن العربي وتطوير نظم الانتاج التقليدي للقطاعات الحيوانية، ١٩٩٥.
٣. سامي علام، تربية الدواجن ورعايتها، ط٤، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨، ص٧٧.
٤. مديرية الاحصاء الزراعي التقارير للمدة (٢٠٠٥-٢٠٢٠) بيانات غير منشورة لعام ٢٠٢٢.
٥. مقابلة شخصية مع عدد من المربين في ممركز قضاء الديوانية، ناحية السنية، بتاريخ ٢٠٢٢/٦/٥١.

٦. عادل سعيد الراوي وقصي عبد المجيد السامرائي، المناخ التطبيقي، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٩١.
٧. منيرة محمد مكي، الخصائص المناخية وتأثيراتها في انتاج الدواجن في محافظة النجف الأشرف، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، العدد (١٥)، السنة الثامنة، ٢٠١٤، ص٤٦٠.
٨. ابراهيم الدسوقي محمد مرسي، تصميم وتجهيز بيوت الدواجن في المناطق الحارة، مجلة دواجن الشرق الاوسط وشمال افريقيا، العدد ١٢٣، دار النشر الزراعي الغذائي للشرق الاوسط، بيروت، ١٩٩٥. ص٣٤.
٩. ابراهيم متي ابراهيم، الاسس العلمية في رعاية وانتاج الطيور الداجنة، مطابع جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٣، ص٢٥٨.
١٠. حمدي عبد العزيز الفياض وسعد عبد الحسين ناجي، تكنولوجيا منتجات الدواجن، مطبعة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٩، ص ٢٩٥.
١١. صهيب سعيد علوان الزبيدي، ادارة الدواجن، مطبعة البصرة، البصرة، ١٩٨٦، ص ٥٧٧.
١٢. مهدي صالح جاسم الجبوري، دراسة بعض الصفات الفسلجية والانتاجية لدجاج البيض تحت ظروف بيئية مختلفة خلال فصل الصيف، رسالة ماجستير (غ. م)، كلية الزراعة، جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص ١٧.
١٣. عبد الاله حميد محمد، " تغذية فروج اللحم في المناطق الحارة"، مجلة الزراعة العراقية، المجلد٢، العدد١، ١٩٩٧، ص ١٤٦.
١٤. عبد المناف السيد سليمان،" التحكم في درجة حرارة جسم الدواجن"، مجلة دواجن الشرق الاوسط وشمال افريقيا، العدد ١٣١، دار النشر الزراعي الغذائي للشرق الاوسط، ١٩٩٦، ص
١٥. الدراسة الميدانية، مقابلة شخصية مع مجموعة من الاطباء البيطريين، المستوصف البيطري في الديوانية، بتاريخ ١٤/٤، ٢٠٢٢.
١٦. الدراسة الميدانية، مقابلة شخصية، مع بعض عمال حقول الدواجن، في قضاء عفك، بتاريخ ١١/٧/ ٢٠٢٢.
١٧. عدنان عطية محمد علي الفراجي، انتاج الدواجن وتباينها في العراق ودورها في الامن الغذائي، اطروحة دكتوراه (غ. م)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص١٤٦.
١٨. موفق فنصة، " الاجهاد الحراري في الدواجن"، مجلة دواجن الشرق الاوسط وشمال افريقيا، العدد ١٣٣،دار النشر الزراعي الغذائي للشرق الاوسط، بيروت، ١٩٩٧، ص٦٤.
١٩. عدنان عطية محمد علي الفراجي، مصدر سابق، ص١٤٩.

تحليل مكاني لمستويات الخصوبة السكانية في محافظة المثنى

أ.م.د شاكر عواد ضاحي
جامعة المثنى، كلية الاداب

الملخص
يتمثل هدف البحث بدراسة مستويات الخصوبة السكانيةَ وتباينها المكاني على مستوى الوحدات الإدارية والبيئة في محافظة المثنى، و دراسة العوامل التي ادت الى هذا التباين، وبيان اثر تلك العوامل ، فضلاً عن وضع العديد من المقترحات التي قد تسهم في التقليل من هذا التباين، وفيما يخص منهجية البحث فقد تم الاعتماد على المنهج الجغرافي التحليلي في دراسة العديد من التطورات والمتغيرات التي صاحبت تحليل مستويات الخصوبة السكانية في محافظة المثنى.
وتبين من البحث إن قضاء الخضر حل بالمرتبة الأولى بأعلى معدل خصوبة سكانية وبلغ (١٦١.٥) بالالف، وقد يعزى ذلك إلى سيادة بعض العادات الاجتماعية التي تساعد على زيادة الانجاب ، فضلاً عن الفقر الذي يعد سبب من أسباب ارتفاع معدلات الخصوبة، فيما حل قضاء السماوة بالمرتبة الاخيرة وبمعدل بلغ (١٣١.٧) بالالف ، بسبب ارتفاع مستوى التعليم لدى الاناث، وارتفاع مستوى التحضر، واتضح من البحث ايضاً إن اعلى معدل للخصوبة السكانية على مستوى البيئة سجل في حضر قضاء الوركاء وبلغ (١٥١.٥) بالالف، وقد يعود ذلك الى ان اغلب سكنة القضاء ذات طابع ريفي يتميزون بكثرة الانجاب، وتبين من البحث ان اكثر العوامل تأثيرا في تباين مستوى الخصوبة السكانية هي العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة، ومستوى التعليم لدى الاناث، ومستوى التحضر ومدة الحياة الزوجية وعمل المرأة وبنسب متباينة.

الكلمات المفتاحية: (تحليل مكاني، الخصوبة السكانية، محافظة المثنى)

Spatial analysis of population fertility levels in Al- Muthanna Governorate

Shakir Awad Dhahi
Al-Muthanna University / College of Arts

Abstract
The aim of the research is to study Population fertility levels and their spatial variation at the level of administrative units and the environment in Al-Muthanna Governorate, and a study of the factors that led to this variation, and an indication of the impact of those factors In addition to putting forward several proposals that may contribute to reducing this discrepancy, Regarding methodology search The analytical geographical approach was relied upon to study many developments and variables that accompanied the analysis Population .fertility levels in Muthanna Governorate
And It was found from the research The district of Al-Khader ranked first with the highest population fertility rate (161.5) in thousand, And he maycondoleit toThe rule of some social habits that help increase childbearing, as well aspovertywho countsOne of the reasons for high fertility rates,With a solution to spend Samawahby rankLastand weban average reach(131.7)in thousands, because of the high level of education among females, and the high level of urbanization,It was also clear from the researchaThe highest population fertility rate at the environmental level was recorded in the urban district of Warka and reached (151.5) in thousand, and this may be due to the fact that most of the residents of the district are of a

rural nature and are characterized by abundant childbearingAnd it was found from the research that the most influential factors in the variation in the level of population fertility are the prevailing social customs and traditions, the level of education for females, the level of urbanization, the duration of marital life, and the work of women in varying proportions.
(Keywords: (spatial analysis, population fertility, Muthanna Governorate).

المقدمة

تمثل الخصوبة احد العناصر الرئيسة في دراسة السكان، وتعتبر المصدر الاساسي لزيادة السكان في ظل ظروف معينة بعيده عن الامراض وانتشار الحروب التي تؤدي في بعض الاحيان الى خفض معدلات الخصوبة السكانية، مما يؤدي ذلك الى هجرة بعض السكان الى مناطق اخرى اكثر استقراراً، وبذلك تكون الهجرة احد عناصر النمو السكاني الى جانب الولادات والوفيات بينما الخصوبة تعد عنصر يمكن التحكم به من خلال المؤثرات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية.

توجد العديد من مقايس الخصوبة السكانية وتم الاعتماد معدل الخصوبة السكانية العام ؛ بسبب نوع البيانات التي تم الحصول عليها، وهو من المقايس المعتمدة في اغلب البلدان، ويعرف بأنه النسبة بين العدد السنوي للمواليد الى جملة عدد الاناث في سن الحمل ( ).

وتعرف الخصوبة الفعلية بانها الإنجاب الفعلي وهي حالات الولادة التي تحدث فعلا وتنتج عنها مواليد أحياء للنساء في سن الحمل وكثير ما يستعمل تعبير الخصوبة في هذا المجال( ).

وهي تختلف عن القدرة على الإنجاب التي تسمى القدره البيولوجية على الإنجاب عند علماء السكان، وبذلك فإن تعبير الخصوبة يصف الأداء الإنجابي وعملية الإنجاب الفعلية من خلال ولادة أطفال إحياء وليس مجرد القدرة على الإنجاب( ).

مشكلة البحث

وتتمثل مشكلة البحث في السؤال الاتي: هل يتباين مستوى الخصوبة السكانية في محافظة المثنى على مستوى الوحدات الإدارية وعلى مستوى البيئة؟ وما هي العوامل المؤثرة في تباين مستوى الخصوبة السكانية في منطقة الدراسة؟

فرضية البحث

تتمثل فرضية البحث بأن هنالك تباين في مستوى الخصوبة السكانية بحسب الوحدات الإدارية وكذلك على مستوى البيئة. وتوجد مجموعة عوامل تؤثر في مستوى الخصوبة السكانية منها المستوى التعليمي والتحضر والعاداتَ والتقاليد الاجتماعيةِ السائدة وعمل المرأة ومدة الحياة الزوجية.

هدف البحث

يتمثل هدف البحث بدراسة التباين المكاني لمستويات الخصوبة السكانية بحسب الوحدات الادارية، وعلى مستوى البيئة، وكذلك التعرف على اهم العوامل المؤثرة على مستوى الخصوبة السكانية في محافظة المثنى، فضلاً عن وضع العديد من المقترحات للتقليل من ارتفاع مستويات الخصوبة السكانية خصوصاً في المناطق الريفية في منطقة الدراسة.

منهجية البحث

فقد تم الاعتماد على المنهج الجغرافي التحليلي في دراسة العديد من التطورات والمتغيرات التي صاحبت تحليل مستوى الخصوبة السكانية في محافظة المثنى ، اضافة الى الاهتمام بالجوانب الأحصائية الكمية في قياس بعض العوامل، إذ تعد الأساليب الإحصائية ذات أهمية كبيرة في الدراسات السكانية والاجتماعية الحديثة.

وتم اختيار عينة عشوائية بلغت(١٠٠) مبحوثاً لغرض اعطاء بيانات دقيقة وواضحة عن مستوى الخصوبة السكانيةَ في محافظة المثنى، كما رفد البحث ببعض الخرائط، التي رسمت بالاعتماد على تقنية نظم المعلومات الجغرافية GIS - برنامج (ARC GIS 10.3) ، إذ تمثل الخريطة جانبا مهما من جوانب الحضارة الإنسانية( ).

الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات التي تناولت الخصوبة السكانية من جوانب متعددة، الا ان المكتبة الجغرافية تعاني نقص من بعض الدراسات السكانية والاجتماعية المتعلقة بهذا الجانب لاسيما في منطقة الدراسة.

حدود البحث

تتمثل بمحافظة المثنى التي تقع في جنوب العراق ضمن منطقة الفرات الأوسط إذ يحدها من الشرق محافظة ذي قار ومحافظة البصرة ومن الشمال محافظة القادسية ومن الغرب محافظة النجف ومن الجنوب والجنوب الغربي المملكة العربية السعودية، ينظر الخريطة (١)، وتبلغ مساحة المحافظة (٥١٧٤٠) كم٢، وهي بذلك تشكل نسبة مقدارها (٩،١١)% من مجموع مساحة العراق البالغة (٤٣٤١٢٨) كم٢، أما بالنسبة إلى موقعها الفلكي فتقع بين دائرتي عرض (َ٠٥ ٢٩° و َ٤٢ ٣١°) شمال خط الاستواء وبين خطي طول (َ٥٠ ٤٣° و ٣٢َ ٤٦°) شرقا، أما الحدود الزمانية فهي تتحدد بسنة(٢٠٢٢).

هيكلية البحث

فقد اقتضت الضرورة العلمية تقسيم البحث الى عدة محاور، فقد تناول المحور الاول التباين المكاني للخصوبة حسب الاقضية في محافظة المثنى، بينما تطرق المحور الثاني للتباين المكاني للخصوبة السكانية حسب البيئة في منطقة الدراسة، فيما تناول المحور الثالث العوامل المؤثرة في مستوى الخصوبة السكانيةَ في محافظة المثنى، واختتم البحث بمجموعة من الاستنتاجات والمقترحات.

اما مبررات البحث ومسوغاته فقد تمثلت بوجود حاجة ماسة لمعرفة مستوى الخصوبة السكانية في محافظة المثنى، بسبب قلة مثل هذه الدراسات والبحوث في مجتمع محافظة المثنى.

خريطة (١): موقع منطقة الدراسة من العراق وخريطة المثنى

بالاعتماد على :-
جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة ، قسم إنتاج الخرائط ،الوحدة الرقمية، خريطة العراق الإدارية ، مقياس ١/١٠٠٠.٠٠٠ ، وخريطة محافظة المثنى الإدارية، مقياس 250.0001.

أولا: التباين المكاني للخصوبة السكانية حسب الاقضية:

يعطي التباين المكاني صورة واضحة للعلاقات المكانية بين الظواهر ودراستها، كما ان عمل التباين المكاني يتطلب تمثيل الظاهرة اذ يسهم ذلك في امكانية اعطاء بعض المقاييس والنتائج مثل ارتفاع وانخفاض الخصوبة السكانية في اقضية محافظة المثنى وتباينها المكاني بين وحدة ادارية واخرى، ومعرفة اسباب والعوامل التي تقف وراء ذلك التباين.

تعد الخصوبة السكانية من الامور التي يتم التركيز عليها بصورة مباشرة من خلال تأثيرها في زيادة عدد الانجاب في المجتمع، لاسيما في مجتمعنا الذي لم يخضع الى ضوابط تحديد النسل الا في بعض المناطق وبشكل محدود، وهذا يرجع الى عدة عوامل منها العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة، ومستوى التعليم خصوصاً الاناث ومستوى التحضر وغيرها من العوامل الاخرى، لذا نقول مجتمع مرتفع الخصوبة ونقصد به انجاب النساء اكبر عدد من الاطفال على العكس من مجتمع منخفض الخصوبة ( ).

كما يتضح من خلال تحليل معطيات الجدول (١) والخريطة (٢)، إن قضاء الخضر حل بالمرتبة الأولى باعلى معدل خصوبة سكانية و بلغ (١٦١.٥) بالالف، وقد يعزى ذلك إلى سيادة العادات والتقاليد الاجتماعية التي تساعد على زيادة الانجاب، فضلاً عن الفقر الذي يعد سبب من أسباب ارتفاع معدلات الخصوبة، لان الأسر الفقيرة التي لا تحصل على دخل يضمن لها حياة كريمة يعتقدون ان إنجاب اكبر عدد من الأطفال هي قوة بالنسبة لهم، لان هؤلاء الأطفال يقومون بمساعدة أسرهم في العمل لجلب الأموال لغرض استقرارهم اقتصادياً. وكذلك فترة كورونا والحظر مما زاد من ارتفاع معدلات الخصوبة السكانية في منطقة الدراسة، ولا ننسى طبيعة المجتمع العشائري التي تشجع على انجاب اكبر عدد من الابناء وتعدهم قوة وتفاخر لبعض الاسر، في حين حل في المرتبة الثانية قضاء الوركاء وبمعدل بلغ (١٥٨.٣) بالالف، وقد يرجع ذلك إلى طبيعة المجتمع الريفي الذي يغلب على سكان القضاء مما أدى الى زيادة ارتفاع معدلات الخصوبة السكانية، بينما حل قضاء الرميثة بالمرتبة الثالثَة وبمعدل بلغ (١٤٩.٣) بالالف، بينما جاء قضاء السلمان بالمرتبة الرابعة وبمعدل بلغ (١٣٧.٦) بالالف، وربما يعود السبب الى هجرة بعض الذكور للبحث عن فرص العمل مما يؤدي الى خفض مستوى الخصوبة السكانية في القضاء، فيما حل قضاء السماوة بالمرتبة الاخيرة وبمعدل بلغ (١٣١.٧) بالالف، بسبب ارتفاع مستوى التعليم لدى الاناث، وارتفاع مستوى التحضر، فضلاً عن ان بعض النساء يمارسن العمل في القطاع العام والخاص،مما يؤدي الى خفض الخصوبة السكانية.

جدول(١): التوزيع العددي لمعدل الخصوبة العام بالاف في محافظة المثنى لعام ٢٠٢٢

ت	القضاء	معدل الخصوبة العام بالالف
١	السماوة	١٣١.٧
٢	الرميثة	١٤٩.٣
٣	الخضر	١٦١.٥
٤	الوركاء	١٥٨.٣

٥	السلمان	١٣٧.٦

المصدر: الباحث اعتماداً على نتائج الدراسة الميدانية.

خريطة (٢): التوزيع العددي لمعدل الخصوبة العام بالاف في محافظة المثنى لعام ٢٠٢٢

المصدر: الباحث بالاعتماد على الجدول (١)

ثانياً: التباين المكاني للخصوبة السكانية حسب البيئة:

يعد التوزيع البيئي مقياساً للظروف الاقتصاديه والاجتماعية السائدة في اي منطقة، ويفيد التوزيع البيئي في دراسة مستوى الخصوبة السكانية وله دور مؤثر في عدة عناصر اقتصادية واجتماعية( ).لذلك فأن توزيع مستوى الخصوبة السكانية حسب البيئة (الحضر والريف) ذو اهميةٍ بالغة في التعرف على مدى ارتفاع وانخفاض مستوى الخصوبة السكانية، وعلى الرغم من اختلاف المستويات الاجتماعية والاقتصادية بين البيئتين ؛ لذا من الطبيعي إن نجد اختلافا ًفي مستوى الخصوبة السكانية ما بين البيئتين وهذه مسالة جوهرية ترجع إلى اختلاف خصائص سكان الحضر عن الريف في منطقة الدراسة، كما تمثل الخصوبة احد العناصر المهمة في دراسة السكان،لان تأثيرها في اغلب الأحيان اكثر من تأثير الهجرة والوفيات في نمو السكان و تتأثر الخصوبة السكانية بمجموعة من العوامل، والتي تعمل بشكل متشابك، مما يؤدي الى صعوبة دراسة الخصوبة السكانية، على العكس من الوفيات التي تكون نهاية حتمية للإنسان، كما يمكن التحكم فيها من خلال مجموعة من الوسائل والإجراءات المتبعة، ولكنها تتأثر بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية ( )

كما يتضح من خلال تحليل معطيات الجدول (٢) والخريطة (٣)، إن اعلى معدل للخصوبة السكانية سجل في حضر قضاء الوركاء و بلغ (١٥١.٥) بالالف، وقد يعود ذلك الى ان اغلب سكنة القضاء ذات طابع ريفي يتميزون بكثرة الانجاب وكذلك سيادة العاداتَ والتقاليد الاجتماعيةِ التي تعمل على زيادة عدد الأبناء، لاسيما الذكور منهم لغرض مساعدتهم في العمل، فضلاً عن زيادة عدد افراد العشيرة او القبيلة، بينما بلغ معدل الخصوبة السكاني في ريف قضاء الوركاء (١٦٥.٢) بالالف، وهذا امر طبيعي بسبب سيادة العاداتَ والتقاليد الاجتماعيةِ التي تحث على زيادة معدلات الانجاب، اما اعلى معدل للخصوبة السكانية سجل في ريف قضاء الخضر وبلغ (١٧٣.٧) بالالف، وقد يعزى ذلك الى انخفاض مستوى التعليم، خصوصاً الاناث الامر الذي يؤدي الى زيادة معدلات الخصوبة لان العلاقة عكسية بين مستوى التعليم ومعدلات الخصوبة، وكذلك سيادة العادات والتقاليد الاجتماعية وكذلك انخفاض مستوى التحضرالامر الذي يؤدي الى زيادة معدلات الخصوبة السكانية، بينما سجلت الاقضية الأخرى معدلات مرتفعة بالمناطق

جدول(١): التوزيع العددي لمعدل الخصوبة العام بالاف في محافظة المثنى حسب البيئة لعام ٢٠٢٢

ت	القضاء	معدل الخصوبة العام بالالف	
		حضر	ريف
١	السماوة	١٢١.٣	١٤٢.١
٢	الرميثة	١٣٩.١	١٥٩.٣
٣	الخضر	١٤٩.٤	١٧٣.٧
٤	الوركاء	١٥١.٥	١٦٥.٢
٥	السلمان	١٣٢.٣	١٤٣.٢

المصدر: الباحث اعتماداً على نتائج الدراسة الميدانية.

خريطة (٣): التوزيع العددي لمعدل الخصوبة العام بالاف في محافظة المثنى حسب البيئة لعام ٢٠٢٢

المصدر: الباحث بالاعتماد على الجدول (٢).

الريفية في حين سجلت معدلات اقل في البيئة الحضريه، وقد يرجع ذلك الى أرتفاع نسبة التحضر وارتفاع مستوى التعليم واستخدام وسائل تنظيم الاسرة في المناطق الحضرية، بينما يحدث العكس في المناطق الريفية التي تشهد ارتفاع معدلات الخصوبة السكانية؛ بسبب انخفاض مستوى التعليم وقلة استخدام وسائل تنظيم الاسرة، فضلاً عن عوامل أخرى مثل التباهي والفخر في انجاب اكبر عدد من الأبناء ولاسيما الذكور منهم.

ثالثاً: العوامل المؤثرة على مستوى الخصوبة السكانية

تتباين الخصوبة السكانية من مجتمع إلى آخر وهي تختلف من مكان لآخر ومن مجموعة سكانية لأخرى داخل المجتمع الواحد وذلك نتيجة عدة عوامل اجتماعية واقتصادية وبيئية ،ومن هنا تكمن أهمية دراستها إذ يؤدي هذا الاختلاف في مستويات الخصوبة من بيئة إلى أخرى إلى اثر بالغ في حركة السكان، وفي نواح كثيرة في حياتهم( ).

كما تعد دراسة العوامل المؤثرة في مستوى الخصوبة السكانية من الامور المهمّة التي يمكن من خلالها التعرف على تلك العوامل مثل العاداتَ والتقاليد الاجتماعية السائدة، ومستوى التعليم، وكذلك مستوى التحضر، وعمل المرأة، وطول مدة الحياة الزوجية، وتكمن أهميتها في معرفة العوامل الاكثر تأثيراً على مستوى الخصوبة السكانية في محافظة المثنى، إذ لا توجد ظاهرة سكانية تعمل بعيداً عن تأثير بعض العوامل، خصوصاً فيـما يتـعلق بمستوى الـخصوبة السكانية، ومن اهم تلك العوامل هي:

١- العادات والتقاليد الاجتماعية:

تلعب التقاليد الاجتماعية دوراً كبيراً في ارتفاع معدلات الخصوبة السكانية من خلال اثرها على معدل النمو السكاني، لاسيما في المجتمعات ذات الطابع الريفي التي تعتبر الاسرة الكبيرة هي من دواعي الفخر والقوة، اذ ان انجاب عدد اكبر من الافراد يعتبر مصدر قوة في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن ان تواجد الأطفال يساعد الإباء عند مرحلة الشيخوخة، وكذلك مساعدتهم في اعالة الاسرة، مما يدفع الإباء لأنجاب اكبر عدد من الأبناء لاسيما الذكور منهم، كما تعمل بعض الاسر خاصة في بعض المناطق الريفية على تزويج البنات في سنة مبكرة بسبب سيادة العادات والتقاليد الاجتماعية، وكذلك تفضل بعض الاسر تعليم الأبناء دون البنات خصوصاً التعليم الجامعي، مما يؤدي ذلك الى عدم توفر القدر الكافي من الوعي للإناث خصوصا في وسائل تنظيم الاسرة ومباعدة فترات الحمل بين طفل واخر( ).

ويتبين من خلال تحليل معطيات الجدول (٣) والخريطة (٤) أن عامل العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة سجل اعلى نسبة في قضائي الخضر والسلمان وبلغت (٥.٤%)، وقد يعود ذلك لسيادة الطابع الريفي في اغلب مناطقهم مما يؤدي الى زواج البنات في سن مبكر وعدم استمرارها بالدراسة حتى وان استمرت فهي تتزوج بسن مبكرة مما يؤدي الى زيادة الانجاب لدى تلك الاسر وبالتالي ارتفاع معدلات الخصوبة السكانية، بينما سجلت العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة اقل نسبة في قضاء السماوة وبلغت (١.٨%)، وقد يعزى ذلك الى أرتفاع نسبة السكان المتحضرين في القضاء وبالتالي تقل نسبة سيادة العاداتَ والتقاليد الاجتماعيةِ في القضاء مما يؤدي الى انخفاض معدل الخصوبة السكانية، اما باقي الوحدات الإدارية فأنها متباينة بين هذه النسب.

جدول (٣)

العوامل المؤثرة في ارتفاع وانخفاض الخصوبة السكانية في محافظة المثنى ٢٠٢٢

ت	العوامل المؤثرة في الخصوبة السكانية	القضاء				المجموع
		السماوة%	الرميثة %	الخضر%	الوركاء%	السلمان%		
١	العادات والتقاليد الاجتماعية	١.٤	٢.٨	٥.٤	٥.٢	٥.٤	٢٠.٢
٢	مستوى التعليم	٤.٨	٣.٤	٢.٢	٢	١.٨	١٤.٢
٣	مستوى التحضر	٤.٢	٣.٨	١.٦	١.٤	٤.٢	١٥.٢
٤	مدة الحياة الزوجية	٢.٢	٣.٨	٣.٦	٧	٤.٨	٢١.٤
٥	عمل المرأة ٣.٤	٢	٢.٦	١	٠.٦	٩.٦	
٦	المستوى الاقتصادي	٣.٢	٢.٤	٤	٢.٢	٢.٨	١٤.٦
٧	عوامل أخرى	٠.٨	١.٨	٠.٦	١.٢	٠.٤	٤.٨
المجموع	٢٠%	٢٠%	٢٠%	٢٠%	١٠٠%		

المصدر: الباحث اعتماداً على نتائج الدراسة الميدانية.

خريطة (٤): العوامل المؤثرة في ارتفاع وانخفاض الخصوبة السكانية في محافظة المثنى ٢٠٢٢

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٣)

٢- مستوى التحضر:

التحضر هو انتقال السكان من المناطق الريفية الى المناطق الحضرية،حيث يسكن الناس في المدينة التي تعتبر عبارة عن تجمع بشري يرتبط سكانها باعمال غيرالزراعية مثل التجارة والقطاع الصناعي والخدمات وغيرها، وكذلك تغير في نمط وأسلوب السكان عما موجود في المناطق الريفية،كما للتحضر دور كبير في خفض معدلات الخصوبة السكانية؛ بسبب الوعي الكافي لدى المرأة عن طبيعة استخدام ووسائل تنظيم الاسرة والتحكم بتباعد الفترة بين طفل واخر( )، وهذا التغير يحدث نتيجة الى التغيرات الثقافية والاجتماعية والتحول من النظم الريفية الى النظم التجارية والصناعية، كما تؤكد بعض الدراسات مثل دراسة استرلين ان التحضر يقلل الرغبة في انجاب الأبناء؛ بسبب ارتفاع تكلفة معيشتهم وعدم توفير كافة متطلبات الحياة الكريمة للابناء.

ويتجلى من خلال تحليل معطيات الجدول (٣) والخريطة (٤) أن مستوى التحضر سجل اعلى نسبة في قضاء السماوة وبلغت (٤.٢%) من مجموعة العوامل المؤثرة في الخصوبة السكانية في محافظة المثنى ، وقد يعود ذلك الى

اغلب الناس في المدينة يميلون الى تحديد عدد الأبناء بسبب طبيعة الحياة الحضرية التي ترى تقليل عدد الأبناء يتلائم مع ارتفاع المستوى الحضري للاسرة، وبالتالي خفض معدلات الخصوبة السكانية، فضلاً عن اغلب النساء لديهن مستوى ثقافي عالي مما يسمح لهن باستخدام وسائل تنظيم الاسرة والتحكم بعدد المواليد، وكذلك عمل المرأة في البيئة الحضرية يتطلب منها ان تكون مشغولة لفترة طويلة خلال اليوم وبالتالي تعمل على خفض معدلات الانجاب،كما يعمل التحضر على خفض معدلات الخصوبة من خلال خفض معدل الولادات في العائلة؛ نظراً لارتفاع تكاليف الحياة في المدينة، وصعوبة السكن كل هذا يحول دون ارتفاع معدلات الخصوبة، بنما سجل مستوى التحضر اقل نسبة في قضاء الوركاء وبلغت (١.٤%)، وقد يعزى ذلك إلى ان اغلب السكان يتميزون بطابع عشائري ريفي، مما يؤدي الى زيادة معدل الانجاب لدى النساء لغرض زيادة عدد افراد الاسرة ومساعدتهم بالعمل وتوفير متطلبات الحياة الأساسية ، فضلاً عن اعتبارها مصدر للقوة والفخر، اما باقي الوحدات الإدارية فأنها متباينة بين هذه النسب.

٣-المستوى التعليمي:

تمثل دراسة المستوى التعليمي للسكان بأهمية كبيرة في الدراسات الجغرافية ، إذ يعد التعليم احد المرتكزات الاساسية للتنمية البشرية والتقدم المجتمعي ومقياس للحكم على التطور الثقافي والاجتماعي ، كما انه يمثل عاملاً اساسياً ومدخلاً رئيساً في تنمية الموارد البشرية وعنصراً مهماً لتكوين رأس المال البشري ، فضلاً عن إن المستوى التعليمي يمثل معيارا لمستوى المعاشي والحكم على تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع.( ) كما يؤدي التعليم دوراً مهماً في خفض معدلات الخصوبة السكانية، فكلما ارتفع مستوى التعليم لدى افراد الاسرة ازداده عنده الوعي الكافي لغرض استخدام وسائل تنظيم الاسرة، وتحديد حجم الاسرة بما يتناسب مع الظروف الحالية للاسرة، واصبح اكثر حرصاً في الحفاظ على تنظيم الحياة الاسرية.( ) وتشير العديد من الدراسات أن المتعلمات اكثر رغبة نحو خفض معدلات الخصوبة السكانية، وأكثر من غيرهم في استخدام وسائل ضبط النسل، و كما ارتفع المستوى التعليمي للفرد جعل الوضع الاقتصادي افضل حالٍ في اغلب الاحيان.( )

ويتجلى من تحليل معطيات الجدول (٣) والخريطة (٤) أن مستوى التعليم سجل اعلى نسبة في قضاء السماوة وبلغت (٤.٨%) من مجموعة العوامل ألمؤثرة في مستوى الخصوبة السكانية في محافظة المثنى ، وقد يعود ذلك لانخراط اغلب السكان في التعليم لاسيما الاناث، مما يؤدي الى خفض مستويات الخصوبة السكانية؛ لان الزواج يحدث في سن متأخر وبالتالي يقلل عدد الأبناء؛ لان المرأة كلما تقدم بها العمر قلت قدرتها على الانجاب، وكما ان تعليم الزوج يؤدي الى تحرره من بعض العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة مثل التباهي بكثرة عدد الأبناء وكبر حجم الاسرة، وكذلك فأن بعض الاسرة المتحضرة تتوجه نحو انجاب عدد محدد من الأبناء على النقيض من الاسرة في المناطق الريفية التي تمتاز بزيادة عدد الأبناء داخل الاسرة الواحدة، كما ان استمرار المرأة لتعليمها يؤدي الى رفع عمر الزواج وبالتالي تقليل فترة الخصوبة مما يعمل الى انخفاض عدد الأبناء لدى المرأة، بينما سجل مستوى التعليم اقل نسبة في قضاء السلمان وبلغت (١.٨%)، وقد يعزى ذلك إلى قلة السكان المتعلمين لاسيما الاناث وان كان التعليم في بعض مراحله الأولى موجود في تلك المناطق، لكن صعوبة الوصل الى التعليم الثانوي والجامعي بسبب بعد المسافة بين قضاء السلمان ومركز محافظة المثنى حيث توجد خدمات التعليم الجامعي، فضلاً عن سيادة العادات والتقاليد الاجتماعية التي ترى ان المكان الأنسب للمرأة هو البيت وتربية الأبناء، اما باقي الوحدات الإدارية فأنها متباينة بين هذه النسب.

يتضح ممّا تقدمّ أن العلاقة عكسية بين ارتفاع معدلات الخصوبة السكانية ومستوى التعليمي اي كلما ارتفع المستوى التعليمي انخفضت الخصوبة السكانية في منطقة الدراسة والعكس صحيح إذ أن انخفاض المستوى التعليمي يؤدي الى الزواج المبكر وعدم معرفة استخدام وسائل تنظيم الاسرة وبالتالي زيادة الانجاب، ولكن في نفس

الوقت أن ارتفاع معدلات الخصوبة السكانية قد تحدث في اغلب المستويات التعليمية لكن بشكل متباين بين مستوى واخر وبالتالي يؤثر المستوى التعليمي في ارتفاع أو انخفاض معدلات الخصوبة السكانية.

٤- مدة الحياة الزواجية:

يقصد بمدة الحياة الزوجية هي المدة التي تربط المتزوجين من تاريخ حلول الزواج الشرعي بالدخول حتّى انتهاء الرابطة الزوجية بالطلاق أو الوفاة فالمدة بينهما تدّعي مده الحياه الزوجيه ويعبر عنها بالسنوات ، أي مجموع تلك السنوات التي تقضيها المراة في عصمة زوجها.( ) كما ان طول مدة الحياة الزوجية يؤدي الى زيادة الانجاب وارتفاع معدلات الخصوبة السكانية في بعض الأحيان، ولكن هذه الحقيقية وان صحت تظهر في اغلب الأحيان في المجتمعات الريفية بسبب الزواج المبكر فهي ليست كذلك في المجتمعات ذات المستوى الحضاري المتقدم فالميل الى الأسرة الصغيرة هو السمة الغالبة رغم ارتفاع المستوى المعيشي للفرد.( ) ومما يؤدي خفض معدلات الخصوبة السكانية في تلك المجتمعات، هذا يعني إن طول مدة الحياة الزوجية يترتب عليها انجاب اكبر عدد من الأبناء وخاصة في المجتمع الريفي أو السكان الحضر الذين ينحدرون من أصول ريفية وبالتالي ارتفاع معدلات الخصوبة السكانية.

ويتبين من خلال الجدول (٣) والخريطة (٤) إن إعلى نسبه سجلت لمدة الحياة الزوجية في قضاء الوركاء وبلغت (٧%) من مجموع العوامل المؤثرة في الخصوبة السكانية في محافظة المثنى؛ وقد يعزى سبب ذلك الى الزواج المبكر، والعادات والتقاليد الاجتماعية، وطبيعة المجتمع الذي يغلب عليه الطابع العشائري،مما يؤدي الى زيادة فترة مدة الحياة الزوجية بين الزوجين مما يترتب عليه في اغلب الأحيان زيادة عدد الأطفال وبالتالي ارتفاع معدلات الخصوبة السكانية،في حين سجلت مدة الحياة الزوجية اقل نسبة في قضاء السماوة و بلغت(٢.٢%)، وقد يعود ذلك الى الزواج المتأخر بسبب استمرار بعض النساء بأكمال تعليمهن الجامعي، وكثرة حالات الطلاق مما يؤدي الى قصر مدة الحياة الزوجية، وبالتالي قلة عدد الأبناء، اما باقي الوحدات الإدارية فأنها متباينة بين هذه النسب.

ونستنج مما تقدم أن طول استمرار الحياة الزوجيه كان لها النصيب في التأثير على مستوى الخصوبة السكانية في محافظة المثنى، وقد يرجع سبب ذلك الى سيادة العاداتَ والتقاليد الاجتماعيةِ التي تساعد على الزواج بسن مبكره وبالتالي زيادة الانجاب لاسيما في المناطق الريفية التي ترى في زيادة عدد الأبناء عامل قوة ومساعدة لافراد الاسرة في العمل، إضافة الى قلة حالات الطلاق في تلك المناطق مما يرتيب عليه طول مدة الحياه الزوجيه.

٥- عمل المرأة

تدخل المرأة في قوة العمل بإحداث تغييرات كبيرة في الظروف الاقتصادية والاجتماعية في أي مجتمع من المجتمعات، ويخلق ظروفاً موضوعية جديدة للحد من الإنجاب، وتخفيض معدلات الخصوبة في المجتمع، وأن كان هذا التخفيض يختلف بين المناطق الحضرية والمنطقة الريفية

كما أن الإتجاه العام للعلاقة بين الخصوبة وعمل المرأة يميل إلى خفض معدلات الخصوبة؛ لان عمل المرأة يكون دافعاً إلى خفض معدل الولادات( )؛ وذلك لصعوبة التوفيق بين العمل والاهتمام بتربية الابناء بنفس الوقت.

ويتبين من خلال تحليل معطيات الجدول (٣) والخريطة (٤) أن عمل المرأة سجل إعلى نسبه في قضاء السماوة و بلغت (٣.٤%) من مجموعة العوامل المؤثره في مستوى الخصوبة السكانية في محافظة المثنى ، وقد يعود ذلك الى اغلب النساء في المدينة يواصلن تعليمهن وبالتالي حصولهن على وظائف في القطاع العام والخاص، فضلاً عن بعض النساء يقومن بفتح بعض المشاريع الصغيرة مثل الخياطة والحلاقة وغيرها، وبالتالي تقل الخصوبة السكانية نتيجة عمل المرأة وعدم توفر الوقت اللازم لرعاية وتربية الأبناء، وكذلك تعتبر المرأة عامل فاعل في مساعدة الرجل في توفير متطلبات الاسرة من خلال عملها في بعض الوظائف، بينما سجل عمل المرأة اقل نسبة في قضاء السلمان وبلغت (٠.٦%)، وقد يعزى ذلك إلى ان اغلب النساء يتزوج في سن مبكرة وعدم اكمال الدراسة مما تقل فرصتها في الحصول على وظيفة سواء كانت في القطاع العام او القطاع الخاص، وبالتالي يؤدي ذلك الى ارتفاع معدلات الخصوبة

السكانية؛ بسبب طول مدة الحياة الزوجية وعدم الوعي الكافي لاستخدام وسائل تنظيم الاسرة، اما باقي الوحدات الإدارية فأنها متباينة بين هذه النسب.

٦- المستوى الاقتصادي:

تشير بعض الدراسات الى أن ارتفاع مستوى الدخل يؤدي الى انخفاض معدلات الخصوبة السكانية في كثير من الأحيان، على العكس من الاسر ذات الدخل المنخفض التي تمتاز في اغلب الأحيان بأرتفاع معدلات الخصوبة السكانية، كما إن مستوى الدخل لا يؤثر لوحدة بصورة عكسية على الخصوبة بل بفعل عوامل أخرى تميل إلى التحسن مع ارتفاع الدخل( )، لذلك فأن انخفاض الدخل لدى الاسرة من شأنه أن يؤدي الى زيادة معدلات الانجاب في بعض الاسر لغرض مساعدتهم في تحسين مستوى المعيشة، وهذا لا يعني عدم وجود زيادة الانجاب في بعض الاسر ذات الدخل المرتفع، لاسيما تلك التي تسكن او تأتي من اصول ريفية تبقى محافظة على بعض العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع.

كما اكدت اغلب الدراسات على وجود علاقة ارتباط قوية بين انخفاض مستوى الاقتصادي وارتفاع معدلات الخصوبة السكانية خصوصاً في المناطق الحضرية( )،بمعنى وجود علاقة عكسية بين ارتفاع المستوى الاقتصادي وارتفاع معدلات الخصوبة السكانية؛ والسبب في ذلك هو أنَّ انخفاض الدخل الفردي يجعل الفرد عاجزاً عن إشباع حاجاته الضرورية وهذا يدفعه إلى انجاب اكبر عدد ممكن من الأبناء؛ لغرض مساعدته في العمل وتوفير متطلبات الحياة الأساسية.

ويتجلى من خلال تحليل معطيات الجدول (٣) والخريطة (٤) أن المستوى الاقتصادي سجل اعلى نسبة في قضاء الخضر وبلغت (٤%) من مجموع العوامل المؤثرة في الخصوبة السكانية في محافظة المثنى ، وقد يعود ذلك لانخراط اغلب الذكور في القوات الأمنية، مما أدى الى ارتفاع المستوى الاقتصادي لبعض الاسر، وقد يكون ارتفاع المستوى الاقتصادي يؤدي الى ارتفاع مستوى الخصوبة لا سيما بالمناطق الريفية مثل تعدد الزوجات وعدم استخدام وسائل تنظيم الاسرة على العكس من ارتفاع المستوى الاقتصادي في الحضر الذي يرافقه انخفاض في مستوى الخصوبة السكانية، بينما سجل المستوى الاقتصادي اقل نسبة في قضاء الوركاء وبلغت (٢.٢%)، وقد يعزى ذلك الى هجرة او ترك اغلب السكان مناطقهم لاسيما الذين كانوا يعتمدون على الزراعة بسبب قلة المياة وعدم توفر فرص عمل لهم، اما باقي الوحدات الإدارية فأنها متباينة بين هذه النسب.

٧- عوامل أخرى:

توجد مجموعة اخرى من العوامل التي لها دور في التأثير على مستوى الخصوبة السكانية في محافظة المثنى فتوجد مجموعة من العوامل الأخرى غير التي تم ذكرها سواء كانت اجتماعية او اقتصادية، الا ان تصنيفها تحت عوامل اخرى لأنها تضم مجموعة من العوامل المختلفة.

ويتضح من خلال تحليل معطيات الجدول (٣) والخريطة (٤) أن العوامل الاخرى أحرزت إعلى نسبه في قضاء الوركاء وبلغت (١.٢%) من مجموع العوامل المؤثرة في الخصوبة السكانية في محافظة المثنى ، وقد يعزى ذلك عدم المعرفة التامة بوسائل تنظيم الاسرة، مما يؤدي الى زيادة الانجاب والعكس صحيح ، فضلاً عن تعدد الزوجات والزواج المبكر والسكن، مما يؤدي الى زيادة عدد الأبناء ، بينما سجلت العوامل الاخرى اقل نسبة في قضاء السلمان وبلغت (٠.٤%)، وقد يعزى ذلك الى هجرة اغلب السكان من القضاء بسبب بعده عن مركز المحافظة، وعدم توفر الخدمات العامة التي يحتاجها الناس، فضلاً عن عدم توفر فرص العمل وصعوبة الحياة في هذه المنطقة؛ بسبب الظروف المناخية السائدة ، مما يضطر اغلب سكانها الى تركها والبحث عن مناطق أخرى توفر لهم ابسط مقومات الحياة، اما باقي الوحدات الإدارية فأنها متباينة بين هذه النسب.

الاستنتاجات

١. يتضح من البحث ان مستوى الخصوبة السكانية يتباين مكانياً حسب الوحدات الإدارية في منطقة الدراسة. إذ سجل اعلى معدل له في قضاء الخضر وبلغ (١٦١.٥) بالالف، وقد يعزى ذلك إلى سيادة العادات والتقاليد الاجتماعيه التي ترفع نسب الانجاب، فضلاً عن الفقر الذي يعد سبب من أسباب ارتفاع معدلات الخصوبة، بينما حل قضاء السماوة بالمرتبة الاخيرة وبمعدل بلغ (١٣١.٧) بالالف، بسبب ارتفاع مستوى التعليم لدى الاناث، وارتفاع مستوى التحضر، فضلاً عن ان بعض النساء يمارسن العمل في القطاع العام والخاص، مما يؤدي الى خفض الخصوبة السكانية.

٢. تبين من البحث ان للبيئة دور واضح في تباين معدلات الخصوبة السكانية في محافظة المثنى إذ سجل اعلى معدل للخصوبة السكانية في حضر قضاء الوركاء و بلغ (١٥١.٥) بالالف، وقد يعود ذلك الى ان اغلب سكنة القضاء ذات طابع ريفي يتميزون بكثرة الانجاب لاسيما الذكور منهم لغرض مساعدتهم في العمل.

٣. اظهر البحث ان هنالك مجموعة من العوامل المؤثرة في تباين مستوى الخصوبة السكانية في محافظة المثنى لاسيما العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة ومستوى التعليمي ومستوى التحضر ومدة الحياة الزوجية وغيرها من العوامل الأخرى التي أدت الى ارتفاع وانخفاض الخصوبة السكانية في منطقة الدراسة.

٤. في حين سجل اعلى معدل للخصوبة السكانية في ريف قضاء الخضر وبلغ (١٧٣.٧) بالالف وقد يعزى ذلك الى انخفاض مستوى التعليم، لا سيما الاناث الامر الذي يؤدي الى زيادة معدلات الخصوبة لان العلاقة عكسية بين مستوى التعليم ومعدلات الخصوبة، وكذلك سيادة العادات والتقاليد الاجتماعية وكذلك انخفاض مستوى التحضرالامر الذي يؤدي الى زيادة معدلات الخصوبة السكانية.

٥. اتضح من البحث أن عامل التقاليد الاجتماعيه السائدة سجل اعلى نسبه في قضائي الخضر والسلمان وبلغت (٥.٤%)، وقد يعود ذلك لسيادة الطابع الريفي في اغلب مناطقهم مما يؤدي الى زواج البنات في عمر مبكر وعدم استمرارها بالدراسة حتى وان استمرت فهي تتزوج بسن مبكرة مما يؤدي الى زيادة الانجاب لدى تلك الاسر وبالتالي ارتفاع معدلات الخصوبة السكانية.

٦. يتبين من البحث أن هنالك علاقة نقيضة بين أرتفاع معدلات الخصوبة السكانية ومستوى التعليمي اي كلما ارتفع المستوى التعليمي انخفضت الخصوبة السكانية في منطقة الدراسة والعكس صحيح إذ أن انخفاض المستوى التعليمي يؤدي الى الزواج المبكر وعدم معرفة استخدام وسائل تنظيم الاسرة وبالتالي زيادة الانجاب.

٧. اتضح أن استمرار الحياة الزوجيه كان لها النصيب في التأثير على مستوى الخصوبة السكانية في محافظة المثنى، وقد يرجع سبب ذلك الى سيادة التقاليد الاجتماعيه التي تساعد على الزواج بعمر مبكرة، وبالتالي زيادة الانجاب لاسيما في المناطق الريفية التي ترى في زيادة عدد الأبناء عامل قوة ومساعدة لافراد الاسرة في العمل.

المقترحات

في ضوء ما توصلت أليه الدراسة يمكن أدراج المقترحات الآتية:

١. رفع المستوى التعليمي للسكان بشكل عام لا سيما للإناث مما يسهم في تقليل ارتفاع معدل الخصوبة السكانية؛ لان ارتفاع المستوى التعليمي يؤدي الى معرفة النساء استخدام وسائل تنظيم الاسرة والتباعد بين طفل واخر.

٢. توجيه السكان نحو خفض معدلات الخصوبة السكانية لا سيما في بعض مناطق البيئة الريفيه من خلال عقد جلسات تثقيفية وعقد الندوات لغرض تنيظم الاسرة بما يتناسب مع امكانياتها الاقتصادية.

٣. محاولة الابتعاد عن بعض العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة السلبية في المجتمع التي ترى ان مكانة المرأة يعتمد بشكل مباشر على عدد الاطفال التي انجبتهم أي كلما انجبت عدد اكبر من الابناء ولاسيما الذكور منهم رفعت من مكانتها الاجتماعية في المجتمع.

٤. تقليل حالات الزواج المبكر خصوصاً في بعض المناطق الريفية بسبب سيادة العادات والتقاليد التي تقضي زواج الفتيات في سن مبكرة لاجل استقرارها في بيت زوجها، وبالتالي قصر مدة الحياة الزوجية، مما يؤدي ذلك الى خفض الانجاب وبالتالي خفض معدلات الخصوبة السكانية.

٥. تقليل حالات الطلاق في بعض المناطق لغرض رفع معدلات الخصوبة السكانية؛ لان ارتفاع حالات الطلاق تعمل على خفض معدل الخصوبة السكانية في المجتمع.

٦. مساعدة بعض العوائل التي تعاني من انخفاض المستوى الاقتصادي وبالتالي تؤثر بشكل مباشر في ارتفاع وانخفاض معدل الخصوبة السكانية في منطقة الدراسة.

هوامش البحث

١. فتحي محمد ابو عيانة ، جغرافية السكان اسس وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص١٣٣

٢. أحمد علي إسماعيل ،أسس علم السكان وتطبيقاته ،ط٢،دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ،١٩٩٧، ص٧١.

٣. فوزي عبد سهاونه وموسى عبود سمحة ،جغرافية السكان ،مراجعة فوزي عيد سهاونه،دار وائل للنشر والتوزيع،ألجامعه الأردنية ،عمان،٢٠٠٣،ص١١٨.

٤. جودت احمد سعادة، تدريس مهارات الخرائط ونماذج الكرة الأرضية، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠١، ص٤٠.

٥. دانيال محسن بشار، التحليل المكاني لمستويات الخصوبة السكانية، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣ ، ص٣٤

٦. فايز محمد العيسوي ، أسس جغرافية السكان ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص٣٢٢

٧. فتحي محمد أبو عيانه ،جغرافية السكان ، دار الجامعات المصرية،١٩٧٧،ص ١١٠.

٨. فتحي محمد أبو عيانه ، المصدر السابق ، ص١٠٩

٩. محمد عبد المجيد حسين، العوامل الاجتماعية ولاقتصادية الموثره على خصوبة المرأة في مدينة رام الله، فلسطين . جامعة النجاح في نابلس،٢٠٠٤، ص١٢٣-١٢٤.

١٠. عدنان مالول، مستويات الخصوبة في محافظة جنين من واقع التسجيل الحيوي لعام ١٩٩٧ ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس، ٢٠٠٠، ص ٢٧.

١١. عبد الرحيم بوادقجي وعصام خوري ، علم السكان نظريات ومفاهيم ، ط١ ، دار الرضا للنشر ، دمشق ، ٢٠٠٢، ص٢٠٨.

١٢. احمد علي اسماعيل ،اسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية ،ط٨ ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ،١٩٩٧، ص١٦٠.

١٣. باسم عبد العزيز عمر العثمان وحسين عليوي ناصر الزيادي ،الجغرافية الاجتماعية مبادئ واسس وتطبيقات ، ط١ ،دار الوضاح للنشر ،عمان ،٢٠١٤ ،ص٣٨٥ .

١٤. عائدة سالم محمد الجنابي، المتغيرات والثقافية لظاهرة الطلاق مع دراسة ميدانية لظاهرة الطلاق في مدينة بغداد، دار الشؤون الثقافية للنشر، بغداد ، ١٩٨٣،ص٧٥ .

١٥. ناجي سهم رسن ،حجم الأسرة في محافظة واسط ، مجلة آداب الكوفة ، المجلد (١) ،العدد (٢) ، ٢٠٠٨ ، ص١٢٠

١٦. حسين عذاب الجبوري وخالد سرحان مطر، تحليل جغرافي لمستويات الخصوبة السكانية في قضاء المسيب للمدة (١٩٩٧-٢٠١٧)، مجلة البحوث الجغرافية، العدد (٣١)، ٢٠٢٠، ص ٣٥٤.

١٧. حسين علوان السامرائي، الخصوبة السكانية وتباينها في محافظة صلاح الدين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة بغداد ،١٩٩٥.ص١٣٦

١٨. عبير ضيدان إبراهيم ، التباين المكاني لحالات الزواج والطلاق لسكان قضاء الأعظمية للمدة١٩٨٧-٢٠٠٠، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، قسم الجغرافية ، كلية التربية (ابن الرشد)، جامعة بغداد ، ٢٠٠١، ص١٢٠.

جريمة تعاطي وادمان المخدرات لدى الشباب

هبى علي حسين ١ أ. م. هناء حسن سدخان٢
Hamdiah Aziz Chayed Heba Ali Hassan
١،٢ جامعة القادسية / كلية الآداب، قسم علم الاجتماع
AL-Qadisiyah University \ college of Literature \ Department of Sociology١,٢
art.soc.mas20.3@qu.edu.iq, hanaa.sadkan@qu.edu.iq

الملخص

تعتبر ظاهرة تعاطي وإدمان المخدرات من الظواهر المعقدة والخطرة على الفرد والمجتمع وتمكن خطورتها في كونها تصيب الطاقة البشرية والمتمثلة بالشباب وبهذا تصيب حاضر المجتمعات ومستقبلها، لهذا يسعى البحث الرهن ببيان تفاقم مشكلة تعاطي وإدمان المخدرات لدى الشباب في العراق بعد الاحتلال الامريكي له سنة ٢٠٠٣م، وكذلك معرفة الأسباب والعوامل المؤدية إلى تعاطي وأدمان المخدرات والمراحل التي تمر بها، التعرف على الاجراءات القانونية للحد من تفاقم مشكلة تعاطي وأدمان في المجتمع العراقي، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج منها:يؤدي التعاطي والإدمان إلى دفع الشباب نحوالسلوك الإجرامي، تعد البطالة هي أحدى الأسباب التي تؤدي إلى تعاطي وإدمان المخدرات، يؤدي بعض الظروف والمشكلات الأسرية التي يتعرض الها بعض الأسر إلى تعاطي المخدرات وتأتي مشكلة التفكك الأسري في مقدمة المشكلات التي تأتي على صور متعددة كوفاة أحد الوالدين ، هجر أحدهما المنزل نهائياً، وضعف الدين له أثر كبير في تعاطي المخدرات لدى الشباب وذلك لأن الدين يساهم في تقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع ، وان الاجهزة الحكومية مسؤولة عن أنتشار ظاهرة تعاطي وإدمان المخدرات .

الكلمات المفتاحية: الجريمة، تعاطي، الإدمان، المخدرات، إدمان المخدرات

Abstract

The phenomenon of drug abuse and addiction is considered one of the complex and dangerous phenomena for the individual and society, and its seriousness can be attributed to the fact that it affects the human energy represented by young people, and thus affects the present and future of societies. Knowing the causes and factors leading to drug abuse and addiction and the stages it goes through. Identifying the legal procedures to reduce the aggravation of the problem of drug abuse and addiction in Iraqi society. Some family conditions and problems that some families are exposed to lead to drug abuse, and the problem of family disintegration comes at the forefront of problems that come in multiple forms, such as the death of one of the parents, desertion One of them is the house permanently, and the weakness of religion has a great impact on drug abuse among young people, because religion contributes to strengthening social relations between members of society, and that government agencies are responsible for the spread of drug abuse and addiction .

المقدمة

تُعدّ تعاطي المخدرات وإدمانها في عصرنا الحالي من أخطر المشاكل في المجتمع ؛ لما تُحدثه من أثار قوية على المجتمعات والفرد من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والأمنية، كما تسبب أثر بالغ لمن يتعاطاها أويتاجر بها، مما تنعكس هذه الآثار بصورة مباشرة على أسرة المُتعاطي، ومن ثمّ على المجتمع الذي يُحاط به بصورة غير مباشرة وقد اكتسبت هذه المشكلة وتعاطيها شيوعاً عالمياً؛ لما تُخلّفه من ضرر، وما يتولد عنها من مباشرة، كوارث في الأرواح

والممتلكات ، فلا استثناء في ذلك بين المجتمعات المختلفة من الناحية الغنية أوالفقيرة، الدينية أوالعلمانية، المتحضرة أوالمتخلفة. ولعل هذا التهويل في محلّه إذا علمنا أن أحد النتائج الحتمية لتناولها يؤدي إلى الإدمان ومن ثمّ يؤدي الأخير إلى إصابة الجسم بالضعف والوهن إضافة إلى تأثيره الجسيم على عقل الفرد ويضعف تدريجياً وذلك يصيب مدمن المخدرات بالجنون، أويجعلهُ يُقدم على الانتحار.

والمخدرات لها امتداداً تاريخياً ولأزمنة طويلة لازمت بعض من دول العالم ، إلا ان التطورات والتحولات والتقدم على مختلف المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الذي طرأت على المجتمعات والشعوب والأنظمة أثرت على التركيب الاجتماعي والأسري وأحدثت خللاً في القيم الاجتماعية في دول العالم ومنها العراق الذي تعرض لعديد من التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتي اهمها الاحتلال الامريكي وما رافق ذلك من تغيرات سريعة في نمط حياة الفرد في جميع المجالات وقد كانت فئة الشباب الاكثر تأثيراً بهذه الاحداث من بين فئات المجتمع الاخرى ، اسهم الوضع الامني في العراق في تفشي جرائم المخدرات كعدم قدرتها على ضبط الحدود مع دول الجوار وانفتاحها مما سهل على تجار المخدرات التنقل عبر الحدود وإدخال كميات كبيرة من المواد المخدرة مما ادى الى رواجها وانتشار تعاطيها بين افراد المجتمع وبالتالي بروز نتائج ذلك والتي اهمها ظاهرة العصابات المنظمة للقتل والتسليب والسرقة والسطوالمسلح فضلاً عن عصابات قطع الطرق والخروج عن القانون

أولاً: مشكلة الدراسة Study problem

تمثل ظاهرة تعاطي المخدرات وانتشار بين الشباب ذات خطورة بالغة على الافراد والمجتمعات، وتعد من أعظم مشكلات العصر الحالي؛ كونها تُصيب الطاقة البشرية المرجوة منهم في بناء مستقبل مُشرق ومُشرّف، وتنهك الفاعلية الشبابية وروح العطاء المثمر، ولا فرق في خطرها بين مجتمعات التحضر والتمدن ومجتمعات دول العالم الثالث (وهي آفة قاتلة تؤثر على الحالة الراهنة للمجتمع وتلقي بظلالها على مستقبله وتؤثر على الموارد الطبيعية والبشرية وتعيق جهود التنمية الشاملة للمجتمع. وتفاقمت هذه الظاهرة مع الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م والدمار الذي خلفه وراءه، وخاصة تحرير السيطرة على الحدود) والسماح للممنوعات بدخول أرض العراق، فالرياح الثقافية الجديدة المنطلقة من البلدان المجاورة للعراق، والتي بعضها منتج وبعضها الاخر مستهلك للمخدرات، وآخر مهرب إلى شعب تنتشر بين أوساطه البطالة وبني عالية، ونقص في فرص العمل ومعاناة مستمرة: من أعباء الحروب التي مرت بها والويلات إلى جانب أسباب أخرى أدت كل تلك الأمور إلى تزايد مشكلة تعاطي المخدرات في العراق. وتمحورت مشكلة الدراسة في مجموعة من التساؤلات يمكن أن نوجزها على النحوالتالي:-

١- ما المقصود بالإدمان ، وماهي خصائصه ومراحله؟

٢- ماهي الإجراءات القانونية للحد من تفاقم تعاطي وإدمان المخدرات في المجتمع العراقي؟

٣- ماهي الأسباب والعوامل التي أدت الى انتشار تعاطي وإدمان المخدرات في المجتمع العراقي؟

٤- ما حجم مشكلة تفاقم تعاطي المخدرات لدى الشباب في العراق بعد ٢٠٠٣م من الاحتلال الأمريكي ؟

ثانياً: أهمية الدراسة Importance of study

إن لكل دراسة أهميتها الخاصة التي تنطلق من مدى أحساس الباحث بالمشكلة وضرورة دراستها، وأيضا بيان أهمية هذه المشكلة ومدى جديتها وواقعيتها وكل ما يتصل فيها، وفي ضوء ذلك دعت الباحثة إلى ضرورة دراسة هذا الموضوع بقصد الإحاطة بمخاطر مشكلة التعاطي وأدمان المخدرات كونها تسارع إلى إستغلال مواطن الخلل في النظام الإجتماعي والسياسي والإقتصادي وكذلك إستغلال الثغرات القانونية ولا تتردد في أستخدام التهديد أوألعنف.

كذلك تأتي أهمية هذا الدراسة من الخطورة الناتجة عن التعاطي والادمان للمخدرات والتي أصبحت تهد يداً حقيقياً في مجتمعنا العراقي؛ كونها تستهدف الجيل الواعد: وهم الفئة الشباب الذين يُمثلونَ البنية الأساسية والمرتكز الحقيقي لمجتمعنا، مما ينعكس تأثيراه سلباً على طبيعة الحياة كافة لاسيما الحياة الاقتصادية والاجتماعية التي ينشدها المجتمع العراقي، كونه أصبح بسبب الحصار الاقتصادي والحروب، وكذلك الانفلات الأمني وعدم

السيطرة على الحدود مع دول المحيطة به جعلهُ مرتعاً للعصابات والتهريب المخدرات وايضا الترويج لها وإيصال أنواع متعددة منها وبيعها على الشباب لاسيما فئة المراهقين.

ثالثاً: اهداف البحث

سعى البحث الحالي الى تحقيق الاهداف التالية :

١- بيان تفاقم مشكلة تعاطي وإدمان المخدرات لدى الشباب في العراق بعد الاحتلال الامريكي له سنة ٢٠٠٣م.

٢- معرفة الأسباب والعوامل المؤدية إلى تعاطي وأدمان المخدرات والمراحل التي تمر بها.

٣- التعرف على الاجراءات القانونية للحد من تفاقم مشكلة تعاطي وأدمان في المجتمع العراقي.

رابعاً: تحديد المفاهيم والمصطلحات

١- الجريمة (crime)

مفهوم الجريمة (لغة):-

هومصطلح جاء من الفعل (جرمًا) جرمًا، ويقال جرم نفسه وقومه، وجرم عليهم وإليهم أي جنى جناية والرجل حمله جرمًا(١) ، وقد قال جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ((وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ))(٢).

الجريمة (اصطلاحاً):-

هي الأفعال والسلوكيات التي تعود بالضرر على المجتمع والجماعة ويعاقب عليها القانون، فالجريمة تنشأ من ميول واتجاهات تتأثر بالبيئة الاجتماعية السيئة وتترك أثرها على الأفراد(٣).

أما في اللغة الانكليزية. فهو(crime) وهي مأخوذة من الكلمة لاتينية (crimen) وتعني العيب أوالاتهام(٤). وكما يشير اليها ايضاً في الكلمة اللاتينية(error) بمعنى الخطأ(٥)

المفهوم النفسي للجريمة هوناتج التعارض في سلوك الفرد بسلوك يعد مجرما وكل شخص يقدم على ارتكاب كل فعل مخالف للمبادئ السائدة السلوكية بمجتمعه التي تلتزم باحترام(٦).

التعريف العام للجريمة هي كل إتيان فعل محرم يعاقب المكلف ،على فعله اوفعل واجب يعاقب المكلف على تركه(٧) . عرفها الحصري أنها فعل الترك لأمر من الأمور يدخل هذا، الامر عقوبة دنيوية الحد القصاص التعزيز(٨).

وتعرف الجريمة من وجهة نظر القانونية: بأنها كل فعل ضار، ومعتمد، ومقصود، يجرمه القانون الذي سنته الدولة ونصت صراحة على اعتبار هذا السلوك جريمة، ويعاقب من يرتكبها بعقوبة محددة من قانون العقوبات(٩).

الجريمة من الناحية الاجتماعية: هي ظاهرة اجتماعية، في امر خارج المتعارف عليه بالمجتمع في القيم والتقاليد وهنا تكون الجريمة، هي كل فعل يعد مخالفا للحاجات الأساسية والمصالح لمجتمع معين يمثل خطرا كبيرا يهدد المجتمع، وتماسكه واستقراره بحيث يكون من الصعب العودة الى الاستقرار والهدوء السابقين بين الافراد والجماعات المكونة له(١٠) .

في حين عرفها أنريكوفيري (Enrico Firre) بكل فعل يخالف الظروف ،وقواعد التعايش الاجتماعي (المتعلق) بإمنه ونظامه (١١) .

اما عالم الاجتماع الفرنسي أميل دوركهايم(durk Heim) عمل معاقب عليه لما يولده من ردة الفعل الاجتماعية المستندة بالضمير الجماعي(١٢).

التعريف الاجرائي للجريمة: بأنها الفعل أو سلوك المخالف لأحكام القانون العقوبات، ويشكل عملاً عدائياً وسلوكاً مضاداً للمجتمع وقيمه ومعاييره الاجتماعية، ويأتي هذا السلوك نتيجة لتعاطي الفرد أوإدمانه للمخدرات، ويخضع مرتكبيه للمساءلة القانونية وتوقيع العقاب عليه.

٢- التعاطي (Thetaking)

التعاطي (لغة):-

هوالتداول بما يحق له، وهوالجرأة على الشي، وقيل هومن أعطى الشي بعطوة إذا أخذه وتناوله(١٣).

التعاطي (اصطلاحاً):-

هورغبة غير طبيعية عند بعض الأفراد مواد سامة المخدرات، أومخدرة تعرف (عن طريق المصادفة) على آثارها المسكنة أوالمنبهة، تؤدي إلى حال من الأضرار بالفرد والمجتمع جسمياً ونفسياً وأجتماعياً(١٤).

والتعاطي هوسوء الإستعمال المنتجات القانونية (الأدوية الموصوفة) غير قانونية مثل(الكوكايين والقنب) التي تضر بالمراهقين ورفاهية المجتمع(١٥).

ويعرف التعاطي بأنه" إستعمال غير مشروع للمخدرات وغير منتظم للمخدرات ، يتعاطها الإفراد من أجل تغير مزاجهم وتغير حالتهم الفعلية ولكنه لا يصل إلى حالة الإعتماد عليه(١٦) .

التعريف الاجرائي: هوإستعمال مواد أوعقاقير غير مرخصة طبياً وقانونياً إلى الحد الذي يفقد معه الانسان قواه البدنية أوالذهنية رغبة في الحصول على تأثير جسدي وعقلي.

٣- الإدمان (Addiction)

الإدمان (لغة):-

دمن على إلشي لزمه وأدمن الشرب وغيره أدامه ولم يلقع عنه، ويقال أدمن، واظب عليه(١٧).

الإدمان (اصطلاحاً):-

الإدمان هواعتياد الشخص على تناول المكيفات والمخدرات إلى حد عدم تمكنه من ترك هذة العادة (١٨).

ويعرف كذلك الإدمان: هوتعاطي المتكرر لمادة نفسية أولمواد نفسية الأدوية المؤثرة على الأعصاب ومنها الممنوعات والمنشطات والملطفات، لدرجه إن التعاطي يكشف عن انشغال شديد بالتعاطي، كما يكشف عن عجز أورفض إذا ما انقطع عن التعاطي(١٩).

والإدمان في الطب يعرف بإنه" اضطراب عصبي بيولوجي مزمن يؤثر على كل الجوانب الجنينية والنفسية والاجتماعية والبيئية، وهوإما استخدام مادة باستمرار بالرغم من آثارها السلبية وعدم القدرة على الامتناع عن استخدامها (سلوك لإرادي)، أواستخدام مواد مخدرة لأغراض غير علاج يـة(فيما يعرف بالحنين للمخدرات) ويكون الإدمان مصحوباً بسلوكيات منحرفة كسرقة الأموال وتزوير الوصفات الطبية للحصول على المخدرات(٢٠).

وهناك من يرى بأن الإدمان ليس مشكلة حرية شخصية بل هومرض وبحاجة أن تنظر إليه على إنه مرض غيره من الأمراض مثل مرض السكر وارتفاع الضغط الدم والسمنة وغيرها من الأمراض المزمنة وبالتالي فالشخص المدمن هوشخص مريض وبحاجة إلى أن يعالج لا إلى أن يعاقب ولا يعني ذلك بالطبع أن يسمح له أن يفعل ما يفعل لكن هوبحاجة إلى العلاج (٢١).

عرفت منظمة الصحة العالمية WHO الإدمان بإنه حالة نفسية وأحياناً عضوية تنتج عن تفاعل الكائن الحي مع العقار ومن نتائجها ظهور خصائص تتسم بأنماط سلوكية مختلفة تشمل دأئماً الرغبة الملحة في تعاطي العقار بصورة مستمرة أودورية للشعور بآثاره النفسية والعضوية ولتجنب الآثار المهدة والمؤلمة التي تنتج عن توفره، وقد يدمن المتعاطي على أكثر من مادة واحد(٢٢).

التعريف الإجرائي للإدمان: هوالاستمرار والدوام الفرد على تعاطي المخدرات لفترة طويلة نتيجة عوامل وظروف يعاني منها الفرد.

٤- المخدرات (لغة):-

خدر خدراً: عراه فتور واسترخاء، ويقال خدر من الشرب ألدواء، وخدر جسمه، وخدرت عظامه، وخدرت يده أورجله، وخدرت عينه: ثقلت من قدى يصيبها(٢٣).

المخدرات (اصطلاحا):-

المخدرات:- هي مادة كيميائية تسبب في الانسان فقدان الوعي المصحوب بتسكين الألم، أو النعاس والنوم أووهي ترجمة لكلمة (Narcotic) المشتقة من الإغريقية (Narcosis) التي تعني يخدر أويجعله مخدراً (٢٤).

وتعرف المخدرات هي المادة النى تؤدي إلى تسكين كلي أوجزئي مع فقد الوعي أودونه، وتعطي هذه المادة شعوراً كذباً بالسعادة والنشوة مع الهروب من العالم الواقع إلى عالم الخيال(٢٥).

ويمكن أيضاً تعريف المخدرات هي المادة التي تؤثر على الحالة النفسية والنشاط الذهني إما بالتهبيط أوالتنشيط، ومعظمها ذوأثر مفيد للإغراض العلاجية، ولكن سوء إستعمالها قد خلق مشكلة في غاية التعقيد لما يسببه سوء الإستعمال من مشاكل صحية للإفراد وللصحة العامة للجمهور والمجتمع(٢٦) .

تعريف المخدرات من الناحية الاجتماعية:- هوكل ما يشوش العقل أويثبطه أويخدره ويغير في شخصية الفرد تفكيره؛ وهناك فرق بين التعود والإدمان، فالاعتياد: مرحلة تؤدي إلى الإدمان وهي تشوق التعاطي عقار معين ومن خصائصه وجود رغبة قهرية لدى المتعود بالتمادي والاعتياد، والتعود هوأول خطوة نحوالإدمان(٢٧).

من الناحية القانونية ينظر إلى المخدرات على أنها مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي ويخطر زراعتها أوصنعها أوتداولها إلا لاغراض يحددها القانون ولا تستعمل ألا بواسطة من يرخص له بذلك (٢٨).

والمخدرات (Narcoutics) فنياً تعني العقاقير المجلبة للنوم (٢٩).

المخدرات في القاموس الطبي هي العقاقير المخدرة (Narcoucs) التي تسبب التخدير أوالنوم ، بينما من الناحية النفسية هي (Psychotropics) المادة التي تؤثر على العقل (٣٠).

تعريف المخدرات إجرائياً: هي مجموعة من المواد الطبيعية والمصنعة التي تؤثر على الجهاز العصبي وتسبب الإدمان للشاب المتعاطي مما ينتج عنها اثار خطيرة تهدد كيان الاسرة والمجتمع من جميع النواحي لاسيما من النواحي الاجتماعية والامنية وغيرها.

٧- إدمان المخدرات Drug addiction

يشير هذا المصطلح بصفة عامة إلى التعاطي المواد المخدرة التي يحظرها القانون كما يتضمن حالة من الاعتماد الذي يترتب عليه نتائج وخيمة للفرد والمجتمع، حيث إنه ليس من الضروري أن يتحول كل متعاط للمخدرات إلى حالة الاعتماد على المخدر(٣١).

إدمان المخدرات:- هومرض أساسي يؤدي إلى اضطراب في (الشخصية). والإدمان الحقيقي فسيولوجياً أن الجسم قد يغير بالتعاطي المتكرر(٣٢).

وكذلك يعرف إدمان المخدرات بأنه حالة مزمنة أودورية محطمة للفرد والمجتمع وينتج من استعمال المتكرر للمخدرات؛ سوء الطبيعية أوالمخلقة كيميائياً، أوهوسلوك قهري استحواذي اندفاعي تعودي(٣٣).

ويعرف أيضاً إدمان المخدرات بأنه حالة تسمم دورية مزمنة تنشأ من تكرار تعاطي عقار طبيعي أومصنوع، مما ينتج عنه ميل غلاب أوحاجة قهرية للاستمرار في تعاطي العقار، مع رغبة في زيادة الجرعة المتعاطاة الاعتماد متزايد نفسي وجسماني على أثر هذا العقار(٣٤).

التعريف الاجرائي: هومرض يؤثر على المخ الشخص وسلوكه ويؤدي إلى عدم القدرة على التحكم في أستخدم أي عقار طبيعي أومصنوع، كما هوأيضاً رغبة قهرية للاستمرار في تعاطي المتكرر لمواد المخدرة أوالحصول عليها بأي وسيلة، مع الميل إلى زيادة الجرعة المتعاطاة .

رابعاً: خصائص الإدمان ومراحله

١- خصائص الإدمان

وتتمثل بمجموعة من الخصائص لمريض الإدمان(٣٥):-

١- استحواذ التعاطي على الفكر والإلحاح والرغبة المستمرة في التعاطي.

٢- أولوية الحصول على المخدر قبل أي شيء آخر.

٣- محاولات فاشلة للتوقف أوالتحكم أوالتخفيف من التعاطي.
٤- زيادة التحمل للجرعات الكبيرة .
٥- الاعتماد الجسدي أوالنفسي أوكليهما.
٦- ظهور الأعراض الانسحابيه عند الانقطاع.
٧- الاستمرار في التعاطي بالرغم من العلم بالمشاكل الاجتماعية أوالنفسية أوالجسدية الناتجة عنه.
٨- تخلي المتعاطي عن (الأنشطة الاجتماعية أوالمهنية الهامة) بسبب استخدام المخدرات.
٩- القيام بتصرفات غير أخلاقية وغير اجتماعية وغير طبيعة للحصول على المخدر(٣٦).

ثانياً: مراحل الإدمان:

حتى يصل الشخص مرحلة الإدمان؛ فهويمر بثلاثة مراحل، هي:

١-مرحلة الاعتياد Habituation:

وهي مرحلة يتعود فيها المرء على التعاطي من دون أن يعتمد عليه نفسياً وهي مرحلة خطيرة غير أنها قصيرة للغاية أوغير ملحوظة عند تعاطي المخدرات مثل الهيروين والمورفين(٣٧).

٢- مرحلة الاحتمال Tolerance:

وهي مرحلة يضطر خلالها المدمن إلى زيادة الجرعة تدريجياً وتصاعدياً حتى يحصل على الآثار نفسها من النشوة وتمثل اعتياداً نفسياً وربما عضوياً في آن واحد(٣٨).

٣-مرحلة الإعتماد أوالإستعباد، أوألتبعية Dependence)):

وهي مرحلة يذعن فيها ألمدمن إلى سيطرة ألمخدر، ويصبح معتمد نفسياً وجسدياً(عضوياً) على المخدرات وبدون إرادته، ويرجع ذلك إلى التغيرات التي تحدث لوظائف الجسم والأنسجة المخ، كما تتكون بداخله بصفة دائمة الرغبة القهرية(اللاإرادية) في الاستمرار بالتعاطي وزيادة جرعة تعاطي المخدرات.

أما عندما يبادر ألمدمن إلى إنقاذ نفسه من الضياع ويطلب ألمشورة والعلاج فأنه يصل مرحلة الفطام (Abstentious)التي يجري فيها وقف تناول المخدر بدعم من متخصصين في العلاج النفسي والطبي، وقد يجري فيها الاستعانة بعقاقير خاصة تمنع أعراض الإقلاع(٣٩).

الأسباب المؤدية الى تعاطي وإدمان المخدرات

لتعاطي المخدرات والإدمان عليها أسباباً تؤثر في حدوثه وقوته، لذلك نرى العلماء الاجتماعيين والباحثين يحاولون إيجاد هذه الأسباب، لذلك يكتبون الكثير من الأوراق العلمية يحاولون شرح ظاهرة الاختلاط وسلوك متعاطي المخدرات ومعرفة طبيعة هذه العوامل والأسباب والعلاقة بينها من خلال العوامل المتداخلة والمتشابكة، فان أسباب انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات كثيرة ومتعددة ومتداخلة ومتفاعلة فيما بينها، ويصعب تحديد سبب واحد لانتشار تعاطي المخدرات.

- الأسباب التي تعود للفرد:

هناك عدة أسباب هامة تكمن وراء الإقدام على تعاطي الفرد للمخدرات ويمكن تقسيمها كالأتي:

١-ضعف الوازع الديني لدى الفرد المتعاطي: لاشك أن عدم تمسك بعض الشباب وعلى وجه الخصوص أولئك الذين هم في سن المراهقة قد لا يلتزمون التزاماً كاملاً بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف من حيث إتباع أوامره واجتناب نواهيه، وينسون كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ونتيجة ذلك أنساهم الله سبحانه أنفسهم فانحرفوا عن طريق الحق والخير إلى طريق الفساد والضلال(٤٠)، وصدق الله العظيم إذ يقول: (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) سورة الحشر، الآية ١٩.

٢. مجالسة أومصاحبة رفاق السوء: تكاد تجمع جميع الدراسات النفسية والاجتماعية التي أجريت على أسباب تعاطي المخدرات وبصفة خاصة بالنسبة للمتعاطي لأول مرة، على أن عامل الفضول وإلحاح الأصدقاء أهم حافز على

التجربة كأسلوب من أساليب المشاركة الوجدانية مع هؤلاء الأصدقاء(٤١)، فالله سبحانه وتعالى حذرنا من اتباع أهواء المضللين فقال تعالى: (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا عن سواء السبيل) سورة المائدة، الآية ٧٧.

٣. السفر إلى الخارج: مما لا شك فيه أن السفر إلى الخارج في أماكن مختلفة من الإغراء والمتعة وعدم وجود رقابة في هذه ألاماكن التي يتم تعاطي المخدرات تعد من أسباب تزايد التعاطي لها(٤٢) .

٤. الشعور بالفراغ: لاشك أن وجود وقت الفراغ وعدم وجود أماكن مناسبة لامتصاص طاقة الشباب كالنوادي والحدائق وغيرها، من الأسباب التي تؤدي إلى تعاطي المسكرات أوالمخدرات، وربما حتى الجرائم (٤٣) .

٥. حب التقليد: وقد يرجع إلى ما يقوم به بعض المراهقين من محاولة إثبات ذاتهم وتطاولهم إلى الرجولة قبل أوانها من خلال تقليد سلوكيات البالغين ، خاصة تلك المتعلقة بالتدخين أوتعاطي المخدرات، من أجل بيان رجولتهم أمام زملائهم في العمل أوزميلاتهم(٤٤).

٦. السهر خارج المنزل: قد يفهم البعض الحرية بصورة خاطئ بكونها تمثل الحرية المطلقة، حتى ولوكانت تضر بهم أوالآخرين ومن هذا المنطلق يقوم البعض بالسهر خارج المنزل حتى أوقات م تأخرة من الليل وغالباً ما يكون في أحد الأماكن التي تشجع على المخدرات والسكر وغيرها من المحرمات(٤٥).

٧. توفر المال بكثرة: يؤدي توفر المال في أيدي بعض الشباب إلى دفعه لشراء أغلى المأكولات والمشروبات، وقد يدفعه الفضول والاصدقاء السيئين إلى شراء أغلى أنواع المخدرات، وقد يبحث بعضهم الاخر عن ملذات الزائفة، مما يؤدي به إلى أن يرتكبون جرائم(٤٦) .

٨. الهموم والمشكلات الاجتماعية: هناك العديد من المشكلات الاجتماعية والهموم التي قد يتعرض لها الافراد فتدفع بعضهم إلى تناول المخدرات بحجة نسيان هذه المشاكل والهموم (٤٧).

٩. الرغبة في السهر للاستذكار: بعض الشباب لديهم بعض الأوهام حول المخدرات، بانها تزيد القدرة على التحصيل والتركيز أثناء المذاكرة، التي قد يروجها بها بعض ضعاف النفوس، وهذا بلا شك خاطئ لا أساس له، وبدلاً من ذلك يمكن أن يكون له تأثير سلبي على ذلك(٤٩).

١٠. انخفاض مستوى التعليم: مما لا شك فيه أن غير المتعلمين بما فيه الكفاية لا يدركون مخاطر تعاطي المسكرات أوالمخدرات، حيث قد ينجذبون إلى هذه السموم من قبل الشياطين البشرية من المندفعين والمهربين، وهذا لا ينفي بعض الذين لديهم مستوى من العلم بوقوعهم فريسة لهذه السموم (٥٠) .

- الأسباب التي تعود للأسرة:

تعتبر الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، والتي يبدأ منها الفرد في التحرك نحوالعالم المحيط ببعض التربية والعادات والتقاليد المكتسبة من الأسرة، ويقع على الأسرة العبء الأكبر في توجيه صغارها إلى معرفة النافع من الضار، والسلوك الحسن من السيئ بالرفق، فهي لهم السبيل في اكتساب الخبرات معتمدين على أنفسهم تحت رقابة واعية ومدركة لعواقب الأمور كلها.

أظهرت نتائج تعاطي المخدرات عدم الاستقرار في الأجواء الأسرية المتمثلة في انخفاض مستوى الاتفاق بين الوالدين ، وتفاقم الخلاف بينهما إلى درجة الهجر والطلاق ، مما يخلق أحيانًا شعورًا متكررًا في الشخص بعدم اهتمام والديه به. من أهم التي تعود للأسرة والمساهمة في تعاطي المخدرات:

١. القدوة السيئة من قبل الوالدين: يعتبر هذا العامل من أهم العوامل الأسرية التي تدفع الشباب إلى تعاطي المخدرات والمخدرات بسبب تأثير السلوك السيئ أمام أطفالهم عندما يقدم الآباء أنفسهم بطرق مخزية في بعض الأحيان وهم تحت تأثير المخدر، والتي يمكن أن تسبب صدمة نفسية شديدة لهم. وحثهم على محاولة تقليد السلوك السيئ(٥١) .

٢. إدمان أحد الوالدين: عندما يتعاطى أحد الوالدين المسكرات أويدمن المخدرات، فإن هذا يؤثر بشكل مباشر على العلاقات الأسرية حيث أن متعاطي المخدرات ليس لديه علاقة جيدة مع أفراد الأسرة الآخرين ، مما يؤدي إلى الانقسام الأسري والخلافات الدائمة، بالتالي يؤدي إلى الانحراف والضياع لدى الأبناء(٥٢).

٣. انشغال الوالدين عن الأبناء: ينشغل الآباء بتربية أبنائهم بالعمل أوالسفر للخارج دون الالتفات أومراقبة سلوكهم ، الأمر الذي يجعل الأبناء عرضه للضياع والوقوع في هاوية الإدمان(٥٣).

٤. عدم التكافؤ بين الزوجين: ففي حالة عدم التكافؤ بين الزوجين والزوجة، يتأثر الأبناء بذلك تأثيراً خطيراً وبصفة خاصة إذا كانت الزوجة هي الأفضل من حيث وضع أسرتها المادية أوالاجتماعية، فإنها تحرص أن تذكر زوجها بذلك دائماً، مما يؤدي الكثير من الخلافات التي يتحول على أثرها المنزل إلى جحيم لا يطاق، فيهرب الأب من المنزل إلى حيث يجد الراحة عند رفاق السوء، كما أيضاً تهرب هي إلى بعض صديقاتها من أجل إضاعة الوقت، وبين الزوج والزوجة يضيع الأبناء وتكون النتيجة في الغالب انحرافهم(٥٣).

٥. القسوة الزائدة على الأبناء: من المشاكل التي يكاد يكون إجماع علماء التربية عليها أنه إذا عومل الابن بقسوة من والديه كالضرب المبرح والتوبيخ، فإن ذلك سينعكس على سلوكه، فيجعله يعصيان والديه ويهرب منه، فانه يبحث عن ملجأ ولكن كل ما يجده مجتمع شرير يقودونه في طريق الشر والجريمة والمخدرات(٥٤) .

٦. كثرة تناول الوالدين للأدوية والعقاقير: إن حب الاستطلاع والفضول بالنسبة للأبناء قد يجعلهم يتناولون بعض الأدوية والعقاقير التي يتناولها آباؤهم، مما ينتج عن ذلك كثيراً من الأضرار والتي قد يكون من نتيجتها الوقوع فريسة للتعود على بعض تلك العقاقير(٥٥).

٧. ضغط الأسرة على الابن من أجل التفوق: عندما يضغط الوالدين على الابن ويطلبون منه التفوق في الدراسة، مع عدم إمكانه تحقيق ذلك قد يلجأ إلى استخدام بعض العقاقير المنبهة والمنشطة من أجل الاستذكار والسهر وتحصيل الدروس، وبهذا لا يستطيع بعد ذلك الاستغناء عنها. تلك هي أهم طرق تعاطي المخدرات المتعلقة بالأسرة، ومسؤولية القضاء عليها والحد منها على الوالدين وعلماء الدين وعلى كل من أبصر على معرفة آفة المخدرات وما ينتج عنها من أضرار سيئة للغاية وقانا الله عنها(٥٦).

٨. الفقر والعوز المالي: يعني الفقر ببساطة انخفاض مستوى أوعدم استطاعته على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة المطلوب والمرغوب إجتماعياً، وهومن الظواهر المعقدة ذات أبعاد مختلفة اجتماعية واقتصادية وسياسية وتاريخية، ويختلف مفهومه بأختلاف البلدان والثقافات والأزمنة، إلا أنه من المتفق عليه أنه (حالة من الحرمان المادي تتجلى في انخفاض كمية ونوعية الاستهلاك الغذائي وتدهور الحالة الصحية، والمستوى التعليمي، والحالة السكنية، والحرمان من ملكية بعض السلع والأصول المادية الأخرى، وفقدان الاحتياطيات أوالحماية في مواجهة المرض والعجز والبطالة والكوارث والأزمات وغيرها من الحالات الصعبة (٥٧). كما عرفه (جورج زمل) بأنه تحديد الناس لمستوى عيش معين(٥٨) ، ويعد الفقر من أحد الأسباب الرئيسية التي تؤدي لتعاطي وإدمان المخدرات التي يأوي اليها المتشردون والمتسولون وهي أماكن فاسدة اجتماعياً(٥٩).

٩. التسرب الدراسي: ترك أوخروج الطالب من المؤسسة التعليمية قبل نهاية المرحلة التي كان يدرسها، كما يعتبر التسرب المدرسي من المشاكل التربوية التي يعرفها النظام التعليمي، إذ هناك عوامل ذاتية وموضوعية تسبب في حدوث الظاهرة فقد يكون ضعف المستوى الاقتصادي في الاسرة سبب في التسرب الدراسي وغالباً ما يؤدي التسرب الى تعاطي والإدمان على المخدرات(٦٠).

- الأسباب التي تعود للمجتمع:

" اذ كانت الأسرة هي البيئة الأولى التي يعيش فيها الفرد منذ صغره، فإن مختلف المجتمعات التي ينتمي إليها الشخص فهيه تشكل البيئة الاجتماعية الثانية التي يحيا فيها الإنسان. وقد تدعم هذه الجماعات ما تبنيه

الأسرة وقد تهدمه وتعطل تأثيره ، وقد تعوض الجماعة الفرد عن مشاعر الحرمان العاطفي وعدم التقبل أوافتقاد الشعور بالأمان". هناك مجموعة من الاسباب التي تؤدي الى تعاطي المخدرات تعود جزء منها للمجتمع تتمثل بالاتي:

١. توفر مواد الإدمان عن طريق المهربين والمروجين: يعتبر من اول العوامل وأهمها لكونها تجعل تعاطي المخدرات سـ هلًا وميسوراً للشباب، ويرجع ذلك إلى احتواء كل المجتمع من المجتمعات على الأفراد الضالين الفاسدين والذين يحاولون إفساد غيرهم من أبناء المجتمع، فيقومون بمساعدة غيرهم بجلب المخدرات والسموم وينشرونها بين الشباب(٦١).

٢. وجود بعض أماكن اللهوفي بعض المجتمعات: هنا ك بعض أماكن اللهوفي بعض الدول تعتمد أساساً على وجود المواد المخدرة والمسكرة من أجل ابتزاز أموال روادها ولا يهتم أصحابها سوى جمع المال بغض النظر عن الوسيلة أوالطريقة المستخدمة في ذلك(٦٢) .

٣. العمالة الأجنبية: إن عمليات التنمية تتطلب الاستعانة ببعض العمالة والخبرات الأجنبية وهذه العمالة تأتي أحياناً وهي محملة بحسناتها وسيئاتها، متمثلة في محاولة البعض إدخال بعض السموم والمواد المخدرة إما بغرض متعتهم الخاصة أوبغرض الكسب المادي من وراء ذلك(٦٣).

٤. الانفتاح الاقتصادي: يحاول بعض ضعاف العقول استغلال الانفتاح الاقتصادي بطريقة سيئة، فبدلاً من استيراد السلع الضرورية لأفراد المجتمع، يتاجرون بالمخدرات وتهريبها بطريقة غير مشروعة لأنها تجلب لهم أرباحًا ضخمة بأقل جهد(٦٤) .

٥. قلة الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام: أجهزة الإعلام في بعض الدول العربية الإسلامية وخاصة التلفزيون، قد ابتليت بظاهرة خطيرة وهي المبالغة في طول ساعات الإرسال والتفاخر بطول مدة الإرسال، غير إن قدرة هذه الأجهزة الفنية قاصرة على ملئ هذه الساعات الطويلة بالإنتاج الإعلامي أوالغربي أوالإسلامي، فيحدث المحظور وهوالالتجاء إلى أجهزة الإعلام الغربية من أفلام وأشرطة من قيم متضاربة مع القيم الإسلامية لكي يحثث أهدافه المرسومة ضد الأمة الإسلامية وبالأخص شبابها محاولاً بذلك هدم العنصر الأساسي من عناصر القوة والتنمية وهم والشباب(٦٥).

٦. التساهل في استخدام العقاقير المخدرة وتركها دون رقابة: قد يكون عدم الرقابة اوالتساهل من قبل وزارة الصحة على بعض الأدوية والعقاقير المخدرة التي تستخدم في المستشفيات، يعد سبب في استعمالها لأغراض غير الطبية التي خصصت لها، هذا بالإضافة إلى أنه قد تدخل هذه العقاقير تحت أسماء مستعارة وبطريقة نظامية، كما إنها قد تدخل بطريقة لا نظامية مما تسبب إلى انتشارها وتداولها بين الفئات الشباب(٦٦).

٧. غياب رسالة المدرسة: ويقع ذلك على عاتق المربين والمسؤولين عن وضع المناهج التعليمية والتي يجب أن تتضمن أهدافاً واضحة تجعل الفائدة منها جيدة من حيث توضيح ما ينبغي اتباعه من فضائل وما يجب تجنبه من خبائث ورذائل(٦٧).

سادساً: الوقاية والعلاج من المخدرات

وقاية وعلاج من إدمان مسؤولية مجتمعية شاملة تتضمن مكافحة إنتاج مواد التعاطي وتقليل العرض مقامة الطلب والوقاية من الإدمان من أهم مسؤوليات الأسرة والمدرسة والإعلام ومجال العمل. ففي الأسرة يجب الاكتشاف المبكر والتعامل مع المشكلة بحكمة وفي المدرسة يجب التوعية بأخطار التعاطي والإدمان، مع الاستعانة بالمتخصصين النفسيين والاجتماعيين، والتعاون مع الأسرة من خلال مجالس الآباء والمعلمين(٦٨). ويتضح دور الوقاية كما يأتي:

١- دور الأسرة في الحد من ظاهرة تعاطي المخدرات

للأسرة دور فعال في الحفاظ على افرادها من السلوك المنحرف وتعاطي المخدرات ؛ فعليها تقع المسؤولية بالمرتبة الأولى في توعية الأبناء، كذلك توجههم وإرشادهم؛ عن طريق زرع بذور الثقة بالنفس، واتخاذ القرارات المبنية إلى حسن التقدير، وعدم الاستماع أوالانصياع لأصدقاء السوء من اجل إخضاعهم لتعاطي المخدرات، وكلما كانت علاقة الأسرة قوياً بأبنائها قلت بالمقابل تأثير أصدقاء السوء علية، لذا على الأب وألام أن يكونوا قدوة حسنة

لأبنائهم من خلال التحلي بالأخلاق الجيدة، لأن الأب والأم هما يمثلان معلمين في حياة أبنائهم ويبقى تأثيرهما طابعا في ذاكرت الأبناء، فإذا كان الأبوان قدوتين صالحتين كانا مثلاً لأبنائهم وإن كانا سيئين فسيؤدي إلى انحرافهم(٦٩).

٢- دور المؤسسات التربوية والتعليمية في الحد من ظاهرة تعاطي المخدرات

أنشأتها الدولة لتعليم أبناء المجتمع وتربيتهم وتزويدهم بالثقافات والتربية التي يحصل عليها الفرد داخل المدرسة مما يسهم في ثراء نظرته للحياة والمستقبل، ذلك لأن الأمة حين تكون صاحبة الرسالة يجب عليها أن تقوم على الصغار بالتربية والتعليم، ليكونوا ورثة صالحين، ومن وظائف المدرسة اليوم هي توسيع أفاق الناشئ وزيادة خبراته، بنقل التراث الثقافي والتوجيه، وتنسيق الجهود التربوية المختلفة، وتكملة مهمة المدرسة التربوية، ويمكن للمدرسة أن تؤدي دورها في الوقاية ظاهرة تعاطي المخدرات من خلال الوظائف التي تقوم بها، فمن خلال المناهج والمواد المقررة يمكن أن يدرس الطالب اثار تعاطي المخدرات وانعكاساتها المختلفة على الحالة الصحية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية، فكذلك يمكن للمدرسة عن طريق لجان مجالس الآباء والأمهات وغيرها تتم توعية أفراد المجتمع بأضرار المخدرات وكيفية مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة التي تنتشر في المجتمع بصورة مخيفة (٧٠).

٣- دور وسائل الأعلام في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات.

للوسائل الإعلامية دور هام وفعال في توعية الشباب بخطر تعاطي المخدرات وضرره الهائل على المجتمع والأسرة والفرد، ويبرز دورها أيضاً في الحد من السلبيات التي تبثها الدراما الهدامة، إذ تسبب في شيوع هذه الظاهرة ووسائل الأعلام كمؤسسات تربوية تمتاز بقدراتها العالية على جذب الناس من مختلف الأعمار ومن الجنسين، وهي أداة جوهرية من أدوات النهوض بالمجتمعات ثقافياً ، وإذا سلمنا بدور وسائل الأعلام في صياغة شخصية الفرد وتوجيهه وتأثيرها على صياغة تفكيره بما تملك هذه المؤسسات الإعلامية من وسائل مطبوعة مثل: الكتب والصحف والمجلات والنشرات والملصقات، أوبالوسائل السمعية والمرئية: كالإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح والمهرجانات والمعارض، فلابد أن تسلّم بدور هذه الوسائل والمؤسسات في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات أن مواجهة ظاهرة تعاطي المخدرات عبر وسائل الأعلام تحتاج منا خطة محكمة تتوخى نشر المعلومات والحقائق المتعلقة بظاهرة تعاطي المخدرات بموضوعية كاملة، دون تهويل أوتهوين مما يتطلب ذلك توظيف كافة الطاقات والكفاءات المتميزة بالإبداع بالتصدي لهذه الظاهرة؛ من خلال البرامج المختلفة، ونشر الوعي العلمي لفئات المجتمع المهنية والعمرية(٧١).

٤- دور المؤسسة الدينية في الحدّ من ظاهرة تعاطي المخدرات.

تم وضع الدين الإسلامي نظاماً أخلاقياً يسيرُ عليه الأفراد هو: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد جاء في قوله تعالى: وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))(سورة آل عمران الآية ١٠٤)(٧٢)، فالشريعة الإسلامية تُحرّم كلَّ ضررٍ يُصيب الإنسان في عقله أونفسه أودينه أوماله؛ ولذلك يكون تعاطي هذه المخدرات محرماً ؛ للضرر الناشئ عن تعاطيها. فالمقاصد الخمسة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية هي: حفظ الدين والنفس والعرض والعقل والمال، وهي من الضروريات الخمسة التي حرص الإسلام على المحافظة عليها وفي سبيل ذلك حرم الموبقات والمهلكات التي تحلق الضرر بأي من هذه الضروريات وبما أن تناول المخدرات فيه ضرر مبين بهذه الضروريات والمقاصد، فيكون تعاطي المخدرات وإدمانها حرام بلا جدال من وجهة النظر الإسلامية(٧٣)

النتائج

١- يؤدي التعاطي والإدمان إلى دفع الشباب نحوالسلوك الإجرامي.

٢- تعد البطالة هي أحدى الأسباب التي تؤدي إلى تعاطي وإدمان المخدرات.

٣- تؤدي بعض الظروف والمشكلات الأسرية التي يتعرض الها بعض الأسر إلى تعاطي المخدرات وتأتي مشكلة التفكك الأسري في مقدمة المشكلات التي تأتي على صور متعددة كوفاة أحد الوالدين ، هجر أحدهما المنزل نهائياً.

٤-ضعف الدين له أثر كبير في تعاطي المخدرات لدى الشباب وذلك لأن الدين يساهم في تقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع .

٥- ان الاجهزة الحكومية مسؤولة عن أنتشار ظاهرة تعاطي وإدمان المخدرات .

٦- أن تقدير المجتمع إلى المتعاطي المخدرات هي نظرة مريض يحتاج إلى علاج.

التوصيات

١- تطوير عمل الاجهزة الامنية واشتراك منتسبي السيطرات لمداخل المحافظة في دورات لتطوير قدراتهم في التعرف على المخدرات وضبطها واعتماد الأجهزة الحديثة والكلاب البوليسية في كشف المواد المخدرة للحد من انتشارها في محافظة المثنى.

٢- تظافر جميع الجهود سواء من الفرد أوالاسرة أوالمجتمع أومن المؤسسات ذات العلاقة أوالأجهزة الأمنية للحد من انتشار جرائم المخدرات.

٣- انشاء مستشفى ومراكز متخصصة لعلاج المدمنين في محافظة المثنى والمحافظات الاخرى على أن يكون هنالك تعاون بين وزارة الصحة ووزارة الداخلية المتمثلة في مديرية مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية.

٤- وجود حلول لمشكلة البطالة من خلال توفير فرص عمل للعاطلين عن العمل واعتماد الحد الأدنى للأجور وتفعيل القطاع الخاص لما له من دور في توفير فرص العمل.

٥- الاهتمام بالأسر وتوعيتهم في حجم الخطورة التي تشكلها المخدرات كونها تعد الحضن التربوي الاول في المجتمع، وعلى رب الأسرة العمل على تحقيق التماسك الأسري .

٦- نشر الوعي الديني من خلال برامج منظمة في وسائل الاعلام تهدف إلى توضيح موقف الاسلام من المخدرات والذي يتحمل المسؤولية الأكبر في وقاية المجتمع من خطر آفة المخدرات

المصادر

١- معجم اللغة العربية، مصر- القاهرة ١٩٩٨، ص١٠١.

٢- القران الكريم: سورة المائدة: آية ٢.

٣- أحمد زكي بدوي، معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان ١٩٩٣، ص.٩٠

٤-webesters.:Therd New Inte rnationd Dictionry.U.s.A.:The Lakeside pYess.1959,p,536.websteY،

٥-.BIoch .:Man ,Grime and society.N.Y.,Random House.Inc.,1976.pp14-15.H.A.and GeIs G

٦- مصطفى العوجي، القانون الجنائي، ط، منشورات الحلبي الحقوقية ، ،بيروت ،٢٠٠٦، ص ١٩٣ .

٧- شاكر العاني المحامي، الجريمة ، مطبعة الارشاد، بغداد،١٩٦٢، ص ٤٣.

٨- ماجد سالم الدراوشة، سد الذرائع في جرائم القتل، ط٢، دار الثقافة، عمان ٢٠١١، ص ١١٨.

٩- سمير نعيم أحمد، الدراسات العلمية للسلوك الاجرامي ، ط، دار انسانيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١، ص١١ .

١٠- عماد عباس الحسيني، مبادئ الاجرام والعقاب ، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية ، ،بيروت، ٢٠١٣، ص ٢١.

١١- محمود عبدالله محمد خوالدة، علم نفس الإرهاب ، ط١، الشروق للنشر والتوزيع ،٢٠٠٤،ص٣٨.

١٢- المصدر نفسه.

١٣- أبونصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٠م .

١٤- رشاد أحمد عبد اللطيف، الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات، ط١، المركز العربي للدراسات الأمنية للنشر والتدريب، الرياض، ١٩٩٢م، ص٤٠

١٥- أحمد بن عبد الرحمن علي هداية، السياسة الجنائية لترويج المخدرات في نظم مجلس التعاون الخليجي، جامعة نايف، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨م، ص٢٩.

١٦- محمد أحمد مشاقبة، الإدمان على المخدرات (الإرشاد والعلاج النفسي)، مج١، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م، ص٢١.
١٧- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، ط٥ ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة- مصر، ٢٠١١م، ص٣٠٥.
١٨- مصلح الصالح أحمد، الشامل قاموس العلوم الاجتماعية، ط١، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٩٩م، ص٢٧.
١٩- مصطفى سويف، المخدرات والمجتمع نظرة تكاملية ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٦م، ص٢٣.
٢٠- دلال ملحس استيتية، عمر موسى سرحان، المشكلات الاجتماعية،ط١، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢م، ص١٤١.
٢١- محمد توفيق الجندي، مدمرات العقول (الإدمان على المخدرات)، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية، الرياض، ٢٠١٩م، ص١٧.
٢٢- وفقي حامد أبوعلي، ظاهرة تعاطي المخدرات (الأسباب- الآثار- العلاج) قطاع الشؤون الثقافية أدارة الثقافة الإسلامية، الكويت، ٢٠٠٣م، ص٢١.
٢٣- أبونصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٣٠٧.
٢٤- خالد حمد المهندي، المخدرات وآثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية في مجلس التعاون لدول الخليج العربية، مركز المعلومات الجنائية لمكافحة المخدرات، الدوحة- قطر، ٢٠١٣م، ص٢٣.
٢٥- وفقي حامد أبوعلي، ظاهرة تعاطي المخدرات (الأسباب- الآثار- العلاج) قطاع الشؤون الثقافية أدارة الثقافة الإسلامية، الكويت، ٢٠٠٣م، ص٢١.
٢٦- محمد فتحي عبد، جريمة تعاطي المخدرات في القانون المقارن، ج ١، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٩٨٨م، ص١٢٥.
٢٧- معمر نواف الهورانة، عالم المخدرات والجريمة بين الوقاية والعلاج، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٨م، ص١١.
٢٨- خالد حمد المهندي، المخدرات وآثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادي، مصدر سابق، ص٢٣.
٢٩- عبده كامل الطايفي، تجارة المخدرات في ظل المتغيرات العربية، دار جامعة نايف للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠١٥م، ص٥٥.
٣١-15. Edwin N Schur, Narcou Addiction in Bntain and A mcrica,1972, p.
٣٠- سميرة سلام، تهديدات الأمن الانساني في البلدان العربية (تجارة المخدرات نموذجاً) ط١، المركز الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، المانيا، ٢٠٢٠م، ص ٦٨.
٣٢- جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة: محمد الجواهري وآخرون، مج١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٣٣- ١٣٤.
٣١- عبد المنعم الحنفي، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، مكتبة دبولي للنشر والتوزيع، القاهرة ، ١٩٧٨م، ص٢١.
٣٣- عبد الرحمن العسوي، سيكولوجية الإدمان وعلاجه، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٩٩٣، ص٧٩.
٣٤- أحمد راغب، المخدرات المشكلة والمواجهة، ط٢، مطبوعات أكاديمية الشرطة ، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٢٦.
٣٥- جواد فطاير، الإدمان (أنواعه، مراحله، علاجه)، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١ ، ٥٩ .
٣٦- معمر نواف الهورانة، عالم المخدرات والجريمة بين الوقاية والعلاج، المصدر السابق،ص١٧.

٣٧- محمد مناور المطري، الإدمان بين الأسباب والحلول، قطاع الأمن الجنائي لإدارة العامة، مكافحة المخدرات، الكويت (ب، ت) ص٤.
٣٨- صالح الشيخ عمر، الادمان على الكحول، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد،١٩٨٥ ، ص١٢.
٣٩- محمد أبوالعزائم، الإدمان وأسبابه، مجلة النفس المطمئنة، الجمعية الاسلامية للصحة النفسية ، الرياض، العدد(٤٧) ،١٩٩٦ ،ص٦٣.
٤٠- أحمد حسن الحراحشة، جلال علي الجزائري، إدمان المخدرات والكحوليات وأساليب العلاج، ط١، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع ، عمان، ١٩٣٣هـ- ٢٠١٢، ص٣٥.
٤١- هادي صالح محمد، وقاية الشباب من الانحراف والجريمة، مجلة آداب الرافدين، ع(٢٥)، كلية الآداب جامعة الموصل، ١٩٩٣م، ص٤٧١-٤٧٢.
٤٢- عبير نجم عبد الله أحمد، دور الوعي الاجتماعي في وقاية الشباب الجامعي من المخدرات في المرحلة الراهنة العراق انموذجاً، جامعة بغداد، مركز البحوث التربوية والنفسية، ٢٠١٨م، ص١٥.
عبير نجم عبد الله أحمد، دور الوعي الاجتماعي في وقاية الشباب الجامعي من المخدرات في المرحلة الراهنة العراق انموذجاً، جامعة بغداد، مركز البحوث التربوية والنفسية، ٢٠١٨م، ص١٥.
٤٣- عبد الرحمن العسوي، سيكولوجية الإدمان وعلاجه، مصدر سابق، ص١١٨-١١٩،
٤٤- رسل حسين يوسف، تأثير المخدرات على الفرد والمجتمع، جامعة بغداد- الجادرية، كلية التربية بنات، قسم الخدمة الاجتماعية، ٢٠٢١م، ص٤٤.
٤٥- سليماني فتيحة، الإدمان على المخدرات وأثره على الوسط الأسري، رسالة ماجستير، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، ٢٠١٢م، ص٣٣-٤٣.
٤٦- صالح بن محمود السعد، الاتجار غير مشروع بالمخدرات وعلاقته بالتنظيمات الارهابية، جامعة نايف للنشر، الرياض، ٢٠١٥م، ص٦٥.
٤٧- عادل الدمرداش، الإدمان مظاهره وعلاجه، مصدر سابق، ص٥٤ .
٤٨- رسل حسين يوسف، تأثير المخدرات على الفرد والمجتمع، مصدر سابق، ص٤٥.
٤٩- بشرى جلاوي محمد، إدمان المخدرات مشكلة مجتمعية، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المج(٢٤)، ع(٢) ،٢٠٢١م، ص٩٢ .
٥٠- لامية بوبيدي، واقع ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع الجزائري، مجلة العلوم والمجتمع، ع(٣)، قسم العلوم الاجتماعية، مركز الجامعي الوادي، الجزائر، ص
٥١- آرنولد واشطون، ودونا باوندي، إرادة الأنسان في شفاء الإدمان، ترجمة: صبري محمد حسن، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م، ص١٣١.
٥٢- عبد الإله بن عبد الله المشرف، رياض بن علي الجوادي، المخدرات والمؤثرات العقلية أسباب تعاطي وأساليب المواجهة، ط١، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠١١م، ص ٨٣.
٥٢- وفقي حامد أبوعلي، ظاهرة تعاطي المخدرات (الاسباب- الاثار- العلاج)، مصدر سابق، ص ٥٧.
٥٣- سيعدي عتيقة، أبعاد الاغتراب النفسي وعلاقتها بتعاطي المخدرات لدى المراهق، أطروحة دكتوره، جامعة محمد خيضر- بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، ٢٠١٦م، ص١٦٢.
٥٤- أحمد حسن الحراحشة، جلال علي الجزائري، إدمان المخدرات والكحوليات وأساليب العلاج، مصدر سابق، ص٣٦.
٥٥- عبد الرح من شعبان عطيات، المخدرات والعقاقير الخطيرة ومسؤولية المكافحة، ط١، أكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، ١٩٩٨م، ص٧٧١- ٧٧٢ .

٥٦- جمال عزيز فرحان العاني، ثلاثية الفشل الاقتصادي في العراق، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية، جامعة واسط- كلية الادارة والاقتصاد، مج١،ع(١٩)، ٢٠١٥م، ص١٣٧.
٥٧- معن خليل عمر، علم المشكلات الاجتماعية، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠٠٥م، ص١٨٩.
٥٨- محجوب عطية القائدي، علم الاجتماع الحضري، ط١، المكتب الوطني للبحث والتطوير، طرابلس،٢٠٠٤م، ص٢٠١.
٥٩- عبد الله الدائم، التربية في البلاد العربية، ط١، دار الملايين للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٨م، ص١٤.
٦٠- أشواق بن عمار، وأخرون، العوامل المدرسية التي تؤدي الى التسرب المدرسي في ظل التكنولوجيا المعلومات والاتصالات، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، مج٣، ع(٢)، الجزائر، ٢٠٢٠م، ص٨.
٦١- محمد على البار، المخدرات الخطر الداهم(الأفيون ومشتقاته)، دار القلم، دمشق، ١٩٩٨م، ص٣٠٦.
٦٢- المصدر نفسه، ص٣٠٦.
٦٣- عبد الرحمن شعبان عطيات، المخدرات والعقاقير الخطيرة ومسؤولية المكافحة ، مصدر سابق، ص ٧٧٣.
٦٤- منصور بن مصلح الجهني، دور المدرسة في الوقاية طلابها من أخطار المخدرات، دار بيروت، ٢٠١٢م، ص٥٧.
٦٥- أحمد عبد العزيز الأصفر، أسباب تعاطي المخدرات في المجتمع العربي، ط١، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠١٢م، ص ١٦٤.
٦٦- صالح بن محمود السعد، الاتجار غير مشروع بالمخدرات وعلاقته بالتنظيمات الارهابية، مصدر سابق، ص ٦٧.
٦٧- أحمد حسن الحراحشة، جلال علي الجزائري، إدمان المخدرات والكحوليات وأساليب العلاج، مصدر سابق، ص٣٦.
٦٨- المصدر نفسه، ص٣٧-٣٨.
٦٩- معمر نواف الهوارنة، عالم المخدرات والجريمة بين الوقاية والعلاج، مصدر سابق، ٢٠٧.
٧٠- أسماء محمد عباس، المجتمع والإدمان على المخدرات، دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة، بغداد، ٢٠٠٤م، ص٤.
٧١- وفقي حامد، ظاهرة تعاطي المخدرات (الاسباب- الاثار- العلاج)، مصدر سابق، ص٢١٤- ٢١٥.
٧٢- نسرين محمد جميل الخالدي، ظاهرة تعاطي المخدرات، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة اللبنانية، ٢٠٠٥، ص٥.
٧٣- القران الكريم: سورة ال عمران، الآية١٠٤ .
٧٤- وفقي حامد، ظاهرة تعاطي المخدرات (الأسباب- الآثار- العلاج)، مصدر سابق، ص١٨٢- ١٨٣.

علم الاجتماع ودوره في تعزيز العدالة الاجتماعية: دراسة سوسيولوجية تحليلية لمجتمع أكثر أستدامة

أ.م.د أحمد جاسم مطرود م.م فاطمة عبد علي الثابت
كلية الاداب -جامعة بابل كلية الأداب -جامعة بابل
fatima.althabit@uobabylon.edu.iq

الملخص

تبحث هذه الدراسة السوسيولوجية التحليلية في دور علم الاجتماع في تعزيز العدالة الاجتماعية في السعي وراء مجتمع أكثر استدامة. أصبحت التنمية المستدامة، التي تهدف إلى تحقيق التوازن بين الاهتمامات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، أولوية عالمية في العقود الأخيرة. يمكن أن يلعب علم الاجتماع دوراً حاسماً في تحقيق التنمية المستدامة من خلال فهم النظم الاجتماعية، وتحديد عدم المساواة الاجتماعية، وتعزيز العدالة الاجتماعية، وإشراك المجتمعات، وتوفير البحوث القائمة على الأدلة.

باستخدام عدسة اجتماعية نقدية، تبحث هذه الدراسة في الأبعاد الاجتماعية للاستدامة والطرق التي يمكن أن يساهم بها علم الاجتماع في تعزيز العدالة الاجتماعية. تعتمد الدراسة على البحث التجريبي والتحليل النظري لاستكشاف العلاقة بين عدم المساواة الاجتماعية والتنمية المستدامة، وكيف يمكن لعلم الاجتماع أن يوجه السياسات والتدخلات التي تعالج هذه القضايا فعن طريق علم الاجتماع يمكن إشراك المجتمعات في مبادرات التنمية المستدامة، وتعزيز التواصل والتعاون، وتقديم أبحاث قائمة على الأدلة لإعلام السياسات والتدخلات.

وتركز الدراسة على دور علم الاجتماع في تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز العدالة الاجتماعية وتسليط الضوء على أهمية منظور اجتماعي نقدي في فهم النظم الاجتماعية، وتحديد عدم المساواة الاجتماعية، وتعزيز العدالة الاجتماعية في السعي لتحقيق مجتمع أكثر استدامة. من خلال تطبيق الرؤى والأساليب الاجتماعية، يمكننا فهم الأبعاد الاجتماعية للاستدامة بشكل أفضل والعمل نحو مستقبل أكثر إنصافًا واستدامة.

كلمات مفتاحية: العدالة الاجتماعية، التنمية المستدامة، علم الاجتماع

Abstract

This analytical sociological study examines the role of sociology in promoting social justice in the pursuit of a more sustainable society. Sustainable development, which aims to balance economic, social and environmental concerns, has become a global priority in recent decades. Sociology can play a critical role in achieving sustainable development by understanding social systems, identifying social inequalities, promoting social justice, engaging communities, and providing evidence-based research.

Using a critical sociological lens, this study examines the social dimensions of sustainability and the ways in which sociology can contribute to the promotion of social justice. The study relies on empirical research and theoretical analysis to explore the relationship between social inequality and sustainable development, and how sociology can direct policies and interventions that address these issues. Through sociology, societies can be involved in sustainable development initiatives, enhance communication and cooperation, and provide evidence-based research to inform policies and interventions.

The study focuses on the role of sociology in achieving sustainable development and promoting social justice and highlighting the importance of a critical social perspective in understanding

social systems, identifying social inequality, and promoting social justice in the pursuit of a more sustainable society. By applying social insights and methods, we can better understand the social dimensions of sustainability and work towards a more equitable and sustainable future.

Keywords: Social justice, sustainable development, sociology

المحور الأول: الإطار العام للبحث

أولاً:مشكلة البحث

بحث هذه الدراسة الاجتماعية التحليلية بشكل نقدي في علم الاجتماع ودوره في تعزيز العدالة الاجتماعية في السعي إلى مجتمع أكثر استدامة. بينما يمكن أن يلعب علم الاجتماع دورًا حاسمًا في تحقيق التنمية المستدامة، إلا أن هناك العديد من التحديات التي يجب معالجتها.،يتمثل أحد التحديات الرئيسية في النطاق المحدود لعلم الاجتماع، والذي يركز غالبًا على ظواهر أو مجموعات اجتماعية معينة ويهمل القضايا الهيكلية الأوسع. وهذا يمكن أن يؤدي إلى فهم غير مكتمل لعدم المساواة الاجتماعية والتنمية المستدامة ويعيق الجهود المبذولة لتعزيز العدالة الاجتماعية.

إضافة الى قدرة علم الاجتماع على إعادة إنتاج هياكل السلطة القائمة وعدم المساواة، لا سيما عندما يتم إجراء البحوث من قبل الجماعات أو المؤسسات المهيمنة. هذا يمكن أن يديم التحيز ويقوض قدرة علم الاجتماع على المساهمة في التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية.

كما تسلط الدراسة الضوء على أهمية الاعتراف بالتقاطع بين التفاوتات الاجتماعية والتنمية المستدامة. وهذا يتطلب نهجًا متعدد الأبعاد يأخذ في الاعتبار الآثار المترابطة للعوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية ويدرك تنوع الخبرات ووجهات النظر.

وبذلك يركز البحث على تساؤل رئيسي مهم وهو " كيف يعزز علم الأجتماع مفهوم العدالة الأجتماعية وفق متطلبات التنمية المستدامة؟

أهمية البحث:

تشكل أهمية هذا البحث دورًا مهمًا في تعزيز العدالة الاجتماعية في السعي لتحقيق مجتمع أكثر استدامة. من خلال تقديم نظرة ثاقبة على العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية التي تؤثر على التنمية المستدامة ويساعد على تحديد الأسباب الكامنة وراء عدم المساواة الاجتماعية.

من خلال إجراء البحث التجريبي واستخدام الأساليب السوسيولوجية التحليلية، يمكن للباحثين تحديد أنماط عدم المساواة الاجتماعية والكشف عن العوامل النظامية التي تساهم في هذه التفاوتات. يمكن لهذا البحث بعد ذلك أن يوجه السياسات والتدخلات التي تعزز العدالة الاجتماعية وتساهم في التنمية المستدامة.

أهداف البحث:

يهدف البحث الى تحديد أنماط المساواة الاجتماعية وكيف لبحوث علم الاجتماع أن تساعد في تحديد أنماط المساواة الاجتماعية التي تساهم في التنمية المستدامة. من خلال دراسة توزيع الموارد والسلطة والفرص، يمكن للباحثين الكشف عن العوامل النظامية التي تديم المساواة الاجتماعية وتوجيه السياسات والتدخلات التي تعزز العدالة الاجتماعية.

ثانياً: المفاهيم والمصطلحات

١. علم الأجتماع: أو الفيزياء الاجتماعية كما وصفها عالم الاجتماع الفرنسي أوغست كونت، وهو من العلوم الأساسية التي تهتم بدراسة الجماعات والمجتمعات البشرية بشكلها الجماعي أو الفردي، وتفاعلاتها ومتغيراتها كما يعنى أيضاً بدراسة التركيبات الاجتماعية بما تحويه من ثقافة وعلاقات وتفاعلات وتنظيمات، ويبحث علم

الاجتماع بكل مايتعلق بالتجمعات البشرية ونظمها وظواهرها، مثل التاريخ والسياسة والاقتصاد والدين، ويعتبر اساساً لعلوم عديدة مثل الانثروبولوجيا والميثلوجيا[١]

٢. العدالة الاجتماعية: هي مفهوم معقد يشمل قضايا مثل المساواة الاجتماعية وتكافؤ الفرص ودولة الرفاهية ومكافحة الفقر وطلبات العمل والنسوية ومناهضة العنصرية، وأبعاد كثيرة هدفها بناء العدالة وتقليل الفوارق .[٢]

يشتمل البحث على مفاهيم واسعة ذات دلالات معرفية، فعلم الاجتماع من العلوم الانسانية التي تهدف الى دراسة المجتمع وبناء تنظيماته، وأحد أهدافه هو تحقيق العدالة الأجتماعية، وتعتبر العدالة من المفاهيم التي تتضمن أبعاداً مختلفة فلسفية، وسياسية، ودينية، وأجتماعية، لذلك في هذا البحث سنقف على البعد الاجتماعي للمفهوم ودوره في تحقيق التنمية المستدامة، أنطلاقاً من تساؤل مهم هل العدالة الاجتماعية تتحقق نظرياً ؟ من خلال التأسيس السوسيولوجي للمفهوم؟

المحور الثاني: نحو مقاربة سوسيولوجية لمفهوم العدالة الأجتماعية

تمهيد:

يعد مفهوم العدالة الأجتماعية من المفاهيم التي شهدت صراعاً أيديلوجياً، بحكم مقارباتها السياسية والفكرية والاجتماعية، لكن يبقى الجوهر الأساس هو ماهية المفهوم ببعده الانساني، ومايصبو له من تحقيق غايات أجتماعية، تنعكس على الواقع المعاش، ومن هنا نستطيع أن ننطلق لبناء إطاراً سوسيلوجياً لتوظيف العدالة الاجتماعية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

١. الأبعاد الأساسية لمفهوم العدالة الأجتماعية:

- البعد الفلسفي: شهدت الفلسفة نقاش محتدم حول مفهوم العدالة الإجتماعية، فنجده يؤرخ للمفهوم عند كلٍ من أرسطو وآدم سميث وروسو وكانط. وإن اختلفت مسميات الكُتاب حول هذا المفهوم لكن جوهره يظل موجود في كتاباتهم، هذا مع اختلافهم حول طبيعة المفهوم ووسائل وآليات تطبيقة، لكن بلمجمل تم تصور العدالة الاجتماعية في البعد الفلسفي كفضيلة تنطبق على المجتمع وليس فقط على الفرد [٣].

فضلاً عن تناول المفهوم في الفكر الفلسفي الاسلامي ويعتبر سيد قطب أبرز من تحدث عن مفهوم العدالة الاجتماعية برؤية أسلامية من خلال تحديده لثلاث أسس تستند عليها ألية تطبيق العدالة الاجتماعية وهي التحرر الوجداني المطلق، المساواة الأنسانية الكاملة، التكافل الأجتماعي الوثيق[٤].

- البعد السياسي: أنطلاقاً من الفكر السياسي لنظرية العقد الاجتماعي وزعاماؤها توماس هوبز (١٥٨٨-١٦٧٩) وجون لوك (١٦٣٢-١٧٠٤) حول الطبيعة البشرية الإرهاصات الأولى لعلم النفس التجريبي في القرن التاسع عشر وما تلاه من كتابات سارت على ذات النهج، مجتمع القرن السابع عشر الذي عاش فيه هوبز ولوك هو أول مجتمع يضفي على الرغبة قيمة ملزمة وينظر إليها على أنها عقلانية ومشروعة، فلقد أسس العقد الاجتماعي لنظام سياسي يتساوى فيه الناس (المواطنون) أمام القانون، أي يتساوون في التمتع بالحقوق السياسة من دون تمييز بحسب الدين أو الجنس أو الأصل الاجتماعي. لكن الليبرالية التي اهتدت إلى هذا الحل، الذي فتح الباب أمام التطور الديمقراطي، تركت مسألة الحقوق الاجتماعية-الاقتصادية للمنافسة، أي لم تؤمن للجميع الحقوق

---

[١] . انتوني غدنز، علم الاجتماع، تفايز الصباغ، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥،ص٤٨

[٢] .أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ت: خليل أحمد خليل، م٢، ط٢، منشورات عويدات، بيروت -باريس، ٢٠٠١

[٣] .عبد الرحمن الحديدي، قراءة في مفهوم العدالة الاجتماعية: تأصيل نظري، المركز الديمقراطي العربي، ١١أبريل ٢٠١٩، https://democraticac.de/?p=٥٩٩٩

[٤] . للمزيد ينظر: سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الاسلام، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٥

الاجتماعية بمثل ما أمنت الحقوق السياسية. لذلك كان للماركسية الفضل في أنها شددت على أن المواطنة التي تساوي المساواة السياسية لا تكتمل إلا بالمساواة الاجتماعية، أي المساواة في الحقوق الاجتماعية-الاقتصادية [١].

أما الماركسية فشكلت الأطار المرجعي لأغلب الدراسات في توظيف العدالة الاجتماعية من خلال رؤيتها التي تتمثل في رأي كارل ماركس الذي يتكلّم بشكل أساسي داخل المجالين الصوري والسياسي لمفاهيم العدالة؛ وليس داخل البُعد الأخلاقي في حدّ ذاته. يكون التوزيع عادلًا، وفق الفرضية، إذا تمّ تطبيق قواعد التوزيع السارية في الكتلة الاجتماعية على كلّ عضو في الكتلة. ومع ذلك، فإن تصريح ماركس بأن التوزيع يعتمد على الإنتاج، أي أن التوزيع العادل يتم تعريفه، ولكن ليس حصرياً، بالإنتاج، كلاهما موجود بالفعل في مجال المفهوم السياسي للعدالة التوزيعية. لكن ال قول بأن ماركس رأى الإنتاج على أنه المعيار الوحيد للتوزيع العادل لن يكون خطأً فحسب، بل سيكون أيضاً انتهاكاً واضحاً لما قاله في مكان آخر [٢].

بالتالي فأن "العدالة التوزيعية" لا يمكن تحليلها باعتبارها حالة منفصلة للعدالة، لأن التوزيع دائماً جزءٌ لا يتجزأ من إعادة الإنتاج الاجتماعي والسياسي للمجتمع ككلّ.

- البعد الثقافي:أنطلق هذا البعد من الإطار الذي وظفه ويل كيمليكا لمفهوم العدالة الأجتماعية من خلال مبدأين رئيسين هما الحرية الثقافية والمساواة الثقافية [٣]من خلال الحرية الثقافية أي أن يكون الفرد قادراً على أتخاذ قراره بشأن الكيفية التي يريد بها عيش حياته، من خلال قول كيمليكا " أننا أذا قسنا مؤشرات الأساس الديمقراطي في الغرب مثل الحرية الثقافية والسلام والرخاء الاقتصادي، نرى أنه لم تتقدم أي من الدول التي سلكت طريق التعددية الثقافية إلى الحرب الأهلية أو إلى الفوضى أو واجهت انقلابات عسكرية أو عانت من انهيار اقتصادي، بل على العكس كانت أكثر المجتمعات سلاما واستقرارا ورخاء على الارض"، ومن خلال المساواة الثقافية أي تحقيق التوازن بين أهمية الفرد وأهمية الجماعة أي بين الحرية الفردية والانتماء الثقافي، لإن المجتمع مكون أصلاً من أفراد وجماعات ثقافية .

ثانياً: مفهوم العدالة الأجتماعية ودلالاته السوسيولوجية

يقدم علم الاجتماع منظورًا ثريًا ومتنوعًا حول مفهوم العدالة الاجتماعية، بالاعتماد على مجموعة واسعة من النظريات والأبحاث لإبلاغ فهمنا لكيفية إنشاء مجتمع أكثر عدلاً وأنصافاً، تشير العدالة الاجتماعية إلى التوزيع العادل والمنصف للموارد والفرص والامتيازات داخل المجتمع، بغض النظر عن العرق أو الجنس أو الطبقة أو العوامل الاجتماعية الأخرى.

درس علماء الاجتماع العدالة الاجتماعية من وجهات نظر مختلفة، بما في ذلك السياقات التاريخية والثقافية والاقتصادية والسياسية. بعض المفكرين الاجتماعيين الرئيسيين الذين ساهموا في فهم العدالة الاجتماعية هم كارل ماركس، وماكس فيبر، وإميل دوركهايم، و دو بوا وبيير بورديو.

ماركس، نظر إلى العدالة الاجتماعية على أنها التوزيع المتساوي للموارد والفرص، والذي كان يعتقد أنه لا يمكن تحقيقه إلا من خلال الإطاحة بالرأسمالية وإنشاء نظام اشتراكي. من ناحية أخرى، أكد ويبر على أهمية الجدارة والإنجاز الفردي كوسيلة لتعزيز العدالة الاجتماعية.

أكد دو بوا، عالم الاجتماع الأمريكي الأفريقي البارز، على دور العرق والعنصرية في توزيع الموارد والفرص، مجادلاً بأن العدالة الاجتماعية تتطلب القضاء على عدم المساواة العرقية، نّ فلسفة دو بوا البراغماتية بالإضافة إلى أعماله الأخرى

---

[١] . هاشم نعمة، العدالة الاجتماعية مقاربات فكرية، الحوار المتمدن، https://m.ahewar.org/s.asp?aid=٦٧١٥١١&r=٠

[٢] .ودود حمد،استعادة ماركس:مبادئ العدالة كأساس حاسم في الواقعية الأخلاقية، ت: عمر فتحي، مجلة وجهات نظر، العدد٢، شباط/ فبراير، ٢٠٢٣.

[٣] .أحمد عدنان عزيز، علياء محمد طارش، العدالة في الفكر السياسي الغربي: جون رولز وويل كيمليكا أنموذجاً، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص٢٦١

تكمن وراء هذا الهدف الاجتماعي الأكبر وتدعمه، وفي وقت لاحق من حياته تحول دوبوا إلى الشيوعية كوسيلة لتحقيق المساواة، ولقد تصور الشيوعية كمجتمع يعزز رفاهية جميع أعضائه وليس مجرد قلة منهم، وتوصل دو بوا إلى الاعتقاد بأنّ الحالة الاقتصادية للأفارقة والأمريكيين الأفارقة كانت واحدة من الأنماط الأساسية لاضطهادهم، وأنّ التوزيع الأكثر إنصافًا للثروة كما قدم ماركس كان علاجًا لهذا الوضع[١].

ركز بورديو على أهمية رأس المال الثقافي، مثل التعليم والشبكات الاجتماعية، في خلق التفاوتات الاجتماعية وشدد على الحاجة إلى توفير المساواة في الوصول إلى هذه الموارد، وقدم في هذا المجال مفهوم الهيمنة الأجتماعية وهي ميل الأفراد بالأعتقاد بأن المجتمع مكون من طبقات وأن ثمة عدداً من الأفراد يقعون في أعلى الهرم الاجتماعي إذ يفرضون هيمنتهم [٢]، وهذا مايبني تصورات الأفراد حول العدالة الاجتماعية، بالتالي أن مفاهيم نظرية بورديو حول رأس المال الرمزي وأليات الهيمنة الاجتماعية، يعتبر أنتصاراً للشرائح المهيمن عليها قي سياق تكريس مفاهيم أكثر تعبيراً عن العدالة الاجتماعية [٣] ، لذلك وفر بديلاً تنظيرياً عن الماركسية في بعدها الاقتصادي وذلك في سياق تفصيله على علاقات القوة في جميع حقول الحياة الاجتماعية وليس فقط في الحقل السياسي، بالتالي نستطيع أن نقر أن بورديو أضفى لمفهوم العدالة الاجتماعية وفق تناوله لمفهوم الهيمنة الاجتماعية أبعاداً أجتماعية أوسع في ظل تفسير علاقات القوة داخل المجتمع.

وأن علم الاجتماع بنظرياته المختلفة عالج مفهوم العدالة الأجتماعية، بالتالي أفرغها من تجريداتها الفلسفية، وأضفى عليها بعداً براغماتياً، مما ساهم في تفعيل المفهوم وجعله أيل للتطبيق، من خلال تضمينه في رؤى علماء الاجتماع، وتنظيراتهم للمجتمع.

المحور الثالث: العدالة الأجتماعية بوصفها مؤشراً للتنمية المستدامة

تعد العدالة الاجتماعية مؤشرًا مهمًا للتنمية المستدامة، لأنها تساعد على ضمان أن تكون التنمية عادلة وشاملة ومستدامة على المدى الطويل، لعدالة الاجتماعية هي مؤشر مهم للتنمية المستدامة. تهدف التنمية المستدامة إلى تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم الخاصة. تعد العدالة الاجتماعية جزءًا لا يتجزأ من التنمية المستدامة، لأنها تضمن حصول الجميع على الموارد والفرص اللازمة للازدهار، بغض النظر عن ظروفهم الاجتماعية أو الاقتصادية أو البيئية.

هناك عدة طرق ترتبط بها العدالة الاجتماعية بالتنمية المستدامة[٤]:

الحد من الفقر: العدالة الاجتماعية ضرورية للحد من الفقر وتعزيز التنمية الاقتصادية، وهما عنصران أساسيان للتنمية المستدامة. من خلال معالجة الأسباب الجذرية للفقر وتوفير الوصول إلى الضروريات الأساسية مثل التعليم والرعاية الصحية والمياه النظيفة، يمكننا إنشاء مجتمعات أكثر استدامة وإنصافًا.

الاستدامة البيئية: ترتبط العدالة الاجتماعية أيضًا ارتباطًا وثيقًا بالاستدامة البيئية. غالبًا ما يكون للتدهور البيئي وتغير المناخ آثار غير متناسبة على المجتمعات المهمشة، مثل السكان ذوي الدخل المنخفض والسكان الأصليين. من خلال تعزيز العدالة الاجتماعية وضمان أن يكون لهذه المجتمعات صوت في صنع القرار البيئي، يمكننا العمل من أجل مستقبل أكثر استدامة ومرونة.

---

[١] Byerman, Keith E. Seizing the Word: History, Art, and Self in the Work of W. E. B. Du Bois (Athens: University of W.E.B. Du Bois Byerman, Keith E. Seizing the Word: History, Art, and Self in the Work of W. E. B. Du Bois (Athens: University of Georgia Press, ١٩٩٤Georgia Press, ١٩٩٤

[٢] .بيربورديو، أسباب عملية، ت: أنور مغيث، دار الازمنة الحديثة، بيروت-لبنان، ١٩٩٨، ص٢٠٣

[٣] .محمد سنينة، محاولة في فهم سوسيولوجيا الهيمنة، قراءة في فكر بورديو، مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية، العدد١٧، جون٢٠١٧،ص٥

[٤] .الأمم المتحدة الاسكوا، دليل إدماج مبادئ العدالة الاجتماعية في السياسات الأنمائية، بيروت، ٢٠٢٠

النمو الشامل: تتطلب التنمية المستدامة أيضًا نموًا اقتصاديًا شاملاً يستفيد منه جميع أفراد المجتمع، وليس قلة مميزة فقط. تساعد العدالة الاجتماعية على ضمان أن النمو الاقتصادي عادل وأن تتاح للجميع فرصة المشاركة والاستفادة منه.

حقوق الإنسان: ترتبط العدالة الاجتماعية ارتباطًا وثيقًا بحقوق الإنسان، التي تعد مكونًا أساسيًا للتنمية المستدامة. من خلال تعزيز العدالة الاجتماعية وحماية حقوق الإنسان، يمكننا إنشاء مجتمعات أكثر عدلاً وإنصافًا واستدامة.

الأستنتاجات والتوصيات

لعب علم الاجتماع دورًا مهمًا في تفعيل منظور العدالة الاجتماعية بعدة طرق، وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك:

١. تسليط الضوء على عدم المساواة الاجتماعية: يساعد علم الاجتماع على تحديد وفهم الطرق التي يتم من خلالها إنشاء واستمرار عدم المساواة الاجتماعية. من خلال تحليل الهياكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تقوم عليها هذه التفاوتات، يمكن لعلماء الاجتماع المساعدة في زيادة الوعي بالحاجة إلى العدالة الاجتماعية.

٢. تعزيز التنوع والشمول: يؤكد علم الاجتماع على أهمية الاعتراف بالتنوع في المجتمع وتقديره. من خلال تعزيز دمج الفئات المهمشة والاعتراف بالتحديات الفريدة التي يواجهونها، يمكن لعلماء الاجتماع المساعدة في خلق مجتمع أكثر عدلاً وإنصافًا.

٣. الدعوة لتغيير السياسات: يمكن لعلماء الاجتماع استخدام أبحاثهم لإثراء المناقشات السياسية والدعوة إلى تغييرات في السياسات والممارسات التي تديم عدم المساواة الاجتماعية. من خلال العمل مع صانعي السياسات والنشطاء وقادة المجتمع، يمكن لعلماء الاجتماع المساعدة في إحداث تغيير في العالم الحقيقي.

٤. تثقيف الجمهور: يمكن أن يساعد علم الاجتماع في تثقيف الجمهور حول قضايا العدالة الاجتماعية، وزيادة الوعي بأهمية خلق مجتمع أكثر عدلاً وإنصافًا. من خلال توصيل نتائج أبحاثهم بطرق يسهل الوصول إليها وجذابة، يمكن لعلماء الاجتماع المساعدة في حشد الدعم العام لمبادرات العدالة الاجتماعية.

بشكل عام، يلعب علم الاجتماع دورًا حاسمًا في تنشيط منظور العدالة الاجتماعية من خلال توفير فهم صارم وقائم على الأدلة للديناميات الاجتماعية المعقدة التي تدعم عدم المساواة الاجتماعية، ومن خلال الدعوة لتغيير السياسات والنشاط الاجتماعي لمعالجة هذه القضايا.

التوصيات

من خلال طرح إطاراً تنظيرياً سوسيولوجياً حول مفهوم العدالة الأجتماعية يعد تعزيز العدالة الاجتماعية عملية معقدة ومستمرة تتضمن معالجة أوجه عدم المساواة المنهجية والعمل على خلق مجتمع أكثر إنصافًا وشمولية. فيما يلي بعض الطرق التي يمكن من خلالها تعزيز العدالة الاجتماعية في المجتمع:

١. معالجة عدم المساواة الهيكلية: تتطلب العدالة الاجتماعية معالجة أوجه عدم المساواة الهيكلية الموجودة في المجتمع، مثل تلك المتعلقة بالعرق والجنس والطبقة والعوامل الاجتماعية الأخرى. قد يتضمن ذلك الدعوة إلى تغييرات السياسة التي تعالج هذه القضايا، مثل التغييرات في التعليم والرعاية الصحية والإسكان والتوظيف.

٢. تمكين المجتمعات المهمشة: تتطلب العدالة الاجتماعية تمكين المجتمعات المهمشة وضمان أن يكون لها صوت في القرارات التي تؤثر على حياتهم. قد يشمل ذلك توفير الموارد والدعم للمبادرات التي يقودها المجتمع، مثل المنظمات الشعبية ومجموعات المناصرة.

٣. تشجيع الحوار والتفاهم: تتطلب العدالة الاجتماعية تعزيز الحوار والتفاهم بين مختلف فئات المجتمع. قد يتضمن ذلك خلق مساحات للنقاش المحترم والمفتوح، بالإضافة إلى تعزيز التفاعلات بين الثقافات والمجموعات.

٤. معالجة التحيز والتمييز: تتطلب العدالة الاجتماعية معالجة التحيز والتمييز بجميع أشكاله، بما في ذلك العنصرية، والتمييز على أساس الجنس، ورهاب المثلية الجنسية، والقدرة. قد يشمل ذلك تنفيذ سياسات مناهضة للتمييز، وبرامج تدريبية، وحملات توعية.

٥. دعم حركات العدالة الاجتماعية: تتطلب العدالة الاجتماعية دعم حركات ومنظمات العدالة الاجتماعية التي تعمل على تعزيز مجتمع أكثر عدلاً وإنصافًا. قد يشمل ذلك تقديم الدعم المالي أو التطوع أو المشاركة في جهود النشاط والمناصرة.

في نهاية المطاف، يتطلب تعزيز العدالة الاجتماعية التزامًا وعملًا مستمرين من الأفراد والمنظمات والحكومات. من خلال العمل معًا لمعالجة التفاوتات النظامية وخلق مجتمع أكثر إنصافًا وشمولية، يمكننا الاقتراب أكثر نحو تحقيق العدالة الاجتماعية للجميع.

الخاتمة

يشكل علم الاجتماع، بعداً مهماً في ترسيم السياسات العامة، وترسيخ قيم الأنسانية ومفاهيم حقوق الأنسان، ومن ضمنها مفهوم العدالة الأجتماعية، حيث أضافت الرؤى التنظيرية السوسيولوجية بعداً براغماتياً لهذا المفهوم، فضلاً دور علم الاجتماع في خلق ثقافة الحوار والتعايش، والمساواة الاجتماعية، وكلها مرادفات لمفهوم العدالة الاجتماعية .

المصادر

١. انتوني غدنز، علم الاجتماع، تفايز الصباغ، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥
٢. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ت: خليل أحمد خليل، م٢، ط٢، منشورات عوبدات، بيروت -باريس، ٢٠٠١
٣. عبد الرحمن الحديدي، قراءة في مفهوم العدالة الاجتماعية: تأصيل نظري، المركز الديمقراطي العربي، ١١أبريل ٢٠١٩
٤. سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الاسلام، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩
٥. هاشم نعمة، العدالة الاجتماعية مقاربات فكرية، الحوار المتمدن، https://m.ahewar.org/s.asp?aid=٦٧١٥١١&r=٠
٦. ودود حمد،استعادة ماركس:مبادئ العدالة كأساس حاسم في الواقعية الأخلاقية، ت: عمر فتحي، مجلة وجهات نظر، العدد٣، شباط/ فبراير، ٢٠٢٣.
٧. أحمد عدنان عزيز، علياء محمد طارش، العدالة في الفكر السياسي الغربي: جون رولز وويل كيمليكا أنموذجاً، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد
٨. Byerman, Keith E. Seizing the Word: History, Art, and Self in the Work of W. E. B. Du W.E.B. Du Bois Byerman, Keith E. Seizing ١٩٩Bois (Athens: University of Georgia Press, the Word: History, Art, and Self in the Work of W. E. B. Du Bois (Athens: University of ١٩٩٤Georgia Press,
٩. بييربورديو، أسباب عملية، ت: أنور مغيث، دار الازمنة الحديثة، بيروت-لبنان، ١٩٩٨، ص٢٠٣
١٠. محمد سنينة، محاولة في فهم سوسيولوجيا الهيمنة، قراءة في فكر بورديو، مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية، العدد١٧، جون٢٠١٧
١١. الأمم المتحدة الاسكوا، دليل إدماج مبادئ العدالة الاجتماعية في السياسات الأنمائية، بيروت، ٢٠٢٠

التماسك النّصّي في خطبة الزهراء الفدكية

م. د. فاطمة عبد زيد شوين

جامعة الكوفة، كلية التربية الأساسية

Falkhuzai6@gmail.com

الملخص:

الحمد لله الواحد الذي ليس كمثله شيء، الذي عمت بحكمته الوجود ونشهد أنه لا اله إلا هو وحده لا شريك، له الحمد وله الملك وهو الغفور الودود، وعد سبحانه وتعالى من اطاعه بالعزة كما توعد من عصاه بجهنم.

اما بعد...

ترجع أهمية هذه الدراسة في أنّها تجاوزت الجملة إطارا نهائيا للتحليل، وجعلت المتلقي شريكاً أساساً لا ينبغي تجاهل دوره في تلقي النصّ وإدراكه، وأنّ الدراسة لم تكن آراء نظرية بعيدة عن روح النص العربي؛ بل أتبعت النظرية بالتطبيق.

وتكون البحث من مقدمة واربعة مباحث بمطالبها وخاتمة، تناولت في التمهيد مفهوم التماسك النصي ، أمّا الأول الثاني كان دراسة في أصل مصطلح التماسك النصي والشكلي والدلالي عند العرب وفي التراث العربي، في حين تناول المبحث الثاني التماسك النصي في الدراسات الغربية، وفي المبحث الثالث سلطت الضوء على معايير التماسك النصي، وكان نصيب المبحث الرابع دراسة التماسك النصي في خطبة الزهراء (عليها السلام).

الكلمات المفتاحية: الزهراء (عليه السلام)، التناسق بين الالفاظ، قوة التأثير، فدك، اصول مصطلح التماسك.

Abstract

It was found through the course of the research that the Arabic dictionaries limit (textual coherence) to three meanings: retention, moderation, and correlation.) and others, but the circulation of these terms was confined to books of rhetoric and criticism.

In fact, the Arab culture was not immune to the concept of cohesion, but the terms used in it and indicative of cohesion need some editing, as the stability of the known terms was not stable. It is possible to link between the linguistic meaning of cohesion and the idiomatic meaning where we can get out of that with a definition of textual cohesion, so we sayIt is the relation of the text elements to each other, by means of formal tools or semantic relationships, that contribute to linking the internal elements of the text, the text and the surrounding environment on the other hand, to be in the end a message received by the recipient, who understands it and interacts with it negatively and positively. It fulfills a set of characteristics or conditions necessary for It is necessary to deserve the name “text.” Among the most important of these conditions or characteristics is what we find among those who defined the text as: “A communicative event whose textuality is achieved if it meets seven criteria, which are: connectivity (consistency), cohesion (consonance), intentionality, acceptability, and informative news, We find that the sermon of Al-Zahra’, peace be upon her, included all these criteria, in addition to the goodness of the expression, the music in words and the abundance of meaning. Which was a sign in

eloquence and an extreme in eloquence, so peace be upon her the day she was born, and peace be upon her the day she was martyred, and peace be upon her the day she will be resurrected alive

key words .

Al-Zahra (peace be upon him), consistency between word, Impact strength, Fadak, The origins of the term cohesion

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، البشير النذير السراج المنير أبي القاسم محمد بن عبد الله وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد...

يعد تماسك النص من الاتجاهات الحديثة في د راسة النصوص اللغوية، وقد تبلورت ماهيته وأسسه في الربع الأخير من القرن المنصرم عل يد هاليداي ورقية حسن، ومن تبعها في هذا المجال، والبحث الذي في أيدينا يحاول توثيق أسس تماسك النص بين التراث والغرب، ويكشف عن وظيفة هذا الاتجاه الجديد، ويحاول لفت نظر الباحثين الى كيفية استثمار هذا الاتجاه في البحث.

وتكون البحث من مقدمة اربعة مباحث بمطالبها وخاتمة، تناولت في التمهيد مفهوم التماسك النصي، أمّا المبحث الأول كان دراسة في أصل مصطلح التماسك النصي والشكلي والدلالي عند العرب وفي التراث العربي، في حين تناول المبحث الثاني التماسك النصي في الدراسات الغربية، وفي المبحث الثالث سلطت الضوء على معايير التماسك النصي، وكان نصيب المبحث الرابع دراسة التماسك النصي في خطبة الزهراء (عليها السلام).

التمهيد

مفهوم التماسك النصي في اللغة والاصطلاح:

أولاً: التماسك لغة:

تحصر المعاجم العربية (التماسك) في ثلاثة معانٍ: الاحتباس والاعتدال والارتباط فقد ورد في الأصل (م س ك): تماسك، وتمسّكَ واستمسك، ومَسّكَ تَمْسيكًا، كلّه بمعنى: احتبس(.(وقيل: فلانٌ يتفكّك ولا يتماسك، وقيل: إنّه لذو مَسَكَة وتماسك، أي: ذو عقل، وقيل: ما به تماسُكٌ، إذ الم يكن فيه خيرٌ( )وفي المعجم الوجيز (م س ك): "مَسَكَ بالشيء مَسْكًا: أخَذَ به وتعلّق واعتصم. ويُقال: تماسَكَ البناءُ: قَوِيَ واشتدَّ، والتماسُكُ : ترابطُ أجزاء الشيء حسيًا أو معنويًا، ومنه: التماسُكُ الاجتماعي، وهو ترابطُ أجزاء المجتمع الواحد"( ) ولم ترد في المعجمات اللغوية إشارةٌ إلى ارتباط هذا الجذر بالنصّ اللغوي، سواء أكان منطوقًا أم مكتوبًا.

ثانياً: التماسك اصطلاحاً:

لم أقف على ذكر لهذا المصطلح في الدراسات اللغوية العربية القديمة أو الدراسات الأدبية النقدية، وهذا لا يعني إهمال الدراسات العربية مبدأ التماسك في النصوص، وارتباط أجزائها مكوّنةً كُلًّا متكاملًا، فقد

استُعملت مصطلحات متعددة تدلّ على التماسك، كمصطلح (السبك) و(الانسجام) و(الاتساق) و(النظم) و(الضمّ) وغيرها، بيد أنّ دوران تلك المصطلحات كان محصوراً في كتب البلاغة والنقد.

والواقع أنّ الثقافة العربية لم تكن بمنأى عن مفهوم التماسك، لكن المصطلحات المستخدمة فيها والدالّة على التماسك تحتاج إلى بعض التحرير، إذ لم تكن مستقرّة استقرار المصطلحات المعروفة.

لذلك احتيج إلى مصطلح يكون جامعًا ودالًّا على الإفادة من الدراسات اللسانية الحديثة، خاصة في ميدان علم اللغة النصي وتحليل الخطاب، فكان ذلك المصطلح هو مصطلح (التماسك)، لاسيما أنّ مجاز الاستعمال في هذا الجذر يسمح لنا بالقياس عليه، ولو أننا تمسكنا بالمصطلح القديم لظنّ ظانٌّ أننا لن نخرج عمّا أسّسه الأوائل، ولن نُعنَى بمقولات المحدثين، وليس ذلك ما نريد.

المبحث الأول

أصل مصطلح التماسك النصي والشكلي والدلالي عند العرب

أولاً: التماسك النصي:

مصطلح مترجم عن الكلمة الإنجليزية ohesion، وقد وقع في ترجمته بعض من الاختلاف كالعادة في عملية انتقال المصطلحات العلمية مُترجمَةً إلى العربية؛ فيترجمه محمد الخطابي إلى الاتساق( ) في حين يترجمه تمام حسان إلى السبك( )، وتترجمه إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد إلى التضام( )، أما عمر عطاري، فيترجمه إلى الترابط( )، ويتر جمه عبد القادر قنيني إلى الالتئام( ) ، وبسبب من ذلك ينقله أحمد عفيفي مترجماً إلى ثلاثة مصطلحات معطوفة بـ أو التنويع هي: السبك، أو الربط، أو التضام، وإلى هنا قد يكون الأمر مقبولاً في هذه الفوضى المصطلحية، ولكن أحمد عفيفي ينقل مصطلحاً آخر هو Coherence إلى الحبك أو التماسك، أو الانسجام، أو الاتساق( )، وهنا تتداخل ترجمة المصطلحين، بل إن المصطلح الأول الذي اشتهر بالتماسك أو الاتساق قد انتقلت ترجمته إلى المصطلح الثاني الذي لم يخل هو أيضاً من الاضطراب في ترجمته، إذ إن عبد القادر قنيني يترجمه إلى الاتساق، وتمام حسان يترجمه إلى الالتحام، و إلهام أبو غزالة ورفيقها يترجمانه إلى التقارن، ومحمد خطابي إلى الانسجام، وهنا تتزايد الفوضى المصطلحية، ويظهر أن الاضطراب في ترجمة المصطلحات آخذ في الاتساع، إذ يترجم بعضهم المصطلح الأول إلى الترابط، والمصطلح الثاني إلى التناغم.

وفي غياب حل حاسم يأخذ على عاتقه مسألة الضبط المصطلحي، وإقصاء العبارة المشهورة (لامشاحة في الاصطلاح)- في الترجمة خصوصاً- يبدو من استعمال المصطلحين في الدراسات النصية غلبة استعمال التماسك في Cohesion، وغلبة استعمال الانسجام في Coherence. ومع ذلك، فإنه من الأفضل متابعة صبحي الفـقي في تـرجمة المصـطلح الأول إلى التماسك الشكلي، و ترجمة المصطلح الثاني إلى التماسك الدلالي أو المعنوي، وقد سبقه إلى ذلك كل من محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي في ترجمتهما كتاب تحليل الخطاب( ) أو متابعة سعد مصلوح في ترجمته البليغة حيث ترجم المصطلح الأول إلى السبك، والمصطلح الثاني إلى الحبك((.

ثانياً: وأما مفهوم التماسك الشكلي Cohesion ، فيعني " ترابط الجمل في النص مع بعضها بعضاً بوسائل لغوية معينة "( )، وهذا الترابط يهتم بالروابط التي تجري في سطح النص أكثر من اهتمامه بالمشكل الدلالي أو المعنوي للنص، وإذا كان هناك اهتمام بالدلالة وروابطها فيأتي عارضاً، وانطلاقاً من الشكل إلى الدلالة، إذ إن كل الروابط التي تربط ظاهر النص تحتوي ضرورةً على قدر من الدلالة تم الربط وفقاً لها.

ثالثاً: وأما مفهوم التماسك الدلالي أو المعنوي فيهتم بالمضمون الدلالي في النص، وطرق الترابط الدلالية بين أفكار النص من جهة، وبينها وبين معرفة العالم من جهة أخرى، ولهذه الجهة الأخيرة أهمية قصوى إلى الدرجة التي تجعل بعض اللغويين يحدّدون التماسك الدلالي بأنه: " شيء موجود في الناس لا في اللغة، فالناس هم الذين يحددون معنى ما يقرأون وما يسمعون"( )، ولكن الأمر الأهم في التماسك الدلالي هو الوحدة الموضوعية، أو ما يطلق عليه فان دايك البنية النصية الدلالية الكبرى وما يتعلق بها من بنى دلالية صغرى في النص، وكذلك البنية العليا التي لها ارتباط قوي بالبنية النصية الكبرى.

لابد لكل نص من أن يتوافر فيه شرط التماسك الدلالي كي يمكن وصفه بالنصية، بل إن مقاربة هذا التماسك هي الخطوة الأهم في تحليل النص أو الخطاب؛ ذلك أن التماسك الشكلي بروابطه المتعددة لا يمكن أن يكفي وحده، ولا يمكن أن يشكل تماسكاً، أو وحدة في الخطاب، فيمكن أن يقال على سبيل المثال: "مرت طائرة مسرعة، ثم انقضت السلحفاة على السمكة، عند ذلك غربت الشمس، وضحكت هند، لكن السيارة وقفت، ليغني " فبالرغم من استعمال بعض أدوات التماسك الشكلي، فلا يمكن أن تشكل القطعة السابقة نصاً متماسكاً، حاشا في بعض النصوص ذات السمات الخاصة كالنصوص الإبداعية أو بعض النصوص الصوفية ؛ لأن التماسك يفسر عندئذٍ في ضوء معطيات نقدية ولسانية خاصة.

ويبدو أن التماسك الدلالي الذي يرى فان دايك أنه" عبارة عن خاصية سيمانطيقية للخطاب قائمة على تأويل كل جملة مفردة متعلقة بتأويل جملة أخرى " ، يختلف في طريقة تناوله عن التماسك عند هاليدي ورقية حسن اللذين وإن أكدا أن التماسك " مفهوم دلالي يشير إلى العلاقات الدلالية التي توجد ضمن النص، وتعرّفه بأنه نص"، إلا أنهما وقفا بعملهما عند دراسة أدوات التماسك الشكلي في الغالب، وأدوات التماسك الشكلي لاشك في علاقتها القوية بالدلالة، ولكنها لاتصف بنية النص الدلالية، والروابط الدلالية بين قضاياه بل تصف العلاقة الشكلية الدلالية في مستوى سطح النص، وقد نبـه فان دايك إلى اختلاف مفهومه للتماسك عن مفهوم هاليدي ورقية حسن، إذ يقصر هذا المفهوم على الناحية الدلالية، بل إنه يحدده أكثر من حيث طريقة تناوله فـ يقول إنه: " مجـموعة الشروط التي تحدد العلاقات أزواجاً، أي ضروب التعلق والتبعية بين الأحداث كما تعبّر عنها الجمل المـؤلفة وما تركّب منـها، ولهـا صـلة بعالم ممكن، وبمـوضوع تحاور ممكن "( )؛ ولذلك فإنه يصف التماسك عند هاليدي ورقية حسن بأنه يركّزُ على البنى السطحية للنص فقط ( )

وعلى أي حال فإن العلاقة بين التماسك الدلالي والتماسك الشكلي هي علاقة متداخلة ومتواشجة في كثير من الأحيان، مما قد يؤدي عدم الفصل بينهما، وربما إلى الخلط بينهما عند بعض الدارسين( )

وهناك من الباحثين من يشير إلى علاقة مفهوم التماسك بثنائية المقدرة والأداء عند تشومسكي، وأنه قد يكون بعيداً عن مفهوم الأداء، ولكن التماسك عنده يشكل جزءاً من معرفة المتحدثين أو المستمعين بلغتهم، وأنه باختصار لو أن هناك عنصراً أساسياً عند الحديث عن المقدرة اللغوية فيما يتعلق بالمحتوى، فإن أكثر النقاش سيدور حول التما سك ، ولكن بعضاً من البحوث في اللغة الإنجليزية تكتفي بمتابعة هاليدي ورقية حسن (١٩٧٦ م) في تعريف التماسك بأدواته التي ذكراها، بحيث تُجعَل أنواعاً للتماسك، وعدد تلك الأدوات خمس وهي: الإحالة أو الصلة التركيبية، والإبدال، والحذف، والربط، والتماسك المعجمي، ولكن هذه الأنواع أصبحت في هاليدي طبعة (١٩٨٥ م) مهذّبةً أكثر بجعلها في أربعة أنواع حيث ضُمّ الإبدال والحـذف في صنف واحد؛ ولأن النص قد يكون نصا شفاهيا أو نصاً كتابياً، فلا مناص من مناقشة التماسك في ضوء الشفاهية والكتابية، وستكون هذه الوقفة منصبة على ذلك إذ تظهر أهمية التماسك وفروقاته في النص بحسب طريقة نقل ذلك النص.

المبحث الثاني

التماسك النصي في الدراسات الغربية

اعتنت الدراسات النصية الغربية بمفهوم التماسك باعتباره العمود الفقري لما يُفرق بين النص وغير النص، اللسانيات تطرح إشكالية العلاقة بين الدال والمدلول الدلالة في علاقات اعتباطية لم تكتف بالإشارة إلى العلاقة بين الأسماء والمسميات، وبالتالي بين التصور ومفاهيم، وإنما تحاول إشراك الوعي الإبداعي في إثراء هذه العلاقات، خاصة وأن صلة النص الإبداعي بمدلوله الخارجي هي نموذج مبسط لعلاقة اللغة بالعالم( ).

واللسانية منذ بزوغ فجرها علي يد) دي سوسير (وهي تحاول تحليل مكونات اللغة، وتقديم نموذج لتحليل الخطاب وعناصره مثلما نجد في أعمال هاريس (وبنفينست، وتشومسكي) من تناولات تحليلية لمستويات القول من أصغر وحدة، المفردة إلى أكبر وحدة؛ الخطاب. وذلك بالاعتماد على إجراءات اللسانيات الوصفية بهدف اكتشاف (بنية النص structure of the text))، ومن ثم الإعتماد على دراسة العلاقات التوزيعية بين الجمل من ناحيه، ثم ربط اللغة بسياق الموقف الاجتماعي من ناحيه أخرى. لكن سرعان ما تحوّل الأمر إلى دراسة لسانيات النص، أو ما عُرف باللسانيات النصية، التي تهتم بنحو النص( ).

يمكن تحديد مفهوم اللسانيات النصية كونه الإتجاه الذي يتخذ من النص محوراً للتحليل اللساني، فهو يبدأ من النص وينتهي به. ولهذا الاتجاه مجموعة من المصطلحات يعتمد عليها في أداء ما يوكل إليه من نماذج تحليلية، ويستمد منها الكثير من العلاقات الأسلوبية والنصية ومنها( ):

المصطلح الأول (النص):النص كائن لغوي يحمل في طياته عناصر صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية تنتظم جميعا في بنية محكومة بقواعد التركيب، ويرى الأزهر الزناد أن " النص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، وهذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد " يرتبط مصطلح النص بمصطلح آخر حديث النشأة نسبيا هو التناص، ويقصد بالتناص تلك العلاقات التي تنشأ بين نص أدبي وغيره من النصوص.

تصف جوليا كريستيفا التناص بأنه" نصوص تتم صناعتها عبر امتصاص وفي الوقت نفسه عبر هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصيا، إذن فهو تعالق نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة.

التناص مبني بصورة أساسية على علاقته بالنص، فالتناص نوع من تأويل النص أو هو الفضاء الذي يتحرك فيه القارئ بحرية تامة( ).

المصطلح الثاني: (نحو الجملة)

يتخذ هذا المصطلح من الجملة وحدة كبرى للتحليل اللغوي، ويقف عندها كمكوّن نحوي أساسي في هذا التحليل دون أن يتطرّق لما وراء الجملة، أو محددات السياق الذي يحيط بها. وقد نشأت فكرة نحو الجملة في إطار الدرسات اللغوية التي استظلت بفكرة البنيوية واتخذت في تطورها مسارات مختلفة، وأولت جانبا من همومها النظرية والتطبيقية لدراسة العمل الأدبي باعتباره نمطا متميزا من أنماط الاستعمال اللغوية( ).

وقد لقي هذا المصطلح الكثير من أوجه الاعتراض لقصوره عن متابعة التحليل بدقة، فاقترح مصطلح نحو النص.

المصطلح الثالث: (نحو النص)

يتأسس عمل هذا المصطلح على مصطلح نحو الجملة، وذلك لعدة أمور تتمثل في:

١. ليست كافية لكل المسائل الوصف اللغوي، فالحكم بقبول(جملة ما دلاليا لا يمكن أن ينفصل عن السابقة عليها، دون الوقوف عليها وحدها.

٢. أهمل مصطلح نحو الجملة السياق الإجتماعي رغم أهميته الكبرى في الدراسات اللغوية. فاللغة عبارة عن وسيلة اتصال بين أفراد المجتمع بهدف التوصل إلى غايات مقصودة. كما أن السياق من أهم العوامل الاتصال وأداء المعنى.

المصطلح الرابع الاتساق: هو التماسك الشديد بين الأجزاء المشكّلة لنص ما، ويكون الاهتمام فيه منصبّا على الوسائل اللغوية التي تربط بين العناصر المكونة للنص مثل: الإحالة (قبلية وبعدية)، والضمائر، والعطف، والاستبدال، والحذف، والمقارنة وغيرها من الوسائل.

ويترجم المصطلح إلي السبك، و(الربط)، و(التماسك)

وتأسيسا على هذا فإن السبك نوعان هما( ):

الأول: السبك المعجمي (lexical recurrence) ويكون بين المفردات، ويتحقق بوسيلتين:

١. التكرار ويقصد به تكرار لفظين يكون المرجع فيهما واحد، مثل عودة الضمير على متقدم في مثل قولنا: (السماء نجومها مضيئة) فالضمير (ها) يعود على متقدم هو السماء، ولا يمكن تفسيره إلا بالرجوع إلى ما يُحيل إليه، ومن ثم ترتبط الكلمة (الثانية) بالكلمة الأولى. ويعد هذا التكرار من قبيل الإحالة إلى سابق.

٢. المصاحبة المعجمية: ويُراد بها العلاقات القائمة بين الألفاظ في اللغة مثل علاقة التضاد، وعلاقة التقابل، وعلاقة الجزء بالكل، وعلاقة الجزء بالجزء، مما يشيع في اللغة عامة.

الثاني: السبك النحوي ويتحقق بالعطف حروف العطف والإحالة والوصف وغيرها.

المصطلح الخامس: الانسجام (الحبك)

هو ذلك المعيار الذي يختص بالاستمرارية المتحققة للنص، أي استمرارية الدلالة المتولدة عن العلاقات المتشكلة داخل النص. ويقوم الانسجام النصي عن طريق تحقق العديد من العلاقات الدلالية بين أجزاء النص مثل( ):

١. علاقات الربط: (الوصل والفصل، والأضافة، والعطف).

٢. علاقات التبعية: (الإجمال والتفصيل، والسببية، والشرط، والعموم والخصوص).

المبحث الرابع

معايير التماسك النصي

أولاً: المعايير النصية:

١- الاتساق والانسجام

إن النص ليس مجرد متوالية لسانية، أو مجموعة كلمات مجتمعة كيفما اتَّفق، وبدون ترتيب وتنظيم، بل هو بناء لسانيّ مُحكم، وكما قال برينكر brinker.H فالنص هو: "تتابُع متماسك من علامات لغوية"((

وهو يتطلب تحقُّق مجموعة من الخصائص أو الشروط الضرورية ليَستحق اسم "نص"، ومن أهم هذه الشروط أو الخصائص ما نجده عند بوجراند ودريسلر اللذين عرَّفا النص بأنه: "حدَثٌ تواصليّ تتحقق نصيّته

إذا اجتمعتْ له سبعةُ معايير، وهي: الربط (الاتساق، والتماسك (الانسجام) والقصدية، والمقبولية، والإخبارية الإعلامية، والموقفية، و التناص)( ).

إن هذه المعايير هي ما يُميِّز النص عن اللانص، فهي التي تُحقِّق نصية النصوص، وبذلك تكون النصية مجموعةً من السمات التي تجعل ملفوظًا ما أو متتالية لغوية نصًّا، وتنقسم هذه المعايير إلى معايير مرتبطة بالنص في ذاته (الاتساق والانسجام)، ومعايير مرتبطة بالمؤلف والمتلقي (القصدية والإعلامية والتقبلية)، ومعايير مرتبطة بالسياق الخارجي (الموقفية والتناص) وهنا نسلط الضوء على بعض الجوانب من معيار الاتساق ومعيار الانسجام عند العرب وعند الغربيين.

أ: الاتساق cohésion:الاتساق يعود في اللغة العربية إلى عدة معانٍ؛ منها: الحمل والجمع والضم، والانتظام والتمام والكمال، فاتَّسق؛ "أي: اجتمع، واتَّسق الأمر؛ أي: تَمّ وتكامَل" ، و"كل ما انْضَمّ: فقد اتسق، والطريق يَأتسق، ويتَّسق: أي يَنْضَم" ، و"الاتساق الانضمام والاستواء؛ كما يتَّسق القمر إذا تمَّ واستوى، واستوسقت الإبل: إذا اجتمعت وانضمّتْ" .

أما في الاصطلاح، فهو قريب من الدلالة اللغوية؛ حيث نجد أنه تماسُكٌ بين عناصر النص يَسمح بتلقِّي النص وفهْمه، وذلك من خلال العديد من العناصر اللغوية التي تُحقِّق نصية النص، بالإضافة إلى تميّزه بدلالة جامعة تُحقق وَحدته النصية الكلية؛ أي: ما يجعله نصًّا باعتباره "وَحدةً لغوية مُهيكلةً، تَجمع بين عناصرها علاقاتٍ وروابطَ معينة" .

فالاتساق كما يقول محمد خطابي هو: "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص أو خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برُمّته" .

ويُعرف مفهوم الاتساق بمصطلحات كثيرة؛ منها: السبك والربط والتماسك، وتَجدر الإشارة إلى أن محمد مفتاح في كتابه "التلقي والتأويل" جمَعَ تحت مصطلح التماسك مجموعةً من المفاهيم المتقاربة، ومنها التنضيد والاتساق والانسجام والتشاكُل( ).

لقد اهتمّ العرب قديمًا بمفهوم الاتساق، فالبلاغيون عمَدوا في دراساتهم إلى الكشف عن الترابط الذي يكون بين عناصر النص ومكوناته؛ مثلما نجد عند حازم القرطاجني (ت٦٨٤ هـ) الذي يقول متحدثًا عن الكلام في الشعر: "فأما المتصل العبارة والغرض، فهو الذي يكون فيه لآخر الفصل بأول الفصل الذي يتلوه - علاقةٌ من جهة الغرض، وارتباطٌ من جهة العبارة"( )، وهذا هو عينُ الاتساق والانسجام كما يُعرفان اليوم.

ولعل نظرية النَّظْم كما عند الإمام عبد القاهر الجُرجاني - تعتبر من أكثر الأدلة على اهتمام العرب بقضية الاتساق في النصوص، فهو ق د نظَر إلى القرآن الكريم نظرةً شاملة باعتباره نصًّا واحدًا، متسائلًا عن سر إعجازه للعرب، كما يمكن اعتبار بحث علماء القرآن عن المناسبة بين السور والآيات بحثًا عن الاتساق، وقد ألّفوا في ذلك كثيراً ضمن كتب علوم القرآن، كما نجد عند السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن( ).

إن للاتساق ثلاثةَ أنواع: اتساق نحوي، ومعجمي، وصوتي، وله وسائل وأدوات كثيرة يتحقَّق بها في النصوص، وأهمّها الإحالة والاستبدال، والوصل، والاتساق المعجمي، والتَّكرار:

الإحالة: هي إشارة عنصر داخل النص إلى عنصر آخرَ، وتتحقق بمجموعة من العناصر؛ مثل: أسماء الإشارة، والضمائر، وأدوات المقارنة.

وتنقسم الإحالة من جهة إلى إحالة مقامية خارج النص، وإحالة نصية داخل النص، وتنقسم من جهة أخرى إلى إحالة قبلية تشير وتُحيل على شيء سابق، وإحالة بعدية تُحيل على شيء لاحق.

الاستبدال :هو استبدال عنصر لغوي بعنصر آخر له نفس المدلول، فهو إذًا ذو طبيعة معجمية ونحوية، "وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام: الاستبدال الاسمي، والاستبدال الفعلي، والاستبدال القولي" .

الربط: هو الطريقة التي تترابط بها أجزاء النص اللاحقة والسابقة بشكل منظم ومتماسك، وله وسائل؛ منها: العطف، الـ ذي يعتبره ديفيد كريستال من أهم وسائل الاتساق، فهو أول وسيلة يتَّسق بها النص، ثم تأتي بعده الوسائلُ الأخرى؛ كالإحالة والتكرار، والعلاقات المعجمية.

الاتساق المعجمي: يتحقق هذا الاتساق من خلال وسيلتين؛ هما: التَّكرار والتضامُّ؛ فالأولى هي "شكل من أشكال الا تساق المعجمي يتطلب إعادة عنصرٍ معجمي، أو ورود مرادفٍ له، أو شِبه مرادف، أو عنصراً مطلقًا، أو اسمًا عامًّا"( ).

أما الثانية، فهي "توارُد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة؛ نظرًا إلى ارتباطهما بحكم علاقة من العلاقات" ؛ كعلاقة التضاد والتنافر، وعلاقة الجزء بالكل.

الاتساق الصوتي: يتحقق هذا النوع بالسجع والجناس، والتوازي الصوتي والصرفي.

ب: الانسجام Cohérence :

الانسجام في اللغة أصله من السيلان، "وصب الشيء من الماء والدمع" ، ثم نُقل بالمجاز لمعاني التوافق، والتناسب، والتلاؤم، والتناسق، والانتظام، وقد أضيفت هذه المعاني إلى الكلام، فأصبح انسجام الكلام يعني توافُقَ أجزائه وعدم تعارُضها، فالكلام المنسجم هو الذي "انتظم ألفاظًا وعباراتٍ من غير تعقيد، وكان سلسًا أنيقًا، متوافقًا في الأفكار والشعور والميول"( )، و"يكاد يسيل رقةً لعدم تكلُّفه... وقد أطلَق السيوطي هذا الاسم على النثر المقفَّى الذي يُشبه الشعر، وإن لم يَقصِد كاتبُه ذلك" .

أما في الاصطلاح، فالانسجام له عدة ترجمات في اللغة العربية، أشهرها الحَبْكُ، والتماسك الدلالي والتنسيق، كما نجد عند محمد مفتاح، وهو يُعرِّفه "بالعلاقات المعنوية والمنطقية بين الجمل؛ حيث لا تكون هناك روابطُ ظاهرة بينها ( ).

وأكَّد محمد خطابي أن الانسجام أعمّ من الاتساق وأعمقُ؛ "بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرفَ الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتُولده" .

ويُعد محمد خطابي من الباحثين العرب الذين حاوَلوا رصدَ ظاهرة الانسجام في الشِّعر الحديث، كما فعَل في تحليله لقصيدة أدونيس المُعنونة بفارس الكلمات الغريبة( )

إلا أن الغربيين لم يهتموا بالظاهرة في الشعر؛ حيث ركَّزوا على نوعين خطابيّين: "التخاطب والسرد التقليدي البسيط الذي يسير وَفق مجرى حدثي نمطي"( )؛ إيمانًا منهم بخصوصية الشِّعر وتجاوزه للنموذج والمعيار، خاصة الشعر الحديث.

يعتمد الانسجام على عمليات ضمنية غير ظاهرة، يُوظِّفُها المتلقي لقراءة النص وبناء انسجامه؛ مثل: السياق ومبدأ التأويل المحلي، ومبدأ التشابه والتغريض، والمعرفة الخلفية، وغيرها:

السياق: تعد معرفة ا لسياق الذي يظهر فيه النص حاسمةً في تأويل المتلقي، فالسياق "يَحصر مجال التأويلات الممكنة... ويَدعَم التأويل المقصود"( )، وهو يشمل المتكلم أو الكاتب، والمستمع أو القارئ، والزمان والمكان، فللسياق "دور حاسمٌ في تواصلية الخطاب، وفي انسجامه بالأساس" ( )

مبدأ التأويل المحلي: يُعد هذا المبدأ تقييدًا لتأويل المتلقي من خلال خصائص السياق، فالمتلقي لا ينتج تأويلًا بعيدًا عن السياق، ما دام السياق لا يُقدِّم مؤشرًا لتأويل آخر، فمثلًا في قولنا: ذهبتُ إلى بيت الأسرة، وتحدَّثت مع الأب، يَفرض مبدأ التأويل المحلي أن الأب هو أ ب الأسرة التي ذهبتُ إليها، وليس أب أسرة أخرى، فالمتلقي هنا لا يفترض تأويلًا لا يدل عليه السياق.

مبدأ التشابه: يقوم هذا المبدأ على تشابُه النصوص، وتراكُم تلقِّيها عند المتلقي؛ حيث يصبح بإمكانه أن يَفترض أو يتوقع تأويلًا ما لنصٍّ معين، انطلاقًا من استحضار تَلقٍّ سابقٍ لنصٍّ آخر، "فتراكُم التجارب (مواجهة المتلقي للخطابات)، واستخلاص الخصائص والمميزات النوعية من الخطابات - يقود القارئ إلى الفَهم والتأويل؛ بناءً على المعطى النصي الموجود أمامه، ولكن بناءً أيضًا على الفهم والتأويل في ضوء التجربة السابقة؛ أي: النظر إلى الخطاب الحالي في علاقة مع خطابات سابقة تُشبهه، أو بتعبير اصطلاحي: انطلاقًا من مبدأ التشابه" .

التغريض : يعتمد مبدأ التغريض على استناد المتلقي لثيمة النص من أجل تكوين تأويلٍ معين، ولو كان تأويلًا أوليًا، والثيمة هي بداية قول ما، فقد تكون العنوان أو جملة البداية... ولها تأثير على تأويل المتلقي، فإذا تغيّر مثلًا عنوان نصٍ أو خطابٍ ما، فقد يتغيّر تأويلُ المتلقي له تكيّفًا مع العنوان الجديد.

المعرفة الخلفية: تتشابه مع مبدأ التشابه؛ حيث تعتمد على زاد القارئ والمتلقي المرتبط بالنص نوعًا وشكلًا ومضمونًا، وغير ذلك.

المبحث الرابع

التماسك النصي في خطبة الزهراء (عليها السلام)

أولاً: الفصل والوصل

شاركت أدوات الفصل والوصل في ربط أجزاء الكلام اللاحق منه بالسابق وبشكل منظم بغية تحقيق استمرارية هذا النص التراثي (الخطبة) في عمله الإبلاغ أولا وفي عملية التوصيل على مستوى الفكرة الرئيسة ثانيا.

وتتجسد بنية الوصل بأدوات العطف على اختلاف أنواعها وتتخذ شكلين( ): الأول : يقوم على الجمع بين جملة سابقة وأخرى تلحقها وهي تفيد مجرد الترتيب المنطقي والحكم ألموقعي غير أنها قد ترتب بين أشياء لا رابط بينها من جهة المعنى أي الجمع بين المتضادات أو المتغايرات أو المتقابلات فضلا عن عمادها الرئيس وهو الجمع والرتيب بين المتماثلات حكما ومعنى وتعد (الواو) سيدة هذا النوع من الرابط

والثاني : يقوم على الربط الخطي والجمع أيضا ولكنه يدخل معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين الجملة و الأخرى مثل (الفاء، ثم، أو، لكن، بل) حيث تساعد هذه الأدوات على مجرد الرابط أولا ومن ثم تعبر عن علاقة منطقية أخرى بين العنصرين المربوطين وإذا عدنا إلى بنية الخطبة سوف نلحظ إن أدوات العطف متنوعة فيها (الواو، الفاء، ثم، أو ...) ولا يوجد تناسب في نسبة الاستعمال بينها إذ إن ورود الربط بالواو، جاء بنسبة عالية جدا مقارنه بالأدوات الأخرى غير إن هذا التنوع في أدوات العطف داخل النص الواحد (الخطبة يشير إلى خصائص دلالية متعينة على سبيل القصدية.

لقد تنوعت حالات الربط (بالواو) وسواء كان ذلك بين كلمتين أم جملتين أم متتالية( ) من الجمل ومن الأمثلة على ذلك:

١- على مستوى الكلمة الواحدة

جاء في الخطبة الخالدة ما نصه :

...) ثم قبضه إليه قبض رأفة و اختيار... ورغبة وايثار ... وتمشون لا هلة وولده في الخمرة والضراء ... وتركتم كتاب الله ونبذتموه ... وانتم بمنتدى ومجمع...)

يلاحظ على هذه الكلمات ان دافع الربط بينها هو لانسجامها دلاليا.

الرأفة = الاختيار

الرغبة = الايثار

الخمرة = الضراء

تركتم = نبذتم

منتدى = مجمع

فهذه الكلمات ارتبط فيها السابق باللاحق من خلال حرف العطف (الواو) وان افعالها قد اتسقت وانسجمت دلاليا( ).

وهناك نوع اخر يقع على الضد من الأول، فأذا كانت افعال النوع الاول متسقة دلاليا وجاء الربط بالواو بينها ليفيد الترتيب المجرد للاتفاق في المجال الدلالي، فأن هذا النوع من الربط يفيد الربط بين المتناقضين أو المتضادين، ومن امثلته مما ورد في الخطبة الفدكية، قولها عليها السلام (يوم حشرك ونشرك ... وكسفت الشمس والقمر... وانتم بمرأى ومسمع... (

نلاحظ على هذا الربط انه جمع بين اشياء غير منسجمة دلاليا إذ إن :

الحشر # النشر

الشمس# القمر

المساء # الصباح

الرؤيا # السمع ..... وهكذا

وهذا الامر يتفق مع ما اشار اليه الازهر الزناد بقوله " ان كل جملتين متتاليتين في النص ثانيهما تخالف الاولى ترتبطان بأداة ربط "

٢- على مستوى الجمل أو المتتاليات الحملية

تزخر الخطبة الخالدة بالجمل و المتتاليات المرتبطة مع بعضها البعض بوساطة حرف العطف (أو) غير أن اغلب هذه المتتاليات تقع ضمن مجال دلالي يكاد ان يكون موحدا. ولنتابع هذا الانسجام و التماسك مع بعض النماذج من الخطبة.

جاء في الخطبة ما نصه( ):

" علما من الله تعالى بمايل الامور ،واحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع المقدور" في هذا النموذج تتابعت فيه الجمل عن طريق وحدة الربط (الواو): وهي (العلم والاحاطة و المعرفة) وان التماسك والانسجام الدلالي واضح بين هذه المفردات لأنها تنطلق من وحدة مركزية كبرى أي أن:

العلم =الاحاطة=المعرفة

-انار الله بابي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ظلمها ، وكشف عن القلوب بهمها، و جلى عن الابصار غمها). الوحدات اللغوية المربوطة بوساطة (الواو) في هذا المثال هي (انار، كشف، جلى) والناظر في المرجعية المعرفية لهذه الوحدات سوف يكتشف انها تتناغم ضمن اطار معجمي متقارب (انار=كشف=جلى).

تبرز إلى جانب حرف العطف الواو وسائل انسجامية اخرى تقوم بالعملية نفسها مثل (الفاء، ثم) وتحتل الفاء المركز الثاني بعد الواو من حيث سعة الانتشار في نص الخطبة، إذ توافر النص المدروس على ما يقرب من ٤٠% حالة ربط بالفاء، اشارت جميعها إلى تعاقب الاحداث، ومنها ما هو مرتبط بالأسماء ومنها ما هو مرتبط بالأفعال، ومنها مرتبط بالحروف( ).

ومن أمثلة ذلك:

" فرأى، فأنار ،فانقذهم، فجعل، فبلغ، فأنقذكم، فخطر، فالقاكم، فوجدكم، فألفاكم، فوسمتم، فمججتم، فاخذ، فتأتمرون" افادت الفاء في هذه الافعال تعاقب الاحداث واستمرارها، إذ استحضرت الزهراء(عليها السلام) اوضاع العرب قبل الاسلام وماهم عليه من الشرك، والتفرق، وتمجيد العادات السيئة، وقتلهم النفس المحترمة، واكلهم الباطل، وتعاطيهم الجيف والمحرمات، وكل ذلك وغيره تابعت الزهراء(عليها السلام) بسرد الاحداث مشفوعة بالأدلة والبراهين من الافعال الدالة على الاحداث.

ومن أمثلة ارتباط الفاء بالأسماء قولها(عليها السلام): فمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تعب هذه الدار في راحة،....فبعين الله ما تفعلون ،فانتم عترة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). افادت الفاء في هذه الجمل الاسمية التشخيص، و التأكيد ،مع التضافر الانسجامي مع بقية مكونات الربط لنسج خيوط الخطبة التي تهدف الى توصيل الفكرة بأكبر قدر من انتظام العناصر المكونة لها.

ومن أمثلة ارتباط الفاء بالحروف قولها عليها السلام "فإن تعزّوه، فلا ينكفئ، فلما اختار الله، فلا نبرح او تبرحون فلما اختار، فأنى حرتم بعد البيان، فلا تجيبون، فلا تغيثون" تفيد الفاء الرابطة هنا عدة مضامين منها: الشرط، النفي، الشروع والتفسير، الأستفهام( )، وهذه المضامين الدلالية وظفتها الزهراء (عليها السلام) لغرض المحاججة وازالة الغموض واللبس عند المتلقين في الامور والاحداث التي رافقت وتوالت بعد وفاة الرسول الأكرم) صلى الله عليه وآله وسلم)

فضلاً عن (الفاء والواو) فقد استخدمت الزهراء (عليها السلام) وسائل ربط أخرى وان كانت بنسبة قليلة، ومن هذه الروابط (ثم – او – بل) والاولى تفيد العطف والتر تيب، واحياناً المهلة أو التراخي( )وامثلة ذلك قولها (عليها السلام) "ثم قبضه الله اليه، ثم استنهضكم، ثم لم تلبثوا، ثم اخذتم" أما الثانية (أو) فتفيد التخيير ومن أمثلتها: "أو نجم قرن الشيطان، او فغرت فاغرة من المشركين" في حين جاءت الثالثة لغرض العطف والاضراب وقد وردت في الخطبة بنسبة قليلة جداً، منها قولها (عليها السلام) "بل كان يتبع اثره، بل ران على قلوبكم"

وإذا كانت حروف العطف بأنواعها (الواو، الفاء، ثم، أو، بل)، وكذلك الاحالة الضميرية قد حققت تماسكا على مستوى المفردات وجمل الخطبة الشريفة، فإنها لم تستأثر بذلك لوحدها اذ اسهمت وسائل اتساقية

اخرى برزت على مستوى سطح الخطبة وعملت على الربط النحوي بين اجزائه، مما خلق استمرارية للنص وامتدادا متلاحما لعناصره ومن هذه الوسائل الحذف والاستبدال.

ثالثا: الحذف:

يعد الحذف احد الوسائل السياقية ويراد به لغويا الإيجاز والاقتصاد اللغوي ، وعدم التكرار للمفردات والعبارات حتى لا يقع الثقل والترهل في الكلام

ويعتمد الحذف على قرائن دالة عليه سواء كانت قرائن مقالية او مقامية ويأتي الحذف لأغراض جمالية وبلاغية تزيد النص رصانة، وتؤدي به الى التماسك وتفعيل المشاركة بين القائل والمتلقي في انتاج النص وتشكيله

وقد ورد الحذف بأنواعه في نص الخطبة الفدكية بشكل مكثف، دالا على معان متعددة ومن امثلة ذلك قولها (عليها السلام): (بما قدّم، ندبهم، الممتنع، ابتدع، بلغ، يطأ، مجتهداً، مكدوداً ، ظهر، وجد... (

هذه الافعال قد حذف فاعلها ايجازاً واقتصاداً في المجهود اللغوي وابتعاداً عن التكرار، وكانت القرائن المقالية دالة عليها، لأنها مذكورة في صدور عبارات هذه الافعال.

وقد يحذف المفعول به للأغراض نفسها ومن ذلك (ابتعثه الله، قبضه الله، تعزوه ، تعرفوه ، تجدوه... (

ففي هذه الامثلة حذف المفعول به واقام الضمير المتصل (الهاء) مقامة اختصاراً وايجازاً في الكلام على أن صور الحذف في هذا النص قد تعدد انماطه، فمنها حذف المبتدأ او الخبر، وحذف الفعل، وحذف الاداة، وحذف الجمل باكملها والاكتفاء بالإشارة اليها.

ولعل المقام لا يسمح بإيراد جميع تلك المحذوفات لذا اكتفينا بما تقدم وللقارئ المستزيد التتبع والاكتشاف عن مواطن الجمال في ظواهر الحذف المذكورة.

رابعا: الاستبدال:

هو عملية تتم داخل النص، فيها يتم تعويض عنصر في النص بعنصر آخر لغرض دلالي، وهذه الخصيصة تعد من خصائص التماسك و الانسجام النصي

ويأتي دور الاستبدال في التماسك وانسجامه من العلاقة بين المستبدل والمستبدل منه وهي علاقة قبلية بين عنصر سابق وعنصر لاحق في النص يجمعها السياق التركيبي نفسه، عن طريق الوظيفة أو الموقع، أو هما معاً.

ويقسم اللسانيون الاستبدال الى عدة اقسام ، اشهرها :

الاستبدال الأسمى، اي استبدال اسم بآخر مع المحافظة على الوظيفة التركيبية الاستبدال الفعلي، أي احلال فعل محل فعل آخر مع المحافظة على الوظيفة التركيبية الاستبدال القولي، هو احلال قول محل قول آخر مع المحافظة على الوظيفة التركيبية، والاستبدال يؤدي الوظيفة نفسها التي يؤديها الحذف من الأقتصادي والتكثيفي وعدم التكرار، ومن الأمثلة الواردة في الخطبة الفدكية:

الاستبدال الفعلي (ارسله، اجتلبه، ابتعثه، اتماما، امضاء، انقاذا، استوسع، استنهر...) والاصل فيها (ان يرسله، قبل ان يجتلبه، قبل ان يبعثه، تتميما لأمره، تمضية لحكمه، تنفيذا لمقادير حتمه، وسّع وهنه، نهر فتقه...).

الاستبدال الأسمى (سبوغ، مصونة، منكرة، منكشفة، منجلية، مائلا، مرحولة، الغميزة... والأصل فيها (سابغ او سبغ، ومصانة، ناكرة، مكشوفة، مجلوة، ممال، راحلة، الغمزة... أما الاستبدال القولي فتكاد اسماء الاشارة والموصول والاستفهام دالة عليه والخطبة قد اشتملت على هذا النوع السياقي من الانسجام وتمثل ذلك في قول الزهراء عليها السلام (بعد اللتيا والتي، أ رغبة عنه تريدون ؟ افلا تعلمون ؟ سرعان ما احدثتم...)

والملاحظ على هذه العبارات انها اضمرت كلاما لا تريد الزهراء (عليها السلام) اعادته خشية التكرار، لذا لجات إلى هذه الاختصارات تعويضا عن المحذوف واستبدالا عنه.

الخاتمة

تبين من مجريات البحث أنّ المعاجم العربية تحصر(التماسك النصي) في ثلاثة معانٍ: الاحتباس والاعتدال والارتباط فقد استُعملت مصطلحات متعددة تدلّ على التماسك، كمصطلح (السبك) و(الانسجام) و(الاتساق) و(النظم) و(الضمّ) وغيرها، بيد أنّ دوران تلك المصطلحات كان محصوراً في كتب البلاغة والنقد.

والواقع أنّ الثقافة العربية لم تكن بمنأى عن مفهوم التماسك، لكن المصطلحات المستعملة فيها والدالّة على التماسك تحتاج إلى بعض التحرير، إذ لم تكن مستقرّة استقرار المصطلحات المعروفة، فيمكن الربط بين المعنى اللغوي للتماسك والمعنى الاصطلاحي إذ يمكننا أن نخرج من ذلك بتعريف للتماسك النصّي فنقول: إنّه تعلّق عناصر النصّ بعضها ببعض، بوساطة أدوات شكلية أو علاقات دلالية، تسهم في الربط بين عناصرِ النص الداخلية، والنصّ والبيئة المحيطة من ناحية أخرى، لتكون في النهايةَ رسالة يتلقّاها متلقٍّ فيفهمها ويتفاعل معها سلباً وإيجاباً، ولكي يصبح بناء لسانيٌ مُحكم، لابد للنص أن تحقّق فيه مجموعة من الخصائص أو الشروط الضرورية ليستحق اسم "نص"، ومن أهم هذه الشروط أو الخصائص ما نجده عند الذين عرّفوا النص بأنه: حدَثٌ تواصليٌ تتحقق نصيّته إذا اجتمعتْ له سبعةُ معايير، وهي: الربط الاتساق،)والتماسك (الانسجام)والقصدية، والمقبولية، والإخبارية الإعلامية، والموقفية، والتناص)، فنجد أن خطبة الزهراء (عليها السلام) قد تضمنت كل تلك المعايير فضلاً عن حسن العبارة ورقة الموسيقى في الكلمات وغزارة المعنى فاتخذت الزهراء (ع ليها السلام) من الكلمة سيفاً ومن الحجة سناناً، لتلقي الحجة وتنبه على الفتنة وتعرّي أساس السلطة، وتقوّض أركانها بخطابها الذي كان آيةً في البلاغة وغايةً في الفصاحة.

الهوامش

١. فتحي محمد ابو عيانة ، جغرافية السكان اسس وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص١٣٣

٢. أحمد علي إسماعيل ،أسس علم السكان وتطبيقاته ،ط٢،دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ،١٩٩٧، ص٧١.

٣. فوزي عبد سهاونه وموسى عبود سمحة ،جغرافية السكان ،مراجعة فوزي عيد سهاونه،دار وائل للنشر والتوزيع،ألجامعه الأردنية ،عمان،٢٠٠٣،ص١١٨.

٤. جودت احمد سعادة، تدريس مهارات الخرائط ونماذج الكرة الأرضية، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠١، ص٤٠.

٥. دانيال محسن بشار، التحليل المكاني لمستويات الخصوبة السكانية، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣ ، ص٣٤

٦. فايز محمد العيسوي ، أسس جغرافية السكان ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص٣٢٢

٧. فتحي محمد أبو عيانه ،جغرافية السكان ، دار الجامعات المصرية،١٩٧٧،ص ١١٠.

٨. فتحي محمد أبو عيانه ، المصدر السابق ، ص١٠٩

٩. محمد عبد المجيد حسين، العوامل الاجتماعية ولاقتصادية الموثره على خصوبة المرأة في مدينة رام الله، فلسطين . جامعة النجاح في نابلس،٢٠٠٤، ص١٢٣-١٢٤.

١٠. عدنان مالول، مستويات الخصوبة في محافظة جنين من واقع التسجيل الحيوي لعام ١٩٩٧ ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس، ٢٠٠٠، ص ٢٧.

١١. عبد الرحيم بوادقجي وعصام خوري ، علم السكان نظريات ومفاهيم ، ط١ ، دار الرضا للنشر ، دمشق ، ٢٠٠٢، ص٢٠٨.

١٢. احمد علي اسماعيل ،اسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية ،ط٨ ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ،١٩٩٧، ص١٦٠.

١٣. باسم عبد العزيز عمر العثمان وحسين عليوي ناصر الزيادي ،الجغرافية الاجتماعية مبادئ واسس وتطبيقات ، ط١ ،دار الوضاح للنشر ،عمان ،٢٠١٤ ،ص٣٨٥ .

١٤. عائدة سالم محمد الجنابي، المتغيرات والثقافية لظاهرة الطلاق مع دراسة ميدانية لظاهرة الطلاق في مدينة بغداد، دار الشؤون الثقافية للنشر، بغداد ، ١٩٨٣،ص٧٥ .

١٥. ناجي سهم رسن ،حجم الأسرة في محافظة واسط ، مجلة آداب الكوفة ، المجلد (١) ،العدد (٢) ، ٢٠٠٨ ، ص١٢٠

١٦. حسين عذاب الجبوري وخالد سرحان مطر، تحليل جغرافي لمستويات الخصوبة السكانية في قضاء المسيب للمدة (١٩٩٧-٢٠١٧)، مجلة البحوث الجغرافية، العدد (٣١)، ٢٠٢٠، ص ٣٥٤.

١٧. حسين علوان السامرائي، الخصوبة السكانية وتباينها في محافظة صلاح الدين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة بغداد ،١٩٩٥.ص١٣٦

١٨. عبير ضيدان إبراهيم ، التباين المكاني لحالات الزواج والطلاق لسكان قضاء الأعظمية للمدة١٩٨٧-٢٠٠٠، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، قسم الجغرافية ، كلية التربية (ابن الرشد)، جامعة بغداد ، ٢٠٠١، ص١٢٠.

(تاج العروس، الزبيدي ، ١٣:٦٤١

) أساس البلاغة، ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، ١: ٥٩٥

) المعجم الوسيط المؤلف، مجموعة من المؤلفين : ٢: ٨٦٩

) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ٥-٦.

) النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ١٠٣.

) مدخل إلى علم لغة النص، ، ١١.

) باسل حاتم و إيان ميسون: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد الخطاب والمترجم، ٣٣٢.

) فان دايك ، ١٩٧.

) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ٩٠.

) تحليل الخطاب، ج. ب. براون و ج. يول، ٣٤٠

)نحو أجرومية للنص الشعري، سعد مصلوح، ١٥٤

) مقدمة في اللغويات المعاصرة ، شحدة فارع وآخرون، ٢٠١.

) معرفة اللغة، جورج يول، ١٤٦

) ينظر: تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، آمنة بلعلي، ٢٥ - ٨٨.

) النص بنى ووظائف فان ديك، ١٣٧.

) المصدر نفسه، ١٧٩

) ينظر: النص بنى ووظائف، تون آ. فان دايك، ١٤٨

) ألبرت نيوبرت وغريغوري شريِف، ١٤٠

) لسانيات النص: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)

) الموسوعة الحرة

) المصدر نفسه

) نظرية التأويل، بول ريكور،٧٥

) المصدر نفسه ، ٨٠

) ينظر: تحليل الخطاب، ج. ب. براون و ج. يول، ١٢٥

) ينظر: المصدر نفسه ، ١٣٠

) علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، سعيد بحيري، ١٠٨.

) المصدر نفسه، ١٤٦

) معجم ديوان العرب ، إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، ٣ /٢٨٠.

٤٠)المحكم والمحيط الأعظم، ٦: ٥٢٩.

) البارع في اللغة، أبو علي القالي ، ٤٩٣.

) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي»، ٨٠.

(لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ٥.

) ينظر: التلقي والتأويل، محمد مفتاح، ١٥٧

) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني: ٢٩٠

) ينظر: الكتاب، سيبويه، ٣/ ٣٦٩

(المصدر نفسه ، ٧٣

) لسانيات النص، محمد خطابي، ١٧٩.

) المصدر نفسه، ١٧٩.

(معجم مقاييس اللغة، ابن فارس»، ٣/ ١٣٧.

) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ٢/ ١٠٣٧.

) تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي» ١/ ٨

) دينامية النص: تنظير وإنجاز، محمد مفتاح، ١٥١.

) لسانيات النص، محمد خطابي،٥.

) ينظر: المصدر نفسه، ٢٠٩.

) لسانيات النص، محمد خطابي، ٦

) تحليل الخطاب، محمد خطابي، ٣٧.

) المصدر نفسه، ٥٦.

لسانيات النص، محمد خطابي، ٥٨.

) ينظر: نسيج النص، الأزهر الزناد ، ٣٧

) المصدر نفسه ، ٣٨

) ينظر: نسيج النص ، الأزهر الزناد ، ٤٠

) المصدر نفسه، ٤٢

) التطبيق النحوي، عبدة الراجحي ، ١٠٠

) المصدر نفسه ، ١٠٥

) ينظر: التطبيق النحوي، عبدة الراجحي ، ١١٧

) المصدر نفسه ، ١٢٥

) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة ، ٩-١٧

) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد ، ١٦٩

) ينظر: الخصائص، ابن جني ، ١/ ٣٦٠، واللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ١١٢

) ينظر: نحو النص اطار نظري ودراسات تطبيقية، عثمان ابو زيد، ١٢٧

) ينظر: لسانيات النص، محمد الخطابي ١٩

) دور المنهج الاستبدالي في وصف العربية وتقعيدها، وليد عبد الله ، ٢٣-٢٤

) ينظر: المصدر نفسه، ٣٠

المصادر:

القرآن الكريم.

١. الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، أنس محمود فجال،(د. ط) ، (د.ت).

٢. أساس البلاغة، ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، (د. ط) ، (د.ت)

٣. أسد الغابة: ابن الأثير، دار إحياء التراث العربي، (د. ط) ، (د.ت)

٤. إشكاليات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء، ط٦،٢٠٠١م.

٥. الإصابة في معرفة الصحابة، ابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، ط٣ ، ٢٠٠٥ م.

٦. اصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، محمد الشاوش، بيروت ،(د. ط) ، (د.ت)

٧. أهل البيت عليهم السلام، توفيق أبو علم، مطبعة السعادة ـ مصر، ط١ ، (د. ت).

٨. البارع في اللغة: أبو علي القالي (ت:٣٥٦ هـ)، تح: هشام الطعان، مكتبة النهضة بغداد - دار الحضارة العربية بيروت، ط١، ١٩٧٥.

٩. البلاغة والاتصال، جميل عبدالمجيد، دار غريب، القاهرة،(د. ط)، ٢٠٠٠م.

١٠. بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي: حميد الحمداني ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٠

١١. تاج العروس، الزبيدي، علوم اللغة العربية ، تحقيق: علي شيري، (د. ط)، ١٩٩٤م ،

١٢. تحليل الخطاب، ج. ب. براون و ج. يول ، ترجمة: محمد الزليطيني، ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض،(د. ط)،١٩٩٨م،

١٣. تحليل الخطاب الشعري: محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيرو ت، الدار البيضاء، ط٣، ١٩٩٢،

١٤. تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة ، آمنة بلعلي، منشورات الاختلاف، الجزائر، (د. ط)، ٢٠٠٢.

١٥. التطبيق النحوي، عبدة الراجحي، لبنان، (د. ط) ٢٠٠٤.

١٦. تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي،، ترجمة محمد سليم النعيمي.(د. ط) ، (د.ت)

١٧. الخصائص، ابن جني، القاهرة ط٢ ، ١٩٦٢م.

١٨. الخطاب والمترجم، باسل حاتم و إيان ميسون، ترجمة: عمر فايز عطاري، جامعة الملك سعود، ط١ ١٩٩٨

١٩. دور المنهج الاستبدالي في وصف العربية وتقعيدها، وليد عبد الله، الأردن، (د. ط)، ٢٠٠٢ م

٢٠. دينامية النص: تنظير وإنجاز، حمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٨٧،

٢١. سيرة ابن هشام، مطبعة البابي الحلبي ـ مصر، (د. ط) ، (د.ت)

٢٢. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، مؤسسة النشر الاسلامية، ط٢ (د. ت).

٢٣. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، الأسكندرية ، (د. ط) ، (د.ت)

٢٤. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة ، (د. ط)، ٢٠٠٠م

٢٥. علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، مصر، (د. ط) ٢٠٠٧،

٢٦. علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، سعيد بحيري، مكتبة لبنان ناشرون - لونجمان، ط ١، ١٩٧٧م.

٢٧. الكتاب، سيبويه،، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط٤، ١٩٩٧

٢٨. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، ط١،١٩٩١م

٢٩. اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة صادق عبد الوهاب، بغداد، (د. ط)، (د. ت)

٣٠. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تح: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ٢٠٠٠.

٣١. مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠٠٨م.

٣٢. مدخل إلى علم لغة النص، إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد ، تطبيقات لنظرية روبرت ديبو جراند وولفانج دريسلر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة ط ـ ١٩٩٩م،

٣٣. مستدرك الحاكم النيسابوري، مؤسسة الرسالة. (د. ط) ، (د.ت)

٣٤. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط ١، ٢٠٠٨م.

٣٥. المعجم الوسيط المؤلف، مجموعة من المؤلفين (د. ط) ، (د.ت) .

٣٦. معجم ديوان العرب، إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ) ؛ تح: أحمد مختار عمر، مؤسسة - - دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، (د. ط)، ٢٠٠٣.

٣٧. معجم مقاييس اللغة ابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، (د. ط)، ١٩٧٩م.

٣٨. معرفة اللغة، جورج يول، ترجمة: محمود فراج عبد الحافظ

٣٩. مقدمة في اللغويات المعاصرة، شحدة فارع وآخرون، دار وائل للنشر، عمان، ط١، ٢٠٠٠م.

٤٠. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية، (د. ط)، (د. ت).

٤١. نحو أجرومية للنص الشعري، سعد مصلوح (دراسة في قصيدة جاهلية)، (د. ط) ١٩٩١م

٤٢. نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، أحمد عفيفي، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

٤٣. نحو النص اطار نظري ودراسات تطبيقية، عثمان ابو زيد، الجزائر،(د. ط)، (د. ت)

٤٤. النص بنى ووظائف: تون آ. فان دايك ، ترجمة منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٤م.

٤٥. النص والخطاب و الاتصال، محمد العبد، مصر، (د. ط) ٢٠٠٥ م

٤٦. النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند ، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٤٧. النص والسياق: فان دايك، ترجمة عبدالقادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب ـ بيروت ، (د. ط)، ٢٠٠٠

٤٨. النص والسياق: فان ديك (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء-بيروت ،(د. ط)، ٢٠٠٠م.

٤٩. نظرية التأويل (الخطاب وفائض المعنى)، بول ريكور، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٣.

٥٠. نهج البلاغة: ضبط صبحي الصالح ، مؤسسة النشر الاسلامية، ط٢ (د. ت)

٥١. وجوه الاستبدال في القرآن الكريم، عز الدين محمد، لبنان، (د. ط)، ٢٠٠٧م

The Struggle of Characters' Accommodation in: Joseph Conrad's Lord Jim, James Joyce's A Portrait, and E. M. Forester's A Passage to India

Sara Faisal Madhloom Al-Jubory

Abstract

In certain situations, accommodation arises when certain characters, are found to be standing on a divided road where two paths can be crossed, only one is to be compromised and the other to be adopted. The end result, however, is determined whether successful or not by the closure that determines the process of accommodation. As a term, Accommodation was one scope of interest to psychologists, sociologists and even philosophers, where it is treated as a process of changes and/or alterations be it physical or functional or even regarding the incorporation of new elements. Therefore, accommodation is the revelation in which new things are taught and new experiences are acquired, where there happens to be a form of growth mentally and spiritually, be it through coming in contact with a new environment or through experiencing different sentiments or some intellectual tendencies. This new feeling or setting puts the individual to be found in a clash with the other side of the setting or the artistic, intellectual, or cultural intellect. In the art of fiction, this matter revolves around characters that are struggling to accommodate, and such literary experiences are found in Joseph Conrad's Lord Jim, James Joyce's A Portrait, and E. M. Forester's A Passage to India. The distinctive characters of the two novels struggle to achieve an adaptive mind and soul through the process of accommodation, thus, resulting in extreme psychological thinking where a sense of guilt is always there.

Keywords: accommodation, divided, revelation, James Joyce, E. M. Forester, adaptive, Lord Jim

Introduction

A novel is a mirror of life. It reflects the desires, needs, and hopes, and further reflects the truth of the reality behind these desires, needs, and hopes. In that, it is a mirror of the mind and the heart. A novelist would cast his work on these two sides of the human being, and another would show the possible conflicts that rises from the call of each. The work on such a matter is derived mainly from "a time of interfused styles, mixed cultural layers, oddly merging traditions, multi-cultural pluralism" that needs a special embracement by the character of a man (Bradbury, 1994, p. xii).

There is always a call of the mind and a call of the heart. Sometimes they come to be symmetrical. At other times however, they get to be so far away from each other in a manner that would get one to be lost in between, hence another call arises which is that of accommodation for the two. Some of the authors experienced that and others shed light on that, showing how different characters of different circumstances and different experiences compromise the two calls leading to a different ending depending on the way each replay to that call. Being in "a set of

contradictions, where it seemed impossible to reconcile old interests and new politics, past institutions and new vitality" thus one is left in between the "instincts of individualism and the demands of welfare" (Bradbury, 1994, p. 74).

In the Dictionary of Philosophy and Psychology, accommodation is described as a process that undermines certain changes of some function with the aim of making some better adjustment to the current environment or situation. This definition is as far as biology is concerned. However, as far as psychology is concerned, this process takes place when a specific function is determined; considering it the modification that is to take place when some "new elements" are being incorporated, and when this accommodation is successful, the person who undergoes it is to be called "adaptive". Moreover, this term is also used in theology as one of its principles, in which it is considered to be related to the "capacities" of individuals who receive the teaching of the Bible, where it is considered a fundamental region of heavenly grace that is superior to human fragility. It is as well viewed to be connected with various types of instructions that are in relation to religion itself like parables, analogy, and metaphor (Baldwin, 1901, p. 8).

The Bible declares that there happens to be a form of "kinship of the divine and the human constitutions", which yields two principles. The first is that the image that was used in making man is that of God, and the second is that the knowledge of man is inherent to contain the knowledge of God. These principles uphold the inevitability and probability of revelation, which refers to the extraordinary command of knowledge and experience, according to the different acts performed by God, with the aim of making Himself to be known in the individual connection with man, which is special and personal. This is a compulsory object because the finite nature of man is in need of such spiritual guidance. Hence, revelation, which is a real "educative process", only becomes possible when man's acceptance of such guidance becomes possible (Orr, 1915, p. 31).

There exists two differing exertions regarding the literature on accommodation in accordance with "the setting" in which this process is to take place, whether the individual is seeking some esthetic understanding, which can be maintained through some form of contact with a distinctive environment, a pastoral life, or a certain past, or it can be maintained through matters of intellect or artistic tendencies. And in both of these cases, the individual finds him/herself in a journey of a specified pursuit, which is proving that the individual's self is praiseworthy or, in the smallest amount, considered suitable and appropriate. Whatever the outcome may be there would always be some hindrances or complications (Knox, 2003, p. 95).

There is however an inclination that there would always be some novel norms to which the individual should adhere. In addition to this, there would be as well a process of incorporating the different shades of similarities and compromises, that either aids or hinders the individual to adapt or integrate within his/her current situation. In different types of narratives, when a character finds itself in front of two choices, where it should adhere to only one, there would

always appear some efforts to fit in or even to seek to belong. This matter, therefore, is not some secluded phenomenon rather it has a special place in fiction (Knox, 2003, p. 95).

The Analysis

The human frame of mind is the domain of the accommodation process, as novelists make use of such a theme, putting their characters in that struggle of choosing a side, choosing the call of reason over the call of passion, thus choosing a path that is in a way determining of their end. Three different personalities are to be under the scope of examining the way they face such a struggle and the way they accommodate to such a struggle and the choice they would make to end such a struggle, and the way of successfully accomplishing a compromise of the calls. Represented by an English seaman, a well-to-be Irish priest, and an Indian doctor. As respectively presented in the works of Joseph Conrad's Lord Jim, James Joyce's A Portrait, and E. M. Forester's A Passage to India.

Described as a creative writer by Leavis, Conrad "peculiarly alive" to his time, was aware of the change in the "spiritual climate" which enabled him to draw on the distinctiveness of humanity on all its levels, especially depending on his "favorite theme of isolation" intensifying that light distinction of human consciousness towards equality with the others or complete dependence from them. Representing that in his work on the sanity of a seaman and to what extent that sanity can hold all its parts together against the distinctive calls that appeal to the mind and the heart. His characters are "[h]is [own] Robinson Crusoe [who] cannot bear a few days alone on his island, [hence] blows out his brains". Conrad's highly conscious characters are thus to be rescued of the dilemma they are thrown into by decisions of their own self, such a character is in Lord Jim, whose protagonist represents that conscious dwelling on the matter of a proper choice to the call (Leavis, 2011, p. 21).

The novel of Lord Jim represents different cultures, different nations, and equally different moral points of view. The main character Jim is shown through Marlowe who aims to detect the very thing that makes Jim special, though he carries a scar of moral disgrace, Jim however appears to claim idealistic thoughts and a romantic spirit that ironically contrasts his situation. Jim is a fallen seaman whose life was ruined by a single questionable act that is based on instinct itself, that is of abandoning the endangered Panta ship that he is supposed to guard, leaving behind its passengers of sleeping pilgrims. His act of ignoring the mariner's code meant to some degree ignoring all that he was aiming to be, a man of honor, a gentleman of glory. Yet, all that was to be shattered by a single jump that sets a questioning circle to what would be his reply to the calls of the mind and the heart from now on, and whether would he be able to accommodate between the calls when put in a moral situation that is similar to that of the Panta? (Skolik, 2012, p.10)

Jim's life is governed by a special moral as well as cultural code, and when he understands the importance of his act and its possible consequences he is to follow a conduct of

his own. The novel shows the evolution of Jim who'll begin to understand the need for fulfilling the moral code of him, which sets him far away from being a mere devil or a mere saint. His quest is now of getting another chance that would compensate for his first failed attempt of being up to the heroism he always imagined himself to achieve. His second chance is in Patusan, a faraway secluded place, in which Jim is to have the glory he ever dreamt of and couldn't fulfill on the Patna (Skolik, 2012, p. 11).

In one way or another Jim seeks redemption that gets him out of his guilt that "craves a starless sky". He was nurtured with the same moral beliefs of his father, he believed and lived in the beauty of the fairy tales he would read as a child that kept on growing with him till non found a place in the current world of his. He is shattered in between, he is a romantic character that is in need of a remedy that would set his romantic world on its feet again, even if only in his mind. The one who seems to understand the dilemma that Jim lives in is non-other than Stein, who believes in the importance of having an imaginative mind but when that mind collides with the demands of the real world the result would be destructive. His answer to such a romantic character as Jim is not to seek a cure but to learn how to live (Yang et al., 2013, p. 106).

Patusan gave Jim that chance to live and even to dream, the same hopes he had and the same needs he wanted, just to bring back the stars to his gloomy sky, but he was indeed living a dream, for the calls he responded to were those of his heart, and the accommodation he had done was on the expanse of his long left social commitments and mariners' code. Yet, as any dream ends, his was to end soon and in the same surprising manner as a dream does, but Jim's ending was rather harsh, cruel, and brief which in a way considered suitable for him being a tragic hero in the very modern sense whose self-realization comes almost always late, in a manner that sets him into a nagging condition of hurt and struggle of thought towards what could have been done if he was to follow another conduct. But it will never know as Marlowe, himself will never know, Conrad says that it is "the end. He passes away under a cloud, inscrutable at heart, forgotten, unforgiven, and excessively romantic." Accordingly, he departed having what could only be an "extraordinary success!" (Conrad, 1905, p. 391).

Thus he is a modern allegoric representation of "man's struggle at the crossroads of self-belief, absurdity, exile, and redemption … may have never arrived at his promised land, the land where he would have made his lasting fame and glory." However, Jim made the choice of following his dream and died in the pursuit of it, though as a scapegoat but a scapegoat of humanity in the eyes of the idealist, leaving no regret to the thought of compensating his own beliefs, since he acknowledged the call of his heart to the fullest (Yang et al., 2013, p. 111).

Regret is one haunting resulting element in the accommodation process that one might undergo since it involves the struggle to choose and accommodate between the two calls. If the response was to the call of the heart, a shred of regret would be found in the decline of the call of the mind. Yet if the response was reversed, in that the accommodation is to be on the part of the

heart the word regret might be little to describe such a situation, in some cases of course. Not everyone acknowledges his heart, and those who do are the ones who recognize the kind of such a struggle as Stephen Dedalus did.

In his A Portrait, James Joyce tackled this theme of the struggle of choice on a rather critical level, which is the struggle of choice on the part of the most sensitive to choose; an artist, who is set in the novel to be a young man. Joyce as well represents a frame of mind that is a representation of a human in general, just as Conrad did in his Jim, yet Joyce's protagonist is not only a representation of any young man rather a representation of artists in general, and how they are inclined to answer one call to the expense of the other. The novel narrates the story of Irish Stephen Dedalus, who grows up from boyhood to early adulthood in a Catholic environment (Simion, 2013, p. 57)

Stephen grows under the spectators' eyes, as they witness his early childhood as told by a child's perspective, though not quite consistent nevertheless one can still fill in the gaps that reach Stephen's adulthood of which a decision is formulated and a desire is built that is of becoming a writer and leaving Ireland for Paris. In response to his ambition, Stephen is to experience various epiphanies. It is clear to witness how this interesting frame of mind goes through the struggle of thinking of the call he should respond to and what path should he choose. The call of the dedication to the deity and priesthood or that of dedication to the charm and beauty of art and its chanting words of Byron not Tennyson? Rather is it the ascetic call he is to follow or the artistic aesthetic one? (Simion, 2013, p. 58).

From early childhood Stephen was exposed to the terrifying punishments if he ever was to stand against the dictates of his religion as seen in the adults' speeches and acts. When Stephen is to express a childish thought of marrying his neighbor when being older, he gets terrified in a manner a child gets terrified but in a more sever sense of punishment that is to suffer, represented in the rhyme of aunt Dante who tells the mother that if her son wouldn't get out from his hidden place under the table then "the eagles will come and pull out his eyes" he should thus apologize, otherwise they would pullout his eyes (Joyce, 1992, p. 2).

Stephen develops fear and a sense of commitment rather than longing for the faith he is to adopt in his life. On the other hand, he also develops a kind of longing and a rest state toward a different doctrine which is the artistic call to which he responds in mind and in the soul. As a child, he is viewed as a committed Christian who makes his prayers before he goes to bed asking God in the universe to keep the lives of those whom he loves but as he grows older he no longer feels that commitment, he no longer longs to that call. He is thus found in the dilemma of making a choice of compensation when at a time asked by the priest of his school if Stephen is willing to join the order, asking him saying "[h]ave you ever felt that you had a vocation?... have you ever felt [it] within yourself, in your soul, a desire [that is?]" he even further claims that "[t]o receive that

call, … is the greatest honour that the Almighty God can bestow upon a man." (Joyce, 1992, p. 140-141).

But no such thing was to happen since Stephen had already made the choice of which call he is to answer. He is not to live a double life since he acknowledges the consequences of leading a life as outwardly pious, not able of even making a kiss, and at the same time inwardly rotten, having a want to have that kiss. He is no longer willing to live his life as an angel and a devil, for a man cannot lead such a life, and even if he does the ramifications are sure to take place. In Stephen's case, it took the form of severe self-blame, though it doesn't reach Arthur Dimmesdale's severe self-punishment, yet still, Stephen's relatively early reproof save's him from Faustus' late lament. Hence Stephen's choice was to accommodate his heart's call over that priestly one represented in his rejection of priesthood, which goes beyond the mere rejection of Irish Catholicism to the abandonment of all forms of institutionalized religion. Thus, Stephen's way was that of Byron not of Tennyson, it was of art not of religion (Gabler, 1998, p. 87).

Boes mentions that Ireland in itself is similar to Stephen Dedalus, in that the country was "tossed back and forth between two different ways" represented by longing for "Irish Renaissance" on the one hand and "progressivism, according to which the hope of the nation lay in a break with the past and a corresponding leap into modernity". Stephen has that longing spirit, that needs to fly in the sky of his nation, just as his name Dedalus suggests. It is ironic still, that in order for him to liberate his country and renew its standards he needs to be far away from that country and thus leave it behind because it seems that there is no country for such men. Indeed, no country acknowledges their spirit and no country understands the call those men choose to reply (Boes, 2008, p. 769).

Stephen's choice was a success in his case, that of being an artist who needs to be free. This was even acknowledged by his mother who "prays now, [and] says, that [he] may learn in [his] own life and away from home and friends what the heart is and what it feels". Drawing on her prayer, Stephen further welcomes this new life to be by calling for his "[o]ld father, old artificer' to stand by his side in whatever he is to encounter. Stephen thus, made of himself a hero of his own story though at the expense of deserting his country, since just like Conrad's Lord Jim, Stephen needs an island away from his island that can accommodate his hopes and needs (Joyce, 1992, pp. 228-229).

The struggle of accommodation when found on the level of a whole country is a sensitive point, especially if this accommodation is based on the act to compromise one's country and nation for another country and nation. Such is found in a character of a Cambridge-educated doctor who is to be found in between the calls of acknowledging what his mind desires, of teaming up with the Anglo-Indians, or acknowledging what his heart most desires of standing up the identity of his nation and teaming up with his fellow Indian brothers against the British. This

character would be Dr. Aziz in E. M. Forester's A Passage to India which is another personality that is under the scope of making a choice of either of the calls.

The novel presents European characters visiting India and the harsh treatment such characters have for the local poor Indians. As it contains elements of Forster's visit to India and in which he showed his disdain to the "blatantly racist British officials he met on his visit to India". Such characters of the officials alongside with their wives suffer a bad case of having an "undeveloped heart". Aziz later suffers this with the character of Adela and his supposed physical assault on her. Yet, Forester mentions characters of a better nature on the European side as the liberal character of Fielding and the compassionate Christian Mrs. Moore. Although even with such characters who seemingly appear to stand on the part of the Indians difficulty still appears to surface, part of that is due to the desire for the novel to be "philosophic and poetic" (Mishra, 1985, p. xix)

Aziz's character is aware of the role the white man has in his land and to what extent that role is vital in changing the conditions of Aziz's motherland. This awareness sets Aziz to compensate his patriotic call for the imperial call. His cold-blooded response as he discovers the absence of major Callender the person who is supposed to meet, when finding no message left for him after he enquires, Aziz himself writes a message. An act that is not to be found only in such territory on the part of both. It is expected for Aziz to behave in that manner as being inferior, and it is expected for Callender to behave in his manner as being superior yet if he was sent back into his own motherland Major Callender would have acted in a different manner which is that of leaving a note before departure as an act of acknowledgment for the other party (Forester, 1985, p. 15).

The situation became stereotypical as well as conventional that the dark-skinned people would lower themselves to the white-skinned people. Noticing that would suggest the Indians to be the ones doing the compromising act on the expanse of their own selves. This shows a distinction between the ruling Anglo-Indians and the ruled Indians, the West thinks of itself as the ones who is to carry the burden of civilizing the illiterate native barbarians who are "meant to be ruled and controlled", since this was considered to be the white man's burden after all (Kumaraswamy and Priya, n.d., p. 48).

A distinction is set from the very start, suggesting that they are not equals. In that, the colonizers are the stronger race whose authority makes them powerful against the more inferior, weak and second-rated race. Boehmer states however that there is very little integration of any kind to be found between the two, mainly due to that clash of cultures that gets them to be away from each other, something which was already stated by the Muslims Hamidullah and Mahmoud Ali when considering a declined possibility for any sort of friendship with the whites to ever occur (Boehmer, 1995, p. 67).

However, Aziz, though aware of such differences, he fulfills his duties even when not fully wanting to. Due to his acknowledgment of that, he takes into consideration taking this accommodation a further step, that is of trying to build a relationship with the whites on such bases, a relationship of friendship that of course is doomed from the start due to the big gap between the cultures of the two and the lack of understandings, as seen in many situations in which one party fails to reach to the other. For instance, while talking to Mrs. Moore and Miss Quested Aziz tells them about the past and the fact that Akbar didn't repent of the religion that he invented instead of the Holy Koran, upon hearing that Miss Quested, and in a vulgar manner, asks whether Akbar's new religion was fine or not, this angers Aziz to a certain degree after which he concluded that if she has a say on the matter she should keep it to herself and he would keep his to himself (Kumaraswamy and Priya, n.d., p. 49).

Another situation also involves Adela and Aziz in a more bothering conversation between the two regarding the number of wives a Muslim man might have, and whether Aziz himself has more than a wife. This sets Aziz to search for a way out of such enquiry, for he needs time away from this kind of thinking. However, immediately follows an incident that shatters Aziz world of maintained accommodation, that of him being accused of an attempted rape of non-other than Adela Qwested herself. This act brings the whole of racism to the surface. At the same time, it shows the fall of Aziz from a supposedly respectable member into a low member. This is done in a rather easy manner, for instance when Mr McBryde expresses his opinion of Aziz's behavior that it is "[q]uite possible, I'm afraid; when an Indian goes bad, he goes not only very bad, but very queer" as if the situation of Aziz is so much expected from him, in that it neglects all that Aziz offered to the whites and the compensations he offered (Forster, 1985, p. 177).

If there was any possibility for friendship to occur, after this incident it is gone. Even though Fielding was on Aziz's side to some extent but the white man in him would show up to surface sooner or later, later accused by the Indian doctor of betrayal as wrongly suspecting him to be in an affair with Adela. Aziz after the trial is not Aziz before the trial, although just as "Janus, Aziz has two faces; one faces back toward the India of the past, the other turns toward the West, the civilizing force" but no longer such accommodation to occupy the "understanding heart". The incident in the Marabar Caves was the catalyst that made Aziz change the call he would reply to. He is thus "influenced against Western thought" and no longer wishes to adapt to it. Now the call he should follow is clear (Ostrander, 1967, p. 42).

Aziz is aware of this new understanding, he is aware of "public and private, seen and unseen, social conventions and personal desires and relations which divide the universe and produce the need for reconciliation". Hence further awareness regarding the matter he most wished to achieve, that is friendship, started to accumulate. There is a need for the liberal mind to overcome that web of "ignorance and custom" which divides an "individual from individual and race from race" (Bradbury, 1994, p. 177).

It is this awareness that at last sets him to no longer regard any possible friendship as long as he compensates his own beliefs, hopes, and needs for that of the supposed friend. A friendship based on such bases of unequal compensation is a doomed friendship because there will always be that unseen barrier indirectly acknowledged by the two. When meeting Fielding in the final section of the novel, there is no happy reunion, no topics of friendship to discuss, and no more ease for Aziz to be himself with Fielding as he used to be, no games of guessing, no offering of tokens only one thing that seems suitable to replace all that which is politics and nothing else. It is politics that excites Aziz in his speech with Fielding and it is politics that strengthen the barriers between the two, although Fielding wishes for a possibility that the two can get back as they used to be, somehow and in a way friends (Forester, 1985, p. 59).

Mishra states that the view on moral behavior that Forester had is represented by Aziz that "how human beings can exercise free will, no matter how fast the shifting tides of emotion and strive for goodness in the most adverse circumstances" (Mishra, 1985, p. xxi). It is that same thing that Aziz concludes in regards to his position now in this muddle of a situation, he expresses his disdain with the British saying:

'Down with the English anyhow. That's certain. Clear out, you fellows, double quick I say. We may hate one another, but we hate you the most. If I don't make you go, Ahmed will, Karim will, if it's fifty or five hundred years we shall get rid of you, yes, we shall drive every blasted English man into the sea, and then' – he rode against him furiously – 'and then,' he concluded, half kissing him, 'you and I shall be friends.'

In fact, even the universe stands with Aziz in his claim that such friendship is not possible at such a time. The universe echoes this, the sky echoes this, and a hundred voices echo this that no such friendship is possible, at least "not yet". (Forester, 1985, p. 306).

As if the accommodation part is now laid on the British Fielding who just as Stephen Dedalus left his beloved land, he and every British should leave the Indian land. Such conclusion reached by Aziz and Stephen shows a high development in thought and considerations. Each was able to develop a response to the divided call

Conclusion

. The doctor, the artist, and the sailor each of whom experienced the act of accommodation, and each found their own way out of it whether in a rejecting spirit, immigration quest, or willing welcoming death. Since each knows the existence of his role, and each had a choice to make. No longer they are to be torn between two responsibilities of each call, they sought a way out of this.

Though reflection comes late after the action, still it does come, and sooner or later the heart will decide what call to follow and the mind would apply to that call. An interesting explanation of such a move is found in Sarter's existentialistic point of view of the human being, that these characters did not only acknowledge their existence which is the first doctrine of this

view, but they emerge as existential characters because they possess the awareness of their own responsibilities and freedom to define their own existence, freedom to define their choice of a call. According to Sartre man is condemned to be free and hence responsible to create values of his own, in that he is committed to whatever he chooses. Thus, it is a reasonable thing for these characters to choose what they chose (Priest, 2001, p. 32).

It is an enigma to be torn in between the most contrasting calls, whether from within as in Jim's case who had the struggle of accommodation rising from his desires of being well acknowledged by his fellow seamen and by himself as a moral standard, the need for accommodation develops from within and it finds its way up, it is left to that special personality however, to make the decision.

Lastly, it is ought to mention another scenario of final judgment, that plausibly didn't happen for each of the formerly mentioned characters, a scenario that doesn't get one the moral satisfaction, desired escape nor acknowledgment of the national role, rather it gets him to condemnation and loss to whatever values he once stood for and actually fought for. Found in the critical situation of a lost kind of accommodation that leads to an ending, not of any sort of achievement but rather an ending of disgrace and humiliation, which is a result of not being up to the accommodation, that is having no way out of such conflict leaving no other choice but to take one's own life. Sometimes one cannot alleviate such tension to the extent that he loses it all since the center no longer holds and thus leading all things consequently to fall apart.

Bibliography

Baldwin, J. M. (edt.) (1901). Dictionary of Philosophy and Psychology (Vol 1). United Kingdom: Macmillan.

Boehmer, Elleke. (1995). Colonial and Postcolonial Literature: Migrant Metaphors. Oxford: Oxford University Press.

Boes, Tobias. (2008). "'A Portrait of the Artist as a Young Man' and the 'Individuating Rhythm' of Modernity." ELH, vol. 75, no. 4: 767–785. JSTOR. Retrieved from: https://yunus.hacettepe.edu.tr/~jason.ward/ied388novel3/tobiasportraitoftheartist.pdf

Bradbury, Malcolm. (1994). The Modern British Novel. London: Penguin Books,

Conrad, Joseph. (1905). Lord Jim. New York: McClure, Philips & Company.

Forester, E. M. (1985). A Passage to India London: Penguin Group.

Gabler, Hans Walter. (1998). The Genesis of A Portrait of the Artist as a Young Man. In Bowen, Zack, and James F. Carens. Critical Essays on JAMES JOYCE'S A Portrait of the Artist as a Young Man. New York: G. K. Hall & Co.

Joyce, James. (1992). A Portrait of the Artist as a Young Man. New York: Bantam Dell.

Leavis, F. R. (2011). The Great Tradition: George Eliot, Henry James, Joseph Conrad. London: Faber & Faber.

Mishra, Pankaj. (1985). "Introduction" in: A Passage to India. London: Penguin Group.

Orr, J. (1915). The International Standard Bible Encyclopaedia. United States: Howard-Severance Company.

Ostrander, Norma. (1967). Cliffs Notes on Forester's A Passage to India. New York: Hungry Minds, Inc.

Priest, Stephen. (2001). Jean-Paul Sartre: Basic Writings. London: Routledge.

Simion, Otilia, Minodora. (2013). "Modernist Techniques in A Portrait of the Artist as a Young Man by James Joyce". Annals of the „Constantin BrâncuŞi" University of Târgu Jiu, Letter and Social Science Series. 57-61.

Skolik, Joanna. (2012)."Lord Jim and Razumov Interpretations Lost and Found Under Western Eyes", Yearbook of Conrad Studies (Poland), vol. 18, pp. 7-22. Retrieved from: https://www.ejournals.eu/Yearbook-of-Conrad-Studies/2011/Issue-VI/art/156/

Kumaraswamy, M. R., and Priya, Sathiya K. A. A Passage to India – A Passage between East and West IOSR Journal of Humanities and Social Science (IOSR-JHSS). 48-49. Retrieved from: https://www.iosrjournals.org/iosr-jhss/papers/NCSCRCL/Volume-2/16.pdf

Knox, E. C. (2003). A Literature of Accommodation. French Politics, Culture & Society, 21(2), 95–110. Retrieved from: http://www.jstor.org/stable/42843289

Yang, Yu-Miao, Chu-Hua Hsieh, and Ching-Yi Tien. (2013). "The Lone Exile in Conrad's Lord Jim" InternationalJournal of Business and Social Science Vol. 4 No. 5; May 2013 105-111. Retrieved from: http://ir.lib.isu.edu.tw/handle/987654321/16500?locale=en-US

Concepts of Ambivalence and Hybridity in Chinua Achebe's *Things Fall Apart*

[1] Rana Ali Mhoodar.
College of Education – University of Misan
ranaali82@uomisan.edu.iq.

[2] Rgwan Abdalhameed Shuash.
Imam Ja'afar Asadiq University
rgwan.abdalhameed966@sadiq.edu.iq.

Abstract

This article explores Chinua Achebe's *Things Fall Apart* to examine the role of ambivalence and hybridity in colonial and postcolonial literature. The critical framework of Homi Bhabha is utilized in this article. The novel will serve as the major source for this analysis because of the novel's narration serving as more than just a story. The novel's ambivalence and hybridity hint at the protagonists' struggle with the newcomers to make sense of colonial constructions of 'otherness.' The theories of colonialism/postcolonialism of Homi Bhabha's *Nation and Narration* (1990) were used as methodological guide in this article. This article is a contemplation on the problematic cultural worries that have been raised. The novel's ambiguity and hybridity as a result of colonialism are brought to light through a postcolonial reading. However, it is fair to argue that Achebe's *Things Fall Apart*, despite its complexity, is the result of the intersection of time and place.

Keywords: Ambivalence, Hybridity, Chinua Achebe's, *Things Fall Apart.*

Introduction

There are many cultures in the globe, yet the vast majority of people from each share common norms and beliefs. How our identities become similar and yet distinct is a piece of the puzzle that these values make possible by making society operate and giving its residents a sense of belonging to something larger than themselves. While there are certainly unique individuals in every community, the vast majority of residents nevertheless adhere to the cultural standards established by those who came before them. These standards are contained, which are transferred from group to another group without much thought from the majority of the population. This cultural framework provides a sense of safety and stability.

Achebe's *Things Fall Apart* is populated with vivid individuals who, in the wake of colonialism, respond in a variety of ways. Each character's reaction to their new circumstances in life may be better understood if the work is viewed with a postcolonial critical lens. Changes in society brought on by colonial and postcolonial influences affect Okonkwo, Nwoye, and Enoch equally. They each have unique responses to them, though. Okonkwo, on the other hand, remains unchanged and grows more estranged, while Enoch adopts the practices of the colonizers in an effort to elevate himself.

Literature Review

Literature published by authors from nations that were formerly colonies may be discussed and analyzed critically through the lens of postcolonial theory. The complex process through which formerly colonized people develop a patriotic sense of identity is also addressed. It is often 'us versus them,' and it can create feelings of superiority or inferiority. To discuss and analyze literature post-colonially, is deemed helpful to conceptualize it as a binary set. This article examines Achebe's work with a particular attention on the cultural blending that characterizes it.

Social research sciences have long preserved that ambivalence is intrinsic to being human. It has been shown – for example – that ambivalence exists in parent-child ties (Maio, Fincham, & Lycett, 2000) and in the context of romantic relationships (Freud, 1930/1964) while partners are still working out the details of their connection. (Wiseman, 1976). Concerning men (Feather, 2004), women (Glick & Fiske, 1996). Ambivalence has been studied extensively as a characteristic of attitudes (De Liver, van der Pligt, & Wigboldus, 2007). The repercussions of ambivalence have attracted others' concerns. Classical answers on the basic characteristics of ambivalence are to be incorporated into the implications of the insights. This paper presents a comprehensive model of ambivalence based on the ABC (Affect, Behavior, Cognition) model, which predicts the affective model, behavioural model and the cognitive model.

The Meaning of Ambivalence

Traditional standards of attitude (i.e. those semantic differentials ranging from 'good' to 'bad') cannot differentiate between what is ambivalent and what is indifferent. This prompts researchers to investigate ambivalence. Respondents to such standards will share the same midpoint of the bipolar scale with those who are strongly opposing evaluations and those who basically do not pay more attention. (Klopfer & Madden, 1980), despite their fundamentally different evaluations. These associations positive and negative – of those who are indifferent – are weak. Whereas associations of those who are ambivalent are robust. (Cacioppo, Gardner, & Berntson, 1997).

Ambivalence is defined by Gardner (1987) as "a psychological state in which a person holds mixed feelings (positive and negative) towards some psychological object." (p: 241). Eagly and Chaiken (1993) stressed the intellectual irregularity in ambivalence, defining it as: "the extent of beliefs' evaluative dissimilarity." (p. 123). Thompson, et al., (1995) stated that ambivalence as a feeling to "give it [an attitude object] equivalently strong positive and negative evaluations." (p. 367). There is a wide variety of combinations of positive and negative evaluations that make up ambivalence. Studying ambivalence is carried out from the lens of irregularities between affective elements and cognitive ones (Lavine et al., 1998), between newly endorsed and older rejected attitudes (Petty, Tormala, Brinol, & Jarvis, 2006). It does not matter what kind of associations lead to ambivalence; the negative one always wins out (Cacioppo & Berntson, 1994).

Strong Ambivalence and a Positive Attitude

The consequences of ambivalence, which have been brought to light resulting from the wide-ranging study of ambivalence as a measurement of attitude strength, are the subject of this article. It has been argued that ambivalent attitudes form weak attitudes in studies that examine ambivalence as a strength dimension. Numerous studies corroborate this idea by demonstrating that ambivalence weakens the connection between assessments and subsequent actions. (Bruckner et al., 2004; Costarelli & Colloca, 2007). It has also been found that people with ambivalent attitudes are more open to being persuaded, despite the fact that their stances are harder to recall (Armitage & Conner, 2000).

Enhanced information processing has been linked to greater ambivalence, which in turn strengthens the connections between attitudes and behavioural intentions. (Jonas, Diehl, & Broemer, 1997). In particular, having mixed feelings meant that you had less faith in your assessment, which in turn meant you had to put in more mental effort to explain your position. As a result of this increased level of detail, the connection between attitudes and intended actions became more solid.

Second, ambivalence was linked to greater differentiation between strong and weak arguments in attitudes' study towards subgroups (Maio, Bell, & Esses, 1996). The difference between the effectiveness of strong and weak persuasion has been linked to the drive in investing cognitive effort in a systematic manner (Petty & Cacioppo, 1986). A positive mental attitude is more likely to result from this kind of inspiration.

This means that ambivalence research, which initially set out to demonstrate that weak attitudes are mostly referred to by ambivalence, which have instead uncovered effects (elaborative cognition, robust relations between intentions and attitudes, varied effects of strong vs. weak messages of persuasion) more typically connected with strong attitudes. These results have been interpreted as evidence for the importance of maintaining a consistent evaluation system (Maio et al., 1996). It has been assumed that ambivalence has similar consequences to those found in studies of cognitive discord (Festinger, 1964) and theory of balance (Heider, 1946). Response amplification, which shows reactions to a stigmatized person, is a common trait among people with ambivalent attitudes, and it has become even more obvious when motivation exists to lessen ambivalence (Bell & Esses, 2002).

Significances of Ambivalence

There has been a lot written about the repercussions of ambivalence, but not many attempts to bring this literature together. Addressing the repercussions of ambivalence and to integrate this discussion as associated with the traditional distinction between affect, cognition, and behaviour found in the literature on attitudes. (Rosenberg & Hovland, 1960). Such an ABC model states an account of the affective, cognitive, and behavioural outcomes of ambivalence and forecasts in a specific way, the manner such diverse mechanisms interrelate with each other. This

is totally contrasted to research on the trio of attitudes, where the underlying relations between mechanisms are principally vague (Piderit, 2000).

A. Affect

The emotional effects of ambivalence are discussed first. One definition of affect in the study of attitudes is as follows and according to Eagly & Chaiken (1998) as "feelings, moods, emotions, and sympathetic nervous system activity that people have experienced in relation to an attitude object and subsequently associate with it" (p.272). There are at least two ways in which ambivalence can be linked to emotional reactions. Beginning with a division between objective and subjective ambivalence captures the first approach. A measure the immediate being of positive and negative evaluative responses as related to an attitude object (e.g., "How positive (negative) are your thoughts and/or feelings with respect to X?") (e.g., "I feel torn between the two sides of X"). That there are competing associations is what we mean by "objective ambivalence," while "subjective ambivalence" is the (meta) experience of that tension. As a notion, ambivalence is expressed – either as effectively responding or exclusively structural. This is apparent by the fact that procedures of objective and subjective ambivalence are not always extremely correlated (Armitage & Arden, 2007). As a result, affective responses occur in the form of subjective ambivalence.

Subjective ambivalence is typically thought to result in a negative emotional state. (Van Harreveld, Van der Pligt, et al., 2009). An individual's ambivalence is discussed from their own perspective as a manifestation of the distress that ambivalence causes. Subjective ambivalence requires the presence of objective ambivalence in the view, but the latter state has greater impact on people's thoughts and actions due to its more affective nature.

Similarities between ambivalence and discord (van Harreveld, Van der Pligt, et al., 2009) have led to the conclusion that ambivalence also results in negative emotions. (McGregor et al., 1999). While it may be reasonable to assume that ambivalence is unpleasant on a theoretical level, direct empirical evidence linking ambivalence and negative affect remains mixed. Several studies have shown, on the one hand, that ambivalence is uncomfortable. It has been shown, for instance, that people with ambivalent attitudes report fewer negative emotions than those with more fixed attitudes when they can explain their distress by saying they took a placebo instead of a real tranquillizer (Nordgren, van Harreveld, & van der Pligt, 2006).

When discussing a contentious issue, Maio and Haddock (2004) argued, "Ambivalence may be desirable." People who project ambivalence in this context may be perceived as reasonable and well-informed. (p. 435). It follows from this that ambivalence is inversely associated with levels of physiological arousal, which makes perfect sense. (Maio et al, 2001). Furthermore, research shows that others may value ambivalence.

B. Behavior

A number of studies have discovered that ambivalence has a direct effect on behaviour. For instance, Lipkus et al. (2001) found that, even in a later stage for controlling attitude towards smoking, subjective ambivalence towards smoking was the best predictor of the desire to quit. Similar to how attitude-independent subjective ambivalence has been linked to decreased meat consumption, (Berndsen & van der Pligt, 2004). Last but not least, when considering environmental behavior, internal conflict was linked to lessened resolve to engage in eco-friendly habits. (Costarelli & Colloca, 2004). Thus, subjective ambivalence served as a mediator between objective ambivalence and planned behaviour. Studies like these point to the affective nature of ambivalence as the primary driver of its effects because of the centrality of subjective (as opposed to objective) ambivalence.

Research into the effects of ambivalence has focused primarily on the cognitive effects of ambivalence. Since ambivalent attitude holders process attitude-relevant information in a more nuanced way than univalent attitude holders, this observation sparked interest in studying the emotional effects of ambivalence. (Jonas et al., 1997). It has been contended that the unpleasantness of ambivalence provides the impetus for this more laborious (or systematic) processing. It has been argued that people want to feel less conflicted about things, and that learning something new that is relevant to their attitude can help them do just that. (Van Harreveld, Van der Pligt, et al., 2009).

With the aid of additional concepts, we may explore and analyse the impact of colonization on the characters. The notions of ambivalence and hybridity are explored and used in this study. One who is ambivalent has conflicting feelings and opinions. This idea is examined in light of the characters' conflicted emotions and the authors' depictions of those emotions. The second main idea of this study is the nearly comical outcomes that might occur when people try to mimic the work of others. "a subject of a difference that is almost the same, but not quite" (Bhabha, 1990:122). Here, the focus is on the characters' struggles to find their position in society during and after the cultural transformation, whether by emulating the colonizers themselves or reacting negatively to those who do so. Finally, hybridity refers to a combination of different cultural elements as stated by Barry (2002) that:

> "hybridity is the situation whereby individuals and groups belong simultaneously to more than one culture (for instance, that of the colonizer, through a colonial school system, and that through local and oral traditions" (p:198).

The notion is significant since it describes the unbalanced setting into which colonized people are pushed, forcing them to either adapt or actively resist colonization. The colonial power is substantial, making membership in a hybrid community all but unavoidable. Here, we see how the characters respond to the collision of cultures, and whether or not they are able to adjust to their new surroundings. Using these three ideas, we may deduce how each of the characters is

influenced by colonial rule. The novel is dissected in terms of ambivalence, with the results summarized, and the process repeated for hybridity.

In the last two decades, numerous discussions and articles have been written about the precarious concept of hybridity. The term has been developed as a slogan in cultural and literary studies, and is sometimes inaccurately applied to describe a diverse range of topics and contexts due to its frequent association with ideas like métissage, creolization, syncretism, diaspora, transculturation, and inbetweenness. Because of its importance in the context of European literatures, the concept has developed extensively outside of the English-speaking sphere. To sidestep common definitions that may cause the meanings to be proliferated and the concepts to be trivialized. Consequently, any tendency to simplify the concept of hybridity and form a critical assessment of its scope, significance, and role in literature and the visual arts.

As a concept, hybridity was attacked because of the racial and racist connotations it was given during the Victorian era, the time in which varied races were identified with species. At the same time, when the essentialist colonial and national discourses defended a myth of purity. In this regard, Anjali Prabhu (2012) states that hybridity is "a colonial concept" and "first and foremost a 'racial' term" (p: xii). For instance, in the 19th century, the use if the term "miscegenation" mainly referred to people of mixed blood – the mongrel, mulatto, mestizo**,** métis, half-caste, etc. It was negatively had an implied meaning and viewed as "subversive of the foundations of empire and race" (Nederveen Pieterse, 1989: 361).

Mikhail Bakhtin (2010) created a linguistic version of hybridity. Bakhtin argues that the hybridization process, where hybridization is the process and it – hybridity – resulted from an involvement of merging of two languages and dismantles the idea of a single, all-knowing discourse:

> "What is hybridization? It is a mixture of two social languages within the limits of a single utterance, an encounter, within the arena of an utterance, between two different linguistic consciousnesses, separated from one another by an epoch, by social differentiation or by some other factor." (p:358)

Bakhtin also makes a distinction between deliberate and accidental blending of styles. Discourse in the former case is often two-sided, with one side purposefully ironizing and unmasking the other within the same statement: "Intentional semantic hybrids are inevitably internally dialogic […]. Two points of view are not mixed, but set against each other dialogically" (p:360). This undermines authoritative discourse, which has repercussions for society and government. Hybridization can occur unconsciously or naturally, "the mixture remains mute and opaque, never making use of conscious contrasts and oppositions" (p:360).

Postcolonial theory adopted hybridity as a concept called to by Homi Bhabha (influenced by Toni Morrison), to label the transcultural forms that brought about by linguistic, political, or ethnic

intermixing, and to challenge the existing hierarchies, polarities, binaries, and symmetries, (East/West, black/white, colonizer/colonized, majority/minority, self/other, interior/exterior...).

Moreover, Robert Young among the writers who asserted that Hybridity rejects the myth of purity and racial/cultural authenticity, of fixed and essentialist identity to celebrate and promote the composite, impure, heterogeneous, and eclectic. Salman Rushdie (1991) describes his novel *The Satanic Verses* (1988) in a way that sheds new light on the idea of hybridity:

> "*The Satanic Verses* celebrates hybridity, impurity, intermingling, the transformation that comes of new and unexpected combinations of human beings, cultures, ideas, politics, movies, songs." (p:394)

Here, Rushdie emphasizes the process of blending, fusing, or coalescing as the means by which binary structures and the false belief in idealized purity are flipped on their heads. The author states that India has a history of hybridity and pluralism due to the country's many different languages, religions, and cultures:

> "it is completely fallacious to suppose that there is such a thing as a pure, unalloyed tradition from which to draw the very essence of Indian culture is that we possess a mixed tradition, a mélange of elements as disparate as ancient Mughal and contemporary Coca-Cola American." (ibid: 67).

Due to the fact that there is no such thing as unadulterated authenticity prior to fusion, Paul Gilroy (1994) hybridity is a term he finds objectionable: "The idea of hybridity, or intermixture, presupposes two anterior purities. I think there isn't any purity; there isn't any anterior purity that's why a try is not to use the word hybrid" (p: 54-55). Gilroy (2000) expresses a grief of the "lack of a means of adequately describing, let alone theorizing, intermixture, fusion and syncretism, without suggesting the existence of anterior 'uncontaminated' purities" (p:250). Vocabulary is a sticky subject, and the contributors to this collection of essays are well aware of the contentious nature of the word 'hybridity' and the other terms used throughout.

Hybridity, as we have seen, has its roots in the postcolonial era. According to Ashcroft, Griffiths, and Tiffin (2006), "hybridity and the power it releases may well be seen as the characteristic feature and contribution of the post-colonial, allowing a means of evading the replication of the binary categories of the past and developing new anti-monolithic models of cultural exchange and growth" (p:183), and they deal with hybridity as "the creation of new transcultural forms within the contact zone produced by colonization" (p:118). Hybridity shows itself as a counter-discourse, challenging a monolithic canon as a notion and dominant culture, and prompting a re-evaluation of established hierarchies of authority. In Homi Bhabha's (1994) words, hybridity is a "disruptive and productive category", which displaces authority, raises questions about the legitimacy of discourse, and implies that the colonizer is never fully in charge

of colonial discourse. By exposing the cracks in dominant discourses, we prepare the way for their subversion:

> "Hybridity is the sign of the productivity of colonial power, its shifting forces and fixities, it is the name for the strategic reversal of the process of domination through disavowal. Hybridity displays the necessary displacement of all sites of discrimination and domination." (p:112)

Chinua Achebe's *Things Fall Apart* was released in 1958 and was his first novel. This essay refers to the original 1996 publication of the edition used. The novella is written predominantly in English, however certain phrases are left in Achebe's native language; *Igbo*[(1)]. This demonstrates how impossible it is to translate every single word from Igbo into English. *Igbo* vocabulary often contains references to local traditions and beliefs. It has been argued whether or not Achebe's work was originally written in English. Some have said that Achebe has betrayed his native heritage. Two-language blends can also be discussed as Ashcroft et al, (2002) write "Ultimately, the choice of leaving words untranslated in post-colonial texts is a political act" (P:65). The author believes this to be a remark that devalues the language of the Western world.

Previous Studies

Much has been published on the topic of postcolonial criticism, much of which explores the question of whether or not certain works qualify as postcolonial. Some argue that colonial literature must be authored by individuals witnessed the colonial authority, while others argue that this is not the case, as written by Ania Loomba (1998):

> "It has been suggested that it is more helpful to think of post-colonialism not just as coming literally after colonialism, but more flexibly as the contestation of colonial domination and the legacies of colonialism" (p:12).

Loomba argues that it is crucial to be able to apply the postcolonial perspective to those who have been uprooted from their homes and transplanted to other parts of the world as a result of colonialism. She investigates how postcolonial theory can shed light on our contemporary world and the effects of colonialism. Postcolonialism, as defined by Loomba, is a critical method for analysing the cultural and historical legacies of colonialism in postcolonial nations. It focuses on the lasting effects of colonialism on cultural expression, political organization, and individual sense of self. Colonized peoples' ability to appropriate and transform the intellectual and cultural traditions of their colonizers is another aspect of colonialism that postcolonialism investigates.

Loomba claims that postcolonialism is concerned with the here and now as well as the distant past. Social justice, equality, and liberation are central themes, as are the ongoing struggles that characterize the postcolonial world. To fully grasp the effects of colonialism and the opportunities

for postcolonial transformation, Loomba also stresses the significance of recognizing the diversity and complexity of postcolonial experiences and engaging with multiple voices and perspectives.

Methodology

This essay examines Chinua Achebe's *Things Fall Apart* through the lenses of postcolonialism and a close reading of the text. This novel was written by a writer from a variety of walks of life, but one who has a wealth of firsthand knowledge gained from living in a colonized country. The theories of Colonialism/Postcolonialism of Homi Bhabha's *Nation and Narration* (1990) were relied upon heavily throughout this article. However, the works of Albert Memmi (2003) and Frantz Fanon (2001) are also utilized to comprehend the complicity in the colonizer-colonized relationship.

Analysis and Discussion

***Things Fall Apart*: Personal Ambivalence**

Things Fall Apart takes place in the colonized Umuofian village and sees a range of responses from its residents, some welcoming the newfound order, while others resisting it. Okonkwo is the type of person who would never adopt a different way of life. He sees his culture as competent and just, and giving in to the colonial power would mean giving that up. He is the type of man who would never defy established norms in his community. Okonkwo, for instance, does not protest when he is banished from his village and sent into exile. After seven years away, he finds that his tribesmen have mostly adjusted to life under colonial rule. He has mixed feelings about the people he once trusted and is struggling to modify the new life-style. He breaks the local taboo by taking his own life:

> "*It is an abomination for a man to take his own life. It is an offence against the Earth, and a man who commits it will not be buried by his clansmen*" (TFA:1958151).

If Okonkwo abided by the customs of his community, he would be unable to take his own life. Even though he has the utmost respect for the local laws, he breaks them in the most flagrant way. He acts in a conflicted manner. When it comes to the norms of his own society, Nwoye is bewildered. Some parts of it do not make sense to him. His definition of cruelty includes situations where a mother is coerced into killing her newborn twins. He starts to wonder about this new religion after hearing that it treats twins more kindly.

> "*Nwoye passed and repassed the little red-earth and thatch building without summoning enough courage to enter*" (TFA: 10).

He has mixed feelings about whether or not he should join the new church; he is curious about the religion and would like to learn more about its message and history. When it comes to his religious beliefs, Enoch is unwavering. When he provokes a rift between his Christian upbringing and his traditional ways of life, he turns his back on the church's approach to reconciling the two.

"*They decided that Enoch should be hidden in the parsonage for a day or two. Enoch himself was greatly disappointed when he heard this, for he had hoped that a holy war was imminent*" (TFA:137).

He has absolutely no qualms about abandoning his long-held customs. He abandons his former friends and neighbours.

Discussion on Ambivalence

The ambivalence displayed by each character was unique; for example, Enoch was the only one who did not feel any of it. The colonial power pressures them into responding in unusual ways. Okonkwo's actions in *Things Fall Apart* are conflicted. While he honours and obeys the laws of his village, he commits the gravest possible transgression against Umuofian tradition when he takes his own life. And Nwoye is not sure if he wants to fully commit to the new religion or the new community. Enoch, on the other hand, is completely unwavering; he has no reservations about abandoning his cultural heritage.

***Things Fall Apart*: Ambivalent**

Okonkwo also presents in *Things Fall Apart*. Okonkwo despises weak men because, in his opinion, they take after their mothers, while Enoch acts like what he thinks a devout Catholic should be like. For Nwoye, it is his conflicted attempts to mature. Since he was a young boy, Nwoye's father had kept a close eye on him. He worked hard to develop into the kind of man his father would be proud of: strong and masculine.

"*Nwoye knew that it was right to be masculine and to be violent, but somehow he still preferred the stories that his mother used to tell*" (TFA: 39).

He thinks he has to be a man even if it goes against his emotions. He cannot muster the necessary emotional fortitude for anger and hardness. His ideals of what a man should be are at odds with who he actually is. But he tries to act like a man by doing things he thinks women should not, like complaining that they cannot do certain jobs. When he does this, his dad will be proud of him, but it will also make him feel conflicted. Trying to live up to his father's ideal of a man drives a wedge between him and his father and the old ways of life. The new faith has given him a sense of calm.

As a member of the new Church, Enoch makes it clear that his faith is strong and that he has no qualms about criticizing those he considers to be unworthy. Enoch believes he must have more faith than anyone else in the church, or else he will have no one to blame but himself. When he loses his cool and breaks the village's longstanding customs, he brings trouble upon himself and the church: "*Enoch had killed an ancestral spirit, and Umuofian was thrown into confusion*" (TFA: 36). He almost seems to enjoy the fact that the new society turns against the village clan members as a result of his actions. He can't stand it when things are just average and instead demands the extraordinary. He must act like everyone else if he is to become a good

Christian, but his actions will have disastrous consequences. Okonkwo is not a fan of weak males because he believes they take after their mothers. His greatest fear is that his eldest son, Nwoye, will grow up to be a cowardly man: "*I have done my best to make Nwoye grow into a man, but there is too much of his mother in him*" (TFA: 48). Okonkwo is worried about his son, Nwoye, and loves him dearly, but he cannot accept the ways in which Nwoye acts like his mother. He would rather have his son grow distant from him than accept Nwoye's feminine features because he believes that emotional displays are a sign of weakness. He is unable to cope with the news that Nwoye is going to church and promptly kicks him out.

Things Fall Apart: Hybridity

All of the characters in *Things Fall Apart* are influenced in some way by the colonizer, making them useful discussion points for a discussion of hybridity. The novel's title, *Things Fall Apart*, alludes to the difficulty of blending modern practises with older customs. The difficulties that accompanied the missionaries are made clear. There has been a steady rise in the acceptance of the new norms among the Igbo people. "Hybridity is the perplexity of the living as it interrupts the representation of the fullness of life" (Felluga, 2015:140). When missionaries and the government introduce new rules, regulations, and religion to the land, the people of the village of Umuofia learn that hybridity puts an end to the old ways of life by creating a blend with a new one. They don't consider it a major threat, though, because: "*many of them believed that the strange faith and the white man's god would not last*" (TFA:105). The new culture was underappreciated. The villagers' reactions to the new culture varied widely.

Okonkwo is shunned by his fellow villagers due to his refusal to embrace modern culture. After seven years in exile, he returns to a village where he finds the villagers have done nothing to oppose the colonial power: "*What is it that has happened to our people*? *Why did they not fight back*?" (TFA: 128). Because of his unyielding stance towards the colonizers and his inability to empathize with his fellow tribe members, he ends up in a position that only strengthens colonial authority. Due to his own poor attitude, he now finds himself all by himself and bewildered. He withdraws further and further from the old community.

Nwoye finds solace in his new faith and recognizes that its values are more empathetic than those of his previous culture. At first, he is reluctant to go to church, but eventually, he decides to go because he is both curious and lonely. The church promotes him to teaching status, and his career flourishes. At first, the community's less visible members were the ones to send students to church. However, the public eventually came around and started sending more kids to school: "*If Umuofia failed to send her children to school, strangers would come from other places to rule them*" (TFA:132). They must give up in order to regain power. The villagers, including Nwoye, adopt the colonizer's culture and lifestyle. On the other hand, Enoch is quite pleased with the elevated status he now enjoys. He thinks highly of himself as a leader and influential figure in the church community.: "*On Sundays he always imagined that the sermon was preached for the*

benefit of his enemies" (TFA:135). He is quick to judge the behaviour of his fellow Christians. He now has everything he needs thanks to the new neighborhood. His intention in breaking with tradition is to spark a religious war. He has made up his mind to turn against his former friends and family.

Discussion on Hybridity

Using a postcolonial critical lens, a novel that depicts the difficulties that arise when cultures collide can easily be identified as a hybrid. Many different approaches to expressing this kind of cultural blending have been presented by both Achebe and Erdrich. Whether it is Nanapush overcoming his fear of signing documents or Pauline adopting a new religion to replace her old mysticism, this phenomenon can be seen at work in almost any circumstance. The role of the church and education in this societal shift cannot be overstated. Both Nwoye and Enoch convert to the new faith. Okonkwo, on the other hand, fights the new world tooth and nail and struggles to accept the decision of his people to avoid conflict.

Conclusion

Things Fall Apart can be deciphered with the help of a postcolonial critical lens. Both novels depict the difficulty of adjusting to new circumstances, despite their focus on different experiences and locations on different continents. This essay has examined the characters' responses to colonial and postcolonial pressure through the lenses of hybridity, ambivalence, and racialization. Despite his misgivings, Nanapush accepts the new culture. He gets over his dislike for legal paperwork and learns to use the system to his advantage. Nwoye, too, finds a way to fit in by conforming to the Catholic Church's hierarchical structure. His troubled family life pushed him to join the new community. Pauline and Enoch are two people who make significant efforts to integrate into the new community. The extent to which they adopt colonial power and attempt to mimic their oppressors is comical. On the other hand, Okonkwo is so resistant to change that he ends up estranged from his own people when he stubbornly refuses to conform to the norms of modern society. He breaks with his own customs and takes his own life to demonstrate his ambivalence. At the end of the day, evidence shows that both Nanapush and Nwoye agree on the changes, however, these changes are used by them to resist in whatever ways they can, that Okonkwo's change is not clear in which he becomes increasingly alienated.

References

1. Armitage, C. J., & Arden, M. A. (2007). Felt and potential ambivalence across the stages of change. *Journal of Health Psychology*, *12*(1), 149-158.
2. Ashcroft, B., Griffiths, G., & Tiffin, H. (1989). The Empire writes back: Post-colonial literatures, theory and practice.
3. Ashcroft, B., Griffiths, G., & Tiffin, H. (Eds.). (2006). *The post-colonial studies reader*. Taylor & Francis.
4. Bakhtin, M. M. (2010). *The dialogic imagination: Four essays*. University of texas Press.
5. Barry, P. (1995). Beginning Theory: An Introduction to Literary and *Cultural Theory*.

6. Bell, D. W., & Esses, V. M. (2002). Ambivalence and response amplification: A motivational perspective. *Personality and Social Psychology Bulletin*, *28*(8), 1143-1152.
7. Berndsen, M., & Van der Pligt, J. (2004). Ambivalence towards meat. *Appetite*, *42*(1), 71-78.
8. Brückner, H., Martin, A., & Bearman, P. S. (2004). Ambivalence and pregnancy: adolescents' attitudes, contraceptive use and pregnancy. *Perspectives on sexual and reproductive health*, *36*(6), 248-257.
9. Cacioppo, J. T., & Berntson, G. G. (1994). Relationship between attitudes and evaluative space: A critical review, with emphasis on the separability of positive and negative substrates. *Psychological bulletin*, *115*(3), 401.
10. Chinua, Achebe. Things Fall Apart (2001). (1958), London: Penguin.
11. Costarelli, S., & Colloca, P. (2004). The effects of attitudinal ambivalence on pro-environmental behavioural intentions. *Journal of environmental psychology*, *24*(3), 279-288.
12. Eagly, A. H., & Chaiken, S. (1993). *The psychology of attitudes*. Harcourt brace Jovanovich college publishers.
13. Eagly, A., & Chaiken, S. (1998). Attitude structure. *Handbook of social psychology*, *1*, 269-322.
14. Felluga, D. F. (2015). *Critical theory: The key concepts*. Routledge.
15. Festinger, L. (1964). Conflict, decision, and dissonance. Stanford, CA: Stanford University Press.
16. Gardner, P. L. (1987). Measuring ambivalence to science. Journal of Research in Science Teaching, 24, 241–247.
17. Gilroy, P. (1994). Black cultural politics: an interview with Paul Gilroy by Timmy Lott. *Found Object*, *4*(1), 46-8.
18. Gilroy, P. (2000). Between Camps: Nations. *Cultures and the Allure of Race*, *London: Allen Lane*.
19. Heider, F. (1946). Attitudes and cognitive organization. *The Journal of psychology*, *21*(1), 107-112.
20. Homi, K. B. S. (1990). Nation and narration. *London and New York: Routledge*.
21. https://www.mustgo.com/worldlanguages/igbo/.
22. Jonas, K., Diehl, M., & Brömer, P. (1997). Effects of attitudinal ambivalence on information processing and attitude-intention consistency. *Journal of Experimental Social Psychology*, *33*(2), 190-210.
23. Lavine, H., Thomsen, C. J., Zanna, M. P., & Borgida, E. (1998). On the primacy of affect in the determination of attitudes and behavior: The moderating role of affective-cognitive ambivalence. *Journal of experimental social psychology*, *34*(4), 398-421.
24. Lipkus, I. M., Green, J. D., Feaganes, J. R., & Sedikides, C. (2001). The Relationship Between Attitudinal Ambivalence and Desire to Quit Smoking Among College Smokers 1. *Journal of Applied Social Psychology*, *31*(1), 113-133.
25. Loomba, A. (1998). *Colonialism/postcolonialism* (Vol. 178). London: Routledge.
26. Maio, G. R., & Haddock, G. (2004). Theories of attitude: Creating a witches' brew. In *Contemporary perspectives on the psychology of attitudes* (pp. 443-471). Psychology Press.
27. Maio, G. R., Bell, D. W., & Esses, V. M. (1996). Ambivalence and persuasion: The processing of messages about immigrant groups. *Journal of Experimental Social Psychology*, *32*(6), 513-536.

28. Maio, G. R., Greenland, K., Bernard, M., & Esses, V. M. (2001). Effects of intergroup ambivalence on information processing: The role of physiological arousal. *Group Processes & Intergroup Relations*, *4*(4), 355-372.
29. McGregor, I., Newby-Clark, I. R., & Zanna, M. P. (1999). " Remembering" dissonance: Simultaneous accessibility of inconsistent cognitive elements moderates epistemic discomfort.
30. Memmi, A. (2013). *The colonizer and the colonized*. Routledge.
31. Nederveen Pieterse, J. (1989). Empire & emancipation: power and liberation on a world scale. (*No Title*).
32. Nordgren, L. F., Van Harreveld, F., & Van Der Pligt, J. (2006). Ambivalence, discomfort, and motivated information processing. *Journal of experimental social psychology*, *42*(2), 252-258.
33. Petty, R. E., & Cacioppo, J. T. (2012). *Communication and persuasion: Central and peripheral routes to attitude change*. Springer Science & Business Media.
34. Petty, R. E., Tormala, Z. L., Brinol, P., & Jarvis, W. B. G. (2006). Implicit ambivalence from attitude change: an exploration of the PAST model. *Journal of personality and social psychology*, *90*(1), 21.
35. Piderit, S. K. (2000). Rethinking resistance and recognizing ambivalence: A multidimensional view of attitudes toward an organizational change. *Academy of management review*, *25*(4), 783-794.
36. Prabhu, A. (2012). *Hybridity: Limits, transformations, prospects*. State University of New York Press.
37. Rosenberg, M. J. (1960). Cognitive, affective, and behavioral components of attitudes. *Attitude organization and change*, 1-14.
38. Thompson, M. M., Zanna, M. P., & Griffin, D. W. (1995). Let's not be indifferent about (attitudinal) ambivalence. *Attitude strength: Antecedents and consequences*, *4*, 361-386.
39. Van Harreveld, F., Rutjens, B. T., Rotteveel, M., Nordgren, L. F., & Van Der Pligt, J. (2009). Ambivalence and decisional conflict as a cause of psychological discomfort: Feeling tense before jumping off the fence. *Journal of Experimental Social Psychology*, *45*(1), 167-173.